مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

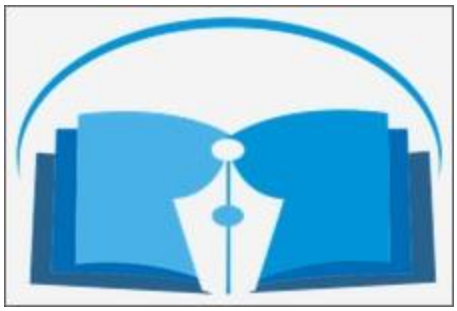

مجلة التربوي
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية
جامعة المرقب

العدد الثامن عشر
يناير 2021م

هيئـة التحرير

رئيس هيئة التحرير: د. مصطفى المهدي القط
مدير التحرير: د. عطية رمضان الكيلاني
سكرتير المجلة: أ. سالم مصطفى الديب

- المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
- المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
- كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
- يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
- البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .

(حقوق الطبع محفوظة للكلية)

ضوابط النشر:

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

بعضُ آراءِ أبي الحَسَنِ الأخفشِ فِي كِتَابِ التَّنبيه لابنِ جنِّي

د. علي محمَّد ناجي
كلِّيَّة العلومِ الشَّرعيَّة / مسلَّاتة

مقدِّمة:

كتاب التَّنبيه على شرحِ مشكل أبيات الحماسة من أهم كتب أبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت392هـ) في النَّحو والصرف واللغة؛ لأنَّ مباحثَه وتوجيهاتِه اتَّسمت بطابع الاستقصاء والغوص في التَّفاصيل، والتَّعمُّق في المسائل وتحليلها، وحشد آراء السَّابقين فيها، والاعتماد عليها في استنباط الرَّأي الأولى بالاختيار، فهو بحقٍّ مجالٌ واسعٌ للاطِّلاع على آراء العلماء النَّحويِّين ومذاهبهم، واجتهاداتهم، فابنُ جنِّي يحرصُ كلَّ الحرص على التَّدليل لصحَّة ما يذهب إليه من توجيهات وتخريجات، مستندًا على آراء من يثق بهم من شيوخ العربية، كسيبويه، والأخفش، والمبرِّد، وشيخه أبي عليٍّ الفارسيِّ، وغيرهم، وهو مع احترامه لآرائهم لا يألوا جهدًا في اتِّباع الأحسن والأسهل، وقد يتركها ويختار رأيًا قادته إليه عبقريَّتُه وفطنته وذكاؤه.

وقد اطَّلعتُ على كتاب التَّنبيه الَّذي وضعه ابنُ جنِّي لإعراب أبيات الحماسة لأبي تمَّام؛ وما يلحق بالإعراب من اشتقاق أو تصريف أو عَروض، فوجدته قد أكثر من ذكر آراء سيبويه (ت180ه)، وأبي عليٍّ الفارسيِّ (ت377ه)، والأخفش (ت215ه)، فأمَّا الأوَّل فهو شيخ النُّحاة الَّذي لا غِنَى لأحدٍ من النَّحويين عن آرائه وتوجيهاته، وأمَّا الثَّاني فهو شيخُ ابن جنِّي، ولا غرابة في إكثاره من الاستشهاد بأقواله، وأمَّا الأخفش فهو عَلَمٌ من أعلام النحو واللغة، تميَّز بذهنه الوقَّاد، وتمكُّنه من علم العربيَّة، ممَّا جعله يخالفُ آراء البصريِّين – وهو منهم – أحيانًا، ويخالفُ البصريِّين والكوفيِّين معًا في أحيانٍ أُخرَ، وقد يوافق بعض البصريِّين ويخالف سيبويه، أو العكس، وهذا ما جعل لآرائه الحظَّ الوافر في كتاب التَّنبيه.

لذلك عقدتُ العزم على تناول بعض المسائل النَّحويَّة الَّتي صرَّح فيها ابنُ جنِّي بذكر رأي الأخفش، ومقارنة رأيه مع آراء السَّابقين من النُّحاة، وتوضيحِ مدى اتِّفاق رأي ابن جنِّي واختياره مع مذهب الأخفش في كلِّ مسألة، معتمدًا على المنهج الوصفي، والتَّحليلي، وقد وسمتُ هذا البحث المختصر بـــ(بعضُ آراء الأخفشِ في كتاب التَّنبيه)، مقسِّمًا إيَّاه على مقدِّمَةٍ، ومسائل، وخاتمةٍ، وفهرسٍ للمصادر والمراجع.

أمَّا الطَّبعة الَّتي اعتمدتُ عليها في استخراج المسائل من كتاب التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة لابن جنِّي، فهي طبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة بالقاهرة، وهي نسخة حققتها: د. سيِّدة حامد عبد العال، ود. تغريد حسن أحمد عبد العاطي، وأشرف على تحقيقها الدكتور: حسين نصَّار، طبعة سنة 1431ه – 2010م، مع الرُّجوع – أحيانًا – إلى طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة بدولة الكويت، الأولى/ 1430ه – 2009م، تحقيق: أ. د. حسن محمود هنداوي.

أسألُ اللهَ العليَّ القديرَ أنْ يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهِه الكريم، وأنْ ينفع به طُلَّاب العربيَّة ومحبِّيها.

المسألةُ الأولى – المحدوف من قوله (مَا كَانَ جَالِبًا)

في معرض حديثه عن قول الشَّاعر[1]: سَأَغْسِلُ عَنِّي العَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءَ اللهِ مَا كَانَ جَالِبَا ذكر ابنُ جنِّي أنَّ المُرادَ: جالبَه، أي: جالبًا إيَّاه، فحذفَ الشَّاعرُ الضَّميرَ مع اسم الفاعل، كما حذفه الآخرُ في قوله[2]: وَقَدْ كُنْتَ تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فَبُحْ لَانَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ حيثُ إنَّ التَّقديرَ: بالَّذي أنت بائحٌ به، ثمَّ حذَفَ حرفَ الجرِّ من (به)، ثمَّ حذفَ الضَّميرَ، وجعلَ منه – أيضًا – قولَه تعالى: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[3]، إذَا اعتَبرْتَ (مَا) اسمًا موصولًا بمنزلة (الَّذي)، لا مصدريَّةً، فيكون التقدير: أنسجُدُ لِمَا تأمرنَا بالسُّجود له، ثمَّ أُضيفَ (السجود) إلى الضَّمير، أي: لما تأمرنا بسجوده، ثمَّ حُذفَ المضافُ وهو (سجود) فصار التَّقدير فيه: أنسجُدُ لِمَا تأمرنا به، ثمَّ اختُلِفَ في المحذوف بعد هذا، أهو حرفُ الجرِّ من (به)، ثمَّ الضَّميرُ بعده؟ أو هما معًا دفعةً واحدةً؟ فالأوَّلُ قولُ أبي الحسن الأخفش، والثَّاني هو قياسُ مذهب سيبويه، وقد اكتفى ابنُ جنِّي بذكر الرَّأيين، دون أنْ يرجِّحَ أحدَهما في هذا الموضع[4].

---

(1) من الطَّويل، لسعد بن ناشب المازني في: حماسة أبي تمَّام: ص69، والشِّعر والشُّعراء، لابن قتيبة: 685/2، والتَّنبيه، لابن جنِّي: ص40، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ص52، وسمط اللآلئ، للبكري: 794/1، وشرح ديوان الحماسة، للتَّبريزي: ص14، والدُّرُّ الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي: 389/6، وتخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام: ص163، والمقاصد الشَّافية، للشَّاطبي: 537/1، والمقاصد النَّحويَّة، للعيني: 436/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 141/8، وغير منسوب في: التَّذييل والتَّكميل، لأبي حيَّان: 75/3، وتمهيد القواعد: 697/2، والشَّاهد في قوله: (ما كان جالبًا)، حيث حذف العائد المجرور بالإضافة، والتَّقدير: ما كان جالبه.

(2) من الطَّويل، لعنترة بن شدَّاد، في: المقاصد النَّحويَّة: 444/1، وغير منسوب في: أمالي ابن الشَّجري: 8/1، وشرح التَّسهيل، لابن مالك: 206/1، والتَّذييل والتَّكميل: 78/3، والمساعد، لابن عقيل: 152/1، شرح التَّصريح، للأزهري: 176/1، وشرح الأشموني: 161/1، والشَّاهد في قولُه: (بالَّذي أنت بائح)، فالعائد إذا كان مجرورًا بحرف لا يُحذَفُ إلَّا إذا دخل على الموصول حرفٌ مثله، والتَّقدير: بالَّذي أنت بائحٌ به.

(3) الفرقان: من الآية 60.

(4) انظر: التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، لابن جنِّي: ص40، 41.

ومنَ الَّذين نسبوا هذين التَّقديرين لأبي الحسن وسيبويه أبو البقاء العكبري، حيث قال في إعراب قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[1]: "... وأمَّا قولُه تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ففيه وجهان: أحدهما: أنَّ (ما) مصدريَّة، أي: بالأمر، وهو المأمور به، والثَّاني: هي بمعنى (الَّذي)، فتقديره: بالَّذي تُؤمَرُ بالصَّدع به، ثمَّ حُذِفتِ الباءُ، ووُصلَ الضَّميرُ فصار (بصدعه)، ثمَّ حُذِفَ الصَّدعُ فصار (تُؤمَرُ به)، ثمَّ حُذِفتِ الباءُ والهاءُ دفعةً واحدةً في قول سيبويه، وعلى قولِ الأخفش: حُذِفَت الباءُ فصار (تُؤمَرُه)، ثمَّ حُذِفتِ الهاءُ"[2].

واكتفى أبو حيَّان بذكر قول الأخفش فقال: "قال الأخفشُ: (مَا) موصولة، والتَّقدير: فاصدعْ بما تُؤمرُ بصدعه، فحذَفَ المضافَ، ثمَّ الجارَّ، ثمَّ الضَّمير"[3].

أمَّا ابنُ الشَّجريِّ فقد فصَّل المحذوفات دون نسبة ذلك إلى الأخفش، فقال: "وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، فيه قولان: أحدهما: أنَّ (مَا) مصدريَّةٌ، فالكلامُ في هذا القول على وجهه، والتَّقدير: فاصدعْ بالأمر، والقولُ الآخر: أنَّها خبريَّةٌ بمعنى (الَّذي)، ففي الكلام على هذا خمسةُ حُذُوفٍ، لأنَّ أصلَه: فاصدعْ بما تُؤمرُ الصَّدعِ به، فحُذِفتِ الباءُ من (به)، فصار في التَّقدير: بالصَّدعه، فحُذِفَ الألفُ واللامُ؛ لامتناعِ الجمعِ بينها وبين الإضافة، فصار: بصدعه، ثمَّ حُذِفَ المضافُ وأُقيمَ المضافُ إليه مقامه ... فصار: بما تُؤمرُ به، فحُذِفتِ الباءُ ... فصار: بِما تُؤْمرُه، فحُذِفتِ الهاءُ من الصِّلة..."[4].

وقد سبقه إلى هذا التَّفصيل ابنُ فضَّال المجاشعي في كتابه: نكت القرآن الكريم[5]. وقد علَّق الآلوسيُّ على هذا بقوله: "وهو تكلُّفٌ لا داعي له"[6]. وقد عثرتُ في موضع آخر على قولٍ لابنِ جنِّي يميلُ فيه إلى رأي الأخفش، حيث قال في شرح قولِ الحماسيِّ[7]:

---

(1) الحِجر: من الآية 94.

(2) اللباب في علل البناء والإعراب: 269/1، 270، وانظر: التِّبيان في إعراب القرآن: 989/2، 990.

(3) البحر المحيط: 498/6.

(4) أمالي ابن الشَّجري: 557/2، 558.

(5) ص282.

(6) روح المعاني: 327/7.

(7) من الطَّويل، لابن حبناء التميمي في: ديوان الحماسة، لأبي تمَّام: ص329، والأمالي، لأبي عليٍّ القالي: 230/2، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ص464، وشرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم الفارسي: 321/2، والدُّر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي: 322/2، وسمط اللآلئ، للبكري: 853/1، وغير منسوبٍ في: شرح التَّسهيل، لابن مالك: 245/2، والتَّذييل والتَّكميل، لأبي حيَّان: 87/8، وتمهيد القواعد، لناظر الجيش: 2030/4.

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ فَدَعْهُ إِلَى اليَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُه

"أرادَ قادرٌ فيه، فحذف حرفَ الجرِّ، وشبَّهه بالمفعول به ... وهذا مِمَّا يؤكِّدُ قولَ أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[1]، وأنَّه أراد: تجزي فيه، ثمَّ حذفَ حرفَ الجرِّ فصار: يجزيه، ثمَّ حذف الهاءَ من الصِّفة، خلافًا على قول سيبويه"[2].

المسألةُ الثَّانيةُ – جَوازُ زِيادَةِ (مِنْ) فِي الوَاجِب:

قال ابنُ جنِّي في شرح قول الشَّاعر[3]: إنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِـدٌ بِهِ لِابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ "لك في الهاء مِنْ (به) أمران: أمَّا مذهبُ صاحب الكتاب فأنْ تكونَ عائدةً على موصوفٍ محذوفٍ، كأنَّه قال: إنِّي لمُهدٍ ثناءً من ثنائي فقاصدٌ به.

وأمَّا قياسُ مذهب أبي الحسن فأنْ تكونَ عائدةً على نفسِ ثنائي، و(مِنْ) زائدة عنده، وسيبويه لا يرى زيادةَ (مِنْ) في الواجب، وأبو الحسن يراه"[4].

ثمَّ نقل عن الأخفش أنَّه استدلَّ على صحَّة قوله بزيادة (مِنْ) بما حكاه عن العرب من قولهم: قد كان من مطر، وقد كان من حديثٍ[5].

وما نسبه ابنُ جنِّي للأخفش موجود في معانيه في غير موضعٍ، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[6]: "أدخل فيه (مِنْ) زائدة، كما تقول: قد كان من حديثٍ..."[7].

وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحَوَايَا﴾[8]: "... أي: والبقرَ والغنمَ حرَّمنا عليهم، ولكنَّه أدخل فيها (مِنْ)، والعرب تقول: قد كان من حديث..."[9].

---

(1) البقرة: من الآية 47.

(2) التَّنبيه على شرح مشكلات أبيات الحماسة: ص197.

(3) من الطَّويل، لتأبَّط شرًّا في ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر: ص148، وديوان الحماسة، لأبي تمَّام: ص75، الأمالي، لأبي عليٍّ القالي: 139/2، وشرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم الفارسي: 98/2، وسمط اللآلئ، للبكري: 761/1.

(4) التَّنبيه على شرح أبيات الحماسة: ص49.

(5) انظر: المصدر السَّابق، والموضع أيضًا.

(6) آل عمران: من الآية 195.

(7) معاني القرآن: 240/1.

(8) الأنعام: الآية 146.

(9) معاني القرآن: 316/1، وانظر أيضًا: 105/1، 276.

ومسألة زيادة (مِنْ) في الكلامِ الموجب مختلفٌ فيها بين البصريَّين والكوفيِّين، فأهل البصرة لا يجوِّزون زيادتها في الإيجاب، قال سيبويه متحدِّثًا عن زيادة الباء في قوله تعالى: ﴿وكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾[1]، وأنَّ (عنْ)، و(على)، (ومن) لا تزاد زيادتها: "وليست عن وعلى بمنزلة الباء في قوله: ﴿وكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾، وليس بزيد؛ لأنَّ عن وعلى لا يُفعلُ بها ذاك، ولا بـــ(مِنْ) في الواجب"[2].

وقد اشترط أبو حيَّان وغيرُه لزيادتها شرطين: "أحدهما: أنْ يكون الكلامُ غيرَ موجَبٍ، ويعنون به النَّفيَ والنَّهيَ والاستفهام ... والثَّاني: أنْ يكون المجرور بها نكرةً"[3].

والكوفيُّون يجيزون زيادتها حتَّى في الإيجاب، قال ابنُ عصفورٍ: "وأمَّا أهلُ الكوفة فلا يشترطون فيها أكثرَ من دخولها على النَّكرة، وأجازوا زيادتها في الواجب، وحكَوا في ذلك: قد كان من مطر، وقد كان من حديث فخلِّ عنِّي، التَّقدير عندهم: قد كان مطرٌ، وقد كان حديثٌ فخلِّ عنِّي، وهذا لاحُجَّة لهم فيه، لاحتمال أنْ تكون (مِنْ) مُبعِّضة، ويكونَ التَّقديرُ: قد كان كائنٌ من مطرٍ، وقد كان كائنٌ من حديثٍ، فحُذف الموصوفُ، وأُقيمت الصِّفةُ مقامة، وإنْ كانت غيرَ مختصَّةٍ، وقد تقدَّم في باب النَّعت أنَّ ذلك يَحسُنُ في الكلام مع (مِنْ)"[4].

وصرَّح الفارسيُّ بترجيح رأي الأخفش والكوفيِّين في هذه المسألة، فقال في المسائل البغداديَّات: "وقد جعلْنا (مِن) في بعض هذه التَّأويلات زائدة في الإيجاب، وذلك مذهبُ أبي الحسن الأخفش والكسائيِّ، وحكى أبو الحسن أنَّهم يقولون: قد كان من مطرٍ، وكان من حديثٍ، يريدون: كان مطرٌ، وكان حديثٌ، ولم يُجزْ سيبويه هذا، فقال: ولا يفعلون هذا بـــ(مِنْ) في الواجب، يريدُ أنَّ (مِنْ) لا تُزَادُ كما زيدتِ الباءُ في: ﴿كَفَى بِاللهِ﴾، وليس بزيدٍ، وحمل أبو الحسن على هذا قولَه تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[5]، وإذا ثبتت روايةُ ثقةٍ ممَّا لا يدفعُه قياسٌ لزم قبوله واستعمالُه، ولم يجبْ دفعه"[6].

(1) النِّساء: من الآية 79، 104، والفتح: من الآية: 28.
(2) الكتاب: 38/1.
(3) التَّذييل والتَّكميل: 139/11.
(4) شرح الجمل: 501/1.
(5) المائدة: من الآية 5.
(6) ص242، 243.

وقد وافق ابنُ مالك – أيضًا – الأخفشَ والكوفيِّين في جواز زيادة (مِنْ) في الكلام الموجب، فقال في التَّسهيل: "ولا يمتنع تعريفه ولا خلُوُّه من نفيٍ أو شبهه وفاقًا للأخفش"[1].

وعودًا إلى تخريج ابن جنِّي للجارِّ والمجرور في بيت الحماسة، فإنَّه قدَّمَ رأي سيبويه على رأي الأخفش، ثمَّ قال: "وعودُ الهاء على الموصوف المحذوف في قول صاحب الكتاب يؤنسك بحذف الموصوف وإقامة الصِّفة مقامه"[2].

وكأنِّي بابن جنِّي يميلُ إلى اختيار رأي سيبويه؛ لأنَّه مبنيٌّ على جواز حذف الموصوف وإقامة الصِّفة مقامه، وقد جعل سيبويه ذلك من قبيل التَّخفيف، ومثَّل له بأمثلة منها قولُه: "... ومثل ذلك قول النَّابغة[3]:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَـــــعُ خَلْـــفَ رِجْلَيْـــهِ بِشَـــنٍّ، أي: كأنَّك جملٌ من جِمالِ بني أُقيشٍ، ... فكلُّ ذلك حُذِفَ تخفيفًا، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعني"[4].

قال العينيُّ في إعراب البيت: "الكافُ اسمُ كأنَّ، وخبرُه محذوفٌ، والتَّقديرُ: كأنَّك جَمَلٌ من جِمالِ بني أُقيشٍ، فإنْ قيل: لِمَ لا يجوز أنْ يكون الخبرُ قولَه: (منْ جِمالِ بني أُقيشٍ)، فَلِمَ احتاج إلى هذا التَّقدير؟ قلتُ: لولا هذا التَّقديرُ لم تجدْ للضَّمير في قوله: (خَلْفَ رِجْلَيْهِ) ما يعودُ عليه"[5].

ولعلَّ هذا هو السَّببُ في اختيار عودِ الضَّميرِ في قوله: (فقاصدٌ بِهِ) إلى الموصوف المحذوف، المُقدَّرِ بقولهم: إنِّي لمهدٍ ثناءً من ثنائي فقاصدٌ به.

---

(1) ص144.

(2) التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ص49.

(3) من الوافر، للنَّابغة في ديوانه بتحقيق محمد الطَّاهر بن عاشور: ص252، والكتاب: 345/2، وشرح الكتاب، للسيرافي: 224/1، 192/3، وشرح أبيات سيبويه، لابن السِّيرافي: 70/2، وشرح المفصل، لابن يعيش: 251/2، والمقاصد النَّحويَّة: 1559/4، وغير منسوب في: المقتضب، للمبرِّد: 138/2، والأصول في النَّحو، لابن السَّرَّاج: 178/2، والشَّاهد فيه أنَّه حذف الموصوفَ، وأقامَ الصِّفةَ مقامَه، والتَّقدير: كأنَّك جملٌ من جمال بني أُقيشٍ.

(4) الكتاب: 345/2، 346.

(5) المقاصد النَّحويَّة: 1560/4.

المسألةُ الثَّالثةُ – وقوعُ الكَافِ اسمًا:

وفي معرض شرحه لقول الحماسيِّ[1]: وكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادَهُ الحَشْرُ ذهب ابنُ جنِّي إلى أنَّ الكافَ في قوله: (كالموت) اسمٌ، معتمدًا مذهبَ أبي الحسن الأخفش فيها، فقال: "أجرَى الكافَ اسمًا، وكان أبو الحسن يُجيزُ ذلك في غير الضرورةِ، وهو أمثَلُ من أنْ يُجعَلَ قولُه: (كالموتِ) صفة مفعولٍ محذوفٍ، كأنَّه أراد: وكنتُ أرى أمرًا كالموت، من قِبَلِ أنَّ حذفَ الموصوفِ وإقامةَ الصِّفَةِ مقامَه لا يجبُ أنْ يُرتَكبَ إلَّا عن ضرورةٍ أو ضيقٍ منَ الكلامِ، وكِلاهُما مذهبٌ، ويُحَسِّنُ هذا الثَّاني أنَّ سيبويه لا يجعلُ الكافَ اسمًا إلَّا عن ضرورةٍ أيضًا"[2].

وطريقة العرض تشيرُ إلى أنَّ ابنَ جنِّي يذهبُ إلى ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش في هذه المسألة، وهو خلافُ ما عليه سيبويه وجمهورُ البصريِّين، وقد ذكر آخر النَّصِّ مذهب سيبويه فيها، وهو أنَّه لا يجعلُ الكاف اسمًا إلَّا في الضَّرورة.

وقد صدقَ فيما نسبه لسيبويه حيث قال الأخيرُ متحدِّثًا عن الكاف: "إلَّا أنَّ ناسًا من العرب إذا اضطرُّوا في الشِّعر جعلوها بمنزلة مِثْل..."[3].

قال الأعلمُ شارحًا قول الشَّاعر[4]: وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ "أراد: كَمِثْلِ مَا يؤثفين، أي: كمثلِ حالها إذا كانت أثافيَّ مستعملةً، ووضع الكاف وإنْ كانت حرفًا موضع (مثل) فأدخلَ عليها الكافَ تشبيهًا لها بها؛ لأنَّها في معناها، وهي في دخولها على (مثل) في الاسميَّةِ نظيرُ (سواء) في دخولها على (غير) في التَّمكُّنِ، وعلَّتُها كعِلَّتِها"[5].

---

(1) عجز بيتٍ من الطَّويل، صدره: غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَامٍ كَنَفَيْن لسلمةَ بن يزيد الجعفي في: التَّنبيه على مشكل أبيات الحماسة، لابن جنِّي: ص280، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ص756، وشرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم الفارسي: 483/2، وشرح ديوان الحماسة، للتَّبريزي: 448، والدُّر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي: 443/10، والمقاصد النَّحويَّة: 1218/3، وغير منسوب في: شرح التَّسهيل، لابن مالك: 139/3، وشرح ابن النَّاظم: ص260، والتَّذييل والتَّكميل: 143/11، وتمهيد القواعد: 2883/6، وهمع الهوامع: 464/2، والشَّاهد فيه قوله: (كالموت) حيث جعل الكاف اسمًا بمعنى (مِثْل).

(2) التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ص280.

(3) الكتاب: 408/1.

(4) من مشطور السَّريع، لخطام المجاشعي في: الكتاب: 32/1، 408، 279/4، وشرح الكتاب، للسِّيرافي: 256/1، وشرح أبيات سيبويه، لابن السِّيرافي: 95/1، وضرائر الشِّعر، لابن عصفور: ص304، والمقاصد النَّحويَّة: 2129/4، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 504/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 313/2، وغير منسوب في: المقتضب: 97/2، والأصول في النَّحو: 438/1، وعلل النَّحو، للورَّاق: ص208، والخصائص: 370/2، والشَّاهد فيه كسابقه.

(5) تحصيل عين الذَّهب: ص69.

وكان قد ذكر قبل هذا النَّصِّ أنَّ (سواء) تأتي في موضع (غير) ضرورةً، فسوَّى بينهما في ذلك[1].

وقد ذكر المراديُّ أنَّ سيبويه لا يقول باسميَّة الكاف إلَّا في الضَّرورة الشِّعريَّة، ونسب للأخفش والفارسيِّ وكثيرٍ منَ النَّحويِّين القولَ بجواز أنْ تكون اسمًا في الاختيار[2].

ولعلَّ في قوله: (كثير من النَّحويِّين) إشارةً إلى ابن جنِّيٍّ.

وفصَّل ابنُ هشام الخلاف في هذه المسألة، فقال: "وأمَّا الكافُ الاسميَّةُ الجارَّةُ فمرادفةٌ لـــ(مِثل)، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحقِّقين إلَّا في الضَّرورة ... وقال كثيرٌ منهم الأخفش والفارسيُّ: يجوز في الاختيار"[3].

وأكثر من هذا تفصيلًا قولُ ابن أبي الرَّبيع: "والكافُ توجد اسمًا باتِّفاق، وإنَّما وقع الخلافُ بين سيبويه والأخفش في كثرة ذلك ووجوده في الكلام، فذهب سيبويه إلى أنَّها لا توجدُ اسمًا إلَّا في الشِّعر، وذهب الأخفش إلى أنَّها توجد اسمًا فيه وفي الكلام"[4].

ونسب المرزوقيُّ إلى أبي العبَّاس المبرِّد – أيضًا – أنَّه يتبع مذهبَ أبي الحسن الأخفش فقال في شرح بيت الحماسة السَّابق: "جعلَ الكافَ وحده اسمًا، وكان أبو العبَّاس يتبع أبا الحسن الأخفش في جواز وقوعه اسمًا في غير الضَّرورة، وأنشد[5]: أَتَنْتَهُــونَ؟ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَــطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالفُتل ويجعلُ الكافَ في موضع فاعل (ينهى)، وسيبويه لا يرى ذلك إلَّا في الضَّرورة، كأنَّه قال: وكنتُ أرى شيئًا أو أمرًا مثلَ الموتِ"[6].

---

(1) انظر: المصدر السَّابق: ص68.

(2) انظر: الجنى الدَّاني: ص78، 79.

(3) مغني اللبيب: 239/1.

(4) البسيط في شرح الجمل: 844/2.

(5) من البسيط، للأعشى في ديوانه: ص134، والأصول، لابن السَّرَّاج: 439/1، وكتاب الشِّعر، للفارسيِّ: 256/1، وشرح القصائد العشر، للتَّبريزي: ص305، وخزانة الأدب: 454/9، وغير منسوبٍ في: المقتضب: 141/4، المسائل الحلبيَّات، للفارسي: ص242، والخصائص: 370/2، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ص757، وأسرار العربية، للأنباري: ص233، والشَّاهد فيه وقوع الكاف اسمًا في قوله: (كالطَّعن).

(6) شرح ديوان الحماسة: ص757.

وما في المقتضب خلافُ ما نسبه المرزوقيُّ للمبرِّد، حيث قال: "كما أنَّ الشَّاعر حيث اضطرَّ إلى الكاف الَّتي للتَّشبيه أنْ يجعلها اسمًا أجراها مجرى (مِثل)؛ لأنَّ المعنى واحد، نحو قولك: زيدٌ كعمرٍو، إنَّما معناه: مِثلُ عَمرٍو"[1].

المسألةُ الرَّابعةُ – الابتداءُ بالنَّكرة:

ذهب ابنُ جنِّي عند شرح قول الشَّاعر[2]: أَهَابُـكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا إلى أنَّ قولَه: (ملءُ عينٍ) مبتدأ، وهو نكرة، وأخبر عنه بمعرفة وهي قوله: (حبيبُها)، وأنَّ ذلك جائز لمعناه[3].

وقد جوَّز ابنُ جنِّي الابتداءَ بالنَّكرة هنا قياسًا على تجويز أبي الحسن الأخفش الابتداءَ بها في مثل: قائمٌ أبوك، حيث قال: "وأخبر عن النَّكرة الَّتي هي (ملْءُ عينٍ) بالمعرفة الَّتي هي (حبيبُها)، وجاز ذلك لمعناه، كما جاز عند أبي الحسن الابتداءُ بالنَّكرة في نحو قولك: قائمٌ أبوك، وعند الجماعة في نحو: أقائمٌ أخواك؟ أي: أقامَ أخواك؟ فكذلك هنا، غير أنَّ حبيبها في البيت خبرُ مبتدأ، وما بعد قائم مرفوعٌ به، والفرقُ بينهما تمكُّنُ اسم الفاعل في العمل"[4].

ونقل الشيخ يَس الحمصي كلامًا لابن عمرون وابن النَّحَّاس يفسِّرُ ما ذهب إليه ابنُ جنِّيٍّ فقال: "قال ابنُ جنِّيٍّ: لا تقديمَ في البيت ولا تأخير، قال ابنُ عمرون: وتحقيق ذلك ينبني على قاعدة: صديقي زيدٌ وزيدٌ صديقي؛ لأنَّ الخبر يكون أعمَّ من المبتدأ أو مساويًا له، قال ابنُ النَّحَّاس: معناه أنَّ (زيدٌ صديقي) الخبر فيه صالحٌ لأنْ يكون أعمَّ من المبتدأ، فنجعله كذلك، ولذلك قالوا: لا يلزم انحصار الصَّداقة في زيدٍ في هذه الصُّورة، بخلاف (صديقي زيدٌ) فإنَّا لا يمكننا أنَّ نجعل الخبر الَّذي هو زيد أعمَّ من المبتدأ، فما بقي إلَّا أنْ يُجعل مساويًا، وإلَّا كان الخبرُ أخصَّ من المبتدأ، وهو غير جائز، وإذا كان مساويًا لزم الانحصارُ ضرورةً، فصدق أنَّ كلَّ من هو صديقي زيدٌ، وكذلك لا

(1) المقتضب: 350/4.

(2) من الطَّويل، منسوب لنصيب بن رباح في: سمط اللآلئ، للبكري: 401/1، والدُّر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي: 37/5، وتخليص الشَّواهد، لابن هشام: ص201، والمقاصد النَّحويَّة: 509/1، وغير منسوبٍ في: التَّذييل والتَّكميل: 351/3، والمساعد، لابن عقيل: 224/1، وشرح التَّصريح: 220/1، وشرح الأشموني: 203/1، والشَّاهد فيه قوله: (ملْءُ عينٍ حبيبُها)، فإنَّه قدَّم الخبر وهو قوله: (ملْءُ عينٍ) على المبتدأ وهو قوله: (حبيبُها)؛ لاتِّصال المبتدأ بضميرٍ يعود على ملابِسِ الخبر، وهو المضافُ إليه.

(3) التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ص325.

(4) التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ص325.

ينحصر مِلْءُ العين في الحبيب إذا جعلْتَ مِلْءَ العين مبتدأ، حتَّى لا يكون أعمَّ من الخبر؛ لاستحالة كون المبتدأ أعمَّ من الخبر"[1].

ومن المعلوم أنَّ الأصل في الجملة الاسميَّة أنْ يتقدَّم فيها المبتدأ على الخبر؛ لأنَّ المبتدأ مسندٌ إليه، ومحكومٌ عليه، والمسندُ إليه يكون أعرفَ من المسند، لذلك اعتبر جمهور البصريِّين أنَّ (قائمٌ) من قولنا: قائمٌ زيدٌ، خبر مقدَّمٌ، وخالفهم الأخفش في ذلك، وتبعه الكوفيُّون، فذهبوا إلى أنَّه مبتدأ، و(زيدٌ) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر، قال الشيخ خالد الأزهري: "وإذا لم يتقدَّم على الوصف نفيٌ ولا استفهامٌ لَا يكونُ مبتدأ، خلافًا للأخفش والكوفيِّين في إجازتهم وقوعه مبتدأ من غير أنْ يتقدَّمه نفيٌ أو استفهام"[2].

وقد فصَّل الصَّبَّانُ الخلافَ في هذه المسألة، فقال: "... مذهبُ البصريِّين وهو منع الابتداء بالوصف المذكور من غير اعتماد، ومذهب المصنِّف وهو الجواز بقبح ... ومذهب الكوفيِّين والأخفش وهو الجواز بلا قبحٍ"[3].

وعودًا على بدء فإنَّ النَّحويِّين مَنعُوا أنْ يكون (ملْءُ عينٍ) مبتدأً، و(حبيبُها) خبرًا عنه، كما ذهب إليه ابنُ جنِّي؛ لما يترتَّبُ عليه من عود الضَّمير في (حبيبُها) على متأخِّرٍ لفظًا ورتبةً، قال ابنُ مالك في توجيه الشَّاهد: "فحبيبُها مبتدأ ملتبس بضمير العين، (وملْءُ عَينٍ) خبرٌ واجب التَّقديم؛ لأنَّه لو أُخِّرَ وقدِّمَ (حبيبُها) لعاد الضَّميرُ على متأخِّرٍ لفظًا ورتبةً، فالتُزمَ تقديمُ الخبر وتأخيرُ المبتدأ؛ ليُؤمَنَ بذلك المحذور"[4].

وقال ابنُ هشامٍ: "... و(مِلْءُ) خبرٌ، و(حبيبُ) مبتدأ، وإنَّما يتمُّ هذا الاستشهاد على ما هو المشهور من أنَّه إذا اجتمعت نكرة ومعرفة كانت المعرفة هي المبتدأ مطلقًا، وأمَّا على ما يراه سيبويه من أنَّ النَّكرة إذا كانت مقدَّمةً، وكان لها مسوِّغٌ كانت هي المبتدأ فلا..."[5].

(1) حاشية الشيخ يس الحمصي على شرح التصريح، بهامشه: 176/1.
(2) شرح التَّصريح: 194/1.
(3) حاشية الصَّبَّان على الأشموني: 280/1.
(4) شرح التَّسهيل: 302/1.
(5) تخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد: ص201.

ومن خلال تتبُّع إعراب الشَّاهد لم أجد مِنَ النُّحاة مَنْ وجَّه البيت بتوجيه ابن جنِّي؛ ومنعهم من ذلك عودُ الضَّمير إلى متأخِّرٍ لفظًا ورتبةً، وهو ممنوع عندهم[1].

المسألةُ الخامسةُ – القولُ في ضمَّةِ (غيرُ) مِنْ قَولِهم: أفْعَلُ هَذَا لَيْسَ غَيْرُ:

عند شرحه لقول الحماسيِّ[2]: لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَـــى أَيِّنَا تَأْتِي المَنِيَّةُ أَوَّلُ ذهب ابنُ جنِّي إلى أنَّ (أوَّلُ) مبنيٌّ على الضَّمِّ؛ وعلَّل البناءَ بأنَّ الإضافةَ مرادةٌ فيها، وقد قُطعتِ الإضافة منها كما قُطِعَتْ في (قبلُ)، و(بعدُ)، فكأنَّ الشَّاعر قال: تأتي المنيَّةُ أوَّلَ الوقت، وخلُص إلى أنَّها أُعطِيَتْ حكمَ الظرف ليتمكَّنَ فيها حالُ البناء؛ لأنَّ بناءها على الضَّمِّ كبناء الظروف مثل: قبلُ، وبعدُ، وحيثُ، ومن عَلُ[3].

أمَّا ما يتعلَّقُ بقولهم: (أفعلُ هذا ليسَ غيرُ) فقد ذكر رأيَ الأخفش وسيبويه فيه، فقال: "فأمَّا قولُهم: أفْعَلُ هذا ليسَ غيرُ، فذهب الأخفشُ إلى أنَّه أراد: غيره، وأنَّه حذف المضافَ إليه، وضمَّةُ الرَّاء عنده إعرابٌ لا بناءٌ، ... يؤكِّدُ ذلك عندك ما حكاه من قولهم: ليسَ غيرٌ، بالتَّنوين، ولكن على مذهب صاحب الكتاب يكون بناءُ (غير) لمشابهته للظَّرفِ بما فيه منَ الإبهام ولزومِ الإضافة"[4].

وما نسبه ابنُ جنِّي للأخفش مذكور في كثير من كتبِ النُّحاة، قال ابنُ يعيش: "... وذهب الأخفشُ في قولهم: (ليس غيرُ) على أنَّه على حذفِ المُضافِ إليه، ... وزعم أنَّ منهم من ينوِّنه فيقول: (ليسَ غيرٌ)"[5].

---

(1) انظر: شرح ابن النَّاظم: ص84، والكُنَّاش في النَّحو والصَّرف، لأبي الفداء صاحب حماه: 145/1، والتَّذييل والتَّكميل: 351/3، وتحرير الخصاصة، لابن الوردي: 178/1، وشرح ابن عقيل: 242/1، وتمهيد القواعد: 946/2.

(2) من الطَّويل، لمعن بن أوس المُزَني في: الكامل، للمبرِّد: 157/2، والوساطة بين المتنبِّي وخصومه، للقاضي الجرجاني: ص192، وشرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ص791، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبِّي، للمعرِّي: ص314، وشرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم الفارسي: 8/3، وشرح ديوان الحماسة، للتَّبريزي: 7/2، والاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب، لابن السِّيد البطليَوْسي: 407/3، والمقاصد النَّحويَّة: 1351/3، وشرح التَّصريح: 721/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 291/8، وغير منسوبٍ في: أدب الكاتب، لابن قتيبة: ص561، والمقتضب: 245/3، وأمالي ابن الشَّجري: 74/2، وشرح المفصَّل، لابن يعيش: 107/3.

(3) انظر: التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ص287، 288.

(4) التَّنبيه: ص288.

(5) شرح المفصَّل: 133/4، 134.

ويفهمُ من قوله: وزعم، أنَّه غيرُ راضٍ على ما ذهب إليه الأخفش.

ونسب أبو حيَّان إلى الأخفش ما نسبه له ابنُ جنِّي فقال: "وإذا لم تنوَّنْ (غيرُ) ورُفعت أو نُصبتْ فهي عند الأخفش معربةٌ، كحالها حين كانت منوَّنةً، وسقط التَّنوين لنيَّة الإضافة، ... وذهب الجرميُّ والمبرِّدُ وأكثرُ المتأخِّرين إلى أنَّ الضمَّة في (غير) بناءٌ، ونُسِبَ إلى سيبويه"[1].

وقال ابنُ هشامٍ في قولهم: (ليس غيرُ) بالضَّمِّ من غير تنوين: "... فقال المبرِّدُ والمتأخِّرون: إنَّها ضمَّةُ بناءٍ لا إعرابٍ، وإنَّ (غير) شُبِّهت بالغايات كـــ(قبلُ) و(بعدُ)، ... وقال الأخفشُ: ضمَّةُ إعرابٍ لا بناءٍ؛ لأنَّه ليس باسم زمان ولا مكانٍ..."[2].

واختار السيوطيُّ مذهبَ الأخفش فقال: "والأخفشُ يقول بإعرابها في الضَّمِّ والفتح معًا، ... ورأيه هو المختارُ عندي"[3].

أمَّا ما نسبه ابنُ جنِّي وغيرُه من النُّحاة إلى سيبويه من القول بأنَّ (غيرُ) مبنيٌّ على الضَّمِّ فهو موجود في الكتاب، قال سيبويه: "وغيرُ أيضًا ليس باسمٍ متمكِّنٍ، ألَا ترى أنَّها لا تكونُ إلَّا نكرةً، ولا تُجمعُ، ولا تدخلها الألفُ واللامُ"[4].

وعودًا إلى توجيه ابن جنِّي لكلمة (أوَّلُ) في بيت الحماسة نجده اختار كونَها مبنيَّة على الضَّمِّ تبعًا لرأي سيبويه فيها، وعلى هذا التوجيه سار كثيرٌ من النَّحاة، قال ابنُ يعيش: "وحكمُ (أوَّلُ) و(حسبُ) و(ليس غيرُ) حكمُ: (قبلُ) و(بعدُ)"[5]. أي: البناء. وقال الأزهريُّ في توجيه (أوَّلُ): "بالضَّمِّ، والأصلُ: أوَّلُ الوقتين..."[6].

خاتمة:

من خلال هذا العرض المختصر لبعضِ آراء الأخفش في كتاب التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة لابن جنِّي نخلُصُ إلى الآتي:

أوَّلًا – خالف الأخفشُ مذهب سيبويه في تفصيل المحذوفات في المسألة الأولى، ووصف بعض العلماء صنيعه بأنَّه ضربٌ من التَّكلُّف، أمَّا ابن جنِّي فقد سكت عن ترجيح أحد الرأيين على الآخر.

(1) ارتشافُ الضَّرب: 1549/3.
(2) مغني اللبيب: 209/1.
(3) همع الهوامع: 200/2.
(4) 479/3.
(5) شرح المفصَّل: 107/3.
(6) شرح التَّصريح: 721/1.

ثانيًا – ذهب الأخفش إلى القول بزيادة (مِنْ) في الإيجاب، خلافًا لما عليه سيبويه، وقد عرض ابنُ جنِّي رأييهما، ثمَّ ذكر ما استند إليه قول الأخفش من كلام العرب، وهو في نظري تلميح باختيار رأيه، وهو في ذلك تابعٌ لشيخه أبي عليٍّ الفارسيِّ.

ثالثًا – يرى الأخفشُ أنَّ الكاف تأتي اسمًا في الاختيار، وسيبويه يرى جواز ذلك في الضَّرورة فقط، وقد نصرَ ابنُ جنِّي ما رآه الأخفش في المسألة بأنَّه: الأمثل.

رابعًا – جوَّز الأخفش – خلافًا للبصريِّين – الابتداء بالوصف النَّكرة، من غير الاعتماد على نفيٍ أو شبهه، وقد سار ابنُ جنِّي على نهجه، وأعرب على ذلك بيتَ الحماسة.

خامسًا – ذهب الأخفشُ إلى القول بأنَّ الضَّمَّة في: (غيرُ) ضمَّةُ إعراب، وأنَّ العرب قد نطقت به منوَّنًا، وعند سيبويه هي ضمَّةُ بناء، واختار ابنُ جنِّي مذهب الأخير، وخرَّج عليه (أوَّلُ) في بيتِ الحماسة.

سادسًا – كتاب التَّنبيه خصبُ المادَّة النَّحويَّة، وفيه الكثير من الآراء الَّتي انفردَ بها ابنُ جنِّي وغيره من النَّحويِّين، ومليءٌ بمسائل الخلاف بين البصريِّين والكوفيِّين، وبين بعض البصريِّين والبصريِّين، وبين بعض الكوفيِّين والكوفيِّين، وهي جديرة بدراسات وبحوثٍ معمَّقة.

والحمدُ للهِ أولًا وأخيرًا، وصلَّى الله وسلَّمَ على المبعوث هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.
2. أدب الكاتب، لابن قتيبة الدَّينوري، تحقيق: محمَّد الدَّالي، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، دون تاريخ.
3. ارتِشَافُ الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيَّان، تحقيق: رجب عثمان محمَّد، النَّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418ه – 1998م.
4. أسرارُ العربيَّة، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، 1415ه – 1995م.
5. الأصُولُ في النَّحوِ، لابن السَّرَّاج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط3، 1408ه – 1988م.
6. الاقتضابُ في شرح أدبِ الكُتَّاب، لأبي محمَّد عبد الله بن السِّيد البطَلْيَوسي، تحقيق: مصطفى السَّقا، وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، طبعة 1996م.

7. الأمالي، لأبي عليٍّ القالي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، طبعة 1423ه – 2002م.
8. أمالي ابن الشَّجري، تحقيق: د. محمود محمَّد الطَّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413ه – 1991م.
9. البحرُ المحيطُ في التَّفسير، لأثير الدِّين أبي حيَّان، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420ه.
10. البغداديَّات، لأبي علٍّ الفارسيِّ، دراسة وتحقيق: صلاح الدِّين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، دون تاريخ.
11. التِّبيانُ في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، النَّاشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا تاريخ.
12. البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الرَّبيع، دراسة وتحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1/ 1407ه – 1986م.
13. تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، زين الدِّين أبو حفص عمر بن مظفَّر الوردي، تحقيق ودراسة: عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، ط1، 1429ه – 2008م.
14. تحصيل عين الذَّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، حققه وعلَّق عليه: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط2/ 1415ه– 1994م.
15. تخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق: عبَّاس مصطفى الصَّالحي، دار الكتاب العربي، ط1، 1406ه – 1986م.
16. التَّذييل والتَّكميل في شرح التَّسهيل، لأبي حيَّان، تحقيق: حسن هنداوي، الأجزاء من (1 – 4) دار القلم، دمشق، ط1، 1418ه – 1997م، والأجزاء من (5 – 11) كنوز إشبيليا للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1431ه – 2010م.
17. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمَّد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطِّباعة والنَّشر، 1387ه – 1967م.
18. تمهيدُ القواعدِ بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخرِينَ، دار السلام للطباعة والنَّشر والتوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1428ه – 2007م.

19. التَّنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: سيدة حامد عبد العال، وتغريد حسن أحمد عبد العاطي، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة بالقاهرة، ط/ 1431ه – 2010م.
20. الجنى الدَّاني في حروف المعاني، لابن أُمِّ قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه – 1992م.
21. حاشية الشيخ يس العليمي الحمصي، بهامش شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
22. الحماسة، لأبي تمَّام، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، المجلس العلمي، ط/ 1401ه – 1981م.
23. خزانة الأدب ولبُّ لُبابِ لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418ه – 1997م.
24. الخصائصُ، صنعةُ أبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، دار الكتب المصريَّة، طبعة سنة 1371ه – 1952م.
25. الدُّرُّ الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1436ه – 2015م.
26. ديوان الأعشى ميمون بن قيس، شرحه وقدَّم له: مهدي محمَّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلميَّة، ط3/ 1424ه – 2003م.
27. ديوان تأبَّط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2/ 1419ه – 1999م.
28. ديوان النَّابغة الذُّبياني، جمعه وشرحه وكمَّله وعلَّق عليه: محمَّد الطَّاهر بن عاشور، الشَّركة التونسيَّة للتَّوزيع، قرطاج، 1986م.
29. روح المعاني في تفسير القرآنِ العظيمِ والسَّبعِ المثاني، للآلوسي البغدادي، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1415ه.
30. سمطُ اللآلئ، لأبي عُبيد البكري الأوبني، نسخة مصحَّحة ومنقَّحة ومحقَّقة بمعرفة: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، 1354ه – 1963م.

31. شرحُ ابنِ عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط20، 1400ه – 1980م.
32. شرحُ ابنِ النَّاظمِ على ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، ط1، 1420ه – 2000م.
33. شرحُ أبيات سيبويه، لابن أبي سعيد السِّيرافيِّ، حقَّقه وقدَّم له: محمَّد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط1، 1432ه – 2011م.
34. شرحُ الأشمونيِّ على ألفيَّة ابنِ مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه – 1998م.
35. شرحُ التَّسهيلِ، لابن مالك، تحقيق: عبد الرَّحمن السَّيِّد، ومحمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنَّشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410ه – 1990م.
36. شرحُ جملِ الزَّجَّاجي، لابن عصفور، حقَّقه وقدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوَّاز الشَّعَّار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه – 1998م.
37. شرحُ التَّصريحِ على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421ه – 2000م.
38. شرحُ ديوانِ الحماسةِ، لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشَّيخ، وضع فهارسه العامَّة: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه – 2003م.
39. شرحُ شواهدِ المغني، للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
40. شرح القصائد العشر، لأبي زكريَّاء التَّبريزي، عنيت بتصحيحها وضبطها والتَّعليق عليها للمرَّة الثَّانية: إدارة الطِّباعة المنيريَّة، عام النَّشر: 1352ه.
41. شرحُ كتاب الحماسة، لأبي القاسم زيد بن عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق: محمَّد عثمان علي، مكتبة الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.
42. شرحُ كتابِ سيبويهِ، لأبي سعيد السِّيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيِّد علي، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط2، 2012م.

43. شرحُ المفصَّل، يعيش بن علي بن يعيش، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه – 2001م.
44. الشِّعرُ والشُّعراءِ، لابن قتيبة الدَّينوري، تحقيق: دار الثقافة، بيروت، النَّاشر: الدَّار العربيَّة للكتاب، ط3، 1983م.
45. ضرائر الشِّعر، لابن عصفور الإشبيليِّ، تحقيق: السَّيِّد إبراهيم محمَّد، دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بلا تاريخ.
46. علل النَّحو، لابن الورَّاق، تحقيق: محمود جاسم محمَّد الدَّرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط1/ 1420ه – 1999م.
47. الكامل في اللغة والأدب، للمبرِّد، حقَّقه وشرحه وضبطه وفهرسه: حنَّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417ه – 1997م.
48. الكتابُ، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، بلا تاريخ.
49. كتاب الشِّعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي، تحقيق وشرح: محمود محمد الطَّناحي، النَّاشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/1408ه – 1988م.
50. الكُنَّاشُ في فنَّي النَّحو والصَّرف، لأبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيُّوبي الشَّهير بصاحب حماة، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوَّام، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، طبعة 1425ه – 2004م.
51. اللامعُ العزيزي شرح ديوان المتنبِّي، لأبي العلاء المعرِّي، تحقيق: محمَّد سعيد المولوي، النَّاشر مركز فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، ط1، 1429ه – 2008م.
52. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: عبد الإله النَّبهان، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1416ه – 1995م.
53. المسائل الحلبيات، لأبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، ودار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1/ 1407ه – 1987م.
54. المساعدُ على تسهيل الفوائد، لبهاء الدِّين ابن عقيل، تحقيق: محمَّد كامل بركات، النَّاشر: جامعة أمّ القُرى، دار الفكر دمشق، دار المدني، جدَّة، ط1، 1400ه.

55. معاني القرآنِ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: هُدى محمود قراعة، النَّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411ه – 1990م.
56. مغني اللبيبِ عن كتُبِ الأعاريبِ، لابن هشام، حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الشَّام للتُّراث، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
57. المقاصدُ الشَّافية في شرح الخلاصةِ الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشَّاطبي، تحقيقُ: عبد الرَّحمن بن سليمان العُثيمين وآخرِينَ، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التُّراث الإسلاميِّ، جامعة أُمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة، ط1، 1428ه – 2007م.
58. المقاصدُ النَّحويَّة في شرح شواهد الألفيَّة، بدر الدِّين محمود بن أحمد بن موسى العَيني، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخَرَينِ، دار السلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1431ه – 2010م.
59. المقتضَب، لأبي العبَّاس المبرِّد، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
60. همعُ الهوامعِ، للجلال السُّيوطيِّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، بلا تاريخ.
61. الوساطة بين المتنبِّي وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمَّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دون تاريخ.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

إضـافـة الشـيء إلى صـفتـه

من خلال كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه

علي عبد الرحمن أبو منيار — الطاهر عمران جبريل
كلية العلوم الشرعية بسوق الجمعة /جامعة طرابلس — كلية الآداب والعلوم مزدة/ جامعة الجبل الغربي
alialiabomnyar@gmail.com

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه المخلصين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بـــعـــــد :

فسبحان مَن تفرَّد بالوحدانية في كل أسمائه وصفاته و أفعاله ، فلا شريك له ، ولا نِدَّ له، سبحانه جلَّت قدرته ، و أما ما دونه جلَّ وعلا فمتعدِّد متنوع المشارب والمسارب ، وهذه سُنَّة الله الكونية ، ومن هنا كان للنحو نصيبه منها ، فتعددت فيه الأوجه والآراء بين أصحاب هذا الفن ، وبخاصة عندما يكون منه ما هو في كتاب الله الأصل الأول للغة ، و المعجز الذي لا يستطيع أحد أن يحيط به من كل جانب ؛ ذلك أنه حمَّال لكثير من المعاني و الأوجه ، وما كثرة تلك المعاني و الأوجه إلا دليل على عمق التفكير، ودقة النظر في المسائل ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة القصيرة عن جانب من الجوانب التي حدث فيها تعدد الأوجه ، وهي مسألة إضافة الشيء إلى صفته ، وذلك بالحديث عنها عند النحاة مُختصرًا؛ ذلك أنه ليس المجال مجاله هنا ولكن لبيان الرأي النحوي بُداءة؛ لأنها قضية نحوية، ثم ما جاء عند أهم المفسرين ، وأصحاب المعاني والإعراب بالوصف والتحليل . وذلك وَفق ما يأتي :

أولا : عند النحاة : نرى أنَّ البصريين قد ذهبوا إلى استحالة إضافة الشيء إلى صفته، محتجين بأنَّ المضاف يكتسب التعريف أو التخصيص بالمضاف إليه ، فلا بدَّ أن يكون غيره في المعنى ، فلا يُقال : قمحُ بُـــــرٍّ ، و لا رجلُ فاضلٍ[1] .

قال ابن مالك :

ولا يُضافُ اسمٌ لِـما به اتَّحـــدْ مَعْـــنىً وَ أَوِّلْ مُـــوهِـــماً إذا وَرَدْ[2]

وعلى خلافهم الكوفيون ، فقد أجازوا إضافة الشيء إلى مثله معنى مع اختلاف اللفظ، مستدلين بما سمعوه من القرآن الكريم ، وصحيح السُّنة ، وكلام العرب . فأما ما جاء من القرآن

1 - الإنصاف في مسائل الخلاف ، م 61 ، 356/2 وما بعدها . شرح المفصل 167/2 . شرح الأشموني مع حاشية الصبان 375/2 .

2 - ألفية ابن مالك ، 118 .

الكريم ، ففي قوله تعالى : أَهْلِ الْقُرَىٰ[1] وقوله : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[2] وغيرها. ومن السنة ما جاء في صحيح مسلم:(صلاة الأولى)[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا نساء المؤمنات)[4]، وما جاء أيضاً عند مسلم:(في مسجد الجامع)[5]، ومن كلام العرب: (بقلة الحمقاء) ، و(بارحة الأولى)، و(يوم الخميس) ، و(شهر ربيع) ومما أنشدوا:

ولـــو أقْـــوتْ عليـــــك دِيارُ عبسٍ عرفْتَ الذلّ عِـــرْفَان اليـــقيـــــنِ[6]

وخرَّج البصريون تلك الشواهد على تقدير موصوف محذوف وهو المضاف إليه، فكان تقديرهم : لدار الحياة الآخرة، وحق الشيء اليقين، وحَب الزرع الحصيد، وجانب المكان الغربي، ودين الملة القيِّمة، وصلاة الساعة الأولى، ونساء الجماعات المؤمنات، و مسجد الموضع الجامع، وبقلة الحبة الحمقاء[7] .

ثـــانياً : توجيه المسألة عند المفسرين : وكانت وفق ما يأتي من آراء :

1- الموافقون للبصريين في تقدير موصوف محذوف ، وخرّجوا الشواهد على ما جاء أعلاه، وأوَّلُهم من المفسرين الزمخشري حيثُ قـــدَّر مضافاً في تفسيره قائلًا : " ولدار الآخرة، ولدار الساعة، أو الحال الآخرة خيرٌ للذين اتقوا"[8] وجاء رأيه صراحةً في كتابه المُفـــصَّل، حيثُ عقد له بابًا سمَّاه (امتناع إضافة الشيء إلى نفسه) وفـــصَّـــل فيه القول إلى أنْ قال: "ولا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته، ولا الصفة إلى موصوفها، وقالوا: دار الآخرة، وصلاة الأولى، ومسجد الجامع، وجانب الغربي، وبقلة الحمقاء على تأويل دار الحياة الآخرة، وصلاة الساعة الأولى، ومسجد الوقت الجامع، وجانب المكان الغربي، وبقلة الحبة الحمقاء"[9] .

1- يوسف 109 .

2- القصص ، 44 .

3- مسلم ، 2329 .

4- الموطأ ، 25 ، ومثله بغير نداء في الصحيحين ، 578 ، 230 .

5- مسلم ، 311 .

6- معاني الفراء ، 330/1 – 331 ، و 55/2 – 56 . والإنصاف ، 356/2 وما بعدها .

7- الإنصاف 356/2 وما بعدها .

8- الكشاف 509/2 .

9- المُفصَّل 122/1 - 123 .

وبمثل ذلك يرى الشوكاني حيث يقول : " وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَيْ لَدَارُ السَّاعَةِ الآخرة، أو الحالة الْآخِرَةِ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ "[1]

وممن سار على هذا المذهب من أصحاب معاني القرآن الأخفش حيث يقول : "وقال (حَقُّ الْيَقِينِ) فأضاف إلى "اليَقِينِ" كما قال (دِينُ القَيِّمَةِ) أي: ذلك دينُ المِلَّةِ القَيِّمَةِ، وذلك حقُّ الأمْرِ اليَقِينِ. "[2] ، فهو في ذلك على مذهب البصريين في تقدير مضاف مع أمن اللبس[3] ويقول أبو إسحاق الزجَّاج: "ومَنْ قالَ (دَارُ الآخِرة) فكأنَّهُ قال: وَدَارُ الْحَيَاة الأخِرَةِ، لأنَّ للناس حَيَاتَيْنِ، حياة الدنْيَا وحياة الآخرة، ومثل هذا في الكلام الصلَاة الأولَى، وصلَاة الأولى. فمن قال الصَّلَاةُ الأولى جعل الأولى نعتاً للصلاة، ومن قال صلاةُ الأولى أراد صلاة الفريضة الأولى، والساعَةِ الأولى."[4]

ونقل أبو جعفر النحَّاس رأي الفراء وهو أول المُصرِّحين بجواز إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف لفظه[5] وبعضًا ممن معه من الكوفيين ، ثم أردفه برأيه قائلًا : " إضافة الشيء إلى نفسه محال لأنه إنما يضاف الشيء إلى غيره ليعرف به"[6] .

وكذلك ممن أخذوا بالمذهب البصري أبو البقاء العكبري حيث يقول : " وَيُقْرَأُ «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» عَلَى الْإِضَافَةِ؛ أَيْ: دَارُ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ، وَلَيْسَتِ الدَّارُ مُضَافَةً إِلَى صِفَتِهَا؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ هِيَ الْمَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى، وَالشَّيْءُ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ."[7]

2- الموافقون للمذهب الكوفي في جواز إضافة الصفة للموصوف مع اختلاف اللفظ ، وعلى رأسهم من المفسرين ابن جرير الطبري حيث ذهب إلى جواز إضافة الشيء إلى نفسه مع نقله قول الفراء في ذلك بإيجاز، فقال: "وأضيفت(الدار) إلى(الآخرة) وهي(الآخرة)، لاختلاف لفظهما، كما قيل: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) ، وكما قيل: أتيتك عام الأوَّل، وبارحة الأولى، وليلة الأولى، ويوم الخميس . . . "[8]

1 - فتح القدير 72/3 .

2 - معاني القرآن 534/2 .

3 - المصدر نفسه وكذلك المجلد والصفحة .

4 - معاني القرآن وإعرابه 131/3 - 132 .

5 - يُنظر : معاني الفراء 330/1 - 331 .

6 - إعراب القرآن 216/2 .

7 - التبيان في إعراب القرآن 491/1 .

8 - جامع البيان في تأويل القرآن 294/16 - 295 .

وأما البغوي في تفسيره في أول أمره فقد أخذ بمذهب الكوفيين في آية الأنعام (32) يقول : " وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ، قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ مُضَافًا أَضَافَ الدَّارَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَيُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ كَقَوْلِهِ: وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَقَوْلِهِمْ: رَبِيعُ الْأَوَّلِ، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ "[1] فيُـــفهم من هذا موافقته المذهب الكوفي ، وجاء في تفسيره سورة يوسف الآية (109) قوله : " وَلَدارُ الْآخِرَةِ، قِيلَ: مَعْنَاهُ وَلَدَارُ الحال الآخرة. وَقِيلَ: هُوَ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ كَقَوْلِهِ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ، وَكَقَوْلِهِمْ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَرَبِيعُ الْآخَرِ."[2] فهو لم يصرح برأيه فيها ، واكتفى بنقل رأييْ المذهبين دون تعليق منه .

ونراه في تفسيره آية النحل (30) يذكر الرأي البصريَّ فحسب ، حيث فيه يقول : " وَلَدارُ الْآخِرَةِ، أَيْ وَلَدَارُ الْحَالِ الْآخِرَةِ، خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ "[3] فكأنه هنا أخذ بالمذهب البصري ، وختامها عند قوله : " وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِضَافَةِ، والحسنى الجنة وإضافة الحسن إِلَيْهَا كَمَا قَالَ: وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ يُوسُفَ: (109) ، وَالدَّارُ هِيَ الْآخِرَةُ."[4] فنفهم منه هنا أنه على رأي المذهب الكوفي، لاكتفائه بنقله الرأي دون ذكر غيره معه ، ولكونه آخر نقولاته في آراء المسألة مما يظهر لنا أنه موافق المذهب الكوفي .

ووافق ابن الجوزي مذهب الكوفيين أيضًا حيث نقل رأي الفراء عند تفسيره (ولدار الآخرة) فقال : " قال الفراء: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كقوله: لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ، والحق: هو اليقين، وقولهم: أتيتك عام الأول، ويوم الخميس."[5]

وذكر رأيه في المسألة في موضع آخر دون نقل ، فقال : " وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ إضافة إلى نفسه لاختلاف اللفظين، كقوله عزّ وجلّ: وَلَدارُ الْآخِرَةِ "[6]

والقرطبي في أول أمره فيما يبدو قد أخذ بالمذهب البصري حيث صرَّح بتقدير مضاف محذوف في قوله : " وقرأ ابن عامر {وَلَدَّارُ الآخِرَةُ} بلام واحدة ؛ والإضافة على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه ، التقدير : ولدار الحياة الآخرة."[7]

---

1 - معالم التنزيل (تفسير البغوي) 120/1 .

2 - نفسه 518/2 .

3 - نفسه 78/3 .

4 - نفسه 213/3 .

5 - زاد المسير 477/2 .

6 - السابق 334/4 .

7 - الجامع لأحكام البيان 415/6 .

و في مورد آخر ذكر المذهبين بأدلتهما ، ثم أردف ذلك بقوله : " والتقدير : ولدار الحال الآخرة خير وهذا قول البصريين "[1] ، ولكن ما يدعو إلى القول بأنه من أصحاب المذهب الكوفي قوله : " {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} أي هذا الذي قصصناه محض اليقين وخالصه. وجاز إضافة الحق إلى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما."[2]

ويأتي ابن عاشور موردًا المذهبين في تفسيره (ولدار الآخرة) دون ذكر رأيه3 ، بينما نجده في موضع ثانٍ آخذًا بالمذهب الكوفي فحسب ، حيث يقول : " وَإِضَافَةَ لَدارُ إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ مِثْلَ «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ» فِي الْحَدِيثِ."[4] ، ومما يعزز وقوفه مع المذهب الكوفي قوله في موضع آخر : " وَإِضَافَةُ حق إِلَى يَقِين يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، أَيْ إِنَّهُ لَلْيَقِينُ الْحَقُّ الْمَوْصُوفُ بِأَنَّهُ يَقِينٌ لَا يَشُكُّ فِي كَوْنِهِ حَقًّا إِلَّا مَنْ غُشِيَ عَلَى بَصِيرَتِهِ وَهَذَا أَوْلَى مِنْ جَعْلِ الْإِضَافَةِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ، أَيْ لِلْيَقِينِ الْحَقِّ، أَيِ الَّذِي لَا تَعْتَرِيهِ شُبْهَةٌ."[5] فهذا الأخير يثبت ميوله للمذهب الكوفي ، وإنْ فصَّل في نوع الإضافة ، أي : إضافة الصفة للموصوف أو العكس .

3- ابن عطية حيث له رأيٌ تفرَّد به عن من سبقه ، وأورد المذهبين في تأويله لـــ (ولدار الآخرة) بأدلتهم دون أن يصرح بميله لأحدهما[6] ، وأما تأويله لـــ (حق اليقين) فكان يعدُّ هذا النوع من الإضافة للمبالغة والتأكيد ، وذلك في بسطٍ للمسألة مع ذكر الآراء فيها ، فيقول في ذلك : " وإضافة الحق إلى الْيَقِينِ عبارة فيها مبالغة، لأنهما بمعنى واحد، فذهب بعض الناس إلى أنه من باب دار الآخرة ومسجد الجامع، وذهبت فرقة من الحذاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده: هذا يقين اليقين أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب، وهذا أحسن ما قيل فيه " [7] ، مع أنه جوَّز احتمال تقدير مضاف في (ولدار الآخرة) حيث يقول: " وذلك لأن دار الآخرة وما أشبهها يحتمل أن تقدر شيئا أضفت الدار إليه وصفته بالآخرة ثم حذفت وأقمت الصفة مقامه، كأنك قلت: دار الرجعة أو النشأة أو الخلقة، وهنا لا يتجه هذا، وإنما

1 - السابق 275/9 .
2 - نفسه 234/17 .
3 - التحرير والتنوير 195/7 .
4 - نفسه 68/13 .
5 - نفسه 150/29 .
6 - المحرر الوجيز 287/3 .
7 - نفسه 254/5 - 255 .

هي عبارة مبالغة وتأكيد معناه أن هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته."[1] ولكن يبقى له رأي جديد بالنسبة للسابق ذكرهم ، وهو تسميته لهذا النوع من الإضافة بعبارة مبالغة وتأكيد ، ويقول أبوحيان وابن عاشور بمثل هذا في أحد قوليْهما ، فيقول أبوحيان : " هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا يَقِينُ الْيَقِينِ وَصَوَابُ الصَّوَابِ، بِمَعْنَى أَنَّهَا نِهَايَةٌ فِي ذَلِكَ، فَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ أُضِيفَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ جُعِلَ الْحَقُّ مُبَايِنًا لِلْيَقِينِ، أَيِ الثَّابِتِ الْمُتَيَقَّنِ."[2]

ويقول ابن عاشور : " قوله: {حَقُّ اليقين} : فيه وجهان، أحدهما: هو من إضافةِ الموصوفِ لصفتِه. والثاني: أنه من باب إضافةِ المترادَفَيْن على سبيل المبالغةِ. وسهَّلَ ذلك تخالُفُ لفظِهما. وإذا كانوا فعلوا ذلك في اللفظِ الواحدِ فقالوا: صوابُ الصوابِ، ونفس النفس، مبالغةً فَلأَنْ يَفْعلوه عند اختلافِ اللفظِ أَوْلَى."[3]

4- الرازي ، وله رأيٌ مغاير ، فنراه موافقًا للمذهب الكوفي بشرطٍ اشترطه ، إذ بسط المسألة وذكر فيها الرأي البصري مفصلا بأدلته إلى أن قال : " أَمَّا وَجْهُ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ فَهُوَ أَنَّ الصِّفَةَ فِي الْحَقِيقَةِ مُغَايِرَةٌ لِلْمَوْصُوفِ فَصَحَّتِ الْإِضَافَةُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ بَارِحَةُ الْأُولَى، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ وَحَقُّ الْيَقِينِ"[4] ، فنفهم من ذلك أنه يرى أن الصفة مغايرة للموصوف لفظًا ومعنى ، وفي مورد آخر اشترط شرطًا لجواز إضافة الموصوف إلى صفته، وهو كون النعت كأنه متعيّنٌ للمنعوت، وبعد أن طرح المسألة وفصّل فيها بذكر رأيَيْ المذهبين (البصري والكوفي) قال : " إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ الْمَنْعُوتُ وَأُقِيمَ النَّعْتُ مَقَامَهُ فَهَهُنَا يُنْظَرُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ النَّعْتُ كَالْمُتَعَيِّنِ لِذَلِكَ الْمَنْعُوتِ، حَسُنَ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ عِنْدِي جَيِّدٌ عَلَى مَعْنَى عِنْدِي دِرْهَمٌ جَيِّدٌ، وَيَجُوزُ مَرَرْتُ بِالْفَقِيهِ عَلَى مَعْنَى مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْفَقِيهِ، لِأَنَّ الْفَقِيهَ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ النَّاسِ وَالْجَيِّدُ قَدْ يَكُونُ دِرْهَمًا وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حَسُنَ قَوْلُهُ جَانِبُ الْغَرْبِيِّ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمَوْصُوفَ بِالْغَرْبِيِّ الَّذِي يُضَافُ إِلَيْهِ الْجَانِبُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَكَانًا أَوْ مَا يُشْبِهُهُ، فَلَمَّا جَرَمَ حَسُنَتْ هَذِهِ الْإِضَافَةُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي الْبَوَاقِي وَاللَّه أَعْلَمُ.[5] ، فهذا النقل يفسر النقل الذي سبقه في مفهوم المغايرة عنده

1 - نفسه ، والصفحتان كذلك .

2 - البحر المحيط 96/10 .

3 - الدر المصون 232/10 - 233 .

4 - التفسير الكبير 515/12 - 516 .

5 - نفسه 602/24 .

ويقول الشنقيطي بعد أن بسط المسألة حاشدًا الأدلة على جواز إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظين : " إِنَّ الَّذِي يَظْهَرُ لَنَا مِن اسْتِقْرَاءِ الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَنَّ ذَلِكَ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ، وَأَنَّ الِاخْتِلَافَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ كَافٍ فِي الْمُغَايَرَةِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى التَّأْوِيلِ مَعَ كَثْرَةِ وُرُودِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ."[1]

أمَّا في قوله تعالى : چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ الواقعة، فثمَّة تأويلات تخصُّها:

أولها : أنَّ هذه الإضافة من باب إضافة المترادفين على سبيل المبالغة ، والتأكيد ، كما يُقال : هذا يقين اليقين ، وصواب الصواب ، بمعنى النهاية في ذلك ، وغايته ، وبهذا الرأي قال ابن عطية[2] ، وتبعه الرازي[3] ، وممن ذكر هذا الرأي دون ابداء لرأيه فيه : القرطبي[4] ، و أبو حيَّان[5]،

ثانيها : أن هذه الإضافة من إضافة الصفة للموصوف ، كما أضيفت الآخرة إلى الدار ، والجانب إلى الغربي ، ومن قال بهذا الرأي من سبق ذكرهم ، في الرأي الكوفي ، وإلى جانب ذلك هناك مَن ذكر هذا الرأي ضمن تأويلات أخرى تتعلق بهذه المسألة هو الرازي[6] ، وأبو حيَّان[7] . أو هي على الرأي البصري بتقدير مضاف محذوف ، كما سبق ، ولعل فيمن تناول هذه المسألة بالتفصيل ابن عاشور، حين قال : " وحقيقته على معنى اللام بتقدير : لهو حق الأمر اليقين "[8] .

ثالثها : أنَّ هذه الإضافة بيانية ، أي : بمعنى مِنْ ، كما قالوا : بابٌ مِن ساجٍ ، كذلك هذه على تأويل : لهو الحق من اليقين ، والذي ذكر هذا التأويل ــ الرازي[9] ، وابن عاشور[10] .

وأخيراً نرى أنَّ بعض تلك التأويلات فيه ما فيه من التعقيد والعسر ، فمن اليسر أن نقول هذا نوع آخر من أنواع الإضافة غرضه المبالغة والتأكيد[11] ، وبعضهم يسميها الإضافة

1 - أضواء البيان 538/7 .
2 - المحرر الوجيز 254/5 .
3 التفسير الكبير 440/29 .
4 - الجامع لأحكام القرآن 234/17 .
5 - البحر المحيط 95/10 .
6 - التفسير الكبير 440/29 .
7 - البحر المحيط 95/10 .
8 - التحرير والتنوير 350/27 .
9 - التفسير الكبير 440/29 .
10 - التحرير والتنوير 350/27 .
11 - كما هو واضح من قول ابن عطية ، انظر ص 5 .

الأسلوبية أو الإضافة التوكيدية[1]، حيث المتضايفان فيه متغايران لفظًا ومعنًى ، فلا حاجة إلى تعقيد الأمر بالتأويل ، ولا بالقول بجواز إضافة الشيء إلى نفسه ، ذلك أن كلمة (دار) مثلًا تختلف في حروفها عن المضاف إليها (الآخرة) وتختلف عنها في المعنى أيضًا، فمعنى كلمة (دار) يختلف عن معنى كلمة (الآخرة) اختلافًا بيِّنًا ، وكذا الباقي ، ويمكن أن نستأنس أيضًا إضافة لما ذُكر برأي ابن مالك حين قال : " وفي إضافة (نساء) إلى (المؤمنات) شاهد على إضافة الصفة إلى الموصوف عند أمن اللبس ؛ لأن الأصل : (وكنَّ النساء المؤمنات) وهو نظير: (حبة الحمقاء) و (دار الآخرة) و(مسجد الجامع) و (صلاة الأولى) "[2] . فهو قيَّد جواز إضافة الصفة إلى الموصوف بأمن اللبس ، وهذا متعلِّقٌ بالمعنى، حيث اختلافهما بيِّنٌ إضافةً إلى اختلافهما في اللفظ ، وهذا إن كان صواباً ، فالحمد لله ، وإن كان غيره، فإننا نستغفر الله، ونتوب إليه ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

وفي الختام بعد جولة جُمعت فيها أقوال المفسرين وأراؤهم وأدلتهم حول مسألة إضافة الصفة إلى الموصوف ، حيث كانت آراؤهم متباينة دبَّ إليها خلاف النحويين في المسألة ، فمِن موافق للبصريين ، ومن مخالفٍ لهم موافقٍ للكوفيين ، ومنهم من تفرَّد برأيٍ له فيها وبعد ذلك توصَّل البحث إلى أهم النتائج الآتية :

- بيان آراء المفسرين مُدعَّمة بأدلتها وتحليلها للوقوف على رأي كل واحد منهم في المسألة.
- أنَّ المتضايفيْنِ على هذا النحو متغايران لفظًا ومعنًى ، وهذا ما أسقط القول بإضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف لفظه ، والقول بتأويل مضاف محذوف مقدَّرٌ تقديرًا .
- أظهر البحث أن هذه الإضافة نوع من أنواع الإضافة مستقل غرضه البلاغي التوكيد، فجِيء به لتقوية المعنى والمبالغة فيه ، والله أعلم .

المصادر والمراجـــع

- القرآن الكريم ، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر – لبنان، 1415 هـ - 1995 مـ .

1 - بحث (إضافة الشيء إلى نفسه) ص 187 .

2 - شواهد التوضيح 248 .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبي حيان الأندلسي ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1418 هـ – 1998 م .
- إعراب القرآن ، أبي جعفر النَّحَّاس ، حواشي وتعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1 ، 1421 ه .
- ألفية ابن مالك ، تحقيق وخدمة : د . سليمان العيوني ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ط 1 ، 1432 ه .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبي البركات الأنباري ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، 1424هـ– 2003م .
- البحر المحيط في التفسير ، أبي حيان الأندلسي ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبي البقاء العكبري ، تح : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
- التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م .
- التفسير الكبير= مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3 1420 هـ .
- الجامع الصحيح ، الإمام البخاري ، تح : الشيخ عبد المحسن العباد البدر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط2 1390، ه
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، شمس الدين القرطبي ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط 2، 1384هـ – 1964 م.
- جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2000م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، تح : د . أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1422 هـ .
- شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، مع حاشية الصبان ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط 1 ، 1417 هـ –1997م

- شرح المفصل ، ابن يعيش ، قدم له: د . إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1422 هـ – 2001م .
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح ، ابن مالك الطائي الجياني ، تح: د . طَه مُحسِن، مكتبة ابن تيمية ، ط1 ، 1405 هـ .
- صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق، ودار الكلم الطيب ، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبي القاسم الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط 3 ، 1407 هـ
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبي البقاء العكبري ، تح : د . عبد الإله النبهان ، دار الفكر، دمشق ، ط 1 ، 1416هـ 1995م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 – 1422 هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب ، للزمخشري ، تح : علي أبي ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت، ط1، 1993م .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد البغوي ، تح : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط1 ، 1420 هـ .
- معاني القرآن ، للأخفش ، تح : د . هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1990م .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبي إسحاق الزجاج ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط 1 ، 1408 هـ – 1988م .
- معاني القرآن ، أبي زكرياء الفراء ، تح : أحمد يوسف النجاتي ، و آخرَيْنِ ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط1 .
- موطأ الإمام مالك ، عناية : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406 هـ – 1985 .

المجلات العلمية

- مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، العدد 24 .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الإعراب في العربية

أ.جـمـــال محمـد ديـــة
كـلية اللـــغات والـــتـــرجمـــة / جامعة مصراتة

المـــقـــدمـــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف من نطق بالضاد ، سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد – صلي الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ،المنزل عليه أعظم كتاب عربي مبين و وعلي اله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم إلي يوم الدين.

وبعد ،،، فان هذا البحث بعنوان " ظاهـــرة الإعـــراب في العربية " ، حيث اخترت هذا العنوان لتعريف الإعراب وهي من أحد الموضوعات التي تناولتها كتب فقه اللغة وأسهبت في الحديث عنها .في هذا البحث أوضحت أهم المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، حيث تطرقت إلي تعريف الأعراب لغة واصطلاحا، ثم تكلمت عن المعرب من الكلمة ومواقع الإعراب منه، ثم تكلمت عن علاقات الإعراب، ودلالتها عند قدماء النحويين، ثم تكلمت عن أراء اللغويين المحدثين في هذه الدلالة و ثم تكلمت عن المؤيدين لهذه الظاهرة والمعارضين لها، وكذلك تطرقت إلي مناقشة أداء المنكرين لأهمية هذه الظاهـــرة، وختمت هذا البحث بدعوي اقتباس ظاهـــرة الإعراب وأحكامه من اللغات الأخرى. ولقد راعيت في هذا البحث التيسير والإيجاز مع قصد الإفادة ، نأمل إن يكون هذا البحث في المستوي المرضي لا المتفوق ، لان التفوق مبلغ ليس من السهل نيله والوصول إليه ، ولا ندعي العصمة من الزلل ولا الكمال فيما قدمت، كـــما إنني حاولت وبذلت من الجهد ما يستحق فإن أصبت فذلك أملي ولله الحمد. وإن أخطأت فنسأل الله – تعالي – ألاَّ يؤاخذني في ذلك ، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه نستعين ويقول الله تعالي : " ومَا أُوتِيتُم مِن العِلم إلاَّ قَـــلِيلا" .

أهـــمـــيـة الـــبـــحـــث :

1- إن لغة الضاد قديمة متواصلة ، وهذا التواصل من أهم خصائصها ، وهذا يجعل اللغة العربية بفضل الإعراب خالدة بين لغات العالم .

2- إن هذا التواصل يضفي علي العربية قانون الوحدة الذي جمع العرب ، ووحد مشاعرهم وعقيدتهم .

3- من خلال دراسة هذه الظاهرة يهدف هذا البحث إلي بيان هذه اللغة المعربة في تكوين الشخصية المستقلة للأمة .

- معـــنـــي الإعـــــــراب

الإعراب لغة : الإعـــراب هـــو مصـــدر : " أعـــربت عن الشيء" إذ أوضحت عنه ، وفـــلان معـــرب عما في نفسه أي : مبين له ، وموضح عنه، ومنه "عَـــربْتُ الفـــرس تعـــريبا إذا بـــزغـــتـــه" وذلك أن تنسف أسفل حافـــره ، ومعناه : أنه قد بان بذلك ما كان حفيًا من أمره ، لظهوره إلي مرآة العين بعد ما كان مستوراً.**(1)**

- الإعراب اصطلاحا :

1- قـــــال ابن جـــــني (392هـــــ) : " الإعـــراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ " **(2)**

2- وقـــــال ابن فـــــارس (395هـــــ) : من العلـــوم الجليلة التي حضت بها العـــرب الإعـــراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما مُيِّـــز. فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام .**(3)**

3- وقـــــال ابن يعـــيـــش : " وهو مشتق من لفظ العرب ومعناه. وذلك لما يعزي إليهم من الفصاحة. يقال أعرب ، وتعّرب إذا تخلق يخلق العرب في البيان والفصاحة ، يقال : تَمَعْـــدَدَ إذا تكلم بكلام مـــعَـــــدٍّ " . **(4)**

4- والإعـــراب في اصطلاح النحـــاة : هو أثـــر ظاهـــر أو مقـــدر ، يجلبه العامل ، في أخـــر الاسم المتمكن والفعل المضارع. **(5)**

5- قال القاسم البصري في كتابه "ملحة الإعراب " في باب معرفة الإعراب : أن الإعراب " أن ترد الإعراب للتخفي لنطقك الصواب " [6]

فان بالرفع ثم الجر و النصب جميعا يجري ، فالرفع و النصب بلا ممانع فدخلا في الاسم و المضارع ، والجر سيتأثر بالأسماء و الجزم في الفعل بلا افتراء ، فالرفع ضم آخر الحرف و النصب بالفتح بلا وقف ، و الجر بالكسر للتبيين و الجزم للسالم بالتسكين.

- تـــذكـــر المصـــادر النحـــوية مذهـــبـــيـــن للنحـــاة فـــي معـــنـــي الإعـــراب الاصطـــلاحـــي :

1/لسان العرب , مـادة " عـرب " (ع , ر , ب)
2/ الخصائص لإبن جنِّي , 1/ 35.
3/ الإيضاح في علل النحو .67.
4/ شرح المفصل لإبن يعيش 72/1
5 /شرح الاشموني , 26/1. همعالهـوامـع40/1.

6 / ملحة الإعراب , للقاسم بن علي البصري ,12 / 13

1- المذهب الأول ، اللـــفـــظـــي : وهو عبارة عن الآثار الظاهرة أو المقدرة في أواخر الكلم من حركة ، أو سكـــون ، أو حـــذف ، أو صـــرف ، وهذا المذهب مذهب الجمهور وسائر المتأخرين من النحاة وهو الذي اختاره ابن مالك ، ونسبه إلي المحققين. (7)

2- المذهب الثاني ، المعنـــوي : أي غير ظاهر في اللفظ ، وإنما تدل عليه الحركات ونحوها.

ومعني هذا ما اعتبر في المذهب الأول إعرابا ، اعتبر في المذهب الثاني دالاً عليه فقط ، والثاني ظاهر مذهب سيبويه ، واختيار كثيرين من النحاة (8) ويعرف الإعراب علي المذهب الأول بأنه : " آثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب "

وعلى المذهب الثاني بأنه : " تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظا أو تقديرا.(9)

ولكل من الفريقين أدلة لما ذهب إليه ، وردود علي مخالفة ، وقد ذكر السيوطي ت (911) . إن هذا الخلاف مما لا طائل وراءه ، لأنه مما يترتب عليه حكم ، فهو كاختلافهم فيرفع المبتدأ والخبر. ومن الواضح أن معني الإعراب الاصطلاحي راجع إلي معناه اللغوي فهو أصل له، ومُراعي فيه عند الوضع ، إذا لكلام بالإعراب يكون صحيحا واضحا كما أنه باللحن يصير فاسدا غير مفهوم ، والإعراب في اللغة من معانيه المشهورة الإبانة والإفصاح. (10)(

- المعـــرب مـــن الـــكـــلام.

لما كانت فائدة الإعـــراب هي الإبانة عـــن المعاني المختلفة التي تعرض للكلمات حين استعمالها في التراكيب كان الأصل في الأسماء إن تكون معربة ، لأنها تعتريها معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها مما يحتاج في فهمه إلى الإعـــراب . في حين أن الأصل والواقع في الحروف أن تكون مبنية؛ لأنه لا يعتـــريها معانٍ تحتاج إلى الإبانة والإيضاح.

أما الأفعال فحقها البناء كذلك إلا الفعل المضارع فقد اتفقوا على إعرابه عند خلوه من نون الإناث ومن نون التوكيد المباشرة.(11)

إذا كانت العوامل التي تتوارد علي الألفاظ فتحدث فيها معاني مختلفة ، ولم يكن في أبنية تلك الألفاظ ما يميز تلك المعاني بعضها عن بعض ، جُعل الإعـــراب هو الدال علي المعاني ،

7 / شرح الاشموني ,27/1. همع الهومع 41/1.
8 / المصدر السابق.
9 / الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي.
10/ الإعراب والاحتجاج للقراءات , عبدا لقادر الطفيل , 119/118
11/ الإعراب والاحتجاج للقراءات, عبدا لقادر الطفيل , 119/118.

المميز بينها دون الحاجة إلي القرينة ، أو حفظ المرتبة بتقديم الفاعل وتأخير المفعول مثلاً ، بل تُقدمُ ما شئت من ذلك ، وتؤخره من غير أن يكون في المعني فساد أو غموض . وعلى هذا فإن التقديم و التأخير قــد يكون مطلوبًا لحاجة شعرية ، أو نثرية أو بلاغية ، ولولا فضيلة الإعــراب ، لفات الاتساع بالتقديم والتأخير. **(12)**

- مــوقــع الكلمة من الإعــراب:

إذا نظرنا إلي الواقع اللغوي للكلمة المراد إعرابها نجد أن علامة الإعــراب تقع علي الحرف الأخير من الكلمة أو ما في حكمه ، وهذه ظاهرة لغوية تواترت عــن العــرب ولكن حب ألتماس العلل دفع بكثير من النحاة إلي ألتماس عــلــة لهــذه الظاهــرة والبحث عن السبب في وقوعها أخــر الكلمة دون وسطها أو أولها .

فقال بعضهم : إن الإعــراب أُتِيَ به للــدلالة على وظيفة الكلمة في التركيب وعليه فإنه من الواجب التلفظ بالكلمة أولاً حتى تعلم حقيقتها ، ثم يؤتي بما يدل على حالتها ووضعها في الجملة. **(13)**

وقـــال آخرون : إنما وقع الإعــراب آخر الكلمة ، لان أولها تلزمه الحركة ضرورة أنه لا يبتدأ بساكن ولا يجوز اجتماع حركتين في حرف واحد ، فلما فات وقوعه أولا لم يجعل وسطاً، لأن أوساط الكلمات مختلفة من ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية ، فلما فات ذلك جعل آخرا بعد كمال الاسم ببنائه وحركاته ..**(14)**

ذلك على صعيد الكلمة الواحدة ؛ أما على صعيد الجمل فإن الأمر على وجهين: بجمل لا محل لها من الإعــراب، وجمل لها موضع من الإعــراب . وهي كالآتي

أولاً : الجمل الَّتي لا محل لَها من الإعراب، فهي سبع وهي كالآتي :

الجملة الأولى هي الابتدائية وتسمى أَيضا المستأنفة كقَولك ابتِدَاء زيد قَائم

والجملة الثَّانية هي والكلام الجملة المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان رحمه الله

والثَالثة هي التفسيرية وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه نحو قوله تعالي: ﴿ وَالمَلائكَة يدْخلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَاب سَلاَمٌ عَلَيْكُم[15] ﴾

12/ المزهر , للسيوطي 1 /328/ 329 .
13/ فقه اللغة مناهله ومسائله , محمد اسعد النادري , 333.
14/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدا لوكيل الرعيض , 109.
15 / سورة الرعد, الآية 23.

والرابعة هي المجاب بها الْقسم نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآن الْحَكِيم إِنَّك لمن المرسلين [16] ﴾ ونحو قوله تعالى : ﴿ وتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[17]

و الخامسة هي الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقًا أَو جازم لم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية فالأول جواب لـــو ولولا ولما وكيف، والثَّاني نحو إِن تقم أَقِـــم، وإِن قُمت قمت ، أما الأول فلظهور الْجزم في لفظ الْفعل وأما الثَّاني فلأَن المحكـــوم لموضعه بالجزم الفعل لا الجملة بأسرها

والسادسة هي الواقعة صلة لاسم أَو حرف فالأول نحـــو : جاء الَذي قام أبوه فالذي في موضع رفع، والصلة لا محل لها من الإعـــراب.

والسابعة هي التابعة لما لا محل له نحـــو: قام زيد ولم يقم عمرو، إذا قدرت الواو عاطفة لا واو الحال.

ثانياً : الجمل الَتي لها محل من الإِعراب وهي أيضا سبع وهي الآتي :

الجملة الأولى وهي الواقعة خبرا وموضعها رفع في بابي المبتدأ وإِن ونصب في بابي كانَ وكاد.

الجملة الثانية وهي الواقعة حالاً وموضعها نصب نحو قوله تعالى : ﴿ ولاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر[18]﴾ ونحو ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ ,[19] ﴿قَالُـــوا أَنُؤْمِن لَكَ واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُـــون[20] ﴾

الجملة الثالثة وهي الواقعة مفعولا ومحلها النصب إِن لم تنب عن فاعل وهذه النيابة مختصة بباب القول نحو فوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُقَال هَذَا الّذِي كُنْتُم بِه تُكَذِّبُون [21]﴾ ، لما قدمناه من أَن الجملة الَتي يراد بها لَفظها تنزل منزلة الأَسماء المفردة.

الجملة الرابعة وهي المضاف إِليها ومحلها الجـــر نحـــو قوله تعالى : ﴿والسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ[22]﴾ ونحو : ﴿وأَنْذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ العَذَاب[23]﴾

والجملة الخامسة وهي الواقعة بعـــد الفاء أَو إِذا جوابا لشرط جازم لِأنها لم تصدر بمفرد يقبل الجزم لفظا، كما في قولك : إِن تقم أَقِم أَو محلاً كما في قولك : إِن جئتني أكـــرمتك.

16 / سورة يس, الآية 2,3.
17 / سورة الأنبياء, الآية 56.
18 / سورة المدثر, الآية 5.
19 / سورة النساء, الآية42.
20 / سورة الشُعراء. الآية 110.
21 / سورة المطففين, الآية 16.
22 / سورة مريم, الآية 31.
23 / سورة ابراهيم, الآية 44.

الجملة السادسة وهي التابعة لمفرد، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ قَـبْلِ أنْ يَأْتِيَ يَوْم لاَ بَيْعَ فِـيه[24]﴾ ونصب في نحو قوله تعالى : ﴿ واتَّـقُـوا يَومًا تُرْجَعُـونَ فِيه[25]﴾ ، وجر في نحو قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه [26]﴾

الجملة السابعة وهي التابعة لجملة لها نحو: زيد قام أبوه وقعد أخوه .

ونحو: قوله تعالى: ﴿واتقوا الَذي أمدكم بما تعلمونَ أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون[27]﴾

- عـلامـات الإعـــراب :

استخـدم العـرب للدلالة عـلي المعاني نوعين من العلامات الإعرابية :

1- عـلامـات أصـلـية:

وهي الحركات الثلاث : الضمة و والفتحة ، والكسرة ، ثم السكون ، وقد اصطلح البصريون علي تسمية أنواع الإعراب بالرفع والنصب والجر والجزم ، وعلي تسمية أنواع البناء بالضم والفتح والكسر والسكون أو الوقف ، وذلك للفرق بين العلامات الإعـرابية المتغيرة والبنائية الثابتة.

أما الكـوفيون فـلَم يلـتـزموا بهذه التفرقة وأطلقوا ألقاب الإعـراب علي البناء وبالعكس. فالرفع والنصب للأسماء والأفعال والجـر خاص بالأسماء ، والجزم خاص بالأفعال.[28]

2- عـلامـات فـرعـيـة :

وهي تتكـون من حروف وحركات وحذف ، نتوب عن العلامات الأصلية ، فالألف والياء والكسرة للنيابة عن الفتحة والفتحة والياء تنويان عن الكسرة والحذف ينوب عن السكون ، ولكل هذه العلامات مواضع مستسقاة في كتب النحو. **([29])**

أنواع الإعـــراب

- دلالـــة عـــلامـــات الإعـــراب عـنـد قُـــدمـاء النحـــويـيـن :

إن ظهور اللحن وانحراف الألسنة عن النطق السليم لعلامات الإعراب كان أهم سبب لنشأة النحو الذي أريد به تعويض السليقة اللغوية للحفاظ علي ظاهـرة الإعـراب لما لها من

24 / سورة البقرة. الآية 251.
25 / سورة البقرة. الآية 281.
26 / سورة آل عمران. الآية 8.
27 / سورة الشعراء. الآية 131.
28/ ظاهرة الإعراب ب في العربية , عبدالوكيل الرعيض , 110.
29/ الإيضاح في علل النحو , مازن المبارك , 76.

أهمية في تمييز المعاني وإزالة الالتباس، ولذلك كان العرب يستنكرون اللحن بعامة وكانوا أشد استنكاراً لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة. وهذا يدل علي إيمانهم بقيمته وتمسكهم ببقائه لأهميته. ولا يقتصر هذا الشعور علي من سُموا فيما بعد بعلماء العربية أو النحـــو بل إنه شعور عام لدى جميع الفصحاء من العرب، ويتجلى ذلك عند سماعهم اللحن ومخالفة النطق الصحيح حيث يؤدي ذلك إلي سوء التفاهم بين المتخاطبين في كثير من الأحيان. ونجد الإشارة إلي دلالة علامات الإعراب عندما التبس الأمر علي أبي الأســـود الـــدؤلي عندما سمع ابنته تقول : (ما أشدٌ الحـــر) أو (ما أجملُ السماء) بضم أجمل وأشد. ففهم منها الاستفهام وهي تقصد التعجب مما دعاه إلي البحث عن حل لهذه المشكلة. **(30)**

وقد وقعت أخطاء في قراءات القرآن الكريم أدّت إلي معانٍ غير لائقة وغير مقصودة للقارئ كما في الآية الثالثة من سورة التوبة إنَّ الله بَرِيء مِنَ المُشْرِكِينَ ورسُوله حيث قرأها بعضهم أمام أعرابي بالكسر ، ففهم منها ذلك الأعرابي تَبَرُؤَ الله من رسوله فقـــــال : إن كان الله قد تبرأ من رسوله فأنا أبرآ ممن برئ الله منه ، وعندما قُرئت له بالرفع أدرك المعني الصحيح.

وإذا نظرنا في كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفَـــــرَّاء وهما أقدم ما وصل إلينا من الكتب في موضوعيهما وجدناهما حافلين بكثير من التحليلات اللغوية المبنية على تغير العلامة الإعرابية وملاحظة ما يطرأ بتغيرها من تغير في المعني.

وأن سيبويه وشيخه الخليل وكذلك الفَـــرَّاء كانوا يعطون دوراً كبيراً للعَلاَمة الإعرابية، في تنويع المعاني وإيضاحها، وكذلك الكِسَائِي كان يرى أنَّ للعلامة الإعرابية دوراً في تحديد المعني.

وأن قدماء النحويين لـــم يخصصوا لهذه الدلالة باباً أو يعقدوا لها فصلاً، أو يفردوها بحديث، وربما كان ذلك ، لأن الأمر مسلَّم به بينهم أو لأن التأليف ما زال في بداية نهضته فلم يتناول مثل هذه الأمور الدقيقة ، و أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي تتضمن الحديث الصريح عن هذه الدلالة هو كتاب : (تأويـــل مُشكِل غَـــريب القـــرآن) لابن قتيبة ت : 276هـــ.

ثـــــم كتاب (الإيضاح في عـــلل النحـــو) لأبي القاسم الزجَّاج ت: 340هـــ وبعد ذلك استمر التنصيص على هذه الدلالة.

30/ الكتاب لسيبويه , 13/1.

مما يظهر إجماع النحاة على هذه الدلالة إجماعاً يـــكـــاد يكون تاما وفي مختلف العصور. أما رأى قُـــطـــرب في إنكار هذه الدلالة من قبيل النادر الذي لا يستحق ذكراً ولكن الأمانة العلمية عند النحاة حملتهم علي أن يحتفظوا له برأيه. **(31)**

- رأى عـــلـــماء اللغـــة المحـــدثـــيـــن فـــي هـــذه الـــدلالـــــة :

سار معظم المحدثين على درب أسلافهم في القول بأهمية علامات الإعـــراب والدعوة إلى الحفاظ عليها وبذل الجهد في إتقان استعمالها ، ورأوا في ذلك كله حفاظاً على ثراتنا الديني والقومي.

ولكن بعض المحدثين ذهب إلى إنكار هذه الأهمية ورأى أن علامات الإعـــراب ليس لها دلالة ، ولا تعدو أن تكون وسيلة لتيسير النطق وتسهيل وصل الكلمات بعضها ببعض، ومن تَم فلا داعي للحرص عليها أو الالتزام بها بل يجب التخلص منها ومن عنائها ومشقة مراعاتها. ((32)

وفيما يلي توضيح مختصر عن كل من هـــذين الاتجاهين :

أولاً : المـــؤيـــدون لـــدلالـــة العـــلامـــــات الإعـــــرابية عـــلى الـــمعـــــنـــى:

لقد كتب في هذا الموضوع كـــثيرون ولعل أوسع ما كُتب ما جاء به كتاب (إحياء النحو) لـــــ إبراهيم مصطفي ، الذي ادعي أنه توصل إلى اكتشاف دلالة لحركات الإعـــراب.

1- أن الضمة علم الإسناد ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يتحدث عنها.
2- أن الـــجـــر علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف.

3- أن الفتحة حركة مستحبة لا دلالة لها.

فهذا الادعاء لا أساس له من الصحة ؛ لأن القول بهذه الدلالة أمر قديم ارتبط بنشأة النحو وتطوره ورافقه في جميع مراحله حتى أصبح من البديهيات. **(33)**

31/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدا لوكيل الرعيض , 111.
32/ الخصائص , لابن جنِّي 26/1.
33/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدا لوكيل الرعيض ,130.

ومن المؤيدين لدلالة العلامات الإعـــرابية على المعاني التركيبية الأستاذ : عباس حسن في كتابه (اللغة والنحويين القديم والحديث) فقد انتقد الدعوة إلى ترك الإعراب وبيّن ما يترتب عليها من أضرار ولـــبـــس وغـــموض.

وكذلك الأستاذ : علي النجدي ناصف في كتابه (من قضايا اللغة والنحو)

ومنهم كذلك الأستاذ : محمد أحمد عرفة في كتابه (النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة)

وإجمالا فالقول بهذه الدلالة هو السائد والكثير الغالب بين العلماء المحدثين بحيث لا يمكن حصرهم أو الإحاطة بأسمائهم.

ثانياً : القائلون بعـــدم دلالة العـــلامـــات الإعـــرابية عـــلى معـــنـــى :

تتفاوت آراء هذه المجموعة في تصورها لأصل الإعـــراب ودلالته فقد يقولون : إنه لا أصل له في العربية وإنما ابتكرت بعض ظواهره تقليدا للغات أخري لها قواعد نحوية ، وقد يعترفون بوجوده وأصالته وينكرون دلالته وفائدته في الكلام كليا أو جزئيا ويعتبرونه سبب لصعوبة العربية وتأخرها المزعوم ، ويدعوا كثيراً منهم إلي إلغائه والتخلص منه بإسكان أواخر الكلمات المعربة بالحركات وإلزام المُعـــرب بالحروف أحد أوضاعه.

وقد بدأت الحملة ضد الإعـــراب عندما قال قـــاسم أمـــيـــن عبارته المشهورة (إن الأوروبي يقرأ لكي يفهم ، أما نحن فنفهم لكي نقرأ) ودعا إلى إلغائه والتخلص منه بإسكان أواخر الكلمات كما يفعل الأتراك.

وكذلك إبراهيم أنيس في كتابه (مـــن أسرار اللغة) أنكر دلالة علامات الإعراب على معنى.

وممن سار على نهج أنيس في إنكار دلالة الحركات على معنى : فؤاد طُرزي من لبنان وكذلك داوود عبده من لبنان .

وحجتهم فيمكن إجمالها فيما يلي:

1- قد تختلف الحركات والمعني واحد وقـــد تتفق والمعنى مختلف.
2- أنه يمكن فهم الكلام غير المعرب سواء من قبل المتعلمين أو الأميين.
3- أن حركة الإعراب تسقط في الوصل.

4- أنه لو كانت حالة الرفع والنصب والجر ذات دلالة لوجدنا فرقا بين ضمائر النصب والجـــر .

5- أن الحركات لو كانت ذات دلالة مطَّرِدة لما وجدنا بعض الاساليب التي لا تجدي فيها الحركات شيئا.

6- أن كثيرا من الكلمات يجوز أن تعرب بوجهين أو ثلاثة وجوه.

7- أنه لو كانت حركة الإعراب أساسية لما أمكن أن تستغنى عنها اللهجات العربية الحديثة ، وكذلك أغلبية اللغات في العالم.

وهذه الحجج فيها الكثير من المغالطة والتجاهل لأقـــوال النحويين وقواعدهم وأصولهم. **(34)**

- مناقـــشة آراء المنكـــرين لأهمية الإعـــراب ودلالته :

أولا : دعـــوي ابتـــكـــار النحـــويين لظاهـــرة الإعـــراب كـــليا أو جـــزئيا .

أن موقف المحدثين لأهمية الإعراب ودلالته هي أن بعضهم يشكك في وجود الإعراب في العربية ، ويستبعد احتفاظها به دون غيرها من اللغات السامية ، ودون ان تحتفظ به لهجاتها العامية المتفرعة عنها ، ويعتقد تبعا لذلك أن النحويين قد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب وقاسوا بعض أصوله رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطَّرِدة منسجمة ، ويعتمد بعضهم على الظن والتخمين ، فزعموا أن هذه القواعد لم تكن مراعاة في لهجات الحديث العادي ، ولا في لغة الكتابة وإنما خلقها النحاة قاصدين بذلك تزويد اللغة العربية بنظم شبيهة بنظم الإفريقية. **(35)**

لأنهم يستبعدون أن تكون هذه الظاهرة قد نشأت من تلقاء نفسها، ويستكثرون على العقلية العربية في العصور الأولى أن تتوصل إلى الالتزام بمثل تلك القوانين الدقيقة. **(36)**

وقالوا أن لهجة مكة كانت خالية من الإعراب وأن القرآن الكريم نزل في أول أمره بهذه اللهجة الخالية من الإعراب ، ثم نقَّحه العلماء على ما ارتضوه من قواعد ومقاييس. **(37)**

34/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدالوكيل الرعيض ,187.
35/ إحياء النحو , ابراهيم مصطفي , 80.
36/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدا لوكيل الرعيض ,187.
37/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدا لوكيل الرعيض ,207.

إن هذه الآراء النافية لوجود الإعراب في العربية كلياً أو جزئيا والتي تتهم النحويين بوضع قوانينه وابتكارها هي آراء وافتراضات ليس لها سند تاريخي أو منطق عقلي ، لأن قواعد اللغة ليست من الأمور التي تُخترع أو تُفترض على الناس بل تنشأ من تلقاء نفسها وتتكون بالتدريج.

ثانياً : دعـــوى اقـــتـــبـــاس الإعـــــراب وأحـــكـــامـــه مـــن اللغـــات الأخـــرى:

يحلـــو لبعض المستشرقين ومن يسيرون في فُلكهم أن ينْسِبوا كل ميزة أو ظاهرة محكمة في العربية إلى تأثرها بمؤثرات أجنبية مستكثرين على العربية وأبنائها أن يكون لديهم شيء من حسن التنظيم أو دقة التفكير أو استقلالية البحث. فيذهب بعض المستشرقين إلى أن ظاهرة الإعراب إنما خلقها النحاة خلقاً.

وهـــذه الادعـــاءات تتلخص في موقـــفـــين:

الموقـــف الأول: يزعم أصحابه أن النحاة العـــرب ابتكروا علامات الإعـــراب تقليدا لليونانية.

وهذا الزعم باطل فالإعـــراب قديم في العربية وغيرها من اللغات السامية، وقد اتضح لنا ذلك من وجوده متواتراً في القرآن الكريم ، ومما يشير إليه من رموز في رسم المصحف العثماني، ومن ارتباطه بقواعد الشعـــر العربي. وإن دور النحاة مقصوراً على الملاحظة والاستنباط.

ومما يبطل هذا الزعم أيضا أن العربية والإغريقية من فصيلتين مختلفتين في أصواتهما وقواعدهما .. ولو كانت القواعد العربية قـــد اخترعت على غرار القواعد الإغريقية – كما يزعمون – لجاءت متفقة معها أو على الأقل متشابهة لها في أصولها ومناهجها. وإبراهيم أنيس أحـــد أصحاب هـــــذه المزاعم.

الموقـــف الثاني: يعترف بوجود الإعـــراب في العربية ولكنه يستكثر على أبي الأسود وتلاميذه أن يبتكـــروا علماً أو يتوصلوا إلى قانون دون الاستعانة بغيرهم من السريان أو اليونان ومن هؤلاء الذين قالوا بهذا الرأي (أحمد أمين) في كتابه فجـــر الإسلام ، و (أحمد حسن الزيات) في كتابه " تاريخ الأدب العـــرب " [38]

والحقيقة. أن هذه الظاهرة أصيلة في العربية ، اقترنت بهذه اللغة منذ ان عرفها التاريخ وعلى ذلك فلا يضير اللغة العربية أن يثبت الباحثون أو ينفوا قواعدها فقد دونت على وحـــي

38/ فقه اللغة مناهله ومسائله, محمد اسعد النادري ,205.

لغات أخرى. تَمُت إليها بصلة من النسب في الأصول والخصائص ، فإن الاهتداء إلى هذه الخصائص ليس بالأمر العسير لمن يريد أن يضع قواعد اللغة العربية وضعا صناعياً أو علمياً له أصوله وفروعه ، ويكفي فيه أن يتبع الباحث ألفاضها وتراكيبها ويحيل فيها فكرِه.

وهو حينئذ وجـــدت أن هذه الخصائص تستدعي النظر وتستوقف الملاحظة . فإن هذه الظواهر محسوسة ، التزم بها العرب في أكثر الأحوال ، والذي يتطلبه البحث بعد ذلك إنما هو الترتيب والتقسيم والتبويب ووضع الاصطلاحات والتعريف العلمي بالحقائق. وقد اتجه الباحثون إلى ذلك فيما اتجهوا إليه من بحوث في الثقافة العربية واستمروا في التمحيص والمزاولة سنوات متعاقبة انتهت بهذا التفصيل المستفيض للقواعد النحوية.

كـــل هذا قد يبدوا بحثا عربيا يستطيع الفكر أن يهتدي إليه دون الحاجة إلى القول بأنه شيء ناشئ عن فلسفة أجنبية وإن كنا لا ننكـــر أنه نشأ عن ميل إلى التبويب والتقسيم مما ألفته عقول هؤلاء الدخلاء في العروبة أو أولئك الذين لهم إلمام بثقافات أخرى لها طابعها ونظامها ولا نستبعـــد كذلك أن يكون لوحي الثقافات أثر في هذا. **(39)**

ولكن الذي يستوقف النظر ويدعوا إلى البحث في أسبابه وهو هذه الناحية التي يبدو فيها الاتجاه إلى النهج الفلسفي في التفكير الذي غَـــمر القواعـــد النحوية وتحكم في أوضاعها حتى أصبح من شعار كثير من المؤلفين ألا يتركوا علاً تلتمس أو أسبابا تنتحل إلا أخصوها وأغرقوا في الإحصاء، وكأنهم أرادوا بهذا أن يوفوا علم النحو حقه الكامل من جهة التأليف والتبويب والتنسيق وأن يتحروا الدقة في الأداء العلمي وفي إقامة الأساليب العربية على دعائم من المنطق فسردوا التعاريف وساقوا الأسباب والعِلل.

فهذا العلم ينبع من اللغة العربية وطبيعتها ومقوماتها أما الفلسفة والعلل والتعاريف والعوامل فقد اتجه إليها النحاة طـــوعاً للمؤثرات العامة التي وُجِّهت للثقافة العربية توجيها علميا وفلسفيا، فهو علم عربي أخرجته عقول لها نصيب من النظام العلمي والمنطق الفلسفي. **(40)**

39/ دراسات في فقه اللغة , صبحي الصالح , 122.
40/ ظاهرة الإعراب في العربية , عبدالوكيل الرعيض , 220. –المعني والإعراب عند النحويين , عبدا لعزيز عبده (722-723).

نتـــائـــج البحـــــث :

من أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث هي :

1- أن الإعـــراب في العـــربية هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ. وهو عبارة عن الآثار الظاهرة والمقدرة في أواخر الكلمة.
2- إن فائدة الإعـــراب هي الإبانة عن المعاني المختلفة التي تُعـــرض للكلمات عند استعمالها.
3- إن ظهور اللحـــن وانحراف الألسنة عـــن النطق السليم لعلامات الإعـــراب كان أهـــم سبب لنشأة عـــلم النحـــو.
4- إن علماء اللغة القدامى اقروا بهذه الظاهـــرة.
5- علماء اللغة المحدثين ، فهم على فريقين ، منهم من هو مؤيد لهذه الظاهـــرة ، ومنهم من هو معارض لهذه الظاهـــرة.
6- إن هذه الظاهـــرة أصيلة في العـــربية ، اقترنت بهذه اللغة منذ ان عُـــرِفت في التاريخ.
7- تكمن أهمية هذا البحث في إبراز أهم الخصائص للغة العـــربية وهي الإعـــراب الذي بفضله تميزت عن غيرها من لغات العالم.
8- إن هذه السمة تُضفي على العـــربية الوحدة اللغوية في بناء النص الـــواحـــد.
9- إن هذه اللغة تكمن في تكوين الشخصية المستقلة للأمة.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد – صلى الله عليه وسلم والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد ،،، إن الإعراب في العربية عُرِّف لغة بانه مصدر من أعربت عن الشيء و اذا أوضحت عنه مبينا له ، وكذلك عُرِّف في الاصطلاح بعدة تعريفات من علماء اللغة و منها تعريف لابـــن جـــنِّي الذي يقول : (الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ).

حيث تكلمت فيه عن المعرب والمبني من الكلام وموقع الكلمة من الإعراب ، وعلامات الإعراب، وكذلك بالنسبة إلى الكلام والكلمة ، وهناك جمل لها محل من الإعراب وأخرى ليس لها محل من الإعراب.

وعرفنا في هذا البحث دلالة علامات الإعراب عند القدماء من النحويين في كتبهم القديمة ، ورأي علماء اللغة المحدثين في دلالة الإعراب ، والمؤيدين لهذه الظاهرة الإعرابية ، وعرفنا من القائلين بعدم دلالة العلامات الإعرابية على المعنى ، ومن حجج المنكرين بعدم الدلالة الإعرابية تختلف الحركات والمعني واحد ، وقـد تتفق والمعنى مختلف ، ومن حججهم أن الحركات الإعرابية تسقط في الوصل ، وإن كثيراً من الكلمات يجوز ان تعرب بوجهين او أكثر، هذه هي بعض حجج المنكرين بعدم الدِلالة.

وقمت بمناقشة اراء المنكرين لأهمية الإعراب ودلالته ، حيث أن بعض علماء اللغة المحدثين يشكك في وجود الإعراب ويستبعده دون غيره من اللغات السامية. وهذه الإدعاءات تتلخص في موقفين :

1- يزعم ان أصحاب النحاة العرب هم من ابتكروا علامات الإعراب تقليداً لليونانية.
2- وهناك من يعترف بوجود الإعراب في العربية ، ولكنه يستكثر على أبـــي الأسود الدؤلي وتلاميذه ان يبتكروا علما ، او يتوصلوا إلى قانون دون الاستعانة بغيرهم من السريانية واليونانية.

وعليه فإن هذه الظاهرة هي أصلية في العربية اقترنت بهذه اللغة منذ ان عرفها التاريخ ، وعلى ذلك فلا يضير اللغة العربية ان يثبت الباحثون أو ينفوا قواعدها.

الـــمـــصـــــادر:

1- إحياء النحو / إبراهيم مصطفي / طبعة القاهرة 1973م.
2- الأشـبـاه والـنـظائـر فـي النحـــو، للسـيـوطـي. (911 هـ) ، بيـروت ، دار الكـتاب . ط. 1984م.
3- الإعـــراب والاحتجاج للـقـراءات ، في تـفـسيـر الـقـرطـبـي. سـيـدي عـبد القـــادر الطـفـيـل ، ط. الثـانـية .
4- الإيـضـاح فـي علل النحـــو ،لأبي القـاسـم الزجـاجـي . تحـقـيـق مـازن المبارك .طبع دار العروبة.
5- دراسات في فـقـه اللغـة / صبحـي الصالـــح. الطبعـة الرابعـة ،بيـروت 1970م.
6- الخصـائـص ، لابـن جـنـي ، الجـزء الأول.

7- شرح الاشموني (منهج السالك إلي ألفية ابن مالك) ، لعلي محمد الاشموني. ت (900 هـ) . القاهرة ، ط . 1955م.

8- شرح المفصل لابن يعيش موفق الدين بن يعيش (ت 643 هـ) ، بيروت، عالم الكتب.

9- ظاهرة الإعراب في العربية . لـ . عبد الوكيل الرعيض . " الطبعة الأولى ".

10- فقه اللغة / د. علي عبد الواحد الوافي / الطبعة السادسة ، القاهرة.

11- فقه اللغة مناهله ومسائله. دكتور. محمد أسعد النادري.

12- الكتاب ، عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بـ سيبويه. 148هـ - 180هـ

13- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري. 630هـ - 711هـ.

14- المَزهّر : (المَزهّر في علوم اللغة وأنواعها) ، للسيوطي . ت (911 هـ) ، المكتبة العصرية ، 1986م.

15- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل. د. عبد العزيز عبده أبوعبدالله .الطبعة الأولى .

16- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر و التوزيع .

17- مُلحة الأعراب ، لمؤلفه القاسم بن علي بن محمد الحربي البصري ، طبع / دار السلام القاهرة ، الطبعة الأولى .

18- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لمؤلفه عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، المتوفى (911 هـ) ، الناشر / المكتبة التوفيقية ، القاهرة.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

البيع بالتقسيط وأحكامه العملية المعاصرة

سليمان امحمد بن عمر
قسم الشريعة والقانون
كلية الشريعة والقانون / الجامعة الاسمرية

إبراهيم محمد أبوحرارة
قسم الشريعة والقانون
كلية القانون / جامعة جفارة

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركاً فيه على نعمه الظاهرة والباطنة، والصـــلاة والسلام على ســـيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعل ما علمتنا حجة لنا، لا حجة علينا يا رب العالمين.

أما بعد: فمن عظيم رحمة الله تعالى بنا، وفيض كرمه علينا، وإحســـانه إلينا، أن شرع لنا من الدين ما فيه صـــلاح البشرية وسعادتها في المعاش والمعاد. وقد أولت شريعة الإسلام تنظيم العلائق بين الناس جل اهتمامها، كي تقوم على قواعد مستقرة، وأسس ثابتة تكفل تحقيق النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي

وإن من نعم الله تعالى على عباده أن قد أحل لهم البيع وحرم عليهم الربا، من أجل أن تستقيم أحوال الناس في أمور دينهم ودنياهم، ويتقدموا في مدارج الحضارة والرقي، وليتحقق التعاون بينهم وينتظم معاشـــهم، وينصـــرف كل من له القدرة على الإنتاج والعمل إلى ما يســـتطيع الحصول عليه من وسائل العيش الكريم، ليعم

الرخاء وينتشر الأمن وتتحقق السعادة للإنسانية في ظل شريعة الله الرحمن الرحيم.

فالبيع والشراء من أكبر الوسائل الباعثة على العمل والإنتاج والإبداع، بل هو من أهم أسباب الحضارة والعمران في هذه الحياة الدنيا.

ولما كانت البيوع أكثر ميادين التعامل تداولا، إذ لا ينفك عنها إنسان في أغلب أيام حياته، ولا يستغني عنها إنسان فقير أو غني، لذا كانت حقيقة بمزيد من الاهتمام وبتوجيه فائق العناية كي يكون الناس على بصيرة من أمرها، ووضوح في الإقدام على إبرامها.

وكان البيع غالباً ما يتم عن طريق المعاوضة والنقد أي بطريق خذ وهات، ولكن ونتيجة لتوسع المعاملات المالية وانتشارها وكثرة احتياج الناس لشراء بضائع أو سلع جديدة لم تكن بحوزتهم؛ نشأ ما يسمى بيع التقسيط وامتزج كثيراً بمعاملات الناس وخصوصاً في زماننا هذا، إذ قد أصبحت الحاجة ماسة في الوقت الحاضر

إلى الشراء بثمن مؤجل، لتلبية حاجات الإنسان في الحصول على ما يحتاجه من بعض السلع التي لا يستطيع الوفاء بثمنها نقداً، وبخاصة إذا ما كانت هذه السلع من الأشياء التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى أي أسرة في المجتمع بجميع طبقاته، وعلي الرغم من أن الناس قديما عرفوا ما يسمى البيع المؤجل وتعاملوا به إلا أنه لم يكن شائعاً بالشكل والقدر الذي شاع فيها وانتشر في هذا الزمان حتى لا تكاد ترى سلعة إلا وهي معروضة بسعرين ..سعر النقد وسعر الأجل أو التقسيط ، وهذا هو واقعنا اليوم .

ومما هو معروف للمتخصصين أن(بيوع الآجال) ليس كتابا أو بابا يخصه وإنما هو مسائل تتعلق بالبيع ، وبالثمن خاصة ،وهذا يضيف عبئا على من يحاول عرض جوانب الموضوع وافية ،ليكون مما يستحق الاجتماع له والاستماع للبيانات فيه.

ثم إن (الآجل) من حيث هو تتكون منه نظرية كاملة تضم عددا من البيوع المؤجلة بصور مختلفة _الإجارة المؤجلة والسلم و الاستصناع المؤجل .

ويُعتبر البيع بنظام التقسيط أحد الأساليب التي تلجأ إليها المنشآت بهدف زيادة مبيعاتها وبالتالي أرباحها، وذلك من خلال تشجيع عملائها على الشراء منها بمنحهم تسهيلات في السداد تتمثل في تحصيل الثمن على أقساط خلال فترات مالية متوسطة وطويلة الأجل، مقابل الزيادة على الثمن النقدي بمقدار ما يُعرف باسم الفائدة.

وقد ظهر هذا النظام بعد الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من موجات متلاحقة في ارتفاع أسعار السلع المعمرة والأصول الرأسمالية، ومن ثم عدم قدرة الكثير من الأفراد والمؤسسات على شراء هذه السلع والأصول مع السداد نقداً أو بعد فترة قصيرة نسبياً كما هو الحال في البيع الآجل.

وقد ساعد على انتشار هذا النوع من البيوع دخول منشآت ائتمانية وسيطة في هذا المجال – بالإضافة إلى ما يوفره من مزايا للبائع و للمشترى. ولعل أهم هذه المزايا بالنسبة للبائع تلك الضمانات التي تكفل له تحصيل باقي الثمن المؤجل من خلال شرط حفظ حق الملكية، وكذا حقه في استرداد السلعة في حالة توقف المشترى عن سداد الأقساط فضلاً عن امكانية قيامه بحسم الأوراق التجارية المسحوبة على المشترى لدى البنوك، وهو ما يوفر له السيولة اللازمة لزيادة حجم أعماله.

أما بالنسبة للمشترى، فإن نظام الشراء بالتقسيط يوفر له حيازة السلعة، ومن ثم الانتفاع بها على الرغم من عدم قدرته على سداد ثمنها نقداً أو خلال أجل قصير ، فضلاً عن قيامه بسداد

هذا الثمن على أقساط بشكل يتفق مع ظروفه وامكانياته المالية .

أسباب اختيار الموضوع :

أما الأسباب التي حصرتني ف اختيار هذا الموضوع فهي :

أولا: البيع بالتقسيط من المعاملات التي كثر التعامل بها حديثاً على مستوى الأفراد ، والشركات، واعتبرته كثير من المؤسسات وسيلة من وسائل تحقيق الربح، وأداة من أدوات التمويل الحديثة، والتي تعد بديلاً عن الربا، ومخاطره.

ثانيا: كثرة الفتاوى في بيوع التقسيط ما بين محلل ومحرم مما يؤدي إلى تضارب الفتوى؛ لكثرة الآراء ، وتناقضها عند العامة .

ثالثا: ارتباط بعض المعاملات المعاصرة بالبيع بالتقسيط كالإجارة المنتهية بالتمليك، والشرط الجزائي مقابل التأخير في سداد الأقساط ، ونحو ذلك من المسائل التي تحتاج إلى دراسة فقهية ؛من أجل فهم الواقع ، وتكييفه على ضوء أحكام الفقه الإسلامي .

رابعا: أن في بيع التقسيط فوائد منها تعود علي البائع حيث إنه يزيد من مبيعاته ليصل إلى من ليس عنده النقد المالي ، فيبيعه إلى أجل. وهو مفيد للمشتري أيضا حيث يمكنه من الحصول على السلعة مع أن دخله الشهري لا يسمح له بابتياعها بالنقد ، فبدلاً من أن يدخر فيشتري بعد ذلك ، أخذ الفرد يشتري ويستمتع بالسلعة ثم يدخر للوفاء ، وبهذا تمكن الفرد أن يستمتع بالحاجات قبل أن يمكِّنه دخله الشهري من شرائها بالنقد .

خامسا: أن بيع التقسيط يعد نوعاً من المعاملات التي يراعي فيها الفصل بين المتعاقدين ، وعدم الإخلال بالعدل حتى يمكن للمعاملات أن تؤدي دورها المنشود في المجتمع من أن تكون وسيلة من وسائل التعاون ، والتراحم بين المسلمين ، ومن ثم ينبغي ألا يساء فهم هذه المعاملات ، وتكون وسيلة من وسائل الاستغلال لحاجات الضعفاء ، والفقراء ، فتخرج عن الهدف الذي شرعت من أجله ، وتؤدي بذلك إلى عكس ما شرعت له .

أهمية البحث:

وتتجلى هذه الأهمية في أن بيع التقسيط قد انتشر وشاع في زماننا كثيرا، وشمل مختلف السلع دقيقها وجليلها لما فيه من مصالح لكل من البائع والمشتري. لا سيما وقد نشأت مؤسسات ومتاجر لا تبيع إلا بالتقسيط والأجل، وكذلك المصارف والبنوك قد زاولت بيوع التقسيط وساعدت على انتشارها وزيادة أهميتها، وتجلى ذلك بعدة أشكال:

ففي المصارف الإسلامية هناك ما يسمى بيع المرابحة للآمر بالشراء حيث يشتري المصرف السلعة بثمن معجل ويعيد بيعها إلى العميل بثمن مقسط.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي القائم على تتبع آراء وأقوال ومذاهب العلماء فيما يتعلق بقضية من قضايا البحث العلمي، وبيان أدلتهم وردودهم ومستندهم فيما ذهبوا إليه .

خطة البحث:

شمل هدا البحث بعد هذه المقدمة تمهيداً، ومبحثان، وخاتمة. وذلك كما يلي:

المبحث الأول : البيع أنواعه وأركانه

المطلب الأول : مفهوم البيع وحكمه :

الفرع الأول : تعريف البيع :

أولا : تعريف البيع

- البيع لغةً : مصدر باع الشيء أخرجه عن ملكه أو أدخله فيه بعوض [1]
- البيع اصطلاحاً: هو عقد معاوضة على غير منافع[2]
- البيع عند الفقهاء :

فقهاء الحنفية :يعرفون البيع بأنه مبادلة المال بالمال فالمبادلة تتناول البيع بأنه مبادلة المال بالمال ويشترط لثبوت حكمه التراضي بطرق الاكتساب3 فهي تتناول البيع وسائر العقود التي تتحقق فيها المبادلة كالنكاح

والإجارة والهبة ، أما لفظ المال فهو قيد يخرج بعض العقود كالنكاح والإجارة

وذلك لأن المنفعة وملك البضاعة ليس بمال لأن مبادلة المال هي التملك المطلق ، والمنفعة في الإجازة والنكاح ملك مقيد[4]

فقهاء المالكية :يعرفون البيع بأنه عقد معاوضة على غير منافع

1- الكواكب الدرية في فقه المالكية ،(جزء 3/صفحة 7).

2- بلغة السالك لأقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ،(جزء 3/صفحة 12) .

3 – رد المحتار علي الدر المختار،(جزء 4/صفحة 503).

4 البحر الرائق لابن نجيم ،(جزء 6/صفحة 277).

ولا متعة لذة ذو مكايسة أحد عوضيه غير ذهب ولا فضة معين غير العين فيه[1] أي أنه عَقْد على ذاتٍ لا على منافع أو انتفاع لذة . و الفرق بين مالك المنفعة ومالك الانتفاع هو أن مالك المنفعة يكون له حق التصرف في هذه المنفعة الحاصلة :وله أن يستوفيها لنفسه وغيره كأن يستأجر سيارة ليركبها مدة معينة وله أن يركبها بنفسه أو يؤجرها لغيره في هذه المدة . أما مالك الانتفاع فإنه يستوفي المنفعة بنفسه فقط دون غيره ،

فلا يجوز عقلاً ولا شرعاً أن يعير الرجل زوجته لآخر، ومعنى ذو مكايسة أي ذو فعالية لأن المشتري يجتهد في تقليل الثمن والبائع يجتهد عكس ذلك . وهو قيد خرج به هبة الثواب ، لأنه لا مكايسة فيها وكذلك الإقالة والشركة والتولة[2] .

فقهاء الشافعية : يعرف البيع عندهم بأنه عقد معاوضة مالية تفيد ملك عين أو منفعة على التأبيد لا على وجه القربة[3] .

معنى أنه عقد : خرج بذلك المعاطاة ، ومعنى أنه معاوضة : خرج بذلك الهدية

ومعنى مالية : خرج بذلك النكاح، وخرج بإفادة ملك العين الإجارة ، وخرج بغير وجه القربة القرض فأجيبَ عن الْقَرْضِ بِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ مُقَابَلَةُ الْمَالِ بِالْمَالِ حَالَةَ الْعَقْدِ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ الْمُقَابَلَةِ مُفَاعَلَةٌ فَلَا بُدّ منها في الْجَانِبَيْنِ وَالْقَرْضُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ ذَلِكَ بَلْ يَكْفِي الدَّفْعُ وَتَسْمِيَةُ أَحَدِ الْعِوَضَيْنِ خَاصَّةً، حَتَّى لَوْ قَالَ: أَقْرَضْتُك هَذَا، وَلَمْ يَقُلْ عَلَى أَنْ تَرُدَّ بَدَلَهُ صَحَّ وَإِنْ لَمْ يَنْكُرْ مُقَابِلَهُ بِخِلَافِ الْبَيْعِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِ الْعِوَضَيْنِ لِتَحَقُّقِ الْمُفَاعَلَةِ، وَعَنْ الْإِجَارَةِ بِأَنَّ الْمَنَافِعَ لَيْسَتْ أَمْوَالًا عَلَى الْحَقِيقَةِ بَلْ عَلَى ضَرْبٍ مِنْ التَّوَسُّعِ وَالْمَجَازِ بِدَلِيلِ أَنَّهَا مَعْدُومَةٌ لَا قُدْرَةَ عَلَيْهَا.[4]

فقهاء الحنابلة : البيع عندهم هو مبادلة مال ولو في الذمة أو منفعة مباحة على الإطلاق أي مبادلة مال من نقد أو غيره معين أو موصوف ولو كان في الذمة ، كثوب صفته كذا أو منفعة مباحة على الإطلاق[5] لا تختص إباحتها بحال دون حال كمنفعة ممر الدار

- يلاحظ من خلال التعريفات السابقة للبيع : اختلاف عبارات الفقهاء في تعريفه نظرا لتعدد

1بلغة السالك لأقرب المسالك ، مرجع سابق ، (جزء 3/صفحة 13).

2 الإقالة /هي بيع السلعة مرة آخرة من بائعها الأول .الشركة :هي جعل مشتر قدراً لغير بائعه باختياره مما اشتراه لنفسه بمنابة من ثمنه .التولية هي البيع بمثل الثمن الأول من غير زيادة ربح ولا نقص فكأن البائع جعل المشترى يتولى مكانه على المبيع ،(ينظر بدائع الصانع .ج6،ص223).

3 نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ،(جزء 3/صفحة 372).

4 مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ،(جزء 2/صفحة 322).

5 كشاف القناع ،(جزء 3/صفحة 145).

آرائهم في أركانه وشروط صحته ، فنجد أن تعريف الحنفية جاء تعريفا مطلقا غير مانع من دخول البيوع الفاسدة فيها ، في حين أن الحنفية عرفوه علي أنه مبادلة مال بمال ، أما الحنابلة فذكروا أنه يشمل غير المال (المنفعة) ، وذهب فقهاء المالكية والشافعية على أنه عقد معاوضة ، أما تعريف الشافعية فجاء جامعا مانعا واضحا شاملا لكل معاوضة سواء كان أحد العوضين نقدا أم في الذمة .

الفرع الثاني : حكم البيع :

البيع جائز بصريح قول الله تعالى (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ)

ولما روى ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: (إذا تبايع الرجلان فكل واحدٍ منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعاً) [1].

وأجمع المسلمون على جواز البيع في الجملة.

وحاجة الناس داعية إلى وجوده؛ لأن الإنسان يحتاج إلى ما في يد غيره، وتتعلق به مصلحته، ولا وسيلة له إلى الوصول إليه وتحصيله بطريق صحيح، إلا بالبيع، فاقتضت الحكمة جوازه، ومشروعيته؛ للوصول إلى الغرض المطلوب.[2]

المطلب الثاني : أركان البيع و أقسامه وأنواعه :

الفرع الأول : أركان البيع :

1 – الصيغة : وهي ما دل على الرضا من قول ، أو فعل ، فتكفي المعاطاة وبِعْني فيقول بِعْتُكَ.

وقول الشافعية :لا دلالة للأفعال بالوضع فلا ينعقد بها البيع ،ليس بظاهر ،لأنه لا يلزم من نفي الدلالة الوضعية نفي مطلق الدلالة لبقاء الدلالة العرفية الدالة علي الرضا.

2 – العاقد ،وشرطه التميز، وقيل: إلا السكران ، ويعني بالعاقد : البائع والمشتري.

وشرطه التمييز : أي ، شرط صحة بيع العاقد وشرائه أن يكون مميزاً فلا ينعقد بيع غير المميز ولا شراؤه لصغر أو جنون أو إغماء أو سكر . ولا إشكال في الصبي والمجنون والمغمى عليه.

3 – المعقود عليه : وهو: الثمن والمثمن [3] ويشترط أن يكون المعقود عليه طاهرا ،ومنتفعا به،

1– صحيح البخاري (جزء 2 / صفحة 743) .

2 –الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة ،(جزء 1 /صفحة 211).

3 بلغة السالك لأقرب المسالك ، (جزء 3 / صفحة 22)

وغير منهي عنه ، ومقدورا على تسليمه ، وأن يكون معلوما .

الفرع الثاني : أقسام البيع :

ينقسم البيع باعتبار صحته وفساده ثلاثة أقسام :

جائز ، ممنوع ، مكروه ،

فالجائز :مالم ينُه عنه ولم يختل فيه شرط من شروط الصحة .

والممنوع :ما وقع الإخلال فيه بشرط من شروط صحه.

والمكروه : ما اختلف الناس فيه .

وقيل إنه يشمل الفاسد، بناء على أن الفاسد ينقل الملك، قال[1]: وإن قلنا أنه لا ينقل لم يشمله، لكن العرب قد تكون التسمية عندهم صحيحة، لاعتقادهم أن الملك قد انتقل على حكمهم في الجاهلية وإن كان لم ينتقل على حكم الإسلام.

الفرع الثالث :أنواع البيع :

للبيع صور مختلفة وأنواع متعددة يمكن تقسيمها باعتبار صفة المحل (المبيع ــ الثمن) إلى عدة أنواع .

- أنواع البيع باعتبار صفة المبيع[2] :

بيع السلعة بالنقد : وهو الأكثر انتشارا كبيع العين بالثمن .

بيع المقايضة : وهو بيع العين بالعين كمبادلة القمح بالشعير

بيع السلم :وهو بيع شيء آجل يسلم مؤجلاً معين موصوف في الذمة وصفاً دقيقاً بثمن عاجل في الحال كدفع مبلغ خمسمائة دينار مقابل قنطار من القمح في نهاية الموسم .

بيع المرابحة :وهو بيع السلعة بثمنها مع زيادة كأن يكن ثمن السلعة ألفا وأضيف علي الثمن مائة .

بيع الوضيعة :وهو عكس المرابحة بأن تباع السلعة بأقل من ثمنها كأن يكون ثمنها بألف وبيعت بتسعمائة .

- أنواع البيع باعتبار صفة الثمن :

بيع بالنقد : أي بثمن حال .وهو ما يسمى عرفاً بالبيع الفوري يعجل فيه الثمن والمثمن

1 التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي ، (جزء 5 / صفحة 190)

2 /القوانين الفقهية ، (جزء 4/صفحة 266).

.والمفترض فيه أن يتم قبض الثمن حال إتمام العقد وتسليم المبيع وهو جائز باتفاق الفقهاء .
بيع المؤجل الثمن :وهو البيع إلي أجل والثمن هنا قد يؤجل كله أو بعضه وقد يكون التأجيل دفعة واحدة وقد يكون علي دفعات حسب الاتفاق وهو ما يعرف ببيع التقسيط وقد يكون بزيادة على الثمن الأصلي وقد يكون بدونها[1]

المبحث الثاني : البيع بالتقسيط وتطبيقاته

المطلب الأول : مفهوم بيع التقسيط وعلاقته بالبيع الآجل:

الفرع الأول :مفهوم الأجل ومشروعيته وعلاقته بالتقسيط :

أولا : تعريف الأجل:

الأجل في اللغة :هو مدة الشيء يقال :فعلت ذلك من أجلك واستأجله فأجله إلى مدة والآجل والآجلة ضد العاجل والعاجلة وأجل عليهم شراً أي جناه عليهم [2]

يقال أحل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلاً وأجلته تأجيلاً أي جعلت له أجلاً . ويقال : من أجله كان كذا أي سببه والآجل على فاعل خلاف العاجل [3]، والأجل.غاية الوقت في الموت والتأجيل وتجديد الوقت واستأجلته فأجلني إلى مدة وأجل كفرح فهو آجل وأجيل تأخر الآجلة الآخرة ويتضح من ذلك أن المعنى اللُّغوي الأول أشمل وأدق، ففيه إشارة إلى المدة المستقبلية فيقال: الثمن المعجل أو الحال أي ضد الثمن المؤجل إلى مدة .

بينما يرى بعض العلماء أي الآجل مواعدةً قال تعالى : {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُوَاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىَ أَجَلٍ مّسَمّى فَاكْتُبُوهُ}[4] جاء في تفسيرها لابن كثير[5] : هَذَا إِرْشَادٌ مِنْهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَعَامَلُوا بِمُعَامَلَاتٍ مُؤَجَّلَةٍ أَنْ يَكْتُبُوهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْفَظَ لِمِقْدَارِهَا وَمِيقَاتِهَا، وَأَضْبَطَ لِلشَّاهِدِ فِيهَا . فالأجل معلوم بمدة معلومة ،فالأجل في الشريعة الإسلامية محدد إما بنص الكتابة أو السُّنَّة أو اجتهاد الفقهاء وإما بالعقد .

بيع الآجل في الشرع : هو بيع سلعة بثمن لأجل أي بيع سلعة ما بالنقود على أن يستلم المشتري

1/ مواهب الجليل ، (جزء 4 / صفحة 227)

2 مختار الصحاح /م/محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/الناشر/مكتبة لبنان ناشرون بيروت/الطبعة طبعة جديدة 1995/1415.

3 ك/المصباح المنير /م : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي/ تحقيق الناشر المكتبة العلمية مكان النشر بيروت /1.2

4 سورة البقرة (آية 281) .

5 تفسير ابن كثير ، (جزء 1 / صفحة 722)

السلعة وقت البيع ويؤجل الثمن إلى آجل [1]، ويرى البعض أن الأجل شرعاً هو المدة المستقبلية، لأن معنى التأجيل يتضمن بداهة صفة الاستقبال ولا ينصرف إلى الماضي ولا الحاضر وإلا فما معنى التأجيل [2].

ويتضح أن التعريف الأول أوضح وأشمل لأنه حدد وقت استلام السلعة ووقت تسليم الثمن .

ثانيا : مشروعية البيع المؤجل:

الأصل في البيع المؤجل الإباحة، وهو الحكم العام للبيع ،وقد تعتريه الأحكام التكليفية الأخرى في حالات معينة ، ومشروعية البيع المؤجل متفق عليها في الجملة ،أي بإرجاء الكلام عن كيفية تقدير الثمن فيه ،هل تمت زيادة بسبب الأجل أو لا وقد استدل القائلون بمشروعية البيع المؤجل بالكتاب والسنة .فمن ذلك قوله تعالى {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} وقوله عز وجل{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ}[3].

ثالثا : انتفاء معنى الربا من الزيادة في الثمن الآجل:

الربا نوعان:

- "أحدهما " ربا النسيئة وهو ربا الديون والقروض ،وقد حرم بالقرآن ويسمى ربا الجاهلية ، ويحصل بتأجيل الدين الثابت بالبيع أو بالقرض نظير زيادة في الدين وهذه الزيادة عين الربا وتحكمه قاعدة "زدني أنظرك " أي زدني في الدين أعطك نظره أي زيادة في الآجل، كما يحصل أيضاً بأن يقرض شخص آخر قرضاً متضامنا زيادة مشروطة فيه .
- النوع الثاني :ربا البيوع أو ربا الفضـــل .وقد حرمته السنة وهو منصوص عليه في ستة أصـــناف اشـــتمل عليها الحديث "الذهب بالذهب .والفضة بالفضة .والبر بالبر. والشعير بالشـــعير .والتمر بالتمر . والملح بالملح .مثل يمثل سواء بسوء يداً بيد ،فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد " [4]

1 حاشية الدسوقي ، (جزء 2 / صفحة 85) .
2 نظرية الأجل والالتزام ، (صفحة 49 ، 50) .
3 سورة البقرة آية 274 . 281 .
4 صحيح مسلم ، (جزء 3 / صفحة 1210)

الفرع الثاني : طبيعة البيع بالتقسيط وآراء الفقهاء وأدلتهم:

أولا : مفهوم البيع بالتقسيط :

- في اللغة:

التقسيط: من قسط والقسط الحصّة والنصيب، يقال: أخذ كل واحد من الشركاء قسطه أي حصّته وتقسطوا الشيء بينهم: تقاسموه على العدل والسواء، ويقال قسّط على عياله النفقة تقسيطًا إذا قترها"[1]

- في الاصطلاح :

لبيع التقسيط تعريفات كثيرة جميعها تدور حول معنىً واحد ومن هذه التعريفات:

1. "هو بيع السلعة بثمن مؤجل أعلى من الثمن الحالي، على أن يكون دفع ذلك الثمن مفرّقا إلى أجزاء معينة، وتؤدى في أزمنة محددة معلومة" [2]
2. "هو مبادلة أو بيع ناجز، يتم فيه تسليم المبيع في الحال ويؤجل وفاء الثمن أو تسديده ،كله أو بعضه، إلى آجال معلومة في المستقبل والغالب كونها شهرية في السلع المنزلية، ونصف سنوية أو كل سنة في وسائل النقل الخاصة والعامة" [3] ، وعليه يكون تقسيط الثمن، تأخير قبضه إلى زمن مستقبل فقد يقبضه دفعة واحدة وقد يقبضه على دفعات. وهو طريقة في البيع، أو بعبارة أدق: "طريقة سداد ثمن المبيع" [4]

وسواء كان البيع لأجل أم بالتقسيط فإن كلا النوعين كثير الوقوع في الحياة العملية، وكل منهما وسيلة– مرغوب فيها– لتوفير الحاجات، وتيسير الحصول على الخدمات، كما أن أغلب تجار التجزئة يشترون السلع من تجار الجملة ويسددون أثمانها أسبوعيًا أو شهريًا لعدم توفر السيولة النقدية أو الجاهزية لدفع كامل ثمن البضاعة فورًا أو حالا، والقصد منه سد حاجات الناس بطرق ميسرة، وليس المراباة أو الربح غير المشروع" [5]

---

1 القاموس المحيط ، (جزء 2 /صفحة 594).

2– حكم بيع التقسيط في الشريعة والقانون ، (صفحة 78).

3– المعاملات المالية المعاصرة ، (صفحة 311).

4– بيع التقسيط تحليل فقهي واقتصادي ، (صفحة 12).

5– المعاملات المالية المعاصرة ، مرجع سابق (صفحة 312).

ولبيع التقسيط صورتان:

الأولى: أن يشتري السلعة فيدفع جزءً من الثمن ويؤجل الجزء الباقي إلى مدة محددة، أو يدفعها على فترات كأن يدفع كل شهر مثلا مبلغًا معينًا أو حسب الاتفاق، وهذا أمر جائز وفيه تخفيف على الناس وتيسير عليهم في التعامل.

الثانية: وأما إذا وضع صاحب السلعة لسلعته ثمنين، كل ثمن بعقد، كأن يضع لسلعته ثمنًا تنجيزًا، وآخر تأجيلا وتقسيطًا، فيقول: هذه السلعة ثمنها 50 دينارًا نقدًا و 60 دينارًا تقسيطًا وخذ ما شئت. فإما أن تختار صفة التنجيز وإما صفة التقسيط وكلٌّ بثمنه.

تقـــسيط الثمن الآجـــل

أجاز الفقهاء دفع الثمن المؤجل دفعة واحدة أو على دفعات إذا اتفق المتعاقدان على ذلك. وقد عبروا عن ذلك بالتنجيم أو التقسيط [1]، إذ التقسيط لغة: تقسيم أو تنجيم الشيء إلى أجزاء أو نجوم متفرقة معلومة .[2] ، وفى ذلك يقول أحد الفقهاء[3] "ولا نرى في اتفاق المتبايعين على تفريق الثمن لآجال معدودة ومعلومة أي ش ويرى الباحث أنه إذا كان البيع بثمن آجل جائزاً من باب التيسير على المشتري كما سبقت الإشارة، فإن تقسيط هذا الثمن الآجل يكون من باب الزيادة في التيسير والتخفيف عليه، ورفع الحرج عنه – ومن المسلم به أن الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج عن العباد ما لم يُصادم ذلك نصاً ثابتاً ولا قاعدة شرعية .

ولم يشترط الفقهاء في سداد أقساط الثمن المؤجل الانتظام في المدة كما لم يتشرطوا فيها المساواة في القيمة. ولذا، فإن هذه الأقساط قد تكون منتظمة المدة وغير منتظمة. كما قد تكون متساوية ومتزايدة ومتناقصة في القيمة. غير أنهم اشترطوا معلومية الأقساط والآجال [4]، لقول الحق تبارك وتعالي: "... إلى أجل مسمى ..."[5]. ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوجب التعيين في الأجل بقوله: "من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم"[6]. فالآجال لا اعتبار لها في الشرع إلا إذا كانت معلومة.[7]

1- الموسوعة الفقهية ،(جزء 2/صفحة 7).

2- القاموس المحيط ، مرجع سابق(جزء 2/صفحة 904).

3- بيع التقسيط، مجلة مجمع الفقه الإسلامي،(جزء 1/صفحة 209).

4- كتاب الأم ، (جزء 3/صفحة 89).

5- سورة البقرة: 282.

6- صحيح مسلم ،(جزء 11/صفحة 40).

7- موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الاسلامي،(جزء 3/صفحة 24).

وعلى ذلك، فالثمن المقسط هو ثمن مؤجل ومطالب السداد به مستقبلاً على أقساط نجوم أو أجزاء محددة تؤدى في أوقات معلومة.

الزيادة في ثمن المبيع بالتقسيط

إذا كان البيع بالتقسيط مصحوباً بزيادة في الثمن نظير الأجل، وهذا هو المعمول به في الواقع العملي، فقد ذهب فريق من الفقهاء[1] إلى عدم جواز هذه الزيادة. واستدلوا على ذلك ببعض الأدلة من أهمها عدم وجود فرق بين الزيادة في الثمن نظير الأجل وبين الزيادة في الدين نظير الأجل فكلاهما ربا، وهو حرام.[2]

وفى المقابل، فقد أجاز جمهور الفقهاء هذه الزيادة ، واستدلوا على ذلك بأن للزمن قيمة مالية في البيع الآجل، مثله في ذلك مثل إجارة المنافع.[3] وقـد عبروا عن ذلك بقولهم: "الأجل يقابله قسط من الثمن".[4] والشيء يُشترى بالنسيئة بأكثر مما يُشـترى به بالنقـد" [5]، وأيضاً بقولهم: "لا مساواة بين النقد والنسيئة". هذا فضلا عن الاستدلالات النصية التي سنفصلها في مطلب مستقل . وقد برروا ذلك بقولهم : "لأن العين خير من الدين، والمعجل أكثر قيمة من المؤجل".[6] وكذا بقولهم: "إذا جاز أجلاً فهو حالاً أجود ومن الغرر أبعد".[7]

ومن هنا كان جواز الزيادة في الثمن النقدي نظير زيادة الأجل. وهى تختلف عن الزيادة في الدين مقابل الأجل، إذ الزيادة في الأولى تابعة للنشاط التجاري، وفى الثانية منفصلة عنه وداخلة في النشاط الائتماني.[8] بشترط عدم ذكر السعرين (النقدي والآجل) في العقد حتى لا يكون بيعتين في بيعة واحدة، وكذلك عدم فصل الزيادة عن الثمن في العقد أيضاً. وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل .

---

1 - يُنسب هذا الرأي إلى كل من زين العابدين على بن الحسين والناصر والمنصور بالله والهادوية. وقد نقل عنهم ذلك: الشوكاني، نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار،(جزء 5/صفحة 250).

2- ينظر:- مجلة مجمع الفقه الإسلامي،(جزء 1/صفحة 358-380).

3- النظام المصرفي الاسلامي،(صفحة 320).

4- تحفة المحتاج بشرح المنهاج ،(جزء 4/صفحة 433).

5- المبسوط ،(جزء 2/صفحة 45).

6- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع مرجع سابق ،(جزء 5/صفحة 187).

7- سنن أبو داود ،(جزء 3/صفحة 742).

8- بيع التقسيط: تحليل فقهي واقتصادي،(صفحة 59).

- **ثانيا : آراء الفقهاء وأدلتهم :**

للعلماء اتجاهان في حكم بيع التقسيط:

الاتجاه الأول : اتجاه المانعين وأدلتهم :

وممن قال بعدم جواز بيع التقسيط، وأنه لا يصح زيادة الثمن في مقابل تأجيل قبض الثمن : زين العابدين علي بن الحسين [1]

وقالوا: يحرم بيع الشيء بأكثر من سعر يومه؛ لأجل النسأ [2] .

وهذا ما ذهب إليه الجصاص في أحكام القرآن حيث قال: "فكانت الزيادة بدلا من الأجل فأبطله الله تعالى وحرّمه، حيث قال في كتابه : " وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ " وقال: " وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ " [3]

وحظر أن يؤخذ للأجل عِوَض" لأنه من عقود التبرعات لا المعاوضات .[4]

أدلتهم: أولا من القرآن الكريم:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"[5]

وجه الدلالة: الرضا شرط في الكسب الحلال. فإذا انعدم الرضا أصبح الكسب حرامًا وأكلا لأموال الناس بالباطل، والرضا في بيع التقسيط غير متوفر؛ لأن البائع مضطر للإقدام عليه، ترويجًا للسلعة، والمشتري مضطر له رغبة في الحصول على السلعة التي هو بأمس الحاجة إليها، ولا يملك ثمنها حالا فيرغم على دفع الزيادة مقابل الأجل" [6]

1-علي بن الحسين: ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف، السيد الإمام زين العابدين الهاشمي، العلوي، المدني، يكنى أبا الحسين ويقال أبو الحسن، حدّث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربلاء، وله 23 سنة، وكان يومئذٍ موعوكًا فلم يقاتل، توفي في الرابع عشر من ربيع الأول سنة 94 . سير أعلام النبلاء ،(جزء 4/صفحة 207).

2-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار،(جزء 5/صفحة 232).

3- سورة البقرة، (آية: 278).

4- أحكام القرآن الكريم،(جزء 2/صفحة 186).

5-سورة النساء ، (آية 29) .

6- حكم بيع التقسيط،(صفحة 78) نقلا عن كتاب أبرز بيوع الصور الفاسدة .

ثانيًا: من السنة الشريفة:

1. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: "من باع بيعتين في بيعة، فله أوكسهما أو الربا"[1]

وجه الدلالة: من باع بيعتين في بيعة فله أنقصهما أو الربا فيعني أنه يأخذ زيادة مقابل الأجل فيكون قد دخل في الربا المحرّم إذا لم يأخذ الثمن الأقل فحتى لا يقع في ربا النسيئة فلا يجوز للبائع أن يبيع سلعته بأكثر من سعر يومها، وأنه يعتبر من باع بثمن مؤجل أكثر من الثمن الحال فعليه أن يأخذ بالأقل منهما وإلا دخل في الربا المحرم للاضطرار والإكراه فيكون البيع باطلا، وعليه فالبائع بأجل والمشتري إلى أجل كلاهما مضطر للبيع ولا يصدق عليهما قول الله سبحانه وتعالى: "إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم "[2].

وقوله :– صلى الله عليه وسلم– "إنما البيع عن تراض" [3]

ثالثًا: من المعقول:

إن الزيادة بسبب الأجل، والزيادة لهذا السبب خالية عن العوض، فتنطبق عليها كلمة الربا الذي يعني الزيادة بدون عوض، فتندرج تحت التحريم.

رابعا: من القياس:

قاس المانعون لهذا البيع زيادة الثمن مقابل زيادة المدة، على إنقاص الدَيْن عن المدين مقابل تعجيل الدفع، فلا فرق بين أن تقول سدد الدين أو نزد في نظر الأجل، وأن تبيع بزيادة في الثمن لأجل التأجيل، فالمعنى فيها جميعا أن له عوض وهو بمعنى الربا [4]

، وهذه الفكرة تبناها الإمام الجصاص وهي تحريم أخذ العوض مقابل الأجل بما قاله أبو حنيفة فيمن دفع إلى خياط ثوبًا فقال له إن خطته اليوم فلك دينار مثلا وإن خطته غدًا فلك نصف دينار، إن الشرط الثاني باطل، فإن أجل خياطته لليوم الثاني، فله أجر مثله؛ لأنه جعل الحط بحذاء الأجل والعمل في الوقتين على صفةٍ واحدة فلم يجزه لأنه بمنزلة بيع الأجل وذلك غير جائز [5].

1– سنن أبي داود ،(جزء 2 /صفحة 296).

2 – سورة النساء ، (آية 29)

3– سنن ابن ماجة ، (جزء 3 / صفحة 305) .

4– مجلة مجمع الفقه الإسلامي،(جزء 1/صفحة 226).

5– أحكام القرآن ،(جزء 2/صفحة 186،187).

فمما سبق تبين لنا أن مستند القائلين بالبطلان لبيع التقسيطِ، هو أنه ضرب من الربا المحرم. وأن الزيادة في الثمن هي مقابل زيادة الأجل، والأجل ليس بالشيء الذي يستحق العِوض، فتكون الزيادة في الثمن بلا عوض هو عين الربا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فعلة التحريم عندهم هي:

1. الجهالة بالثمن، وهذا يتحقق فيما إذا افترق المتعاقدان دون أن يحددا البيعتين وثمن المبيع المتعاقد عليه، فأشبه في هذه الناحية البيع بالرقم المجهول.
2. عدم الجزم في بيع واحد، فأشبه ما لو قال: بعتك هذا أو هذا [1]

الاتجاه الثاني: اتجاه المجيزين وأدلتهم:

وهم جمهور الفقهاء[2] من الحنفية والمالكية والحنابلة. وهؤلاء قالوا بجواز بيع التقسيط وبجواز أخذ زيادة في السعر مقابل التأجيل بشرط أن يفترقا وقد عينا الثمن كما أسلفنا.

أدلتهم:

أولا: من القرآن الكريم:

1. قال تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا"[3].

فالبيع لفظ عام يشتمل جميع أنواع البيوع إلا التي ورد النص بتحريمها. فإنها تصبح حرامًا بالنص، ولم يرد نص يدل على تحريم ثمنين للسلعة مؤجل ومعجل فدل على إباحته أخذاً بعموم الآية .

2. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ " [4]

وجه الدلالة: وهي صريحة في جواز البيع لأجل معلوم محدد، لأن معنى الدين: البيع أو الشراء بأجل والتداين: التبايع بالأجل [5]

3. قال تعالي: " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ " [6]

1- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، مرجع سابق،(جزء 2/صفحة 42،43).

2 المغني ، (جزء 5 / صفحة 615).

3 سورة البقرة ، (آية 275).

4 سورة البقرة، آية: 282 .

5- المعاملات المالية المعاصرة،(صفحة 321).

6- سورة البقرة، آية 28 .

وجه الدلالة: فالزيادة في الثمن مقابل الأجل داخلة في عموم النص، إذ أن أعمال التجار تنبني على البيع نسيئة، ولا بد أن تكون لهم ثمرة، وتلك الثمرة داخلة في باب التجارة. وليست في باب الربا فالثمن في البيع الآجل هو للسلعة مراعًا فيه الأجل [1]

ثانيًا: من السنة الشريفة:

1. ما روي: "أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أمر عبد الله بن عمرو بن العاص أن يجهز جيشًا فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل" [2] .

وجه الدلالة: الحديث يدل دلالة واضحة على جواز أخذ زيادة على الثمن نظير الأجل .

2. ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– لما أمر بإخراج بني النضير جاء ناس منهم إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– فقالوا: يا نبي الله إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديون لم تحل، فقال عليه الصلاة والسلام: "ضعوا وتعجلوا" [3] .

وجه الدلالة: الحديث دل على أنه لو بيع شيء ما بالنسيئة، واضطر المشتري للسداد قبل الاستحقاق يجوز تخفيض الثمن بمقدار يتكافأ مع المدة التي تفصل تاريخ السداد الفعلي عن تاريخ الاستحقاق، فإذا جاز التخفيض لقاء التعجيل فلا بد عقلا من جواز الزيادة لقاء التأجيل.

ثالثًا: من المعقول:

1.استدل الجمهور بالمعقول حيث قالوا: إن الأصل في الأشياء والعقود والشروط الإباحة، متى تمت برضا المتعاقدين جائزي التصرف فيما تبايعا، إلا ما ورد في الشرع ما يبطله، ولما لم يرد دليل قطعي على تحريم البيع بالتقسيط، فيبقى على الأصل وهو الإباحة ومن ادعى الحظر فعليه الدليل. بل قد ورد النص من الشارع على الوفاء بالشروط والعهود والمواثيق [4] .

2. ومن استدلالاتهم كذلك: إن الزيادة لا تتعين عوضا عن الزمان– أي ليست بالضرورة أن تكون الزيادة ثمنًا عن الأجل– بدليل أن بعض الناس قد يبيع سلعته بالأجل بأقل مما اشتراها به لقلة الطلب على البضاعة وللخوف من كسادها ورخصها.

3. أن العقود في الشريعة الإسلامية ينظر إليها غير موازنة بغيرها، فالعقد مع تأجيل الثمن عقد قائم بذاته يُنظر إليه من سلامة العقد وليس فيه أي شائبة للربا من غير نظر إلى غيره من العقود

1– حكم بيع التقسيط،(صفحة 94).

2– مسند الإمام أحمد رقم الحديث : 6305 قريبا من هذا اللفظ.

3– سنن الدار قطني ،(جزء 3/صفحة 47).

4 مجموع فتاوى ابن تيمية ،(صفحة : 77)

الأخرى، وهذه النظرة تجعل العقد صحيحًا بذاته [1] .

4. يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "إن عموم الأدلة يقضي بجواز الزيادة؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة، وعملا بمبدأ حرية المتعاقدين وتراضيهما في الاتفاق على الثمن في المفاوضات، ما لم يتصادم ذلك مع الحرام شرعًا فلهما خفض السعر أو زيادته إلا إذا ورد ما يمنع منه شرعًا كالربا والمقامرة؛ ولأن المقصود من هذا البيع مراعاة الحاجة، و تحقيق اليسر والسماحة والمنفعة؛ ولأن البائع في هذا البيع وإن أخذ زيادة مؤجلة أو مقسطة مع الثمن، فهو مجازف ومخاطر وخاسر في الواقع؛ لأن توافر السيولة النقدية لديه في الحال تمكنه من شراء الشيء مرة أخرى، وإجراء مبادلات عليه، كل مبادلة تحقق ربحًا، ومجموع أرباح المبادلات النقدية تفوق الزيادة المتفق عليها بنحو مقطوع ضمن الثمن في بيع التقسيط أو الأجل [2] .

رابعًا: من القياس:

1. القياس على بيع المرابحة، فإذا كان الأجل في البيع معلومًا صح هذا البيع ولا شيء فيه؛ لأنه من قبيل المرابحة، وهي نوع من أنواع البيوع الجائزة شـــرعًا. والتي يجوز فيها اشتراط الزيادة في الثمن في مقابلة الأجل وبهذا يعلم أنه يجوز شرعًا بيع سلعة بثمن مؤجل زائدٍ عن ثمنها الحالي إذا كان الأجل معلومًا [3] .

2. القياس على بيع السلم: فالبيع إلى أجل من جنس بيع السلم، وذلك أن البائع في السلم يبيع في ذمته حبوبًا أو غيرها مما يصح السلم فيه بثمن حاضر أقل من الثمن الذي باع به في وقت الســـلم فيكون المســـلم فيه مؤجلا والثمن معجلا، فهو عكس مسألة التقسيط، وهو جائز بالإجماع والحاجة إليه ماسة كالحاجة إلى السلم، والزيادة في السلم مثل الزيادة في البيع إلى أجل[4] .

القول المختار:

بعد سرد أدلة المانعين والمجيزين لهذا النوع من البيع يترجح رأي الجمهور القائلين بالجواز؛

---

1 مجلة مجمع الفقه الإسلامي (عدد 6/ 1/ 231) ، بحث الدكتور إبراهيم فاضل.

2- المعاملات المالية المعاصرة،(صفحة 313).

3- يسألونك في الدين والحياة،(جزء 5/صفحة 174).

4- حكم بيع التقسيط ،(صفحة 97).

وذلك لقوة أدلتهم ولقوة ردهم على المانعين من جهة أخرى؛ ولأن المصلحة تقتضي الأخذ برأيهم لا سيما وأن كثيرًا من الناس يتعذر عليه شراء بعض السلع وخصوصا ذات الأسعار العالية، إلا بمثل هذه الطريقة، فلو أخذنا برأي المانعين، لأوقعنا الناس في الحرج والمشقة وخاصة أصحاب الدخل المحدود، وعليه نقول بأن بيع التقسيط مشروعٌ وهذا ما عليه جمهور الفقهاء، إذا افترق المتعاقدان على تحديد ثمن السلعة.

فبيع التقسيط يشترط فيه ضبط الأجل مع ضبط الثمن بالإضافة إلى عدم الافتراق بالأبدان دون تحديد ثمن معين، هل بالثمن الآجل أو بالثمن العاجل؟ لذا يجب أن يتم في العقد تحديد الثمن.

ومن هنا يرجح الباحث رأى الجمهور لقوة أدلتهم وإمكان الرد على من قالوا بعدم الجواز، غير أنه قد يكون من المناسب عدم تسمية هذه الزيادة "بالفائدة" وتسميتها "بالزيادة" حتى لا يختلط مدلولها بمدلول "الفائدة" والتي ترتبط بالزيادة في الدين مقابل الأجل.

المطلب الثاني : صور تطبيقية المشكلات البيع بالتقسيط وكيفية التغلب عليها والآثار المترتبة عليه :

الفرع الأول مشكلات البيع بالتقسيط وكيفية التغلب عليها :

التأخر عن سداد الأقساط، أو التخلف عنها من المسائل المهمة التي تحتاج إلى بحث ونظر ؛لوضع ضوابط وقيود تحد من هذه المشكلات التي تثار بسببها في ظل الواقع المادي المعاصر، والكلام في هذه المسألة ينحصر في أمرين :

أولهما : مدى إمكانية فرض عقوبات مالية عند التخلف عن السداد تتناسب مع الضرر الحادث على البائع نتيجة لذلك ؟

ثانيهما : الوسائل التي تضمن حق البائع ،وعدم مماطلة المشتري في السداد .

أولا: مدى إمكانية فرض عقوبات مالية عند التخلف عن السداد تتناسب مع الضرر الحادث على البائع نتيجة لذلك ؟ وهل يختلف الأمر حال اشتراط ذلك في العقد أم لا ؟ وحالة الإعسار والمماطلة ؟ وبين المدين بدين مدني لاستعمالاته الخاصة ،وبين الدين التجاري؟

لم يجز أحد من الفقهاء القدامى فرض عقوبات مالية للتأخر في السداد، أو بدنية كالضرب ونحوه. فاتفقوا على أنه لا يستحق العقوبة بالضرب، فوجب أن يكون كل ما عداه من العقوبات ساقط في أحكام الدنيا[1] ..

1 – أحكام القرآن ،(جزء 1/صفحة 474).

وقد أفتي بجواز الحكم على المماطل بالتعويض على الدائن ، ونوقش بما يلي :

1- أن المدين المماطل قد يكون له كفيل أو رهن ،فيطالب به ،فلا حاجة لتغريمه مالاً[1] .

2- كثير من الفقهاء لا يسلم بمبدأ العقوبة المالية أصلا ،وهو ما يعرف في القانون الوضعي: بمبدأ الفوائد الجزائية، أو فوائد التأخير، ويبدو أن عرب الجاهلية كانوا يزيدون في الأجل مقابل الزيادة في الدين ،سواء كان الدين عينا ، أو نقداً، فرأوا أن : هذه الزيادة عقوبة المماطلة .

3- أن العقوبة التي رآها الفقهاء بالحبس، أو بيع ماله عليه كافية ،فلا حاجة إلى عقوبة أخرى لا سيما إذا أثيرت حولها الشبهات كالعقوبة المالية .

4- أن المسلم إذا تأخر عن دفع الزكاة، لم يقل أحد أنه يكبد غرامة مالية

5- ذهب المجوز إلى أن :القضاء يقدر مقدار الضرر ،والتعويض عنه بما فات من ربح معتاد في التجارة.

وأمام هذا قد يرى المتعاقدان الاتفاق مسبقاً على تقدير الضرر، و عدم اللجوء إلى المحاكم ،وإذا لجأ أحد المتعاقدين إليها ،قد تذهب إلى الاسترشاد بأسعار الفائدة، لا سيما وأنها معروفة في السوق أكثر من الأرباح العادية في المضاربة والمزارعة [2].

ثانيا : الوسائل المقترحة للتغلب على مشكلة التخلف عن سداد الأقساط :

لضمان حق البائع في حالة تخلف المشتري عن السداد وسائل متعددة :

منها ما يكون قبل العقد مثل: التأكد من جدية المشتري والتزامه في معاملاته السابقة إن أمكن، أو عن طريق شهادة التزكية من أهل الثقة في منطقة سكنه ،أو عمله ، أو التأكد من دقة البيانات ،ومعرفة محل الإقامة بدقة ،وعدم الاكتفاء ببيانات البطاقة الشخصية، أو عائلية ،فربما تكون مزورة، أو لغيره.

ووسائل مع العقد: مثل اشتراط بعض الضمانات التي تضمن له حقه عند تخلف المشتري عن سداد دينه مثل: طلب كفالة، أو رهناً أو ضمان[3] .

وهناك وسائل مقترحة لردع المستهزئين بحقوق الناس مثل :

1- الحجر على المدين،ومنعه التصرف في ماله،وقد اختلف العلماء في مشروعية الحجر علي المدين علي رأيين:

1- الانصاف، مرجع سابق ،(جزء 5/صفحة 275).

2- بيع التقسيط ،(صفحة 56).

3- بيع التقسيط وأحكامه ،(صفحة 70).

حيث يرى الحنفية عدم مشروعية الحجر علي المدين ،وقالوا :يحبس إلي أن يسدد. أما الجمهور فيرون جواز الحجر علي المدين من أجل القضاء ، واستدلوا علي ذلك من السنة النبوية ،بما روي أنه –صلى الله عليه وسلم – حجر على معاذ وباع عليه ماله[1] .

ووجه الدلالة أنه يجوز للحكم بيع مال المديون لقضاء دينه من غير فرق بين أن يكون الدين مستغرقاً المال أم لا ، وعلل ذلك بأنه: إذا لم يحجر عليه لم نأمن أن يتصرف فيه فيضر البائع.

أما إذا كان معسراً، ففيه وجهان: أحدهما تباع السلعة ،ويقضي الدين من ثمنها .

والمنصوص أنه يرجع إلي عين ماله ؛لأنه تعذر ثمن الإعسار ،فيثبت له الرجوع إلي ماله قياساً علي ما لو أفلس بالثمن.

2– حبس المدين والمراد بالحبس تعويقه عن التصرف بما عليه ولوفي داره . لكن هل يجوز حبس المدين ؟ اختلف الفقهاء في ذلك علي رأيين:

حيث يري الحنفية [2]جواز عقوبة المدين المماطل بالحبس ،أما غير المماطل ،فلا يحبس،

قال الكاساني: وإن كان معسراً لا يحبس ؛ لأن الحبس لدفع الظلم بإيصال حقه إليه ،ولا ظلم فيه لعدم القدرة ،ولأنه إذا لم يقدر على قضاء الدين لا يكون الحبس مفيداً .

بينما يرى الشافعية والحنابلة أنه :لا يحبس المدين مطلقا ؛لأنه لا مال له .

والراجح :أنه مضت السنة في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم – وعمر ،وعثمان، وعلي ؛ ألا يحبس على الديون، أما الآن فهو اختيار جماهير الأصحاب ،وعليه العمل وهو الصواب ولا تخلص الحقوق إلا به غالباً، وبما هو أشد [3] .

3 إعطاء البائع حق الفسخ ،واسترداد المبيع حال مماطلة المشتري من السداد شرط ألا يكون قد أدى ثلاثة أرباع الثمن ،وهو تصرف جائز حماية له من مماطلة البائع.

4 فرض العقوبات على المدين الذي لم يلتزم بآداب وضوابط البيع، تدخل في باب التعزير، وقد فسح الشارع المجال لولي الأمر أن يجتهد في تنظيم شئون الناس، وحفظ حقوقهم، ويتولى ضبط المخالفات لأحكام القانون، أو النظام الذي يصدره بما يراه محققاً للمصالح ، وقد استدل الشافعية والحنابلة بالحديث علي جواز تعزير المدين المماطل بالعقوبة التعزيرية المناسبة مادام أنه واجد

---

1 – بيع التقسيط ، مرجع سابق ،(صفحة 56).

2– بدائع الصنائع ،(جزء 6/صفحة 179).

3– الانصاف ، (جزء 5 / صفحة 275).

ومماطل مع التفريق بين الدين الحال والدين المؤجل ،وقد ذكر الشربيني : أن صاحب الدين المؤجل ليس له منعه من السفر، ولو كان مخوفاً كجهاد، أو الأجل قريباً، إذ لا مطالبة به في الحال [1] .

5- تعويض البائع عن ضرر المماطلة ،وعن التكاليف الناتجة عن المرافعة والمطالبة ،بشرط أن يكون التعويض مناسباً لحجم الضرر الواقع عليه. قال المرداوي: ولو مطل غريمه إلى الشكاية فما غرمه بسببها يلزم المماطل جزم به في الفروع [2] . كما أنه أيضاً يراعى في العقد حماية المشتري من الغش والتدليس من البائع، أو الإكراه أو الاستغلال ،ونحو ذلك مما يشوب الرضا ويؤثر على حرية الإرادة .

الفرع الثاني : الآثار المرتبة على البيع بالتقسيط :

1 فيما يتعلق بالحكم الشرعي لاسترداد البائع بالتقسيط للمبيع في حالة توقف المشترى عن سداد الأقساط، فقد فرق الفقهاء بين ما إذا كان التوقف بسبب غير الإفلاس وبين ما إذا كان التوقف بسبب الإفلاس، حيث لم يُجز الفقهاء – على الرأي الراجح – الاسترداد في الحالة الأولى، لأن عقد البيع يرد على مبادلة مال بمال تمليكاً على التأبيد . ومن ثم، فإن حق البائع في المبيع يسقط بقبض المشترى له بإذنه . وقد ورد في هذا الصدد ما نصه: "إذا استوفى – أي البائع – الثمن وسلم المبيع أو سلم بغير قبض الثمن أو قبض المشترى بإجازة البائع لفظاً أو قبضه وهو يراه ولا ينهاه ليس له أن يسترده . [3]كما ورد أيضاً: "لو امتنع عن دفع الثمن مع يساره أو هرب فلا فسخ على الأصح".[4]

وقد برر الفقهاء ذلك بقولهم: "أن حكم البيع الصحيح ثبوت الملك ، وبأن السلعة صارت بالبيع ملكاً للمشترى ومن ضمانه واستحقاق البائع وأخذها منه نقص لملكه [5]، وبأن البائع يمكنه التوصل إلى حقه عن طريق القضاء، وعلى ذلك، فليس للبائع أن يسترد السلعة في هذه الحالة، وإنما عليه أن يسير في الإجراءات اللازمة لسداد باقي الثمن.

1- مغني المحتاج ، (جزء 2 / صفحة 150).

2- الانصاف، مرجع سابق، (جزء 5/صفحة 275).

3 الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ،(جزء 1/صفحة 15).

4- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج،(جزء 2/صفحة 158).

5- نيل الأوطار ، مرجع سابق،(جزء 3/صفحة 364).

أما إذا كان التوقف عن السداد بسبب الافلاس، فقد اشترط الفقهاء للاسترداد عدم قبض البائع لشيء من ثمن السلعة مع بقائها على حالها عند المشترى، وذلك عملاً بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل باع سلعة فأدرك سلعته بعينها عند رجل، وقد أفلس ولم يكن قبض من ثمنها شيئاً، فهي له. وإن كان قبض من ثمنها شيئاً، فهو أسوة بالغرماء"[1] .

ووفقاً لنص الحديث النبوي السابق، فإن قبض البائع لشيء من الثمن أو عدم بقاء السلعة على حالها عند المشترى يمنع البائع من استردادها في حالة إفلاس المشترى، ومن ثم لا يكون له أحقية على غيره من الغرماء. ولذا يُباع المبيع ويُقسم ثمنه بالحصص بين الغرماء بما فيهم البائع [2]. وهذا هو ما تفرضه طبيعة عمليات البيع بالتقسيط نظراً لأن مجرد التعاقد على البيع بالتقسيط يستوجب قيام البائع باستيفاء مبلغ نقدى (أو نسبة) من ثمن السلعة المبيعة بالتقسيط، فضلاً عن تعذر بقاء السلعة على حالها لاستخدام المشترى لها. ولذا ، فإن شروط الاسترداد لا يمكن تحققها عملياً في البيع بالتقسيط،

2 قد يهلك المبيع بعد انعقاد العقد وتحديد ميعاد سداد الثمن وقبل تسليمه للمشتري ،ولما كان تسليم المبيع هو التزام بتحقيق غاية ملقاة على عاتق البائع إذا لم يسلم المبيع للمشترى لأي سبب حتى لوكان ذلك راجعاً لسبب أجنبي كما لو هلك المبيع بقوة قاهرة فإنه يكون قد أخل بتنفيذ التزامه ومن ثم تكون تبعة الهلاك في هذه الحالة على البائع لا على المشتري ،وهذا التزامه بتسليم المبيع هو التزام متفرع عن الالتزام بنقل الملكية ويترتب على ذلك أن المبيع قبل تسليمه يملكه البائع ، ومن هنا يتبين أن تبعت الأملاك تدور مع التسليم لامع نقل الملكية .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة، كان لا بد أن نتلمس رحمة الإسلام ،وهو يعالج قضايا ومسائل عملية تمس كل مسلم يبتغي رضوان الله تعالى ؛حتى لا يقع في شباك الشيطان ومصائده، إذ أن مما يحرص عليه الشيطان أن يوقعه في الربا .جنبني الله وإياكم، طرق الشيطان .ولا يفوتني في النهاية إلا أن أدون ما توصلت إليه من الأمور التي تلخصت إليها هذه الدراسة وذلك على النحو الآتي :

- أولاً: أن البيع بالتقسيط من البيوع المشروعة ، والتي دلت عليها الأدلة العامة لمشروعية

1- ســـنن الدارقطنى،(جزء 3/صفحة 30).

2- حاشيـــة رد المحتار على الدر المختار،(جزء 4/صفحة 44).

البيع ،كما هو رأي جمهور الفقهاء أنه بيع يعجل فيه المبيع ،ويؤجل الثمن كله، أو بعضه على أقساط معلومة ،وآجال معلومة.

- ثانياً: مشروعية بيع التقسيط مقيدة بالأموال التي لا يجري فيها الربا؛ لأنه لا يجوز التأجيل، أو التقسيط في مبادلة الجنس بجنسه ؛ لما علم من اشتراط الحلول فيه .
- ثالثاً: : أن البيع بالتقسيط ليس من قبيل بيع وشرط ، ولا بيعتين في بيعة .
- رابعاً: بالرغم من استحسان رأي الجمهور في القول بمشروعية بيوع التقسيط ، إلا أنه من الأفضل ألا تكون كل معاملات التاجر على بيع التقسيط ، فلا يكون هو الأداة الوحيدة التي يتعامل بها مع عملائه ؛لما يشوبه في بعض الحالات من الإضرار ،والاحتياج الذي يؤدي إلى كونه ليس من الفضل
- خامساً: يجب على البائع الرفق بالمشتري ؛لحاجته التي جعلته يشتري بالتقسيط ، وألا يبالغ في الاسترباح منه مقابل التقسيط .
- سادسا : البيع وسيلة من وسائل التعاون في المجتمع ، وليس أداة من أدوات الجشع ، والاستغلال لحاجات الفقراء ، والضعفاء، فلو رفق البائع بالمشتري لكان أحسن .
- سابعاً : على المشتري بالتقسيط ألا يماطل في دفع الأقساط ، وأن يسارع في دفع الحق ما أمكن ؛ حتى لا يكن ممن يأخذ أموال الناس ، وهو لا يريد أداءها ، فيصدق عليه معنى السرقة .

ومن بين طيات هذا العمل نرجو من الله العلي القدير أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم .وأن نكون قد وفيت الحق في تقديمه كمرجع لموضوع البيع بالتقسيط في علم فقه البيوع (المعاملات) وأن ينفع الطلاب به ، وأن يجعلنا ممن بلغنا عن الرسول صلي الله عليه وسلم ولو بآية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين.

قائمة المصادر و المراجع

1. صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987 .
2. المستدرك على الصحيحين ،النيسابوري محمد بن عبد الله أبوعبد الله الحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .ط1411،1ه 1990م .
3. مسند الإمام أحمد ،،الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة .

4. سنن الدار قطني الحافظ الإمام علي بن عمر ، عالم الكتب بيروت .
5. سنن أبو داود (الطبعة الأولي، بيروت: 1391هـ-1971م) .
6. مختار الصحاح .محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .الطبعة الجديدة 1415ه . 1995م .
7. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، سنة الوفاة 770هـ ، المكتبة العلمية بيروت .
8. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، سنة الوفاة 817 ، مؤسسة الرسالة بيروت .
9. لسان العرب.العلامة جمال الدين ابن منظور ، دار الحديث . القاهرة 1423ه 2003م .
10.بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ) ،المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: 1241هـ) ،الناشر: دار المعارف ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ،عدد الأجزاء:4 المكتبة الشاملة .
11. الكواكب الدرية في فقه المالكية ، د .محمد جمعة عبد الله أستاذ بجامعة أم القرى.دار المدار الإسلامي ، الطبعة الأولى 2002 .
12 . كتاب الأم ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، 1973.
13 . الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ) ، دار السلام .
14. حاشية الدسوقي على شرح الكبير ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ) إحياء الكتب العربية .
15 . التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي ، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ) المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
16 . الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنه . إعداد نخبة من العلماء .الشيخ صالح بن عبد العزيز ال الشيخ .مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة 1424ه .
17 . القوانين الفقهية . أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) ، المكتبة الشاملة .

18. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ) دار الفكر ، الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م

19 . رد المحتار على الدر المختار . ابن العابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي . ت 1252ه . دار الفكر بيروت .الطبعه الثانية 1412ه 1992م .

20 . البحر الرائق .لابن عابدين . محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثه 1993م .

21 . نهاية المحتاج الى شرح المنهاج . شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ) مطبعة الخبلي .

22 . كشاف القناع . عن متن الإقناع ، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، دار الكتب العلمية .بيروت ط: 1979م .

23 . مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م .

24 نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار الشوكاني: محمد بن علي بن محمد ، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1414.

25 . نظرية الأجل والالتزام ، عبد الناصر العطار .مطبعة السعادة .

26 . حكم بيع التقسيط في الشريعة والقانون، د. إبراهيم محمد عقلة .. مكتبة الرسالة الحديثة.

27 . المعاملات المالية المعاصرة ،بحوث وفتاوى وحلول .د. وهبة الزحيلي . الطبعة الأولى بيروت - لبنان دار الفكر - دمشق - سورية 1423ه 2002م .

28 . مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة السادسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي .

29 . حكم البيع بالتقسيط في الأموال والعروض مراد بن عبد الله. دارالنشر دار عمار .

30 . أحكام القرآن الكريم ، الجصاص :أبوبكر أحمد بن على الرازي ، حجة الإسلام ، ، دار احياء التراث العربي .بيروت لبنان .

31 . الجامع لمسائل المدونة ، أبوبكر بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي ت 451ه. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .جامعة أم القرى .دار الفكر ، الطبعة

الأولي.1434ه .2013م .

32 . التهذيب في اختصار المدونة ، خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني أبوسعيد المالكي ، توفي سنة :372، الطبعة الأولى 1423ه 2002، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث .دبي.

33 . الفقه الإسلامي وأدلته ، د . هبة بن مصطفى الزحيلي .دار الفكر سورية دمشق.الطبعة الرابعة 1418ه

34. بيع التقسيط ، د. محمد عطا السيد، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (جدة: 1410هـ-1990م)، العدد السادس .

35. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي . ت 1252ه الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي 1386 هـ - 1966م) .

36. حكم زيادة السعر في البيع ، د. نظام الدين عبد الحميد ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (جدة: 1470هـ - 1990م)، العدد السادس .

37. البيع التقسيط، د. إبراهيم فاضل الدبـو، مجلة مجمع الفقة الإسلامي ، (جدة : 1410هـ - 1990م)، العدد السادس .

38. أحكام الأجل في الفقه الإسلامي، محمد بن راشد بن على العثمان : بحث مقارن ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد السعودية ، الطبعة الثانية .

39. مغنى المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين ، محمد الخطيب الشربيني، (دار الفكر) .

40. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاساني، (القاهرة: مطبعة الجمالية، 1328هـ)،

41. بيع التقسيط: د. رفيق يونس المصري، تحليل فقهي واقتصادي (الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم، 1418هـ - 1997م) .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

جماليات المعمار السردي للقصة القرآنية
دراسة فنية تأصيلية

د.فوزي أبوبكر العيان
قسم اللغة العربية كلية التربية بالجامعة الأسمرية
fawzayan@gmail.com

المقدمة :

ما نراه في البنية السردية للقصة القرآنية أنها تقوم في الغالب على ثلاث دعائم ، تمثلها البداية والوســـط والنهاية ، وهذه التركيبة قائمة على أســـاس من الترابط العضوي الذي يشد أطراف القصـــة بعضـــها إلى بعض ، بحيث نرى ونحن نقرأ هذه القصص قراءة متعمقة أن هناك خيوطاً منظورة وغير منظورة تؤدي وظيفتها في تحقيق التلاحم بين دعائم الهيكل الثلاث البداية والوسط والنهاية .

أولاً / مرحلة البداية في القصة القرآنية :-

للقصة القرآنية عموماً نوعان من البداية القصصية :

1. بداية قصصية مسبوقة بمقدمات تمهيدية .
2. بداية قصصية بالأحداث مباشرةً .

ولنا حديث عن النوع الأول من أنواع البداية القصصية وهو ما بدئ بمقدمات تمهيدية

1 . جماليات المقدمات التمهيدية وما بها من عناصر للتشويق :

تتكون هذه المقدمات من كلمات ســـريعة ، تشـــكل جملة أو عدة جمل قصيرة ، تسبق عرض القصة ، وسرد حوادثها بحيث تعطي للسامع فرصة يتهيأ فيها ذهنه لتلقي أحداث القصة وهي بذلك تمهد الأرضية التي تعرض عليها مشاهد الأحداث بما تثيره من التواصل بين النص والمتلقي ، مســـتمعاً كان أم قارئاً ، فتكون براعة اســـتهلال في بعض الآيات ، وتكون براعة انتقال بين الآيات إن جاز التعبير في آيات أخرى ، وهي مقدمات لا تعد من صميم الحدث ولا بدايةً له ، لكنها في الوقت ذاته ليست خارجة عن الهيكل العام الذي تظهر القصة به.

ونستطيع أن نلاحظ هذه المقدمات في أكثر من مظهر حيث تبدو لنا في صور عدة منها

أ. التمهيـــد بالتقريـــــر :

ويقع التمهيد فيه بجمل مقررة للمعنى ، من قبيل الجمل المؤكدة أو المحققة أو الابتدائية التي تدل على ثبات المعنى ودوامه بأسلوب خبري محظ ولعل من التمهيدات المقررة ما جاء تمهيداً لقصـــة مريم العذراء ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اصـــْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضـــُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[1] . نحن ــ في الآيات السابقة ــ أمام مقدمة وجيزة لقصة مريم ، فيها أثبت الله أحقية المسيح لحمل الرسالة لكونه من ســـلالة أصفياء الله من العالمين فهذه الصفوة المؤمنة التي اصطفاها الله هي ذرية بعضها من بعض بدءاً بآدم وانتهاءً بآل عمران ، والذي كان المسيح عليه السلام من نسلهم ، فتعرض الله تعـــالى في هـــذا التمهيد الموجز إلى نذر امرأة عمران ما في بطنها محرراً لله تعالى ، وهذا التمهيد ينطوي على التشويق للقارئ ، حيث نجد أن هذا الاصطفاء والاختيار على العالمين لا يكون إلا لمن أمره جليل ، ودوره عظيم ، ولا يخفى لدى الرائي ما في ذلك من إضفاءٍ لصفة الشرعية لعيسى عليه السلام ورسالته .

هذا التمهيد كان لقصـــة ميلاد مريم والتي اصطفاها الله على نساء العالمين ، وبشرها بالمسيح عيسى { وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }، فقد كان بأسلوب تقريري استعملت في مستهله أداة التوكيد (إنّ) وما تحمله من معاني التقرير والأخبار .

وفي قولـــــــه تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }[2] .

هذه الآية جاءت تمهيداً لقصة قوم سبأ ، وما كان من شأنهم ، ذلك بأنهم كفروا بأنعم الله وآلائه عليهم ، فاســـتحقوا العذاب من الله جزاء ما فعلوا ، وهذه الآية تمهيد قصير لهذه القصة اشتمل على أداة التحقيق (قد) وما تفيده من تحقيق ما حدث ، وما كانوا عليه من نعمة، فهذا التمهيد رسم صورة في ذهن المتلقي لتلك الحال التي كانوا ينعمون بها ، حيث اختصرها بقوله بلدة طيبة ينعمون فيها بالخيرات وما تشتهي الأنفس ، ورب غفور إذا ما استتابوا ، فذلك أقصى ما يتمناه ابن آدم ، ذلك هو وجه التشويق في هذا التمهيد ، يقول السيوطي ــ رحمه الله ــ في الجلالين في تفسيره لهذه الآية ({ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ } بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدٍ لهم من العرب ، { في مســـاكنهم } بـــاليمن { آية } دالة على قدرة الله تعالى { جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ} عن يمين واديهم وشماله ، وقيل لهم { كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ } على رزقكم من النعمة في أرض سبأ { بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ } ليس فيها سباع ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حيـــة ويمر الغريـــب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله { رَبٌّ غَفُورٌ})[3] .

---

(1) سورة آل عمران ، الآيات : 33 ــ 35 .

(2) سورة سبأ ، الآية 15 .

(3) تفســير الجلالين ، ص 567 ، 568 ، جلال الدين محمدبن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الســيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط الثانية ، 1388 هـــ – 1969 م.

ونجد تمهيداً آخر على النمط الســـابق في قوله : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمَـــدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ }[1] ؛ لقد جمع هذا التمهيد كلاً من داود وسليمان وفي ذلك إشارة خاطفة إلى نبوة كل منهما رداً على قول النصارى الذين لا يعترفون بنبوة سليمان ، وإنما يعدونه فيلسوفاً وحكيماً[2] ، فهما قد نهلا من منهل واحد هو العلم ، ولعلنا نرى أن لفظ العلم ورد في الآية منكراً ، إشارة إلى مطلق العلم ، قال تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً }[3]، فهذا العلم الذي خصهما الله به ، وقد فضلهما على عباده المؤمنين قد أوجب الشـــكر منهما لهذه النعمة ، فهذه الخصـــيصة خصيصة العلم هي التي فضلهما الله بها سبحانه وتعالى على عباده ، ولم يقل عباده وكفى ، بل قـــــال { عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } وفي ذلك إشـــارة إلى تميز داود وسليمان ومنزلتهما عند الله ، حيث خصهما بالعلم من صفوة عباده المؤمنين وليس من عامة عباده .

ولعلنا نلاحظ من خلال الاستقراء لقصص القرآن ، الذي تضمن مقدمات تمهيدية ، إنه في الغـــــالب قد جاء على هذا النمط ، أي التمهيد بالتقرير، ذلك لأن التقرير سمة بارزة له فالقصص في غالبيته يأتي تقريراً لأشياء حدثت بالفعل ، سواء في الأزمنة الغابرة أو في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذه الواقعة تأتي على ضوئها تلك المقدمات التقريرية لما فيها من ترسيخ وإثبات للحقائق ، وذلك مما يبعدها عن التعبيرات المطلقة .

ب. التمهيد للقصة القرآنية بالاستفهام :

التمهيد بالاستفهام جاء على غراره الكثير من القصص القرآني ، والاستفهام جاء على أنماط متعددة ، فتارة يكون من الله جل وعلا ــ لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ، أو استفهام عمن كانوا يحيطون بالنبي من المسلمين أو اليهود أو المشركين[4] حيث يثبت هذا السؤال في الذكر الحكيم ، وهذا كثير .

ولعل النوع الأول نراه في قصة طالوت الملك في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }[5] . ذلك تمهيد لقصـــة طالوت وقومه ، وقد بدئ بسؤال موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم إلى

(1) سورة النمل ، الآية 15 .
(2) ينظر : قصص القرآن إيحاؤه ونفحاته ، ص 368 ، د. فضل حسن عباس .
(3) سورة الأنبياء ، الآيتين 77 ، 78 .
(4) ينظر : لباب النقول في أسباب النزول ، ص 367 ، لجلال الدين السيوطي .
(5) سورة البقرة ، الآية 244 .

عموم المتلقين ، والاســـتفهام في بداية هذه الآية التي تتصدر قصة طالوت مع قومه هو مدعاة إلى اليقظة والانتباه إلى ما سيأتي من سرد ، (وقوله : { ألم تر } تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجيب من شأنهم ، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع ، لأن الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب)[1] .ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة في تعليل هذا الاســـتفهام بقوله : (ونجد في الاستفهام الذي صدرت به الآية الكريمة أن همزة الاستفهام دخلت على (لم) النافية ، فكانت موضـــع الاستفهام عدم الرؤية ، ولو سرنا على ما يقتضيه السيـــاق اللفظي للنص السامي يكون الاستفهام هـــو عدم الوقوع ومعناه أنـــه لم يأتكم ، وإذا كان الاستفهام للتقرير أو التنبيه فمؤداه أنه لم يأتكم ذلك وفي ذلك تشويق لمعرفتـــه)[2] . وهذا قول سديد فإذا كان المتلقي يشتاق إلى معرفة مزيد مما كان على علم جزئي به ، فإن شوقه إلى معرفة ما لم يعرفه مطلقاً آكد ، ورغبته فيه أعظم .

من جهة أخرى فإن نفي النفي إثبات ــ كما يقول علماء البلاغة ــ ويطبقون ذلك على الاستفهام الذي يدخل على فعل منفي فيكون الاستفهام داخلاً على منفي ، فيكون نفياً لنفي، ونفي النفي إثبات وإن ذلك يســـير إذا كان الاســـتفهام للإنكار ، إنكار الوقوع ، فيكون إنكار للمنفي فيكون إثباتاً [3] ، وبحسب هذا القول فإن مدلول قوله تعالى : { ألم تر } أي أنك رأيت .

ومن الاستفهام ما يكون ممن كانوا يحيطون بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث نجد أنه قد جاء في الأثر (عن عكرمة عن ابن عباس قال : " بعثت قريش النضـــر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود وســـألوهم عن رسول الله ووصفوا لهم أمره ، وبعض قوله ، فقالوا لهم ســـلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، اســـألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو، فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا : قد جئناكم بفصل يفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاءوا رسول الله فسألوه فقال : أخبركم غداً بما سألتم عنه)[4] .

فنزلت قصـــة أصـــحاب الكهف في سورة سميت باسمهم وصدرت القصة بالاستفهام الذي أثار حفيظة اليهود والمشركين حول هذه القصة، فهو استفهام للنبي ـــــ صلى الله عليه

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص 377 ، ج 1 لجار الله الزمخشري .

(2) المعجزة الكبرى : القرآن ، ص 215 ، محمد أبو زهرة .

(3) ينظر : خصـــائص التعبير القرآني وســـماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصـــر ، الطبعة الأولى ، سنة 1966 م . ص98.

(4) لباب النقول في أسباب النزول ، ص 367 ، جلال الدين السيوطي .

وسلم ــ ومن ثم إلى عموم المتلقين ؛ قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }[1] ، فقد جاءت رداً على قول اليهود وإجابة عن سؤالهم عن الفتية الذين ذهبوا في القرون الأولى، وتوضـــيحاً لأمرهم، والكشـــف عن وجه العجب في شأنهم، فهذا الاستفهام يمهد السبيل أمام المتلقي للخوض في غمار ما حدث، ولا يتملكه العجب، ما دام على يقين من إرادة الله وقدرته جل وعلا؛ ولكن هذه الحادثة ولا سيما في تـــلك الآونة قد كانت مثار تعجب واستغراب، مما يملك على السامع نفسه، فبهذا التمهيد القصير كان الاستهلال للدخول في قصةٍ ملكت على الناس قلوبهم وخفي عنهم كثير من تفاصيلها .

أما عن الوجهة الإعرابية لقوله تعالى { أَمْ حَسِبْتَ } أن ({ أم } منقطعة والهمزة فيها للإنكار والاستبعاد ، أي بل أحسبت ففيه استفهام إنكاري ، وتقدير الكلام بل أحسبت)[2] ويؤكد هذا المعنى ما جاء به المفسرون لهذه الآية ، يقول ابن كثيـــر : (وقال العوفي عن ابن عباس { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً } يقول الذي آتيك من العلم والسنة والكتاب أفضـــل من شأن أصحاب الكهف والرقيم ، وقال محمد بن إسحـــــاق : ما ظهرت حججي على العباد أعجب من شأن أصحاب الكهف والرقيم)[3] ، وقريب منه ما جاء به الشيخ محمد علي الصابوني إذ يقول:(لا تظنن يا محمد أن قصة أهل الكهف ــ على غرابتها ــ هي أعجب آيات الله ، ففي صـــفحات هذا الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصـــة أصحاب الكهف، قال مجاهد: أحسبت أنهم كانوا أعجب آياتنا؟ فقد كان في آياتنا ما هو أعجب منهم)[4].

وممن سئل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنه[5] ذو القرنين[6] ، الذي جاء من القرآن ما يوضح أمره قال تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً }[7]، فالآية

---

(1) سورة الكهف ، الآية 9 .

(2) التبيان في إعراب القرآن ، ص 838 ، ج 2 ، أبو البقاء عبد الله بن الحســـين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الشـــام للتراث ، بيروت ، د.ت .

(3) تفســير القرآن العظيم ، ص 77 ، ج 3 ، للإمام الحافظ أبو الفداء إســماعيل بن كثير القرشـــي الدمشقي مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 2002 م .

(4) صفوة التفاسير ، ص 183 ، ج 2 ، محمد علي الصابوني .

(5) ســئل النبي صـــلى الله عليه وســـلم عن أمور كثيرة ، وقد تكفل الله تعالى بردود كافية لإيضـــاحها ، ومن ذلك سؤال الناس عن الأهلـــة وعما ينفقون وعن الشـــهر الحرام وعن الخمر واليتامى والمحيض وما أحل لهم وعن الســـاعة وعن الأنفال والروح وذي القرنين والجبال .

(6) هو الاســكندر بن فيليش بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن منطون بن رومي بن لطين بن يونان بن يافث ، ويقال أن نســبه إلى العيص بن إســحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . للمزيد عنه ينظر : قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس للثعلبي، ص 322 ، وينظر كذلك : بدء الخلق وقصص الأنبياء للكسائي ، تحقيق الطاهر بن سالمة ، ص 388 وما بعدها .

(7) سورة الكهف ، الآية 82 .

هنا جاءت إجابةً عن سؤال سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثبت هذا السؤال في الآية الكريمة بإجابته ، والتي تنطوي على قصة ذي القرنين ؛ ولعلنا نلاحظ في قوله تعالـــى : { قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً } إشارة خاطفة إلى أن ما يتلى هو من عند الله ، حيث نرى أن الرسول يتلو ما يوحى إليه ولا علم له بما كان من أمر ما سئل عنه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن تصـــدير هذه القصـــة بهذا الســـؤال ، وإيراد هذا التمهيد على هذا النمط ، فيه شد للقارئ وتشويق له لسماع ما جاء من القرآن في شأن ذي القرنين .

ومن خلال استقرائنا للقصص القرآني الذي يمهد له باستفهام ، نرى أن صيغة الاستفهام لا تأتي على نمط واحد ، وما ذلك إلا تنوع في الأسلوب مما يحدث تقبلاً دائماً من قبل المتلقي بعكس ما إذا اطّرد أسلوب الاستفهام على نسق واحد لا يخالفه ، ولا يخفى ما لهذا التنوع في الاستفهام في بداية السرد من دور في تهيئة المتلقي لما سيأتي من إخبار .

فإلى جانب أنماط الاستفهام السابقة نرى أسلوباً آخر ، قوله (هل أتاك) وهو كثير نحو قوله تعالى : { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ، إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً}[1].

ونختم هذه الوقفة مع التمهيد بالاستفهام للقصة القرآنية ... بقصة أصحاب الفيل ، حيث نجدها ينطبق عليها تماماً ما قلناه سابقاً ، قـــال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضـــْلِيلٍ ، وَأَرْســـَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصـــْفٍ مَأْكُولٍ }[2]، يقول الزمخشري : ({ أَلَمْ تَرَ } بمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشـــة ، وســـمعت الأخبار به متواترة ، وقامت لك مقام المشاهد ، و { كَيْفَ } في موضع نصب بـــــ { فَعَلَ رَبُّكَ } لا بـــــ { أَلَمْ تَرَ } لما في كيف من معنى الاستفهام)[3] ، فهو بذلك استفهام لتقرير حقيقة وليس استفهاماً للسؤال عن حقيقة .

أما عن عنصر التشويق : (فقد ابتدأت هذه القصة ذات الثلاث والعشرين كلمة بأعظم أنواع التشـــويق الفني ، وهو التشويق الذي يسمونه (إثارة الاهتمام من أول كلمة) ويطلقون

(1) سورة طه ، الآية 9 .
(2) سورة الفيل ، الآيات : 1 ــ 5 .
(3) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 286 ، ج 4 ، لجار الله الزمخشري .

عليه في اللغة الإنجليزية تعبيراً خاصـــاً (The First Strikiny) ومعناه الحرفي الضـــربة الأولى)[1] .

فالابتداء بالسؤال عن أصحاب الفيل فيه شد لذهن المتلقي خصوصاً المعاصرين لنزول القرآن لأن الناس يدركون تلك اللعنة والمأساة التي نزلت بأصحاب الفيل وشأنهم بالإضافـــة إلى بداية القصـــة بنهايتها ، مع البقاء على مســـببات هذه النهاية بجعل اللهفة مســـتمرة بل متزايـــدة[2] .

ج. التمهيد للقصة القرآنية بمقدمات حوارية :

في هذا النمط يقوم الحوار بدور كبير في التمهيد للقصـــة ، مما يعطي للمتلقي فســـحة زمنية يهيئ فيها ذهنه لتلقي تفاصيلها ، ويذكره بأهم مرتكزاتها.

ولعل أول تمهيد حواري كان في قصـــة خلق آدم عليه السلام، فالحوار قد دار بين الله عز وجل والملائكة قبل خلق آدم ، قال تعالى : { وَإِذْ قَـــالَ رَبُّـــكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ }[3].

فهذا الحوار دار والله أعلم بعد خلق آدم بدليل قوله تعالى في الآية التالية: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـــمَاءَ كُلَّهَا } ؛ فخلق آدم كان أولاً ثم هذا الحوار ثم تعليم الله إيـــــاه أســـماء المخلوقات والموجودات ؛ والملائكة عندما ســـمعوا هذا الحوار دهشـــوا ، لأن الله قد خلق جناً قبل آدم فأفســـدوا في الأرض ، وآدم خلق من مكونات الأرض وركبت فيه نفس شهوانية ، فلا بد أن تقوده شهوته إلى الفساد وبذلك ستعاد كرة الفساد مرة أخرى[4] ، (وقول الملائكة { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } استفهام تعجب يرشدهم إلى ما في آدم من فضائل جعلته أهلاً للخلافة هو وذريته)[5] ، إذ لا بد له من خصائص تميزه عن غيره ، وبذا اســـتحق هذه الخصـــوصـــية والتكريم ، ومن هنا جاء الرد الإلهي : { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ} وهذا (يـــدل على أن خلق آدم ليس بمجرد العبث ، ولكنه خلق لغاية وهدف انفرد الله

(1)القرآن والقصـــة الحـــديثة ، ص 32 ، محمد كامل حســـن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى د.ت .وكذا ينظر : تقنيات الســـرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوســـف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية – سوريا ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 م ص78.

(2) ينظر : القصـــة في القرآن ، محمود بن الشـــريف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ســـنة 1983 ، ص48.

(3) سورة البقرة ، الآية 29 .

(4) ينظر : تفسير الجلالين ، ص 8 ، جلال الدين السيوطي . للآية السابقة .

(5) القصص القرآني تفسير اجتماعي ، ص 14 ، د. راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1978 م .

بعلمـــه دون الملائكة)[1] وهذا الحوار من جهة أخرى يجعلنا نقف أمام عظمة هذا الحدث وهو خلق آدم ، لذا وقع الإخبار به ، يقول ابن كثير : (أخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه)[2] ، ولا مراء في أن خلق آدم واستخلافه هما من نوع الأمر العظيم ، أما عن أمر الخلافة فيقول الزمخشري : (ويجوز أنه يريد خليفة منى لأن آدم كان خليفة الله في أرضه)[3] ، ويؤيده في ذلك محمد الطاهر بن عاشور بقوله بأن المقصود بالخـــلافة ليس خلافة عن غائب لأن الله لا يغيب ، وإنما خليفة عن الله على الأرض في تنفيذ أحكامه[4] . وهذا في رأيي هو أقرب الأوجه إلى الصـــواب . أما عن الهدف الأســـاسي لهذا الحوار الذي دار بين الله جل وعلا وملائكته هو (درس في تعليم المشاورة على الرغم من أن الله غني عن المشورة وتقليب الأمور)[5] ، وقد جعلها محمد علي الصابوني الفائدة الأولى لهذا الأمر[6] .

كذا الأمر نراه في قوله تعالى : { إِذْ قَـــــالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِـــدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }[7] .

يـــدور الخطاب الإلهي هذه المرة بين الذات العلية من جهة وعيسى بن مريم من جهة أخرى ، وهذا الحوار يعتبر تمهيداً لقصـــة عيســـى مع الحواريين التي تأتي بعد هذا التمهيد مباشرة .

وهذا الحوار هنا يعول عليه في إيضـــاح الصورة لجمهور التلقين وإعلامهم بجملة من الأشياء ، التي خص بها المسيح عيسى ، ولكن بدلاً من أن تقحم في ذهن المتلقي إقحاماً تلقينياً جاءت في صـــورة حية نابضة بحرارة الحوار الحي الذي نقل بألفاظ تأخذ المتلقي إلى ساحته فتجعله شاخصاً أمامه .

---

(1) صفوة التفاسير ، ص 48 ، ج 1 ، للشيخ محمد علي الصابوني .
(2) البداية والنهاية ، ص 70 ، ج 1 ، الحافظ بن كثير .
(3) الكشاف ، ص 271 ، ج 1 لجار الله الزمخشري .
(4) ينظر : التحرير والتنوير ، ص 399 ، ج 1 ، محمد الطاهر بن عاشور .
(5) مفاتيح الغيب ، ص 381 ، ج 1 ، لفخر الدين الرازي ، طبعة استنبول ، د.ت .
(6) ينظر : صفوة التفاسير ، ص 49 ، ج 1 .
(7) سورة المائدة ، الآية : 112 .

أما عن قوله تعالى في ســـورة يوســـف : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَـــرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ، قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَـــيْطَانَ لِلْإِنْســـَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[1] . فمن هذا التمهيد نفهم ما سيدور في القصة من أحداث تلم بيوسف ، فنعلم أنه ســـيكاد له ، وتعلم أيضـــاً أن هذا الكيد لن يقضي عليه ، فسينجيه ربه ويعلمه من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليه ويجعله نبياً كما أتمها على أبويه من قـــبل[2] ولا يخفى لدى الرائي ما لهذا التقديم الحواري من دور في شد المتلقي ولفت انتباهه ، مما يجعله يترقب بداية القصة بلهفة ويتتبع وقائعها بشغف .

أما التمهيد بالحوار الذي تضمن خطاباً وأمراً للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد جاء على غراره الكثير من التمهيد في القصص القرآني ، إذ يستهل التمهيد للقصة بقوله { واتل } وتارة أخرى بقوله { واذكر } وحيناً بقوله { ونبئهم } وهكذا دواليك .

ومن ذلك مـــــا نراه في قوله تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَـــرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }[3] ، خطاب للنبي صـــــلى الله عليه وســـلم وأمر يدعو إلى التمعن والتفكير فيه ، فعندما نعيد النظر فيه لا يستوقفنا فيه سوى شيئين اثنين هما : إطلاق لفظ (نبأ) على ما جرى بين ابني آدم ، ولم يقل أنه خبر أو قصـــة ، ربما لأن الخبر ليس كالنبأ وفي ذلك إشارة إلى أن ما حدث من قتل الأخ لأخيه كان خطباً فادحاً بحيث لا يصدق عليه لفظ خبر بل إنه استحق أن يكون نبأً ، ووصف هذا النبأ بقوله تعالى : { بالحق } إشارة أيضاً إلى واقعية هذه الواقعة وكونها حقاً وصدقاً .

أما عن الخطاب الإلهي للنبي صـــلى الله عليه وسلم وتصديره بلفظ {ونبئهم } فقد جاء على غراره قوله تعالى : {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ، قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّـــرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ، قَالَ أَبَشَّـــرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّـــرُونَ ، قَـــــالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ، قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ، قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ، إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ }[4] .

---

(1) سورة يوسف ، الآيات : 4 ــ 6 .

(2) ينظر: مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن الكريم، ص50.

(3) سورة المائدة ، الآية 27 .

(4) سورة الحجر ، الآيات : 52 ــ 60 .

ومن الخطاب الإلهي ما صدر بجملة { واذكر في الكتاب } وهو كثير خاصة في سورة مريم ، فقد ورد ذكر كل من مريم البتول وإبراهيم وموســـى وإسماعيل وإدريس عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، قال تعالى:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً}(1)، وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً }(2) وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوســـَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصـــاً وَكَانَ رَســـُولاً نَبِيّاً }(3) وقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً }(4) وقوله تعالى : {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صـــِدِّيقاً نَبِيّاً وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً }(5) ما يهمنا هنا هو الجانب التمهيدي للقصص ، أما صـــلب هذه القصص فسندرسه لاحقاً ، ومما نلاحظ في التمهيد لقصة مريم أنه بلغ في القصر حداً أصـــبح به لمجرد ربط ذهن المتلقي بالقصة ، وما إن تنشأ هذه العلاقة حتى يجد المتلقي نفســـه أمام بداية السرد يقول تعالى : { إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً } ، في حين نرى أن سرد هذه القصة يطول حتى يصل إلى عشرين آية .

أما قصة الخليل إبراهيم عليه السلام ، فإن التمهيد فيها تدخله الصفات التي وصفه الله بها بكونه صديقاً ونبياً في حين نرى القصة بعد هذا التمهيد تصل إلى تسع آيات .

أما قصـــة نبي الله موســـى فنرى التمهيد فيها يطول بعض الشيء ، فإلى جانب الأمر الإلهي يذكر موسى بصفات عدة ، نجد سرد ما جاء في شأنه قد استغرق ثلاث آيات .

في الوقت ذاته نرى ذكر إسماعيل قد اكتفى فيه بوصفه بصفات ولم يتعدها إلى هيكلية عامة للقصة قال تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصـــَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضـــِيّاً }(6) . فقد اكتفى بوصفه (صادق الوعد) وأنه { رسولاً نبياً } وأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة فكان بذلك عند ربه مرضياً .

وكذا الأمر مع إدريس عليه الســـلام قال تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً ، وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً }(7) .

---

(1) سورة مريم ، الآية : 15 .
(2) سورة مريم ، الآية : 40 .
(3) سورة مريم ، الآية : 50 .
(4) سورة مريم ، الآية : 53 .
(5) سورة مريم ، الآية : 55 .
(6) سورة مريم ، الآية : 53 ، 54 .
(7) سورة مريم ، الآية : 55 .

من العرض السابق نجد أن التمهيد كان قصيراً جداً في القصص الطويلة الأولى و هما قصة مريم وإبراهيم عليهما السلام ، ثم بدأ يأخذ حيزاً يعادل هيكل القصة تقريباً كما في قصة موسى عليه السلام ، وفي القصتين التاليتين قصة إسماعيل وإدريس عليهما السلام نرى هيكل القصـــة أخذ في الانحسار أمام التمهيد ، حتى اكتفى بالمقدمة التمهيدية ، وأهملت القصة تماماً وإليك الشكل التالي يوضح ذلك :

تمهيد حواري قصير	هيكل القصة الطويل في قصص مريم وإبراهيم عليهما السلام
تمهيد حواري تقاســم مع هيكل القصـــة	هيكل القصة في انحسار له بحيث يوازي التمهيد
تمهيد حواري استمر حتى اكتفى به عن هيكل القصة العام	

إن تـــلك المقدمات التمهيدية لا تعتبر في الواقع بداية حقيقية للقصة القرآنية ، بل هي معبر نحو القصـــة ، بما تقوم به من إشـــاعة الجو المناسب ، الذي تنشأ فيه علاقة طيبة بين المتلقي والقصة بسبب ما تثيره تلك المقدمات في نفس السامع أو القارئ من أحاسيس وتطلعات وأشـــواق ، ولكن البداية الحقيقية للقصة نجدها في بداية الحديث أو الأحداث التي تتفرع منها تفاصيل القصة ، وتنمو منها أجزاؤها وتمثل المرحلة الأولى من الهيكل العام للقصة القرآنية .

د. التمهيد للقصة بقصة أخرى :

وهو أن يكون التمهيد لقصة مقصودة لذاتها بحيث تحظى بأهمية بالغة ، بقصة أخرى تسير على نسقها ، وتخدم الإطار ذاته ، فتكون القصة الممهدة بمثابة مقدمة تهيئ ذهن المتلقي لتقبل القصة بكل معانيها وأبعادها ، وتسهل اندماجه في الجو العام لها ، ومثل ذلك قصة مريم العذراء وحملها بالمســـيح عليه السلام وولادته ، فقد جاء ذكرها في سورة آل عمران[1] التي سميت السورة باسمهم ، وتضمنت أخبارهم[2] ، قال تعالى : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ

(1) عمران / قـــال ابن عباس : هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موســـى إذ بينهما ألف وثمانمائة ، وكانت بنو رؤوس بني إســـرائيل وأحبارهم وملوكهم ، وقال ابن إســـحاق : هو عمران بن ساهم بن أمور بن ميشان بن حزقيل بن إحريف بن بؤم بن عزازيا بن أمصـــيا بن نادس بن نوثا بن بارض بن يهوشـــافاظ بن رادم بن أبيا بن رحيهم بن سليمان بن داود عليه السلام . للمزيد عنه ينظر : عرائس المجالس ، ص 333 ، للثعلبـــي .

(2) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 378 ، د. فصل حسن عباس .

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ }[3].

ولعل التفصيل الذي تحظى به مريم العذراء لا نجده إلا في السورة التي سميت باسمها سـورة مريم [1] ، ولكنها قبل أن تذكر يمهد لقصتها بقصة زكريا ويحيى[2] ، فقصتهما بمثابة تمهيد ومدخل لقصة مريم ، وذلك من وجهة أن ولادة يحيـــى كانت خروجاً عن المألوف في الطبيعة البشرية ، إذ بشر به زكريا وقد بلغ من الكبـر عتياً ، إذ قال تعالى على لسانـه : { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ } ، فالأسباب الظاهرة لعدم الإنجاب واضحة له وهي عامل السن من جهة ، وعقر زوجته من جهة أخرى ، أما عن قوله { بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ } يقول عنه الشيخ محمد الشعراوي رحمه الله : (إنه قول دقيق في وصف الحال ، فقد جعل الكبر هو الذي بلغ زكريا ، وليس العكس ، لأن بلوغ الشـيء يعني أن هناك إحسـاساً ورغبةً بأن تذهب إليه ولا ينطبق هذا على حال زكريا مع الكبر)[3] .

وفي هذا التمهيد تدرج بذهن المتلقي وشد انتباهه إلى تقبل الحدث العجيب وهو ميلاد المسـيح عليه السلام ، فكأن الله تعالى بذلك يقول لجمهور المتلقين : لا تستغربوا ممن رزق بالولد (على الرغم من تعطل الأسـباب)[4] ، فهذا ليس عجباً ولا معجزاً أمام خلق المسـيح وولادتـه فولادة يحيى العجيبة تقود إلى ميلاد المسـيح المعجزة ، فإن كان الأول قد ناقض المألوف بميلاده فإن الأخير ناقض نواميس الكون ، فكان ميلاده معجزة ربانية ، وهذا ما قصد الله إيصاله للمتلقي في سلاسة ويسر وتدرج وتبسط في طرح هذه المعجزة . وكل ذلك نجده في قـولـه تعالى : { ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ، الى قوله تعالى (وَسَـلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً }[5] . تلك إذاً هي قصة زكريا ويحيى في عرض قرآني بديع يأسـر القلب والعقل معاً ، بأسـلوب حواري هادف قام على مناجاة بين زكريا من جهة والله سبحانه وتعالى من جهة أخرى .

ويعكس هذا الحوار قمة التوكل على الله عند زكريا ، وتسـليمه الكامل لله تعالى ، فها هو قد تقدمت به السـن وبدت عليه الشـيخوخة ، وأصيب بالوهن وامرأته عاقر ، فهو يشكو

(3) سورة آل عمران ، الآيات : 37 ــ 39 .
(1) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 379 ، د. فضل حسن عباس .
(2) ينظر : مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن ، ص 49 .
(3) قصص الأنبياء والمرسلين ، ص 492 ، محمد متولي الشعراوي .
(4) نفسه ، ص 493 .
(5) سورة مريم ، الآيات : 1 ــ 15 .

حزنه لله تعالى في ضـــراعة وتبتل عسى أن يرزقه الولد الذي يكون امتداداً لظله ، ويرث آل يعقوب وسرعان ما يكون الفرج ، فقد بشر بمولود له اسمه يحيى ، فيعجب زكريا ، إذ كيف يكون له ذلك وامرأته عاقر، وقد بلغ هو من الكبر عتياً ؟ ولكن الله تعالى يهون عليه شأن ذلك، ويقول له مثلما خلقتك من عدم فإني خالق يحيى وهو أمر يسير هين، وفي هذا إشارة إلى قدرته ســبحانه وتعالى يذكر بها المتلقي حتى يكون حاضـــر الذهن فيما يستجد من أحداث في قصة ميلاد المســـيح فكأن هناك إشارة خاطفة إلى أنه مثلما ولد يحيى بكسر ما هو سائد ومتعارف عليه عند بني البشر ، سوف يولد المسيح على هذا النسق ــ بل هو أعجب منه ــ إذ ولد بدون أب أصـــلاً ، ولا يخفى أن في هذا تمهيداً وتدرجاً بذهن المتلقي لتقبل خبر قصة ميلاد المسيح عليه السلام ، يقول تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ، ... الى قوله تعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }[1] .

وفي الآية الأخيرة إشـــارة خاطفة إلى أن المقصـــود من هذا السرد القصصي كله هو المسيح والتدليل على صدقه وتصحيح كل الأقاويل التي حرفت سيرته ، من قبيل أنه ابن الله لأنه هو الذي نفخ فيها من روحه فكان بذلك ابناً لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً[2] .

فهذه إذاً قصـــة ميلاد المسيح ومريم العذراء ، بعد سرد مهد لها بقصة زكريا ويحيى ، وقد ســـارت بالمتلقي إلى هدف وهو إزالة كل ما علق بســـيرة المسيح عليه السلام من أدران أوهام وأقاويل ملفقة ، إذ ســـعت القصة بتمهيدها إلى وضع صورة واضحة المعالم ، وصفها سبحانه وتعالى بقـــوله { قول الحق } ؛ الذي اختلف فيه الناس وكثر فيه المراء والمماحكة ، فأوحى الله فيه بقول فصل لا يترك مجالاً للفرقة والاختلاف[3] .

2 . البداية بالأحداث مباشرة :

هذا هو النوع الثاني من البداية في القصة القرآنية ، حيث تبدأ القصة القرآنية دون أن يسبق بأية مقدمات تمهيدية ، كما لاحظنا في النوع الأول والذي تحدثنا عنه فيما سبق ، وهذا النوع يمثل مجموعة كبيرة من النصوص القرآنية التي اشتملت على قصص .

وتبدأ هذه المجموعة مباشـــرةً بحدث أو أحداث أو أوصـــاف تكون اللبنات الأولى في مرحلة البداية ، من مراحل هيكل القصـــة العام ، التي تنمو عنها بالضرورة المراحل التالية ،

---

(1) سورة مريم ، الآيات : 15 ــ 33 .

(2) جاء في الكشـــاف : (ويحتمل إذا أريد بقول الحق أن يكون الحق اســـم الله عز وجل ، وأن يكون بمعنى الثبات والصـــدق ، ويعضده قول ـــــ الذي فيه يمترون ـــــ أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون وقالت النصارى ابن الله ثالث ثلاثة) . الكشاف ، ص 509 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

(3) ينظر : الكشاف ، ص 509 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

وإذا كانت المقدمات في النصوص السابقة تكسب القصص حيوية بما تقدمه للقارئ من مشوقات تجعله يقبل على القصـــة ، فإن البداية المباشـــرة هنا هي الأخرى لا تخلو أيضاً من عناصر التشويق التي تجعل المتلقي أكثر اقبلاً على القصة ومتابعة لها ، ولنقرأ بعض الأمثلة لنعرف من خلالها طبيعة هذا النوع من بدايات القصة القرآنية ، وقبل عرض هذه الأمثلة نبادر بالقول أن الوظيفة البارزة للبداية في القصة هي أنها تحرص على أن تقـــــدم لنا في أكثر الأحيان تحديداً للموقف بشـــكل ما وهو النقطة التي تنشـــأ منها أو فيها الأحداث ، كما أن هذا الموقف يترتب عليه أحداث أخرى بمعنى أنه يكون عاملاً مهماً في وجودها فيما بعد .

فعلى غرار هذا النوع جاء قوله تعالى في قصـــة موسى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يـــأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ إلى قوله تعالى (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[1] .

فها هي ذي قصـــة موسى تبدأ مباشرةً بحوار يدور بين موسى وقومه ، بقصد هدايتهم ودعوتهم إلى الامتثال لأوامر الله جل وعلا فيعرض صـــوراً حافلة بالمجاهدة في ســـبيل نجاة قومه فهذا الحوار الذي يكون في صـــلب القصـــة له دور مهم في شـــد ذهن المتلقي إلى ما سيستجد من مواقف ، فالبداية بالحدث مباشرةً في رأيي تتميز بإقحام المتلقي إلى ساحة القصة بدون مقدمات ولا يخفى ما لهذا الأســـلوب من دور في شحذ همة المتلقي في السعي إلى فهم القصة وإدراك مسارها .

أما قوله تعالى : { وَلِسـُـلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْـــــنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشـــَّكُورُ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِيـــنِ }[2] .

هذه الآيات الكريمة لا نرى فيها أســـلوب الحوار القائم في القصص السابقة ، بل إننا نرى أن لغة الخطاب قد تغيرت إلى الإخبار ، في لغة تقريرية تنقل ما حدث نقلاً حرفياً أميناً ، ولا يخفى مـــا لهذه التقريرية من دور في ترســـيخ الخبر ولفت الانتباه إليه ، وجعل المتلقي حاضر الذهن يتدبر ما فات ويتلقف ما يسمع ، ويستشرف إلى ما يأتي في نهم للمزيد .

(1) سورة البقرة ، الآيات : 66 ــ 72 .
(2) سورة سبأ ، الآيات : 12 ــ 14 .

وعلى الوتيرة الســـابقة نرى قصة موسى في سورة المائدة[1] ، وقصة هود في سورة الأعراف[2] ، وقصة شعيب في سورة العنكبوت[3] ، وقصة سليمان في سورة ص[4] ، وغير ذلك كثير .

ثانياً / مرحلة الوســـط في القصة القرآنية :- تشكل منطقة الوسط في القصة القرآنية نقطة مهمة جداً ، فهي تشـــكل مجمعاً حيوياً لكثير من العوامل والعناصر المختلفة التي تنشأ أساساً عن الموقف منذ البداية ، أو تكون مترتبة عليه بطريقة ما بحيث تتفاعل هذه لعوامل والعناصر محدثةً آثاراً جديدة في شخصية القصة وبنائها .

ومن هنا نلاحظ أن الوســـط في القصة مرحلة نامية ومتطورة أصلاً عن بداية القصة وهذا يعبر عن علاقة وثيقة بين البداية والوسط ، الأمـــــر الذي يؤكد التلاحم العضوي بين مرحلتين في بناء القصة العام ، فالبداية تحمل في تضاعيفها الأسباب التي يمكن أن تحدث عنها مضاعفات تالية ، وبتلك الدوافع الناجمة عن البداية ينشأ موقف جديد .

ولعلنا نلاحظ أن منطقة وسط القصة هي المنطقة الحافلة بتشابك العناصر المتاحة في البداية وهي في أغلب الأحوال تمثل محور التـــأزيم للمواقف الأولية ، ونقطة التطور للمشكلة بمختلف أنواعها وشـــتى صورها ، بما في تلك المشكلات من عناصر درامية تثير أنواعاً من الصراع الذي يؤدي إلى سلوك أو تفكير معين .

ونســـتطيع أن نقول إن أغلب القصص القرآني لا يخلو تكوينه مطلقاً من هذه المرحلة وأن وســـط القصـــة يعطيها توازناً طبعياً يثري الحركة الصـــاعدة في سياق القصة ، ويدفع بـــــالعناصر والعوامل المحيطة بالموقف إلى خلق مواقف جديدة ، ونسوق الأمثلة على هذا التكوين القصصي حيث نبدأ بقصة نوح عليه السلام .

مرحلة البداية :- قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ... ألى قوله تعالى : وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }[5] .

(1) سورة المائدة ، الآيات 22 ــ 24 .
(2) سورة الأعراف ، الآيات : 64 ــ 67 .
(3) سورة العنكبوت ، الآيات : 36 ، 37 .
(4) سورة ص ، الآيات : 29 ــ 38 .
(5) سورة هود ، الآيات : 25 ــ 27 .

مرحلة الوسط :- ونرى فيه امتداداً للحوار بين نوح عليه السلام وقومه في محاولة لإقناعهم قال تعالى : { قَـــالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ... إلى قوله تعالى (وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[1] .

بعد هـــذا الحوار الذي تصعد إلى أن صار جدلاً بين نـــوح وقومه ، وانتهى بقـــوم نوح إلى الجحـــود ونبذ ما دعاهم إليه ، وتحديهم إياه بأن يأتيهم بما توعدهم به برهاناً لدعوته ، يتدرج الحوار في سير ســـرد القصة بأن أوصى إلى نوح بألا يبتئس على من لـــم يؤمن مـــن قومه ، ويبادر بصنع الفلـــــك : { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ، وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ }[2].

وتأتي القصة إلى ذروة تطور أحداثها ، وتعقد عناصرها ، وتشابك مكوناتها ، وذلك ما نراه في قولـــه تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ ســـبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِســـمِ اللَّهِ مَجْرَاهـــَا وَمُرْســـَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ }[3]. وهكذا يستغرق وسط القصة ثلاث عشرة آية كلها في صميم الأحداث وتطورها .

ومما نراه في وســـط القصة القرآنية أنه يتفاوت طولاً وقصراً من سورة إلى أخرى ، ومن موقف إلى آخر ، تبعاً للمقاصد والأغراض التي تتغياها القصة ، فتارة يأتي وسط القصة مطولاً يحمل في طياته تفاصـــيل قصة كاملة ، مما يستغرق آيات طويلة ، ومثاله قصة نوح الســـابقة وقصة يوسف عليهما السلام ، وتارة يأتي متوسط الطول مع المحافظة على الخطوط العريضة للقصة وروافدها الرئيسة ، وتارة أخرى يأتي لمحة خاطفة لا تكاد تبدأ حتى تنتهي[4].

ولعلنا نرى من العرض المتوسط لقصة نوح عليه السلام مع قومه في سورة يونس ، قـــــال تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُـــرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا ســـَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

(1) سورة هود ، الآيات : 29 ــ 33 .
(2) سورة هود ، الآيات : 37 ــ 39 .
(3) سورة هود ، الآيات : 40 ــ 42 .
(4) ينظر : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 66 وما بعدها ، د. فضل حسن عباس .

الْمُسْلِمِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَـــــا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ }[1] .

فالحوار في هذه اللمحة قائم ، ولكنه مختصـــر إلى حد يكفي لدعوة هؤلاء العصـــاة ، وإقامة الدليل والحجة عليهم ، ويمضـــي الذكر الحكيم إلى حالة التكذيب والصـــد والانصراف فيعبر عنها بلفظة واحدة { فَكَذَّبُوهُ } ، ويتطرق إلى ما جرى لنوح بقول { فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ } ، ثم يمضـــي لبيان مصـــير قومه الذين كذبوه وعصـــوه في عبارة مختصرة إلى حد كبير بقوله تعالى : { وَأَغْرَقْنَـــــا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ } .

أما عن العرض المختصـــر والخاطف لذات القصـــة فنراه في سورة العنكبوت ، عند الحديث عن نبي الله نوح قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَـــلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَـــنَةٍ إِلَّا خَمْسِـــينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }[2] ، فهذه اللمحة وهي آخر موضع يتناول قصة نوح نرى من خلالها إرســـال نوح إلى قومه فيفوق هذا العرض العروض الســـابقة بيان زمن الـــدعوة[3] ، ومكوث نوح في قومه داعياً إلى الله ثم يبين ما حاق بهم من عذاب ، في محافظة على الخطوط العامة لقصة نوح مع قومه ولكن لها من الاختصار الشيء الكثير .

ومن القصـــص ذات الوســـط المطول قصة يوسف عليه السلام ، (فوسط القصة يبدأ بالظهور بعد تمهيد للقصة وبداية لها يستغرقان من السورة سبع آيات ، حيث برز وسط القصة من الآية الثامنة دون أن يتخللها نثر غير قصـــصي عدا الآيات التسع التي تنتهي السورة بها وهي في الواقع تعقيب على القصة ذاتها)[4] ، قال تعالى : { إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصـــبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[5] ، فتبدأ القصة بعدئذٍ بمكوناتها الدرامية ، وتشـــابك عناصرها وتسير أحداثها بشكل تصاعدي حتى نهاية القصة وهي بذلك تشكل منطقة ثقل فيها ووسط القصة يستغرق من السورة الكريمة ثلاثاً وتسعين آية ، (فهي قصة تقوم فيها العواطف الإنسانية بدور كبير فتوجه سير الأحداث والشخصيات نحو الخير والشر في حياتهم،

(1) سورة يونس ، الآيات : 71 ــ 73 .

(2) سورة العنكبوت ، الآية 13 .

(3) يقول الدكتور فضـــل حســـن عباس : إن الله قد عبر بالســـنة عن المدة التي قضـــاها نوح في قومه ، لأن الســـنة تشير إلى الشدة والصـــعوبة ، والتعبير بالعام عن المدة التي لم يكن مع قومه فيها ، والعام فيه معنى اليسر ، كما أن السنة تطلق على التقويم الشمسي، والعام على القمري وهو أقل بأحد عشـــر يوماً ، ففي الســـنة إشارة إلى الطول والشدة ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 83 ، د. فضل حسن عباس .

(4) دراسات فنية في قصص القرآن ، ص 190 ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، ط/ الأولى ، 1989 .

(5) سورة يوسف ، الآية 8 .

في قصـــة رحبة واسعة، تتعدد فيها الشخصيات، وتتلون فيها الأحداث ، ويجري الحوار هيناً ليناً، وتتوزع العناصر فيها بشكل يقربها كثيراً من ساحة الفن القصصي الحديث)[1] وقد عدها محمد خلف الله من حيث بناؤها القصـــصي أجود قصة في القرآن لقوله تعالى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }[2] .

ويرد أحمد نوفل على قول محمد خلف الله بقوله (أمـــــا قول الدكتور خلف الله إنها أجود قصـــة فتعبير غير موفق – شـــأن كثير من تعبيرات الدكتور – فكل قصص القرآن في الجودة سواء وكل قصة تؤدي العبرة المرادة منها على أحسن وجه وأكمله وأروع بيان وأجمله ، وأعمق تأثير في النفس وأفضـــله ، لكن قصـــة يوسف ، أطول قصة في القرآن مجمعة في ســـورة واحدة قدّرها الحكيم سبحانه)[3] . وفي هذ المقام أذهب مذهب أحمد نوفل وأقره على رأيه لأن قصـــص القرآن متساوية في الجودة ، أما إذا كانت المقارنة في الجودة بين قصص القرآن وغيره من قصص الكتب السماوية فجائز أن نحكم بالجودة لقصص القرآن وكما يقول عبد الله العلمي الدشـــمقي (لأنه هناك ما هو ليس بالحسن والمراد بأحسنه أثبته وأحقه ، ففي قصـــص التوراة مثلاً كثير من المغالطات كغلط الســـكر لنوح وغلط أن الحية تتغذى بالتراب ونسبة الديانة لإبراهيم عليه السلام)[4] .

ثالثاً / مرحلة النهاية في القصة القرآنية :-

ومما تجدر الإشـــارة إليه في هذه الوقفة مع نهاية القصة القرآنية هي أنها تضاهي في قوتها مرحلتي البداية والوسط ، فقد أتيح لها من عناصر القوة ما يجعلها تمتلك المتلقي وتؤثر فيه وهي جزء مهم من كيان القصـــة ، ولها قيمتها الحاسمة في تقدير القصة والحكم عليها ، فهي بـــالتالي يتوقف عليها الأثر النهائي في نفس القارئ أو الســـامع ، لأنها تكلل أثر البداية الناجحة بنجاح أعظم ، وتحمل ثمرة المعنى الأخير الذي ســـيظل عالقاً في ذهن المتلقي وقتاً طويلاً وهذا تماماً ما نجده في نهاية القصة القرآنية .

النهاية في القصة القرآنية ودورها في تشخيص المشاهد :

إن المشـــهد المشخص في القصة القرآنية عنصر بارز في القصة كلها ، فنحن نلحظه في بداية القصة وفي وسطها ، كما نجده في نهايتها ، ولعلنا نرى أن عنصر تشخيص المشاهد

(1) الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص 335 ، محمد أحمد خلف الله .
(2) سورة يوسف ، الآية 3 .
(3) سورة يوسف ، دراسة تحليلية ، ص 57 ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية 1999 م .
(4) مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، ص138 ، ج1 ، عبد الوهاب العلمي الغزي الدمشقي ، مؤسسة دار الفكر ، بيروت ، 1969 م .

عنصر مميز للنهاية في القصة القرآنية مما يعطي للنهاية قيمة كبرى في تحقيقها للغرض الذي تهدف إليه ، إذ إن طبيعة المشـــهد بما يحفل به من صور وحركة وحيوية يجعل المتلقي على اختلافه أكثر قدرة على متابعة الحدث ، وأكثر التصاقاً بمضمون القصة ، لما يثيره المشهد من تجاوب عاطفي بالتأثر والانفعال والاســـتيحاء والتصور ، بعكس ما إذا عرض بطريقة سردية تقريرية تبعد المتلقي عن الأحداث والشخصيات .

ومن النهايات القصـــصية ذات المشاهد المشخصة ما نراه في قصة نوح عليه السلام التي تعتبر امتداداً لوسط القصة ، قال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ... إلى قوله تعالى (قِـــــيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }[1] .

وهكذا تستغرق هذه النهاية القصصية ثمان آيات ، تشخص للمتلقي ما حدث تشخيصاً أميناً ، وتصويراً دقيقاً وتفسح له المجال لتخيل المشاهد التي (يتجلى فيها الفن وروعة الأداء التعبيري ، حيث تنقل هذه المشـــاهد والمواقف بطريقة يقدم فيها الحدث تقديماً كاملاً ، بحيث يعطينا المعلومة الإخبارية والإحساس المصاحب لذلك ، حيث تتضح التجربة الكاملة ، ومن ثم يمنحنا هذا التكامل الشعور الفياح بالتأثير الوجداني والانفعالي)[2] ومخاطبة المتلقي عموماً بهذا الأسلوب الذي له علقة به ، له دور في استيعاب المشهد والتحلي منه مما يترك أثراً عميقاً في نفسه وصورة لا تمحى إلى مدى الزمن .

النهاية القصصية والتفاؤل بانتصار الحق :

ما نجده في نهاية القصـــة القرآنية أنها تقدم للمتلقي أحداثاً ومشاهد تختم بنهايات سارة ومفرحة لبطل القصة ، أو مجموعة أبطالها ، وهذا ينعكس إيجاباً على نفسية المتلقي عموماً ، عندئذ يشعر بالرضا والطمأنينة والاستئناس بهذه المشاهد والخواتيم التي تغرس في نفسه بذور التفاؤل والأمل ، وتلك النهايات الســـارة إنما تكون في أغلبها من تحقق انتصار الحق ، ودحر الباطل ، حيث نجد أن القصـــص القرآني يســـجل انتصـــار الحق وانهزام الباطل مهما كانت الظروف ومهما طال عمر الباطل ، وهذا الانتصار ـــــ في أغلب الأحيان ــ يكون انتصاراً حســـياً تســـجله نهاية القصص ، كدحر فرعون وملئه وإغراقه في البحر في قصة موسى[3]،

(1) سورة هود ، الآيات : 40 ــ 48 .

(2) القصـــة القرآنية ، ص 39 ، محمد قطب .، وكذا ينظر دراســـات جديدة في إعجاز القرآن ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1996 م

(3) ينظر : سورة الأعراف ، الآية 102 .

وإغراق قوم نوح بالطوفان في قصة نوح عليه السلام[1] ، وقد يكون انتصاراً معنوياً ، ويتمثل ذلك في الثبات على المبدأ وعدم الرضوخ إلى طغيان الباطل وأصحابه ، على الرغم من قوته وســطوته وخير مثال على ذلك قصـــة يوسف عليه السلام . الذي خرج من السجن بعد محن متلاحقة فوجد نفسه مرفوع الرأس أمام ملك البلاد الذي صرح بأنه سيستخلصه لنفسه[2] ، فقال له { إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ }[3] . ومنه الانتصار الحسي الذي نراه في قوله تعالى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِـــــنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ }[4] .

وبالنظر إلى قصص كل من لوط[5] ، وشعيب[6] ، في سورة الأعراف نجد أنها كانت على نمط واحد . في إرســـال الرســـول إلى قومه ، ودعوتهم إلى الحق ، وعدم استجابتهم له ووقوع العذاب بهم وهلاكهم وانتصـــار الحق ، وهكذا نجد أن هذا العرض المتلاحق لقصص الأنبياء قد أنشـــأ جمالاً فنياً ، ذلك أن عرض هذا الشريط يخيل للمتأمل أنه نبي واحد ، وأنها إنســـانية واحدة ، على تطاول الزمان والآماد ، كل نبي يمر وهو يقول كلمته الهادية ، فتكذبه هذه الإنسانية الضالة ، ثم يمضي ويجئ تاليه فيقول الكلمة ذاتها ويمضي ، وهكذا .

ونهايات القصص لا تترك هكذا ، بل يدعو الله تعالى إلى التدبر في أمرها والتمعن فيها في دعوات صـــريحة موجهة إلى جمهور المتلقين ، وأولهم النبي صلى الله عليه وسلم . مما يبعث في نفسه الطمأنينة والثقة من نصر الله وتمكينه ، قال تعالى : { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ }[7] ، وبعد قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَـــاهُ[8] وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}[9] تعقيباً

(1) ينظر : سورة الأعراف الآيات : 58 ــ 63 .

(2) ينظر : الوحدة الموضـــوعية في ســـورة يوســـف ، ص 418 ، د. حســـن محمد باجودة ، مطبوعات تهامة ، جدة ، الســـعودية ، الطبعة الثانية ، 1983 م .

(3) سورة يوسف ، الآية 54 .

(4) سورة الأعراف ، الآيات 64 ، 71 .

(5) ينظر : سورة الأعراف ، الآيات : 78 ــ 83 .

(6) ينظر : الأعراف ، الآيات 84 ــ 92 .

(7) سورة الأعراف ، الآية 83 .

(8) في هذا الصـــدد هناك ملحظ للشـــيخ المرحوم محمد الشعراوي تعليقاً على قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ } يقول فيه أنه إذا ســـمعنا { أنجيناه } فإن ذلك يكون نجاة على أمر واحد ، ولكن (نجيناه) يعني من أشـــياء متعددة ، ونحن نرى أن كلا الفعلين قد عدى إلى مفعوله فالأول بالهمزة والثاني بالتضـــعيف ، فهما من ناحية التعدي متســـاويان ، فأنجاه ونجاه بمعنى واحد ، أما إذا اضطرد في القرآن أن الأول النجاة من أمر واحد، وفي الأخير النجاة من أمور كثيرة ورأى الشيخ الجليل ذلك فهو وارد .

(9) سورة الأعراف ، الآية 82 .

على قصـــة لوط ، قوله تعالى : { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }[4] ، لأن قوم لوط كانوا مجرمين في حق الله تعالى وحق أنفسهم ، وحقوق الآخرين ، أما شأن قوم موسى فيغلب عليهم الفساد فكان سبحانه يختم كل قصة بما يناسبها لأنه تنزيل من حكيم حميد .

وفي بعض الأحيان تنتهي القصة بسؤال يشرك فيه المتلقي ، ويجعله حاضر الذهن مع الذكر الحكيم ومن ذلك قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضـــلَالٍ مُبِينٍ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }[1] .

وعلى النمط السابق ــ أي إنهاء القصة بسؤال ــ يأتي بعد تدخل واضح للإرادة الإلهية في سير القصة القرآنية ، يتم التصريح بهذا التدخل في نهاية القصة، وذلك بإيقاع العقاب بمن يستحقه قال تعالـــــى : {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ، وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ}[2] ، يقول الزمخشري : (إن الأحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم هم عاد وثمود وفرعون وغيرهم { وهمت كل أمة } ، ومن هذه الأمم هم قوم نوح الأحزاب {برســولهم} وقرئ برسولها ، {ليأخذوه } ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل { فأخذتهم } يعني أنهم قصـــدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم {فكيف كان عقاب}فإنكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجب)[3] . وإلى مثل هذا يذهب محمد علي الصـــابوني فيقول (تدخل الله تعالى بالهلاك المريع وقوله { فكيف كان عقاب } ، استفهام تعجب أي فكيف كان عقابي لهم ؟ ألم يكن شديداً فضيعاً)[4] . فبهذا الاستفهام يشرك المتلقي ويشد انتباهه ، ويقع الاستفهام على وجه الخصوص على من مروا بآثار هذا العذاب من قرى عاد وثمود ، حتماً سوف يقرون بأنه عذاب مريع فضيع

(4) سورة الأعراف ، الآية 102 .
(1) سورة الأنعام ، الآيات 74 ، 81 .
(2) سورة غافر ، الآيتين : 5 ، 6 .
(3) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 415 ، ج 3 ، لجار الله الزمخشري .
(4) صفوة التفاسير ، ص 94 ، ج 3 ، محمد علي الصابوني .

وهكذا نجد انتصار الأنبياء كان على الدوام ، وفي جميع القصص فهم مؤيدون من قبل الله ، ومصداق ذلك قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }[5] .

وأجمل التعابير عن النهايات القصصية هي تلك التي لا تفصل في وقوع العذاب ، ولا تذكر لنا كيف تم ومتى ، وإنما ندرك منها ــ في إشارة خاطفة ــ أن هناك نهاية حلت ، وعقاباً قد وقع ، ومثل ذلك قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ إلى قوله تعالى (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }[1] وما يهمنا هنا هو نهاية هذه القصة وقوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ } ألا ما أجمل هذا التعبير، فتأمل معي تلك الكلمات التي تفيض بلاغة وفصاحة فهي مكتنزة بالإيحاء ثرةً بألوانٍ من التأثير، إذ أننا نرى الذكر الحكيم قد استغنى عن ذكر العذاب والتصريح به وذلك يخدم غرضين اثنين :

أولهما : يتنوع الأسلوب في الحديث عن وجوه العقاب .

ثانيهما : إشراك المتلقي وشد ذهنه وجعله أكثر انتباهاً ، ليسبح في خياله مع تلك النهايات المفتوحة وليكتشف فيها مزيداً من الدلالات وكوامن الأسرار ، لأن الحكيم قد اكتفى بالتلميح عن التصريح ففي قوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ } إشارة إلى ذلك العذاب الذي حاق بقوم سبأ وما نتج عن ذلك العذاب من زوال كل أثر يدل عليهم ، إذ لم يبق منهم سوى أحاديث تروى في شأنهم ، فقد صاروا أثراً بعد عين وهذا أشد العذاب .

يقول صاحب الكشاف في تفسيره لهذه الآية (وقوله { أحاديث } يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم ، وفرقناهم تفريقاً اتخذه الناس مثلاً مضروباً)[2] .

وعلى النمط السابق نرى نهاية قصة صاحب الجنتين وهلاك جنته ، قال تعالى : {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ... الى قوله تعالى ً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً}[3] ، فالنهاية : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً }[4] . فجملة { أُحِيطَ بِثَمَرِهِ } تحقق تنوع الأسلوب في إيقاع العقاب ، عوضاً عن

(5) سورة يوسف ، الآية 110 .
(1) سورة سبأ ، الآيات : 15 ــ 19 .
(2) الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 286 ، ج 3 ، لجار الله الزمخشري .
(3) سورة الكهف ، الآيات : 32 ــ 40 .
(4) سورة الكهف ، الآيتين : 41 ، 42 .

التصريح بلفظ العذاب ونوعه جاء بهذه العبارة ليدل على ذلك المكروه الذي حصل فأتى على آخر الجنة ، التي كانت مفخرة لصـــاحبها وســـبباً في طغيانه ونسيانه فضل الله عليه . يقول صاحب الكشـــاف (و{ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ } عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو ، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ، ثم استعمل في كل إهلاك ، ومنه قوله تعالـــــى : { إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ } ومثله قولهم : " أتى عليه " إذا أهلكه)[1]

الخاتمة

القصة بجمالياتها أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق ، وتصوير العادات ، ورسم خلجات النفوس ، كما أنها إذا شرف غرضها ، ونبل مقصدها ، وكرمت غايتها ــ تهذب الطباع وترقق القلوب ، وتدفع الناس إلى المثل العليا ، من الإيمان بالواجب والتضحية والكرم والشرف والإيثار وكل خلق كريم ، وذلك تماماً ما نجده في القصة القرآنية ، فهي منارة تهدينا في مدلهمات الحياة التي حفت بالهموم والمتناقضات ، تسير على نسق جمالي رباني بديع ، أودعه الله في هذا الكون ، قوامه الاعتدال والتوازن والانسجام ، فقد رسمت مساراً للإنسان يوازن فيه بين المادة والروح ، لكي يحيا حياة ملؤها الاستقرار والسعادة في كنف الله جل وعلا .

هذا وكان لهذا البحث عدة نتائج أهمها :

1- أثبت هذا البحث تحقق جماليات البنية القصصية العامة للقصة الحديثة في القصة القرآنية فقد اشتملت على مراحل البداية والوسط والنهاية .

2- فمرحلة البداية هي النقطة التي تنشأ عنها أو فيها الأحداث ، فهي تحمل اللبنات الأولى للقصة ، والتي تنمو عنها بالضرورة المراحل التالية .

3- أما عن مرحلة الوسط فهي المجمع الحيوي لكثير من العوامل والعناصر المختلفة التي تنشأ أساساً عن الموقف منذ البداية ، فالوسط مرحلة نامية ومتطورة أصلاً عن مرحلة البداية ، وهي التي تمثل محور التأزيم للمواقف الأولية ، وتحدث توازناً طبيعياً يثري الحركة الصاعدة في سياق القصة ، ويدفع بالعناصر والعوامل المحيطة بالموقف إلى خلق مواقف جديدة .

4- أما مرحلة النهاية في القصة القرآنية فقد رأى البحث أنها لا تقل أهمية عن مرحلتي البداية والوسط ، فهي المرحلة التي تترك بصمة واضحة في ذهن المتلقي بعد انتهاء القصة ، وتكلل بنجاح البداية بنجاح أعظم ، وتزرع الثقة لدى المتلقي بانتصار الحق ودحر الباطل في كل الظروف .

(1) الكشاف ، ص 485 ، ج 2 ، لجار الله الزمخشري .

5- أما عن عنصر التشويق فقد أثبت البحث أنه بالإضافة إلى ما تحمله مرحلة الوسط من أشكال التأزم القصصي المشوق (الحبكة) فقد قامت المقدمات التمهيدية للقصص بدور كبير في هذه العملية ، وهذه المقدمات قد جاءت على أنماط شتى منها : التمهيد بالتقرير والتمهيد باستفهام ، والتمهيد الحواري ، أضف إلى ذلك التمهيد للقصة بقصة أخرى ، فلم تقتصر عملية التشويق على الشد الذاتي للسرد القصصي ، بل كان ذلك مقصوداً من وراء هذه المقدمات أيضاً

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم ، برواية الإمام حفص عن عاصم .
2. بدء الخلق وقصص الأنبياء ، ص 113 ، محمد عبد الله الكسائي ، تحقيق : الدكتور الطاهري بن سالمة ، دار نقوش عربية ، تونس ، ط الأولى ، 1998 م .
3. البداية والنهاية ، للحافظ بن كثير ، طبع ونشر ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، سنة 1966 م .
4. التبيان في إعراب القرآن ، ص 838 ، ج 2 ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت ، د.ت .
5. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الدار التونسية للنشر ، د.ت .
6. تفسير الجلالين ، جلال الدين محمدبن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط الثانية ، 1388 هـ – 1969 م.
7. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 2002 م .
8. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية – سوريا ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 م .
9. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 1966 م .
10. دراسات جديدة في إعجاز القرآن ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1996 م .
11. دراسات فنية في قصص القرآن ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، ط/ الأولى ، 1989.

12. دراسات فنية في قصص القرآن ، محمود البستاني ، دار البلاغة ، الطبعة الأولى ، سنة 1989 م .
13. دراسة أدبية لنصوص من القرآن ، محمد مبارك ، دار الفكر ، القاهرة – مصر ، د.ت.
14. السرد القصصي في القرآن الكريم ، ثروت أباظة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت .
15. سورة يوسف ، دراسة تحليلية ، أحمد نوفل ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية ، 1999 م .
16. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة – مصر ، الطبعة التاسعة ، د.ت .
17. الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، سنة 1999 م .
18. القرآن والقصة الحديثة ، ص 32 ، محمد كامل حسن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى ، د.ت
19. القرآن والقصة الحديثة ، محمد كامل حسن المحامي ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى ، د.ت .
20. القصة في القرآن . مقاصد الدين وقيم الفن ، محمد قطب ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،سنة 2002 م .
21. القصة في القرآن ، محمود بن الشريف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1983
22. قصص الأنبياء والمرسلين ، محمد متولي الشعراوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، د.ت .
23. قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح ، أحمد موسى سالم ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، سنة 1978 م
24. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، سنة 1987 م .
25. القصص القرآني تفسير اجتماعي ، ص 14 ، د. راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1978 م .

26. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
27. لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيـــع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانيـــــة ، 1388 هـــ – 1969 م .
28. لطائف الإشارات ، للإمام القشيري ، تحقيق : إبراهيم بيومي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .
29. مجلة القصة ، العدد التاسع ، 1964 م ، محمد أحمد خلف الله ، قصة من القرآن الكريم، .
30. المعجزة الكبرى : القرآن ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، د.ت ..
31. مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، طبعة اسطنبول ، د.ت .
32. مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، ص138 ، ج1 ، عبد الوهاب العلمي الغزي الدمشقي ، مؤسسة دار الفكر ، بيروت ، 1969 م .
33. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، د. حسن محمد باجودة ، مطبوعات تهامة ، جدة ، السعودية ، الطبعة الثانية ، 1983 م .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

تعدّد الوجوه الصَّرفيَّة بين قراءات القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر في (الأسماء) بسورة الأنعام

د.علي مصباح زلطوم
قسم اللغة العربية
كلية التربية / جامعة المرقب
Ali.zaltoum@gmail.com

د.فاطمة عبد القادر مخلوف
قسم اللغة العربية
جامعة سرت
almotamez2018@gmail.com

المقدِّمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد.

فإنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وكل علوم لغتهم نشأت لخدمته وللحفاظ عليه، وكان من بين هذه العلوم علم الصرف الذي يدرس أصل صياغة الأبنية وأنواعها وما يطرأ عليها من تغيير، وهناك علاقة وثيقة بين القرآن الكريم وقراءاته والصرف، فالقرآن وقراءاته المصدر الأول الذي تأسست عليه قواعد الصرف، وقراءاته تُعد مثالاً حياً للتراث العربي الفصيح ولغاته، ومن القراءات المختلفة يمكننا الاطلاع على الوجوه الصرفيّة المحتملة للقراءة أو القراءات، والمسائل العلميّة التي بحاجة إلى بسط وتوضيح.

ولما كان الصرف أحد علوم اللغة العربية الأساسية، وكانت القراءات من أهم المواد اللغويّة الغنيّة الجديرة بالدراسة كان اختيار هذا الموضوع، وهو **(تعدّد الوجوه الصَّرفيَّة بين القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر في (الأسماء) بسورة الأنعام)**، وقد اقتصرت الدراسة على الأسماء في قراءات القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر وما يُقابل هذه القراءات من قراءات القرَّاء السبع.

ولم يُدرس كل ما جاء من وجوه صرفيَّة بقراءات القرَّاء السبع المتواترة؛ لأنَّها أُشبعت دراسة، وكذا لم يُدرس قراءات ما بعد القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر؛ لاتساع التوجيهات، وكثرة الشاذ فليس بالإمكان حصره في هذه الدراسة.

وقد اختير الجانب الصرفي؛ لأنَّه سبق أن دُرس الجانب النحوي للقراءات متواترها وشاذها بسورة الأنعام في أطروحة ماجستير بجامعة سرت، وبمشيئة الله ندرس الجانب الصوتي في بحوث علميَّة أخرى، أمّا تعدد الوجوه الصرفية للأفعال والحروف فهي قد دُرست في بحث آخر مكمل لهذا البحث، وسيُنشر في أحد المجلات العلمية.

وسيتّبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وللوصول إلى الغاية المرجوّة ستُستخدم مصادر عِدَّة كتفاسير القرآن وإعرابه ومعانيه، والكتب الخاصة بعلم القراءات، وعلمي الصرف والنحو، واشتمل البحث على مقدّمة، وتمهيد للتعريف بعلم القراءات والتَّوجيه في القراءات،

وشروط القراءة الصحيحة، والتعريف بالقراءات العشر وقرائها، وستة مطالب، هي كالتالي: **المطلب الأول:** اختلاف القراءات لاختلاف اللغات في فاء الكلمة، **المطلب الثاني:** اختلاف القراءات لاختلاف اللغات الواردة في ياء المتكلم، **المطلب الثالث:** اختلاف القراءات لاختلاف اللغات الواردة في هاء الغائب، **المطلب الرابع:** اختلاف القراءات في الأسماء العاملة عمل الفعل، **المطلب الخامس:** اختلاف القراءات بين التشديد والتخفيف، **المطلب السادس:** اختلاف القراءات في الجمع، **المطلب السابع:** اختلاف القراءات في الوقف والوصل.

التمهيد:

أولا- التعريف بعلم القراءات والتَّوجيه في القراءات، وشروط القراءة الصحيحة

علم القراءات: "هو علم يُعرف به كيفية أداء كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"[1]، و**شروط القراءة الصحيحة** التي وضعها العلماء للقراءة هي: موافقتها العربية ولو بوجه، وموافقتها لرسم المصحف ولو احتمالا، وصحة سندها عن الرسول – صلى الله عليه وسلم [2].

والتَّوجيه في القراءات: هو "تبيين وجه قراءةٍ ما باعتماد أحد أدلة العربيّة الإجماليّة من نقل وقياس وإجماع واستصحاب حال"[3].

ثانيا- التعريف بالقراءات العشر وقرائها

القراءات الثلاث المكمِّلة للعشر، أو القراءات العشر: هي قراءات **أبي جعفر، يزيد بن القعقاع ويعقوب بن إسحاق الحضرمي ، وخلف بن هشام.**

وهذه القراءات كانت موضع جدل بين العلماء، فعلى سبيل المثال ابن مجاهد يرى أنَّ قراءات الأئمة السبعة: (نافع المدني، وابن كثير المكي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، والكسائي، وابن عامر الدمشقي، وأبو عمرو بن العلاء) هي القراءات الصحيحة التي أجمع عليها العوام، وأنَّ ما عداها شاذ[4]، وكذا ابن جني يرى أن أكثر قراء الأمصار على ما أودعه ابن مجاهد في كتابه، وأن ما خَرَجَ عن هؤلاء القراء السبع شاذٌ[5].

---

(1) خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، وبذيله: أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة، تراجم القراءات الأربع عشرة، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1- 200م، 12.

(2) يُنظر: محيسن ،محمد سالم، الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل – بيروت، ط1- 1997م، 19/1.

(3) المسئول، عبد العلي، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط1- 2008م، 126.

(4) يُنظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط2- 1400هـ، 67.

(5) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي، وعبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، 1994م، د- ط، 32/1.

ومن العلماء من أضاف القراءات الثلاثة إلى السبع كالعكبري الذي يرى العشرة مشهورة وما عداها شاذ[1]، وأكثر من تحدَّث في القراءات العشرة وعدَّها صحيحة ومن المتواتر ابن الجزري، فهو يقول: "والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ"[2]، و"قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنَّه منزَّل على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم"[3].

وكذا في كتابه منجد المقرئين يتحدث عنها باستفاضة[4]، وسنعرض أهم ما تميز به كل قارئ في الآتي:

– **أبو جعفر، يزيد بن القعقاع المدني:** هو يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر القارئ، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقيل: إنَّ اسمه جندب بن فيروز، وقيل: فيروز، وهو تابعي ثقة أحد القرَّاء العشرة.

أَخَذَ القراءة عن عبد الله بن عباس، وعن مولاه عبد الله بن عياش، وعن أبي هريرة، وقيل: إنَّه قرأ على زيد بن ثابت، وقد رَوَى عنه نافع بن عبد الرحمن، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، تُوفي في خلافة مروان بن محمد، واُختلف في تاريخ وفاته[5].

– **يعقوب بن إسحاق الحضرمي:** هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد مولى الحضرميين، إمام أهل البصرة في عصره، وقارؤها، وأكثرهم على مذهبه بعد أبي عمرو بن العلاء، وأحد القرَّاء العشرة، وقد كان عالماً بالعربيَّة ووجوهها وقراءات القرآن، ورعاً تقياً زاهداً ذا جاهة.

---

(1) يُنظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد، عالم الكتب، ط1- 1996م، 83/1.

(2) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد، دار الكتاب العلمية، د- ط، د- ت، 45/1.

(3) يُنظر: المصدر السابق 46/1.

(4) يُنظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1–1999م، 25، 29، 64، 70، 72.

(5) يُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1– 1997م، 40 – 41، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ج. برجستراسر، ط1– 1351هـ، 382/2– 384.

قرأ القرآن على أبي المنذر، وسلام بن سليم، وعلى الأشهب وغيرهم، وقرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، وأبو حاتم السجستاني، وأبو عمرو الدوري وغيرهم، تُوفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين، وعمره ثمان وثمانون سنة[1].

– **خلف بن هشام: هو** خلف بن هشام بن ثعلب، يُقال له: خلف بن هشام بن طالب بن غراب، أبو محمد، البغدادي البزار، وُلِد سنة مائة وخمسين، وحفظ القرآن وهو في العاشرة، كان ثقة عابداً زاهداً عالماً.

روى عن مالك، وحماد بن زيد، وهشام، وأبي الأحوص، وأبي شهاب وجماعة، وحدَّث عنه مسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، روى عنه أحمد بن إبراهيم الوراق، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وإدريس بن عبد الكريم الحداد وغيرهم، تُوفي في جمادي الآخر سنة مائتين وتسع وعشرين[2].

المطلب الأول: اختلاف القراءات لاختلاف اللغات في فاء الكلمة

اختلفت القراءات في فاء الكلمة، فأُبدلت فاء الكلمة وهي (السين) صادا وزايا وأُشممت زايا في **(صِرَاطٍ)**، والإبدال: هو "وضْع حرفٍ مكان حرف آخر دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره"[3]، والحروف التي يقع فيها الإبدال مجموعة في "أَجُدٌ طُوِيَتْ مَنْهَلاً"[4]، وقد جاء الإبدال؛ لاختلاف اللغات في القراءات بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (39).

قرأ يعقوب **(سِرَاطٍ)** بالسين في جميع القرآن كقراءة قنبل من طريق ابن مجاهد ورويس عن طريق ابن كثير، وقرأ خلف بإشمام الصاد زايا كقراءة حمزة، وقرأ أبو جعفر **(صِرَاطٍ)** بالصاد كقراءة جمهور القرّاء، وقرأ حمزة وأبو عمرو وابن ذكوان عن الكسائي ومجالد بن سعيد عن عاصم **(زِرَاطٍ)** بالزاي[5].

---

(1) يُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القرّاء الكبار 94 – 95، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القرّاء، 386/2 – 389.

(2) يُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار 123 – 124، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء 272/2 – 274.

(3) الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، د– ت، د– ط، 158.

(4) أبو حيان، محمد بن يوسف، المبدع في التصريف، تحقيق وشرح وتعليق عبد الحميد السيد، دار العروبة، ط1– 1982م، 142.

(5) يُنظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، كتاب السبعة، 106 – 107، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم، دار الشروق – بيروت، ط1– 1401 هـ، 62، النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م، د– ط، 86– 87، الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع،

حجة من قرأ (**سِرَاطٍ**) بالسين فعلى أصل المعنى من "سرط الطعام والشيء"[1]، أي: ابتلعه، وقد "سُمِّي الطريق سراطاً؛ لجريان الناس فيه جريان الشيء المُبْتَلَع"[2].

وقد أُبدلت السين صاداً بـــــ(**صِرَاطٍ**) في قراءة أبي جعفر وجمهور القراء؛ لاتباع خط المصحف ولتناسبها مع السين في صفة الهمس، ولتناسب الطاء في الجهر، فالصاد حرف مهموس وهو من حروف الإطباق[3].

وقيل: إنَّ الصاد والسين لغتان، فقيس يقولون بالصاد والسين[4]، ولغة قريش التي نزل بها القرآن وعامة العرب تقولها بالصاد، وعن قوم من بني تميم وهم (بَلْعَنْبَر) يبدلون السين صادا إذا جاء بعدها (الطاء، والقاف، والغين، والخاء) [5]، وهذه القراءة اختيار مكي لموافقتها المصحف ولإجماع القرَّاء عليها[6].

وحجة من قرأ بإشمام الصاد زاياً أنَّ "الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر؛ لأنَّ الصاد حرف مهموس، والطاء حرف مجهور، أشم الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر، اللذين هما صفة الطاء"[7]، وإشمام الصاد زاياً لغة قيس[8]، أمَّا من أبدل السين زاياً فهي لغة لعُذْرة وكَلْبٍ وبني القَيْن، وهم يقولون في "أصدق: أزدق" [9].

تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي– بيروت، ط2– 1984م، 18، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين، ، د– ت، د– ط، 1/17– 19.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3– 14 هـ، 313/7، مادة (سرط).

(2) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد، عيسى البابي وشركاه، د– ط، د– ت، 8/1.

(3) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 62، القيسي، مكي بن أبي طالب، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، 1974م، د– ط، 34.

(4) يُنظر: النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1– 1421 هـ ، 20/1.

(5) يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 314/7، 440، مادة (سرط).

(6) يُنظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 35.

(7) المصدر السابق 34.

(8) يُنظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد، دار الفكر– بيروت، 1420 هـ ، د– ط، 45/1.

(9) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2– 1964 م، 148/1.

وفي سورة الأنعام "أُضيف الصراط إلى الرب على جهة أنَّه من عنده وبأمره مستقيماً لا عوج فيه"[1]، وقد وردت كلمة (صراط) في سورة الأنعام في خمسة مواضع[2].

المطلب الثاني: اختلاف القراءات لاختلاف اللغات الواردة في ياء المتكلم

ياء المتكلم في اصطلاح القراء هي **ياء الإضافة**، أي "الياء الزائدة الدالة على المتكلم"[3]، ومن لغات ياء المتكلم الفتح والإسكان فيجوز فتحها وإسكانها[4]، "واُختلف في أيهما أصل، فقيل: الفتح، وقيل: الإسكان، ويجمع بينهما بأن الإسكان هو الأصل الأول؛ لأنه أصل كل مبني والياء مبنية، والفتح أصل ثان؛ لأنه أصل ما يُبنى وهو على حرف واحد، وعلى القولين الإسكان أكثر"[5].

إلا أنَّ ابن هشام يرى أنَّ الأصل في هذه الياء هو الفتح، ويندر إسكانها بعد الألف في بعض القراءات [6]، وقد وردت القراءة بفتح ياء المتكلم وبإسكانها في بعض الآيات، وكانت في محل نصب اسم إنَّ، وفي محل جر مضاف إليه، وممَّا وردت فيه ياء المتكلم في محل نصب اسم (إنَّ)، قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (14).

قرأ أبو جعفر (**إِنِّيَ**) بفتح الياء في الوصل كقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون (**إِنِّيْ**) بسكونها[7].

---

(1) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 641/4.

(2) يُنظر: الآيات 39 – 87 – 126 – 153 – 161.

(3) الحُصري، محمود خليل، السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، مكتبة السنة، ط1– 2004م، 30.

(4) يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي أبي ملحم، مكتبة الهلال– بيروت، ط1– 1993م، 140، الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، وهو شرح على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1– 2000م، 739/1.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) يُنظر: ابن هشام، محمد عبد الله جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– صيدا– بيروت، د– ط، د– ت، 146/3.

(7) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 387، القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 459/1، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، النشر 169/2، 297، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 397/2.

قال ابن خالويه: قراءة **(إِنِّيَ)** بـــــ"فتح الياء فعلى أصل الكلمة"[1]؛ لأنَّ الياء ضمير والضمير يجب أن يكون مبني، وحركة البناء هي الفتحة[2].

قال البغدادي: حجة مَنْ فتح فلأنَّ ياء المتكلم اسم فلما كانت الأسماء لا تخلو من حركة إعراب أو حركة بناء، فلما وجب هذا للأسماء وجبت الحركة لياء المتكلم؛ لأنَّها اسم وحُركت بالفتحة لخفتها[3].

وحجة من أسكن الياء؛ أنَّ الفتحة علامة إعراب، والياء علامة إعراب، فكُره أن يجمع بين إعرابين في كلمة واحدة، كذلك إسكان الياء طلباً للخفة[4]، وقد جاءت ياء المتكلم بقراءة الفتح وقراءة الإسكان– وهي في موضع نصب اسم (إنَّ)– بسورة الأنعام في تسعة مواضع[5].

وممَّا ورد فيه قراءة فتح ياء المتكلم وإسكانها، وهي مضافة ومكسور ما قبلها قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (79).

قرأ أبو جعفر **(وَجْهِيَ)** بفتح الياء كقراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون **(وَجْهِيْ)** بسكون الياء، وهي رواية حماد، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم[6].

قال ابن خالويه: "وفي ياءات الإضافة أربع لغات؛ فتح الياء على الأصل، وإسكانها تخفيفاً، وإثبات الهاء بعد الياء، والحذْف اختصاراً، تقول العرب: هذا غلاميَ وغلاميْ، وغلاميه، وغلامِ"[7]، وقد اختار الإسكان في ياء الإضافة إذا لم يكن بعدها همزة[8].

وذكر المرادي أنه "يجوز في الياء بعد المكسور وجهان: الفتح والإسكان"[9] وقد جاءت ياء المتكلم بقراءة الفتح والإسكان وهي مضافة ومكسور ما قبلها بسورة الأنعام في موضعين[10].

وجاءت قراءتا الفتح والإسكان للياء المضافة بعد الألف في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (162).

---

(1) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1- 1992م، 79/1.

(2) يُنظر: المصدر السابق 80/1 – 81.

(3) يُنظر: البغدادي، الحسن بن محمد، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر، رسالة دكتوراه (من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول)، إعداد نبيل بن محمد، إشراف عبد العزيز بن أحمد، جامعة الإمام محمد بن سعود– السعودية، 1415 ه، 2/ 452، 652.

(4) يُنظر: المصدر السابق 652/2.

(5) يُنظر: الآيات 14، 15، 50، 56، 57، 74، 78، 79، 135.

(6) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 206/1، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، النشر 267/2.

(7) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 79/1.

(8) يُنظر: المصدر السابق 175/1.

(9) المرادي، حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1 – 2008م، 834/2.

(10) يُنظر: الآيات 79، 161.

قرأ أبي جعفر **(مَحْيَايَ، مَمَاتِيَ)** بفتح الياء كقراءة نافع وعاصم، وقراءة الباقين **(مَحْيَايْ، مَمَاتِيْ)** بإسكان الياء[1].

من قرأه **(مَحْيَايَ، مَمَاتِيَ)** بالفتح فعلى الأصل، فهي ضمير مبني على الفتح كَالْكَافِ فِي رَأَيْتُكَ، وَالتَّاء فِي قُمْت [2]، وقد أجاز العكبري قراءة **(مَحْيَايْ، مَمَاتِيْ)** بإسكان الياء، إذ قال: "جاز ذلك وإن كان قبلها ساكن؛ لأنَّ المدة تفصل بينهما"[3]، إلا أنَّ من النحويين من عدَّ هذه القراءة من النادر[4]، ويرى بعض علماء اللغة أنَّ هذه القراءة شاذة عن القياس والاستعمال؛ لأنَّ فيها جمع بين ساكنين[5]، وقد حسّن أبو حيان قراءة الفتح، بقوله: "مَنْ جمع بين ساكنين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف، والأحسن في العربية الفتح"[6].

المطلب الثالث: اختلاف القراءات لاختلاف اللغات الواردة في هاء الغائب

اختلفت القراءة في حركة هاء الضمير المنفصل (هو) بين الضم والإسكان بعد حرفي العطف الواو والفاء، وكذلك اختلفت القراءة في حركة هاء الضمير المتصل بين الضم والكسر بعد (الياء).

أولا- اختلاف القراءة في حركة هاء الضمير (هو) بين الضم والإسكان

الضمير (هو) يُستعمل للغائب المذكر المفرد، وإذا دخل عليه حرف عطف فيما هو على حرف واحد جاز فيه ضم الهاء وإسكانها[7]، وهذا الضمير كانت فيه قراءتا الضم والإسكان بكل المواضع التي دخل عليه فيها حرفا العطف (الواو، والفاء) كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**﴾ (3).

(1) يُنظر: الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون–دمشق، بيروت، ط2– 1993م، 440/3، البناء، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية–بيروت، 2001، د–ط، 279، الداني، عثمان بن سعيد، التيسير 108، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 601/2 – 603.

(2) يُنظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 553/1.

(3) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(4) يُنظر: ابن هشام، محمد عبد الله جمال الدين، أوضح المسالك 147/3، الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح، 739/1.

(5) يُنظر: الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 440/3، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3– 1420 هـ، 191/14.

(6) أبو حيان ، محمد بن يوسف، البحر المحيط 704/4.

(7) يُنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية–مصر، د– ت، د– ط، 313/5، ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب– القاهرة، ط1– 2010 م، 62.

قرأ أبي جعفر **(وَهْوَ)** بسكون الهاء كقراءة قالون والكسائي وأبي عمرو، وقرأ الباقون **(وَهُوَ)** بضمها[1].

وسكون الهاء في قراءة **(وَهْوَ)** عارض فصيح للتخفيف، وهذا لغة نجد، "وإنما سُكِّنت؛ لأنَّها صارت كـــ(عَضُدٍ)، وكذلك حالها مع الفاء واللام، نحو: فهْو، كهْو"[2]، أي: الحركات والسكنات في (وَهُوَ) كـــ(عَضُد)، فكما يجوز الإسْكان والضم في (عَضُد) فإنَّه يجوز ذلك في (وَهُو).

أمَّا ضم الهاء في قراءة **(وَهُوَ)** فهو على الأصل، فحركة الهاء الأصليَّة هي الضم، وهذه لغة الحجاز[3]، والآيات التي جاءت فيها قراءتا التسكين أو التخفيف في هاء الضمير، هي التي تقدَّم فيها حرف العطف الواو على الضمير في أربع وعشرين موضعا[4]، وحرف العطف الفاء على الضمير في موضعين[5].

ثانيا- اختلاف القراءة في حركة هاء الضمير المتصل بين الضم والكسر بعد (الياء أو الكسرة)

الأصل في هاء الضمير أن تكون مضمومة كـــ(ضَرَبَهُ)، وتُكسر بعد الكسرة، نحو: (مرَّ بِهِ)، وبعد الياء، نحو: (فِيهِ) للإتباع، وإن لم تأتِ بعد الكسرة والياء فإنَّها تُضَم، نحو: (يعطيهموهُ)[6]، وتُسمى **هاء الكناية** في اصطلاح القراء، وهي: "الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب"[7]، ومما جاءت فيه هاء الضمير بقراءتي الضم والكسر قبلها ياء قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ**﴾ (6).

(1) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب 99/1، ابن يعيش، يعيش بن علي 312/5– 313، ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الشافية في علمي التصريف والخط 646، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 386/2.

(2) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 45/2.

(3) يُنظر: المصدر السابق الصفحة نفسها، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 386/2.

(4) يُنظر: سورة الأنعام الآيات 3، 13، 14، 18، 57، 60، 61، 62، 66، 72، 73، 97، 98، 99، 101، 102، 103، 114، 115، 117،127، 141، 164، 165.

(5) يُنظر: سورة الأنعام الآيتان 17، 136.

(6) يُنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل 240/5، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د– ط، د– ت، 231/3.

(7) الحُصري، محمود خليل، السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر 9.

قرأ يعقوب وحده **(عَلَيْهُم)** بضم الهاء وإسكان الميم في الوقف والوصل كقراءة حمزة، ووافقهما وصلاً الكسائي وخلف، وقرأ الباقون **(عَلَيْهِم)** بكسر الهاء وإسكان الميم[1].

هاتان القراءتان لغتان، فقراءة **(عَلَيْهُم)** بضم الهاء وإسكان الميم على الأصل، وهي لغة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وقريش والحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن، والأصل (عليهمو)، وسكِّنت الميم للخفة وحُذفت الواو اختصاراً[2]، وهناك مع ضم الهاء عدة لغات في الميم كما ذكر ابن عطية[3]، ويعقوب جعل حركة الهاء ضمة في كل هاء يكون قبلها كسرة أو ياء[4].

وقراءة **(عَلَيْهِم)** بكسر الهاء وإسكان الميم لغة قيس وبني أسد وتميم، وهناك عدة لغات في الميم ذُكرت في عدة كتب منها ما ذكره أبو حيان[5]، وحجة من كسر الهاء "أنَّها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم؛ لأنَّ ذلك ممَّا تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها"[6]، وكذلك جُعلت حركة الهاء الكسرة لتجانس الياء التي قبلها[7]، وفي المحتسب: "من قال: (عليهِم) بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنَّه اكتفى بالكسرة أيضاً من الياء استخفافاً"[8]، أي من لم يضف ياء بعد الميم اكتفى بالكسرة، للتخفيف.

وردت قراءة يعقوب بضم الهاء التي تلي الياء الساكنة لحرف الجر (عليهم) في عشرة مواضع[9]، وحرف الجر (إلى) في موضع[10]، وجاءت هاء الضمير بقراءتي الضم والكسر

(1) يُنظر: الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 58/1، النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 87، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1– 1422 هـ، 75/1، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 271، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 389/2، 427.

(2) يُنظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن 21/1، القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 37/1، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 11/1، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 164.

(3) يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 76/1.

(4) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 87.

(5) يُنظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 47/1.

(6) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 63.

(7) يُنظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 11/1.

(8) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب 45/1.

(9) يُنظر: سورة الأنعام الآيات 6، 9، 44، 48، 52، 53، 107، 111، 137، 146

(10) يُنظر: سورة الأنعام الآية 111.

قبلها ياء في سورة الأنعام مع تصاريف الفعل (يأتِيهم) في ثلاثة مواضع[1]، و(أيديهم) في موضعين[2]، والفعل(سيجزيهم) في موضعين[3].

المطلب الرابع: اختلاف القراءات في الأسماء العاملة عمل الفعل

الأسماء العاملة عمل الفعل التي ورد فيها اختلاف في القراءات بين القراء الثلاث هي: (المصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم المفعول).

أولا- اختلاف القراءات في المصدر

"المصدر: هو اللفظ الدَّال على حدث، مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله"[4]، ومصادر الثلاثي غير قياسية والأغلب فيها السماع، ومصادر الرباعي قياسية، والثلاثي وإن كان لا يخضع لقواعد عامة تحكمه إلا إنَّ هناك بعض الضوابط تجمع بعض صيغه[5].

وقد اختلفت الأوجه الصرفية لاختلاف اللغات في المصدر والاختلاف كان في (حركة فاء الكلمة) وفي (فاء الكلمة وعينها) وبين لغتي المصدر والاسم المفرد.

أ- اختلاف القراءة بين لغتي المصدر والاسم المفرد

جاءت القراءة بلغتي المصدر والاسم المفرد في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ **(108)**.

قرأ يعقوب **(عُدُوّاً)** بضم العين والدال، وتشديد الواو، وقرأ ابن كثير **(عَدّواً)** بفتح العين وتشديد الدال، وقرأ الباقون **(عَدْواً)** بفتح العين وسكون الدال[6].

القراءتان **(عُدُوّاً)** **(عَدْواً)** مصدران للفعل (عَدَا) [7]، وذكر له الزجاج مصدراً ثالثاً (عداءً)[8]، وفي المعجم للفعل (عَدَوَ) أربع لغاتٍ في مصدره "يُقَالُ فِي الظُّلْم: قَدْ عَدَا فُلَانٌ عَدْواً وعُدُوّاً

(1) يُنظر: سورة الأنعام الآيات 5، 35، 158.

(2) يُنظر: سورة الأنعام الآيتان 7، 93.

(3) يُنظر: سورة الأنعام الآيتان 138، 139.

(4) أبو خدود، علي بهاء الدين، المدخل الصرفي، ط1- 1988م، 103.

(5) يُنظر: الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي 67.

(6) يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3- 1407 هـ، 56/2، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 271.

(7) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده، عالم الكتب- بيروت، ط1- 1988 م، 281/2، السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د- ت، د- ط، 100/5.

(8) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 281/2.

وعُدْوَاناً وعَدَاءً"[1]، والمعنى "ظَلَمَ ظُلْمًا جَاوَزَ فِيهِ القَدْرَ"[2]، و(**عَدْواً**) بفتح العين وتشديد الدال اسم مفرد ليس مصدرا ولا جمعا، قال العكبري: إنَّه "واحد في معنى الجمع، أي: أعداءً" [3].

ب- اختلاف القراءة بين لغتي المصدر (في حركة فاء الكلمة)

اختلفت القراءة بين قراءة الفتح والكسر لفاء الكلمة؛ لوجود لغتين للمصدر بقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (141).

قرأ يعقوب (**حَصَادِهِ**) بفتح الحاء كقراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم، وقرأ أبو جعفر وخلف (**حِصَادِهِ**) بكسر الحاء كقراءة ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي[4].

والقراءتان (**حَصَادِهِ**) (**حِصَادِهِ**) بالفتح والكسر لفاء الكلمة لغتان في المصدر كجَداد وجِداد وقَطاف وقِطاف، والفتح لغة أهل نجد والكسر لغة أهل الحجاز[5]، قال سيبويه: "جاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فَعَال ... وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فَعالٌ وفِعالٌ"[6].

على أنَّ مصدر الفعل (حَصَدَ) الحصد، "فالحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحَصاد والحِصاد"[7]، واختار مكي لغة الكسر؛ " لأنَّه الأصل، ولأنَّ الأكثر عليه"[8].

ج- اختلاف القراءة بين لغتي المصدر (في فاء الكلمة وعينها)

اختلف القراء بين لغتي المصدر بكسر الفاء، وبفتحها مع تشديد العين وتخفيفها في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (161).

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 32/15، مادة (كرم).

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها .

(3) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 530/1.

(4) يُنظر: الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، الحجة 416/3، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 569/2.

(5) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 297/2، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، د- ت، د- ط، 275، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 104/7.

(6) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط3- 1988م، 12/4.

(7) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون 189/5.

(8) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 456/1.

قرأ خلف **(قِيَماً)** بكسر القاف وفتح الياء بالتخفيف كقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي، وقرأ أبو جعفر ويعقوب **(قَيِّماً)** بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد كقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو[1].

قراءة **(قِيَماً)** بكسر القاف وفتح الياء والتخفيف مصدر كالصِغَر والكِبَر، من الفعل **(قَوَمَ)** قال مكي: "كان القياس ألا يُعلّه، كما لم يُعل (عِوضاً)، و(حِولاً) فعِلّته خارجة عن القياس، وأصل الياء فيه واو، وقد فعلوا ذلك في (ثيرة، وجياد) جمع ثور وجواد، فأعلوا، فكان القياس ألا يُعلّ كما قالوا: طوال، فلم يَعِلّوا"[2]، أي أن الأصل (قِوما)، لكن أُعلت الواو ياءً فصارت (قِيما) على غير القياس، وكان القياس ألّا تُعل كما في عِوض، وحِول، وطِوال.

أمَّا قراءة **(قِيّماً)** بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فأصلها (قَيوم) على وزن (فيعل) من الفعل قام، ثم قُلبت الواو ياءً، وأُدغمت في الياء، عليه فالقراءتان لغتان في المصدر[3]، وهو ليس مصدرا للفعل (قوّم) بالتضعيف؛ لأن مصدره تقويما أو تقييما، كعلّم تعليما.

ثانيا- اختلاف القراءات بين المصدر واسم الفاعل

إذا كان المصدر هو: " اسم الحدث الجاري على الفعل، أي الذي توافق حروفه حروف فعله"[4] فإن اسم الفاعل هو: "الاسم المشتق الدال على حدث وذات موصوفة بالقيام بهذا الحدث"[5]، بهذا يكون اسم الفاعل المشتق مع دلالته على الحدث كالمصدر إلا أنه يدل على من قام بالفعل، ومن القراء الثلاث تفرَّد يعقوب بقراءة اسم الفاعل (سَاكِن) بقوله تعالى: ﴿**فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ **(96)**.

فقد قرأ يعقوب في رواية رويس **(سَاكِناً)** بألف، وقراءة الجماعة **(سَكَناً)** بغير ألف[6].

---

(1) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 205/1، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 278.

(2) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 459/1.

(3) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 311/2، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 152/7، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف287.

(4) عبادة، محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1 – 2011م، 197.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 326/2، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 45/7، أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 594/4.

(سَاكِناً) اسم فاعل من الفعل (سَكَنَ)، وعن أبي عمرو الداني: "لا يصح ذلك عنه"[1]، ولعل المعنى لا يستقيم بهذه القراءة، ففي اللسان "إنما الساكن من الناس والبهائم خاصة"[2]، بمعنى أن الليل لا يكون ساكناً بل الواحد من الناس والبهائم، ولو جُعل الليل بمنزلة الأهل فيجوز أن يقول: ساكنا.

أمَّا **(سَكَناً)** فهو مصدر للفعل (سَكَنَ)، و" السَّكن: كل ما سكنت إليه واطمأننت به من أهل وغيره"[3]، قال أبو البقاء: "فجعل الليل بمنزلة الأهل، وقيل: التقدير مسكوناً فيه، أو ذا سكَن"[4]، أي أنَّه تعالى جعل الليل سكناً، أي: ما سكن واطمأنَّ إليه، فالمعنى جعله سكناً كالأهل، أو مكاناً مسكوناً فيه، وللفعل (سكن) مصدرٌ آخر وهو السكون، و"السّكون ضد الحركة"[5].

ثالثا- اختلاف القراءة بين المصدر وصيغة مبالغة

اختلفت القراءة بين المصدر وصيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (125).

قرأ يعقوب **(حَرَجاً)** بفتح الراء كقراءة أبي عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ أبو جعفر **(حَرِجاً)** بكسر الراء كقراءة نافع وأبي بكر عن عاصم[6].

لقراءة **(حَرَجاً)** بفتح الراء توجيهان، **التوجيه الأول** – إنه مصدر وُصف به: أي ذو حرج[7]، و"إنما هو بمنزلة قولهم: رجُلٌ عدْل، أي: ذو عدل"[8]، **والتوجيه الثاني**: أن يكون جمع حَرَجة كقَصَب جمع لقَصَبَةٍ[9]. قال السخاوي: "الحَرَج: الشَجَر المجتمع، والواحد: حرَجة"[10].

---

(1) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 326/2، (فيه نقل عن أبي عمر الداني، إلا إنَّ هذه العبارة لا توجد في كتابه التيسير في القراءات السبع، 105 في حديثه عن هذه الآية).

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 211/13، مادة (سَكَن).

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 212/13.

(4) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 523/1.

(5) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 211/13، مادة (سَكَن).

(6) يُنظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 400/3، النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 202، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 273، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 540.

(7) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 149، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 537/1، أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 64/4.

(8) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 290/2.

(9) يُنظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 537/1، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 81/7.

(10) السخاوي، علي بن محمد، سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق محمد الدالي، دار صادر، ط2- 1995 م، 936/2.

و**(حَرِجاً)** بكسر الراء صيغة مبالغة، أي المبالغة في من قام بالفعل " كفرِق وحذِر... يُقال: فلان حرِج، أي: آثم"[1]، قال ابن خالويه: "الحجة لمن فتح الراء أنَّه أراد المصدر، ولمن كسرها: أنَّه أراد الاسم ومعناهما الضيق"[2]، ويرى بعض اللغويين والمفسرين أنَّ **(حَرَجاً)**، و**(حَرِجاً)** بالكسر والفتح لغتان بمعنى واحد، وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب، ومعناها الإثم أو أشد الضيق[3]، وقد اختار مكي قراءة الفتح؛ لصحة معناها عنده، ولأنَّ أكثر القرَّاء عليها[4].

رابعا- اختلاف القراءة بين اسم المكان واسم الفاعل

اختلفت القراءة بين اسم المكان واسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ **(98)**.

فقرأ أبو جعفر **(فَمُسْتَقَرٌّ)** بفتح القاف كقراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأ روح عن يعقوب **(فَمُسْتَقِرٌّ)** بكسر القاف كقراءة ابن كثير وأبي عمرو[5].

يجوز أن يكون **(فَمُسْتَقَرٌّ)** بفتح القاف اسم مكان، "فالمستقَر بمنزلة المقر... فيكون التقدير: لكم مقر"[6]، وقد ذكر أبو البقاء وجهين في **(فَمُسْتَقَرٌّ)** بفتح القاف، **الوجه الأول**- أن يكون اسم مفعول "ويُراد به المكان، أي: فلكم مكان تستقرون فيه إمَّا في البطون، وإمَّا في القبور"[7]، وقد رَدّ هذا التوجيه أبو علي الفارسي وأبو حيان الأندلسي؛ لأنَّ مستقر لا يتعدَّى فعله فلا يُشتق منه اسم مفعول[8]، **والوجه الثاني**- أن يكون مصدراً ميميًّا، "أي: فلكم استقرار"[9].

أمَّا قراءة **(فَمُسْتَقِرٌّ)** بكسر القاف فهو اسم فاعل من الفعل (استقرّ)، فهو مستقِر، أي: (قرَّ الشيء، فهو مستقِر، ومعناه مستقِر في الأصلاب"[10].

---

(1) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 450.

(2) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 149.

(3) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، ط1- 2000 م، 107/12، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين- بيروت، ط4- 1987 م، 306/1، مادة (حرج)، البغوي، عبد الله بن أحمد، دار السلام - الرياض، ط1- 1416هـ، 186/3، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 233/2، مادة (حرج).

(4) يُنظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 451/1.

(5) يُنظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن 23/2، النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 199.

(6) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 365/3.

(7) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 524/1.

(8) يُنظر: الفارسي، أبو علي الحسين بن أحمد، الحجة 364/3، أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 595/4.

(9) العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، التبيان 523/1.

(10) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 146.

وقد رجَّح أبو جعفر الطبري قراءة (**فَمُسْتَقَرٌّ**) بفتح القاف لتتآلف مع (**مُسْتَوْدَعٌ**) بفتح الدال، أي: استقره الله في مستقره وفي المستودع، وكذا يرى أنَّ لكلٍ من القراءتين وجه صحيح، إلا أنَّه يرجِّح قراءة الفتح[1].

خامسا– اختلاف القراءة بين اسم الفاعل والفعل

اختلفت القراءة في قراءات القرَّاء الثلاثة بين الفعل الماضي والاسم العامل عمله – وهو اسم الفاعل – واسم الفاعل يشبه الفعل في دلالته على الزمن، ويعمل فيما بعده عمل فعله الذي أُشتق منه، وجاء الخلاف في القراءة بقوله تعالى: ﴿**فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ (96).

قرأ خلف (**جَعَلَ**) فعلاً ماضياً مع نصب (**اللَّيْلَ**) كقراءة عاصم وحمزة والكسائي، وقرأ أبو جعفر ويعقوب (**جَاعِلُ**) باسم الفاعل و(**اللَّيْلِ**) مجرورة، كقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر[2].

(**جَعَلَ**) في قراءة خلف ومن سبقه من القرَّاء السبعة فعل ماضٍ على وزن (فَعَلَ) من باب (فَعَلَ يَفعَل) زمنه الماضي، و(**اللَّيْلَ**) مفعول به منصوب[3]، ووجه قراءتهم بالفعل الماضي مناسبة للأفعال الماضية في الآيات التي بعد هذه الآية، قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ...**﴾ (97)، ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم...**﴾ (98)، ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ...**﴾ (99).

وإذا قلنا: إنَّ (**جَعَلَ**) معطوف على (فالق) وهو اسم فاعل فابن خالويه يقول: إنَّه "جعله فعلاً ماضياً وعطفه على فاعل معنىً لا لفظاً، كما عطفتْ العرب اسم الفاعل على الماضي؛ لأنَّه بمعناه"[4].

أمَّا (**جَاعِلُ**) في قراءة أبو جعفر ويعقوب فهو اسم فاعل على وزن (فَاعِل)، وهذا ما كان فعله على وزن (فَعَل)، فاسم الفاعل منه على وزن (فاعِل)[5]، وزمنه الماضي، وقد أُضيف إليه

(1) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان 572/11.

(2) يُنظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 36/3، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 270، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 494/2 – 495.

(3) يُنظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُد، حققه وقدّم له وعلّق عليه البدراوي زهران، ط3– 1995م، 104 – 105.

(4) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 146.

(5) يُنظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، العُمُد 104 – 105.

(اللَّيْلِ)؛ لأنَّ اسم الفاعل الذي زمنه الماضي لا يعمل، قال الزجاج: في **(جَاعِلُ)** معنى جَعَلَ[1]، وقد ذَكَرَ الزمخشري أنَّه دال على فعل مستمر في الأزمنة[2].

وحجة من قرأ **(جَاعِلُ)**؛ لموافقته ما سبقه من أسماء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى...**﴾ (95)، وقوله: ﴿**فَالِقُ الإِصْبَاحِ...**﴾ (96).

وقال أبو جعفر الطبري: إنَّ "القراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفة، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الإعراب والمعنى"[3]، والمعنى أن الله تعالى "أخبر جل ثناؤه أنَّه جعل الليل سكناً؛ لأنَّه يسكن فيه كل متحرك بالنهار"[4].

المطلب الخامس: اختلاف القراءات بين التشديد والتخفيف

التشديد والتخفيف عند العرب يختلف باختلاف بيئاتهم وطبعهم، فالبدو؛ لاتساع رقعتهم الجغرافية التي يعيشون فيها، واتصافهم بالجلد والغلظة فإنَّهم يميلون إلى التشديد، وهذا ما تتميَّز به قبيلة تميم وقيس وأسد، كما أنَّ زيادة المبنى بالتشديد في الصيغ يرافقها زيادة في المعنى كالتوكيد، والتكثير، والتكرار، وهذا لا تحتمله الصيغ المخففة، ويميل أهل الحجاز إلى التخفيف، صفة أهل التمدن والحضارة، انسجاماً مع طبيعتهم وبيئتهم السهلة الرغدة [5].

أولا- اختلاف القراءة بين اللغتين اللتين على وزن (فيعل، أو فيل)

مما جاءت فيه القراءة بين التشديد والتخفيف وزن (فيعل، أو فيل) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾ (95).

قرأ أبو جعفر ويعقوب وخلف **(الْمَيِّتِ)** بالتشديد كقراءة نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر **(الْمَيْتِ)** بالتخفيف[6].

---

(1) يُنظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 274/2.

(2) يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف 5/2.

(3) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان 55/11.

(4) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(5) يُنظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1- 1998م، 240/2، الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، د- ط، 657/2.

(6) يُنظر: الداني، عثمان بن سعيد، التيسير 87، 105، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب 74/13، أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 111/2، البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 269.

وقراءة **(الْمَيِّتِ)** بالتشديد على وزن (الفيعل)، من ميوت كسيد سيود على وزن فيعل[1]، "فلمَّا اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قُلبت الواو ياءً، وأُدغمت"[2].

أمَّا من قرأ **(الْمَيْتِ)** بالتخفيف فقد "حَذَف الواو التي هي عين"[3]، فتكون القراءة على وزن (فيل)، والتضعيف أصل للتخفيف، قال أبو حيان: "هما لغتان جيدتان"[4].

قال الدكتور محمد سالم محيسن: "أمَّا القياس فإنَّ **(مَيْتِ)** المخفف، إنَّما أصله (ميّت) المشدد، فخفف، وتخفيفه لم يُحْدِث فيه معنى مخالفاً لمعناه في حال التشديد"[5]، أي أنَّ من قرأ **(الْمَيِّتِ)** بالتشديد فعلى وزن (فيعل)، ومن قرأ **(الْمَيْتِ)** فقد خفف، ومعنى القراءتين مغاير عند بعض المفسرين كأبي حيان إذ قال: إنَّ "الميْت بالتخفيف الذي فارقته الروح، والميّت بالتشديد: الذي لم يمت بل عاين أسباب الموت"[6]، وابن منظور من اللغويين الذي يذكر أن لا فرق بين اللغتين، وقد يُكون المَيْتُ "الَّذِي ماتَ، والمَيِّتُ والمائِتُ: الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ" [7]، ولا يرى الدكتور محمد سالم محيسن اللغتين مختلفتين في المعنى، والتخريج والتوجيه كذلك في الآيات التي جاءت بقراءة التشديد أو التخفيف في **(ميت أو ميتة)**[8].

ثانيا- اختلاف القراءة بين اللغتين الواردتين على وزن (مُفَعّل، أو مُفْعَل)

جاءت القراء بالتشديد والتخفيف على وزن (مُفَعّل، أو مُفْعَل) بقوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ (114).

قرأ أبو جعفر ويعقوب **(مُنْزَلٌ)** بتخفيف الزَّاي، كقراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم **(مُنَزَّلٌ)** بتشديد الزَّاي[9].

---

(1) يُنظر: سيبويه، عمر بن عثمان، الكتاب 462/3، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان 141/1، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 91/2، مادة (موت).

(2) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان 141/1.

(3) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(4) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 111/2، يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 239/1.

(5) محيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل- بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ط2- 1988م، 223/1.

(6) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 111/2، يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 239/1.

(7) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 91/2، مادة (موت).

(8) يُنظر: سورة الأنعام، الآيات 122، 139، 145.

(9) يُنظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، كتاب السبعة 165 – 166، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة 387/3، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 530/2.

(**مُنْزَلٌ**) بالتخفيف اسم مفعول من الفعل الثلاثي (أنزل) المزيد بالهمزة، و(**مُنَزَّلٌ**) بالتشديد اسم مفعول من الفعل (نزَّل) المزيد بالتضعيف[1]، و"التشديد يفيد التكرير"[2]، والزيادة بالهمزة والتضعيف "لغتان بمعنى واحد"[3]، وكلاهما للتعدية، فَفَعَّل وأَفْعل يشتركان في معنى التعدية[4]، وقد يختلفان في المعنى[5]، قَالَ سِيبَوَيْهِ: "وَكَانَ أَبو عَمْرٍو يفرُق بَيْنَ نَزَّلْت وأَنْزَلْت"[6]، ولَمْ يَذْكُرْ وجهَ الفَرْق، والمُنزل من ربك هو: القرآن الكريم.

المطلب السادس: اختلاف القراءات في الجمع

الجمع هو: " الاسم الدال على أكثر من اثنين بزيادة معينة في آخر المفرد، أو بتغيير صورة المفرد"[7].

والجمع ينقسم إلى جمع السالم، وجمع التكسير، وهناك أجناس تدل على الجمع كاسم الجمع واسم الجنس بأصل وضعها لا بتغيير صيغتها[8].

وقد جاءت قراءات القراء الثلاث باختلاف القراءة بين الجمع والإفراد، وبين الجمع واسم الجمع، والاختلاف بين لغات الجمع، وبذلك اختلفت دلالات الآيات، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولا- اختلاف القراءة بين الجمع والإفراد

ممَّا اُختلف في قراءته بين الجمع والإفراد قوله تعالى: ﴿**وَهَـــذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ (92).

قرأ خلف (**صَلَوَاتِهِمْ**) بالجمع، وقرأ الجمهور (**صَلاَتِهِمْ**) بالإفراد[9].

---

(1) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 136.

(2) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف 448.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) يُنظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، كتاب التكملة، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط2- 1999م ، 525، 526، السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون 386/3.

(5) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون 124/5.

(6) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب 63/4.

(7) عبادة، محمد إبراهيم، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض 78.

(8) يُنظر: قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف- بيروت، ط2- 1988م، 222– 223.

(9) يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 322/2.

الجمع في قراءة **(صَلَوَاتِهِمْ)** جمع مؤنث سالم، وهو يدل على القلة عند النحويين[1]، وجمع القلة ما دل على العدد من ثلاثة إلى عشرة، إلا إنَّ الدكتور فاضل صالح السامرائي يقول: "الأصل في الجمع السالم أنَّه يفيد القلة غير أنَّ هذا القول ليس على الإطلاق، وإنما يحتاج إلى تفصيل، فإنَّ هذا الجمع يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات فإنَّ دلالته على القلة ليست مطردة"[2].

والمعنى أنَّ جمع المؤنث السالم يدل على القلة عند النحويين وعند السامرائي دلالته على القلة خاص بالجوامد فقط، والقراءة بالجمع توافق القاعدة النحوية؛ لأنَّ عدد الصلوات في اليوم خمس (من غير النوافل) والخمس جمع قلة.

وقراءة الجمهور **(صَلَاتِهِمْ)** بالإفراد فيها عدة توجيهات، **التوجيه الأول:** "المراد به الجنس"[3]، و"الْجِنْس فِيهِ معنى الْجمع لكَونه معروض الْكَثْرَة ذهنا أَو خَارِجا، وَكَذَا الْجمع فِيهِ معنى الْجِنْس؛ لِأَن كل فَرد مِنْهُ يتضمنه، لَكِن الْجِنْس مَا يُمكن أَن يكون معروض الْوحدَة وَالْكَثْرَة، وَأما فِي الْجمع فلَيْسَ كَذَلِك"[4]، **التوجيه الثاني:** "اكتفاء بالمفرد عن الجمع؛ لأنَّ ما قبله وما بعده يدل على أنَّه أُريد به الجمع"[5]، فالسياق يدل على الجمع، **التوجيه الثالث:** أنَّه مصدر في الأصل "فلمح فيه الأصل"[6].

ومما جاء بين الجمع أو الإفراد من القراءات الثلاثة **(لِكَلِمَاتِهِ) بالجمع**، و**(لِكَلِمَتِهِ)** بالإفراد[7]، و**(رِسَالَاتَهُ)** بالجمع و**(رِسَالَتَهُ)** بالإفراد[8]، وقراءة الجمع **(قُبُلاً)** جمع لـــــ(قبيل)، وقراءة الإفراد **(قِبَلاً)**[9]، وهو مصدر في موضع الحال، أو ظرف بمعنى ناحية أو جهة[10].

ثانيا- اختلاف القراءة بين الجمع واسم الجمع

---

(1) يُنظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب 585/3، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط1- 1416م، 179/2.

(2) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2- 2007م، 126.

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 584/4.

(4) الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د- ت، د- ط، 340/1.

(5) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط 81/1.

(6) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(7) يُنظر: سورة الأنعام الآية 115، قرأ بالجمع أبو جعفر، وقرأ بالإفراد يعقوب وخلف.

(8) يُنظر: سورة الأنعام الآية 124، قرأ أبو جعفر ويعقوب وخلف بالجمع.

(9) يُنظر: سورة الأنعام الآية 111، قرأ يعقوب وخلف بالجمع، وقرأ أبو جعفر بالإفراد.

(10) يُنظر: الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، الدار المصرية، ط1، د- ت، 283/2، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة 148، السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون 112/5 – 113.

ممَّا اُختلف في قراءته بين الجمع واسم الجمع قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (99).

قرأ خلف (**ثُمُرِهِ**) بضم الثاء والميم كقراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون (**ثَمَرِهِ**) بفتحهما[1].

في قراءة (**ثُمُرِهِ**) عدة أوجه هي: **أولاً:** أن يكون جمع الجمع، فثُمُر جمع ثِمار وهو جمع مثل: "جَمْعُ الأَكَمِ إِكامٌ... وَجَمْعُ الإِكامِ أُكُم"[2]، وثُمُر "هو المال المثمر"[3]، **ثانياً:** أن يكون جمع ثَمَر، مثل: "أَسَد وأُسد"[4]، **ثالثاً:** أن يكون (ثُمُر) جَمع لثَمَرة مثل: خُشُب جمع لخَشَبة[5]، **رابعاً:** أن يكون "اسماً مفرداً كطُنُب، وعُنُق"[6].

أمَّا توجيه قراءة (**ثَمَرِهِ**) بالفتح فكونه اسم جنس جمعي فيكون ثَمَر جمع ثَمَرة، كشَجَر جمع شَجَرة[7]، قال ابن خالويه "الواحدة بالهاء والجمع بحذف الهاء"[8]، واسم الجنس الجمعي هو "ما تضمَّن معنى الجمع دالاً على الجنس، ومفرده يُميز منه بالتاء الزائدة في آخره"[9]، أو بياء النسب، بذلك فكلا القراءتين تدلان على الجمع، وقد ورد لفظ (**ثَمَرِهِ**) بالقراءتين في موضع آخر من سورة الأنعام[10].

ثالثا- اختلاف القراءة بين لغات الجمع

جاء اختلاف القراءات بالوزن الصرفي؛ لاختلاف لغات الجمع في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ (142).

---

(1) يُنظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، النشر 260/2.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب 20/12، مادة (ثمر)، ويُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 166، السمين ، أحمد بن يوسف، الدر المصون 80/5.

(3) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 50/7.

(4) العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ 500/1.

(5) يُنظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز 328/2.

(6) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون 80/5.

(7) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 166.

(8) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(9) قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال 223.

(10) يُنظر: الآية 141.

قرأ أبو جعفر ويعقوب (**خُطُوَاتِ**) بضم الطاء، كقراءة ابن عامر والكسائي وعاصم في روايتي أبي بكر وحفص، وقرأ خلف (**خُطْوَاتِ**) ساكنة الطاء كقراءة نافع وأبي عمرو وعاصم برواية أبي بكر وحمزة[1].

و(**خُطُوَاتِ**) بضم الطاء جمع (خُطْوة) على وزن فَعْلة[2]، وما كان مفرده على وزن (فَعْلة) بسكون العين وصحتها جَازَ في جمعه بالألف والتاء ثلاثة أوجه، "وهي لغات مسموعة عن العرب: السكون وهو الأصل، والإتباع، والفتح في العين تخفيفاً"[3]، وهذه القراءة (**خُطُوَاتِ**) بضم العين في جمع المؤنث السالم لغة أهل الحجاز[4]، قال العكبري: إنَّ ضم الطاء "على الإتباع"[5]، أي إتباع حركة الطاء لحركة الخاء.

وكذلك القول في قراءة (**خُطْوَاتِ**)، قال الجوهري: "وجمع القلة خُطُواتٌ وخُطَواتٌ وخُطْواتٌ، والكثير خُطىً"[6]، إلا أنَّ العكبري يرى أنَّ خَطْوة على وزن (فَعْلة) القياس في جمعها فتح العين خَطَوات مثل: سَجْدة سَجَدات[7]، و يرى إسكان العين في الجمع "قليل شاذ"[8]، ولا يرى الزجاج أنَّ إسكانَ العين شاذٌ إذ قال: "وإن شئت أسكنت الطاء"[9]، وهذا الجمع هو لغة بني تميم[10]، والمعنى "لاتقفوا أثر الشيطان وعمله"[11]، كذلك (**الْمَعَزِ**) بفتح العين و(**الْمَعْزِ**) بسكونها لغتان في جمع (ماعز) فاختلف الوزن الصرفي في القراءات بسبب اختلاف لغات الجمع[12].

المطلب السابع: اختلاف القراءات في الوقف والوصل

هناك عدة تقسيمات للوقف، وقد اختار أبو عمرو الداني اثنين لا غير، وهما: التام والقبيح، ذلك؛ "لأنَّ القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي فلا يتهيآن، وذلك عند طول القصة، وتعلق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعةً، إذ لا حَرَجَ في ذلك، ولا

(1) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط 139/1، ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب 216/2.
(2) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب 234/1.
(3) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون 224/2.
(4) يُنظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 570/2.
(5) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشاذة 224/1.
(6) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح 2328/6، مادة (خطا).
(7) يُنظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشاذة 225/1.
(8) المصدر السابق، الصفحة نفسها 225.
(9) الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السرى، معاني القرآن وإعرابه 241/1.
(10) يُنظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 570/2.
(11) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 208/2.
(12) يُنظر: سورة الأنعام، الآية 143، قرأ يعقوب (الْمَعَزِ) بفتح العين، وقرأ أبو جعفر وخلف بسكونها.

ضيق في سنة ولا عربية"[1]، وهذا الوقف يُراعى فيه الإعراب والمعنى، ويكون بحسب القراءات، وهناك بعض الأحكام الصرفيَّة أو التغييرات في بنية الكلمات نتيجة لوصل القارئ القراءة أو الوقف، والوقف والوصل على الاسم المنقوص والضمير (ياء المتكلم) والاسم المؤنث المختوم له عدة قراءات في القراءات العشر.

أولا- اختلاف القراءة في الوقف على الاسم المنقوص

المنقوص هو: "كُلُّ اسم آخِره ياءٌ خَفِيْفَةٌ قبلها كَسْرَةٌ، كـــ(القَاضِي)، و(المقتضِي)"[2]، و"إذا وُقف على المنقوص المنون؛ فإن كان منصوبا أُبدل من تنوينه ألف، نحو: رأيت قاضيا، وإن كان غير منصوب فالمختار الوقف عليه بالحذْف؛ فيقال: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، ويجوز الوقف عليه برد الياء"[3]، وهذه الياء في اصطلاح القراء هي **ياءات الزوائد** "وهي الياءات المتطرفة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية؛ ولكونها زائدة على الرسم عند من أثبتها سُميت زائدة"[4] وقد اختلف القراء بالإثبات والحذْف في ياء المنقوص عند الوصل والوقف في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾ (134).

قرأ يعقوب (**لآتِي**) بالياء في الوقف، وقرأ الباقون (**لآتٍ**) بحذْفها في الوقف والوصل[5].

حجة من قرأ (**لآتِي**) بالياء أنَّ "الياء حُذفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفنا زال التنوين الذي أسقط الياء فرجعت الياء"[6]، أي أن التنوين زال أثناء الوقف فلم تُحذف الياء لالتقاء الساكنين، وقد أبطل هذا الكسائي والفرَّاء وقالا: إنَّ " الكلام بُني وقفه على وصله، فلا يحدث في الوقف ما لا يكون في الوصل"[7].

أمَّا من قرأ (**لآتٍ**) بحذف الياء في الوقف والوصل فلثقل الضمة على الياء؛ لأنَّها خبر (إنَّ) مرفوع، فلما كانت الياء مضمومة استثقلوا الضمة عليها فحذفوها "فبقيت الياء ساكنة والتنوين

(1) الداني، عثمان بن سعيد، المكتفي في الوقف والابتداء، دراسة وتحقيق يوسف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط2- 1978م، 7.

(2) ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم، عمادة البحث العلمي- المدينة المنورة، ط1- 2004م، 175/1.

(3) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حمد محيي الدين، دار التراث – القاهرة، دار مصر، ط 20- 1980 م، 127/4.

(4) الحُصري، محمود خليل، السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر 34.

(5) يُنظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، النشر 182/2، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 547/2.

(6) الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، مجمع اللغة العربية- دمشق، 1971م، د- ط، 235/1.

(7) المصدر السابق، الصفحة نفسها، (فيه نقل عنهما).

ساكن فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين"[1]، قال ابن مالك: المنقوص إن " كان منوناً ولم يكن منصوبًا، ولا محذوف العين أو الفاء فالمختار الوقف عليه بالحذْف نحو: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، ويجوز الوقف برد الياء"[2].

أي من حَذَفَ الياء في الوقف والوصل فلثقل الضمة فحذفوها، ولما حذفوها التقى ساكنان: الياء الساكنة والتنوين الساكن فحذفت الياء وقفاً ووصلاً، ويجوز في الوقف رد الياء.

ثانيا- اختلاف القراءة في الوقف على الضمير (ياء المتكلم)

الضمير هو: "اسم جامد مبني"[3]، و(ياء) المتكلم ضمير مشترك بين محل النصب و محل الجر[4]، وإذا كان في محل نصب مفعول به، يجوز إثباته وحذْفه؛ لأنَّه فضلة، ما لم يمنع من ذلك مانع كأن يكون محصوراً أو متعجباً به، أو محذوفاً عامله، أو نائب فاعل[5].

وقد اختلفت القراءات في الوقف على ياء المتكلم- وهي مفعول به- بإثباتها وحذْفها في قوله تعالى: ﴿**وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**﴾ (80).

قرأ يعقوب (**هَدَانِي**) بإثبات الياء في الوقف والوصل كقراءة ابن كثير، وقرأ أبو جعفر (**هَدَانِي**) بإثبات الياء في الوصل كقراءة أبي عمرو، وقرأ خلف (**هَدَانِ**) بحذْف الياءفي الوصل والوقف كقراءة ابن عامر وعاصم[6].

الوزن في قراءة (**هَدَانِي**) بإثبات الياء (فعلنِي) على الأصل، أمَّا الوزن في قراءة (**هَدَانِ**) بحذْف الياء (فعلنِ) وهي اجتزاءً بالكسرة، أي اكتفاءً بالكسرة عن الياء[7].

---

(1) الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء 233/1.

(2) ابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق وتقديم عبد المنعم أحمد، جامعة أم القرى- الإسلامية مكة المكرمة، ط1- 1982، 1985/4.

(3) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط 15، د- ت، 17/1 – 18.

(4) يُنظر: الفوزان، عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك دار المسلم، ط1- 1998م، 86/1.

(5) يُنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل 89/1، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع 13/1.

(6) يُنظر: النيسابوري، أحمد بن الحسين، المبسوط في 197، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 471/2.

(7) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 162/1 – 163.

قال الرازي: إذا كانت قراءة الإثبات على الأصل فإنَّ قراءة الحذْف للتخفيف[1]، إلا أنَّ ابن خالويه ذكر أنَّ إثبات الياء في الوصل على الأصل، وحَذْفَها في الوقف لإتّباع رسم المصحف[2]، ومعنى **(قَدْ هَدَانِ)**: "قد بيَّن لي ما به اهتديت"[3].

ثانيا- اختلاف القراءة في الوقف على الاسم المؤنث المختوم بالتاء

تُبدل تاء التأنيث في الاسم المفرد هاء في الوقف -عند الأكثر- كما في (رحمة)، وبعض العرب لا يقلبها هاء في الوقف، بل يَقِف عليها تاء، فتقول: رَحْمَت، ولا تُقلب عند الوقف هاء في عدة مواضع هي: 1- التاء الأصلية نحو: وَقْت وأُخْت، 2- تاء الجمع، نحو: ظلمات، 3- تاء التأنيث الفعلية، ولا تُبدل هاء؛ للفرق بينها وبين تاء التأنيث الاسمية، وقرئ بالقرآن في الاسم المفرد بالهاء والتاء جميعا، أمّا جمعه فقُرئ بالتاء[4] كقوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (115).

قُرأ أبو جعفر **(كَلِمَات)** بالجمع ووقف عليها بالتَّاء كقراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر، وقرأ خلف **(كَلِمَت)** بالإفراد ووقف عليها بالتاء كقراءة عاصم وحمزة، وقرأ يعقوب **(كَلِمَه)** بالإفراد ووقف عليها بالهاء كقراءة الكسائي[5].

الوقوف بالتَّاء على **(كَلِمَات)** في قراءة الجمع؛ لأنَّها جمع مؤنث سالم، والوقف على جمع مؤنث سالم يكون بالتَّاء، وفي لغة طيئ الوقف عليه يكون بالهاء كقولهم: (دفن البناه من المكرماه)، أي دفن البنات من المكرمات[6].

أمَّا في قراءة **(كَلِمَت)** بالإفراد فجاء الوقوف عليها بالتَّاء، والهاء، وقد جاز الأمران، قال ابن خالويه: "من قرأ بالتوحيد جاز أن يقف بالتَّاء والهاء"[7].

---

(1) يُنظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب 48/13.

(2) يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 162/1.

(3) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه 268/2.

(4) يُنظر: الأستراباذي، حسن بن محمد، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1- 2004م، 536/1 .

(5) يُنظر: البناء، أحمد بن محمد، الإتحاف 272، الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات 531/2.

(6) يُنظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1- 1998 م، 1/ 323، النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1- 2001م، 4/ 292، الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي 201.

(7) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها 168.

والأصل في الوقف على تاء التأنيث أن تُبدل هاء، وهذا ما عليه أكثر العرب، وقد ورد في لغة جواز الوقف عليها بالتاء[1]، "وجاز إبقاؤها وإبدالها إن كان قبلها حركة، نحو: تمَرة وشجَرة، أو ساكن معتل، نحو: صلاة ومُسلمات، لكن الأرجح في جمع التصحيح، كمُسلماتٍ، وفيما أشبهُ... الوقف بالتاء"[2].

الخاتمة

توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

- القراءات الثلاث المكمِّلة للعشر، أو القراءات العشر هي: قراءات أبو جعفر، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام.
- هذه القراءات كانت موضع جدل بين العلماء، فابن مجاهد يرى أنَّ قراءات الأئمة السبعة هي القراءات الصحيحة، وأنَّ ما عداها شاذ.
- هناك من العلماء من أضاف القراءات الثلاثة إلى السبع كالعكبري وابن الجزري، وهما يريان العشرة مشهورة وما عداها شاذ.
- بعض القراء الثلاث ينفرد ببعض القراءات، وبمقارنتهم بقراءات القراء السبع نجد منهم مَنْ يوافقهم في بعض الأوجه الصرفية ومنهم مَنْ يختلف عنهم، أو يوافق جمهور القراء.
- كانت مواقف اللغويين والمفسرين مختلفة من بعض القراءات فاختاروا بعضها أو حسنوه، أو جعلوه من النادر أو الشاذ، وهناك من ساوى بينها، وهناك من رجّح بعضها.
- أُبدالت السين صادا وزايا وأُشممت زايا في القراءات العشر، وهذه لغات واردة عن العرب، وقراءة إبدال السين صادا، هي لغة قريش، وهي اختيار مكي؛ لموافقتها المصحف ولإجماع القرَّاء عليها.
- قُرأت ياء المتكلم بالفتح والإسكان، وهما لغتان، وقد وردت القراءة في سورة الأنعام بفتح ياء المتكلم وبإسكانها في بعض الآيات، وكانت في محل نصب اسم إنَّ، وفي محل جر مضاف إليه
- قراءة (مَحْيَايْ، مَمَاتِيْ) بإسكان الياء أجازها مكي، وجعلها أبو حيان على إجراء الوصل مجرى الوقف، وجعلها بعض النحويين وعلماء اللغة من النادر، أو من الشاذ عن القياس والاستعمال؛ لأنَّ فيها جمع بين ساكنين.

---

(1) يُنظر: الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي 201.

(2) يُنظر: النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك 4/ 291، 292.

- وردت قراءة (وهْو) بإسكان الهاء بسورة الأنعام بعد واو العطف في أربعة وعشرين موضعاً، وبعد فاء العطف في موضَعين.
- قراءة إسكان الهاء للتخفيف، وهي لغة أهل نجد، أمَّا ضم الهاء فهو على الأصل، وهذه لغة الحجاز.
- جاء اختلاف القراءة في حركة هاء الضمير في (عَلَيْهِم) بين الضم والكسر بعد (الياء أو الكسرة).
- هاتان القراءتان لغتان، فقراءة ضم الهاء وإسكان الميم على الأصل، وهي لغة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وقريش والحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن، وقراءة (عَلَيْهِمْ) بكسر الهاء وإسكان الميم لغة قيس وبني أسد وتميم، وهناك عدة لغات في الميم ذُكرت في عدة كتب.
- اختلفت الأوجه الصرفية لاختلاف اللغات في المصدر والاختلاف كان في (حركة فاء الكلمة) و في (فاء الكلمة وعينها) وبين لغتي المصدر والاسم المفرد.
- اختلفت القراءات في بعض المواضع بين المصدر و(اسم الفاعل، وصيغة المبالغة).
- اختلفت القراءة في قراءات القرَّاء الثلاثة بين الفعل الماضي وبين الاسم العامل عمله – وهو اسم الفاعل – واسم الفاعل يشبه الفعل في دلالته على الزمن، ويعمل فيما بعده عمل فعله الذي اُشتق منه، وذكر أبو جعفر الطبري أن القراءتين مشهورتان، متفقتا المعنى.
- ردَّ أبو عمرو الداني قراءة يعقوب (سَاكِناً) اسم فاعل، وللفعل (سَكَنَ) مصدران السّكون والسّكن، وعلى أحد هذين المصدرين جاءت قراءة الجماعة.
- اختلفت القراءة بين (فَمُسْتَقِرٌّ، فَمُسْتَقَرٌّ) بالكسر والفتح، وأبو جعفر الطبري يرى أنَّ لكلٍ من القراءتين وجه صحيح، إلا أنَّه يرجِّح قراءة.
- اختلفت القراءات بين التشديد والتخفيف في الأسماء بين اللغتين الواردتين على وزن (فيعل، أو فيل)، وبين اللغتين الواردتين على وزن (مُفَعّل، أو مُفْعَل)، ولكل قراءة ما يرجّحها.
- اختلفت الأوجه الصرفية لاختلاف اللغات في الجمع، أو لاستعمال القراءة بالجمع وباسم الجنس المفرد الدال على الجمع، أو لاختلاف جنس المجموع (الاسم أو الصيغة)، ونجدهم يستخدمون المصدر في قراءة.

- هناك بعض الأحكام الصرفيَّة أو التغييرات في بنية الكلمات نتيجة لوصل القارئ القراءة أو الوقف، والوقف والوصل على ياء المنقوص وياء المتكلم وتاء التأنيث له عدة قراءات في القراءات العشر.
- اختلفت القراءة في الوقف على الاسم المنقوص فمن أثبت الياء فلأن التنوين زال أثناء الوقف فلم تُحذف الياء؛ لالتقاء الساكنين، ومن حَذَف الياء في الوقف والوصل فلثقل الضمة فحذفوها، ولما حذفوها التقى ساكنان: الياء الساكنة والتنوين الساكن فحذفت الياء وقفاً ووصلاً.
- اختلفت القراءة في الوقف على الضمير (ياء المتكلم) بين الإثبات والحذْف، وقراءة الإثبات على الأصل وقراءة الحذْف للتخفيف، ولإتّباع رسم المصحف.
- اختلفت القراءة في الوقف على الاسم المؤنث المختوم بتاء التأنيث
- وُقف على (كَلِمَات) بالجمع بالتَّاء، ووُقف على (كَلِمَت) بالإفراد بالتاء والهاء.
- الوقف على جمع المؤنث السالم يكون بالتَّاء، وفي لغة طيئ الوقف عليه يكون بالهاء.
- الأصل في الوقف على تاء التأنيث في المفرد أن تُبدل هاء، وهذا ما عليه أكثر العرب، وقد ورد في لغة جواز الوقف عليها بالتاء.

وإنَّنا إذ نقدِّم هذا النتاج المتواضع، راجين من الله أن ينفع به، وأن يجعله شاهداً لنا لا علينا، وما كان من توفيق فمنه وبفضله، وما كان من تقصير فحسبنا أنَّنا اجتهدنا وعلى الله قصد السبيل.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **الأزهري، خالد بن عبد الله**، شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، وهو شرح على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1- 2000م.

- **الأستراباذي، حسن بن محمد**، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1- 2004م.

- **الأنباري، محمد بن القاسم**، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، مجمع اللغة العربية- دمشق، 1971م، د- ط.

- **البغدادي، الحسن بن محمد**، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر، رسالة دكتوراه (من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول)، إعداد نبيل بن محمد، إشراف عبد العزيز بن أحمد، جامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية، 1415 ه.
- **البغوي، عبد الله بن أحمد**، دار السلام - الرياض، ط1- 1416هـ.
- **البناء، أحمد بن محمد**، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية- بيروت، 2001، د- ط.
- **الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن**، العُمُد، حققه وقدّم له وعلّق عليه البدراوي زهران، ط3- 1995م.
- **ابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف**
* غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية،ج. برجستراسر، ط1- 1351هـ .
* منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1-1999م.
* النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد، دار الكتاب العلمية، د- ط، د- ت.
- **الجندي، أحمد علم الدين**، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، د- ط.
- **ابن جني، أبو الفتح عثمان**، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي، وعبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، 1994م، د- ط.
- **الجوهري، إسماعيل بن حماد**، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين- بيروت، ط4- 1987 م.
- **ابن الحاجب، عثمان بن عمر**، الشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب - القاهرة، ط1- 2010 م.
- **حسن، عباس**، النحو الوافي، دار المعارف، ط 15، د- ت.
- **الحُصري، محمود خليل**، السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، مكتبة السنة، ط1- 2004م.
- **أبو حيان، محمد بن يوسف**
* ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1- 1998 م.

* البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد، دار الفكر – بيروت، 1420 هـــ ، د– ط.
* المبدع في التصريف، تحقيق وشرح وتعليق عبد الحميد السيد، دار العروبة، ط1– 1982م.
– **خاروف، محمد فهد**، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، وبذيله: أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة، تراجم القراءات الأربع عشرة، دار الكلم الطيب، دمشق– بيروت، ط1– 200م.
– **ابن خالويه، الحسين بن أحمد**
* إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط1– 1992م.
* الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم، دار الشروق– بيروت، ط1– 1401هـــ.
– **أبو خدود، علي بهاء الدين**، المدخل الصرفي، ط1– 1988م.
– **الخطيب، عبد اللطيف**، معجم القراءات، دار سعد الدين، ، د– ت، د– ط.
– **الداني، عثمان بن سعيد**
* التيسير في القراءات السبع، تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2– 1984م.
* المكتفي في الوقف والابتداء، دراسة وتحقيق يوسف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط2– 1978م.
– **الذهبي، محمد بن أحمد**، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية– بروت، ط1– 1997م.
– **الراجحي**، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، د– ت، د– ط.
– **الرازي، محمد بن عمر**، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3– 1420 هـــ .
– **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري**، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده، عالم الكتب– بيروت، ط1– 1988 م.
– **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر**
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3– 1407 هـــ .
* المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي أبي ملحم، مكتبة الهلال– بيروت، ط1– 1993م.
– **ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد**، حجة القراءات، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، د– ت، د–ط.
– **السامرائي، فاضل صالح**، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2– 2007م.

- **السخاوي، علي بن محمد**، سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق محمد الدالي، دار صادر، ط2- 1995 م.

- **السمين، أحمد بن يوسف**، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د- ت، د- ط.

- **سيبويه، عمرو بن عثمان**، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3- 1988م

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1- 1998م.

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية- مصر، د- ط، د- ت.

- **ابن الصائغ، محمد بن حسن**، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم، عمادة البحث العلمي- المدينة المنورة، ط1- 2004م.

- **الطبري، محمد بن جرير**، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، ط1- 2000 م.

- **عبادة، محمد إبراهيم**، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1 - 2011م .

- **ابن عطية، عبد الحق بن غالب**، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1- 1422 هـ .

- **ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن**، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حمد محيي الدين، دار التراث - القاهرة، دار مصر، ط 20- 1980 م

- **العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين**

* إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد، عالم الكتب، ط1- 1996م.

* التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد، عيسى البابي وشركاه، د- ط، د-ت.

* اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط1- 1416م.

- **الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد**

* الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون– دمشق، بيروت، ط2– 1993م.
* كتاب التكملة، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط2– 1999م.
– **الفراء، يحيى بن زياد**، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، الدار المصرية – مصر، ط1، د– ت.
– **الفوزان، عبد الله بن صالح**، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط1– 1998م.
– **قباوة، فخر الدين**، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف– بيروت، ط2– 1988م.
– **القرطبي، محمد بن أحمد**، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2– 1964 م.
– **القيسي، مكي بن أبي طالب**، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، 1974م، د– ط .
– **الكفوي، أيوب بن موسى**، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د– ت، د– ط.
– **ابن مالك**، جمال الدين، محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق وتقديم عبد المنعم أحمد، جامعة أم القرى– الإسلامية مكة المكرمة، ط1– 1982 م
– **ابن مجاهد**، أحمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط2– 1400هـ.
محيسن ،محمد سالم
* الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل – بيروت، ط1– 1997 م.
* المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل– بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية– القاهرة، ط2– 1988م.
– **المرادي، حسن بن قاسم**، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط1 – 2008م.
– **المسئول، عبد العلي**، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط1– 2008م.
– **ابن منظور، محمد بن مكرم**، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3– 14 هـ
– **النجار، محمد عبد العزيز**، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1– 2001م.

- **النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد**، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1- 1421 هـــ .

- **النيسابوري، أحمد بن الحسين**، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م، د- ط.

- **ابن هشام، محمد عبد الله جمال الدين**، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، د- ط، د- ت.

- **ابن يعيش، يعيش بن علي**، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية-مصر، د- ت، د- ط.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الإتباع الحركي الرجعي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري

نورية صالح على افريج
كلية الآداب / جامعة المرقب

مقدمة:

الإتباع الحركي ظاهرة صوتية بارزة في اللغة العربية ،وهي تطور طبيعي تلجأ إليه كل لغة سعياً وراء الاقتصاد في الجهد العضلي والسهولة في النطق، إذ يقع الإتباع بين حركتين متجاورتين مختلفتين في كلمة واحدة أو في كلمتين، فتؤثر إحداهما في الأخرى فيتماثلان في النطق ،حتى يكون عمل أعضاء النطق من وجه واحد.

وكنت في بحث سابق قد درست الإتباع الحركي التقدمي في القراءات القرآنية في معجم التهذيب لأبي منصور الأزهري، فتناولت تعريفه لغة واصطلاحاً، والغاية منه ،وسبب لجوء العربي إليه، وعدم اقتصاره على اللغة العربية ،والمصطلحات التي أطلقها علماؤنا القدامى والمحدثين عليه، وأنواعه ،فالإتباع التقدمي هو إتباع الثاني لحركة الأول، والإتباع الرجعي إتباع الأول لحركة الثاني، وقد تناولت النوع الأول في البحث السابق، فدرست إتباع عين الاسم المجموع جمع مؤنث سالماً(فعلات) لفائه، وإتباع عين جمع التكسير أو المصدر على وزن(فُعُل) لفائه ، والإتباع في وزن فَعَل.

وفي هذا البحث سأتناول بالدراسة التحليلية القراءات القرآنية في معجم التهذيب التي تندرج تحت الإتباع الرجعي، وقد قسمته على خمسة مطالب ،مع مراعاة ترتيب القراءات حسب قوة الحركات، الكسر ثم الضم ثم الفتح، والمطالب هي :

المطلب الأول

الإتباع الحركي الرجعي في امرئ، وابنم

وفيه إتباع الراء والنون لحركات الإعراب على الهمزة والميم. ففي(امرئ) إتباع الراء لحركة الإعراب على الهمزة في آخره، رفعًا ونصبًا وجرًّا، فيقال في الرفع: (امْرُؤٌ) بضم الراء إتباعًا لضمة الإعراب على الهمزة، وفي النصب: (امْرَءًا)، وفي الجر: (امرِئٍ).

وقد ذهب الأزهري إلى أن امرءًا معرب من مكانين الراء والهمزة، وعلل سبب إعرابه من مكانين بقوله: " آخره همزة، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام، فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة، فيقولون: امرَوْ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة، فلا تكون

في الكلمة علامة للرفع، فعربوه من الراء؛ ليكونوا إذا تركوا الهمزة آمنين من سقوط الإعراب"[1].

إذن الأزهري يرى أن الحركة في الراء حركة إعراب لا إتباع، ويرى أن فيه لغة أخرى، وهي: فتح الراء في الأحوال الثلاثة، إذ يقول: "ومن العرب من يعربه من الهمز وحده، ويدع الراء مفتوحة، فيقول: قام امْرَءٌ، وضربت امرَءًا، ومررت بامرَئٍ" [2].

ويعلل ابن جنى إتباع الراء لإعراب الهمزة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء قبلها، فيقول: "فأما قولهم: امرؤ وامرأة، فإنما أسكنوا أولها، وإن كانا تامين غير محذوفين؛ لأنك أدخلت الألف واللام فقلت: المرء والمرأة، ثم خففت الهمزة بأن حذفتها، وألقيت حركتها على الراء، فقلت: جاء المرُ، ورأيت المرَ، ومررت بالمَرِ، فلما كانت الراء التي هي عين الفعل قد تحرك بحركة الإعراب، وكثرت هذه الكلمة في كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها؛ لكثرة استعمالهم إياها"[3].

إذًا لما حذفت الهمزة في آخر المرء انتقلت حركة الإعراب إلى الراء، وعندما ردوا الهمزة كرهوا أن يمنعوا الراء ما ألفوه فيها من الحركات، وإلى هذا أشار أبو منصور الأزهري عندما قال: "فعربوه من الراء؛ ليكونوا إذا تركوا الهمزة آمنين من سقوط الإعراب"[4].

وما ينطبق على امرئ ينطبق على مرءٍ، ففيها لغتان: إتباع الميم الهمزة في حركة الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا، أو فتحها مطلقًا. يقول الأزهري: "قال أبوبكر الأنباري: فإذا أسقطت العرب من امرئ الألف فلها في تعريبه مذهبان: أحدهما: التعريب من مكانين، والآخر: التعريب من مكان واحد، فإذا أعربوه من مكانين قالوا: قام مُرْءٌ وضربت مَرءً ومررت بمرءٍ، ونزل القرآن بتعريبه من مكان واحد، قال تعالى: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[5]على فتح الميم"[6].

ويذكر ابن جني سبب الإتباع من الميم بدل الراء في(مرء) فيقول: "وسبب صنعة هذه اللغة: أنه قد أُلِف الإتباع في هذا الاسم في نحو قولك: هذا امرؤٌ، ورأيت امرءًا، ومررت

[1] تهذيب اللغة 206/15 (مرأ).
[2] المصدر السابق والصفحة نفسها.
[3] المنصف 62/1.
[4] التهذيب15 /205 (مرأ).
[5] الأنفال: 24.
[6] التهذيب15 /205 (مرأ).

بامرئٍ، فيتُبع حركة الراء حركة الهمزة، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتباع في الساكن، فنُقل الإتباع من الراء إلى الميم؛ لأنها متحركة، فجرى على الميم لمجاورتها الراء ما كان يجري على الراء"[1].

ونظرًا لشيوع هذه الكلمة وكثرة استعمالها شبهوا حركة الراء في المرُ بحركة الخاء والباء في أخ وأب، يقول ابن جني: "فلما كانت الراء التي هي عين الفعل قد تحرك بحركة الإعراب، وكثرت هذه الكلمة في كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها؛ لكثرة استعمالهم إياها، كما قالوا: "هذا أخوك، ورأيت أخاك، ومررت بأخيك"[2].

أي كما تعرب الأسماء الستة من مكانين، فإذا قلت: جاء أخوك كانت علامة الإعراب الضمة والواو، وإذا قلت: رأيت أخاك كانت علامة الإعراب الفتحة والألف، وإذا قلت: سلمت على أخيك كانت علامة الإعراب الكسرة والياء.

ومن الأسماء الستة (فو) يقول الأزهري في فو: "قال الليث: أما فو وفا وفي، فإن أصل بنائها (الفوه) حذفت الهاء من آخرها، وحملت الواو على الرفع والنصب والجر، فاجترت الواو صروف النحو إلى نفسها، فصارت كأنها مدة تتبع الفاء، وإنما يستحسنون هذا اللفظ في الإضافة، أما إذا لم تضف فإن الميم تجعل عمادًا للفاء؛ لأن الياء والواو والألف يسقطن مع التنوين، فكرهوا أن يكون اسم بحرف مغلق فعمدت الفاء بالميم"[3].

ونظير امرؤ (ابنم) فإن النون تتبع الميم في الإعراب، وقد وضح الأزهري هذا الإتباع بقوله: "يقال: هذا ابنُك ويزيد فيه الميم، فيقال: هذا ابنُمُك، فإن زيدت الميم أعرب بضم النون وضم الميم، ومررت بابنِمِك ورأيت ابنمَك، تتبع النون الميم في الإعراب، والألف مكسورة على كل حال "[4].

وذهب إلى أن فيها لغة أخرى، وهي فتح النون مطلقًا يقول: "ومنهم من يعربه من مكان واحد فيعرب الميم؛ لأنها صارت آخر الاسم، ويدع النون مفتوحة على كل حال، فيقول: "هذا ابنَمُك، وهذا ابنَمُ زيد، ومررت بابنَمِ زيد، ورأيت ابنَمَ زيدٍ"[5].

---

1 المحتسب 102/1.
2 المنصف 62/1.
3 التهذيب15/ 413 (فم).
4المصدر السابق 15/ 363 (ابن).
5 المصدرالسابق15/ 363 (ابن).

وقد وضح السيوطي هذه اللغات فقال: "وفي فَم عشر لُغَات...منها إتباع الفاء حركة الميم في الإعراب، ويشاركه فِي الإتباع فاء مرء وعينا امرئ وابنم...وقيل: إنهما معربان من مكانين، فإن الحركة في الراء وَالنون حركة إعراب لا إتباع، وفيهما لغة أخرى فتح الراء والنون في الأحوال الثلاثة، وفي امْرئ ثالثة ضم الراء على كل حال، وفي مرء فتح الميم مطلقًا وبها جاء القرآن، وثالثة كسرها مطلقًا، ورابعة ضمها مطلقًا، وقرئ[1] بهما ﴿بين المَرْء وقَلبه﴾"[2].

المطلب الثاني

الإتباع في وزن فَعِل وفَعِيل:

من الإتباع الحركي الرجعي قراءة فنِعِمّا[3]،يقول الأزهري:" يقول الله جل وعز:﴿إن تُبْدُو الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[4]ومثله: ﴿إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[5]... وروى عن عاصم أنه قرأ (فَنِعِمّا) بكسر النون والعين، وأما أبو عمرو فكان مذهبه في هذه كسرة خفيفة مختلسة، والأصل في نَعْم ونَعِم ونِعِم ثلاث لغات و(ما)في تأويل (الشي) في نِعِما"[6].

وصف الأزهري هذه القراءة في معانيه بالجيدة [7]، وهي لغة، فصيغة فَعِل بكسر العين سواء اسما أو فعلًا مما كان عينهُ حرفًا من حروف الحلق فيها تفريعات، فيتفرع عنها فَعْل بسكون العين، وفِعْل بتسكين العين بعد نقل حركتها إلى الفاء قبلها، وفِعِل بكسر الفاء والعين إذا كان حلقي العين، مثل: نَعْم، ونِعْم، ونِعِم[8]، وقد نص الأزهري على وزن فَعْل وفِعِل المتفرعان عن فَعِل.

أما ابن منظور فقد وضح جميع هذه التفريعات فقال: "وفيها أربع لغات: "نَعِم بفتح أوله وكسر ثانيه ثم تقول: نِعِم فتتبع الكسرة الكسرة ثم تطرح الكسرة الثانية، فتقول: نِعْم

---

[1] في المحتسب101/1: قراءة ابن أبي إسحاق: "الْمُرْء" بضم الميم وسكون الراء ، وقراءة الأشهب: "الْمِرْء" بكسر الميم.

[2] الهمع 143/1.

[3] في البحر المحيط لأبي حيان 689/2 ابن كثير، وورش وحفص، وزاد في معاني القراءات لأبي منصور الأزهري227/1 الأعشى عن أبي بكر عنه ويعقوب.

[4] البقرة:271.

[5] النساء: 58.

[6] 3/10 (نعم).

[7] ينظر معاني القراءات 229/1.

[8] ينظر شرح الشافية للرضي الإستراباذي39/1،وشرح الأشموني277/2،واللهجات العربية في التراث د. أحمد الجندي235/1.

بكسر النون وسكون العين، ولك أن تطرح الكسرة من الثاني، وتترك الأول مفتوحًا فتقول: نَعْم الرجل وبفتح النون وسكون العين"[1].

"وجميع هذه التفريعات في كلام بنى تميم، وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون"[2].

ونَعْم ــ بسكون العين ــ لغة بكر بن وائل، يقول سيبويه: "إن من العرب من يقول: نَعْم الرجل في نَعِم، كأن أصله نَعِم ثم خفف بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل"[3]وصيغة نِعْم هي الأكثر استعمالا، وبها قرأ الجمهور[4]:﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[5].

أما صيغة نِعِم بكسر النون والعين فأصلها نَعِم، ولأن العين حرف حلقي فحقه الفتح، ولكي لا يلتبس إذا فتح بوزن فَعَل أتبعت الفاء حركة العين فصارت نِعِم، وفي هذا يقول سيبويه: ولم تفتح العين الحلقية هنا خوفًا من أن تلتبس صيغة فَعَل بفتح العين مع صيغة فَعِل بكسرها، فلما لزمت العين وهي حرف حلق، وفي ذلك شيء من الثقل أتبعوا الفاء العين؛ ليحدث نوع من التخفيف بالميل من كسرة إلى كسرة؛ وذلك لأن اللسان يعمل من جهة واحدة فيكون العمل من وجه واحد [6].

وينسب الأزهري هذا الإتباع إلى قيس وتميم وأسد إذ يقول: "وعامة قيس وتميم وأسد يقولون: مِخِضت (الناقة)ــ بكسر الميم ــ... ونِهِلت الابل وسِخِرت منه، ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلت" [7]. ونسبها أبو حيان والدمياطي إلى هذيل[8].

ومثل نِعِم: بِئِس، ولِعِب، وزِهِق، في بَئِس ولَعِب وزَهِق، والغاية من هذا الإتباع هو التخفيف؛ لأنه يحقق سهولة في النطق فوزن فَعِل ثقيل، إذ ينتقل اللسان من خفيف وهو الفتح إلى ثقيل وهو الكسر، وهذا ما يؤكده الرضي، إذ يقول:" وإنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعًا له

---

[1] لسان العرب 12/ 587 (نعم).
[2] شرح الشافية1/ 40، واللهجات العربية في التراث1/ 235.
[3] اللسان 16/ 66، واللهجات العربية في التراث1/ 237.
[4] البحر المحيط 382/6.
[5] الرعد: 24.
[6] ينظر الكتاب108/4، والمخصص213/14، واللهجات العربية في التراث1/ 239.
[7] التهذيب7/ 57 (مخض).
[8] البحر المحيط 689/2، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص211.

في الحركة مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله، كما في يدعم ويدمع؛ لثقل الحلقي وخفة الفتحة، فاتبع فاؤه لعينه في الكسر"[1].

وتحتمل قراءة كسر العين أن تكون على لغة من أسكن، فلما دخلت ما وأدغمت حركت العين لالتقاء الساكنين"[2].

وقد أورد الأزهري عدة قراءات في(نعما) رفض فيها قراءة نعْمّا فيقول: "قال الزجاج: النحويون لا يجيزون مع إدغام الميم تسكين العين، ويقولون: إن هذه الرواية في نعمّا ليست بمضبوطة"[3]. ويقول في معانيه: "وهذه القراءة عند نحويي أهل البصرة غير جائزة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين، وكان أبو عُبَيد يختار هذه القراءة، ولم يُجزها أهل النحو، والقراءة فَنَعِمَّا أو فنِعِمَّا، ومعناهما فَنِعْم الشيء"[4]،وسبب اختيار الأزهري قراءة فَنَعِمّا[5]؛ حديث النبي ﷺ حين قال لعمر بن العاص: "نعِمّا بالمال الصالح للرجل الصالح"[6].

وهذا الإتباع يطرد أيضًا في وزن فَعِيل، وقد أورد الأزهري في ذلك قراءة بِئِيس[7] في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[8] يقول: "وأما قول الله جل وعز: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيس بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ فإن أبا عمرو وعاصمًا والكسائي وحمزة قرؤوا: ﴿بعذاب بَئِيس﴾ على فَعِيل، وقرأ ابن كثير بِئِيس على فِعِيل وكسر الفاء... البَئِسُ والبَيسُ على فَعِل: العذاب الشديد." [9].

ينسب الأزهري كسر فاء فَعِيل ــ حلقي العين ــ سواء كان اسمًا كشعير ورغيف، أو صفة كبخيل ولئيم وشهيد إلى تميم وسفلى مضر، ويرى أن الفتح أفصح اللغتين، فيقول:

---

[1] شرح الشافية 40/1، واللهجات العربية في التراث239/1.

[2] البحر المحيط 689/2.

[3] التهذيب10/3 (نعم).

[4] معاني القراءات228/1ــ229.

[5] التهذيب 3/10 (نعم).

[6] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:ج2/ص3 ح2130.

[7] في إعراب القرآن للنحاس 158/1، والبحر المحيط205/5، والمحرر الوجيز لابن عطية2 /469 أهل مكة.

[8] الأعراف: 165.

[9] التهذيب73/13 (بأس).

"قال الليث: لغة تميم شِهيد ، يكسرون فعيلًا في كل شيء ثانيه أحد حروف الحلق، وكذلك سُفلى مضر[1]يقولون فِعِيل، قال: ولغة شنعاء يكسرون كل فَعِيل، والنصب اللغة العالية"[2].

ويوضح الأزهري في نص آخر نطاق هذه اللغة فينسبها إلى عامة قيس وتميم وأسد، إذ يقول: "إذا أرادت الناقة أن تضع قيل: مَخِضت، وعامة قيس وتميم وأسد يقولون: مِخِضت ــ بكسر الميم ــ ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق في فَعِلت وفي فَعيل، يقولون: بِعير وزِئير وشِهيق، ونِهلت الابل وسِخِرت منه"[3].

ونسبها النحاس أيضًا إلى قيس وتميم وأسد، وأضاف قبيلة ربيعة، وعزا صيغة فَعِيل إلى الحجاز، فيقول في ذلك: "الرَّحِيم... لغة أهل الحجاز وبني أسد وقيس وربيعة، وبنو تميم يقولون: رِحيم ورِغِيف وشِعِير"[4].

وممن أقر بوجود الإتباع في هذه القراءة ابن جني، إذ يقول: "بِئِيس" كشِعِير وبِعِير، فكسر أوله لكسر الهمزة بعده"[5]، إلا أنه لم ينسبه إلى قبيلة معينة، ونسبه سيبويه وأبو حيان إلى قبيلة تميم [6].، وذكر الأول أن أهل الحجاز اختاروا موافقة القياس" وأما أهل الحجاز فيُجْرُون جميع هذا على القياس"[7].

والذي سوغ تتابع كسرتين بالإضافة إلى تحقيق الانسجام هو أمن اللبس، يقول سيبويه:" "لأنه ليس في الكلام فِعِيل، وكراهية أن يلتبس فَعِل بفَعَل، فيخرج من هذه الحروف فَعَل " فإذا كسرت فمن الواضح أن الأصل فيها الفتح.[8]

وعلل هذا الإتباع بالخفة التي تتمثل في عمل اللسان من وجه واحد: "وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد"[9].

وهذه الظاهرة تشبه ما نسمعه في بعض اللهجات العربية الحديثة في عصرنا الحالي من نطق كلمات مثل: كِبِير وبِعيد ونِظيف بكسر أولها؛ لإحداث نوع من الانسجام بين

---

[1] عليا مضر: قريش وقيس، وما عداهم سفلى مضر تاج العروس للزبيدي86/39 (علو) ،والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي259/16.

[2] التهذيب 9 /49 (شهد).

[3] 7/ 57 (مخض).

[4] إعراب القرآن 168/1.

[5] المحتسب 267/1.

[6] الكتاب4/ 107، والبحر المحيط 205/5.

[7] الكتاب 108/4.

[8] المصدر السابق108/4.

[9] الكتاب 108/4.

الحركات؛ لذلك يرى د. إبراهيم أنيس أن لا داعي لاشتراط أن يكون الحرف الثاني حرف حلق[1].

المطلب الثالث

الإتباع في وزن فُعُول معتل اللام:

من الإتباع الحركي الرجعي قراءة: (حِلِيِّهِمْ)[2] في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدا﴾[3]على الإتباع لكسرة اللام، يقول الأزهري: "وجمع الحِلِي حُلِيٌّ وحِلِيٌّ، وجمع حِلية الإنسان حِلِيٌّ وحُلِيٌّ"[4]، وفي معانى القراءات: "وقرأ حمزة والكسائي من حِلِيّهم ــ بكسر الحاء والتشديدــ والأصل فيها الضم؛ لأنه جمع على فُعُول، ومن كسر الحاء فلإتباعه الكسرة التي في اللام والياء"[5].

وأصل حُلِيّ بتشديد الياء حُلُوي على وزن فُعُول، اجتمعت الواو والياء والأول منهما ساكن، فقلبت الواو ياء، فصارت حليي بياءين، ثم أدغمت الياء في الياء فصارت حُلُيّ، ثم قلبت ضمة اللام كسرة؛ لتناسب الياء بعدها، فصارت حُلِيّ، ويجوز كسر الحاء لكسر اللام كما في هذه القراءة[6].

وما ذهب إليه الأزهري من أن علة كسر الحاء هي الإتباع نص عليه ابن عطية وغيره[7]، إذ يقول ابن عطية:" إلا أنهم كسروا الحاء إتباعا لكسرة اللام، قال أبو علي: وقوى التغيير الذي دخل على الجمع على هذا التغيير الأخير، قال: ومما يؤكد كسر الفاء في هذا النحو من الجمع قولهم: قسيّ"[8] .

ومن الإتباع الرجعي قراءة عِتِيا[9]، في قوله تعالى: ﴿وقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا﴾[10] يقول الأزهري: وقول الله عز وجل: ﴿ وقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا﴾ وقرئ عِتِيًّا، وقال أبو

---

[1] ينظر في اللهجات العربية87.

[2] في معاني القراءات 423حمزة والكسائي، و زاد في الإتحاف 1/ 290 ابن محيصن.

[3] الأعراف: 148.

[4] التهذيب 5/152 (حلا).

[5] 423/1.

[6] ينظر البيان في غريب القرآن للأنباري 316/1.

[7] ينظر المحرر الوجيز2/ 455،والتبيان في إعراب القرآن 595/1 ،والبحر المحيط 176/5، وينظر: الإتحاف1/ 290.

[8] المحرر الوجيز2/ 455

[9] في معاني القراءات130/2 حفص وحمزة والكسائي، وفي المحرر الوجيز 6/4 حمزة والكسائي، وزاد في البحر المحيط 243/7: أبو بحرية وابن أبي ليلى والأعمش.

[10] مريم: 8.

إسحاق: كل شيء قد انتهى فقد عتا يعتو عُتِيًّا وعُتُوًّا ، وعسا يعسو عُسُوًّا وعُسِيًّا "[1] "و(عُتيًّا) مصدر عَتَا يَعْتُو عُتِيًّا، وكان في الأصل عُتُوًّا، فأدغمت الواو في الياء وشُددَت"[2].

وَالعتو مُجَاوزَة الحدّ إِذا استكبر، وأصل عُتِيًّا: عُتُوْوٌ على وزن فُعُول ،فاسْتثقل توالي الضمتين والواوين ،فكسرت التاء تخفيفاً فانقلبت الواو الأولى ياءً لسكونها وانكسارِ ما قبلها، فاجتمع ياءٌ وواوٌ، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء الأولى، ويجوز كسر العين إتباعًا للتاء بعدها كما في هذه القراءة؛ لكراهية انتقال اللسان من الضم إلى الكسر لما في ذلك من ثقل، يقول الأزهري في معانيه: " ومن قرأ عتيًّا " بكسر العين ، فإن كسر العين لكسرة التاء ، وكذلك سائر الحروف"[3].

ومن ذلك قراءة جِثِيًّا[4] في قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[5]، يقول الأزهري:" يقال جثا فلان على ركبتيه يجثو جُثُوًّا وجِثِيًّا"[6]، "وجِثِيًّا: جمع جَاثٍ، وكل مصدر يجيء على (فُعُول)، فإنه يجوز أن يجْعَل جمعًا لِفَاعِل كقولك: حَضَرْتُ حُضُورًا، وقوم حُضُورٌ، وَشهِدت شُهُودًا، وقوم شُهُودٌ "[7].

وأصل جثيًا جُثُوو، طرأ عليها ما طرأ على القراءة السابقة، وحصل فيها إتباع بالكسر لعين الكلمة ولامها، وقد أشار إليه الأزهري حين علل كسر العين في عِتِيا بالإتباع، فقال: "وكذلك سائر الحروف "[8].

وجاء في نص الأزهري السابق أن كل مصدر يجيء على وزن فُعُول، فإنه يجوز أن يجْعَل جمعًا كعُتُوًّا وعِتِيًّا وجُثُوًّا وجِثِيًّا ،وفي ذلك يقول الأشموني: "إذا كان الفُعُول مما لامه واو لم يخل من أن يكون جمعا أو مفردا، فإن كان جمعا جاز فيه الإعلال والتصحيح، إلا أن الغالب الإعلال، نحو: عصا عصي... وإن كان مفردا جاز فيه الوجهان، إلا أن الغالب التصحيح، نحو:﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[9]وإنما كان الإعلال في الجمع أرجح والتصحيح في

---

[1] التهذيب 91/3 (عتا).
[2] معاني القراءات131/2.
[3] 131/2 .
[4] في معاني القراءات130/2، والبحر المحيط287/2 حفص وحمزة والكسائي.
[5] مريم: 68.
[6] التهذيب 11 /117 (جثا).
[7] معاني القراءات 131/2.
[8] المصدر السابق والصفحة نفسها.
[9] الفرقان:21.

المفرد أرجح؛ لثقل الجمع وخفة المفرد"[1] وأعلّ في عِتِياً مع أنه مفرد ليوافق رؤوسِ الآيات[2]

والغاية من هذا الإتباع سهولة النطق وتحقيق الانسجام، يقول ابن الأنباري:" ومنهم من يقرأ بكسر الجيم، يتبع الكسر الكسر؛ طلبا للمجانسة والخفة "[3].

إذن نستخلص من القراءات السابقة والتي على وزن فُعُول معتل اللام بالياء أو الواو (حِلِيهم ــ عِتِيا ــ جِثِيا) أن تغير الحركات فيها يحدث للهروب من الثقل النطقي، فيحصل إبدال ثم إدغام ثم إتباع رجعي بالكسر لعين الكلمة وفائها، ولم يقتصر الإتباع في هذه الصيغة على هذه القراءات فقط، بل تعداها إلى غيرها، فقد ذكر الأزهري في معانيه أن "حفصًا وحمزة والكسائي قرؤوا بكسر أوائل هذه الحروف (عُتِيًّا وبُكِيًّا وصُلِيًّا وجُثِيًّا)، إلا(بكِيًّا) فإن حَفْصًا خالفهما فضم الباء من (بُكِيًّا)"[4]، ويقول:" ومن قرأ عتيا " بكسر العين فإن كسر العين لكسرة التاء ، وكذلك سائر الحروف "[5].

ويقصد بسائر الحروف جميع ما جاء على هذا الوزن سواء أكان معتل اللام بالواو أو الياء، يقول سيبويه: "قد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة، وذلك قول بعضهم ثِدِي وحِقِي وعِصِي وجِثِي"[6].

المطلب الرابع

الإتباع الحركي الرجعي في أوزان مختلفة:

فيما يلي ثلاث قراءات، كل واحدة منهن لها وزن مختلف عن الأخرى، لذلك لا يمكن وضعها جميعًا ضمن موضوع معين، والقراءات هي:

قراءة سِخْرِيا[7] في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾[8]، وللأزهري في تعليل قراءة سِخْرِيًّا رأيان:

---

[1] شرح الأشموني 130/4.

[2] ينظر الدر المصون للسمين الحلبي8/ 470.

[3] البيان في غريب القرآن 106/2.

[4] 2/ 130.

[5] 131/2.

[6] الكتاب384/4 ــ385.

[7] في معاني القراءات 196/2 قرأ نافع وحمزة والكسائي وهُبَيْرَةُ عن حفص عن عاصم بضم السين وباقي السبعة بالكسر، وفي البحر المحيط 7/ 587 قرأ حمزة والكسائي ونافع بالضم والبقية بالكسر.

[8] سورة المؤمنون: 110.

الرأي الأول: أن لكل لفظ معنى مختلفًا، فيقول: " قرئ (سُخْرِيًّا) و(سِخْرِيًّا) والضم أجود، قال: وقال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ فهو مضموم، وما كان من الهُزْءِ فهو مكسور"[1].

هذا الفرق في المعنى ذكره الزمخشري والقرطبي وأبو حيان[2]، ويرى ابن عطية أن معنى التخديم يكون بضم السين لا غير، بينما الهزء يكون بالضم أو بالكسر[3].

الرأي الثاني: أنهما لغتان بمعنى واحد، ذكر هذا الرأي في معاني القراءات:" قال أبو منصور: وروي عن الكسائي والخليل وسيبويه أنهما بمعنىً واحد، كقول العرب: بحر لُجِي، ولِجِي، وكَوْكَب دُرِيّ، ودِرِيّ، منسوب إلى الدُّرّ، والعُصي والعِصي، جمع العَصا"[4]، وهذا ما أكده الرازي: "وقال الخليل وسيبويه هما لغتان كَدُرِّيٍّ وَدِرِّيٍّ"[5]،ونُسِب الإتباع بالكسر لأهل قريش، والضم لغة تميم[6].

وذهب القرطبي إلى أن "الكسر في سِخْرِيٍّ في المعنيين جميعًا؛ لأن الضمةَ تستثقل في مثل هذا"[7]، وقراءة كسر السين أوجه عند أبي علي الفارسي؛ "لأنه بمعنى الاستهزاء، والكسر فيه أكثر، وهو أليق بالآية، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكُنْتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾"[8]، وقد يكون كسر السين إتباعًا لكسرة الراء، إذ السكون حاجز غير حصين.

أما قراءة نُصُوحًا[9]، في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[10] فعلل الأزهري لها بأنها مصدر، وعلل لقراءة الفتح نَصُوحًا بأنها صفة، يقول: "قرأها أهل المدينة ــ بفتح النون ــ وذكر عن عاصم (نُصُوحًا) ــ بضم النون ــ قال الفراء:

---

[1] التهذيب7/ 78 (سخر) .

[2] الكشاف للزمخشري3/ 205، وتفسير القرطبي 12/ 155، والبحر المحيط 587/7.

[3] ينظر المحرر الوجيز158/4.

[4] 197/2.

[5] مفاتيح الغيب للرازي 28/ 298.

[6] اللغات في القرآن ص43.

[7] تفسير القرطبي 12/ 155.

[8] المحرر الوجيز158/4، والبحر المحيط 587/7.

[9] في معاني القراءات 77/3 خارجة عن نافع، و عن عاصم، وزاد في البحر المحيط 213/10 الحسن والأعرج وعيسى، وفي الإتحاف 548 أبو بكر والحسن.

[10] التحريم: 8.

وكان الذين قرؤوا:(نُصُوحًا) أرادوا الْمصدر مثل: القُعود، والذين قرؤوا: (نَصُوحًا) جعلوه من صفة التوبة"[1] .

وذهب الزمخشري وغيره إلى أن قراءة الضم مصدر كالنصح والنُّصُّوح، وكالشكر والشُّكُّور والكفر والكُفّور[2].

ويرى القرطبي أنه " يجوز أن يكون نَصُوحًا، جمع نُصْحٍ، وَأن يكون مصدرًا، يقال: نَصَحَ نَصَاحَةً وَنُصُوحًا. وَقد يتفق فَعَالَةٌ وفُعُولٌ في المصادر، نحو الذَّهَابِ وَالذُّهُوبِ"[3] .

والملاحظ أن حركة الصاد في نصوحًا قد أثرت على النون وجعلت حركتها مماثلة لها.

ومن الإتباع الحركي الرجعي قراءة المَحَال[4] في قوله تعالى: ﴿وَهوَ شَدِيدُ المِحَالِ﴾[5]، يقول الأزهري: "ويروى عن الأعرج أنه قرأ: ﴿وهو شديد المَحَال ﴾ بفتح الميم، قال: وتفسيره عن ابن عباس يدل على الفتح؛ لأنه قال المعنى: وهو شديد الحول"[6].

يرى الأزهري أن المحال من الحيلة، إذ يقول: "وقال الفراء في كتاب (المصادر) المحال المماحلة، يقال فعلت منه محلت أمحل محلًا، قال: وأما المَحَالة فهي مَفَعلة من الحيلة، قلت: وهذا صحيح كما قاله"[7].

وأنكر على القتيبي رأيه بزيادة الميم وأنها مثل ميم مكان، وأصله من الكون، ويدلل الأزهري على أن الميم في المحال أصلية بقوله: " وليس الأمر كما توهمه؛ لأن مِفْعلًا إذا كانت من بنات الثلاثة، فإنه يجيء بإظهار الواو والياء مثل: المِزْود والمِرْود والمِحْول والمِزْيل والمِعْير وما شاكلها، واذا رأيت الحرف على مثال فِعَال أوله ميم مكسورة فهي أصلية مثل ميم مهاد ومِلاك ومِراس ومِحال وما أشبهها"[8].

أي لو كانت ميمه زائدة وليست أصلية لقيل: محول كمرود ومحور، فأصل محال (محل)، ويذهب ابن جني مذهب الأزهري أن المحال هنا مَفْعل من الحيلة، إذ يقول: "المَحَال

---

[1] التهذيب 4/ 146.
[2] الكشاف 470/4، والمحرر الوجيز5/ 334، والدر المصون 10/ 370.
[3] تفسير القرطبي 18/ 199.
[4] في المحرر الوجيز307/3، والبحر المحيط 6/ 366 الضحاك والأعرج.
[5] الرعد: 13.
[6] التهذيب5/ 62 (محل).
[7] المصدر السابق5/ 62 (محل).
[8] المصدر السابق 62/5 (محل).

هنا مفعل من الحيلة، قال أبوزيد: يقال: ما له من حيلة ولا محال، فيكون تقديره شديد الحيلة عليهم"[1].

وأغلب العلماء على هذا الرأي، فابن عباس يرى أنه بمعنى الحول، والأعرابي والنحاس بمعنى المكر، وقتادة بمعنى الحيلة[2].

المطلب الخامس

الإتباع الرجعي في كلمتين:

من الإتباع الحركي في كلمتين قراءة بعضهم: ﴿ الحمدِ لِله ﴾[3] بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام، فهو إتباع رجعي، ويعلل الأزهري لهذا الإتباع بقوله: "وأما من قرأ ﴿الحمدِ لِله﴾ فإن الفراء قال: وهذه كلمة كثرت على ألسن الناس، حتي صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم ضمها بعد كسرة، فاتبعوا الكسرة الكسرة"[4].

فعلة الإتباع في هذه القراءة التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم الانتقال من ضمة الدال إلى كسرة اللام بعدها، فأجروهما مجرى اللفظ الواحد تجتمع فيه كسرتان، مثل: إبل، وهذا ما ذهب إليه النحاس، فـــ"هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضمّ ثقيل، ولا سيّما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخفّ، وكذلك الضمة مع الضمة"[5]، ويذكر ابن جني هذا السبب، فيقول: "دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب"[6].

وقد ضعف الأزهري هذه القراءة، فقال: قال الزجاج: " لا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يعبأ بها"[7]، وهو في هذا الرأي ليس وحده، فقد ضعفها ابن جني فقال: " وحركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة"[8]، ووصفها بأنها شاذة في القياس والاستعمال.

ونص أبو البركات الأنباري على قلتها في الاستعمال وضعفها في القياس؛ "لأن الإتباع إنما جاء في ألفاظ يسيرة لا يعتد بها، فلا يقاس عليها"[1].

---

[1] المحتسب1/ 356.

[2] معانى القرآن للنحاس للنحاس3/ 484، وينظر تفسير القرطبي 299/9.

[3] في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه:9 الحسن، وزاد في المحتسب37/1، والبحر المحيط 33/1 زيد بن علي.

[4] التهذيب 4/ 251 (حمد)، وينظر معاني القرآن 3/1 .

[5] إعراب القرآن 18/1.

[6] الخصائص 147/2 .

[7] التهذيب 251/4 (حمد).

[8] المحتسب71/1.

وعُلِّل هذا الضعف بأن الأصل في الإتباع أن يكون اللفظ الثاني تابعا للأول، كما أن حرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، والأولى تغليب الأقوى[2].

فهذا الإتباع نتج عنه إخلال بالقاعدة النحوية يقول د. أحمد الجندي: " كثيرًا ما يكون هذا الانسجام الصوتي على حساب الإعراب نفسه"[3] .

ونسبها الأزهري والفراء وابن جني إلى أهل البادية دون تحديد[4]، بينما عزاها النحاس إلى تميم[5]، وقال أبو حيان: هي لغة أزد شنوءة[6].

أما قراءة (الحمدُ لُله)[7] باتباع لام الجر لضمة الدال، فهو إتباع تقدمي، وقد علل لها الفراء بقوله: " وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الآخر من أسماء العرب، الذي تجتمع فيه الضمتان مثل: الحُلُم والعُقُب"[8].

فمن رفع اعتبر الحمد لله كلمة واحدة؛ نظرًا لشيوعها على ألسنة الناس، ونسبها النحاس لبعض ربيعة[9].

وفضل ابن جني قراءة الضم على الكسر فقال: "وعلته أن اللفظ كثر في استعمالهم، وهم لما كثر في كلامهم أشد تغييرا... ولكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد... وأقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول... وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء" فهو مما غلب فيه الأقوى الأضعف[10].

وهذا الضرب من الإتباع كثير في كلام العرب من ذلك قول الشاعر[11]:

وقال اضرب الساقينُ أُمك هابل"

---

[1] البيان في غريب القرآن41/1.

[2] المحتسب37/1 ــ38.

[3] اللهجات العربية في التراث 1/ 376.

[4] ينظر التهذيب 4/ 251 حمد، ومعاني القرآن 453/1، والمحتسب 37/1.

[5] إعراب القرآن 18/1.

[6] البحر المحيط 246/1.

[7] في المحتسب37/1، والبحر33/1 إبراهيم بن أبي عبلة.

[8] معاني القرآن 4/1.

[9] ينظر إعراب القرآن 18/1.

[10] المحتسب 37/1 ــ38.

[11] البيت من الطويل لم يعرف قائله ولا تتمته،وهو من شواهد الخصائص 147/2، 143/3، وتفسير القرطبي 136/1، وورد في الخصائص بكسر النون إتباعا لكسر الهمزة.

وذكر أبو البركات الأنباري أن قراءة: ﴿الحمدِ ﴾ــ بكسر الدال ــ إتباعًا لكسرة لام (لله) "كقولهم في مُنتِن: مِنتِن، فكسرت الميم؛ إتباعا لكسرة التاء"، أما قراءة الضم فهي" كقولهم: مُنتُن ــ بضم التاءــ إتباعًا لضمة الميم "[1].

فمن الإتباع الحركي بالكسر مِنتِن ــ بكسر الميم ــ إتباعا لكسرة التاء، والأصل مُنتِن ــ بضم الميم وكسر التاء ــ ولا يعتد بسكون النون؛ لأن السكون حاجز غير حصين، فهو إتباع رجعي، ومُنتُن ــ بضم التاء ــ إتباعا لضمة الميم، وهنا الإتباع تقدمي.

يقول الأزهري: " قال أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني: يقال نتن اللحم وغيره نتِن وأنتن يُنتِن فمن قال: نَتَن قال مِنتِن، ومن قال: أنتن قال: مُنتِن ــ بضم الميم ــ وقال غيره: مِنتِن كان في الأصل: مُنتِين، فحذفوا المد، ومثله: مِنخِر أصله: مِنخِير" [2].

الأصل (مُنتِن) اسم فاعل من الرباعي أنتن على وزن مُفعِل، أما مُنتُن فإنها إتباع الميم لحركة التاء، يقول ابن يعيش:" ومثله في الإتباع قولهم: مُنتُن، فمنهم من يضم التاء إتباعا لضم الميم، ومنهم من يقول: مِنتِن بكسر الميم إتباعا لكسر التاء، إذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين "[3].

ويرى الأزهري في مِنتِن رأيا آخر أن أصلها مُنتِين، إذ يقول:" والقياس أن يقال: نتن فهو ناتن فتركوا طريق الفاعل، وبنوا منه نعتًا على مِفعِيل ثم حذفوا المدة فصارت مِنتِن"[4].

ومن اللغويين من يرى أنها لغات فنسب ابن سيده مُنتِن للحجازيين، ومِنتِن لتميم[5]، وينسب الأزهري أيضا كسر الميم في بعض الكلمات إلى لهجة تميم إذ يقول: " استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت الميم، وأصلها الضم، فمن ضم جاء على أصله، ومن كسره فلاستثقال الضمة، وقال أبو زيد: تميم تقول: المِغزل، والمِطرف والمِصحف، وقيس تقول: المُطرف والمُغزل والمُصحف"[6]، فلعل كسر الميم في مُنتِن من قبيل ذلك، مع فارق طفيف، وهو أن هذه الكلمات اسم مفعول، ومُنتِن اسم فاعل.

---

[1] البيان في غريب القرآن41/1 .

[2] التهذيب 14/ 181 (نَتن).

[3] شرح المفصل لابن يعيش95/4.

[4] التهذيب 181/14 (نَتن).

[5] ينظر المخصص لابن سيده 271/3، واللهجات العربية في التراث268/1 .

[6] التهذيب 149/4 (صحف).

ومن الإتباع الرجعي في كلمتين كسر النون وسكون الجيم من(نِجْس) إتباعا لكسر الراء وسكون الجيم من (رِجْس) في قول العرب:(رجل رِجْس نِجْس)، والأصل رجل رِجْس نَجِس ــ بفتح النون وكسر الجيم ــ فهو إتباع رجعي.

يقول الأزهري: النَّجِسُ: الشيء القذِر من الناس، ومن كل شَيء قذرته... قَالَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1]... وإذا بدؤوا بالنَجَس ولم يذكر الرِجْس فتحوا النون والجيم، وإذا بدؤوا بالرِجْس ثم أتبعوه النجس كسروا النون "[2].

والغرض من ذلك: التخفيف؛ لأن هذا الإتباع مشروط بذكر لفظ نجس مع رجس، فإذا أفردوه ردوه إلى أصله، كما ورد في النص السابق، ومثله قولهم: جاء بالطِم والرِم، يقول الأزهري: "إذا قالوا: رِجس نِجس كسروا لمكان رِجس، وثنوا وجمعوا، كما قالوا جاء بالطِم والرِم، فإذا أفردوا قالوا: جاء بالطَّم ففتحوا "[3]، لكن الزبيدي استدل بقراءة نِجْسٌ[4]في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[5] للدلالة على أنه أكثري[6]،حيث أُفرد لفظ نِجْس، فلا يشترط كسر نون النجس لإتباعه لفظ نِجْس.

وذكر خمس لغات فيه: "النَّجَسُ، بفتحتين، والنَّجِسُ، بفتح فكسر، والنَّجُسُ، بفتح فضم، والنَّجْسُ، بفتح فسكون، والنِّجْسُ بكسر فسكون"[7].

ومن الإتباع في كلمتين ضم دال (حدث) إتباعا لضمة دال (قدم) في قول العرب: أخذني ما قدُم وما حدُث ــ بضم الدال ــ في قدم وحدث، فهو إتباع رجعي، يقول الأزهري: "والعرب تقول: أخذني ما قدُم وما حدُث ــ بضم الدال ــ من حدث، اتبعوه قدُم والأصل فيه: حدَث، قال ذلك الأصمعي وغيره"[8]. وفي المحكم واللسان: "ولا يقال حَدُث ــ بالضم ــ إلا مع قَدُم، كأنه إتباع"[9].

---

[1] التوبة: 28.
[2] التهذيب 10/ 313 (نجس).
[3] المصدر السابق 10/ 313 (نجس).
[4] في البحر المحيط 5/ 398: أبو حيوة.
[5] التوبة: 28 .
[6] ينظر التاج16/ 534 (نجس).
[7] التاج16/ 535 (نجس).
[8] التهذيب 235/4 (حدث).
[9] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده 3/ 252 (حدث)، واللسان2/ 131 (حدث).

إذن نص الأزهري على الإتباع بين قدُم وحدُث دون غيره من اللغويين، فابن سيده وابن منظور ذكرا (كأنه إتباع)، ولا شك أن هذا التعبير يحمل في مضمونه ترددًا وعدم تأكد، ونجد غيرهما يستعمل مصطلح الازدواج [1].

والغاية من هذا الإتباع "انسجام النسق الصوتي؛ حفاظًا على الموازنة"[2].

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على ظاهرة الإتباع الحركي الرجعي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة، وقد خلصت إلى ما يأتي:

1- للقراءات القرآنية أثر واضح في حفظ اللهجات العربية، فقد سجلت لنا العديد من الظواهر الصوتية واللهجية التي كانت مستعملة في اللهجات العربية زمن نزول القرآن الكريم.

2- أن هذه القراءات رغم اختلافها في الحركة نتيجة تتابع حركتين في إحداها دون الأخرى إلا أن دلالتهما لم تتغير باستثناء قراءة سِخْرِيًّا على رأي بعض العلماء.

3- اشتملت القراءات التي تندرج تحت الإتباع الحركي على العديد من الاختـــلافات بين اللهجـــات العربية، ويمكن حمل ظاهرة الإتباع الحركي في الأغلب على تنوع اللهجات

4- نسب الأزهري بعض اللهجات التي تندرج تحت ظاهرة الإتباع إلى قبائلها ، وتميز في شرحه لبعض المسائل، كالإتباع في امرئ، فأحاط بآراء النحاة واستوفاها، استيفاءً عجزت عنه المعاجم اللغوية الأخرى.

5- تعد ظاهرة التثقيل والتخفيف من الظواهر البارزة في القراءات القرآنية؛ لحرص اللغة على التخلص من الثقل، وتحقيق الخفة في النطق، وقد نسبت الخفة إلى الفتحة والسكون، والثقل إلى الضمة والكسرة، كما أن الانتقال من حركة إلى حركة أخرى مخالفة يعد ثقيلًا، وكان الإتباع يَرِدُ في القراءات للتخلص من الثقل وتحقيق الانسجام مع مراعاة عدم الالتباس في الأوزان ، فالذي سوغ تتابع كسرتين في فِعِل وفِعِيل بالإضافة إلى تحقيق الانسجام هو أمن اللبس.

6- اعتبر النحاة تغيير حركة الإعراب للإتباع مذهبًا ضعيفًا أو شاذًّا، هذا التغيير قد يحدث مراعاةً للتناعم الصوتي، ولنا في القراءات القرآنية أفضل شاهد.

---

[1] الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري 268/1 (حدث).

[2] اللهجات في التراث 1/ 273.

فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ــ لبنان، الطبعة الثالثة،1427هــ-2006م.

2- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، 1409هــ- 1988م.

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هــ .

4- البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1421هــ-2000ف.

5- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

6- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

7-تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ــ الطبعة الثانية، 1384هــ -1964

8- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى، 2001م .

9- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

10- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

11- شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت 686هــ)

حققهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1395 هـــ – 1975 م

12– شرح المفصل، موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي، القاهرة.

13– الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ – 1987 م.

14– في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ــ الطبعة الثالثة، 2003م.

15– الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـــ – 1988 م.

16– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـــ.

17–لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـــ .

18– اللغات في القرآن، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت 386هـــ) بإسناده إلى ابن عباس ،تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة ،الطبعة الأولى، 1365 هـــ – 1946 م

20– اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983م.

21– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1420هـــ– 1999م.

22– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،ــ بيروت، الطبعة الأولى، ــ 1422 هـــ .

23– المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي،(ت458ه) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م ــ

24– مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

25– المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،1417ه – 1996 م.

26- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى1411ه – 1990م.

27- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

28- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـــ-1991م .

29- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـــ.

30- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة 2001م.

31-المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، 1373هـــ - 1954م.

32- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

النقد التطبيقي قراءة في كتاب الموازنة لأبي الحسن الآمدي ت 370 هـــــ

د. إبراهيم فرج الزائدي
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم /مســـلاتة

ملخص البحث:

يتمحور البحث حول مفهوم النقد التطبيقي في أحد مؤلفات القرن الرابع الهجري، فيظهر نضج العقلية النقدية في ذلك العصر وما وصلت إليه من رقي أدبي ونقدي، فيسهم في إضافة جديد إلى ذلك البناء النقدي العربي الشامخ، إنه كتاب **الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري** لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت 370 ه، والذي يشكل في وقته نقطة مهمة في مسيرة النقد العربي القديم، كما أنه يأتي في أعلى هرم كتب النقد التطبيقي وأكثرها أثراً وقيمة في الدراسات النقدية قديماً وحديثاً، كما يصور الكتاب أهم التيارات الأدبية، ويظهر جانباً مهماً من أذواق النقاد أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وقدعُرف عن الآمدي في نقده التطبيقي اتكاؤه على معاجم اللغة في تفسير معاني المفردات اللغوية، فكانت زاده في توضيح الكثير من السياقات والأساليب الأدبية الشعرية، حتى صارت تلك سمة من سمات

نقده التطبيقي، وعلامة بارزة في موازناته، وقد كان جل منهجها نقداً تطبيقياً خالصاً، وستكون لهذا البحث وقفات مع بعض نقاط النقد التطبيقي في الموازنة ووجهاتها اللغوية والنقدية والبلاغية، والرواية وتوثيق نسبتها، وطرق أخذها أو الأخذ بها.

المقدمـــــة:

هذا بحث في مفهوم النقد التطبيقي جعلته على أحد مؤلفات النقد في القرن الرابع الهجري، يظهر نضج العقلية النقدية في هذا العصر وما وصلت إليه من رقي علمي وأدبي ونقدي، ويسهم في إضافة جديد إلى ذلك البناء النقدي العربي الشامخ، إنه كتاب **الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري** لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت 370 ه، والذي يشكل في وقته نقطة مهمة في مسيرة النقد العربي القديم، كما أنه يأتي في أعلى هرم كتب النقد التطبيقي، وأكثرها أثراً وقيمة في الدراسات النقدية قديماً وحديثاً، وهو من أهم مؤلفات أبي الحسن الآمدي وأشهرها في مجال النقد الأدبي القديم، كما يصور كتاب الموازنة أهم التيارات الأدبية، ويظهر جانباً مهماً من أذواق النقاد

أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وإن كانت أصوله تعود إلى نقاد القرن الثالث الهجري.

والآمدي كما هو معروف بحترى الهوى، مؤثراً الشعر المطبوع على المتكلف، نقرأ ذلك من خلال تحامله على أبي تمام في أكثر من موضع وإن جاهد نفسه في عدم إظهار ذلك التحامل، أو حاول إخفاء ميله إلى البحتري، فإن أسلوبه النقدي يفضحه في كل سطر، ويبرزه في كل صفحة، ويبينه في كل استشهاد، تكلم الآمدي في جل القضايا النقدية مثل: صياغة الشعر، والسرقات الشعرية، ومهمة الناقد الأدبي، والطبع والصنعة، واللفظ والمعنى، وغيرها من القضايا النقدية والبلاغية، ومن هنا برزت أهمية الكتاب وقيمته النقدية، كونه أحد ركائز النقد الأدبي التطبيقي القديم التي اعتمد عليه جل من جاء بعده من النقاد، وقامت عليه دراسات وأبحاث، ومن ثم فإن إعادة البحث والتنقيب والدراسة حول هذا الموضوع قد تلبسه ثوباً جديداً، وذلك عندما يمتاز بتحليل ودراسة ما كُتب عنه من دراسات، وما دار حوله من أبحاث، مع تحديد وجهات النظر المختلفة قديما وحديثا، وقراءتها قراءة واعية فاهمة، وتقديم ذلك للقارئ في ثوب جديد وحلة جذابة. اعتمد الآمدي في نقده التطبيقي على الموازنة بين الطائيين، أبي تمام والبحتري، وهى أي الموازنة فن قديم نشأ مع نشأة النقد الأدبي، فكانت أهم خصائصه، وأبرز سماته ومظاهره، وظلت تتطور إلى أن أُلفت فيها المؤلفات والكتب النقدية التي منها ما حمل اسمها (الموازنة)، ومنها ما عرج على اتباع منهجها دون تسميتها، وقد كان جل منهجها نقداً تطبيقياً خالصاً.

ولست محتاجاً إلى تعريف الموازنة لغة واصطلاحاً، ولا إلى ذكر مراحل نشأتها وتطورها، فذلك أمر تكفلت بشرحه وتوضيحه كتب النقد والأدب، لكن ما يهمنا منها هو أن نذكر أن النقد التطبيقي قائم عليها كما أسلفت مبنى على قواعدها وأصولها، وهى نفسها المقاييس والمعايير التي اعتمد عليها النقاد في اطلاق الأحكام النقدية، كأحكام اللفظ والمعنى، والقدم والحداثة، والطبع والصنعة، والحسن والجودة، وغيرها من المقاييس النقدية التي كان لها حضور دائم في نقد الآمدي التطبيقي، والتي سيأتي الحديث عنها في هذا البحث، على أن البحث لن يتوقف أمام أهم الأسباب المنهجية في كتاب الموازنة فإنه وكما يقولون قُتل بحثاً ودراسة، بل سيكون له وقفات مع بعض نقاط النقد التطبيقي في الموازنة ووجهاتها اللغوية والنقدية والبلاغية، والرواية وتوثيق نسبتها، وطرق أخذها أو الأخذ بها،

مراعاة للاختصار، فلم أر حاجة إلى استقصاء كل ما في الكتاب من نقد تطبيقي، واكتفيت من ذلك بأمثلة تنوب عن بعضها، وتدل على ما وراءها.

ومن ثم قام البحث على خمسة مباحث ومقدمة، وخاتمة مع قائمة المصادر والمراجع، مكونة في شكلها عقد هذا البحث، ومضمونه ونتائجه.

المبحث الأول : مفهوم النقد التطبيقي وآلياته

المطلب الأول : مفهومه:

يُعرف النقد التطبيقي بأنه :" النظر في النصوص الأدبية وتحليلها، وإبداء الرأي حولها وفق معطيات ما انتهى إليه التفكير النقدي، تلك الممارسات هي ما يمكن أن نطلق عليه (النقد التطبيقي) في تراثنا العربي القديم"[1]، ومن ثم فإنه يمكن الحكم على تلك الوقفات الرائدة عند المعاني والأخيلة والصور والمحسنات، من خلال مقاربة النصوص الإبداعية، وتحليل مكوناتها وعناصرها في التراث النقدي القديم، بأنها كانت النواة الأولى للنقد التطبيقي الذي ظهر في مؤلفات القرن الرابع الهجري، حيث " عنى النقاد بالممارسة النقدية التطبيقية؛ فالموازنة والوساطة وكتب السرقات، كلها محاولات تطبيقية اتخذت في كثير من خطواتها واجراءاتها النص الشعري ميداناً لاستنتاج الاحكام والمواقف النقدية" [2].

المطلب الثاني: آلياته

1 . المعرفة الواسعة بعلوم اللغة:

مما لاشك فيه أن من " أهم آليات النقد التطبيقي في الموروث النقدي كما هو معلوم الحس اللغوي الأصيل، والذوق الذي صقلته الدربة والتمرس بقراءة الإبداع، وإدراك أبعاده الفنية وقيمه الجمالية" [3]، ومن ثم يجب على الناقد الذي يتصدى لعملية النقد وممارسته ودراسته، لا سيما النقد التطبيقي، أن لا يذكر النظريات فحسب، بل يطبق تلك النظريات على شعر الشعراء مظهراً بذلك الجيد والرديء من الشعر، لذا يجب عليه أن يلم بثقافة لغوية وأدبية واسعة، لتكون معيناً ورافداً له في

(1)النقد التطبيقي عند الصفدي دراسة وتوجيه، ياسر بن سليمان شوشو، مكتبة وهبة ـــ القاهرة، ط. الأولى 2007 م، ص 15

(2) لغة النقد العربي القديم بين المعيارية والوصفية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عبد السلام محمد رشيد، مؤسسة المختار ـــ القاهرة، ط. الأولى 2008، ص 69 .

(3) النقد التطبيقي عند الصفدي دراسة وتوجيه، ياسر سليمان شوشو، ص 18 .

نقده التطبيقي، ولا بد أن يشمل علمه القضايا النقدية سواء المعاصرة له، أو السابقة لعصره، كالقديم والحديث، واللفظ والمعنى، والسرقات، والطبع والصنعة، وغيرها من القضايا النقدية التي من خلالها يقارن ويوازن ويصدر عن أحكام صحيحة، فضلاً عن معرفتة الواسعة بالعلوم اللغوية التي تفيد الناقد التطبيقي كثيراً في ممارسة النقد ومدارسة آراء السابقين ومناقشة أحكامهم وتصويب نظرياتهم، كما تسهم تلك العلوم اللغوية والأدبية في إعطاء الناقد التطبيقي أساساً نظرياً يستند إليه أثناء ممارسته النقد التطبيقي وإصدار الأحكام النقدية، وليس أدل على اهتمام الناقد التطبيقي بمعرفة القضايا النقدية وتطورها ما ذكره القاضي الجرجاني عن ظاهرة البديع وتطوره في الشعر قبل أن يكون درساً تطبيقياً على شرح المتنبي، قال:" وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب ، وبده فأغزر، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض [1]، والقاضي الجرجاني يقدم بهذا الكلام لعشرات الأمثلة التطبيقية من الأبيات التي تتضمن محسنات بديعية، ومن ثم فإن الناقد التطبيقي لابد أن يمتلك ثقافة واسعة وإلماماً بقضايا عصره النقدية والأدبية ليستطيع إصدار أحكام نقدية صحيحة، أو تصويب نظريات خاطئة، أو مناقشة آراء وأحكام غيره، وفق منهج نقدي سليم يرتكز إلى قواعد صحيحة، وقد كان الآمدي ذا ثقافة واسعة وعلم غزير، أخذ من كل فن بطرف، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه وفي إلمامه بالنقد تحسب أنه لا يتقن غيره، فإذا انتقل إلى علم آخر حسبت أنه فيه وحيد عصره، فقد أتقن كل العلوم، وأحاط معرفة بالفروع والأصول، يتضح ذلك من خلال موازناته ومقارناته النقدية التطبيقية، وضربه الأمثلة والبراهين على صدق ما يذهب إليه، والتدليل بالشواهد على صحة ما ينسبه ويرويه.

2 . الإلمام بثقافات العصر:

كما ألمّ الآمدي بثقافات عصره، فتأثر بالفلسفة التي كان لها بعض الحضور في الموازنة ، من ذلك قوله:" ذكرت الأوائل أن كل محدث مصنوع يحتاج إلى أربعة أشياء: علة هيولائية وهى الأصل،

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا لبنان ، ط (د ــ ت) ص 33.

وعلة صورية، وعلى فاعلة ، وعلة تمامية " [1]، ومن ثقافات عصره اطلع على كتب النقد التي سبقته فحفظها ووعاها، بل تأثر ببعض آراء أصحابها ونقل عنهم في كتبه، وناقشهم في مواطن كثيرة من الموازنة، ومن الذين ناقشهم: ابن سلام والجاحظ، وابن المعتز وقدامة بن جعفر؛ بل وألف كتاباً في الرد عليهم كالذي تذكره المصادر النقدية من تأليفه كتاباً سماه :" تبيين غلط قدامة بن جعفر فيما خطأ فيه أباتمام " [2]، وكما ألف كتاباً في الرد على ابن طباطبا العلوي سماه :" كتاب ما في عيار الشعر من الخطأ " [3]، كذلك وجدت له ردود كثيرة في كتاب الموازنة على ابن عمار القطربلي فيما خطأ فيه أبا تمام [4] .

المطلب الثالث : كتاب الموازنة بين الطائيين ومنهجه

يتناول كتاب " الموازنة بين الطائيين " أشعار الطائيين أبي تمام والبحتري، ويخوض في تحليل ما ظهر فيها من بديع وتعقيد وسوء نظم وضعف وركاكة، أو خطأ وتناقض وغموض وأخذ وسرقة، أو إغراق في الاستعارة وغلو في المعنى، كل ذلك والآمدي يعتمد في نقده على ذوقه الفني المتكيء على ثقافته الواسعة، وقد أوجد كتاب الموازنة " مدرسة نقد جديدة لم يسبق لها مثيل، فهو أول كتاب في تاريخ النقد، وقد عالج النقد بشكل تحليلي موضوعي جزئي بلغ فيها الجدل أقصى قوته مع طول نفس " [5].

أما **منهج** الكتاب النقدي فقد أقرّه في مقدمته، حيث ذكر أنه لن يفضل أحد الشاعرين على الآخر، بل سيترك ذلك للقارئ، يقول:" أما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكنني أقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم

---

(1) الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة ، بيروت ـــ لبنان، (د ، ت) ص 382 .

(2) معجم ا لأدباء، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط. الأولى 1991 م، 2 / 475 .

(3) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2 / 474 .

(4) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، 2 / 475 .

(5) نقد الموازنة بين أبي تمام والبحتري، د. محمد رشاد محمد صالح، المركز العربي للصحافة ـــ أهلا، القاهرة ــ مصر، ط. الأولى، 1981 م، ص 79 .

أقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم احكم أنت حينئذ إن شئت على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والرديء " [1] .

هذا هو منهج الآمدي في موازنته بين الطائيين، أبي تمام والبحتري، ومهما يكن من وفاء الآمدي لهذا المنهج والتزامه به، فإنه خطا بالنقد العربي خطوة كبيرة جعلته أكثر نضجاً وتطوراً من ذي قبل، بل إنه وبهذا المنهج وتلك النظرات التطبيقية جعله بعيداً عن القضايا النظرية البحثية، فقد جعل من المقارنة والتحليل السبيل الوحيد للحكم على الشاعر، وذلك ما يعنينا من عمل الآمدي، دون النظر إلى ماقيل من أنه تحيف على أبي تمام واجحف بحقه، فتناوله للخصومة حول الشاعرين بمنهج علمي شبيه إلى حد كبير بالمناهج المعاصرة التي تقوم على أساس من تعيين محل الخلاف، والتحليل والاستدلال والاستنتاج والخلوص من المقدمات الصحيحة إلى النتائج الصحيحة، كل ذلك جعله يرقى بالنقد إلى مستويات عليا.

المطلب الرابع : نقد الرواية وتوثيقها ونسبتها إلى أصحابها في الموازنة

لعل من منهج الآمدي حرصه على توثيق النصوص التي يدرسها، فيصحح نسبتها إلى أصحابها، من أمثلة ذلك تعليقه على بيت لأحد شعراء بني أسد بقوله :" وقال رجل من بني أسد وكان أبو عبد الله الجرشي أحد شعراء الشاميين أنشدنيه لبعض شراء بني أسد:

تغيبت كي لا تحتويني دياركم ولو لم تغب شمس النهار لملت

وظننته مصنوعاً حتى وجدت عبد الله بن المعتز بالله ذكر في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء عجز هذا البيت (ولو لم تغب شمس النهار لملت) للكميت بن زيد الأسدي" [2].

وأحياناً يتوقف عندما لا يعرف صحة نسبة الشعر إلي قائله، من ذلك قوله:" وتمثلت فاطمة الزهراء عليها السلام عند وفاة النبي (ص) فيما يُروى عنها ولا أعرف صحته:

صُبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا[3]

---

(1) الموازنة، ص 11.

(2) الموازنة، ص69 .

(3) الموازنة، ص 96.

أما إذا تأكد لديه الشك في النسبة كان كلامه جازماً ببطلان نسبة الشعر إلى صاحبه، من ذلك قوله:" قال الأبيرد بن المعذر الرياحي:

جزعتَ ولم تجزع من البين مجزعاً وكنت بذكر الجعفرية مولاعا

وقد جعل بعض الرواة هذا البيت أول قصيدة لأمرئ القيس على هذا الوزن وذلك باطل" [1]، وعلة رد البيت أنه "ما ينبغي للمتأخر أن يحتذي الأخذ إلا للجيد المختار لسعة مجاله، وكثرة أمثلته " [2].

المبحث الثاني: النقد التطبيقي في أخطاء أبي تمام في اللفظ والمعنى

لا نقصد بهذا المبحث الخوض في قضية اللفظ والمعنى وأصولها ومسائلها فذلك أمر كفيناه من طرف باحثين كثر، وإنما القصد هنا أن نبحث عن المقاييس التي وصل إليها النقاد التطبيقيون في القرنيين الرابع والخامس الهجريين وعلى رأسهم الآمدي، فنعرف من تلك المقاييس ونحدد نظريتهم التي جعلوها لنقد الألفاظ، فطبقوها في تحليلاتهم وممارساتهم النقدية، فحكموا من خلالها على الألفاظ بالجودة أو الرداءة، ولقد ركز الآمدي اهتمامه كثيراً على اللفظ والمعنى في الموازنة، ولعلنا لا نبالغ إذا ذهبنا إلى أن اهتمامه بهذين العنصرين فاق اهتمامه بغيرهما من العناصر المكونة للشعر، وهو ما نراه واضحاً في نقده التطبيقي في الموازنة.

ولا شك أن في الألفاظ جمالاً واستئناساً وأيضاً في بعضها وحشة ونفوراً، كما أن منها ما يحلو على اللسان ترديده، ويلذ في الآذان وقعه، وبعضها يقبح ويستوحش، يراعى في ذلك ارتباط الألفاظ ببعضها، وبما قبلها وما بعدها، لأن " معنى أي لفظة لا يمكن أن يتحدد بدقة إلا من خلال علاقة هذه اللفظة بما يجاورها من الألفاظ وتؤلف معه" [3].

وقد بُحثت مقايسس نقد اللفظ مفرداً في كتب البلاغة، كأن يكون تأليف حروف الكلمة من حروف متباعدة في المخارج، أو أن يكون لتأليف اللفظة في السمع حسن ومزية إلى غير ذلك مما بُحث في كتب البلاغة من أحوال الكلمة المفردة، إلا أن هناك مقاييس أخرى للمفردة بالنظر إلى سياقاتها ، منها الدقة، كأن يختار الشاعر من الكلمات أدقها في آداء المعنى الذي يجول بخاطره، فيختار الأنسب

(1) الموازنة ، ص 394 .

(2) الموازنة، ص 395 .

(3) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط. الأولى، 1982 م، ص 63 .

والأفضل للسياق وللمعنى الذي يريده، ولذلك عاب ابن هرمة شعره لما سمعه من رجل لم ينقله نقلاً صحيحاً، فقد قيل أن رجلاً أنشد ابن هرمة قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال ابن هرمة ما كذا قلت: أكنت أتصدق؟ فقال الرجل : فقاعداً بالباب، فقال: أكنت أبول؟ قال الرجل: فماذا ؟ فقال ابن هرمة: قلت: واقفاً بالباب، وليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى" [1]، فكلمة (واقفاً) هى الأنسب في رأي ابن هرمة من بين أخواتها القريبة منها في المعنى؛ لأنها تدل دلالة مباشرة على مراد الشاعر، وهكذا فإن الكلمة متى وقعت في سياقها الصحيح أدت معناها واكتمل بها جمال المعنى، وهو ما عناه الجاحظ بقوله:" حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً، ويكون الاسم له، لا فاضلاً ولا مفضولاً، ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً" [2]، ومن مقاييس الألفاظ : الإيحاء والإشارة والإفادة والدقة والرقة والجزالة، وكثير من هذه المقاييس تناولها الآمدي في نقده التطبيقي للفظ والمعنى في الموازنة، وربما يأتي البحث على تفسير شيئ منها.

ولعل الحديث عن اللفظ والمعنى في الموازنة يجرنا إلى السبب الذي عقد الآمدي الموازنة من أجله، ألا وهو المفاضلة بين أبي تمام والبحتري، والتي ذكر الآمدي أنها كانت موجودة على الساحة النقدية، لكن الناس مختلفون حول شاعريتهما، وتحديد الأفضل منهما، ولهم في ذلك آراء ومذاهب؛ فالكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة يفضلون البحتري وينسبونه إلى" حلاوة النفس، وحسن التخلص، ووضع الكلام في موضعه، وصحة العبارة، وقرب المأتى، وانكشاف المعاني" [3] ، وأما أهل المعاني والشعراء وأصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام، فإنهم يفضلون أبا تمام وينسبونه إلى " غموض المعاني ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج " [4] ، وهناك من يجعلهما من طبقة واحدة، ويذهب إلى المساواة بينهما،

(1) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، علق عليه د. مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط. الأولى، 2008 م ص 59 .

(2) البيان والتبيين أبو عمرو الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ـــ لبنان، 1968 م ص64.

(3) الموازنة، ص 10 .

(4) الموازنة، ص 10 .

لكن الآمدي لا يرى ذلك ولا يذهب إليه؛ فالبحتري عنده" أعرابي الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام .... ولأن أبا تمام شديد التكلف صاحب صنعة ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة " [1] .

من خلال هذا النص نجد أنفسنا أننا أمام مذهبين متباينين في نقد الشعر، الأول: ما فارق عمود الشعر وهو على مذهب الأوائل وطريقتهم في عمل الشعر، والآخر: فارق أساليب القدماء وطرائقهم في النظم، وخرج على عمود الشعر العربي.

وهذان المذهبان إنما يقومان في الأساس على اللفظ والمعنى، وهما من أهم عناصر عمود الشعر عند العرب، وكان تناول الشعراء لهما مختلفاً، وتعاملهم معهما متبايناً؛ فالبحتري واضح المعاني صحيح العبارة، يضع الكلام في مواضعه، يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ، في حين ينحو أبو تمام نحو غموض المعاني ودقتها واستكراه الألفاظ، ولهذا فإن الآمدي يرى أن " سوء التأليف، وردئ اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه، حتى يحتاج مستمعه إلى طول تأمل، وهو مذهب أبي تمام في عظم شعره، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسناً ورونقاً، حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد، وذلك مذهب البحتري " [2]

وبهذا الكلام فإن الآمدي يظهر لنا جدلية العلاقة بين اللفظ والمعنى والوشائج التي تربط بينها، ومقدار تأثر أحدهما بالآخر سلباً أو إيجاباً، وأهمية ذلك في الموازنة.

المبحث الثالث : النقد التطبيقي في المعاني

انصب اهتمام الآمدي في موازنته على أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان، فوازن بين معنى ومعنى، وذكر أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه، فراعى اتفاق المعاني بين الشاعرين، ولعلنا نقف على بعض من ذلك لنتبين مدى اعتماد الآمدي في موازنته على عنصري اللفظ والمعنى، من ذلك ما نجده في بيت أبي تمام وهو قوله [3]:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برد

---

(1) الموازنة، ص 11 .

(2) الموازنة ، ص 381 .

(3)الديوان بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة ـــ مصر، ط. الخامسة (د،ت) 88/2 .

قال مبيناً موطن الخطأ :" والخطأ في هذا البيت ظاهر؛ لأني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والاسلام وصف الحلم بالرقة؛ وإنما يوصف بالعظم والرجحان والثقل والرزانة " [1]، هذا إذا نقد نظري لبيت أبي تمام، يعقب عليه الآمدي بذكر شواهد من الشعر العربي لا يوصف فيها الحلم بالرقة، وإنما بالعظم والرجحان، وهو ما يمثل الجانب التطبيقي لنقد الآمدي المدعم بالأدلة والشواهد والأمثلة ليثبت صحة ما يدعي، يقول :" وذلك كما قال النابغة [2]:

وأعظم أحلاماً وأكثر سيداً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعا

وكما قال الأخطل:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

ومثل هذا كثير في أشعارهم، ألا تراهم إذا نموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون: خفيف الحلم، وقد خف حلمه، وطاش حلمه، وقال عياض بن كثير الضبي:

تنابلة سود خفاف حلومهم ذوي سرب في الحي يغدو ويطرق

فهذه طريقة وصفهم الحلم، وإنما مدحوه بالثقل والرزانة، ونموه بالطيش والخفة " [3]، وبضرب الأمثلة والشواهد الشعرية يقرر أن الحلم إنما يوصف الرزانة، وذلك هو الوصف الجيد للحلم، وهو ما عليه الشعراء، يقول: " ولكن الجيد في وصف الحلم قوله متبعاً للمذهب الصحيح المعروف:

خفت إلى السؤدد المجفو نهضته ولو يوازن رضوى حلمه رجحا

وقوله:

فلو وزنت أركان رضوى ويدبل وقيس بها في الحلم خف ثقيلها

وأبو تمام لا يجهل هذا من أمر الحلم، ويعلم أن الشعراء إليه تقصد، وإياه تعتمد، ولعله قد أورد مثله، ولكنه يريد أن يبتدع فيقع في الخطأ " [4]، وهنا يمعن الآمدي في نقد أبي تمام، حيث يجزم بأن أباتمام يدرك وصف الحلم بالرزانة وليس بالرقة، لكنه يحب أن يبتدع فيخرج عن الصواب، هذا في معنى الحلم الذي ذكره أبو تمام وخالف في معناه الشعراء قبله.

---

(1) الموازنة ص 128 .

(2) الديوان صنعة ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر، بيروت ـــــ لبنان، ط. الثانية 1990 م، ص 95 .

(3) الموازنة، ص 130 .

(4) الموازنة ص 130 ــ 131 .

كذلك علق الآمدي على معنى البرد كيف استعمله أبو تمام واستعمله الشعراء قبله، قال:" وأيضاً فإن البرد لا يوصف بالرقة، وإنما يوصف بالمتانة والصفاقة، وأكثر ما يكون ألواناً مختلفة، كما قال يزيد بن الطثرية :

أشاقتك أطلال الديار كأنما معارفها بالأبرقين برود

شبه الشاعر معارف الديار بالبرود لاختلاف ألوان البرود، ولولا أنه قال ((رقيق حواشي الحلم)) ما ظننت أنه شبه بالبرد إلا لمتانته، وهذا عندي من أفحش الخطأ "[1]، ولا ينكر الآمدي متابعة البحتري لأبي تمام في الخطأ نفسه، وربما أظهر هذا إنصاف الآمدي لأبي تمام في النقد التطبيقي القائم على الموازنة، قال:" وإنى لأعجب من اتباع البحترى إياه في البرد مع شدة تجنبه الأشياء المنكرة عليه حيث يقول:

وليال كسين من رقة الصيف فخيلن أنهن برود

وكيف لم يجد شياً يجعله في الرقة غير البرد؟ " [2].

وقد حقق الآمدي انتصاراً لنظريته في الشعر المحدث، والتي خلاصتها أن الشاعر المجيد هو من يقتفي في أشعاره آثار القدماء ويسير على نهجهم وطريقتهم في معاني وألفاظ الشعر، وعلى هدي من هذه النظرية فضل الآمدي البحتري، لأنه كان وفياً لطرائق القدماء في نهج الشعر، يقول:" وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ، واختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه، المستعمل في مثله... وتلك طريقة البحتري " [3]، وقال مخاطباً صاحب أبي تمام :" ... وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف وردئ اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمعه إلى طول تأمل، وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره " [4].

ومن نقده التطبيقي المتعلق بطبائع النفوس البشرية وما تحب وما تكره والمعاني المعبرة عنها، نظراته النقدية التطبيقية على قول أبي تمام:

---

(1) الموازنة ص 130 .
(2) الموازنة ص131 .
(3) الموازنة ، ص 380 .
(4) الموازنة ص 381 .

فلو ترانا وإياهم وموقفنا في مأتم البين لاستهلالانا زجل
من حرقة أطلقتها فرقة أسرت قلباً، ومن عذل في نحره غزل

قال:" وقوله: «أسرت قلباً» يعني الفرقة، وهو معنى رديء؛ لأن القلب إنما يأسره ويملكه شدة الحب، لا الفراق، فإن لم يكن مأسوراً قبل الفراق فما كان هناك حب، فلم حضر التوديع؟ وما كان وجه البكاء والاستهلال والوجل الذي ذكره قبل البيت، والقصة الفظيعة التي وصف الحال فيها عند مفارقتهم؟ وماعلم أن للفراق لوعة صعبة ونار محرقة عند وروده وفجأته؛ فلا يسمى ذلك أسراً ولا علاقة! وإنما محنة تطرأ على أسير الحب ... " [1]، وهو خطأ كما ترى في المعنى يستوقف الآمدي فيفسره مظهراً بذلك فطنة صادقة ومعرفة بالنفوس تستحق الإعجاب، وقد أيد كلامه هذا بشواهد من الشعر مثل قول زهير بن جناب:

إذا ما شئت أن تشلى حبيباً فأكثر دونه عدد اليالى
فما أنسى خليلك مثل نأى وما أبلى جديدك كابتذال

ومن معرفته بالفراق والوصال ولواعج النفس خذ مثلاً قوله :" ومن خطئه في باب الفراق" وهو يعني قول أبي تمام :

دعا شوقُهُ ياناصرَ الشوق دعوةً فلبَّاهُ طلٌّ الدمع يجري ووابِلُهْ

ثم يشرح البيت بقوله:" أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه الدمع، بمعنى أنه يخفف لاعج الشوق، ويطفئ حرارته، وهذا إنما هو نُصرَةٌ للمشتاق على الشوق، والدمع إنما هو حربٌ للشوق؛ لأنه يَثْلِمه ويتخوّنه ويكسر منه حدَّه، كما قال البحتري:

وبكاء الديار مما يرد الش وق ذكراً والحبَّ نضواً ضئيلاً

قوله " يرد الشوق ذكراً " أي: يخففه ويثلمه حتى يصير ذكراً لا يُقْلِقُ ولا يزعج كإقلاق الشوق، وقوله " والحب نضوا " أي يصغره ويمحقه، كما قال جرير:

فلمّا الْتقى الحُبّان أُلْقِيتِ العصى ومات الهوى لما أُصِيبت مقاتِلُه

(3) الموازنة 199.

فلو كان الدمع ناصراً للشوق لكان يقويه ويزيد فيه، ألا ترى أنك تقول: قد ذبحني الشوق إليك، فالشوق عدو المشتاق وحربه، والدمع سلمٌ لتخفيفه عنه وهو حرب للشوق، وليس بهذا الخطأ خفاء، وقد تبعه في هذا الخطأ البحتري فقال ينعى الديار التي وقف عليها :[1]

نصرتُ لها الشوقَ اللّجوجَ بأدمع تلاحقن في أعقاب وصلٍ تصرما

وبالجملة فإن الآمدي انتقد البحتري لأنه جارى أباتمام في خطئه ونظرته للدموع كناصر للشوق، ألا ترى إلى هذا الاستطراد من الآمدي في تحقيق معنى الشوق والمشتاق وأحواله، وكيف تتبعه حتى مع البحتري وغيره من الشعراء، وفي هذا ما فيه من إدراك النزعات الإنسانية وما تحمله من طبائع نفسية استطاع الآمدي بحسه وذوقه النقدي واطلاعه على اللغة وتراكيبها أن يدركها ويميزها عن غيرها.

ومن نقده التطبيقي في المعنى، وقد قاده إلى ذلك تتبعه لاحاسيس النفوس وحالات الوداع وما يصحبه من معاني قد يخطئ الشعراء في تصيدها ووضعها مكانها، من ذلك قوله: وقال أبو تمام:

لما استحر الوداعُ المحضُ وانصرمت أواخرُ الصبر إلا كاظماً وجِما

رأيتُ أحسنَ مَرْئيٍ ، وأقبحَهُ مستجمعين لي التوديع والعنما

قال معلقاً على معنى أبي تمام:" كأنه استحسن أصبعها واستقبح إشارتها إليه بالوداع، وهذا خطأ في المعنى " ثم عقد موازنة بينه وبين بيت جرير، قال :" أتراه ما سمع قول جرير:

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامةٍ؟ سقى البشام!

فدعا للبشام بالسقيا لأنها ودعته به؛ فسر بتوديعها، وأبو تمام استحسن أصبعها واستقبح إشارتها، ولعمري إن منظر الفراق منظر قبيح، ولكن إشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحها إلا أجهل الناس بالحب، وأقلهم معرفة بالغزل، وأغلظهم طبعاً، وأبعدهم فهماً" [2].

نعم لقد أجاد الآمدي الوصف حين قال:" إشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه إلا أجهل الناس بالحب، وأقلهم معرفة بالغزل "، إنه نقد انساني سليم، فيه صدق العاطفة المدفوعة بالمعرفة الحقة

---

(1) الموازنة ص 196 ــ 197 .

(2) الموازنة ص 204 ـــ 205 .

بطبائع النفوس البشرية، ولا أدل على صدق الآمدي من أنه رجل يعيب العيب حيث وجده، فلقد مر بنا نقده للبحتري حين جارى أبا تمام في نظرته إلى الدمع ينصر الشوق فأخطأ في المعنى، وهنا يلمح إلى أن أبا تمام في صنعته غير صادق، وإلا لما أخطأ هذا الخطأ الفادح في المعنى.

أما فيما يخص المعارف العامة من حوله فإن الآمدي لم يكن بمعزل عن الحياة وما يجري فيها من وقائع يومية، وقد تتبع أباتمام في هذا الشأن وانتقده في قوله:

واكتست ضمر الجياد المذاكي من لباس الهيجا دماً وحميما

في مكر تلوكها الحربُ فيه وهي مُقْوَرَّةٌ تلوك الشكيما

وعلق عليه بقوله:" فهذا معنى قبيح جداً: أن جعل الحرب تلوك الخيل من أجل قوله " تلوك الشكيما " و" تلوك الشكيما " أيضا ههنا خطأ؛ لأ ن الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وحومة الحرب، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مكر لها، فإن قيل: إنما أراد أن الحرب تلوكها كما تلوك هي الشكيم، قيل: هذا تشبيه، وليس في لفظ البيت عليه دليل، وألفاظ التشبيه معروفة، وإنما طرح أبو تمام في هذا قلة خُبْرِه بأمر الخيل، ألا ترى إلى قول النابغة: [1]

خيلٌ صيامٌ، وخيلٌ غير صائمة تحت العجاج، وخيلٌ تعلك اللجما

والصيام ههنا القيام؛ أي خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهي واقفة، وخيل تحت العجاج في الحرب، وخيل تعلك اللجما، قد أسرجت وألجمت، وأعدت للحرب " [2]، ثم يتابع الآمدي في نقده التطبيقي مظهراً خطأ أبي تمام، قال:" والشاعر الحصين كان أحذق من الطائي وأعلم بأمر الخيل قال:

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر

وإلا فمتى رُأى يجري وهو يلوك شكيمه؟ "[3]، كل هذا من قبيل النقد التطبيقي الذي تميز به الآمدي وتفرد بتطبيقه.

---

(1) الديوان ص 112 .

(2) الموازنة ص 216 ـــ 217 .

(3) الموازنة ص 217 .

وأما إن وجد هذا المعنى (علك الشكيم أثناء الجري) فإن الآمدي يجد له تخريجاً مقبولاً، قال:" فأما قول أنس بن الريان [1]:

أقود الجياد إلى عامرٍ عوالك لجمٍ تمج الدماء

فإن القود قد يكون في خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها، والمكر لا يستقيم ذلك فيه؛ فأما قول أبي حزابة التميمي:

خاض الردى في العدى قدما بمنصله والخيل تعلك ثنى الموت باللجم

فإنما جعل ثنى الموت مثلاً، والثنى: حطام النبات اليابس، ولم يرد أن الخيل تعلك اللجم على الحقيقة " [2]، وهو كما ترى نقد تطبيقي مدلل عليه بالأدلة والشواهد الشعرية، لإثبات صحة ما يذهب إليه.

وفي معنى: الدمع يطفئ الغليل: ذكر قول أبي تمام:

ظعنوا فكان بكاي حولاً بعدهم ثم ارعويت، وذاك حكم لبيد

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها بالدمع أن تزداد طول وقود

قال الآمدي منتقداً المعنى:" وهذا خلاف ما عليه العرب، وضد ما يعرف من معانيها؛ لأن المعلوم من شأن الدمع أن يطفئ الغليل، ويبرد حرارة الحزن، ويزيل شدة الوجد، ويعقب الحرارة، وهو في أشعارهم كثيرٌ يُنْحى به هذا النحو من المعنى؛ فمن ذلك قول امرئ قيس:

وإن شفائي عبرةٌ مراهقةٌ فهل عند رسم دارس من معول؟

وقول ذي الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد، أو يشفى نجى البلابل

وقال الفرزدق:

فقلت لها: إن البكاء لراحة به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

(1) قال محقق الموازنة:" لم أقف على صحة هذا الاسم " يعني : أنس بن الريان. هامش الموازنة ص 217 .
(5) الموازنة ص 217 .

وهو كثير في أشعارهم، ما عدل به أحدٌ منهم عن هذا المعنى " [1]، وقد أشاد الآمدي في هذا السياق بالمحدثين الذين لم يخرجوا عن هذا السبيل ومنهم أبو تمام نفسه في أبيات أخرى له، وطالب أباتمام بالسير دائماً على هذا المنهج المألوف الذي جرت عليه عادة الشعراء، ناعياً عليه الخروج عنه قائلاً:" فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذي جرت به العادة في وصف الدمع لكان المذهب الصحيح المستقيم، ولكنه أحب الإغراب؛ فخرج إلى مالا يعرف في كلام العرب، ولا مذاهب سائر الأمم، وقد تبعه على الخطأ البحترى فقال:

فعلام فيض مدامع تدق الجوى وعذاب قلب في الحسان معذب[2]

كما انتقد خطأه في معنى الشوق حين قال:

أمر التجلد بالتلدد حرقة أمرت جمود دموعه بسجوم

قال:" جعل الحرقة آمرة التجلد بالتلدد، والحرقة التي يكون معها التلدد تسقط التجلد ألبته وتذهب به، فأما أن يجعله متلدداً فإن هذا من أحمق المعاني وأولاها بالاستحالة، وأيضاً فأي لفظ أسخف من أن يجعل الحرقة آمرة وإن كان ليس بخطأ، وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا، وأما الأمر فليس هذا موضعه " [3]، وفي نقد الآمدي التطبيقي على البيت اعتراف بأن الخروج عن المألوف كاف لرد المعنى وإن كان صحيحاً .

وقد عُرف عن الآمدي في نقده التطبيقي اتكاؤه على معاجم اللغة في تفسير معاني المفردات اللغوية، فكانت زاده في توضيح الكثير من السياقات والأساليب، حتى صارت تلك سمة من سمات نقده التطبيقي، وعلامة بارزة من علامات موازناته، ومن نقده فيما يخص المعنى، ما ذكره عن بيت أبي تمام وهو قوله:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

(1) الموازنة ص 187 .
(2) الموازنة ص 188 ـــ 189 .
(3) الموازنة ص 198 ـــ 199 .

قال: " وإنما قيل للقنا وهى الرماح (ذوابل) للينها وتثنيها، فنفى ذلك عن قدود النساء التي من أكمل صفاتها التثني واللين والانعطاف، كما قال تميم بن أبي مقبل :

يهززن للمشي أعطافاً منعمة هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

أو كاهتزاز رديني تداوله أيدي التّجار فزادوا متنه لينا

فشبه تميم قدودهن بالرديني للينه وتثنيه لا غير، وهذا أجود من كل ما قاله الناس في مشى النساء وحسن قدودهن " [1]، فالآمدي يخطئ أباتمام في معنى هذا البيت، ويفضل المعنى في بيتي ابن مقبل، ليس على بيت أبي تمام فحسب، بل على كل ما قاله الناس في معنى مشي النساء وحسن قدودهن. أما علة الخطأ فلأنه سلب النساء بعض صفاتهن وهى التثني واللين والانعطاف، وذلك عندما شبه قدودهن بالرماح الخطية، ثم استثنى بكلمة(ذوابل) على أنها تحمل معنى اللين والتثني [2].

ومن نقده التطبيقي فيما يخص **(المعنى)** ما تحدث به عن أخطاء البحتري حيث وقف عند قوله:

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها وسل دار سعدى إنْ شفاك سؤالها

قال الآمدي:" هذا لفظ حسن، ومعنى ليس بالجيد؛ لأنه قال " قد أدنى خطاها كلالها " أي: قارب من خطوها الكلال، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الدار التي تعرض لأن يشفيه سؤالها، وإنما وقف لإعياء المطي "[3]، ثم استطرد الآمدي في النقد التطبيقي للبيت، فقال:" والجيد قول عنترة؛ لأنه لما ذكر الوقوف على الدار احتاط بأن شبه ناقته بالقصْر، قال:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضي حاجة المتلوم

قال ذلك ليعلم أنه لم يقفها ليريحها" [4]، وأورد الآمدي شواهد للمسألة، قال :" وقد كشف ذو الرمة عن هذا المعنى فأحسن فيه وأجاد، حين قال:

---

(1) الموازنة، ص 140 ـــــ 141 .

(2) وقد خالفه في هذا الفهم ابن رشيق في العمدة حيث فسر كلمة (ذوابل) بقوله :" قلت أنا: أما ابو تمام فقوله الصواب ؛ لأنهم يقولون: رمح ذابل؛ إذا كان شديد الكعوب صلباً، وهذا الذي تعرف العرب، ومنه قولهم: ذبلت شفتاه، إذا يبستا من الكرب، أو العطش أو نحوهما، فأما كلام المعترض فغير معروف إلا عند المولدين، فإنهم يقولون:" نوارة ذابلة" وليسوا بقدوة " وعلى هذا الفهم فإن بيت أبي تمام صحيح التشبيه؛ لأن قدود النساء كالرماح الخطية، إلا أن تلك الرماح قاسية صلبة، وهن طراء، فاستدرك بكلمة (ذوابل)، ينظر: العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ـــــ لبنان، ط. الخامسة، 1981 م 2 /247 .

(3) الموازنة ص 345 .

(4) والموازنة، ص 345 .

أنخت بها الوجناء لا من سآمة لثنتين بين اثنين جاءٍ وذاهب

يقول: أنختها لأصلي، لا من سآمة بها " [1]، وعلى عادة الفقهاء في طرح مسائل الفقه بالسؤال والجواب المحتمل، يطرح الآمدي سؤالاً افتراضياً، ثم يجيب عنه بما يؤيد ما ذهب إليه آنفاً، يقول:" فإن قيل: إنما قال:(قد أدنى خطاها كلالها) ليعلم أنه قصد الدار من شقة بعيدة؛ قيل: العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها، وإنما تجتاز بها، فيقول الرجل لصاحبه أو صاحبيه: قف، قفا، ولو كان هناك قصد إليها لكانوا إذا وصلوا لا يقفون: قف، وقفا، وإنما ذلك تعريج على الديار في مسيرهم" [2].

نتبين من هذا النص أن الآمدي يعيب على البحتري هذا المذهب ويرى أنه جانبه الصواب في معنى البيت، استناداً إلى الشواهد الشعرية التي سردها، فقد فهم الآمدي معنى بيت البحتري تعب ناقته الذي ظهر في تقارب خطوها من الكلال، وليست هذه الطريقة المألوفة في وصف النوق عند الوقوف على الأطلال؛ والصحيح ما ذهب إليه عنترة، حيث يرى الآمدي أنه أكثر توفيقاً في إبراز هذا المعنى؛ لأنه عبر عنه تعبيراً صحيحاً حين شبه ناقته بعد طول السفر بالقصْر، دالاً بذلك على تماسكها وقوتها، ومن ثم لم يكن وقوفه وقوف من يريد إراحة ناقته؛ بل المشوق للديار المحب لها، أما ذو الرمة فإنه كذلك كشف عن هذا المعنى فأحسن فيه وأجاد، فقد صرح تصريحاً مباشراً لا لبس فيه بأنه إنما أناخ ناقته لا من ضجر أصابها أو ملل أحل بها، فهى لا تزال قوية متماسكة، ولكنه أناخ ليؤدي صلاته، وبذلك خلص الآمدي إلى قاعدة نقدية مهمة توضح طريقة العرب في الوقوف على الديار والأطلال، فذكر أن العرب لا تقصد ذلك لذاته؛ بل تعرج على الديار في أثناء المسير، ثم لا تلبث أن تكمل رحلتها.

ومحطات النقد التطبيقي في اللفظ والمعنى في كتاب الموازنة كثيرة، وغنية جداً بمثل هذا اللون النقدي الذي برهن فيه الآمدي عن قدرة فائقة واطلاع وخبرة وذوق باللغة ومفرداتها ومعانيها، ولن يتسع البحث للتدليل على كل أبواب النقد الطبيقي وأمثلته في كتاب الموازنة، ولعل الإشارات الموجزة والتنبيه إلى مواطن الشواهد التطبيقية أفيد لتدل القارئ الكريم على اتمام ما بدأناه أو الاستزادة مما اختصرناه.

---

(1) الموازنة ص 346 .

(2) الموازنة ص 346 ، وأيضاً ص 391، وانظر: النقد المنهجي عند العرب، محمد منذور، دار نهضة مصر ـــ القاهرة، ط. 1996م ، ص 151 ـــ 152 .

المبحث الرابع: في باب السرقات

1 . الزيادة في المعنى مع الإحسان:

يقرر ابن طباطبا العلوي أن الشاعر إذا تناول " المعاني التي سُبق إليها، فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يُعبْ؛ بل وجب له فضل لطفه وإحسانه ..." [1]، فالزيادة يقصد بها أن يتناول الشاعر معنى لشاعر سبقه، فيزيد عليه زيادات تؤكده، أو توضحه، أو تبين بعض ما غمض فيه، أو تحليه باستعارة أو تشبيه، أو تضيف إليه ملامح جديدة وصفات نادرة [2]، أما الآمدي فإن من أدركهم " من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء، وخاصة المتأخرين؛ إذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر" [3] إلا أننا نجد في حديثه عن الزيادة في المعاني في باب السرقات الشعرية عبارات تدل على النقد التطبيقي في هذا المجال، مثل قوله:" فأتى بالمعنى وزيادة "، وقوله أحياناً:" أورد المعنى في مصراع، وأتى بالمصراع الثاني بمعنى آخر يليق به فأجاد " [4]، وقد أكد هذا الكلام بضرب الأمثلة التطبيقية والشواهد الشعرية التي انمازت بحسن الزيادة في المعنى على المعنى السابق، الذي يمثل له بعض النقاد بمصطلح : الآخذ والمأخوذ منه، ومن أمثلة ذلك، قال: " وقال دعبل بن علي:

وإن امرأ أسدى إليّ بشافعٍ إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج؛ إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فأخذه أبو تمام فقال وألطف المعنى وأحسن اللفظ: [5]

فلقيتُ بين يديك حلو عطائه ولقيتَ بين يدي مرَّ سؤاله

---

(1) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط. الأولى، (د.ت) ص 112 .

(2) قال ابن الأثير:" والذي عندي ...أنه لابد من مخالفة المتأخر المتقدم، إما بأن يأخذ المعنى فيزيده معنى آخر، أو يوجز في لفظه، أو يكسوه عبارة أحسن من عبارته "، المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، علق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، دار نهضة مصر ـــ القاهرة، القسم الثالث ص 243 .

(3) الموازنة، ص 273 .

(4) الموازنة ص 58 ، وص 60 ، وغيرها كثير مما يدل على نقده التطبيقي في رؤيته للسرقات الشعرية.

(5) الموازنة، ص 62 .

وإذا امرءٌ أهدى إليك صنيعةً من جاهه فكأنها من ماله

وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه:

لا يستطيع يزيدٌ من طبيعته عن المروءة والمعروف إحجاماً

أخذ أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن اللفظ وأجاد فقال: (1)

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبضٍ لم تجبه أنامله

ومن الزيادة الحسنة التي أثنى عليها الآمدي بيت مسلم بن الوليد، قال :" وقال مسلم:

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ولكن أساءت شيمة من فتىً محض

أخذه أبو تمام وزاد زيادة حسنة، فقال: (2)

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ففي سوء القضاء لى العذر

ومن الزيادة ما ذكره حول بيت دعبل:

وأسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي

إذ قال:" أخذه الطائي وإذا ذكر الطائي فإنما هو أبو تمام فقال:

مثقفات سلبن الروم زرقتها والعرب ألوانها، والعاشق القضفا

فزاد المعنى بأن شبه زرقتها بزرقة الروم، وسمرتها بسمرة العرب" (3)، فهذه الزيادة التي ذكرها أبو تمام، والتي ظهرت من خلال عنصر التشبيه في البيت هى التي زادت من قيمة البيت ورفتعه على بيت دعبل في نظر الآمدي، وقد أثنى الآمدي أيضاً على بيت دعبل بتلك الزيادة في قوله:" ولكن قول دعبل ((مثل لسان الحية الصادى)) ليس لحسنه نهاية " (4)، وقال أبو العارم الطائي:

(1) الموازنة، ص 74 .
(2) الموازنة، ص 87 .
(3) الموازنة ، ص 85.
(4) الموازنة ص 85 .

غبي العين، أو فَهِمٌ تغابى عن الشذان والفِكَر القواصي

أخذه أبو تمام، فقال وزاد عليه وأحسن:

ليس الغبي بسيدٍ في قومه لكن سيد قومه المتغابي

وغيرها كثير من الشواهد الشعرية الدالة على حسن الزيادة في معنى الآخذ.

2 . الزيادة في المعنى مع التقصير في العبارة:

لعل من السرقات المذمومة عند كثير من النقاد: التقصير في المعنى وعدم استيفائه، وقد أولاه النقاد عناية كبيرة وتتبعوه عند الشعراء، حتى يبينوا جوانب التقصير وعدم استيفاء المعاني عند الشعراء الآخذين، من ذلك ما رواه الآمدي عند قول مسلم بن الوليد:

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة أثنى عليها السهل والأوعار

يقول الآمدي:" أخذ أبو تمام المعنى وقصّر في العبارة، فقال:

وقفنا فقلنا بعدما أفرد الثرى به ما يقال في السحابة تقلع

وتقصيره عن مسلم أن مسلماً قال:" أثنى عليها السهل والأوعار" فأراد أن هذه السحابة عمت بنفعها، وقول أبي تمام:" ما يقال في السحابة تقلع" إبهام، لأنه لم يفصح بالثناء عليها، وأنها نفعت، وقد يقال في السحابة إذا أقلعت ما هو غير المدح والثناء، إذا نزلت في غير حينها، وفي غير وقت الحاجة إليها، وكثيراً ما تضر إذا كانت هذه حالها، وإن كان أبو تمام لم يرد هذا القسم، وإنما أراد القسم الآخر، فقد قصر في العبارة والشرح، ألا ترى إلى قول الشاعر الأول ما أحسن ما شرط، وهو طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمةٌ تهمى

قال " غير مفسدها " لما دعا لها بالسقيا التي تدوم، وقال البحتري:

ألح جوداً فلم تضرر سحائبه وربما ضر عند الحاجة المطر

وقول أبي تمام " ما يقال في السحابة تقلع " يحتاج إلى تفسير مع سرقته المعنى " [1]، فلآمدي أخذ على أبي تمام مع السرقة تقصيره في تناول المعنى وعدم استيفائه له، ومن ذلك أيضاً ما علق به على بيت أبي تمام وهو قوله: " وقال ذو الرمة:

وليلٍ كجلباب العروس أدرعته بأربعةٍ والشخص في العين واحد
أحم علافيٌ، وأبيض صارمٌ وأعيس مهريٌ، وأروع ماجد

قال الآمدي:" أخذه أبو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه، فقال:[2]

البيد والعيس والليل التمام معاً ثلاثةٌ أبداً يُقْرَنَّ في قَرَنِ

3 . نقل المعنى والتحول به إلى وجه آخر:

أورد الآمدي أمثلة على نقل المعنى منها : وقال تميم بن أبي بن مقبل:[3]

قد كنت راعي أبكارٍ منعمةٍ فاليوم أصبحت أرعى جلةً شُرُفاَ

يريد عجائز، أخذه الطائي فقال وعدل بشطر البيت إلى وجه آخر فأحسن:

كنت أرعى الخدود، حتى إذا ما فارقوني بقيت أرعى النجوما

ومن النقل الحسن ما علق به على بيت أبي تمام والذي أخذ معناه من الشاعر عنترة، قال:" وقال عنترة:

(والطعن مني سابق الآجال)

وإنما أراد الآجال سابقة طعني؛ لشدة خوفه إذا سدد سنانه للطعن.

أخذه الطائي فغيره تغييراً حسناً فقال:[4]

يكاد حين يلاقي القرن من حنقٍ قبل السنان على حوبائه يرد

ومما استوقف الآمدي في الأخذ قول امرئ القيس:

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال

---

(1) الموازنة ص 65 ــ 66 .
(2) الموازنة، ص 74 ـــ 75 .
(3) الموازنة ص 92 .
(4) الموازنة ص 94 .

قال:" أخذه أبو تمام وعدل به إلى وجه المديح، فقال:

سما للعلا من جانبيها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه

وما قيل في إخفاء الحركة والدبيب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا .

4 . **في تقديم المأخوذ منه على الآخذ في السرقات:**

ومن نقده التطبيقي أنه وازن بين بيت البحتري يفتحر بقومه، وهو قوله:

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

وبين بيت عمرو بن معد كرب الزبيدي، قال: ومنه أخذ البحتري وهو قوله:

والضاربين بكل أبض مرهف والطاعنين مجامع الأضغان

قال الآمدي:" إن قول عمرو :" مجامع الأضغان" في غاية الجودة والإصابة؛ لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم، فإذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية كل مطلوب"[1]، فقدم بيت عمرو وهو المأخوذ منه على بيت البحتري الآخذ للمعنى، ومن تقديم المأخوذ منه على الآخذ، ما علق به في موازنته بين أبي نواس وأبي تمام، يقول أبونواس:

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة من كف لؤلؤة ممشوقة القد

وقول أبي تمام وهو من قول أبي نواس:

أو درة بيضاء بكر أطبقت حبلاً على ياقوتة حمراء

قال الآمدي:" إن قول أبي تمام:" أطبقت حبلاً " كلام مستكره قبيح جداً "[2]، وإنما قدم بيت أبي نواس لأنه وصف ثلاثة أشياء:" الخمر، والكأس، والساقي " ووصف أبو تمام شيئين:" الكف، والكأس" [3].

(1) الموازنة ، 279 .

(2) الموازنة ، ص

(3) ينظر: الموازنات الشعرية في النقد العربي القديم، كمال عبد الباقي لاشين، دار البصائر ـــ القاهرة ـــ مصر، ط. الأولى، 2007 م، ص 277 .

5 . أما تقديم الآخذ للمعنى على السابق:

فقد وازن الآمدي بين قول أبي العتاهية:

كم نعمة لا يستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنه

وقول أبي تمام، ومن أبي العتاهية أخذ:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

قال الآمدي:" أخذه الطائي فقال وأحسن؛ لأنه جاء بالزيادة التي هى عكس المعنى الأول"[1]، فالآمدي يرى أن أبا تمام اختصر معنى أبي العتاهية في شطر بيت، وزاد في الشطر الثاني معنى جديداً لازماً للأول.

6 . ومثال الحكم على الآخذ والمأخوذ منه معاً بالإجادة:

ما وازن به الآمدي بين قول منصور النمري في مدح الرشيد:

وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها

وقول أبي تمام: ومن منصور أخذ:

أطل على كلى الآفاق حتى كأن الأرض في عينيه دار

قال الآمدي:" عجز هذا البيت حسن جداً، وبيت النمري أحب إلىّ؛ لأن معناه أشرح" [2]، فقول أبي تمام "

كأن الأرض في عينيه دار" أبلغ في معنى السيطرة وضبط الملك من بيت النمري[3]، وهو ما حسن عجز البيت، إلا أن المعنى في بيت النمري أوضح والدلالة فيه أشرح، ولعل هذا ما حببه للآمدي، فقال: " وبيت النمري أحب إلىّ " ، يفهم من كلام الآمدى أنه ساوى بين الآخذ والمأخوذ منه في

(1) الموازنة ، ص 82 .

(2) الموازنة، ص 59 .

(3) ينظر: الموازنات، كمال عبد الباقي ص285 .

الإجادة وحسن الصياغة الفنية، ولم ينبه الآمدي إلى سرقات البحتري، وعلل ذلك بقوله:" ولم استقص باب البحتري، ولا قصدت الاهتمام إلى تتبعه؛ لأن أصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه أصحاب أبي تمام ..."[1].

المبحث الخامس: النقد التطبيقي النحوي

توشك أن تكون معرفة النحو وقواعد اللغة في عصر الآمدي، وعصر من سبقه فريضة لا بد منها لمن يشتغل بالأدب والنقد، فما من ناقد أو أديب ألف في النقد والأدب إلا وله إلمام واسع بلغة العرب وفروعها، نحوها وبلاغتها وصرفها وغير ذلك من علوم العربية المختلفة، والآمدي لم يكن بدعاً من علماء عصره، فتعلم اللغة وأتقن فروعها وأصولها؛ فالنحو والإعراب والإحاطة بمفردات اللغة يصون لغة الناقد التطبيقي من الخطأ أو الزلل، ويكشف بإحاطته بها علاقات التراكيب بين الكلمات، حتى يبرز له معنى النص جلياً واضحاً، كما يفيده ذلك في أنه يضع يده على أخطاء الشعراء النحوية واللغوية، والأخطاء في المعاني والأساليب، وقد كان الآمدي يناقش كثيراً من الآراء؛ بل ويجادل المختصين في اللغة والنحو، فيخطئ بعضهم، ويقوى رأى بعض، مستدلاً على ذلك بالشواهد والأمثلة من كلام العرب وأشعارها، ففي معرض تعليقه على بيت أبي تمام الذي يقول فيه[2]:

يدي لمن شاء رهن لم يُذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل

قال الآمدي في نقد تطبيقي نحوي غاية في التدليل والدقة:" لفظ هذا البيت مبني على فساد لكثرة ما فيه من الحذف، لأنه أراد بقوله (يدي لمن شاء رهن) أي أصافحه وأبايعه معاقدة أو مراهنة، إن كان لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل، ومثل هذا لا يسوغ؛ لأنه حذف (إن) التي تدخل للشرط، و لا يجوز حذفها لأنها إذا حذفت سقط معنى الشرط، وحذف (من) وهى الاسم الذي صلته (لم يذق) فاختل البيت وأشكل معناه، والحذف لعمري كثير في كلام العرب، إذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام، قال الله تعالى : (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات

(1) الموازنة، ص 273 .

(2) الموازنة 169

والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)[1]، أراد عز وجل أو لم يتفكروا فيعلموا " أنه ما خلق ذلك إلا بالحق، أو لم يتفكروا فيقولوا "، وأشباه هذا كثيرٌ، وفي الشعر مثل هذا موجود، قال الشاعر:

لو قلت ما في قومها لم تأثم يفْضُلُها في حسبٍ وميسم

يريد أحدٌ يفضلها، فحذف " أحد "؛ لأن الكلام يدل عليه، ذكر ذلك سيبويه"[2]، وأنشد في باب الحذف:

وما الهدر إلا تارتان فمنهما أموت، وأخرى أبتغي العيش أكدح

يريد فمنهما تارة أموت، فإن تأول متأولٌ هذا البيت على ألفاظٍ أخر محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعدُ قائم؛ لكثرة ما حذف منه، وسقوط الدليل عليه "[3]، وهذان النصان على طولهما إنما يقرر فيهما الآمدي فساد البيتين لأسباب نحوية، مبيناً موضع الفساد، مدللاً بذكر القاعدة النحوية، التي مفادها: أن (إن) التي تدخل للشرط لا يجوز حذفها، معللاً للقاعدة، ومستشهداً للحذف الجائز من القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح، مع ذكر مصدره النحوي، (ذكر ذلك سيبويه)، وهو نقد كما ترى تطبيقي نحوي برهن فيه الآمدي على تمرسه في ميدان النحو وطول باعه فيه، ومن نقده التطبيقي النحوي ما ناقش فيه استعمالات (هل)، ففي قول أبي تمام:[4]

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضى من له الأمر

فنراه في هذا الحديث الطويل الذي خصصه للكلام عن (هل، وقد) يناقش من يعارضه في معنى (هل) ودلالتها في بيت أبي تمام، وقد جاء بشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي، فاستقصى

(1) سورة الروم آية 8 .

(2) الموازنة، ص 170 ـــ 171. جاء في الوساطة تعليقاً على هذا البيت:" فحذف عمدة الكلام، وأخل بالنظم، وإنما أراد: يدي لمن شاء رهن(إن كان) لم يذق، فحذف(إن كان) من الكلام فأفسد الترتيب، وأحال الكلام عن وجهه" ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان (دـــ ت) ص 79 .

(3) الموازنة ص 171 .

(4) ينظر: الموازنة ص 189 ـــ 192، وقد اقتصرنا على التنبيه لطول حديث الآمدي في هذه المسألة، والبحث مبني على الاختصار ما أمكن.

القول في البيت، ونقل ما ذكره النحويون في معنى(هل، وقد)، ثم قال:" .... وإنما فعلت ذلك لكثرة من عارضني فيه، وادعى الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحته" [1]، إن هذا النقد التطبيقي النحوي يدل على فهم عميق ودقيق من الناقد الآمدي للغة وأوجه المعاني المختلفة التي تؤديها هذه الوسائل النحوية، وهذا الفهم هو ما اعتمد عليه الآمدي في توضيح أخطاء أبي تمام في اللغة ومعاني التراكيب وفي الألفاظ والمعاني، وما يتعلق بالاستفهام ومواضعه، ومتى يخرج عن دلالته ومقصوده، ولا يغيب عن الآمدي وهو يتناول شعر أبي تمام والبحتري بالنقد ملاحظة مفردات اللغة وغريبها، إن كان فيها غريب غير متداول، أو متروك فاحش، فإنه يجعل منه مدخلاً للنقد البناء في شعر الشاعرين، نجد ذلك في تعليقه على بيت أبي تمام الذي يقول فيه:

أهلس أليس لجاءٌ إلى هممٍ تغرق الأسد في آذيها الليسا

فهاتان لفظتان مستكرهتان إذا اجتمعتا، ثم لم يقنع بأهلس أليس حتى قال في آخر البيت " الليسا " يريد جمع أليس[2]، ومن تضلعه باللغة ومعرفته بمعاني ألفاظها ودلالات تراكيبها وسياقاتها، مانتقد فيه بيت أبي تمام الذي ذكر فيه ريح الصبا، وفيه يقول:

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا

فذكر الآمدي الرياح ومن أين تأتي وتهب، ومسمياتها عند العرب في حديث طويل راداً بيت أبي تمام بقوله:" وما أظن أحداً يدعي هذا، ولا يستجيز أن يعارض بمثل هذه المعارضة، ولا أن يُحدث لغة غير معروفة، وينسب إلى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به "[3].

إن الآمدي بهذا النقد التطبيقي يفلي شعر أبي تمام حتى لا تمر مفردة أو كلمة مستكرهة إلا وقف عندها، إما نحوياً أو بلاغياً أو لغوياً، فيحدد معناها ويشرح مغزاها، وينتقد موضعها من السياق، ومكانها من البيت الشعري والعرف اللغوي الصحيح، مدللا على معرفته بالغريب، وإحاطته بالشاذ،

(1) الموازنة ، ص 192 .
(2) الموازنة، ص 264 . باب :(وحشي الألفاظ في شعر أبي تمام).
(3) الموازنة، 141 ـــــ 142 .

واضعاً للنقاد بعده منهجاً في النقد التطبيقي خلاصته: أن الناقد التطبيقي لا بد له من معرفة لغة العرب وأصول البيان وأحوال تصريف الكلام.

الخاتمـــة :

1 . اعتمد الآمدي في نقده التطبيقي على الموازنة بين الطائيين، أبي تمام والبحتري، وهى أي الموازنة فن قديم نشأ مع نشأة النقد الأدبي، فكانت أهم خصائصه، وأبرز سماته ومظاهره، وظلت تتطور إلى أن أُلفت فيها المؤلفات والكتب النقدية التي منها ما حمل اسمها (الموازنة)، ومنها ما عرج على اتباع منهجها دون تسميتها، وقد كان جل منهجها نقداً تطبيقياً خالصاً.

2 . يعرف النقد التطبيقي بأنه :" النظر في النصوص الأدبية وتحليلها، وإبداء الرأي حولها وفق معطيات ما انتهى إليه التفكير النقدي، تلك الممارسات هي ما يمكن أن نطلق عليه النقد التطبيقي في تراثنا العربي القديم.

3 . عنى النقاد بالممارسة النقدية التطبيقية؛ فالموازنة والوساطة وكتب السرقات، كلها محاولات تطبيقية اتخذت في كثير من خطواتها واجراءاتها النص الشعري ميداناً لاستنتاج الاحكام والمواقف النقدية.

4 . من أهم آليات النقد التطبيقي في الموروث النقدي، الحس اللغوي الأصيل، والذوق الذي صقلته الدربة والتمرس بقراءة الإبداع، وإدراك أبعاده الفنية وقيمه الجمالية.

5 . خطا الآمدي بالنقد العربي خطوة كبيرة جعلته أكثر نضجاً وتطوراً من ذي قبل، بل إنه وبهذا المنهج وتلك النظرات التطبيقية جعله بعيداً عن القضايا النظرية البحثية، فقد جعل من المقارنة والتحليل السبيل الوحيد للحكم على الشاعر، وهو ما قصدنا تتبعه من عمل الآمدي في الموازنة.

6 . من منهج الآمدي حرصه على توثيق النصوص وتصحيح نسبتها إلى أصحابها.

7 . انصب اهتمام الآمدي في موازنته على أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان، فوازن بين معنى ومعنى، وذكر أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه، فراعى اتفاق المعاني بين الشاعرين.

8 . عُرف عن الآمدي في نقده التطبيقي اتكاؤه على معاجم اللغة في تفسير معاني المفردات اللغوية، فكانت زاده في توضيح الكثير من السياقات والأساليب الأدبية الشعرية، حتى صارت تلك سمة من سمات نقده التطبيقي، وعلامة بارزة من علامات موازناته.

9 . يرى الآمدي أن من أدركهم من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء، وخاصة المتأخرين؛ إذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر.

10 . ونختم بكلام ابن طباطبا العلوي حيث يقول:" وكل ما أودعناه في هذا الكتاب فأمثلة يقاس عليها أشكالها، وفيها مقنع لمن دق نظره ولطف فهمه، ولو ذهبنا نستقصي كل باب من الأبواب التي أودعناها كتابنا لطال، وطال النظر فيه، فاستشهدنا بالجزء على الكل، وآثرنا الاختصار على التطويل".

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم.
2. البيان والتبيين أبو عمرو الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ــ لبنان، 1968 م .
3. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، ط. الخامسة (د،ت).
4. ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ط. الثانية 1990 م.
5. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. الأولى، 1982 م.
6. الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، علق عليه د. مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط. الأولى، 2008 م .
7. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط. الأولى، (د،ت).
8. لغة النقد العربي القديم بين المعيارية والوصفية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عبد السلام محمد رشيد، مؤسسة المختار ــ القاهرة، ط. الأولى 2008.
9. المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، ضياء الدين ابن الأثير، علق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، دار نهضة مصر ــ القاهرة (د.ت).
10. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط. الأولى 1991 م.

11. الموازنات الشعرية في النقد العربي القديم، كمال عبد الباقي لاشين، دار البصائر ـــــ القاهرة ــ مصر، ط. الأولى، 2007 م.

12. الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة ، بيروت ـــــ لبنان، (د ، ت) .

13. النقد التطبيقي عند الصفدي ، ياسر بن سليمان، مكتبة وهبة القاهرة، ط. الأولى 2007 م.

14. النقد المنهجي عند العرب، محمد منذور، دار نهضة مصر ــ القاهرة، ط. 1996م .

15. نقد الموازنة بين أبي تمام والبحتري، د. محمد رشاد محمد صالح، المركز العربي للصحافة أهلا، القاهرة ــ مصر، ط. الأولى، 1981 م.

16. الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا لبنان ، ط (د ــ ت).

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

مظاهر الزهو بالشعر عند البحتري

د. مصطفى بشير محمد رمضان
قسم اللغة العربية
كلية التربية/ جامعة المرقب
mu70ra@gmail.com

المقدمة:

اتسعت المدونة الشعرية العربية بشكل واضح في طرح مجمل الأفكار والتشكيلات الحياتية التي رافقت العربي، فكانت سماته المتنوعة حاضرة بشكل واضح، وهي سمات ترتبط بطبيعة الحال بالواقع الذي ينتمي إليه، فضلاً عن صفاته الإنسانية التي تؤسس خطابه الشعري وفق مقاربات واضحة المعالم.

وكان من بين ذلك حضور الزهو كواحد من تجليات النفس الإنسانية وإن تغير بتغير الإنسان وهي سمة واقعة، لا سيما حين يكون عنصر التميز والتفرد حاضراً بشكل كبير، مما حمل الإبداع العربي الكثير من التأويلات التي أفضت الى نتائج أضرت بالشعر كواجهة ثقافية وتاريخية، من ذلك ما حصل للمتنبي في التشكيك بشاعريته وتوالي اتهامه بالسرقة وطرح ذلك كفاعلية نقدية الغاية ظاهراً منها الوقوف على صحة الشعر من عدمه.

والزهو لغة: الكبر والتيه والفخر والعظمة .... وزها فلان فهو مزهوٌّ إذا أعجب بنفسه [1]. وهذه السمة حضرت بشكل واضح في نتاج البحتري، فقد كانت الحافز الذي حمله على استنطاق نصوصه وتوجيهها بالشكل الذي يلبي خلفيته الفكرية والنفسية، وما تنطوي عليه من افتراضات وإحالات.

واصطلاحاً هو إعجاب الشاعر بذاته أي بنفسه وصفاتها[2] وهذا ما كان يفعله البحتري في إنشاده لشعره.

1-الشاعر والاحساس بالذات

يتغنى الشاعر بنفسه مظهراً لشعره وبه يرتقي بذاته عن غيره، وهو المعروف بالزهو الفردي [الذاتي] منساقاً فيه البحتري وراء دوافع وبواعث خاصة، وقد ربط بعض الباحثين بين الشاعر وبين الزهو أو احساسه بذاته إحساساً عالياً، حتى كان اعتقاد العربي بأنَّ أمَّته خير أمَّة أُخْرِجَت للنَّاس عامَّةً، فكلُّ ماعداها أعاجم، وأنَّ قبيلته من بين القبائل أكرمها خاصَّةً، حتَّى

1. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 363/14، مادة (زها).
2. الأدب الجاهلي، غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، د/ت:171.

بلغ من العصبية أن صارت الأنساب علماً له في المقام الأوَّل بين العلوم، إضافة إلى اعتقاده بفضل اللغة العربية على سائر اللغات، وأنَّ أبناءها هم دون سواهم المطبوعون على الشعر حتى أدركنا سبب انتشار هذه الظاهرة عند كثير من شعراء العربية.

أمَّا عن موقف الأدباء والنقاد من زهو الشعراء بأشعارهم فقد رفضه بعضهم رفضاً مطلقاً، ومنهم بشار بن برد حين سُئِل: ((بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ قال: لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت عن متكلفها، ولا والله ما ملك قيادي الإعجاب بشيء ممَّا آتي به)) [1].

فبعد أن ذكر بعضاً من سمات التفوُّق في شعره – من وجهة نظره – أقسم على أنَّ الإعجاب بهذه السمات لم يملك قياده.

بينما قبل هذا بعض النقاد شرط أن يكون التعبير عن الزهو بالشعر شعراً كما يبدو في موقف ابن رشيق القيرواني من زهو أبي تمَّام بشعره شعراً، وزهو أبي العبَّاس الناشئ الأكبر بشعره نثراً، حيث يقول: ((ولا يجوز للشاعر كما يجوز لغيره أن يكون معجباً بنفسه، مثنياً على شعره، وإن كان جيداً في ذاته، حسناً عند سماعه، فكيف إن كان دون ما يظن؟ كقوم أفردوا لذلك أنفسهم، وأفنوا فيه أعمارهم وما يحصلون على طائل، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ [2] ، اللهم إلاَّ أن يريد الشاعر ترغيب الممدوح أو ترهيبه فيثني على نفسه، ويذكر فضل قصيدته؛ فقد جعلوه مجازاً مسامحاً فيه: كالذي يعرض لكثير من الشعراء في أشعارهم من مدح قصائدهم، على أنَّ أبا تمام يقول: من الكامل

وَيُسِيءُ بالإحْسَانِ ظَنّاً لاَ يَأتِيكَ وَهْوَ بِشِعْرِهِ مَفْتُونُ كَمَنْ

وإن كان أوصف النَّاس لقصيده، وأكثرهم ولوعاً بذلك، وهذا ما دام شعراً كان محمولاً على ما قدمناه، وإنَّما المكروه المعيب أن يكون ذلك منثوراً، أو تأليفاً مسطوراً: كالذي فعله الناشئ أبو العبَّاس في أشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر؛ فشكرها، ونوَّه بها، ونبَّه عليها، وفضَّلها على أشعار الفحول: مثل جرير وغيره)) [3]. ويرى عبد الجبار المطلبي[1].

1. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة،1981 م:239/2.
2. سورة النجم، من الآية: 32.
3. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، مرجع سابق: 201/1.

أنَّ ما يزهى به الشاعر في شعره لو كتب نثراً لضحك الإنسان من سذاجة هذا الشاعر، وحبِّه لنفسه، وغروره مؤكِّداً على قبول هذا الزهو شعراً لا نثراً.

كما يبرِّر المظفَّر العلوي[2]، زهو الشاعر بشعره بإحساس العرب القدامى بصعوبة صناعة الشعر على مرتادها بما يبيح للشاعر الزهو بشعره، ولكن لماذا قبل النقاد الزهو بالشعر شعراً، وليس نثراً؟ لعلَّ السبب يكمن فيما يتضمنه الشعر من آليات مرتبطة بإمكانات الوزن والقافية، واحتوائه على الخيال والعاطفة الجيَّاشة، والتي تمثل سمات فارقة بين الشعر وبين النثر.

الدراسات السابقة

يمكن أن نجمل أهم الدراسات السابقة لهذه الظاهرة في الأعمال الآتية:

1-عبد الرحمن صدقي، جنون العظمة في المتنبي، مرض نفسي يقع في خمس صفحات، نُشِرَ في كتاب أبو الطيب المتنبي حياته وشعره لمجموعة من الباحثين، المكتبة الحديثة، بيروت، د . ت. ويتناول فيه صاحبه ظاهرة جنون العظمة عند أبي الطيب بالتحليل النفسي دون التعرُّض لرؤيته لشعره، ودون تناول القيم والمعايير النقدية التي افتخر بها.

2-طاهر الطناجي، جنون العظمة في المتنبي، فضيلة خلقية، مقال يقع في أربع صفحات، وقد نُشِرَ مع مقال عبد الرحمن صدقي في الكتاب السابق ذكره، يردُّ فيه صاحبه على عبد الرحمن صدقي، يغلب عليه طابع الخطابية التي تتنافى مع موضوعية الخطاب العلمي.

3-علي أدهم، أبو الطيب المتنبي بين الغرور والطموح والحزن، مقال نُشِرَ في مجلة الكاتب المصري لم يمس رؤية الشاعر لشعريته من وجهة نظر نقدية.

4-محمد عبد المطلب، مفهوم الشعر في القول الشعري، مقال نُشِرَ بمجلة فصول القاهرية، أرَّخ فيه صاحبه للظاهرة في الشعر العربي، ولكن ليس من منطلق الزهو، ودون تعرُّض للبحتري.

من هنا يتَّضح لنا أنَّ الظاهرة ما زالت في حاجة إلى دراسة تطمح إلى تناول ما لم تتناوله هذه الدراسات، حتى تكتمل الرؤية النقدية للظاهرة.

---

1. ينظر، الشعراء نقاداً، عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م: 11.
2. نضرة الأغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، تحقيق نهى عارف الحسن، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م: 273.

أهداف البحث: الزهو بالشعر سيرة ظاهرة (التأصيل التاريخي للظاهرة)

إنَّ ملازمة فخر الذات الشاعرة بالشعر موغل في القدم، ممَّا جعل ظاهرة الزهو بالشعر ضاربة بجذورها في أعماق التراث العربي، سواء أكان ذلك على مستوى الإبداع الشعري، أم على مستوى التناول الموضوعي للظاهرة.

حيث درس الخالديان أبو بكر (ت 380 هـــ) وأبو عثمان (ت 390 – 391 هـــ) ابني هاشم هذه الظاهرة في كتابهما الأشباه والنظائر من أشعار المتقدِّمين والجاهلية والمخضرمين، تحت عنوان: معنى وصف الشعراء لأشعارهم، ومثّلا له بأشعار للخنساء، ودعبل بن علي الخزاعي، والخريمي، ومروان بن أبي حفصة، وبشَّار بن برد، ومزرد بن ضرار، وكثيِّر عزَّة، ومحمد بن حازم، والبحتري[1].

أمَّا على مستوى الإبداع الشعري فقد افتخر امرؤ القيس بشعره كاشفاً عن معاناته الإبداعية في اختيار العناصر المكونة للبناء الكلي للقصيدة، وهو اختيار واعٍ بمفردات القصيدة بصفة عامة، ومفردات القافية بخاصة، فينظم من مرجانها ودرّها عقداً جميلاً، جاعلاً من نفسه صانعاً يحسن اختيار عناصر مصوغاته، حيث يقول: من المتقارب

أَنُودُ القَوَافِي عَنِّي ذِيَادَاً ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَرَادَا
فَلَمَّا كَـــثَرْنَ وَعَـــنَيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ شَتَّى جِيَادَا
فَأَعْزَلَ مُرْجَـــانَهَا جَانِباً وآخِذَ مِنْ دُرِّهَا المُسْتَجَادَا[2]

وجدير بالذكر أنَّ مصطلح القافية كان يُطلق قديماً على الشعر أحياناً، وعلى القصيدة أحياناً أخرى، ولكنَّ امرأ القيس استخدمه هنا للدلالة على النهايات الموقعة للأبيات، كما يقول محمد عبد المطلب: ((ذلك أنَّ منطقة النهايات هي أخصب المناطق بالإيقاع، ومن ثم تبلغ المعاناة فيها ذروتها، لأنَّ الاختيار فيها يتسلَّط على أمرين: الأوَّل: توافق الدال مع السياق من حيث الدلالة، والآخر: توافق الدال صوتياً مع ما يسبقه ويلحق به من أبيات، والأمران معاً رهن بتوافق دال القافية مع ما يجاوره تركيبياً، وأي خلل في هذه الأمور يعوق انتاج الشعرية وينتقص الشاعرية))[3].

1. ينظر، الأشباه والنظائر، الخالديان، تحقيق، محمد يوسف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م: 224/1 – 228.
2. ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م: 91.
3. مفهوم الشعر في القول الشعري، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، العدد 58، شتاء، 2002م: 30.

أمَّا جرير فقد اتخذ من كثرة شوارد أبياته، وسيرورتها، وتعلُّق الرواة بها مبرِّرات فنية للزهو بشعره، فكسا كل معنى من معانيه ألفاظاً لائقة به، حيث يقول [1]:من الطويل

وإنِّي لَقَوَّالٌ لِكــلِّ غَرِيبَةٍ ... وَرُودٍ إذا السَّارِي بِلَيْلٍ تَرَنَّمَا
خَرُوجٌ بأفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّها ... شَبَا هُنْدُوانيٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا

وإذا كان امرؤ القيس قد جعل من نفسه صانعاً، ومن قصائده مرجاناً ودُرّاً، فإنَّ إبراهيم بن هِرْمة قد ارتقى بشعره عن اطار الحرفة اليدوية، يقول محمد عبد المطلب: ((وإذا كان الخطاب الشعري قد آثر ربط الصياغة اللغوية بصياغة الذهب والفضة، فإنَّه قد ارتفع بهذا الإيثار من إطار المهارة اليدوية عند الصائغ إلى إطار المهارة اللسانية عند الشاعر، وقد عبَّر عن ذلك ابن هِرْمة في قوله [2]: من البسيط

إنِّي امرؤٌ لا أصوغ الحَلْيَ تَعْمَلُه ... كَفَّايَ لكن لِساني صائغُ الكَلِمِ

ذلك أنَّ المهارة إذا ظلَّت في إطار الحرفية لم تبلغ أفق الأدبية التي تستهدف الشعرية، ومن ثَمَّ كان من الضروري الارتفاع بالحرفية الخالصة إلى الإبداعية الجمالية)) [3].

أهمية البحث: دوافع الزهو بالشعر عند البحتري

كثيرة هي الدوافع التي برَّر بها النقاد إحساس الشاعر بشعره، وبذلك نستطيع أن نجمل دوافع الزهو بالشعر عند البحتري في دافع واحد هو: طلب العطاء، فالشاعر يرتقي بشعره حتى يبلغ عنان السماء؛ كي يجزل له الممدوح العطاء بما يكافئ هذا الشعر الذي زاحم الكواكب بمناكبه؛ وكي يجزل له المهجو العطاء اتقاء للسانه، حتى إن أكثر من تسعين بالمائة من المواضع التي زها فيها بشعره، أعقب هذا الزهو بطلب العطاء، جامعاً بين الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى. فإذا كانت مدحته عروساً بكراً قد زُفت إلى الممدوح، فلها عنده الصداق الجزيل، حيث يقول في مدح أبي جعفر الكاتب:

يا أَبَا جَعْفَرٍ وأَنْتَ كــريمٌ ... مـــــــاجدٌ ، سيِّدٌ ، أَغَرُّ ، نَبيلُ
قَدْ تَلَقَّيْتَ بالقَبُولِ مَدِيحِي ... وكَذَا يَفْعَلُ الرَّئيسُ الجَلِيل
هِيَ بِكْرٌ زُفَّتْ إِلَيْكَ عَرُوساً ... ولَهَا عِنْدَكَ الصَّدَاقُ الجَزِيلُ[4]

1. ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة: 980/2.
2. شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ت: 211.
3. مفهوم الشعر في القول الشعري، محمد عبد المطلب، مرجع سابق: 35.
4. ديوان البحتري، تحقيق، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، د/ت، د/ط: 1881.

وشعره جزاء ما يأتيه به الرسول من الممدوح عاجلاً كان أم آجلاً كما ورد في مدحه لأبي مسلم الكجي وأسد بن جهور، حيث يقول:

وفي القَـــــوَافِي إِذَا سَوَّمْتَهَا بِدَعٌ ... يُثْقِلْنَ فِي الوَزْنِ أَوْ يَكْثُرْنَ فِي العَدَدِ
فِيهَا جَزَاءٌ لِمَـــــــا يَأْتِي الرَّسُولُ بِهِ ... منْ عَاجِلٍ سَلَسٍ أَوْ آجِـــــلٍ نَكِدِ[1]

بل إنَّه يصل في طلب العطاء أحياناً إلى حدِّ التهديد والوعيد إذ يخاطب أبا العبَّاس بين ثوابه قائلاً:

لا تَخَفْ عَيْلَتي، وتلكَ القَوَافي ... بَيْتُ مالٍ ما إنْ أَخَافَ ذَهَابَهْ
كَمْ عَزِيزٍ حَرَبْنَ منْ غَيرِ ذُلٍّ ... مـــالَهُ، أو نزَعنَ عَنهُ ثِيَابَهْ[2]

وممَّا يدعم هذا الطرح، ويؤكِّد على كون طلب العطاء، هو الدافع الأوَّل إن لم يكن الأوحد للزهو بالشعر عند البحتري:

أولاً : يتَّضح من ارتباط الزهو بالشعر عند البحتري بغرض المدح أكثر من ارتباطه ببقية الأغراض، ومعلوم ما بين غرض المدح والهجاء، وطلب العطاء، وما بين التكسُّب بالشعر من علاقة قوية، ووشائج متينة، فهي أغراض مبنية على الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والملاينة أو الممازجة بينهما، كما في غرض العتاب.

ثانياً: ارتباط الزهو في الشعر بخاتمة القصيدة عند البحتري، وذلك لأنَّ خاتمة القصيدة أكثر بقاء في ذهن المتلقي من غيرها من أجزاء بنية القصيدة الأخرى، كما أنَّ خاتمة القصيدة تأتي قريبة من لحظة العطاء، ولا سيَّما إذا كانت تتضمَّن طلب هذا العطاء. وهذا ما يؤكده مصطفى الشكعة، في قوله: ((... على أنَّ هذه الظاهرة – ظاهرة إعجاب الشعراء بشعرهم – ليست وقفاً على المتنبي دون غيره من الشعراء، فقلَّما قرأنا شعراً في المديح لشاعر كبير إلاَّ وجدناه يضفي ألواناً من الثناء على شعره والافتخار بجودته، وإنَّ مدائح كل من أبي تمَّام والبحتري، وهما أستاذا الشعر مليئة بهذه الظاهرة إلى درجة تشبه الإسراف، بل هي الإسراف بعينه، وفي يقيننا أنَّ الشعراء الكبار كانوا يعمدون إلى هذا الطراز من نهج القصيد؛ لكي يرفعوا من قيمة شعرهم أمام الممدوحين، ومن ثم يتضاعف العطاء الذي يحصلون عليه، وتتكاثر الصلات التي إليها يسعون)) [3].

1. نفسه: 515
2. نفسه: 145.
3. أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م: 117، 118.

منهج البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي وكانت الدراسة من كتب النقد والأدب.

حدود البحث: الزهو في الشعر عند البحتري، دراسة نقدية.

هيكلية البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يقسَّم إلى أربعة مباحث ثم تقسيم المباحث إلى مطالب، حيث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

المبحث الأول: القيم الفنية المزهو بها عند البحتري بين الشعرية والشاعرية [التقليد والتجديد].

مصطلح الشعرية من المصطلحات التي ذاع صيتها في الدرس النقدي الحديث، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدراسات اللسانية، أو علم اللغة والشعرية، ويؤكد هذا القول رومان ياكبسون واصفاً الشعرية بأنَّها ((الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص، ويسند النقاد إلى اللسانيات نوعاً من النزوع إلى تحديد القول الشعري بوصفه قولاً غير عادي، وبالفعل فإنَّ هنا موقفاً منحرفاً نادراً جدّاً على مدى آلاف السنين التي تطور خلالها علم اللغة))[1]. ويقترب ياكبسون من صفات الشعر حين يقول: ((إنَّ موضوع الشعرية هو قبل كُلِّ شيء الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنياً؟))[2].

فالإجابة عن هذا السؤال هي صفات الشعر الجيد، سواء أكانت هذه الصفات ذات اتصال بعلم اللغة، أم لا؛ لأنَّ العديد من ملامح الشعرية لا ينتسب إلى علم اللغة فحسب، وإنَّما ينتسب إلى مجموع نظرية الدلائل أي إلى السيمولوجيا، أو السيموطيقا العامة.

ويقترب محمد عبد المطلب بالشعرية من مصطلح النظم عند عبد القاهر الجرجاني، آخذاً بتعريف تودروف الذي يرى أنَّ الشعرية مقاربة للأدب ((مجرَّدة وباطنية في وقت واحد، أو هي بمعنى آخر: عملية تحرك داخلي في الخطاب الأدبي، تتحسس خيوطه التي تذهب طولاً وعرضاً، فتكون شبكة كاملة من العلاقات ذات فعالية متميزة أسماها فاليري: الشعرية، حيث تكون اللغة فيها هي الوسيلة والغاية معاً))[3].

1. قضايا الشعرية، روما ياكبسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار التوبقال، الدار البيضاء الطبعة الأولى، 1988م: 78.
2. المرجع السابق: 24.
3. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1995م: 89.

ويكاد مصطلح الشعرية يقترب من مفهوم الأدبية والانشائية في الفكر النقدي العربي، بل إنَّ محمد عبد المطلب يرى أنَّ هذين المصطلحين الأخيرين ((يحقِّقان قدراً من التوافق بين الرمز اللُّغوي ومدلوله الواقعي، غير أنَّ انتشار مصطلح الشعرية حديثاً جعله أقرب إلى اللساني في النطق، وإلى العقل في التفكير، مع ملاحظة جانب له أهميته، وهو انحراف المصطلح – الشعرية – عن مفهومه الشمولي إلى منطقة محدَّدة هي منطقة الشعر باعتبارها أكثر المناطق صلاحية لأداء مهمته، وأقربها إلى طبيعته، وكأنها بذلك قرَّبت المصطلح إلى أصله الاشتقاقي مرَّة أخرى))[1].

إنَّ اقتراب مفهوم الشعرية من النظم عند عبد القاهر الجرجاني، يجعلها تشمل قيماً ومعايير فنية، لا تختصُّ بالبنية اللغوية للنص فقط، ولكنَّها تتسع حتى تضم معايير كثيرة متصلة بالمعنى تتضح من قوله: ((فإن زعم أنَّه إنّما كره الوزن، لأنَّه سبب، لأن يتغنّى في الشعر ويتلهّى به، فإنّا إذا كنَّا لم ندعه إلى الشعر من أجل ذلك، وإنَّما دعوناه إلى اللّفظ الجزل، والقول الفصل، والمنطق الحسن، والكلام البيّن، وإلى حسن التمثيل والاستعارة، وإلى التلويح والإشارة، وإلى صنعة تعمد إلى المعنى الخسيس فتشرّفه، وإلى الضّئيل فتفخّمه، وإلى النّازل فترفعه، وإلى الخامل فتنوّه به، وإلى العاطل فتحلّيه، وإلى المشكل فتجلّيه، فلا متعلّق له علينا بما ذكر، ولا ضرر علينا فيما أنكر، فليقل في الوزن ما شاء، وليضعه حيث أراد، فليس يعنينا أمره، ولا هو مرادنا من هذا الذي راجعنا القول فيه)) [2].

وعلى الرغم من إشارة عبد القاهر إلى بعض الصفات المتعلقة بالمعاني، فحريٌّ بنا القول: إنَّ تعلُّق الشعرية بالمعاني يأتي من حيث كونها ناتجاً للإمكانات النحوية، لا من حيث كونها أغراضاً يدور في فلكها الشعراء.

إنَّ الفصل بين صفات الشعر، وصفات الشاعر، أمر فيه الكثير من التعسُّف، فكثير من صفات الشعر هي صفات للشاعر، والعكس أيضاً صحيح، فوصف المعنى الشعري بالابتكار، هو وصف للشاعر بالسبق، وهكذا ولكن هذا لا يغني عن تعريف الشاعرية بأنَّها قدرة الشاعر على خلق الشعرية في النص.

1. المرجع السابق: 90.

2. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، : 24.

وعلى الرغم من إيمان ابن رشيق القيرواني بأنَّه لا يمكن حصر صفات محددة للشعر الجيد، فإنَّنا سنحصر صفات الشعرية والشاعرية المزهوّ بها عند البحتري، مقسمين إياها إلى:

1-صفات اتفق البحتري مع السابقين عليه في التغنِّي بها.

2-صفات اتفق البحتري مع السابقين عليه في الزهو بها.

3- صفات اتفق البحتري دون السابقين عليه في الزهو بها.

4- صفات انفرد البحتري بالفخر بها.

صفات الشعرية والشاعرية المزهوّ بها عند البحتري

المبحث الأول: صفات اتفق البحتري مع السابقين عليه في التغني بها.

المطلب الأول: القصيدة الدرية:

استخدم البحتري هذه الصفة من صفات الشعرية للدلالة على جمال شعره، وهي من الصفات المتغيرة الدلالة، إذ استخدمها بعض الشعراء العرب لإعطاء دلالة عظمة القصيدة، وعلوِّ مكانتها، تشبيهاً لها بالكوكب الدري، إذ الدري عند العرب، العظيم المقدار، وهو الكوكب الثاقب المضيء[1]. ومنه قوله تعالى في محكم كتابه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [2].

فابن الرومي يفخر بشعره قائلاً:

هاكَـــــــهَا دُرِّيَّةً منظُومةً شَاكَلَ الخَاتمُ منْها المُفْتَتَحْ[3]

يرى جاسر خليل أبو صفية أنَّ ابن الرومي في هذا البيت يشبه القصيدة بالكوكب الدري، معلقاً على هذا البيت بقوله: ((ودرية هذه القصيدة جاءت من إحكامها وخلوها من عيوب القافية والمفتتح، والمفتتح أول القصيدة، والخاتم آخرها)) [4]. ولكن ليس في سياق هذا البيت ما يدعم هذه الرؤية، إذ النظم يناسب الدر باعتباره جوهراً من الجواهر وليس الكوكب الدري.

---

1. لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (درر).279/4.
2. سورة النور، الآية: 25.
3. ديوان ابن الرومي، شرح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2002م: 354/1.
4. ابن الرومي ناقدا، جاسر خليل أبو صفية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية الثانية والعشرون، الرسالة 185، 2002م: 61.

أمَّا توظيف كلمة الدر باعتبارها نوعاً من أنواع الجواهر، فقد ورد عند كثير من الشعراء العرب، فامرؤ القيس يصف شعره قائلاً: من المتقارب

فَأَعْـزَلَ مَرْجَـــــانَهَا جَانِباً وَآخذَ منْ دُرِّها المُسْتَجَادَا[1]

وذلك للدلالة على جماليات مفردات بناء قصيدته، دون أن يدرك جماليات السيمترية ومثالية التناسب التي أدركها أبو تمَّام حبيب بن أوس الطائي في وصف قصيدته، حيث يقول: من الكامل

كَالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ بالشَّذْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ[2]

وقد ورد وصف القصيدة بالدرية في شعر البحتري مراعياً جماليات السيمترية ومثالية التناسب في مواضع كثيرة من شعره منها قوله: من الرجز

جَاءَتْ كَدُرٍّ فِي سُمَاطِ لُؤلُؤٍ فِي جِيدِ خَوْدٍ أَوْ كَعِقيانِ الذَّهَبْ[3]

المطلب الثاني: القصيدة البكر:

استخدم البحتري هذه السمة من سمات الشعرية كما استخدمها السابقون عليه للدلالة على أنَّ القصيدة جديدة، مبتدعة في معانيها، لم يمسسها شاعر من قبل، ولم يقلها أحد قبله، وهي مأخوذة من الدلالة اللُّغوية لكلمة بكر التي تعني: ((أوَّل الشيء، ومنه قالوا: نار بكر، لم تقتبس من نار، وحاجة بكر، طلبت حديثاً، والبكر الجارية لم تفتض)) [4]. ويقابل هذه الصفة القصائد العون، والعون جمع عوان، تطلق على البقرة وغيرها، وهي النصف في سنها التي نتجت بعد بطنها البكر[5]. وقد سبق ابن الرومي إلى استخدام هذه الصفة من صفات الشعرية حيث يقول: من الكامل

أَهْدَى إليكَ عَقِيلَةً مِنْ شِعْرِهِ بِكْـــــراً يَقِلُّ بمثلها إسمـــــاحُه[6]

ويتّضح التفرُّد الذي تتّسم به القصيدة في قوله: من الطويل

أَزُفُّ إليكَ البِكْرَ ما زُفَّ مِثْلُهَا فَيدْفَعُ مِنهَا فِي التَرَائِبِ والنَّحْرِ[7]

ويجمع بين الصفة ومقابلها في قوله: من الكامل

---

1. ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطاوي: 91.
2. ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي: 398.
3. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 156.
4. لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (بكر).76/4.
5. المصدر نفسه: مادة (عون). 298/13.
6. ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج: 333/1.
7. المرجع السابق: 12/2.

عَشِقَتْكَ أبكارُ القريضِ وعُونُه فَغَدَتْ إليكَ عَوَاصِياً منْ يَعْذُلِ

وقد وردت هذه الصفة في شعر البحتري في معرض مدحه لأبي جعفر الكاتب حيث يقول واصفاً قصيدته: من الخفيف

هِيَ بِكْرٌ زُفَّتْ إِلَيْكَ عَرُوساً وَلَهَا عِنْدَكَ الصَّدَاقُ الجَزِيلُ[1]

المطلب الثالث: سيرورة الشعر:

وهذه السيرورة كانت مزية مستحبة، وهي المجال الحيوي الذي يتقاتل عليه الشعراء قديما، وهي صفة أخرى من الصفات التي تغنَّى بها الشعراء كثيراً، وأدركها النقاد منذ أمد بعيد، حيث أفرد ابن رشيق القيرواني لها باباً في كتابه العمدة، فقد ((كان الأعشى أسْيَرَ الناس شعراً، وأعظمهم فيه حظاً، حتى كاد ينسى الناس أصحابه المذكورين معه، ومثله زهير، والنابغة، وامرؤ القيس، وكان جرير نابغة الشعر مظفراً، قال الأخطل للفرزدق، أنا والله أشعر من جرير، غير أنَّه رزق من سيرورة الشعر ما لم أرزقه، وقد قلت بيتاً لا أحسب أنَّ أحداً قال أهجى منه، وهو[2]: من البسيط

قوم إذا استنبَحَ الأَضيافُ كلبهمُ قالوا لأُمِّهمُ بُولي على النَّارِ

وقال هو: من الكامل

والتَّغْلبيّ إذا تَنَحْنَــحَ للقِرَى حَكَّ آسْتَه وتمثَّلَ الأمْثَالاَ

فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته، قال الأصمعي: فحكما له بسيرورة الشعر)) [3].

إن ما ذكره بعض النقاد عن سيرورة شعر جرير كان واحداً من المعطيات الفنية التي زها بها كل من الفرزدق، وأبي تمام الذي استخدم مصطلح القصيدة الحذّاء للدلالة على سيرورة الشعر، حيث يقول:من الكامل

حَذَّاءَ تَملأ كُلَّ أذْنٍ حِكْمَةً وَبَلاَغَةً وَتُثِرُّ كُلّ وَرِيدِ[4]

وقد ذكر ابن منظور أنَّ ((القصيدة الحذّاء هي السائرة التي لا عيب فيها، ولا يتعلَّق بها شيء من القصائد لجودتها)) [1]. وقد زها البحتري بهذه القيمة الفنية كثيراً في شعره، مستخدماً مصطلح السيرورة، حيث يقول: من الوافر

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1881.
2. نقائض جرير والأخطل، أبو تمام، تحقيق، الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1922م: 135.
3. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 181/2.
4. ديوان أبي تمام، المجلد الأول بشرح الخطيب التبريزي: 397.

فكَيفَ بِسُيَّرٍ مُتَنَخَّـــتلاتٍ تَجُوبُ، من التنائف•، ما تجوبُ
يُنافِسُ سامِعٌ فيهَا أبَـــاهُ إذا جَعَـــلَتْ بـــسُؤدَدِهِ تُـــهيبُ
بَلَغْنَ الأرْضَ لمْ يَلغَبْنَ فيها وَبَعضُ الشّعرِ يُدرِكُهُ اللُّغوبُ[2]

فقصائده منقحة سائرة تجوب الصحارى والمدائن والقرى، بل تجوب الأرض على اطلاقها، وقد استخدم الشاعر هنا كلمة (ما) في قوله (ما تجوب) وهي نكرة، لكنَّها أبلغ من المعرفة، إذ عجزت اللغة عن الإحاطة بالمعاني فأفسحت المجال لطاقة جديدة من طاقات الابداع الفني، لكي تعمل وهي طاقة الخيال، مُحَقِّقَةً عَلاقةً إيجابيةً بين المبدع والمتلقي.

المطلب الرابع: الصدق:

شغلت قضية الصدق والكذب أذهان كثير من الشعراء والنقاد العرب القدامى والمحدثين، وكان مناط الاختلاف حول التزام الشاعر جانب الكذب، أو إمكانية وقوع الكذب في الشعر، حيث تناول معظم الشعراء العرب القدامى أحكاماً كثيرة تتصل بالصدق والكذب، فقد روى المرزباني في موشحه أنَّ نصيباً الشاعر قال: ((جميل أصدقنا شعراً، وكُثَيِّر أبكانا على الظعن، وابن أبي ربيعة أكذبنا وأنا أقول ما أعرف)) [3].

لعلَّ الشعراء والنقاد كانوا أكثر حرصاً على الصدق في المدح بخاصة، يبدو ذلك فيما أورده ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة ((وروى ابن سلام يرفعه عن عبد الله بن عبَّاس أنَّه قال: قال لي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: ولم كان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلاَّ بما فيه)) [4].

يدعم هذا موقف ابن الرومي من قضية الكذب في المديح، فقد كان يرى أنَّ الكذب في المديح شر العيوب، وهو ينزه نفسه عن الوقوع فيه، لذا فهو يرى أنَّ مدحه شخصاً آخر غير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يوقعه فيما نَزَّه نفسه عنه، حيث يقول: من الوافر

وَلَكِنِي وَمَا بِي مَـــــدْحُ نَفْسِي أَرَى عَابَ التكذُّب شرَّ عَابِ
وإنْ جَاوَزتُ مَدْحَك لَمْ يَزَل بِي تكذُّبي المــدائحَ واجـــــتلابي

---

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (حدد).140/3.

• التنوفة: الأرض القفر والجميع التنائف، لسان العرب، ابن منظور، مادة (تنف).18/9.

2. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 259.

3. الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق، علي محمد البجاوي، نهضة مصر، د/ت، د/ط: 262.

4. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 98/1.

متى أَجدُ المدائح ليتَ شعري تُواتي في سواك بلا كِذابِ[1]

وقد وردت الأبيات التي تحدَّث فيها البحتري عن الصدق في معرض المدح، فالبحتري يمدح أبا العبَّاس بن بسطام مفتخراً بصدقه: من المنسرح

إنْ قَالَ، أوْ قُلتُ لم يُخَفْ كَذِبِي في حفظِّ أُكرُومَةٍ، ولاَ كَذِبُهْ
أوِ استَبَقْنَا المُجَازِيَاتِ، فَلَنْ يَذهَبَ شعرِي لَغواً ولا ذَهَبُهْ
يُتبِـــــعُ تأمـــيلَهُ الثـــرّاءَ، كَمَا أُتْبِعَ غُزْراً من ديمَةٍ عُشُبُهْ[2]

ويعبِّر البحتري عن موقفه من الصدق في المدح بصورة أكثر صراحة ووضوحاً في مدحه لمحمد بن بدر، حيث يقول: من البسيط

إنْ كان عِندَكَ خيْرُ القوْلِ صَادِقُهُ فَوَاجِبٌ أنّ شَرّ القَوْلِ كَـــاذِبُهُ
ومَا حَبَـــوْتُ أبَا العبّـــاسِ مَنْقَبَةً في المَدْحِ، حتى استحقّتْها مَناقِبُهُ
وَما تَبَرّعْـــــتُ بِالتقْرِيظِ مُبْتَدِئاً حتى اقتضتْني، فأحْقَتني موَاهِبُهُ[3]

المطلب الخامس: حسن البديهة:

وهي من معطيات الزهو عند البحتري، وهي من ((بدهه بالأمر: استقبله وفاجأه، وبادهني مبادهة أي باغتني مباغتة، والبديهة والبداهة أوَّل كل شيء وما يفجأ منه، وأوَّل جري الفرس)) [4].

والبديهة في الاصطلاح هي: ((أن يفكِّر الشاعر يسيراً ويكتب سريعاً إن حضرت آلة، إلاَّ أنَّه غير بطيء و لا متراخ، فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يعد بديهاً)) [5]. وقد امتدح الجاحظ العرب بأنَّهم أصحاب بديهة وارتجال في إطار دفاعه عن العرب في مواجهة الشعوبية، غير مفرِّق بين البديهة وبين الارتجال حيث يقول: ((وكلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنَّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنَّما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة أو المناقلة، أو عند صراع أو في حرب، فما هو

1. ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج: 1/ 174.
2. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 281 .
3. نفسه: 228، 229.
4. لسان العرب، ابن منظور، مادة (بده).475/13.
5. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 192/1.

إلاَّ أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالاً، وتنثال الألفاظ انثيالاً)) [1].

وكذلك لم يفرِّق ابن أبي الإصبع المصري[2]. بين البديهة وبين الارتجال مقترباً في مفهومه من المفهوم الذي ذكره الجاحظ.

أمَّا ابن رشيق القيرواني فقد فرَّق بين البديهة وبين الارتجال، لكن تفريقه غير دقيق، إذ نَسَبَ إلى البديهة بعض التفكير فأحدث تداخلاً بينها وبين الروية ((البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا، أو من أهل عصرنا هي الارتجال، وليست به؛ لأن البديهة فيها الفكرة والتأييد، والارتجال ما كان انهماراً وتدفقاً لا يتوقَّف فيه قائله)) [3]. وقد جاء زهو البحتري بحسن البديهة، أو الارتجال في قوله في وصف زجاج أهداه إليه أحمد بن الحسين بن صدقة: من الوافر

حَلَبْتُ لَهُ الثّنَاءَ، فجاءَ عَفْواً ... جَليَّ الرِّسْلِ، معْسولَ المِزَاجِ
قَوَافي كالسِّلامِ، تفوقُ حُسْناً ... نُجُومَ اللّيْلِ، توقِدُها الدّياجي[4]

المطلب السادس: خلود الشعر:

وهو ملمح من المعطيات الفنية التي تغنَّى بها الشعراء كثيراً، وذلك يبدو في زهو عمرو بن هند، والخنساء، وأبي نواس، وأبي تمّام، والسري الرفاء، وغيرهم من الشعراء كما ذكر في التأصيل التاريخي للظاهرة.

وقد أدرك العرب منذ القدم قيمة خلود الشعر، فقد روى ابن رشيق القيرواني قول ((عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنة زهير حين سألها: ما فعلت حلل هرم بن سنان التي كساها أباك؟ قالت: أبلاها الدهر، قال: لكن ما كساه أبوك هرماً لم يبله الدهر، وقال عمر – رضي الله عنه – لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني ما قال فيكم زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، قال: يا أمير المؤمنين إنَّا كنَّا نعطيه فنجزل، قال عمر: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم)) [5].

---

1. البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998م: 28/3.
2. ينظر، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تحقيق، حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة، 1995م: 414.
3. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 189/1.
4. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 406.
5. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 81/1.

وقد تغنَّى البحتري بخلود الشعر في مواضع كثيرة من ديوانه، فالليالي تمر، والسنون تنقضي وتزول، وشعره باقي بقاء الدهر، حيث يقول في مدح أحمد بن محمد بن بسطام: من الطويل

إِلَيْكَ سَرَتْ غُرُّ القَـــوافِي كأَنَّها ... كَواكبُ لَيلٍ غَـــــابَ عَنْهَا أَفُولُهَا
بَدَائعُ تأْبَى أَنْ تُدِيـــنَ لِشَـــاعِرٍ ... سوَايَ إِذا ما رَامَ يَومـــاً يَقُولُـــهَا
تَزُولُ اللَّيالي والسِّنونَ، ولا يُرَى ... على العَهْدِ طُولَ الدَّهرِ شيءٌ يُزِيلُهَا
يُهَيِّجُ إِطْرابَ المُلوكِ اسْتِمَاعُها ... فَيُحْمَدُ راوِيها، ويُـــحْبَى قَئُولـــُها[1]

لكنَّه يمهد لارتباط الخلود بالأمور المعنوية الغيبية بارتباطه بأمور حسية، فشعره باقي بقاء النجوم الطوالع، يقول: من الطويل

تَنالُ مَنَالَ اللّيلِ في كُلّ وِجْهَةٍ ... وَتَبقَى كَمَا تَبقَى النّجُومُ الطّوَالِعُ[2]

المطلب السابع: نفي السرقة والانتحال:

قضية السرقات الأدبية من القضايا التي شغلت أذهان النقاد العرب القدامى كثيراً ، حتَّى إنَّهم ألفوا فيها كتباً مفردةً كثيرةً، مثل سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت، والإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي، والمنصف لابن وكيع التنيسي. كما تناولها الكثير من النقاد في مؤلفاتهم؛ ممَّا دفع ناقداً كالعقاد إلى القول: ((وما كان النقاد ليتطوروا في مثل هذا النقد لولا أنَّ التعسُّف في إطار السرقات كان في زمن من الأزمان – أو في زمن الجمع والتأليف – آيتهم على سعة الرواية والعلم بأقدار الشعراء)) [3].

وقد كثرت المصطلحات النقدية الدالة على السرقة في النقد العربي القديم كثرة مفرطة ذكرها ابن رشيق القيرواني[4]. قرابة الثلاثين مصطلحاً للتعبير عن أنواع السرقات الشعرية ووضع بينها فروقاً دقيقة جداً، بل إنَّ بعض هذه المصطلحات يتَّصل بالقصد آنية الأخذ، وبالسياق الاجتماعي مثل الفرق بين الإغارة والغصب والمرافدة، ومن أين لنا معرفة نية الأخذ أو السياق الاجتماعي مع تباعد الزمن؟!.

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1782.
2. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1306.
3. ابن الرومي، حياته من شعره، الأعمال الكاملة، العقاد، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1980م: المجلد الخامس عشر: 244.
4. ينظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 280/2، 294.

وكما كثرت المصطلحات كثرت الأعذار والأسباب التي كان يلتمسها النقاد للشعراء في السرقات؛ دفاعاً عنهم، وذوداً عن ابتكاريتهم، كما كانت السرقة سيفاً مسلَّطاً على رقاب الشعراء، إذا لم يرض عنهم النقاد. حتَّى تندَّر ابن رشيق بتسمية التنيسي كتابه (المنصف) قائلاً: إنَّه كتسمية العرب اللديغ سليماً.

وقد سبق الحديث عن هذه الظاهرة على المستوى النقدي وتناول الشعراء لها، إذا نفوا السرقة والانتحال عن أشعارهم، كما فعل طرفة ، وحسان بن ثابت، وأبو حية النميري، كما كانت السرقات موضوعاً للملاحاة بين شعراء النقائض كما هو الحال عند جرير والفرزدق على نحو ما ذكرنا عند الحديث عن التأصيل التاريخي في ظاهرة الزهو بالشعر، ونفي السرقة والانتحال من القيم التي تغنَّى بها البحتري في شعره، فالبحتري في مدحه للفتح بن خاقان ينفي سرقته لجماليات قصيدته، حيث يقول: من الرمل

قَصَائِدُ يَطرَبُ منْ تُهْدَى لَهُ وَلَذَّةُ النَّفْسِ مِنَ العَيشِ الطَّرب
لَمْ اسْتَعِرْ حِلْيَتِهَا يَومَاً، وَلاَ أَغرت حين قلتها على كتب[1]

بينما يهجو الخثعمي متهماً إياه بسرقة أشعاره، والدليل على ذلك هو تفاوت هذه الأشعار، حيث يقول: من الرجز

قَدْ أهدَفَ الغَثُّ العَمَى، لوْ لم يكنْ وَغْداً، وَلَيسَ الوَغدُ مِنْ أهْدافي
وَأَتَــى بأبْيــاتٍ لَــهُ مَسْرُوقَــــةٍ شَتّى النِّجَارِ، وَنِسْبَةٍ أقوَافِ[2]

كما فرَّق بين التقصير والانتحال والادعاء وهي مصطلحات تستخدم للدلالة على السرقة في قوله: من الوافر

وَقَدْ نافَستَني عُصْبَةٌ مِنْ مُقَصِّرٍ وَمُنْتَحِلٍ ما لم يَقُلْهُ وَمُدّعِ[3]

المبحث الثاني: صفات اتَّفق البحتري مع السابقين عليه في الزهو بها

المطلب الأول: إحكام الشعر:

مصطلح يقصد به الشعر المحكم، أو الأشعار محكمة النسج، وقد ذكر ابن طباطبا العلوي أنَّ الشعر المحكم هو الشعر الجيد المتقن، الأنيق الألفاظ، الحكيم المعاني، العجيب

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 155، 156.
2. نفسه: 1432.
3. نفسه: 1241.

التأليف، وإذا نقض وجعل نثراً لم تبطل جودة معناه، ولم يفقد جزالة ألفاظه، من ذلك قول زهير: من الطويل

سَئِمتُ تكـــــاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانينَ حَوْلاً لَا أَبَا لكَ يَسأَمِ
رَأَيْتُ الْمَنايا خَبْطَ عشواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْه وَمن تُخْطِئ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ[1]

كما ذكر في موضع آخر ((أنَّ الأشعار المحكمة، هي الأشعار المتقنة المستوفاة المعاني، الحسنة الرصف، السلسة الألفاظ التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلُّف في معانيها، ولا عي لأصحابها فيها)) [2].

والصفات التي تشترط في الشعر كي يكون محكم النسج هي الصفات التي تصلح للحكم على الشعر بالجودة، أو بالرداءة بصفة عامة، وقد تحدَّث عن الشعر المحكم بعض الشعراء مثل عمرو بن هند، وأبي تمام، والسري الرفاء، ولم يخرجوا جميعاً عن تشبيه الشعر المحكم بالثوب الذي أحكم نسجه، وتقاربت المسافة بين لحمته وسداه كما مرَّ بنا في التأصيل التاريخي للظاهرة. وقد تناول البحتري صفة الشعرية وأفرط فيها، إذ تناولها في خمسة مواضع من ديوانه، شبَّه في أربع منها القصيدة المحكمة بالثوب المحكم النسج، أو الوشي المنمنم، أو الرداء المحبَّر، منها قوله: من الوافر

لقَدْ طَلَبَتْكَ من غُرّ المَرَاثي قَوَافٍ، مثْلُ أفْوَافِ البُرُودِ
فَلا تبْعُدْ، فما كان المُرَجّي نَوالَكَ، مِنْ نَوالِكَ، بالبَعِيدِ[3]

لكنَّه في موضع من هذه المواضع الأربع يضيف حكماً انطباعياً قالت به المدرسة الانطباعية في النقد الحديث، ومؤداه أنَّ القصيدة التي تحسّ في نفسك بعد سماعها رغبة في استعادتها، أو سماعها مرة أخرى قصيدة جيدة[4]. حيث يقول: من الطويل

تَطــوعُ القَوَافي فــيكُمُ فَكَـــأنّـــمَا يَسيلُ إلَيكُمْ مِنْ عُلُوٍّ قَصِيدُهَا
وكَمْ لِيَ منْ مَحبوكةِ الوَشْيِ فيكُمُ إذا أُنشدَتْ قامَ امرُؤٌ يَستَعيدُهَا[5]

أمَّا الموضع الخامس فقد شبَّه فيه القصائد المحكمة أو المحكمات ببناء مدينة إرم ذات العماد، وبصنعة الشعر عند النابغة وأبي دؤاد الأيادي، حيث يقول: من الخفيف

1. ينظر، عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1982م: 54.
2. المرجع السابق: 37.
3. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 520.
4. النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت : 212 وما بعدها.
5. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 655.

لِي مِنَ الدَّهْرِ كُلَّ يَومٍ عَنَاءٌ فُرْقَتِي مَعْشَرِي وَقِلَّةُ زَادِي
ما حديثي إلاَّ حَدِيثُ كُلَيبٍ وَبُجَيرٍ والحَارِثُ بن عُبَادِ
أو كَأَنِّي أحُوكُ حَوكَ زِيادٍ أَو كَأَنِّي أَبُو دُؤَادِ الإِيَادِي[1]

المطلب الثاني: تنقيح الشعر:

وقد أطلق النقاد العرب القدامى على هذه الظاهرة مصطلحات كثيرة متقاربة الدلالة، مثل: التثقيف، والتحكيك، والتهذيب، والتنقيح، والتنخيل، وأسموا هذه القصائد الحوليات، والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، والمنخلات.

وهذا المعيار يُعَدُّ أحد مقوِّمات الزهو بالشعر عند كثير من شعراء العربية القدامى، الذي طالبوا الشعراء به، فهو صورة من صور الصنعة الفنية المحببة التي رغبوا فيها، وكانت ميدانا للنقاش بينهم، حيث افتخر عدي بن الرقاع بتثقيف شعره، في قوله: من الكامل

وقصـــيدةٍ قد بِتُّ أجمع بينها حتى أقوِّمَ مَيْلَها وسِنَادَها
نَظَرَ المثقِّف في كُعوب قَنَاته حتى يُقِيمَ ثِقافُهُ مُنْآدَها[2]

وقد ارتبط تنقيح الشعر – عند بعض النقاد – بالتكسُّب به، يقول الجاحظ: ((ومن تكسَّب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة، وجوائز الملوك والسادة، في قصائد السماطين، وبالطوال التي تنشد يوم الحفل، لم يجد بُدّاً من صنيع زهير والحطيئة وأشباههما، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود)) [3]. ونظراً لارتباط الشعر عند البحتري بالتكسُّب والمديح كما ذكرنا في دوافع الزهو بشعره أو الفخر به، فقد ذكر أنَّ قصائده منقَّحات متنخّلات ، حيث يقول: من الوافر

أيَغضَبُ إنْ يُعَاتَبْ بالقَوَافي وَفيها المَجدُ، وَالحسب الحَسيبُ
وكَمْ مِنْ آمِلٍ هَجْوِي ليَحظى بذِكْرٍ منهُ يَصْعَدُ، أوْ يَصُوبُ
فكَيفَ بِسُيَّرٍ مُتَنَخَّلاتٍ تَجُوبُ، من التنائف، ما تجوبُ[4]

ومصطلح المتنخِّلات، أو تنخُّل الشعر، سبق إليه أبو حاتم السجستاني فيما رواه المرزباني وهو قوله[5]: من الكامل

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 621.
2. ديوان عدي بن الرقاع العاملي، برواية ثعلب، تحقيق، نوري القيسي وحاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1979م: 90.
3. البيان والتبيين للجاحظ: 13/2، 14.
4. ديوان البحتري،: 259.
5. ينظر، الموشح، للمرزباني، مرجع سابق: 3.

نظم ابن آداب تنخّل شعره لم يمح رونق شعره إكفاؤه

المبحث الثالث: صفات اتفق البحتري دون السابقين عليه في الزهو بها

المطلب الأول: حسن الرونق:

يُعَدُّ واحداً من صفات الشعرية التي تغنَّى بها البحتري، والرونق هو: ماء السيف وصفاؤه وحسنه، ورونق الشباب: أوله وماؤه، وكذلك رونق الضحى[1]. وقد ذكر ابن سلاَّم الجمحي هذا المصطلح دون تحديد مفهومه، وذلك في معرض حديثه عن شعر النابغة الذبياني، إذ يقول: ((وقَالَ من احْتجَّ للنابغة كَانَ أحْسنهم ديباجة شعر وَأَكْثَرهم رونق كَلَام)) [2]. وقد ربط أبو هلال العسكري الرونق بالطلاوة التي يضفيها الشاعر على شعره، وقد وصف القدماء الشعر الجيد بالرونق والطلاوة [3]. كما أدرك حازم القرطاجني خفاء السبب في الحكم على الشعر بالرونق والطلاوة، فقال عن الطلاوة: ((تكون بائتلاف الكلم من حروف صقيلة وتشاكل يقع في التأليف ربَّما خفي سببه وقصرت العبارة عنه)) [4].

ولحسن التأليف وهو حسن صياغة الكلام علاقات وثيقة، ووشائج متينة بحسن رونق الشعر، تبدو في وصف الآمدى شعر البحتري بحسن التأليف حيث يقول : وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ، ورداءة اللفظ، يذهب بطلاوة المعنى الدقيق، ويفسده، ويعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل، وهذا مذهب أبي تمام في معظم شعره وحسن التأليف وبراءة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً حتى كأنَّه قد أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد، وذلك مذهب البحتري، ولهذا قالوا: ((لشعره ديباجة، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمَّام)) [5]. لقد زها البحتري في أبياته في مدح الفتح بن خاقان بأنَّها أبيات غر، متَّسمة بحسن الرونق، فيقول: من الطويل

إلَيكَ القَوافي نازِعَاتٌ، قَوَاصِداً يُسَيَّرُ ضَاحي وَشْيهَا، وَيُنَمْنَمُ

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (رنق).126/10.
2. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه، محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة: 56/1.
3. ينظر، كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري، تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت: 57.
4. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م: 225.
5. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق: 56/1.

وَمُشرِقَةٍ في النّظمِ غرّا، يَزِيدُها بَهَاءً وَحُسناً، إنّها لَكَ تُنظَمُ[1]

ومنه أيضاً زهوه بصفاء شعره حيث يقول: من الطويل

لكَ الشّكْرُ منّي وَالثّناءُ مُخَلَّداً وَشِعرٌ كمَوْجِ البحرِ يَصْفو وَلا يُصْفي[2]

المطلب الثاني: التفرُّد:

يعني به الابتداع، وهو((أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه، ولم يتبع فيه))[3]. ويرى ابن رشيق أنَّ الابتداع أساس الشعر ((فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى، ولا اختراعه، او استظراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص ممَّا أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلاَّ فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير))[4]. فالبحتري يرى أنَّ شعره في مدح أحمد بن محمد بن بسطام غرٌّ القوافي، وأنَّه البدائع التي تعجز بدائه الآخرين عن الإتيان بمثلها حيث يقول: من الطويل

إِلَيْكَ سَرَتْ غُرُّ القَوافِي كأَنَّها كَواكِبُ لَيْلٍ غَابَ عَنْهَا أَفُولُهَا

بَدَائِعُ تأْبَى أَنْ تُدِينَ لِشَـــاعِرٍ سِـــوَايَ إِذا مـــا رَامَ يَومـــاً يَقُولُهَا[5]

ووصف الأبيات هنا بالغُرِّ تختلف عن دلالة مصطلح الأبيات الغرُّ عند ثعلب في كتابه قواعد الشعر[6]، إذ دلالة الكلمة هنا التفرُّد.

3-تنوع الشعر:

وتكمن قيمة هذا المعيار أو هذه الصفة من صفات الشعرية في تحقيق العلاقة الايجابية بين المبدع والمتلقي عن طريق كسر حالة الملل التي قد يصاب بها المتلقي من رتابة التفكير، وهو ما يقترب من مفهوم المفارقة الشعرية في النقد التحليلي، يؤكد ذلك مفهوم وشي الألوان،

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1931.
2. نفسه: 1402.
3. معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب:1/ 65.
4. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 116/1.
5. ديوان البحتري: 1782.
6. قواعد الشعر، أبو العباس ثعلب، حققه وقدم له وعلق عليه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م: 72.

والعلاقة بين الأنجاد والأغوار، وعلاقة ذلك بالاطراد، والانارة لمستوضحه وهي من وظائف المقابلة والتضاد.

وقد افتخر البحتري بتنوُّع شعره مشبهاً إياه بالروض في معرض مدحه الخضر بن أحمد حيث يقول: من الكامل

خُـــذهَا إليكَ وسِيلَةً مِنْ رَاغِبٍ ... مُتَقَـــــرِّبٍ، مُتَوَصّـــــــلٍ، مُتَسَبِبِ
جَاءَتْكَ في طِيبِ التَّحيةِ تُجْتَنَى ... مِنْ مَنْبِتٍ أُنُقٍ وَرَوضٍ مُعْشِبِ[1]

كما يشبِّه تنوُّع الشعر بتنوُّع وشي الثياب وتداخل ألوانه وتناسقها حين يقول: من البسيط

يَعْرَى من المالِ إفْضَالاً، وَنُلبِسُهُ ... وَشْياً منَ المدْحِ لم تُخلِقْ مَباذلُهُ[2]

ثم يجمع الكثير من مظاهر التنوُّع في الكون ملبساً شعره إياها كتنوع النجوم وأضوائها، والروض وأزهاره، والأثواب وألوانها، والسماط وجواهره، حيث يقول في مدح علي بن مر: من البسيط

أحسِنْ أبا حَسَنٍ بالشّعرِ، إذْ جُعلتْ ... عَلَيــكَ أنْجُمُهُ، بالمَدْحِ، تَنتثرُ
فَـــقَدْ أتَتْكَ القَــوافِي غَبَّ فائدةٍ ... كمـــا تَفَتَّـــحَ غِبَّ الوابلِ الزَّهَرُ
فيها العَقائِقُ والعِقيانُ، إنْ لُبستْ ... يوْمَ التّباهي، وفيها الوَشيُ وَالحِبَرُ
وَمَنْ يكُنْ فاخراً بالشّعرِ يُمدَحُ في ... أضْعافِهِ، فَبِكَ الأشعارُ تُفْتَخَرُ[3]

المطلب الرابع: قدرة الشعر على التأثير:

تناول البحتري قدرة الشعر على التأثير في النفوس، وهو تناول واعٍ في وظيفة الشعر، ينظر إلى الطرف الثالث من أطراف العملية الإبداعية وهو المتلقي، فالبحتري يدرك أنَّ من وظائف الشعر الإطراب، أو المتعة الفنية، كما يبدو من قوله في مدح الفتح بن خاقان: من الرمل

إذْ كَسَانِي الفتحُ أثوابَ الغِنى ... فَكِسْوتِي إيَّاهُ مـــــدْحٌ مُنْـــــتَخَبْ
قَصَائِدٌ يَطْرَبُ مَنْ تُهْدَى لَهُ ... ولَذَّةُ النَّفْسِ مِنَ العَيشِ الطَرَبْ[4]

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 342.
2. نفسه: 1829.
3. نفسه: 958.
4. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 155، 156.

والطرب هزَّة تعتري الانسان من شدة الفرح أو من شدة الحزن، أي أنَّ هذا الشعر قادر على تحريك المشاعر الإنسانية وتأجيج كوامنها. فإذا كانت قصائده تكسو ممدوحه ثوب المجد والفخار، فإنَّها أيضاً قادرة على أن تلبس مهجوّه ثوب الخزي والعار، يقول. من الخفيف

لا تَخَفْ عَيْلَتي، وتلكَ القَوَافي بَيْتُ مَالٍ إنْ أخَافَ ذَهَابَهْ
كَمْ عَزِيزٍ حَرَبنَ منْ غيرِ ذُلٍّ مالَهُ، أو نَزَعنَ عَنهُ ثيَابَهْ[1]

فشعره قادر على أن يرفع قوماً، ويضع آخرين، منهم هؤلاء الذين يتجاهلون مقدار سطوته، حيث يقول: من الوافر

تَجَاهَلَ مَعْشَرٌ مِقـــدَارَ سَطْوي وَقَـدْ لاَحتْ لأعْيُنهم سِمـــَاتِي
وأبْقَتْ حَادِثـــَاتُ الـدَّهْرِ مِنِّي وإنْ خَفَضَتْ يَدي وَحَنَتْ قَنَاتِي
سَوَائِرُ مِنْ سِهَامِ الشِّعْرِ تُصْمِي إذَا جَعَـلَتْ تُشِيدُ بِـهَـا رُوَاتِي[2]

أمَّا عن الوظيفة النفعية، فالشعر كما يقول الناشئ الأكبر ((ذريعة المتوسِّل ووسيلة المتوصِّل))[3]. وكذا يرى البحتري حيث يقول:

رَجَوْتُ أَبَـــا عَبْدِ الإلهِ لحَـــاجَتِي خَلاَئِقَكَ الغُـرَّ الغَـــــريبَ شُكُولُهَا
وأرْسَلْتُ أفْوَافَ القـــــوَافي شَوَافِعاً إلَيكَ، وقَد يُجـدي لَدَيكَ رَسُولُـــها
بوَادٍ بإحْسانٍ عَلـــــيْكَ، وَخَلْفَهَا عَوَائِدُ لـمْ تُطْلَـقْ إلَيْكَ كُبُـــولُها
زَوَاهِـــرُ نـــــوْرٍ ما يَجِفُّ جَنِيُّها وأنْجُـــمُ لَيْلٍ ما يُخَافُ أُفُولُـــــهَا
وَمَا بصَـــوَابٍ أنْ يُؤخَّرَ حَظُّـــهَا وَقَد سَبَقَتْ أوْضَـــاحُها وَحُجُولُـــها
إذا ما البُزَاةُ البِيضُ لمْ تُسْقَ رَيَّها على ساعةِ الإحسانِ، خيفَ نُكُولُهَا[4]

وهذه الوظيفة تقترب من الوظائف التعبيرية عند الرومانسيين، فعبد الرحمن شكري يرى أنَّ الشاعر الحقيقي هو الذي يملأ قلوب الناس بالرغائب الجديدة، والذي يقوي عواطفهم؛ لأنَّ العواطف هي القوى المحركة في الحياة[5].

1. نفسه: 145.
2. نفسه: 378.
3. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، قدَّم له وشرحه، صلاح الدين الهوَّاري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م: 62/3.
4. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1777، 1778.
5. ينظر، الاعترافات، عبد الرحمن شكري، مطبعة جرجي غزوزي، الاسكندرية: 31.

المطلب الخامس: جودة اللفظ وعدم اللحن:

انطلاقاً من الثنائية النقدية – ثنائية اللفظ والمعنى – زها البحتري بجودة الألفاظ وفصاحتها، وبعدها عن اللحن أو الخطأ اللغوي. فالبحتري يفخر بجودة ألفاظه وخضوعها للانتقاء والاختيار حين يقول:

إذا نَحنُ كافأناكُمُ عَنْ صَنيعَةٍ ... إنفنا، فلا التّقصِيرُ منّا، وَلا الكُفْرُ
بمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ الدّنانيرِ، يُنْتَقَى ... لَهَا اللّفْظُ مُختاراً، كمَا يُنتَقَى التّبْرُ[1]

لقد جعل البحتري من نفسه صائغاً، ومن قصيدته حلياً، مدركاً احتواء اللفظ للمعنى، فإذا كانت معانيه ذهباً فإنَّ ألفاظه هي سبك هذا الذهب وتجميله، حيث يقول في مدح إسماعيل بن بلبل:

لأشكُرَنّكَ، إنّ الشّكْرَ نَائلُهُ ... أبقَى على حَالَةٍ مِنْ نَائلِ النَّشَبِ
بكُلّ شـــــاهِدَةٍ للقَوْمِ غَائبَةٍ ... عَنهُمْ جَميعاً، ولَمْ تَشهَدْ ولَمْ تَغِبِ
مَرْصُوفَةٍ باللآلي مِنْ نَوَادِرِهَا ... مَسبُوكَةِ اللّفظِ وَالمَعنَى من الذّهبِ[2]

حيث أدرك جدلية العلاقة بين اللفظ والمعنى في إطار الشاعرية البعيدة عن اللحن والانحراف اللغوي.

المطلب السادس: تفوق الشاعرية:

لقد افتخر البحتري بتفوُّق شاعريته على شاعرية الآخرين، وهذه واحدة من معطيات الزهو تجمع كثيراً من معطيات الشاعرية والشعرية، فالبحتري يرى في نفسه ربّ القصائد والقوافي، حين يمدح يوسف بن محمد قائلاً: من الكامل

ورأيتني، فرأيتَ أعجبَ منظرٍ ... رَبُّ القصائدِ في القنا المتقصِّدِ[3]

بل إنَّه يرى أنَّ ما يقدِّمه لممدوحه من خلاصة فكره يفوق ما يقدِّمه الآخرون بأبدانهم، حيث يقول: من الوافر

لَئِنْ حَشَدَ الرِّجَالُ عَليكَ دُونِي ... لَما حَشَدوا عَليكَ بِمثلِ شِعْرِي
وَإنْ خَدَمُوكَ بَالأَبْدَانِ إنِّي ... لأبْلَـــــغُ خِدْمَةً مِنْهُمْ بِفِكْرِي[4]

1. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 875.
2. نفسه: 121.
3. نفسه: 549.
4. ديوان البحتري: 863.

كما أنَّه قادر على إفحام الآخرين من الشعراء، والإفحام هو أن يصيب العي الشاعر فلا يستطيع أن يقول، أو هو عجز الشاعر حينما يجابه بالقول، قال ابن رشيق: ((يقال: أفحم الشاعر على أفعل، قالوا: وهو من فحم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء)) [1]. فكأنَّ الشاعر احتبس وعجز عن القول، وذلك حيث يقول: من الطويل

أبَا جَعفَرٍ هَذِي مَســـــــــاعيك غَضّةً ... وَهَذا لِسَاني قَاطِعُ الحَدّ، مُطلَقُ
نَطَقْتُ، فأفحَمتُ الأعادي، ولَم يكن ... ليُفحِمَني جُمهُورُهمْ، حينَ يَنْطِقُ
بِكُــلّ مُعَــلاّةِ القَـــوَافي كَأنـــّهَا ... إذا أُنْشِدَتْ في فَيْلَقِ القَوْمِ، فَيلَقُ[2]

وهو السابق في الابداع والآخرون يأتون في إثره، حيث يقول: من الطويل

وَقَدْ نافَستَني عُصْبَةٌ مِنْ مُقَصِّرٍ ... وَمُنْتَحِلٍ مـــــا لم يَقُلْهُ وَمـــــدّعِ
إذا ما ابتَدَرْنا غايَةً جِئْتَ سَابِقاً ... وَجاءوا على آثار حَسرَى وَظُلَّعِ
فَلا تُلْحِقَنْ بي مَعشَراً لم يُؤمّلُوا ... لَحَاقي، ولم يَجرُوا إلى أمَدٍ مَعِي[3]

المبحث الرابع: صفة انفرد البحتري بالفخر بها:

المطلب الأول: صفة المؤاخاة:

وهذا المصطلح يقصد به التناسب، فقد ذكر النويري في نهاية الأرب أنَّ التناسب هو: ((ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر)) [4].

كما يرادف مصطلح المؤاخاة أيضاً مصطلحات الائتلاف، والتلفيق، ومراعاة النظير الذي عرَّفه ابن حجة الحموي بقوله: ((أن يجمع الناظم أو الناثر أمرًا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى، أو لفظًا للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلائمه من أحد الوجوه)) [5].

وقد ورد الحديث عن تآخي الشعر عند البحتري في معرض مدحه لمحمد بن العباس الكلابي، حيث يقول مفتخراً بشعره: من الوافر

وألْفَيتُ القَوَافِيَ كَالأوَاخِي ... ضمْنَ غوَابِرِ الشَّرَفِ التَلِيدِ[6]

1. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 205/1.
2. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1498.
3. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 1241.
4. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 107/7.
5. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق، عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، 293/1.
6. ديوان البحتري، المجلد الرابع: 683.

الخاتمة

يعد الزهو بالشعر أو الفخر به من الفنون الشعرية التي تغنى بها الشعراء في العصر العباسي، ومنهم البحتري محل البحث والدراسة، فكان وسيلة بها يفتخر الشاعر ويزهو به لرسم صورة ممايزة عن غيره. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث كالتالي:

1-يعد الزهو والفخر من السمات المميزة للشاعر من خلال قصائده وإحساسه بذاته.

2-ظاهرة الزهو بالشعر كانت متأصلة تاريخياً ومعروفة عند الشعراء قديماً.

3-الخطاب الأدبي عند البحتري كان مشتركاً بين الشعرية والشاعرية.

4-إمكانية الشاعر وقدرته الشعرية أكدت مظاهر الزهو عنده.

5-قراءة البحتري الواعية لمجمل الخطاب الشعري في عصره وما قبله.

6-النص الشعري عند البحتري جعله وفق قالب يشير إلى شاعريته وزهوه بتلك الشاعرية.

7-دراسة مظاهر الزهو عند البحتري وأهم نقاط التمايز عنده.

8-بيان أن الزهو والفخر من أساسيات نبوغ الشاعر وتفرده.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1.الأدب الجاهلي، غازي طليمات، وعرفان الأشقر، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، د/ت

2. الأشباه والنظائر، الخالديان، تحقيق، محمد يوسف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.

3. الاعترافات، عبد الرحمن شكري، مطبعة جرجي غزوزي، الاسكندرية.

4. البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998م.

5. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تحقيق، حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة، 1995م.

6. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق، عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت.

7. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.

8. ديوان ابن الرومي، شرح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2002م.
9. ديوان أبي تمام، تحقيق، محمد عبده عزام، المجلد الأول، الطبعة الخامسة، دار المعارف، د/ت.
10. ديوان البحتري، تحقيق، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، د/ت، د/ط.
11. ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.
12. ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة..
13. ديوان عدي بن الرقاع العاملي، برواية ثعلب، تحقيق، نوري القيسي وحاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1979م.
14. ابن الرومي ناقدا، جاسر خليل أبو صفية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية الثانية والعشرون، الرسالة 185، 2002م.
15. ابن الرومي، حياته من شعره، الأعمال الكاملة، العقاد، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1980م.
16. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، قدَّم له وشرحه، صلاح الدين الهوَّاري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
17. شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ت.
18. الشعراء نقاداً، عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م.
19. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه، محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
20. أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقيين، مصطفى الشكعة.
21. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة،1981 م.
22. عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1982م.

23. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1995م.
24. قضايا الشعرية، روما ياكبسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار التوبقال، الدار البيضاء الطبعة الأولى، 1988م.
25. قواعد الشعر، أبو العباس ثعلب، حققه وقدم له وعلق عليه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.
26. كتاب الحيوان للجاحظ، ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.
27. كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري، تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
28. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، د/ت.
29. معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، 1989م.
30. مفهوم الشعر في القول الشعري، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، العدد 58، شتاء، 2002م.
31. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.
32. الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق، علي محمد البجاوي، نهضة مصر، د/ت، د/ط.
33. نضرة الأغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، تحقيق نهى عارف الحسن، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
34. نقائض جرير والأخطل، أبو تمام، تحقيق، الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1922م.
35. النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
36. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

من شطـحات ابن مضاء القرطبي
"إنكاره للضمير المستتر في المشتقات العاملة"

د. عبدالله محمد الجعكي
قسم اللغة العربية
كلية التربية/جامعة المرقب

الحمد لله ربّ العالمين، وصلوات الله وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد فإنّه ما من عاقل يمكنه إنكار ما قام به أسلافنا النحاة من جهود جبارة في سبيل إرساء قواعد النحو، وما من مطّلع على تلك القواعد إلا ويجد نفسه يقف مندهشا أمام تلك الضوابط والمصطلحات التي وضعوها لخدمة اللغة، تلك الإبداعات التي لا يمكن أنْ تنتقص منها أقاويل المتقولين، أو ينال منها كيد الكائدين، غير أنّه من سَنن الحياة أنْ يكون لكل عمل نقد ولكل عامل ناقد، ولا ضير إنْ كان النقد من أجل الإثراء والإصلاح، فذلك هو النقد البناء، أما إذا كان النقد دافعه الأهواء والأغراض النفسية فلا يُعدّ نقدا، بل هو هدم للعمل وحرب عليه، وهذا ما كان من أمر ابن مضاء القرطبي في كتابه الرّد على النحاة، ذلك الكتاب الذي كان ثورة ضد النحاة، وبُني في أساسه على هدم نظرية العامل النحوي وما تفرع عنها، وفي هذا البحث أردت أنْ أوضح إحدى المسائل التي انتقد فيها ابن مضاء رأي النحاة، وحاول إبطالها، وهي مسألة **تحمل الأسماء المشتقة العاملة للضمير**، وقد مهدت لهذا البحث بالكلام عن الضمير المستتر من حيث تعريفه وتسمياته وآراء النحاة في كونه متصلا أو منفصلا، ثم أوضحت الانتقادات التي وجهها ابن مضاء للنحاة في هذه المسألة، وقمت بمناقشة تلك الانتقادات، ثم ختمت البحث بخاتمة أوضحت فيها ما توصلت إليه من نتائج، وضمنتها بعض التوصيات.

ـ الضمير المستتر عند الجمهور:

الضمير في عرف النحاة هو الاسم ((الموضوع لتعيين مسماه، مُشعراً بتكلُّمه أو خطابه أو غيبته.))[1]

[1] شرح التسهيل لابن مالك: 1/ 120.

والضمير المستتر هو الضمير الذي يُستغنى بمعناه عن لفظه[2]، وهو وإنْ لم يظهر في التركيب، إلا أنّه في قوة الملفوظ.

وقسّم النحاة الضمائر المستترة إلى قسمين: واجبة الخفاء، وجائزة الخفاء، وقصدوا بالضمير واجب الخفاء:((الذي لا يزال مستكناً، ولا يُغني عنه ظاهر أو مضمر بارز))[3] ، وقصدوا بجائز الخفاء الضمير((الذي يخلفه ظاهر أو بارز.))[4]

والضمير المستتر حسب رأي النحاة لا يظهر في اللسان العربي أبداً، جائزاً كان أو واجب الخفاء، ولا يكون الضمير المستتر إلا ضمير رفع متصل، فلا يكون ضمير جر ولا ضمير نصب.[5]

واللفظ المتحمل للضمير هو الفعل أو شبهه؛ لأنّ الفعل حدث؛ ولابد لكل حادث من مُحْدِث.

ورأى النحاة أنّ الضمير المستتر يكون متصلا لا منفصلاً، قال ابن جني: ((...، ونحو من ذلك جمعهم في الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع المتصل الذي لا لفظ له، وبينه إذا كان له لفظ .))[6] ، ونصَّ سيبويه على أنّ الضمير المستتر مُنَزَّل منزلة الضمير المتصل البارز حيث قال: ((المضمر في النيّة مرفوع، فهو يَجرى مَجرى المضمر الذي يُبيّن علامته في الفعل))[7]

واختلفت تسميات النحاة لهذا الضمير، فعبّر عنه سيبويه بالمضمر الذي ليس له علامة ظاهرة[8]، وسمّاه المبرد ضميراً مستكناً[9]، وسماه الرضي الضمير المستجن[10].

وأجمع النحاة على وجود الضمير المستتر، واعتباره في التركيب، وأنّه لاغنى عنه، وبقي أمرهم على ذلك إلى أنْ ظهر ابن مضاء القرطبي، فهاجمهم مُعترضا على بعض الأصول

---

(2) انظر السابق.
(3) شرح التسهيل لابن مالك: 1/ 120.
(4) السابق: 1/ 121.
(5) انظر: الكتاب: 1/ 246، الأصول: 1/ 143، شرح الرضي على الكافية: 2/ 426.
(6) الخصائص:3 / 20.
(7) الكتاب1 / 246.
(8) انظر الكتاب2/6.
(9) انظر المقتضب: 4/ 3.
(10) انظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 3/ 441.

النحوية التي قالوا بها كنظرية العامل النحوي، والعلل، واعترض على ما تفرع عن ذلك كقولهم بالضمير المستتر، واعتراضه هذا على الضمير المستتر هو ما يهمني في هذا البحث، وسأحاول في بحوث لاحقة إنْ شاء الله تعالى التصدي لآراء أخرى يعارض فيها هذا النحوي الفذ القواعد النحوية السائدة.

ـ انتقادات ابن مضاء للنحاة في قولهم بالضمير المستتر:

تناول ابن مضاء الضمير المستتر في كتابه الرد على النحاة، وانتقد القول به، ورفض اعتبار النحويين له، وتصدّى لذلك من خلال ثلاثة مواقع:

ـ الضمير المستتر المرفوع بالاسم المشتق.

ـ الضمير المستتر المرفوع بالاسم الجامد المؤول بالمشتق.

ـ الضمير المستتر المرفوع بالفعل الماضي الواقع خبراً عن مبتدأ مفرد.

وسأخصص هذا البحث لمناقشة الموقع الأول :

الضمير المستتر في المشتقات:

استعرض ابن مضاء استتار الضمائر في أسماء الفاعلين، والمفعولين، والصفات المشبهة، وذلك في قوله: ((...، ومما يجري مجرى هذا المجرى[11] ما يدّعونه من أنّ في أسماء الفاعلين والمفعولين والأسماء المعدولة عن أسماء الفاعلين والمشبّهة بها، وما يجري مجراها ضمائر مرتفعة بها، وذلك إذا لم ترتفع بهذه الصفات أسماء ظاهرة.))[12]

ثم أورد حجتين احتج بهما النحاة لاستتار هذا الضمير في المشتقات، وهما:

ـ أنّ هذه المشتقات ترفع الأسماء الظاهرة؛ فإذا رفعت الظاهر؛ فالمضمر أولى أن ترفعه.

أن هذا الضمير يظهر مع المشتقات حال العطف؛ فإذا ظهر حال العطف ثبت وجوده في غير العطف.

---

(11) قصد بهذا المجرى: إجماعهم على الخطأ، وأنّ ذلك مما يجب تطهير النحو منه. يُفهم ذلك من قولـــه فـــي مســـتهل الفصـــل: ((قصدي في هذا الكتاب أنْ أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه.)) الرد على النحاة: 77.

(12) الرد على النحاة: 88.

فقال مستعرضا الحجة الأولى:

((وقالوا إنّها ترفع الظاهر، فإذا رفعت الظاهر؛ فالمضمر أولى أنْ ترفعه.))[13]

وقال مورداً الحجة الثانية:

((فإنْ قيل: الدليل عليه ظهوره في بعض المواضع، وذلك عند العطف عليه في قولنا: زيد ضارب هو وبكرٌ عمراً، ...، والنحويون يقولون إنّ هذا الضمير الذي برز ليس هو فاعلاً بضارب، ففاعل ضارب مضمر، وهذا المنطوق به توكيد له، و"بكر" معطوف على الضمير المقدر، لا على البارز.)) [14]

وقد ردّ ابن مضاء حجة النحاة الأولى عن طريقين:

الطريق الأول أنّ احتجاجهم برفع تلك الأسماء للظاهر أو المضمر مبني على قولهم بالعامل النحوي، فبطلت حجتهم ببطلان فكرة العامل على رأيه.

وهذا معنى قوله: ((وقد بَطُل ببطلان العامل أنّها ترفع الظاهر.))[15]

والطريق الثاني أنّه لا فائدة من تقدير ما لا فائدة منه، ولو ظهر في الكلام كان حشوا، وعبر عن ذلك بقوله: ((إذا كان "ضارب" موضوعاً لمعنيين، ليدلّ على الضرب، وعلى فاعل الضرب غير مصرّح به، فإذا قلنا: زيد ضارب عمراً، فـــ "ضارب" يدلّ على الفاعل غير مصرّح باسمه، و"زيد" يدلّ على اسمه، فيا ليت شعري ! ما الداعي إلى تقدير زائد لو ظهر كان فضلاً؟))[16]

مناقشة الباحث لابن مضاء في رده الحجة الأولى:

اتكأ ابن مضاء ــ رحمه الله تعالى ــ في إبطاله حجة النحاة في رفع الأسماء المشتقة الأسماءَ الظاهرة أو المضمرة على أمرين، هما: إبطاله لفكرة العامل النحوي، وأنّه لا فائدة من تقدير ما لو ظهر لكان فضله، ويمكننا مناقشته في هذين الأمرين

---

[13] الرد على النحاة: 88.

[14] نفس المصدر والصفحة.

[15] نفسه.

[16] الرد على النحاة: 88.

الأمر الأول: إبطاله لفكرة العامل النحوي.

استهل ابن مضاء ــ رحمه الله ــ كتابه برفض نظرية العامل، وقال: إنّ النحاة يرون أنّ الرفع والنصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي أو معنوي، واستدلّ على قولهم بنقل نص لسيبويه يقول فيه: ((وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار؛ لأُفرّقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العاملُ ــــــــ وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه ــــــــــــ وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه.))[17] ، ثم عقّب على هذا النقل بقوله: ((فظاهر هذا أنّ العامل أحدث الإعراب، وذلك بيِّن الفساد.))[18]، ثم احتج لتأكيد رأيه في عدم وجود عامل لفظي أو معنوي بنص لابن جني، وذلك قوله في الخصائص: ((ومحصول الحديث في العمل من الرفع والنصب والجر و الجزم إنّما هو للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره.))[19]، ثم قال ابن مضاء: ((فأكد المتكلم بنفسه؛ ليرفع الاحتمال.)) [20] ، وله في قول ابن جني " لا لشيء غيره" حديث طويل لا علاقة له بما نحن فيه.

و يتبين لنا من هذا أمران:

الأول إنكار ابن مضاء على النحاة قولهم إنّ العامل هو من يُحدث الإعراب، فما العامل الحقيقي الذي يرفع ويخفض في نظره إلا المتكلم نفسه .

والثاني: تصوره أنّ ابن جني خالف سيبويه، فأنكر أثر العوامل.

وأقول رداً على الأمر الأول إنّه ما من عاقل يشك في أنّ العامل الحقيقي الذي يرفع وينصب ويخفض ويجزم في الحقيقة ما هو إلا المتكلم نفسه، ولكنّ مُراد النحاة بهذه العوامل أنّها ألفاظ أو مواقع، جُعلت كالآت كلما وُجِدت في الكلام وجب على المتكلم أنْ يُعملها، ويتكلم بأثرها، قال الرضي ــ رحمه الله ــ: ((وإنْ كان فاعل الاختلاف في الحقيقة هو المتكلم بآلة الإعراب، إلا أنّ النحاة جعلوا العامل كالعلة المؤثرة.))[21]، وقال في موضع آخر: ((فالمُوجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة العامل، ومحلها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه

---

(17) الكتاب:1 / 13.

(18) الرد على النحاة: 77.

(19) الخصائص: 1 / 110.

(20) الكتاب:1 / 13.

(21) شرح الرضي على الكافية:1 / 57

المعاني هو المتكلم، لكنّ النحاة جعلوا الآلة كأنّها هي المُوجِدة للمعاني ولعلاماتها، كما تقدم، فلهذا سُمِّيت الآلات عوامل.))[22]

فلا حجة لابن مضاء في إنكاره على النحاة القول بالعوامل؛ لأنّ النحاة لا ينكرون أنّ العامل الحقيقي هو المتكلم، وإنّما أطلقوا على تلك الآلات اسم العوامل اللفظية أو المعنوية من باب الاصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح .

وأقول رداً على الأمر الثاني: إنّ ابن جني لم يخالف سيبويه في هذا الأمر؛ فابن جني لم ينقل عنه أحد غير ابن مضاء في اقتضابه لذلك النص أنّه أنكر نظرية العامل، وما أراد ابن جني في النص الذي نقله عنه ابن مضاء إلا أنْ يتكلم بالحقيقة التي لا اختلاف فيها، وهي أنّ العامل هو المتكلم بواسطة الآت، سُمِّي بعضها اصطلاحا عوامل لفظية، وسُمِّي بعضها عوامل معنوية، والدليل على ذلك تتمة النص حيث يقول ابن جني بعد الكلام الذي نقله عنه ابن مضاء: ((وإنما قالوا لفظي ومعنوي لمّا ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ، وهذا واضح.)) [23]

والمتتبع لآراء ابن جني من خلال كتبه، أو ما نُقل عنه لا يجد ما يشير إلى مخالفته للنحاة في هذا الموضوع، ومن أدلة موافقة ابن جني القول بالعامل قوله: ((وإنما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ليُروك أنّ بعض العمل يأتي مسبَبا عن لفظ يصحبه.))[24]

والأمر الثاني الذي استند عليه ابن مضاء في رد حجة النحاة رفع الأسماء المشتقة الأسماءَ الظاهرة أو المضمرة أنّه لا فائدة من تقدير ما لو ظهر لكان فضلة.

وأقول رداً على ذلك: إنّ التقدير إما أنْ يكون لفائدة معنوية، وذلك إذا قُصد منه إظهار فائدة معنوية ومدلول لا يمكن أن يستفاد إلا عن طريق التقدير، أو أنْ تكون فائدته لفظية يتطلبها الآداء اللفظي الفصيح.

والتقدير في هذه الحالة التي ينكرها ابن مضاء فائدته لفظية؛ لأنّ العرب تستقبح العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر بدون فصل بضمير منفصل يقع توكيداً للمتصل أو

---

(22) السابق:1 / 72

(23) .الخصائص:1 / 109.

(24) السابق:1 / 110.

المستتر، فالأسلوب العربي الفصيح ينكر نحو قول القائل: زيد ضرب وبكر عمراً، فنحاة البصرة يشترطون الفصل حتى لا يكون الاسم كأنّه عُطف على فعل[25]، فيقولون: زيد ضرب هو وبكرٌ عمراً، ويستدلون على رأيهم بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـــا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّة ﴾[26]، فإظهار الضمير وتقديره هنا ليس فضلا كما قال ابن مضاء، بل أفاد فائدة لفظية، وهي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

وردَّ ابن مضاء ــ رحمه الله تعالى ــ حجة النحاة الثانية القائلة بظهور الضمير عند العطف عليه من عدة وجوه أُجملها في الآتي:

الوجه الأول: النحاة يرون أنّ إضمار الفاعل المستتر في الصفات لا يكون إلا حال العطف، ويجعلون القليل أصلاً للكثير، فهم يجعلون العطف أصلاً ينبني عليه غير العطف، والعطف قليل في مقابل غير العطف، وعبّر عن ذلك بقوله: ((وقيل إنّ هذا الضمير إنّما يُضمر في حال العطف لا غير، فإذا لم يكن عطفٌ لم يكن ثَمَّ ضمير، ومن أين قِسْتَ حال غير العطف على العطف، وجَعَلْتَ حال العطف على قِلَّتِها أصلاً لغيرها على كثرتها، والمتكلم لا ينوي الضمير إلا إذا عطف عليه، وإذا لم يعطف لم ينوه.))[27]

الوجه الثاني: قياس حال غير العطف على العطف ظنٌّ، والظنُّ لا يصلح لإثبات شيء مُستغنى عنه، ولا فائدة منه.

ونجد ذلك في قوله: ((وهل قياس هذا على هذا إلا ظن، وكيف يُثبت الظن شيئا مستغنى عنه، لا فائدة للمتكلم فيه.))[28]

الوجه الثالث مما يُبطل هذا القياس أنّ الصفات المشتقة لم يَظهر لها ضمير حال التثنية والجمع كما ظهر في الفعل، فبطل قياسها على الأفعال عند العطف، ونجد ذلك في قوله: ((ويُسقِطُ ظنَّ قياس العطف أنّ هذه الصفات لم يظهر لها ضمير في حال التثنية والجمع، كما

(25) انظر: اللمع : 96، الإنصاف: 2/ 474.
(26) سورة البقرة من الآية 35.
(27) الرد على النحاة: 89.
(28) السابق: 89.

ظهر في الفعل، فيقابل هذا الظن في الإسقاط ذلك الظن في الإثبات، فعلى هذا يكون الإثبات لا دليل عليه قطعي ولا ظني.)) [29]

وأقول رداً على هذه الوجوه:

أما قوله إنّ النحاة يرون أنّ إضمار الفاعل المستتر في الصفات، لا يكون إلا حال العطف فهذا لا يتفق مع إجماع النحاة على تحمل المشتقات العاملة للضمير في كلِّ أحوالها مع العطف أو غيره إلا في الحالات التي منعوا فيها تحمل الصفات للضمير، وإنما هم قالوا إنّ هذا الضمير المستتر يجب توكيده بضمير بارز عند العطف[30].

وأما قوله قياس حال غير العطف على العطف ظن فأراه غير ذلك، فهو قرينة لفظية ثابتة يمكن أن يستدل بها، فوجود الضمير في حالة يعتبر قرينة لفظية يمكن الاستدلال بها على وجوده في الحالة الأخرى، وليس ذلك ظنا.

وأما استدلاله على عدم تحمل المشتقات للضمير بعدم ظهوره معها حال تثنيتها وجمعها كما ظهر مع الفعل، فهو استدلال بعدم النظير، ولكن الصحيح وجود النظير فلنا في الفعل المضارع المبدوء بالهمزة والفعل المضارع المبدوء بالنون نظير في عدم ظهور الضمير حيث لا يظهر معهما الضمير بل يكون فاعلهما مستترا سواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا وسواء كان مؤنثا أو مذكرا، فالصفات المشبهة مثلها تتحمل الضمير، ولا يظهر معها. والله تعالى أدرى وأعلم

الخاتمة:

الحمد لله على مَنِّه وتوفيقه، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعترته وآل بيته، أما بعد ففي الختام أسجل بعض النتائج التي توصل إليها البحث، وأوصي زملائي الباحثين ببعض الوصايا أحسبها عند الله خالصة لوجهه الكريم.

---

[29] الرد على النحاة: 89.

[30] انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 2/959، 960.

أما ما توصل إليه البحث من نتائج فمنها:

ــ أن ابن مضاء قد حاول إلغاء نظرية العامل النحوي؛ ليس من أجل ذاتها، ولكن لما يتفرع عنها كاستتار الضمائر، والتنازع والاشتغال وغير ذلك من التقديرات.

ــ حاول ابن مضاء باتكائه على رفضه لنظرية العامل أن يرفض تحمل المشتقات للضمائر.

ــ استعمل ابن مضاء دليل عدم النظير ليرفض عدم تحمل المشتقات للضمير فسلطه فيما زعم على عدم ظهور الضمائر مع المشتقات حال تثنيتها وجمعها كما ظهرت مع الأفعال.

ــ حاول ابن مضاء أن يجد من النحاة أنفسهم من يوافقه في إنكار العوامل فنقل نصًا مقتضبا لابن جني يوحي برفضه لنظرية العامل.

ــ وأما ما أوصي به زملائي الباحثين وأساتذة النحو فهو الاطلاع على كل الدراسات التي حاولت في ظاهرها تجديد النحو ككتاب الردعلى النحاة لابن مضاء، وكتاب التطور النحوي للمستشرق براجشتراسر، وكتاب تجديد النحو لشوقي ضيف، وكتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى، وكتاب في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي، وذلك لتمحيصها والاستفادة مما يمكن أن يستفاد منه فيها والرد على ما يجب الرد عليه منها.

ــ كما أوصي زملائي أن يجددوا في طريقة العرض والأمثلة بما يماشي العصر، وأن يربطوا النحو بالمعنى وأن يبحثوا عن الأسرار الكامنة وراء الظواهر النحوية، وألا يجعلوا دراسة القاعدة غاية، بل يجعلوها وسيلة تؤدي إلى الاستعمال الصحيح للغة راقية فصيحة.

مصادر البحث:

- القرآن الكريم. رواية حفص.
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج . تح. عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة بيروت .ط. الثالثة 1988.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لعبد الرحمن بن محمد الأنباري ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف . تح. محمد محيي الدين عبد الحميد . دار إحياء التراث العربي.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تأليف: محمد بن يوسف الحلبي المشهور بناظر الجيش، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للط

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تح. محمد علي النجار . دار الكتب المصرية 1952.
- شرح التسهيل لابن مالك . تح. عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون . هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان . ط. الأولى 1990.
- شرح الرضي على الكافية . تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر . منشورات جامعة بنغازي. ط. الثانية 1996..
- كتاب سيبويه لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر . تح. عبد السلام محمد هارون . دار الجيل بيروت . ط. الأولى .
- اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت، 1972
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تح. محمد عبد الخالق عضيمة . ط. الثانية 1979.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

العطف على التوهم وآراء العلماء فيه

أ. حواء بشير بالنور
قسم اللغة العربية
كلية التربية / جامعة المرقب

أ. زينب امحمد أبوراس
قسم اللغة العربية
كلية التربية / جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وأفصح العرب أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

إنّ العطف على التوهم أو ما يسمى العطف على المعنى من الظواهر اللغوية التي يخالف فيها المعطوف المعطوف عليه في العلامة الإعرابية، وقد جوّز العلماء هذا النوع من العطف، لكثرة الشواهد القرآنية و الشعرية التي تؤكد أنه نوع من العطف المبني على توهم وجود عامل حتى يصح التعليل الإعرابي، ولهذا نود في هذا البحث دراسته، مع ذكر نماذج له وآراء النحاة فيها، وقد قسمناه إلى مبحثين :

المبحث الأول : وهو المبحث التمهيدي ، ويشتمل على ثلاثة مطالب ، حيث تناولنا في المطلب الأول تعريف العطف لغة واصطلاحا ، وفي المطلب الثاني تناولنا حروف العطف ، وفي الثالث تناولنا أقسام العطف باعتبار ما يعود عليه المعطوف، والمبحث الثاني قسمناه إلى مطلبين ، درسنا في المطلب الأول تعريف العطف على التوهم لغة واصطلاحا ، وفي المطلب الثاني تناولنا فيه نماذج للعطف على التوهم وآراء النحاة فيها .

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف العطف لغة واصطلاحاً

العطف لغة: بمعنى الانحناء والميل، ذكر ابن منظور معاني كثيرة للعطف منها قوله: (عطف يعطف عطفاً: انصرف وعطف الشيء يعطفه وعطوفاً فانعطف، وعطفه فتعطّف: حناه وأماله، ويقال: عطفت رأس العود فانعطف، أي: حنيته فانحنى) [1].

(1) لسان العرب، مادة عطف 33 / 2996.

العطف اصطلاحاً:

أما العطف في الاصطلاح: فيختلف تعريفه حسب نوع العطف، لأن العطف نوعان:

1- عطف البيان: والمقصود به التابع، الجامد، المشبه للصفة في إيضاح متبوعه، وعدم استقلاله(1).

2- عطف النسق: وهو التابع، المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف(2).

ويعرّفه الأُبّدي بقوله: (عطف النسق هو التابع لما قبله المشارك له في إعرابه، بواسطة أحد الحروف العشرة) (3).

المطلب الثاني: حروف العطف

ذكر النحاة أنّ حروف العطف عشرة، وهي:

1- الواو: ومعناها إفادة مطلق الاشتراك والجمع، وهذا مذهب جميع البصريين والكوفيين نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (4).

ونقل بعضهم عن الفراء والكسائي وتعلب، وابن درستويه أنها للترتيب(5).

2- الفاء: يقول الرضي في معناها: (اعلم أنّ الفاء تفيد الترتيب، سواء كانت حرف عطف أو لا) (6).

والحاصل أنّ الجمهور يقولون بإفادتها الترتيب مطلقاً، والفراء يمنع ذلك مطلقاً، وقال الجرمي: لا تفيد الترتيب في البقاع ولا في الإمطار؛ بدليل قول الشاعر من الطويل:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ(7).

وقولهـــم:(مُطرنا مكان كذا، فمكان كذا) إذا كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد(8).

3- ثُمَّ:

أمـــا حرف العطف (ثُمَّ) فهي مثل الفاء في أنها تفيد الترتيب إلاّ أنها تختص بالمهلة والتراخـــي (1).

---

(1) شرح ابن عقيل 3 / 218.
(2) النحو الوافي 3 / 556.
(3) شرح حدود النحو: 99.
(4) الحديد، الآية 26.
(5) ينظر: شرح الرضي على الكافية 4 / 382، والنحو الوافي 3 / 557. شرح الرضى على الكافية 4 / 384.
(6) شرح الرضى على الكافية 4 / 384.
(7) ديوان امرئ القيس: 8.
(8) شرح التصريح على التوضيح 2 / 161.

ولا تكون إلا عاطفة، وقد تجئ في الجمل خاصة، لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها، وعدم مناسبته له كقوله تعالى:﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [2]، فإن بين توبة العبد وهي انقطاع العبد إليه بالكلية وبين طلب المغفرة بوناً بعيداً[3].

4- حتىَّ:

ومعناها الدلالة على أنّ المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه، سواء أكانت الغاية حسية أم معنوية، محمودة أم مذمومة،نحو قولك: "لم تقصر في العبادة حتى التهجد"[4]، والعطف بـــ" حتىّ " قليل" عند البصريين، والكوفيون ينكرونه بالكلية[5]،وهي لا تكون عاطفة إلاّ بأربعة شروط:[6]

1- أن يكون المعطوف اسماً لا فعلاً

2- أن يكون المعطوف ظاهرًا لا مضمرًا.

3- أن يكون المعطوف بعضاً من المعطوف عليه حقيقة نحو: (أكلت السمكة حتى رأسها) ، أو بعضاً بالتأويل نحو:(تمتعت الأسرة بالعيد حتى طيورها)، أو تسبيهاً بالبعض نحو: (أعجبني العصفور حتى لونه).

4- كونه غاية لما قبلها في زيادة حسية نحو: (فلان يهب الأعداد الكثيرة حتى الألوف)، أو في زيارة معنوية نحو: (مات الناس حتى الأنبياء أو الملوك)، أو في نقص حسي أو معنوي كذلك.

5- أَوْ:

تستعمل " أو " للتخيير نحو : "خذ من مالي درهمًا او دينارًا"، وللإباحة نحو:"جالس الحسن أو ابن سيرين"، والفرق بينهما أنّ الإباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين، والاقتصار على أحدهما، وفي التخيير يتحتم أحدهما، ولا يجوز الجمع، وتأتي "أو" أيضاً للتقسيم نحو: الكلمة اسم، أو فعل، أو حرف" وللإبهام على السامع نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [7]، وللشك نحو: " جاء زيدٌ أو عمرو" ، وللإضراب نحو: "أنا أخرج ، أو

---

(1)شرح الرضى 389/4.

(2)هود : الآية 3 .

(3) ينظر المصدر السابق، 389/4.

(4)النحو الوافي 580/3.

(5) شرح التصريح 165/2.

(6)ينظر النحو الوافي 580/3-582، وشرح التصريح 165/2-166.

(7) سبأ، الآية 24 .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

أقيم" فكأنه قال:" أنا أخرج ، لا ، بل أقيم"، وقد تكون "أوْ" بمعنى (الواو) عند الكوفيين والأخفش والجرمي، وذلك عند أمن اللبس[1].

6- إمَّا :

اختلف النحويون في (إمَّا) المسبوقة بمثلها أهي حرف عطف أم لا على فريقين:[2]

الفريق الأوّل:

أنّها مثلها مثل (أوْ) في العطف والمعنى ، إلاّ أنها لا تكون عند هذا الفريق للإضراب، ولا بمعنى " الواو".

الفريق الثاني : وهم ابن كيسان وابن برهان وأبو علي رأوا فيها أنّها مثل (أوْ) في المعاني الخمسة الأولى، إلاّ أنّها ليست حرف عطف، لأنّ العاطف عندهم هو الواو قبلها وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف.

7- أَمْ:

(أَمّ) تأتي على ضربين: متصلة، ومنقطعة، والفرق بينهما أنّ المتصلة تختص بثلاثة أشياء:[3]

1- تقدم الهمزة، إمّا للاستفهام نحو: "أزيد عندك أم عمرو"، أو للتسوية، نحو قوله تعـــالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[4]. وربّما تجيء " هلْ " قبل المتصلة على الشذوذ.

وأما المنقطعة فقد لا يتقدمها الاستفهام، وقد يتقدمها الاستفهام بالهمزة، أو بهل، ولا تقع بعد غيرهما من أسماء الاستفهام.

2- أنّه يجب أن يستفهم بها عن شيئين أو أشياء ، ثابت أحدهما، أو أحدها عند المتكلم، لطلب التعيين لأنّهَا مع الهمزة بمعنى (أيْ) ويستفهم بأي عن التعيين.

وأمّا في المنقطعة ، فلا يثبت أحد الأمرين عند المتكلم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾[5].

---

(1) ينظر في معاني (أو) شرح ابن عقيل 232/3، وشرح التصريح 173/2-174.

(2) ينظر شرح التصريح 175/2/ والنحو الوافي 612/3-613 ، وشرح ابن عقيل 234/3.

(3)شرح الرضى 404/4-407.

(4) المنافقون، الآية 6 .

(5) الزخرف ، الآية 16.

3- أنه يليها المفرد والجملة نحو: "أفي السوق زيد أم في الدار"، بخلاف المنقطعة، فإنه لا يليها إلاّ الجملة ظاهرة الجزأين نحو: "أزيد عندك أم عندك عمرو"، أو مقدرًا أحدهما نحو: "إنّها لإبل أم شاء"، أي: أم هي شاء.

والرأي الراجح أنّ (أمْ) المنقطعة ليست عاطفة، وإنما هي حرف ابتداء يفيد الإضراب ، فلا تدخل إلاّ على الجمل، أمّا الرأي المرجوح فإنها حرف عطف لا يعطف إلاّ الجمل ، والأخذ بالرأي الأول أنسب وأيسر[1].

8- " لا ":

حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه[2]، ولا يعطف بها إلاّ بشروط ثلاثة[3]:

1- إفراد معطوفها.

2- وأن تسبق بإيجاب أو أمر اتفاقاً، فالأول نحو "هذا زيد لا عمرو" والثاني نحو: "اضرب زيداً لا عمراً".

3-وأن لا يصدق أحدُ متعاطفيها على الآخر، فلا يجوز: "جاءني رجل لا زيد".

9- " لكنْ":

حرف عطف معناه الاستدراك نحو: "ما ضربت زيداً لكنْ عمرًا" ولا يعطف بها أيضاً إلاّ بشروط ثلاثة[4] :

الأوّل: إفراد معطوفها فلوتليها جملة فهي ابتدائية وليست عاطفة .

الثاني : ألاّ تقترن بـــ(الواو) فإن اقترنت فالعاطف (الواو).

الثالث: أن تقع بعد نفي، أو نهي ، أو استفهام فلو وقعت بعد إثبات لم تكن عاطفة.

وذهب يونس إلى أنها في جميع مواقعها مخففة من الثقيلة وليست بحرف عطف وليها مفرد أو جملة،وذلك لجواز دخول الواو عليها،ففي المفرد يقدر العامل بعدها[5].

---

(1) النحو الوافي 599/3.

(2)المصدر السابق، 618/3.

(3)شرح التصريح178/2.

(4)الدرة النحوية في شرح الأجرومية 534.

(5)شرح الرضي 420/4.

10- " بلْ ":

يعطف بـــ" بلْ " في النفي والنهي، فتكون كـــ"لكن: في أنها تقرر حكم ما قبلها، وتثبت نقيضة لما بعدها، نحو: "ما قام زيد بل عمرو"(1).

ويعطف بها في الخبر المثبت والأمر، فتفيد الإضراب عن الأول، وتنقل الحكم إلى الثاني، حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه(2).

المطلب الثالث: أقسام العطف باعتبار ما يعود عليه المعطوف .

ينقسم العطف باعتبار ما يعود عليه المعطوف إلى ثلاثة أقسام وهي :

أولاً: العطف على اللفظ، وهو الأصل، نحو:"ليس زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٍ"بالخفض(3).

وشرط هذا العطف: إمكان توجه العامل إلى المعطوف ، فلا يجوز في نحو:" ما جاءني امرأة ولا زيد" إلا الرفع عطفاً على الموضع؛ لأنّ " مِنْ " الزائدة لا تعمل في المعارف(4).

ثانياً: العطف على المحل، نحو "ليس زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدًا" بالنصب، وله عند المحققين ثلاثة شروط:(5)

1- إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح، ألا ترى أنه يجوز في (ليس زيدٌ بقائم) و (ما جاءني من امرأة) أن تسقط الباء فتنصب، و " مِنْ " فترفع، وعلى هذا لا يجوز (مررتُ بزيدٍ وعمراً) خلافاً لابن جنى لأنه لايجوّز (مررتُ زيداً).

2- أن يكون الموضع بحق الأصالة، فلا يجوز "هذا ضاربُ زيداً وأخيه" لأنّ الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل إعماله، لا إضافته، لالتحاقه بالفعل، وأجازه البغداديون.

3- وجود المُحرز ، أي : الطالب لذلك المحل .

ثالثاً: العطف على التوهم، وبعضهم يسميه (العطف على المعنى) إذا كان في القرآن الكريم، تأدباً، وهو موضوع البحث، وما سنتحدث عنه في الصفحات القادمة إن شاء الله.

---

(1)شرح ابن عقيل 236/3.

(2)المصدر السابق 236/3.

(3) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب 464/5.

(4) همع الهوامع 195/3.

(5) مغنى اللبيب 465/5 – 468 .

المبحث الثاني

المطلب الأول: العطف على التوهم أو على المعنى

تعريفه لغة واصطلاحاً

التوهم في اللغة: بمعنى التخيل والتمثل، قال ابن منظور: "توهم الشيء: تخيله وتمثله، كان في الوجود او لم يكن، وقال : توهمت الشيء وتفرسته، وتوسمته، وتبيّنتُه بمعنى واحد" (1).

وفي الاصطلاح :

يعرفه الجرجاني بقوله: "التوهم إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوسات" (2)

وذكر أبو حيان: "بأنّه من الأمور المعهودة في كلام العرب ولكنّه لا ينقاس". (3)

وفيه يقول الكفوي: (ليس المراد بالتوهم " الغلط " بل المراد به : العطف على المعنى، أي: جوّز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه، فعطف ملاحظاً له ، وهو مقصد صواب) (4).

وقد أشار الدكتور عباس حسن إلى هذا النوع من العطف بقوله : (هناك نوع من العطف يرتضيه بعض النحاة ، ويسميه العطف على التوهم) (5)

إلاّ أنّنا نجد سيبويه قد استبعد مثل هذا العطف، ويسميه بـــ (الغلط) حيث نجده يقول في كتابه: "واعلم أنّ ناسًا من العرب يغلطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون، وإنّك وزيد ذاهبان، وذاك أنّ معناه معنى الابتداء، فيرى أنّه قال: هُمْ ، كما قال الشاعر من الطويل(6):

بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا" (7)

بجر (سابق) عطف على (مدرك) خبر (ليس) على توهم حرف الجر ؛ لأنّه كثيراً ما يدخل حرف الجر على خبرها.

وقد ردّ ابن هشام على هذا بقوله : "ومراده بالغلط ما عبّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه، ويوضحه إنشاده البيت السابق، وتوهم ابن مالك أنّه أراد بالغلط (الخطأ) فاعترض

---

(1)لسان العرب 4934/55، مادة : وهم.

(2)معجم التعريفات75.

(3) تفسير البحر المحيط 301/2.

(4)الكليات 1010/1.

(5)النحو الوافي 659/3 .

(6) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه 140.

(7) الكتاب 155/2.

عليه بقوله: إنّنا متى جوّزنا عليهم ذلك، فقد زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً ، خشية أن يقال: (أنّه غلط) (1).

شرط جواز هذا النوع من العطف:

ذكر ابن هشام أنّ شرط جوازه في صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسنه في كثرة دخول العامل(2).

المطلب الثاني: نماذج للعطف على التوهم أو (المعنى) وآراء النحاة فيها.

إنّ العطف على التوهم قد وقع في أنواع الإعراب كلّها في المرفوع، والمنصوب، والمجرور، والمجزوم.

ومثاله في المرفوع قول الشاعر من البسيط(3) :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنّا معشر نُزُل

فقد أجاب الخليل عن هذا البيت بأنّهم رفعوا (تنزلون) حملاً على معنى (أن تركبوا) لأنّ معناه ومعنى تركبون متقارب، وحمله يونس على القطع، أي بل أنتم نازلون(4).

أمّا في المنصوب فيمثله قوله تعالى في قراءة بعضهم:﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾(5) بحذف النون، فعطف(يدهنوا) بالنصب على (تدهن) لما كان معناه (أن تدهن)، والذين أثبتوا هذا المعنى الفراء، وأبو علي، وأبو البقاء، وابن مالك(6).

ومما وقع فيه التوهم في المنصوب أيضاً قول الشاعر من الطويل(7):

تذودُ الملوك عنكم وتذُودُنا ولا صلح حتى تضبعُون ونَضْبَعا

وهو احتجاج الرضى معتمداً على رواية ثعلب، وتفسيرها: أن (حتّى) ابتدائية والفعل بعدها مرفوع بثبوت النون، ونَصب (نضبع) بالعطف على توهم نصب ما قبله(8).

وأمّا في المجرور فيمثله قول زهير السابق، وقول الشاعر من البسيط (9):

---

(1) مغنى اللبيب 487/5.

(2) المصدر السابق 478/5–479 .

(3) البيت للأعشى في ديوانه ص63.

(4) الكتاب 429/1.

(5) القلم : الآية 9.

(6) ينظر مغنى اللبيب 490/5.

(7) البيت لعمرو بن شأس في الكتاب 10/1.

(8) الخزانة 599/3.

(9) البيت بلا نسبة في الدرر اللوامع 469/2، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب 64/3.

ما الحازمُ الشّهم مِقْدامًا ولا بطلٍ إنْ لم يكن للهوى بالحقّ غلاّبَا

فـــ (بطل) مجروم على توهم دخول الباء على (مقدامًا).

أمّا قول الآخر من المتقارب[1] :

وما كنت ذا نَيْربٍ فيهم ولا مُنْمِشٍ فيهُمُ مُنْمِلِ

فقد استشهد به على ندور التوهم في (كان) فإن توهم دخول الباء على خبر كان نادر[2].

وفي شرح التسهيل : وذلك أي جرّ المعطوف على الخبر المذكور في غير (ليس) و (ما) كقوله : (وما كنت ذا نيرب) الخ أي وما كنت بذي نيرب ولا منمش فقد جرّ في غير (ليس) و (ما) وهو نادر، أمّا مع (ليس وما) فغير نادر، وقد تقدم شاهد ليس، ومثال ذلك بعد (ما) قول الشاعر: " ما الحازم الشهم " ..الخ[3]

وكما وقع هذا العطف في المجرور وقع في أخيه المجزوم قال به الخليل وسيبويه في قراءة غير أبي عمرو: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[4]، فإنّ معنى (لولا أخرتني فأصدق) ومعنى (إنْ أخرتني أصدق) واحد، وقال السيرافي والفارسي: هو عطف على محل (فأصدّق).

وقد ردّ ابن هشام عليهما بقوله:"ويرده أنّهما يُسلّمان أنّ الجزم في نحو: (ائتنى أكرمْك) بإضمار الشرط، فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم، لأنّ ما بعد الفاء منصوب بـــ (أنْ) مضمرة، وأنْ والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم، فكيف تكون الفاء مع ذلك في موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدَّر" [5].

وقال البغدادي: "وبيان الآية واولها: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، أنّ لولا معناها الطلب والتحضيض، فإذا قلت: لولا تعطني، معناه: أعطني، فإذا أتي لها بجواب، كان حكمه حكم جواب الأمر، إذ كان في معناه، وكان مجزوماً بتقدير حرف الشرط، فإذا أجبت بالفاء كان منصوباً بتقدير(أنْ)، فإذا عطفت عليه فعلاً آخر، جاز فيه وجهان النصب بالعطف على ما بعد الفاء، والجزم على موضع الفاء لو لم تدخل وتقدير سقوطها" [6].

---

(1)البيت بلا نسبة في همع الهوامع 197/3، ومغنى اللبيب 479/5، والدرر اللوامع 469/2.

(2)الدرر اللوامع 470/2.

(3)شرح التسهيل 386/1 .

(4) المنافقون، الآية 10 .

(5)مغني اللبيب 5 / 482.

(6) خزانة الأدب 3 / 309.

وأما وقوع عطف التوهم في المركبات فقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم ﴾[1]، إنه على تقدير: ليبشركم وليذيقكم أي: فقد عطف المركب وهو "ليذيقكم" على "مبشرات" بسبب توهم أنّه في معنى ليبشركم[2].

الخاتمة

في ختام هذا البحث نستطيع أن نلخص أهم نتائجه وهي:

1- أنّ حروف العطف عشرة، بعضها يتم العطف به دون قيد أو شرط، وبعضها الآخر لابد أن توفر فيه شروط معينة حتى يتم العطف به.

2- أنّ العطف في الاصطلاح يختلف تعريفه حسب نوع العطف.

3- أنّ العطف على التوهم قسم من أقسام العطف باعتبار ما يعود عليه المعطوف.

4- أنّ العطف على التوهم يطلق عليه أيضاً العطف على المعنى تأدباً مع الآيات القرآنية التي يوجد بها هذا النوع من العطف.

5- أنّ موضوع "العطف على التوهم" من المواضيع اللغوية المهمة التي تحتاج إلى تمعن ودراسة.

6- أنّ دراسة هذه الظاهرة في ضوء أنّ العطف على التوهم مبني على إسقاط الأداة.

7- نجد أنّ العطف قد وقع في أنواع الإعراب الأربعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دراسة وتحقيق الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1413هـ 1993.

2- حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ضبطه وصححه ووضع حواشيه عبدالسلام محمد أمين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط الأولى، 1421هـ: 2000.

3- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الرابعة، 1418هـ:1997.

---

(1)الروم، الآية 46.

(2)حاشية الدسوقي على مغني اللبيب 3 / 70.

4- الدرة النحوية في شرح الأجرومية، للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والعلامة الشيخ محمد بن أحمد الهاشمي ، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط الأولى، 1432: 2011.

5- الدرر الوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1419هـ : 1999.

6- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي، هجر للطباعة والنشر، ط الأولى، 1990.

7- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، وهو شرح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1421: 2000.

8- شرح حدود النحو، للأبدي 800- 860 هـ ، شرحها ابن المالكي ت 920هـ ، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه الدكتور خالد فهمي ، مكتبة الآداب، ط الأولى، 1429: 2008.

9- شرح الرضى على الكافية، طبعة جديدة مصححة ومذيلة بتعليقات مفيدة، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط الثانية، 1996.

10- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة جديدة منقحة 1419هـ : 1998.

11- الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ط الثالثة، 1408هـ: 1988.

12- الكليات ، لأبي البقاء بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ: 1998.

13- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف هم عبدالله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً.

14- معجم التعريفات.، للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

15- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية (21).

16- النحو الوافي ، لعباس حسن، دار المعارف، ط الحادية عشرة.

17- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام عبدالرحمن السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1418هـ- 1998.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الفاعلية الذاتية وعلاقتها بدافع الإنجاز

د. ربيعة عثمان عبد الجليل
قسم علم النفس
كلية التربية / جامعة المرقب

د. فرج مفتاح العجيل
قسم علم النفس
كلية التربية / جامعة المرقب

د. حواء بشير أبوسطاش
قسم معلمة الفصل
كلية التربية / جامعة المرقب

المقدمة:

تعتبر فاعلية الذات من أهم المفاهيم في تفسير سلوك الفرد خاصة من وجهة نظر أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي، حيث تعمل فاعلية الذات كمتغيرات ذاتية في مواجهة المشكلات، وتنبثق أهميتها من تأثيرها في مظاهر متعددة من سلوك الفرد ومن بينها التعلم والإنجاز.

كما إن الفاعلية الذاتية لدى الفرد تعد أساساً مهماً لتحديد مستوى الدافعية لديه، ومستوى صحته النفسية، وقدرته علي الإنجاز الشخصي، فمستوى الفاعلية الذاتية يؤثر على نوعية النشاطات والمهمات التي يختار الفرد تأديتها، وعلى كمية الجهد الذي يبذله لإنجاز مهمة أو نشاط ما، بل وعلى طول المدة المقاومة التي يبذلها الفرد أمام العقبات التي تعترض طريقه، والعكس صحيح. وتتولد الفعالية الذاتية من أشخاص نتخذهم قدوةً لنا، وهي شيء يُبني على مدى سنوات من القيام بردود أفعال تجاه تحديات الحياة والتدرب على التعامل معها بمرونة ومثابرة.

ويحتاج كل إنسان في هذه الحياة إلى دافع لمواصلة مسيرته والوصول إلى أهدافه بكل ثقة وقدرة على الإنجاز والتحدي ، ويؤكد علماء النفس بشكل عام أنه لابد من وجود دافع لكي يحدث التعلم الإنساني، ففي حالة عدم وجود دافع لن يكون هناك سلوك ومن ثم لن يحدث التعلم، من هنا تعد مشكلة تدني الدافعية من المشكلات التربوية التي تواجه التربويين وعلماء النفس المعنيين بقضايا التعلم ، وقد أرجع ذلك إلى انعدام الحيوية وانخفاض الفاعلية الذاتية، وتشير هذه الأخيرة إلى معتقدات الفرد وتقديره لقدراته وتوقعاته على أداء مهمة محددة بنجاح (رشيدة الساكر، 2015 : 10).

كما يعتبر دافع الإنجاز أحد الجوانب المهمة في منظومة الدوافع الإنسانية والتي اهتم بدراستها الباحثون في مجال علم النفس الاجتماعي وبحوث الشخصية ، ويرجع الاهتمام بدراسة دافع الإنجاز نظراً لأهميته ليس فقط في المجال النفسي ، ولكن أيضًا في العديد من المجالات والميادين العلمية حيث يعد الدافع للإنجاز عاملاً مهماً في توجيه سلوك الفرد وسلوك المحيطين به، كما يعتبر الدافع للإنجاز مكوناً أساسيا في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته، وتأكيدها حيث

يشعر الفرد بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه ويحققه من أهداف وفيما يسعي إليه من أسلوب حياة أفضل، ومستويات أعظم لوجوده الإنساني (عبد اللطيف خليفة ، 2000: 17).

إن دافع الإنجاز العالي يزيد من قدرة الأفراد على ضبط أنفسهم في العمل، وقدرتهم على حل المشكلات وأيضاً تساعدهم في محاولة التغلب على كل الصعوبات والعقبات التي تعترضهم،وهذه الفئة من الأفراد تعمل على أداء المهمات معتدلة الصعوبة وهم مسرورون، ويبدون موجهين نحو العمل بهمة عالية، وعلى العكس من ذلك فإن منخفضي دافع الإنجاز يتجنبون المشكلات وسرعان ما يتوقفون عن حلها عندما يواجهون المصاعب (عاطف شواشرة ، 2007: 33).

وقد أشار باندورا إلى أن معتقدات الفرد عن فاعليته الذاتية تؤثر بدرجة مرتفعة على الدافع للانجاز ، حيث يظهر اعتقاد الفرد بفاعليته الذاتية في اهتمامه المتعاظم بالأنشطة المختلفة ، والاستغراق فيها ، والمثابرة لتحديد الصعاب وبذل الجهد لمواجهة الفشل وتجاوزه ، إذ تحدد توقعات الفاعلية فيما إذا كانت سلوك المواجهة سوف يبدأ أم لا (هشام إبراهيم وآخرون ، 2009 : 16) .

وقد أكد العديد من الدراسات ذلك ففي دراسة "Harter , 1992" تبين أن الزيادة أو النقصان في عملية توجه الدافعية الداخلية مرتبط بازدياد أو نقص في إدراك الكفاءة الأكاديمية ، كما أكد "Marsh , 1992" أن فاعلية الذات متغير وسيط له تأثير مباشر على الأداء (السيد منصور، 2003 : 58).

إذ تحدد طبيعة فاعلية الذات شدة واتجاه الدافعية ، ومن ثم مستوى أداء الأفراد وتحصيلهم فتوجه الذات دافعية الفرد للقيام بالسلوك واستمراره وبذل أقصى ما يستطيعه من جهد من أجل إنجاز الأنشطة المطلوبة . كما تعتبر فاعلية الذات بمثابة معوقات ذاتية في مواجهة المشكلات فإذا ما تولد لدى الفرد إحساسا بفاعليته الذاتية سيركز اهتمامه على المشكلة لتحليلها بغية التغلب عليها والوصول إلى حلول مناسبة لها .

أما إذا تولد لديه شك في فاعليته الذاتية سيتجه تفكيره نحو الداخل بدلا من مواجهتها ، ويركز على جوانب الضعف وعدم الكفاءة وتوقع الفشل (معاوية أبو غزال وآخرون، 2010: 229). فهي تبعا لباندورا (1997) هي أحكام الناس حول قدراتهم على إكمال مهمات معينة بنجاح إي أنها استبصار الفرد بإمكاناته حيث يفعل و يسلك في حدود هذه الإمكانات ، وهي أهم محددات التعلم حيث تؤثر بنهج التعلم وعملياته الدافعية إذ تشكل مجموعة أحكام تتصل ليس

فقط بما ينجزه الفرد وإنما بما يستطيع إنجازه ، أي أنها بمثابة مرآة معرفية للفرد تشعره بالقدرة على التحكم في البيئة (أبو هاشم ، 2005 : 8).

وبالرغم من أن فاعلية الذات ودافعية الانجاز كما أكد باندورا تحتلان مركزا رئيسيا في تحديد وتفسير القوة الإنسانية ، وأنهما من المتغيرات التي تحتاج إلى دراسة مستمرة للتعرف على مستواها لدى الطالبة في كافة المستويات الدراسية وفي كافة المستويات والأنظمة التعليمية . إذ أنها تساعد على فهم الكثير من المشكلات الاجتماعية والمعرفية ، وتساعد في التنبؤ بها وفي تقديم الحلول لها ، والعمل على شحذها وخاصة أنها ليست صفة ثابتة في الشخصية ، وبالرغم من الاهتمام الكبير من قبل الباحثين في المجال التربوي إلى حد ما إلا أنها لم تلق نصيبها من البحث والدراسة بشكل كاف .

وتأسيساً على ما سبق يتضح أن الفاعلية الذاتية وعلاقتها بدافع الإنجاز ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة، وبالتالي سيتم في هذه الدراسة محاولة التعرف على فاعلية الذات وعلاقتها بدافع الإنجاز.

إشكالية الدراسة:

تتمثل في أن هناك من لا يعمل بكل طاقاته فهو يميل غالباً إلى أن يبذل مجهوداً أقل مما يملك، وهذا يبعث إلى التساؤل هل للفاعلية والكفاءة الذاتية علاقة بدافع الإنجاز؟

ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم فاعلية الذات؟

2- ما المقصود بمفهوم دافع الإنجاز؟

3- هل للفاعلية والكفاءة الذاتية علاقة بدافع الإنجاز؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على ما يلي:

1- التعرف على مفهوم فعالية الذات والعوامل المؤثرة فيها.

2- التعرف على مفهوم دافع الإنجاز.

3- الكشف عن العلاقة بين الفاعلية الذاتية ودافع الإنجاز، إثبات أنه كلما زادت الفاعلية الذاتية لدى الفرد كلما زاد الدافع للإنجاز.

أهمية الدراسة :

يمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

1-ترجع أهمية الدراسة إلى المتغيرات التي تتناولها،لاسيما الدافعية للانجاز فهي تعتبر حجر أساس في بناء شباب قادر على بناء المجتمع والرقي به والتطلع لمستقبل أفضل.

2- يمكن أن تساهم الدراسة الحالية بفاعلية في إثراء المكتبة العلمية.

3-قد تساعد هذه الدراسة الباحثين على أجراء دراسات أخرى ذات علاقة بالموضوع .

4-الخروج ببعض التوصيات و المقترحات للعمل على نشر الوعي بمدى أهمية الفاعلية الذاتية في زيادة الإنجاز.

منهجية الدراسة:

بسبب الطبيعة النظرية لهذه الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي يتناسب مع جمع المعلومات من الوثائق المكتبية، للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

حدود الدراسة: تم تحديد هذه الدراسة خلال العام (2020).

مفاهيم الدراسة: وردت في هذا البحث بعض المصطلحات والمفاهيم التي تحتاج إلى توضيح هي:

1- فعالية الذات:

عرفها (Bandura,1977) بأنها: قدرة الفرد على أداء السلوك الذي يحقق النتائج المرغوبة في موقف ما،والقدرة على التحكم في الأحداث التي تؤثر على صياغة إصدار التوقعات الذاتية نحو كيفية أدائه للمهام والأنشطة التي يقوم بها، وكذلك التنبؤ بمدى الجهد والكفاية،المثابرة لتحقيق ذلك النشاط (Bandura, 1977 : 191).

ويعرفها (Milner,2002) بأنها: اعتقاد الفرد بأنه يمثل القدرة على اعتقاد الفرد في قدرته في تحقيق الأهداف (عبد الله جابر، 2006 : 549).

ويعرفها الباحثون إجرائياً: بأنها اعتقاد الفرد وثقته في قدراته التي تكون بمثابة الدافع القوي لإنجاز مهامه بصورة فعالة متحدياً العقبات، مما يحقق له الرضا والتوافق النفسي والاجتماعي.

الدافعية:

عرفها مرسي (1985) بأنها حالة داخلية للفرد، تولد الطاقة والنشاط والحركة، وتوجه السلوك نحو الهدف (سيد مرسي، 1985: 87).

الإنجاز:

كما عرفها "ماكيلاند" الإنجاز بأنها الأداء في ضوء مستوى الامتياز أو مجرد الرغبة في النجاح (مرسي سيد ، 1985 : 88) .

عرفها (عاطف، 2007) بأنها مكوناً أساسياً في سعي الفرد اتجاه تحقيق ذاته، حيث يشعر الإنسان بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه وفيما يحققه من أهداف ، وأن الأفراد الذين لديهم دافع مرتفع للتحصيل يعملون بجدية أكبر من غيرهم ، ويحققون نجاحات أكثر في حياتهم ، وفي مواقف متعددة من الحياة (عاطف شواشرة ، 2007: 7).

الدافعية للإنجاز:

عرفها "باهي وشلبي" (1999) بأنها: الرغبة المستمرة للسعي إلى النجاح،وإنجاز أعمال صعبة، والتغلب على العقبات بكفاءة، وبأقل قدر ممكن من الجهد والوقت ، وبأفضل مستوي من الأفراد .

ويشير "الزياد" (2001) بأنها: دافع مركب يوجه سلوك الفرد كي يكون ناجحاً في الأنشطة التي تعتبر معايير النجاح والفشل فيها واضحة أو محددة، أو هي المحصلة النهائية للعلاقة بين دوافع النجاح ودوافع تجنب الخوف من الفشل والتفاعل بينهما(نعيمة خليل ، 2010: 231).

ويعرفها الباحثون إجرائياً: بأنها سعي الفرد إلى تحقيق التفوق واحترام الذات وتحقيق النجاح وأن يكون الفرد متميزاً عن الآخرين، كما تتضمن قدرته على مقاومة ضغوط الدراسة واستعداده لتحمل المسؤولية، والسعي إلى النجاح ومناقشة الآخرين ومحاولة التفوق عليهم.

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: مفهوم فعالية الذات

تمهيـــد:

تعتبر فاعلية الذات مكوناً هاماً من مكونات النظرية المعرفية "لباندورا" فالسلوك الإنساني في ضوء نظرية " ألبرت باندورا " يتحدد في ضوء التفاعل بين ثلاثة مؤثرات هي العوامل الذاتية والسلوكية والبيئة وأطلق على هذه المؤثرات نموذج الحتمية المتبادلة، ويتضمن العوامل

الشخصية على معتقدات الفرد حول قدراته واتجاهاته، أما العوامل السلوكية فتشمل مجموعة الاستجابات الصادرة عن الفرد في موقف ما في حين العوامل البيئة تتضمن الأدوار التي يقوم بها من يتعاملون مع الطفل ومنهم الآباء والمعلمين والأقران (Zimmerman,2008).

وتعدّ من المعتقدات الدافعية ذات الأهمية الكبيرة في سلوك التنظيم الذاتي الذي أكد "باندورا" على أهمية عملياته لدى المتعلمين، وإليه يعود الفضل في إضافة مفهوم فاعلية الذات إلى التراث السيكولوجي.

وتنشأ فاعلية الذات ذلك المكانيزم الموجه للسلوك من خلال تفاعل الفرد مع البيئة واستخدامه لإمكاناته المعرفية ومهاراته الاجتماعية والسلوكية الخاصة بالمهمة، فهي تقوم من جانب الفرد لذاته عما يستطيع القيام به، ومدى مثابرته للجهد الذي سيبذله ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة، وتحديه للصعاب ومقاومته للفشل (مصطفي هيلات وآخرون، 2010: 272).

ويعرفها "باندورا (Bandura ,1977) بأنها معتقدات الفرد عن فاعليته الذاتية تظهر من خلال الإدراك المعرفي للقدرات الشخصية والخبرات المتعددة، سواء المباشرة أو غير المباشرة ، ولذا فأن الفاعلية الذاتية يمكن أن تحدد المسار الذي يتّبعه كإجراءات سلوكية ، إما في صورة ابتكاريه أو نمطية،كما أن هذا المسار يمكن أن يشير إلى مدى اقتناع الفرد بفاعليته الشخصية وثقته بإمكاناته التي يقتضيها الموقف.

كما يرى العدل (2001) أن فاعلية الذات هي ثقة الفرد في قدراته خلال المواقف الجديدة أو المواقف ذات المطالب الكثيرة وغير المألوفة أو هي اعتقاد الفرد في قوة الشخصية مع التركيز على الكفاءة في تفسير السلوك دون المصادر والأسباب الأخرى للتفاؤل (العدل، 2001: 131).

وتشير توقعات الفاعلية الذاتية إلى اعتقاد الفرد بقدراته على القيام بكافة السلوكيات المطلوبة من أجل الوصول إلى النتيجة المرغوبة، أما توقعات النتائج فتشير إلى اعتقاد الفرد بأن فعلاً محدداً سينتهي إلى نتائج محددة بالذات.

ويشير "باندورا" (Bandora, 1986) في كتابه أسس التفكير والأداء بأن نظرية الفاعلية الذاتية تؤكد على معتقدات الفرد في قدرته على ممارسة التحكم في الأحداث التي تؤثر على حياته، ففاعلية الذات لا تهتم فقط بالمهارات التي يمتلكها الفرد وإنما بما يستطيع الفرد عمله بالمهارات التي يمتلكها (بندر العتيبي، 2009 : 25).

ومما سبق يتبين أن فاعلية الذات هي تلك الأحكام العامة التي يصدرها الفرد بشأن قدراته وإمكانياته بشكل عام علي أداء سلوك معين وتوقعه لكيفية أداءه والنتائج التي سيحققها نحو النشاط أو العمل الذي يريد القيام به.

كما يرى " نوريش" (Norwich, 1987) أن الفاعلية الذاتية ذات أثر بالغ في الأداء المدرسي بمجالاته المختلفة، إلا أن هذا يرتبط بعوامل أخرى وهي :ظروف الأداء وصعوبة المهمة،والاستثارة.

ويذكر "باندورا" (Bandura, 1991) أن الكفاءة الذاتية تعد أفضل منبئ بالأداء المستقبلي والمثابرة والإصرار في مواجهة المواقف الصعبة. ويذكر " كول ، هوبكننك "(1995): أنه توجد علاقة موجبة بين التقدير عن الكفاية الذاتية والأداء الفعلي وإنجاز المهام ، كما أن اعتقاد الأفراد في كفاءتهم الذاتية يؤثر على اختيارهم وطموحاتهم كم الجهد الذي يبذلونه في موقف ما، وأيضاً الكفاءة الذاتية تؤثر في قوة الأفراد على مواجهة الصعوبات التي يتعرض لها (عبد الله جابر، 2006 : 536).

ويري "سيرفون وبيك" (2008) أن معتقدات الأشخاص حول فاعلية الذات تحدد مستوى الدافعية، كما تنعكس من خلال المجهودات التي يبذلونها في أعمالهم، ولمدة التي يصمدون فيها ف مواجهة العقبات، كما أنه كلما تزايدت ثقة الأفراد في فاعلية الذات تزيد مجهداتهم ويزيد إصرارهم على تخطي ما يقابلهم من عقبات، وعندما يواجهه الأفراد الذين لديهم شكوك في مقدرتهم الذاتية يقللون من مجهوداتهم بل ويحاولون حل المشكلات بطريقة غير ناجحة (بندر العتيبي، 2009 : 22).

وهنا يشير "سكوازر" (Schwarer, 1999) إلى أن مستوى فاعلية الذات لدى الفرد يمكن أن يرفع درجة الدافعية لديه ؛ فالأفراد الذين ترتفع درجة فاعلية الذات لديهم يختارون المهام الأكثر تحدياً لهم، ويبذلون جهداً كبيراً في أعمالهم، ويقاومون الفشل كما يضعون لأنفسهم أهداف بعيدة المدى ويلتزمون بها.

وهذا يعني فاعلية الذات هي إحدى موجهات السلوك ، فالفرد الذي يعتقد في قدرته يكون لأكثر نشاطاً وتقديراً لذاته، ويمثل ذلك مرآة معرفية للفرد، تشعره بقدرته على أن يتحكم في معطيات البيئة ، من خلال الأفعال والوسائل التكيفية التي يقوم بها، والثقة بالنفس في مواجهة ضغوط الحياة .

ويؤكد "باندورا"(Bandura, 1977) أهمية مرحلة المراهقة في تنمية الفاعلية الذاتية حيث يرى أن لمرحلة المراهقة دوراً كبيراً في تنمية الفاعلية الذاتية في التعامل مع المثيرات السيكولوجية الاجتماعية.

ومن ثم فإن إدراك الفرد فاعليته الذاتية يؤثر بدوره على تقييمه قدرته، وعلى تحقيق مستوى معين من الإنجاز، وقدرته على التحكم بالأحداث، كما أنه يحدد مقدار الجهد الذي سيبذله الفرد، ودرجة المثابرة التي تصدر عنه ، لمواجهة المشكلات والصعوبات التي قد تعترضه عند سعيه لتحقيق أهدافه، وبذلك تؤثر الفاعلية الذاتية على سلوك المبادرة والمثابرة لدى الفرد في مواقف التحصيل والإنجاز.

فاعلية الذات وبعض المفاهيم المرتبطة بها:

- **فاعلية الذات ومفهوم الذات:**

تعرف نظرية التعلم الاجتماعي مفهوم الذات الموجبة بأنها ميل لدى الفرد للحكم على ذاته بصورة طبيعية، ومفهوم الذات السالبة بأنها ميل الفرد لنقد ذاته والتقليل من شانه إلا أن "بندورا" يختلف مع " روجرز" في أنه يرى أن صورة الذات وحدها غير كافية لتفسير السلوكيات المختلفة للأفراد في المواقف المختلفة وقد توصل "بندورا" إلى أن مفهوم الذات لدى الفرد تختلف درجته من مجال لأخر منها المجال الدراسي، المجال الرياضي، الاجتماعي، ومن ثم لابد من دراستها بصورة منفصلة كلٍ على حدة.

وأوضح " بندورا" الفرق بين فاعلية الذات لديه ولدى النظريات الأخرى بأنه كثيراً ما يتم تحليل التقدير الذاتي بلغة المفهوم الذاتي في حين أن مفهوم الذات هي فكرة مكونة من ذات واحدة كبرى (مريم الحياني ، 2002 :23).

- **فاعلية الذات وتقدير الذات:**

يعرف "رورنبرج"(1978) تقدير الذات على أنه اتجاهات الفرد الشاملة سالبة كانت أم موجبة نحو نفسه، وهذا يعني أن تقدير الذات المرتفع معناها أن الفرد يعبر عن نفسه ذا قيمة وأهمية، بينما تقدير الذات المنخفض يعني عدم رضا الفرد عن نفسه أو رفضه لذاته (معصومة سهيل، 2008 : 13).

- **فاعلية الذات وتحقيق الذات:**

يذكر "الشعرواي" (2000) في ذلك أن تحقيق الذات حاجة تدفع الفرد إلى توظيف إمكاناته، وترجمتها إلى حقيقة واقعة ويرتبط ذلك بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات ، وبذلك فإنه تحقيقه لذاته يشعره بالأمن والفاعلية، وأن عجز الفرد عن تحقيقه لذاته باستخدام قدرته وإمكاناته يشعره بالنقص والدونية وخيبة الأمل مما يعرضه للقلق والتشاؤم (علاء الشعراوي ، 2000: 63).

- **خصائص فاعلية الذات:**

وفي هذا الصدد يرى "بندورا"(1997) أن هناك خصائص عامة يتميز بها ذوي فاعلية الذات المرتفعة والذين لديهم إيمان قوي في قدراتهم وهي:

- يتميزون بمستوى عالي من الثقة بالنفس ، لديهم القدرة على تحمل المسؤولية .
- لديهم مهارات اجتماعية عالية، وقدرة فائقة للتواصل مع الآخرين .
- يتميزون بمثابرة عالية في مواجهة العقبات التي تقابلهم .
- لديهم مستوى طموح مرتفع، فمنهم من يضعون أهداف صعبة ويلتزمون بالوصول إليها.
- يعزون الفشل للجهد غير الكافي، لديهم القدرة على تحمل الضغط .
- يتصفون بالتفاؤل، ولديهم القدرة للتخطيط في المستقبل .

وبالتالي فإن مميزات هذه الخصائص تظهر لدى الشخص الفعال، ويمكن للفرد أن يعمل على تنمية وتطوير الفعالية الايجابية لديه، وذلك بزيادة مستوى الأداء والتعرض للخبرات التربوية الملائمة.

أنواع فعالية الذات:

- **فاعلية الذات العامة:**

ويعرفها "باندورا" بأنها قدرة الشخص على القيام بالسلوك الذي يحقق نتائج إيجابية ومقبولة في موقف محدد، والسيطرة على الضغوط الحياتية التي تؤثر على سلوك الأشخاص وإصدار التوقعات الذاتية عن كيفية قيامه بالهام والأنشطة التي استندت إليه، والتنبؤ بالجهد والنشاط والمواظبة اللازمة لتحقيق العمل الموكل إليه.

ومما سبق تبين أن فاعلية الذات العامة هي تلك الأحكام العامة التي يصدرها الفرد بشأن قدراته وإمكاناته بشكل عام على أداء سلوك معين وتوقعاته بكيفية أدائه والنتائج التي سيحققها نحو النشاط أو العمل الذي يريد القيام به.

- **فاعلية الذات الخاصة:**

ويقصد بها أحكام الأفراد والمرتبطة بمقدرتهم على أداء مهمة محددة في نشاط محدد مثل الرياضيات أو في اللغة العربية.

ويتضح مما سبق أن هذا النوع من الفاعلية يرتبط بالمجال الذي توجهه إليه والتي تبرز في أحكام الفرد الخاصة وقدرته على أداء مستوى مرتفع من الفاعلية في نشاط خاص أو مجال معين.

- **فاعلية الذات الأكاديمية:**

هي إدراك الشخص لقدرته على القيام بالمهام التعليمية بمستويات مرغوب فيها، أي أنها تعني قدرة الفرد الفعلية في موضوعات الدراسة المتنوعة داخل القسم وهي تتأثر بعدد من العوامل منها، حجم أفراد القسم، وعمر الدارسين و مستوى الاستعداد الأكاديمي للتحصيل الدراسي(علي القرشي، 2012 : 109).

أبعاد فعالية الذات:

ولفاعلية الذات ثلاثة مكونات كما حدّدها"باندورا" (bandur,1977) تختلف فاعلية الذات تبعاً لها، نوردها على لشكل التالي:

1-**قدرة الفاعلية** : وتمثل مستوى القوة دافع الفرد للأداء في المجالات المختلفة، والذي يختلف تبعاً لطبيعة أو صعوبة الموقف.

2-**العمومية** : ويعني هذا البعد قدرة الفرد على أن يعمم قدراته في المواقف المتشابهة، أي انتقال فاعلية الذات من موقف لآخر مشابه، إلى أن درجة العمومية تختلف وتتباين من فرد لآخر. ويشير "سكوارزر" (Schwarzer, 1999) إلى ذلك بقوله : أن الفرد قد تكون ذاته فعّالة في مجال ما،وقد لا تكون في مجال آخر ؛ بمعنى أن الفرد قد تكون لديه ثقة عامة في نفسه، إلا أن درجة الثقة قد ترتفع في موقف وتنخفض في موقف آخر.

3-**القوة** : وتشير إلى تحديد قوة فاعلية الذات لدى الفرد في ضوء خبراته السابقة و ملائمتها للموقف، والتي تعكس عمق إحساس الفرد بفاعلية الذات.

4-وتؤثر توقعات فاعلية الذات المرتفعة أو المنخفضة في محاولة الفرد بذل جهداً أكبر والمثابرة؛ من أجل تحقيق النجاح، أو التوقف عن بذل أدنى جهد عند ظهور بادرة يأس (عبد الله جابر، 2009: 12).

ويتبين من خلال ما تقدم أن قدر الفاعلية لدى الأفراد يتباين بتباين عوامل عديدة، ومن المهم هنا أن تعكس اعتقادات الفرد بذاته قدر من الفاعلية حتى يتمكن من أداء المهام التي توكل لديه أو يكلف بها دائماً وليس أحياناً.

مصادر فاعلية الذات:

إن أحكام فاعلية الذات عملية استنتاجيه تتوقف على معلومات الفرد المستمدة التجارب والخبرات، كما يدرك الناس فاعليتهم على أساس تطويرها بأربعة مصادر رئيسية، وإن أهم طريقة مؤثرة لخلق الشعور القوي للفاعلية هو من خلال السيطرة على التجارب ومتغيرات الحياة وهذه المصادر هي:

1-**الإنجازات الأدائية** : ويقصد بها التجارب والخبرات التي يقوم بها الفرد، ولهذا المصدر تأثر خاص في كونه يعتمد على الخبرات الذاتية التي يمتلكها الفرد وغالباً ما يُعلى النجاح توقعات فاعلية الذات بين الأفراد بينما الإخفاق المتكرر يخفضها، كما أن الأثر السلبي للفشل العارض غالباً ما يتلاشى تدريجياً، في حين يمكن التغلب على الإخفاقات العارضة من خلال الجهود الذاتية للأفراد والتي يمكن أن تزيد من الدافعية الذاتية، كما يمكن تعميم فاعلية الذات على مواقف أخرى سبق وأن كان أداء الفرد فيها ضعيفاً، وغالباً ما يعتمد تغيير فاعلية الذات للأفراد في الإنجازات الأدائية على عدة عوامل منها، الإدراك المسبق للقدرات الذاتية وصعوبة المهمة المدركة ومقدار الجهد المبذول، وحجم المساعدات الخارجية، والظروف التي تحيط بعملية الأداء والتوقيت الزمني للنجاحات والإخفاقات، بمعنى أن الإخفاقات إذا حدثت قبل الشعور بالفاعلية فإنها تقلل من هذا الشعور، والأسلوب الذي يتم به تنظيم وبناء الخيرات معرفياً في الذاكرة (Bandura, et al, 2001) .

2-**الخبرات البديلة** : ويقصد بها الخبرات التي يكسبها الفرد بشكل غير مباشر من خلال ملاحظة أداء سلوكيات الآخرين ونتائج سلوكهم، فيستطيع الأفراد اكتساب خبرات لم يمروا بها في خبراتهم التعليمية السابقة وذلك عبر ملاحظة نتائج سلوكيات الآخرين ومقارنة سلوكياتنا بسلوكياتهم، وغالباً ما يطلق على هذا النوع من خبرات التعلم بالعبرة أو العضة، ويرى

"باندورا" أن الأفراد لا يثقون في نماذج الخبرة البديلة كمصدر رئيس للمعلومات خصوصاً فيما يتعلق بمستوى فاعلية الذات لذلك فكثيرا ما تستمد التوقعات من الخبرات البديلة،وملاحظة أداء الآخرين في الأنشطة المعقدة، كما يمكن للخبرات البديلة أن تزيد من التوقعات المرئية للفرد رغبة في التقدم والمثابرة وعلى ذلك فإن تقدير فاعلية الذات يتأثر جزئياً بالخبرات البديلة وملاحظة سلوكيات الآخرين ونتائجها بنجاح، وبالرغم من ضعف المكونات المدركة في ملاحظة الآخرين فعرض نماذج مشابهة يمكن أن تساعد في نقل الخبرات والمعلومات مما يزيد من فاعلية الذات والتنبؤ بالأحداث البيئية بين الأفراد، كما تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على مدى قدرة الفرد على التقويم الذاتي في ظل غياب محاكاة تقيميه، فهناك العديد من العمليات من خلالها تؤثر الخبرات البديلة على التقويم الذاتي، من هذه العمليات المقارنة الاجتماعية، فتشابه أداء الفرد مع الآخرين يشكل مصدراً هاماً للحكم على القدرة الذاتية، كما أن مراقبة الأفراد لأدائهم تحت ظروف معينة غالباً ما يؤدى إلى نتائج ناجحة، وهذا ما يطلق عليه محاكاة الذات والتعلم بالملاحظة (سلامة ممدوح ، 2002 : 32) .

3-**الإقناع اللفظي** : وهو المعلومات اللفظية التي تصل للفرد من الآخرين بمعنى التشجيع والدعم من الآخرين والتي تؤثر إيجاباً على سلوك الفرد وتسمى بالإقناع الاجتماعي، وقد يكون الإقناع اللفظي داخلياً يأخذ شكل الحديث الايجابي مع الذات.

4-**الحالة النفسية والفسيولوجية** : وتتمثل في العوامل الداخلية التي تحدد للفرد فيما أذا كان يستطيع تحقيق أهدافه أم لا،والتي تؤثر تأثيراً عاماً على الفاعلية الذاتية للفرد وعلى مختلف مجالات وأنماط الوظائف العقلية والمعرفية والحسية والعصبية (إبراهيم عبد الله وآخرون ، 2009 :13).

ويؤكد "باندورا" أن هذه المصادر ليست ثابتة دائماً، ولكنها معلومات ذات صلة وثيقة بحكم الشخص على قدراته سواء أكانت متصلة بالإنجازاتالأدائية أو الخبرات البديلة أو الإقناع اللفظي أو الحالة النفسية الفسيولوجية.

وتأسيساً عليه يمكن القول : أن مفهوم الفاعلية الذاتية من المفاهيم الهامة التي تستخدم في تفسير سلوك الفرد وتحديد سمات الشخصية ، وخاصة من وجهة نظر أصحاب نظريات التعليم الاجتماعي ، وهذا ما يؤكده إذ يرى"باندورا" أن مفهوم الفاعلية الذاتية يتضمن معتقدات الأفراد حول كبح أو تنظيم تصرفاتهم اليومية باعتبار هذه المعتقدات إدراكاً لفاعليتهم الذاتية في مختلف المواقف .

تحسين فاعلية الذات:

ثمة خمس استراتيجيات يمكن من خلالها مساعدة الفرد على حل مشكلاته، وهى كالتالي:

- الحوار الذاتي.
- التساؤل عما نعرفه وما نحتاج إلى اكتشافه.
- طرح الأسئلة.
- تصور العلاقات.
- استخلاص النتائج. (Yusuf, 2011).

المبحث الثاني: مفهوم الدافعية للإنجاز

تمهيد:

تعد دافعية الإنجاز من أهم الموضوعات التي شغلت اهتمام علماء النفس نظراً لأهميتها في بناء الفرد والمجتمع، فهي تلعب دوراً هاماً في بناء الفرد، والمجتمع فهي تلعب دوراً هاماً في رفع مستوى الفرد وإنتاجيته في مختلف المجالات والأنشطة التي يواجهها، وهذا ما أكده " ماكليلاند " حين رأى أن مستوى دافعية الإنجاز الموجودة في أي مجتمع هي حصيلة الطريقة التي ينشأ بها الطلاب في هذا المجتمع.

لذا يلقي موضوع الدافعية اهتماما كبيرا من كافة الأوساط العلمية، فالمدرس والطالب والمدير وغيرهم ويهمهم كثير التعرف على الحوافز التي يمكن أن تكون مثيرة لهم في تطوير السلوك، وذلك من أجل التعرف على الحوافز التي يمكن أن تكون مثيرة لهم في تطوير قدراتهم ورفع أداءهم بالشكل الذي يمكن أن يحقق الأهداف المسيطرة.

مفهوم الدافعية:

عرفها "يونج" من خلال المحددات الداخلية بأنها عبارة عن حالة استشارة وتوتر داخلي تثير السلوك وتدفعه أي تحقيق هدف معين (معصومة سهيل ، 2005 : 78).

ويعرفها "ماسلو" بأنها خاصية ثانية ومستمرة، ومتغيرة ومركبة وعامة تمارس تأثير في كل أحوال الكائن الحي (خليفة قدوري ، 2011: 61).

وبالتالي نستخلص أن الدافعية تعتبر علاقة ديناميكية بين الفرد والمحيط الذي ينتمي إليه، فهي حاجة ينتج عنها سلوك مستمر بغرض تحقيق غاية ما لإحداث التوازن الداخلي مع وجود اختلاف في مستوى الدافعية بحسب الموقف الذي يكون فيه الفرد.

مفهوم الإنجاز:

يعد دافع الإنجاز مكونا أساسيا في سعي الفرد اتجاه تحقيق ذاته، وحيث يشعر الإنسان بتحقيق ذاته من خلال ما ينجز وفيما يحققه من أهداف، وأن الأفراد الذين لديهم دافع مرتفع للتحصيل يعملون بجديه أكبر من غيرهم، ويحققون نجاحات أكثر في حياتهم، وفي مواقف متعددة من الحياة (عاطف شواشرة ، 2007 :33).

بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم الدافعية:

الحاجة: هي حالة من النقص والافتقار أو الاضطراب النفسي أو الجسمي إن لم تلق إشباعاً أثارة لدى الفرد نوعا من التوتر والقلق لا يلبث أن يزول متى ما أشبعت أو قضيت الحاجة و تتفاوت الحاجات في درجة إلحاحه اوفق أهمتها النسبية وموقعها في سلم الأسباع (عويد المشعان، 1994: 184).

الحافز: هو دافع داخلي فطري لا يتضمن معني الشعور ولا يفيد التحكم الإرادي و الذين يستخدمون كلمة الغريزة ويرون من الغريزة حافزا فطريا يدفع إلى أنواع معينة من السلوك تؤدي إلى أهداف معينة حتى ولو لم يعلم بها الفرد فالحافز قريب من كلمة الإلحاح والضرورة.

الباعث: ودافع خارجي يؤثر على الدوافع الداخلية، فالجوع حاجة أي دافع داخلي يختص بالنواحي البيولوجية، أما الطعام فهو باعث أي دافع خارجي يشير الجوع كذلك أنواع الثواب والعقاب بواعث خارجية تشير الدوافع والحاجات الداخلية .

الهدف: تعتبر الأهداف من بين المفاهيم المرتبطة بالدافعية بحيث أنه عند تحقيق الأهداف يتمكن الكائن الحي من إعادة التوازن النفسي والجسمي ويقلل من الحوافز فمثلا عند كسب الأصدقاء فإن ذلك سيؤدي إلى تحقيق التوازن والقليل من الحوافز المتماثلة كحوافز الانتماء فالهدف إذا هو النتيجة المعروفة والمباشرة لأداء مقصود من أجل إشباع تحقيق الذات (محمد بن يونس، 2007 : 55).

وجاء ذكرنا لهذه المفاهيم لأنها مرتبطة بالدافعية ولها علاقة بها، حيث أن الفرد يشعر بحاجة لشيء ما تجعله يستجيب لها ليحقق ما يسعي إليه.

تصنيف الدوافع :

هناك العديد من التصنيفات التي قدمها الباحثون عند تقسيمهم لأنواع الدوافع المختلفة، ومن هذه التقسيمات ما يأتي :

– التصنيف الذي يميز بين الدوافع الوسيلة ، والدوافع الاستهلاكية ، فالدوافع الوسيلة هي الذي يؤدى إشباعه إلى الوصول إلى دافع آخر، أما الدافع الاستهلاكي فوظيفته هي الإشباع الفعلي للدافع ذاته ، و تصنف الدوافع طبقا لمصدرها إلى ثلاثة فئات:

الفئة الأولى : دوافع الجسم وترتبط بالتكوين البيولوجي للفرد، وتساهم في تنظيم الوظائف الفسيولوجية، ويعرف هذا النوع من التنظيم بالتوازن الذاتي ومن هذه الدوافع الجوع والعطش والجنس،

الفئة الثانية : دوافع إدراك الذات ، من خلال مختلف العمليات العقلية، وهى التي تؤدي إلى مستوي تقدير الذات، وتعمل على المحافظة على صورة مفهوم الذات، ومنها دافع الإنجاز.

الفئة الثالثة : الدوافع الاجتماعية: والتي تختص بالعلاقات بين الأشخاص وأنها دافع السيطرة.

تصنف الدوافع طبق لنظرية (ماسلو) في الدافعية الإنسانية :

قدم "ماسلو" تنظيماً هرمياً لعدة مستويات:

– الحاجات الفسيولوجية وهي الحاجات التي تكفل بقاء الفرد مثل (الهواء –الطعام – الشراب).

– الحاجة إلى الأمن فتشير إلى رغبة الفرد في الحماية من الخطر والتهديد والجرمان.

– الحاجة الاجتماعية وتتمثل في الرغبة للانتماء والارتباط بالآخرين.

– الحاجة إلى التقدير وتمثل في تقدير الذات وتقدير الآخرين لها.

وحدد الحاجة إلي تحقيق الذات بأنها رغبة الفرد في تحقيق إمكانياته وتنميتها ويعتمد تحقيق الذات على الفهم والمعرفة الواضحة (عبد اللطيف خليفة، 2000 : 27).

الدافعية للإنجاز:

تعرفه أمل الأحمد بأنها الرغبة في الأداء الجيد وتحقيق النجاح وهو هدف ذاتي ينشط السلوك ويوجهه (أمل الأحمد،2001: 247).

وعرفته نادية الشرنوبي بأنها الدافع للإنجاز متعدد الأبعاد يدفع الفرد إلى المثابرة على بذل الجهد وتحمل الصعاب والتغلب على ما يصادفه من عقبات في سبيل تحقيق الطموح إلى التفوق والارتقاء من خلال المنافسة والإصدار، وأن يتم ذلك بسرعة واستقلالية (نادية الشرنوبي، 1988: 25).

وأشار حسن إليه بأنه استعداد الفرد أو ميله أو اهتمامه بالاجتهاد والتنافس في أداء عمل غير روتيني ومحاولة بلوغ هدف إنجازي بعيد المدى وفقاً لمستوى محدد بالامتياز أو الجودة (حسن علي ، 1999: 58).

كما عرفه فاروق عبد الفتاح بأنه الرغبة في الأداء الجيد وتحقيق النجاح وهو هدف ذاتي ينشط السلوك ويوجهه، ويعد من المكونات للنجاح في العمل (فاروق عبد الفتاح، 1989: 71).

أما عبد اللطيف خليفة فعرفه بأنه استعداد الفرد لتحمل المسؤولية والسعي نحو التفوق لتحقيق أهداف معينة والمثابرة والتغلب على العقبات والمشكلات التي تواجهه والشعور بأهمية الزمن والتخطيط للمستقبل.

من خلال العرض السابق نجد أن هناك وجهات نظر مختلفة بين العلماء في تعريف الإنجاز وأن القاسم المشترك بينهما هو سعي الفرد للوصول للامتياز والنجاح والتفوق ، حيث أكد البعض على أن الإنجاز هو سعي الفرد إلى تحقيق التفوق،واحترام الذات وتحقيق النجاح، وأن يكون الفرد متميزاً عن الآخرين والقيام بالمهام على زحه أفضل وتخطي العقبات والاستقلالية. والبعض الآخر يرى بأنها القدرة على التخطيط للمستقبل ومواجهة المشكلات وهو حاجة تتباين بين الناس في قوتها وهو مجموعة من القوى التي توجهه وتعزز السلوك نحو غرض معين، وهو أيضاً عمل غير مألوف والاجتهاد والتنافس وهو نشط ذاتي.

أنواع الدافعية للإنجاز:

ميز " فيروفVeruv" بين نوعين من الدافعية للإنجاز:

- **الدافعية للإنجاز الذاتية:** ويقصد بها تطبيق المعايير الداخلية أو الشخصية في مواقف الإنجاز.
- **الدافعية للإنجاز الاجتماعية:** وتتضمن تطبيق معايير التفوق التي تعتمد على المقارنة الاجتماعية ، أي مقارنة أداء الفرد بالآخرين.

ويمكن أن يعمل هذين النوعين في نفس الموقف،ولكن قوتهما تختلف وفقاً لأي هما أكثر سيادة في الموقف، فإذا كانت دافعية الإنجاز الذاتية لها وزن أكبر وسيطرة في الموقف فإنه غالباً ما تتبعها دافعية الإنجاز الاجتماعي والعكس صحيح (عبد اللطيف خليفة،2000: 95).

أهمية الدافعية للإنجاز:

حسب"أوزيل" فإن الدافع للإنجاز يتكون من عدة مكونات منها:

- **الحافز المعرفي:** والذي يعبر عن حالة " الانشغال في العمل " بمعنى أن الفرد والباحث يحاول أن يشبع حاجاته من المعرفة والفهم، وتكمن مكافأة معرفة جديدة في كونها تعينه على إنجاز مهامه بكفاءة أعلى.

- **تكريس الذات:** بمعنى آخر توجه الأنا أو الذات، ويمثله رغبة الفرد في المزيد من المكانة أو الشهرة والسمعة التي يحرزها عن طريق آراءها المميزة، والملتزم بالتقاليد الأكاديمية المعترف بها مما يؤذي إلى شعوره بكفايته واحترامه لذاته.

- **دوافع الانتماء:** تتمثل في سعي الفرد للحصول على الاعتراف والتقدير باستخدام نجاحه الأكاديمي وأداءه ويأتي هنا دور الوالدين كمصدر أولي لإشباع حاجات دافع الانتماء ويعتمد عليها في تكوين شخصيته ومن بينهم المؤسسات التعليمية المختلفة (خليفة قدوري ،2011: 71).

النظريات المفسرة لدافعية الإنجاز:

سنحاول في هذه الجزئية عرض مجموعة من النظريات التي تناولت مفهوم دافعية الإنجاز نذكرها على النحو التالي :

1-نظرية "ماكليلاند":

طرح مفهومه للإنجاز في إطار اهتمامه بنظرية (التوقع – القيمة) على أنه ميل دافعي يشير إلى استجابات توقع الهدف الايجابية والسلبية، والتي تستشار في المواقف التي تتضمن سعياً وفقاً لمستوى معين من الامتياز أو التفوق، حيث يقيم الأداء على أنه نجاح أو فشل (حسن حسن، 1998: 11).

فالدافع عند "ماكليلاند "ما هو إلا رابطة انفعالية قوية تقوم على مدى توقعنا لاستجاباتنا عند التعامل مع أهداف معينة على أساس من خبراتنا السابقة، فإما أن يتوقع ما يحقق السرور لنا

في التعامل مع الهدف، فيتولد لدينا سلوك الاقتراب، أو نتوقع شعوراً بالضيق، فيتولد لدينا سلوك الإحجام (ثائر غباري، 2008 : 69).

2-نظرية أتكنسون Atkinson:

وضع أتكنسون نظريته في الدافع للإنجاز في ضوء مفهومي (القيمة – التوقع) في الإنجاز، علي أساس أن النجاح يتبعه الشعور بالفخر، والفشل يتبعه شعور بالخيبة (نادية الشرنوبي، 1988: 16).

وافترض دور الصراع بين الحاجة للإنجاز والخوف من الفشل، فالدافع للإنجاز عند أتكنسون هو المحصلة النهائية لصراع الإقدام – الإحجام بين الأمل في النجاح والخوف من الفشل، وتتوقف درجة إقبال الفرد ومعالجته للأنشطة المختلفة، على المحصلة النهائية للقوي بين دوافع النجاح ودوافع تجنب الفشل، التي مثّل لها أتكنسون في المعادلة التالية : الدافع للإنجاز = دوافع النجاح –دوافع تجنب الفشل (فتحي الزيات ، 2001 : 335) .

3-نظرية العزو:

لقد أشار "وينر وزملاؤه" إلى أن اعتقادات الفرد بينما يتعلق بأسباب نجاحه أو فشله، تتوسط بين القدرة على فهم مهمة التحصيل والأداء النهائي، وأن الأفراد ينزعون عزو نجاحهم أو فشلهم إلى مجموعة من العوامل وهي:القدرة ، الجهد، صعوبة المهمة، والحظ .

وطرح ونير ثلاثة أبعاد أساسية لمبدأ السببية، والتي تختلف من شخص إلى آخر وهي:

1-ويكون أمّا داخلياً، حيث يعزو الإفراد أسباب النجاح والفشل في أدائهم للمهمات الموكلة إليهم،إلى عوامل داخلية (كالجهد أو القدرة)، أو إلى عوامل خارجية (كالحظ، أو صعوبة المهمة).

2-استقرار السبب : فالسبب إما أن تكون ثابتاً أو متغيراً، ويعتقد بعض الأفراد أنّ عوامل نجاحهم وفشلهم ثابت نسبياً، حيث أنها لن تتغير في المستقبل القريب، في حيث يعتقد البعض الآخر أنّ عوامل نجاحهم وفشلهم قد تكون متغيرة دوماً، وعلى هذا النحو فإن (القدوة و صعوبة المهمة) يعتبران من العوامل الثابتة نسبياً، حيث أنهما لا يختلفان إذا تكررت محاولة القيام بالمهمة ذاتها، في حين أن عاملي (الجهد والحظ) يعتبران من العوامل غير المستقرة لتغيراهما من وقت الآخر.

3-السيطرة أو قابلية ضبط السبب: فالسبب إما أن يكون قابلا للتحكم به والسيطرة عليه، أو أن يكون قابل للتحكم و السيطرة ، ويعزو بعض الأفراد نجاحهم إلى عوامل قابلة للسيطرة (

كالجهد)، أو إلى عوامل غير قابلة للتحكم ولا يسهل السيطرة عليها (كالقدرة) (عدنان العتوم وآخرون، 2005 : 194).

العوامل المؤثرة في الدافعية للإنجاز:

يتوقع أن يكون الأشخاص الذين لديهم دافعية للإنجاز عالية للأشياء التي يؤذنها أو التي يطمحون للوصول إليها واضحة، وذلك مقارنة بالأشخاص الذين لديهم دافع للإنجاز منخفض، وذلك راجع إلى تدخل عدة عوامل وهي:

التحدي البيئي : ويذهب "ماكيلاند" إلى القول بأن عملية قياس الدافعية للإنجاز تقوم على أساس طريقة تحدي الأفراد واستثارتهم لحثهم على الإنجاز، ويذهب أيضاً إلى أن الناس يظهرون خاصية الدافعية العالية والنشطة إلى الإنجاز عندما يعاملون بطريقة غير عادية أو عندما يكونونا ضحايا للتعصب الاجتماعي حيث إنهم في تلك الحالة يلجئون للإنجاز حتى يعوضوا الوضع الدوني الذي فرض عليهم وتعتمد الاستجابة لمثل هذا التحدي كما يرى "ماكيلاند" على المستوى الأولي لدافعية الإنجاز عند الجماعة فإذا كانت الدافعية عالية تكون الاستجابة قوية، أما إذا كانت الدافعية منخفضة فتميل استجابة الجماعة إلى أن تكون نوعاً من الانسحاب أو التراجع وتبعاً لهذا الفرض فإن درجة التحدي تحدد قوة الاستجابة وذلك إذا ضلت دافعية الإنجاز في مستوى عالي، فإذا كان التحدي من بيئة معتدلة تكون الاستجابة قوية جداً بينما إذا كان التحدي النيئ كبيراً جداً أو صغيراً جداً فإن الاستجابة تكون أقل بعض الشيء وذلك ما ذهب إليه المؤرخ الانجليزي "أرنولد توينبي".

وبهذا تعد درجة التحدي البيئي عاملاً أساسياً للتأثير في درجة دافعية الإنجاز التي يستثيرها التحدي غير أن فعاليتها تتأثر كثيراً من المستويات الأولية لدافعية الإنجاز، إذ تستجيب بعض الجماعات في بلد ما أكثر قوة والبعض الآخر أقل قوة لنفس التحدي فالفرق في الاستجابة هنا سبب المستوى الأولي لدافعية الإنجاز عند كل جماعة.

كما تؤثر أساليب تنشئة الطفل ومن يقوم بهذا الدور في تحديد دافعيته للإنجاز وهذا ما بينته الدراسات بأن التدريب المبكر للطفل على الاستقلال والاعتماد على النفس وإجادة مهارات معينة لديه، كل ذلك يولد الدافعية العالية للإنجاز لديه وذلك إذا كان هذا التدريب لا يوحي بنبذ الوالدين للطفل بحيث أن الوالدين قد يجبران الطفل على الاستقلال حتى لا يكون عبئاً عليهم .

خصائص ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة: يتميز الأفراد ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة بالخصائص الآتية:

- الثقة بالنفس الاعتزاز بالذات و التغلب على العقبات.
- التخطيط للمستقبل بحرص والاهتمام بوضع البدائل ودراستها.
- الاهتمام بالتفوق من أجل التفوق والالتزام بالمسؤولية.
- مناقشة الآخرين ومقومة الضغوط الاجتماعية.
- السهولة في وضع الأهداف وتحديدها والتخطيط لها.
- مواصلة الجهد والحماس للاعتقاد بأن النتائج تتحقق في ضوء الجهد المبذول (خليفة قدوري، 2011: 74) .

ثالثاً: الدراسات السابقة :

- أجرى الشعراوي (2000) دراسة: بعنوان فاعلية الذات وعلاقتها ببعض المتغيرات الدافعية لدي طلاب المرحلة الثانوية، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة وتوصلت النتائج إلي علاقة فاعلية الذات بكل من الدافع للإنجاز الأكاديمي والتوجه وتم تطبيق مجموعة من المقاييس المناسبة لكل متغير، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الجنسين أو الصفين في فاعلية الذات ، كما توصلت إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين فاعلية الذات والدافع للإنجاز الأكاديمي والاتجاه نحو التعلم .

- وقامت ليلي المزروعي (2007) بدراسة : بعنوان فاعلية الذات وعلاقتها بكل من الدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني لدى عينة من طلبات جامعة أم القرى، كان الهدف منها الكشف عن علاقة فاعلية الذات بكل من الدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني ، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط إيجابي بين فاعلية الذات والدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني بأبعاده المختلفة.

- كما بينت دراسة رفقة خليف سالم (2009) : فاعلية الذات والفرع الأكاديمي بدافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات كلية عجلون الجامعية ، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن معظم أفراد العينة لديها مستوي مرتفع من فاعلية الذات، وأشارت النتائج أن هناك تقارب في المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الإنجاز الدراسي، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإنجاز الدراسي تعزي لمتغيري فاعلية الذات والفرع الأكاديمي، كما

أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوي (0.05) لأثر التفاعل بين فاعلية الذات والفرع الأكاديمي على دافعية الإنجاز الدراسي لدى طالبات كلية عجلون بالأردن .

– كما أشارت دراسة عبد الحكيم المخلافي وآخرين (2010) في دراسته: والتي كانت بعنوان فاعلية الذات الأكاديمية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى جامعة صنعاء ، والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين فاعلية الذات الأكاديمية وبعض سمات الشخصية (التآلف والثبات الانفعالي، والدهاء ، الحنكة ، لدى عينة من طلبة الجامعة،على مقياس فاعلية الذات الأكاديمية وفقا لمتغيري التخصص والجنس ، وكانت أهم النتائج وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين فاعلية الذات الأكاديمية وفقاً لمتغير التخصص لصالح طلبة التخصصات العلمية، وذلك وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات الأكاديمية وفقاً لمتغير الجنس لصالح الإناث.

التعقيب علي الدراسات السابقة :

لقد قدمت الدراسات السابقة للباحثين فائدة كبيرة من حيث القاعدة النظرية الواسعة،كما أنه ومن خلال استعراض الدراسات السابقة التي أجريت حول العلاقة بين فاعلية الذات ودافعية الإنجاز والتي توفرت لهم تبين من حيث النتائج أن معظم الدراسات دلت على وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين فاعلية الذات ودافعية الإنجاز.

نتائج الدراسة :

من خلال استقراء الآراء النظرية الخاصة بفاعلية الذات والدافعية للإنجاز توصل الباحثون إلى ما يلي:

أولاً : الإجابة عن التساؤل الأول وهو: ما مفهوم فاعلية الذات ؟

أن فاعلية الذات مفهوم معرفي يسهم في تغيير السلوك، ودرجة الفاعلية تحدد السلوك المتوقع الذي يقوم به الفرد، كما تمثل فاعلية الذات دوراً مهماً في النجاح المدرسي لدى الطلبة وفي قدراتهم على إتمام المهام المدرسية والمكلفين بها، كما تنمو فاعلية الذات من خلال الأسرة والأقران والمدرسة.

ثانياً : الإجابة عن التساؤل الثاني وهو: ما المقصود بمفهوم دافع الإنجاز؟

هو عبارة عن استعداد الفرد لبذل الجهد والسعي في سبيل تحقيق أو إشباع هدف معين وبالتالي نستخلص أنه علاقة ديناميكية بين الفرد والمحيط الذي ينتمي إليه، فهي حاجة ينتج عنها سلوك مستمر بغرض تحقيق غاية ما لإحداث التوازن الداخلي مع وجود اختلاف في مستوي الدافعية بحسب الموقف الذي يكون فيه الفرد.

ثالثاً : الإجابة عن التساؤل الثالث وهو : هل للفاعلية والكفاءة الذاتية علاقة بدافع الإنجاز؟

مما سبق يمكن الإجابة عن التساؤل والقول أن التقدير الايجابي المسبق لفاعلية الذات يساعد الفرد للوصول إلى تحقيق أهدافه بطريقة سهلة وذلك رغم الصعوبات التي قد يواجهها، أما التقدير المنخفض والسعي المسبق سيؤدي بالفرد إلى بذل جهد ضعيف مما ينعكس سلبا على إنجازه .

وبالتالي عندما تكون الدافعية للإنجاز عالة فإنها تعكس الشعور المرتفع بفاعلية الذات، ويتميز الأفراد ذوي الدافعية المرتفعة بأنهم يحددون هدفاً للتعلم ويسعون لتحقيقه والوصول إليه، وعلى أساسه يتعلمون ويكون التعلم ذو كفاءة عالية إذا تم تحديده بهدف مخطط ومسيطر مسبقاً، كما أنهم غالباً ما يتوقعون النجاح مما يزيد في مستوى دافعيتهم لتحقيق أداء أفضل ، ويبذلون جهوداً في مواجهة الصعوبات التي تعترضهم في مسيرتهم الدراسية وهذا عكس الأفراد الذين يمتازون بفاعلية الذات أكاديمية منخفضة ، يعتقدون أن مهام تفوق قدراتهم، يشعرون بالضغوط والإحباط، يبتعدون عن المهام الصعبة، ويمتلكون فدرة ضعيفة فاشلون في كل شيء لذلك نجدهم يقدمون على كل عمل وهم يتوقعون الفشل ويتنبؤون به مسبقاً، وهذا ما بين انخفاض الفاعلية الذاتية لديهم وبالتالي تنخفض قدرتهم على الإنجاز. كما تم التأكد حسب هذه الدراسة من وجود علاقة طردية بين فاعلية الذات ودافعية الإنجاز، مما يعني أنه كلما ارتفع فاعلية الذات ترتفع الدافعية للإنجاز.

الخاتمة :

من خلال العرض السابق للجانب النظري في فاعلية الذات تكوين نظري وضعه"باندورا" 1977 لمفهوم معرفي سهم في تغيير السلوك. وتكمن ماهية فاعلية الذات في تأثير المباشر في القدرة للتخطيط المنظم لدى الطلبة ، وتحديد أهدافهم بأنفسهم، ووضع الآليات المناسبة، ولاسيما في أدارة الوقت وتنظيمه ، وأن فاعلية الذات لها دور فعّال في الإنجاز والأداء ،

وزيادة القدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية ، وهي توقع الفرد حول قدرته على القيام بسلوكيات معينة ، ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة ، واستعداده لاستخدام المهارات المعرفية والاجتماعية والسلوكية، والتي تؤثر في حياته للتعامل معها والسيطرة عليها.

كما أن فاعلية الذات وحدها لا تحدد السلوك على نحو كاف بل لابد من وجود قدر من الاستطاعة سواء كانت فسيولوجية أو عقلية أو نفسية ، كما تتأثر فاعلية الذات بالعديد من العوامل ، وهي كذلك تؤثر في أنماط التفكير والخطط التي يضعونها لأنفسهم، كما أنها تختلف من شخص لآخر، فكل إنسان يتميز عن غيره بتكوين نفسي خاص به كغيره من أفراد المجتمع، والتي تتمثل في شخصيته المتميزة عن غيره .

كما يتبين من خلال ما تقدم أن دافعية الإنجاز تشكل أهمية عامة في حياة الفرد، وقيمة خاصة في مهنة المعلم ، فهي التي تمنحه فرصة أكبر لبذل أقصى طاقاته ويقدم أعلى المستويات سواء بالنسبة له أو بالنسبة لطلابه ، كما تتسم دافعية الإنجاز بالسعي نحو أداء الأعمال الصعبة وبأقصى سرعة ممكنة ، وبالتالي بالإمكان تقويم السلوك ألانجازي في وضوء النجاح والفشل .

توصيات الدراسة :

من خلال الدراسة النظرية لفاعلية الذات وعلاقتها بالدافعية للإنجاز يمكن التوصية بالآتي:

انطلاقا من الأدبيات ونتائج الدراسات السابقة، تبين أنه ينبغي الاهتمام بالفاعلية الذات والبرامج التدريبية بهدف رفع فاعلية الذات التي بدورها ترتفع درجة دافعية الإنجاز، وإجراء الدراسات التجريبية لمعرفة التحسن الذي يمكن أن يطرأ على النشاطات الفرد الحياتية المهمة، أو العمل نتيجة لتأثير الفاعلية التحسن في دافع الإنجاز.

المقترحات :

1- إجراء دراسات تستهدف التعرف على علاقة بعض المتغيرات بدافع الإنجاز لدى طلاب المرحلة الجامعية مثل (المستوي الاقتصادي، المستوي الاجتماعي، أساليب المعاملة الوالية، الثقة بالنفس).

2- إجراء دراسات عن فاعلية البرامج الإرشادية في رفع مستوي دافعية الإنجاز وفاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية.

3- القيام بدراسة تستهدف التعرف على انخفاض مستوي دافعية الإنجاز وفاعلية الذات لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية.

المراجـــع :

1- أمل الأحمد (2001). بحوث ودراسات في علم النفس،بيروت : مؤسسة الرسالة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

2- السيد منصور محمد (2003). فاعلية الذات وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى معلمي المرحلة الابتدائية .، مجلة كلية التربية ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثاني ، مصر.

3- باسم محمد ولي، محمد جاسم محمد (2004). علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع.

4- بندر بن محمد حسن العتيبى الزيادي (2009). اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.

5- ثائر أحمد غباري (2008).الدافعية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة،الأردن.

6- حسن حسن (1998). سيكولوجية الإنجاز(الخصائص المعرفية والمزاجية للشخصية الإنجازية)، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

7- حسن علي حسن (1999). بعض عوامل الدافعية للإنجاز في مجال البحث العلمي للجامعة، مجلة علم النفس، عدد50، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

8- خليفة قدوري (2011). الرضا عن التوجيه المدرسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تيزي وزو.

9- رشيدة الساكر (2015). دافعية الإنجاز وعلاقتها بمفهوم الذات لدى تلاميذ الثالث ثانوي، رسالة ماجستير في علوم التربية،جامعة جمة الخضر الوادي، الجزائر.

10- رفقة خليف سالم (2009). علاقة فعالية الذات والفرع الأكاديمي بدافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات كلية عجلون الجامعية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 23 – 134.

11- سيد عبد الحميد مرسي (1985). الشخصية المنتجة، مصر: دار التوفيق النموذجية.

12- سلامة ونجاتي، أحمدعبد العزيز ومحمد عثمان (1988). الدافعية والانفعال، القاهرة:دار الشروق.

13- معصومة سهيل (2008) أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز وتقدير الذات لدى تلاميذ الثانية ثانوي، رسالة ماجستير في علوم التربية، الجزائر.

14-

15- فتحي مصطفي الزيات (2001). علم النفس المعرفي، دار النشر للجامعات، الجزء الأول، القاهرة.

16- فاروق عبد الفتاح موسى (1989). علاقة الدافع بالإنجاز بالجنس والمستوى الدراسي لطلاب الجامعة في المملكة العربية السعودية ن المجلة التربوية ن جامعة الكويت، المجلد الثالث 3، العدد الثاني.

17- ليلى عبدالله السليمان المزروعي (2007). دراسة فعالية الذات وعلاقتها بكل من الدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 8، عدد 4، البحرين67.

18- محمد بن يونس (2007). سيكولوجية الدافعية و الانفعالات، دار المسيرة ، عمان: الأردن.

19- محمد أبو هاشم حسن السيد (2005). مؤشرات التحليل البعدي لبحوث فعالية الذات في ضوء نظرية باندورا، مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود.

20- معاوية أبو غزال ، وشفيق علاونة (2012). العدالة المدرسية وعلاقتها بفاعلية الذات المدركة لدى تلاميذ المرحلة الاساسية بمحافظة أربد ، مجلة جامعة دمشق ، سوريا ، المجلد السادس والعشرين ، العدد الرابع .

21- مصطفى قسيم هيلات، أحمد محمد الزعبي، نور أحمد الشديفات (2010). أثر أنماط التعلم المفضلة على فعالية الذات لدى طالبات قسم العلوم التربوية والنفسية، المجلد11، عدد1، كلية التربية، البحرين، 265.

22- معصومة سهيل المطيري (2008). الصحة النفسية مفهومها واضطراباتها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

23- مريم بنت حميد بن أحمد الحياني (2002). فعالية الذات الاجتماعية وعلاقتها بالذكاء الشخصي والذاتي ، من نموذج جاردنر للذكاء المركب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، السعودية.

24- نعيمة محمد قنديل خليل (2010) . الذكاء الوجداني وعلاقة بدافعية الإنجاز المدرسي لدى طلاب وطالبات التعليم الثانوي العام والأزهري ، مجلة علم النفس، عدد84 ، القاهرة .

25- نادية مصطفى الشرنوبي (1988) . دراسة مقارنة لدافع الإنجاز وعلاقته بالتوافق النفسي وبعض عوامل الشخصية، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر، القاهرة .

26- هشام إبراهيم عبد الله العقاد، عصام عبد اللطيف عبد الهادي (2009). الذكاء الوجداني وعلاقته بفعالية الذات لدى عينة من طلاب الجامعة ، مجلة علم النفس الإنسانية، جامعة المنيا، مصر.

27- عدنان يوسف العتوم وآخرون (2005) . علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق ، دار المسيرة ، عمان، الأردن : 320.

28- علاء محمود الشعراوي (2000) . فعالية الذات وعلاقتها ببعض المتغيرات الدافعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، المجلد 3 ، العدد 44 ، 123.

29- عادل محمد محمود العدل (2001) . تحليل المسار للعلاقة بين مكونات القدرة على حل المشكلات الاجتماعية وكل من فعالية الذات والاتجاه نحو المخاطرة، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس، القاهرة ، الجزء الأول ، العدد 25 ، ص121.

30- علي القريشي (2012) . التفكير الزمني وعلاقته بفعالية الذات لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم النفسية والتربوية، عدد105، 501 .

31- عاطف حسن شواشرة (2007) . فاعلية الذات برنامج في الإرشاد التربوي استشارة دافعية الإنجاز لدى طالب يعاني من تدني دافعية التحصيل العلمي "دراسة حالة".

32- عبد اللطيف محمد خليفة (2000) . الدافعية للإنجاز، القاهرة ، دار غريب للنشر والتوزيع .

33- عبد الحكيم المخلافي (2006) . فعلية الذات الأكاديمية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الطلبة، دراسة ميدانية على عينة من طلبة صنعاء، مجلة جامعة دمشق، المجلد26 ، 481.

34- عويد سلطان المشعان (1994) . علم النفس الصناعي، مكتبة الفلاح النشر والتوزيع، الكويت .

35- عبد الله جابر عبد الله (2006) . الذكاء الوجداني وعلاقته بالكفاءة الذاتية واستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى معلمي المرحلة الابتدائية ، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد الخامس العدد الثالث ، القاهرة ، دار غريب .

36- هشام إبراهيم عبد الله العقاد ، عصام عبد اللطيف عبد الهادي (2009) . الذكاء الوجداني وعلاقته بفعالية الذات لدى عينة من طلاب الجامعة ، مجلة علم النفس الإنسانية ، جامعة المنيا ، مصر .

37- ممدوح سلامة (2002) . علم النفس الاجتماعي أنا وأنت والآخرون ، القاهرة : لأنجلو المصرية .

38 - Bandura , S. (1977). Self efficacy : Toward a unify in theory of behavioral change, Psyhological review , V,84,PP. 191 – 215.

39- Bandura . A, Barbaranelli.C ,Capara . G&Pastorel Le . C. (2001) . Self-Efficacy Beliefs as Shapers of Childen,s Aspirations and Carer Trajectories , Child Development,72,1,187-206.

40 - Yusuf. M. (2011) Investigating relationship betveen self-regulated Learing sraegies of undergraduate Students: a study of integrated motivationals. Procedia Social and Behavioral Sciences ,15 , 2614-2617.

41- Zimmerman . B . J .,& schunk, D.H.(2008).Motivation: An essential dimension of self-regulated learning . In D . H. Schunk & B.J. Zimmerman (Eds.) Motivation and self- regulated Learing . Theory,research. And applications (PP.1-30). Mahwah,NJ: Lawrence Erlbaum .Associates.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دور المشـرف التربـوي فـي العمليّة التّعليمية

أ. هنيّة عبد السلام البالوص
قســـــم التربيـــــة وعلم النّفس
كليـــــــة التربيـــــة /جامعـــــة المرقـــــب
Haniyehalbalous543@gmail.com

الملخـــص

يعدّ الإشراف التربوي من الأركان الرئيسية والفاعلة في أي نظام تعليمي، لأنّه يسهم في تشخيص واقع العملية التربوية التعليمية، من حيث المدخلات والعمليات والمخرجات، ويعمل على تحسينه، وتطويره، بما يتناسب وتلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع للنهوض بمستوى العملية التعليمية من الناحية الفنية والإدارية، بما يتلاءم مع التطورات الحديثة في المجالات التربوية، وذلك من أجل النهوض بالمؤسسات التعليمية، كوحدة أساسية للتطوير التربوي لتؤدي دورها بفاعلية من أجل تحسين رسالتها وفق الأهداف التربوية المخطط لها.

وفي ضوء التطورات الحديثة، لوحظ تطوّر مفهوم الإشراف التربوي، شأنه في ذلك شأن كثير من المفاهيم التربوية التي تنمو وتتطوّر نتيجة الأبحاث والدراسات التربوية المتواصلة، وخصوصاً بعد أن كشفت هذه الدراسات جوانب القصور في الأنماط السابقة للإشراف التربوي، ومن خلال الممارسة العملية في مجال الإشراف التربوي نجد أنّ أسس الإشراف التربوي الناجح في عصر الانفجار المعرفي، تكمن في التعاون الإيجابي والتفكير الناقد البنّاء والمرونة في التعامل، وبناء العلاقات الإنسانية وتطوير المهارات الإشرافية والحرص على التجديد والابتكار في الأساليب المستخدمة في المجال الإشرافي.

المقدمـــة :

زاد اهتمام الباحثين والمنظرين التربويين بالإشراف التربوي لما للمشرف التربوي من أثر ملموس في تحسين عملية التعلّم والتعليم، ورغم أنّ للمشرف التربوي العديد من الأدوار يضطلع بها، إلاّ أنّ تحسين أداء المعلمين يعتبر من أهمّ أدوار المشرف التربوي افتراضا بأن تحسين أداء المعلمين نحو الأفضل ينعكس على تحسين الموقف التعليمي ومستوى الطلبة.

إنّ موقع المشرف التربوي المتميز في النظام التربوي قد أكسبه أهمية خاصة وذلك لأهمية الدور الذي يقوم به المشرف التربوي بوصفه قائداً تربوياً ومسئولاً عن تحسين العملية التعليمية من خلال قيامه بمسئوليات الإشراف التربوي الذي يعرّف بأنّـــه: " جميع الجهود المنظمة التي يبذلها المسئولون لتوفير القيادة للمعلمين والعاملين الآخرين في الحقل التربوي

في مجال تحسين التعليم مهنياً ويشمل ذلك إثارة النمو المهني وتطوير المعلمين واختبار وإعادة صياغة الأهداف التربوية والإدارة التعليمية وطـــرائق التدريس وتقويم العملية التعليمية. [1]

وقد عرّف (البدري، 2001) [2] الإشراف التربوي بأنّه : عملية تربوية ديمقراطية تعاونية منظمة غرضها الأساسي تحسين الموقف التعليمي التعلّمي عن طريق المتابعة والتقويم المستمرّ لجوانب العملية التعليمية جميعها وفق أسس موضوعية سليمة وثمة من يرى أنّ الإشراف التربوي عملية إنسانية تحترم شخصية المعلم وتقبل الفروق الفردية واحترام الذات والتأكيد على العمل التعاوني [3] ، وقد ذهب موهانتي (mohanty، 1994) إلى أنّ دور المشرف التربوي هو توجيه واستشارة أنشطة المعلمين بهدف تحسينها والارتقاء بالنمو المهني للمعلمين، وللإشراف التربوي أهداف متعدّدة كتقويم عمل المؤسسات التعليمية بيد أنّ النّمو المهني للمعلمين وتحسين أدائهم وممارساتهم التعليمية بات من الأهداف الرئيسية التي يطمح لتحقيقها الإشراف التربوي.

وقد حددت وزارة التربية والتعليم المجالات والمهام الرئيسية لعمل المشرف التربوي بثمانية مجالات هي : التخطيط، المناهج، التعليم، النمو المهني، الاختبارات الإدارة، إدارة الصفوف، العلاقة مع الزملاء والمجتمع.[4]

وحتى يؤدي المشرف التربوي دوره بفاعلية وكفاية عالية فإنّ عليه امتلاك جملة من المهارات والكفايات الخاصة، ولعلّ من أبرزها كفاية الاتصال والتفاعل وكفايات التخطيط الدراسي، وكفايات تنمية المعلمين مهنياً، وتطـــوير المناهج والتقويم وكفايات العلاقات الإنسانية. [5]

وقد رأى وايلزوبوندي (wiles&Bondi, 1980) أنّ على المشرف التربوي أن يتمتع بمهارات تقويم المعلمين وملاحظة السلوك التعليمي وتقويمه، وتنظيم البرامج التعليمية، في حين لفت موهانتي (1994) الأنظار إلى مفهوم الإشراف الإبداعي، وفيه يقوم المشرف التربوي بتقديم تصوّرات وأفكار جديدة للمعلمين من شأنها أن تكشف عن مواهبهم الكامنة في المؤسسات التعليمية التي يشرف عليها.

---

[1] الخطيـــب، رداح وأحمـــد الخطيـــب ووجيـــه الفـــرح، الإدارة والإشـــراف التربـــوي، اتجاهـــات حديثـــة (1987) ص ص 35 – 38.

[2] طارق البدري، تطبيقات ومفاهيم في الإشراف التربوي، (2001) ، ص ص 47 – 49.

[3] حسن الطعاني، النظام التربوي الأردني وفق رؤية تربوية تطويرية (2004)، ص 38.

[4] وزارة التربية والتعليم، دليل المشرف التربوي (1983).

[5] إبراهيم الخطيب، وأمل الخطيب، الإشراف التربوي فلسفته، أساليبه، تطبيقاته (2003)، ص 41.

ويعدّ الإشراف التربوي (مفتاح التقدّم في العملية التعليمية) وعليه تتوقف ممارسات المعلمين، فإذا كانت أسس إعداد المعلّم سليمة ومناسبة، فلا يمكن الاستغناء عن الإشراف كعملية مساعدة للمعلّم حيث له التأثير الكبير في تحسين أساليب التعليم ممّا يحقق الأهداف التربوية.[1]

كما يجمع التربويون على أنّ عملية الإشراف التربوي هي خدمة فنية متخصصة يقدّمها المشرف التربوي المختص إلى المعلمين الذين يعملون معه بقصد تحسين عملية التعلّم والتعليم والعمل على تطويرها في كافّة مجالاتها.[2]

ويكتسب الإشراف التربوي للمعلمين أهمية خاصة، وذلك لأنّ المواقف التي يواجهها المعلم والمادة التي يتعامل معها متغيرة باستمرار في ضوء تطوّر العلم والحياة في كل يوم، فالمعلّم الذي نعدّه لمهنة التدريس يحتاج إلى من يوجهه، ويرشده، ويشرف عليه، حتى يتقن أساليب التعامل مع التلاميذ، ويزيد خبرة بمهنة التدريس، وحتى يستطيع تحقيق الأهداف التي تعمل المدارس على بلوغها، بتكوين شخصية الأبناء وإعدادهم للحياة، فالمعلم يحتاج إلى الإشراف التربوي كما يلّم بأساليب التدريس الحسنة بين الناس.[3]

كما يعدّ الإشراف التربوي : «منظومة متكاملة من العمليات التي تسعى عبر تكاملها إلى تحقيق هدف عام واحد يتمثل في تجويد العملية التعليمية» وبعبارة أخرى يهدف الإشراف التربوي إلى تحسين البيئة الصفية وتفعيل كل ما من شأنه تحقيق الفائدة للطلبة، وذلك لتحسين مخرجات النظام التربوي من الناحية النوعية وفي سعي الإشراف التربوي لتحقيق هذا الهدف لابد من تظافر الجهود للإحاطة بالأركان الأساسية للنظام التربوي المتمثلة بالطالب والمعلم والمنهاج " إذ يقع ضمن مسئوليات المشرف التربوي المساهمة في تناول السلوكيات التعليمية للطلبة والبيئة الصفية التي يتلقون فيها تعليمهم ".[4]

كما يعتبر الإشراف التربوي « أحد العناصر المهمّة في منظومة التربية فتنفيذ السياسة يحتاج إلى إشراف تربوي فعّال يعمل على تحسينها، وتوجيه الإمكانات البشرية والمادية فيها، وحسن استخدامها والإسهام في حلّ المشكلات التي تواجه تنفيذها بالصورة المرجوّة، كما يقع على المشرف التربوي عبء توجيه المعلمين وإرشادهم أثناء الخدمة لمواجهة التغيرات

---

[1] حسين سلامة، عوض الله عوض، اتجاهات حديثة في الإشراف التربوي (2006)، ص 23 – 25.

[2] جودت عزة عطوي، الإدارة التعليمية و الإشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها (2004)، ص 43.

[3] جودت عزت عبدالهادي، الإشراف التربوي مفاهيمه وأساليبه (2002)، ص ص 36 – 43 .

[4] هشام يعقوب مريزيق، النظرية والتطبيق في الإشراف التربوي المدخل والنظرية ومصادر السلطة والأساليب (2008)، ص ص 39 – 42 .

العالمية المعاصرة في المعرفة العلمية والتكنولوجية وتوظيفها لخدمة العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. [1]

وأشار الأسدي وإبراهيم (2007، 14) أنّ الإشراف التربوي أخذ أبعاداً جديدة واستحدثت وسائله وأساليبه لكي يواكب التطوّر الحاصل في العملية التربوية فالمشرف التربوي في ظل هذا التطوّر ينبغي أن يعتمد الأسس السليمة للإدارة العلمية، وأن يؤمن بقدرة العاملين معه وأثر التعامل الديمقراطي على مخرجات العملية التربوية بجوانبها المتعددة، ويمدّ لهم يد العون لتنمية قدراتهم لتحقق الأهداف التربوية المرسومة فعلم الإدارة علم تطبيقي وعلم أخلاقي، وعلى المشرف التربوي أن يدرك الجانبين الأساسين للإدارة وهما : العلم والفنّ.

ولكي يحقق الإشراف التربوي أهدافه وأدواره المتميزة في العملية التعليمية فإنّه « يعتمد على أنواع متعددة يستخدمها المشرف بحسب طبيعة الموقف الإشرافي وطبيعة خبرته وشخصيته وقدراته ومهارته، وبحسب طبيعة المعلّم الذي يشرف عليه مثل الإشراف البنائي، والإشراف العيادي، والإشراف بالأهداف، والإشراف التطويري، والإشراف التنوعي، والإشراف الالكتروني». [2]

مشكلة البحث :

الإشراف التربوي نشاط مرتبط بشخص آخر لدعم وتعزيز العناية بالمتعلّم فيما يتعلمه، وذلك من خلال ربط سلطة المشرف التربوي الأخلاقية بسلطة المعلّم الأخلاقية لذلك ترى الباحثة ضرورة التعرّف على دور المشرف التربوي في العملية التعليمية والأساليب التي يقوم بها في توجيه المعلمين، والتعرّف على المعايير التي يقيس بها مدى فاعلية المعلمين في المدارس، وكذلك هو الذي يقوم بإدارة العملية التربوية التعليمية والتعامل مع المعلمين والإشراف عليهم، وتوجيههم إلى الصواب وتعريفهم على الأخطاء الشائعة التي يقوم بها المعلمون لكي يتجنبها في العملية التعليمية، وبذلك يتحدّد مشكلة البحث في السؤال التالي :

س / ما دور المشرف التربوي في العملية التعليمية ؟

أهمية البحث :

تنبثق أهمية البحث من الآتـــــي :

1. معرفة دور المشرف التربوي في تقويم العملية التعليمية.

---

[1] حسين، سلامة، عوض الله عوض، اتجاهات حديثة في الإشراف التربوي (2006)، ص 36.

[2] كريم ناصر علي، الإدارة و الإشراف التربوي (2006) ، ص ص 33 – 34.

2. معرفة دور المشرف التربوي في تطوير المناهج.
3. مدى تأثير المشرف التربوي على عمل المعلم أثناء العملية التعليمية.
4. تحسين أداء المعلم في العملية التعليمية من خلال المشرف التربوي.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الآتـــــي :

1. التعرّف على دور المشرف التربوي في توجيه وإرشاد المعلم.
2. التعرّف على تطوّر النمو المهني للمعلمين وتحسين مستوى أدائهم وطرق تدريسهم.
3. التعرّف على أهمّ الصفات التي يتحلّى بها المعلّم الناجح.
4. تسليط الضوء على المشرف التربوي وفاعليته في العملية التعليمية.

تساؤلات البحـــث :

1. ما دور المشرف التربوي في توجيه وإرشاد المعلم؟
2. كيف يمكن تطوير النمو المهني للمعلمين وتحسين مستوى أدائهم وطرق تدريسهم؟
3. ما هي أهمّ الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المعلّم ؟
4. ما دور المشرف التربوي وفاعليته في العملية التعليمية ؟

مفاهيم البحـــث :

- **الدور :** هو مجموعة من الأنشطة السلوكية التي يتوقع أن يقوم بها الفرد، الذي يشغل مكانة اجتماعية معيّنة في المجتمع.[1]

وتعرّفه الباحثة – إجرائياً – بأنّه مجموعة من الأنشطة التربوية والمهام والمسئوليات الفية والإدارية المتوقع من المعلم أن يقوم بها، من أجل تحسين العملية التعليمية ورفع مستوى تحصيل الطلاب.

- **الإشراف التربوي :** هو « عملية فنية يقوم بها تربويون مختصون، بقصد النهوض بعمليتي التعليم والتعلّم وما يتصل بهما بواسطة الاطلاع على ما يقوم به المعلمون من نشاطات ضمن الإمكانيات والوسائل المتوفرة لديهم، ومن تم الوقوف معهم، ومساعدتهم على

(1) محمّد السعيد عبدالمقصود، وآخرون، المعلم ومهنة التعليم (1991) ، ص 96.

تحسين أدائهم بحيث يستطيعون التفاعل مع التلاميذ عن طريق تزويدهم بمعارف نافعة وقيم راسخة وعادات حميدة. [1]

التعريف الإجرائي للإشراف التربوي : هو عملية منظمة ومخططة، تهدف إلى تحسين الناتج التعليمي من خلال تقديم الخبرات المناسبة للمعلمين والعاملين في مدارس والعمل على تهيئة الإمكانات والظروف المناسبة للتدريس الجيّد، الذي يؤدي إلى نمو الطلاب فكرياً وعلمياً واجتماعياً.

- **المشرف التربوي** : هو " عامل تربوي مؤهل علماً وخبرة وميولاً لمتابعة مرؤوسيه من معلمين وإداريين وعاملين، وتوجيه إنجازهم وتطويرهم وظيفياً لرفع فاعليتهم في تحصيل الأهداف التربوية المرجوّة ". [2]
- **الأساليب الإشرافية** : هي " مجموعة من أوجه النشاط الذي يقوم به المشرف التربوي والمعلم والتلاميذ ومدير والمدارس من أجل تحقيق أهداف الإشراف التربوي، فكلّ أسلوب ما هو إلا نشاط تعاوني منسق ومنظم ومرتبط بطبيعة الموقف التعليمي المتغير بتغيير اتجاه أهداف التربية المنشودة ". [3]

وتعرّفه الباحثة – إجرائياً – : بأنّها " إجراءات إشرافية منظمة يقوم بها المشرف التربوي أو مدير المدرسة أو كلاهما، في مدارس تهدف إلى تحسين أداء المعلمين المهنية.

- **العملية التربوية التعليمية** : هي العملية التي ينتج عنها ظهور سلوك جديد للمتعلّم يختلف تماماً عن السلوك الذي كان يتبعه سابقاً نتيجة حصوله على كم ونوع جيّدين من المعلومات اللازمة لإحداث هذه التغير الإيجابي.

وتعرفه الباحثة بأنه : " هي الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي والتي تهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية أو اتجاهات إيجابية فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات ومعالجة ومخرجات، فالمدخلات هم المتعلمين والمعالجة هي العملية التنسيقية للتنظيم المعلومات وفهمها وتفسيرها وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة، أمّا المخرجات فتمثل في تخريج طلبة أكفّاء متعلمين.

---

[1] محمود طافش، قضايا في الإشراف التربوي (1988) ، ص 40.

[2] محمّد زياد حمدان، الإشراف التربوي في التربية المعاصرة (1992) ، ص 7.

[3] حسن الطعاني، الإشراف التربوي مفاهيمه وأهدافه وأسسه وأساليبه (2005)، ص 55.

الدراسات السابقة :

تعددت البحوث والدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة المشرف التربوي في العملية التعليمية.

1) **دراسة امحمد عريبي زكرياء (1980): دراسة عن خدمات الإشراف الفني المقدمة لمعلمي المرحلة الابتدائية في بلدتي الزاوية وصبراته – رسالة ماجستير غير منشـــورة، طرابلس، جامعة طرابلس.** وقد هدفت الدراسة إلى :

- التعرف على خدمات التوجيه الفني التي تقدّم للمعلمين في المرحلة الابتدائية، والخدمات التي يحتاج إليها المعلمون فعلاً في هذا المجال، وذلك من وجهة نظر المعلمين والموجهين معاً، وقد طبق في هذه الدراسة استبيان على عيّنة تتكون من (304) معلم ومعلمة و(32) موجهاً، واستخدمت النسب المئوية ودلالتها الإحصائية – تبعاً لتصنيف مجالات التوجيه التي حددها الباحث لمعرفة الفروق بين المعلمين، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى أنّ الاختلاف الواضح بين المعلمين والموجهين (الذي تبين من خلال دراسته)، في تقييم خدمات التوجيه الذي يقدّم حالياً للمعلمين، وفي تحديد وترتيب أهمية الخدمات التي يرى المعلمون أنّهم في حاجة إليها، تعكس عدم قدرة الموجهين على تعريف المعلمين بأهداف الخدمات التي يقومون بها في مختلف مجالات التوجيه التربوي وإبراز دورها الفعّال.

- وجاء في توصيات الباحث في مجال التوجيه، أنّ وجود اختلاف بين وجهتي نظر المعلمين والموجهين حول خدمات التوجيه، يعكس افتقار هذا التوجيه إلى أهداف واضحة ومحدّدة لدى المعلمين والموجهين على حدّ سواء، ويوصي الباحث بوضع أهداف واضحة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، تصاغ في شكل أنماط لا سلوكية، وتعين الوسائل التي يمكن اتباعها لتحقيق الأهداف. [1]

2) **صالحة سنقر (1980) : تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسوريا – دمشق– منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.**

استهدفت هذه الدراسة (تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسوريا) الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هي المجالات والأساليب التي يجب مراعاتها في المرحلة الابتدائية؟

---

[1] امحمد عريبي زكرياء، خدمات الإشراف الفني المقدمة لمعلمي المرحلة الابتدائية، طرابلس في بلدتي الزاوية وصبراته، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة طرابلس، 1980، ص ص 32 – 33.

2- إلى أي مدى يساير التوجيه الفني القائم في سوريا، المجالات والأساليب العالمية المعاصرة؟

3- ما هي الاقتراحات لتطوير التوجيه القائم حتى يستجيب لمطالب المجتمع، ويساعد على تحسين التعليم؟

وقد اتخذت الباحثة الاستبيان كوسيلة للبحث، ووجهت الاستبيان الأول ويتضمن (60) سؤالا إلى الموجهين التربويين، ووجهت الاستبيان الثاني ويتضمن (43) عبارة إلى المعلمين، وتتكون عيّنة البحث من (53) موجهاً و(265) معلماً، وقد كشفت هذه الدراسة عما يلي:

1- تبين أنّ أهداف التوجيه الفني غير واضحة تماماً في أذها الموجهين والمعلمين.

2- هناك تعارض بين آراء الموجهين والمعلمين حول التخطيط التربوي وأساليب التوجيه.

3- أنّ أساليب التوجيه الفني المعتمد حالياً قاصرة وغير شاملة لجميع جوانب التوجيه الفني الحديث.

ومن التوصيات الختامية لهذه الدراسة ما يلي:

1- أن يكون الهدف الرئيسي في عملية التوجيه الفني تحقيق الاتصال المتبادل بين السلطات التربوية وبين المدرسة والمجتمع.

2- ضرورة أن تتبنى السلطات التربوية فلسفة واضحة لعملية التوجيه تكفل جعل التوجيه عملية قيادية ديمقراطية تعاونية منظمة، تستهدف دراسة وتحسين وتقويم العوامل المؤثرة في المواقف التعليمي التعلمي.

3- لابد أن يقوم التوجيه على أساس التخطيط العلمي المستند إلى الحقائق والإحصاءات والمعلومات الواقعية.

4- اعتماد أسس علمية موضوعية في انتقاء الموجهين الفنيين، ورسم برنامج كامل لنموهم العلمي والمهني يضمن متابعة الموجه لأحداث أساليب تطور العملية التربوية ، ويتيح له الاستزادة من معرفة الطفل والعوامل المؤثرة في سلوكه، في ضوء تطوّر حقائق التربية وعلم النفس والتربية المقارنة.[1]

3) إبراهيم محمّد أبوفروة(1980)–أساليب الإشراف التربوي الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس – رسالة ماجستير غير منشورة – طرابلس، جامعة طرابلس.

كان هدف هذه الدراسة (أساليب الإشراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس) التعرّف على:

---

[1] د.صالحة سنقر، تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1980، ص ص 32–33.

أ- أساليب الإشراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس والاجراءات التي يتبعها الموجهون لتنفيذ هذه الأساليب وتقييمها في ضوء الاتجاهات الحديثة في الإشراف الفني.

ب- الأهداف التي يسعى الموجهون إلى تحقيقها، من وراء استخدام أساليب التوجيه التربوي ومقارنتها بالأهداف كما يراها المعلمون.

ج- مدى استخدام الموجهين لأساليب التوجيه، ومدى استفادة المعلمين من هذه الأساليب.

د- آراء المعلمين ومقترحاتهم بشأن تطوير استخدام أساليب التوجيـــه.

ه- الصعوبات والمشاكل التي تواجه الموجهين، وتحول دون استخدام للأساليب الإشرافية بالكيفية التي يرتضونها.

وقد كانت أدوات هذا البحث هي مقابلة الباحث الشخصية مع بعض الموجهين وبعض المعلمين، وإجراء استبيانين أحدهما على عيّنة من المعلمين والمعلمات تتكون من (360) معلماً ومعلمة، أي بنسبة 6% تقريباً من المجموع الكلي للمعلمين والمعلمات في ذلك العام، والثاني على عيّنة من الموجهين تتكون من (55) موجهاً.

وقد اعتمد الباحث في تحديد نتائج بحثه على الدلالة الإحصائية لنسب إجابات المعلمين والموجهين، لتأكيد وجود مضمون فقرات الاستبيان أو نفيه.

وقد كان من نتائج هذه الدراسة – أنّ الموجهين – لا يراعون العديد من الإجراءات السليمة في زياراتهم الإشرافية، واجتماعاتهم الفردية والجماعية مع المعلمين، ومع ذلك فقد أعرب المعلمون عن استفادتهم من زيارات الموجهين لهم واجتماعاتهم الفردية والجماعية معهم، وأنّه يوجد اختلاف بين المعلمين والموجهين حول أهداف الزيارة الإشرافية، والاجتماع الفردي، والاجتماعات الإشرافية الجماعية، وقد علّل الباحث هذا الاختلاف بأنّ الموجهين أكثر إدراكاً لأهداف هذه الأساليب، لعدّة عوامل مختلفة، وأنّهم لم يقوموا بتوضيح هذه الأهداف للمعلمين وأنّ بعض الموجهين لم يهتموا ببعض هذه الأهداف، ويعتقد الباحث أنّ نتائج التي تم توصل إليها في بحثه تنطبق على المرحلة الابتدائية بطرابلس، ولا يمكن تعميمها على مستوى ليبيا وذلك لأسباب متعددة. وقد جاء في توصيات ومقترحات البحث:

أ- ضرورة الأخذ بأساليب التوجيه الفني الجماعي.

ب- عقد ندوات ودورات تدريبية للموجهين وأخلاقهم على أسس وأهداف وأساليب التوجيه الفني الحديث.

ج- استبدال مصطلح (التوجيه التربوي) المعمول به حالياً بمصطلح (الإشراف التربوي) لأنّ الإشراف أهمّ وأشمل وأمّا التوجيه وظيفة من وظائفه.

د- إعادة النظر في شروط تعيين المشرفين الفنيين الحالية.

ه- إجراء دراسة مماثلة على مستوى ليبيا وأخرى على التعليم الإعدادي والثانوي. [1]

4) عبد السلام عبد الله الجقندي(1982)- دراسة عن دور مدير المدرسة كمشرف فني مقيم بالمرحلة الابتدائية بطرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة طرابلس، جامعة طرابلس.

- تستهدف هذه الدراسة كما هو واضح من عنوانها : (دراسة عن دور مدير المدرسة كمشرف فني مقيم بالمرحلة الابتدائية بطرابلس):

أ- التعرّف على الوظائف الإشرافية التي يقوم بها مدير المدرسة من وجهة نظره هو.

ب- التعرّف على الوظائف الإشرافية التي يقوم بها مدير المدرسة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين الفنيين.

ج- التعرّف على الفروق في الآراء بين المعلمين والمشرفين الفنيين والمديرين في تقديرهم لدور مدير المدرسة كمشرف فني مقيم داخل المدرسة.

د- التعرّف على الفروق في الآراء بين المعلمين والمعلمات في تقديرهم لدور المدرسة كمشرف فني مقيم.

ه- الكشف عن الصعوبات التي تواجه مدير المدرسة عند قيامه بدوره كمشرف مقيم.

و- التعرّف على رأي كل من المعلمين والمشرفين والمديرين حول فكرة اعتبار مدير المدرسة الابتدائية كمشرف فني مقيم.

ز- التعرّف على الاقتراحات بشأن تطوير فاعلية الإشراف الفني على مستوى المدرسة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين والمديرين.

وقد اختار الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات لهذه الدراسة، وتتكون هذه الاستبانة من (29) فقرة موزعة على المجالات الأربعة التالية:

1- المناهج.

2- طرق التدريس والوسائل التعليمية.

3- شئون التلاميذ التعليمية.

4- النمو المهني للمعلمين.

وقد بلغ عدد أفراد عيّنة هذه الدراسة (48) مديراً ومديرة و(64) مشرفاً فنياً ومشرفة فنية (497) معلماً ومعلمة بنسبة 11% من المجتمع الأصلي للدراسة من المعلمين والمعلمات.

[1] إبراهيم محمّد أبوفروة، أساليب الإشراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس، 1980، ص ص 35 – 36.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة لتحديد النتائج على إيجاد النسب المئوية لكل فقرة من فقرات الاستبيان للمعلمين والمشرفين والفنيين والمديرين، وذلك على أساس أنّ النسبة الإجابات دائماً، وأحياناً تفيد الموافقة على وجود الخدمة الإشرافية (نعم) وأنّ نسبة الإجابات بـــ (نادراً) و(لا) تفيد عدم وجود الخدمة الإشرافية (لا) تم إيجاد دلالة الفروق بين النسب بافتراض أنّ نسبة الإجابات بـــ (نعم) والتي تزيد عن 50% بدرجة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) أو مستوى (0.01) يعتبر مؤشرا على وجود الخدمة الإشرافية، أمّا نسبة الإجابات بـــ (لا) والتي تزيد عن 50% بدرجة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.50) أو مستوى (0.01) فتعتبر مؤشراً على عدم وجود الخدمة الإشرافية.

وقد كانت نتائج هذه الدراسة:

1- أنّ المعلمين يعطون تقديراً أكبر لدور مدير المدرسة كمشرف فني مقيم من المشرفين الفنيين، وقد اعترف المعلمون بأنّ مدير المدرسة يقدّم لهم تسع عشرة خدمة إشرافية فنية من مجموع الخدمات الإشرافية الواردة في الاستبيان والبالغ عددها (39) خدمة بينما يرى المشرفون أنّ مدير المدرسة الابتدائية يقدّم للمعلمين فقط عشر خدمات إشرافية من مجموع هذه الخدمات السابقة.

2- بينت نتائج هذه الدراسة أنّ آراء المعلمين تختلف عن آراء المشرفين الفنيين في تقديرهم لدور مدير المدرسة الابتدائية كمشرف فني مقيم في أغلب مجالات البحث.

ومن أهمّ توصيات هذا البحث :

1- إدراج مقررات دراسية مناسبة في الإدارة المدرسية والإشراف الفني في معاهد المعلمين والمعلمات.

2- تطبيق فكرة المشرف الفني المقيم بالمرحلة الابتدائية.

3- توزيع المشرفين الحاليين على مدارس الابتدائية ليقوم كلّ منهم بدور المشرف الفني المقيم. [1]

[1] عبد السلام عبد الله الجقندي، دراسة عن دور مدير المدرسة كمشرف فني مقيم بالمرحلة الابتدائية بطرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة طرابلس، سنة (1982)، ص ص 36-38.

تعقيب:

يلاحظ على البحوث والدراسات التي أجريت حول دور المشرف التربوي في العملية التعليمية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في المرحلة الابتدائية أن أكثر تركيزها كان على المشرفين التربويين وأنّ أغلب الدراسات التي تتناول هذا الموضوع أجريت على المدارس المرحلة الابتدائية من حيث المناهج العلمية والوسائل التعليمية.

ومن الاستعراض السابق للدراسات والبحوث التي تتناول متغيرات البحث يتضح لنا وجود دراسات تتناول دور المشرف التربوي في العملية التعليمية، وهذا يؤكد على أنّ المشرف منتظم في عمله، وتتناول هذه الدراسات معرفة كيفية قصور المعلمين في المدارس، وكيفية تأثيرها على التلاميذ، لذلك اقتصرت دراسة الباحثة على معرفة بعض المشكلات التي تواجه المعلمين أثناء الدراسة.

أدبيـــات البحث

طبيعة ومفهوم الإشـــراف التربوي

يحتاج العاملون في كل مجالات الحياة إلى من يرشدهم ويوجههم ويشرف عليهم حتى تتطور أعمالهم من حسن إلى أحسن، وحتى يرتفع مستوى الخدمة التي يؤدونها، وحتى يتزايد إنتاجهم وتعلو قيمته.

والمدرس الذي نعدّه لمهنة التدريس، يحتاج كغيره من الناس إلى مـــــن يوجهه ويرشـــده ويشرف عليه، حتى يتقن أساليب التعامل مع التلاميذ ويزداد خبرة بمهنة التدريس وحتى يستطيع أن يحقق الأهداف التي تعمل المدارس على بلوغها وبتكوين شخصية الأبناء وإعدادهم للحياة في المجتمع والتي يقهرون بها الصعاب، ويتغلبون على ما يصادفهم ولا يقفون أمامها موقف الضعيف أو العاجز.

أولا : مفاهيم الإشراف التربوي

أ- تعريفات الإشراف التربوي:-

يعرّف الإشراف التربوي بعدّة تعريفات نقتصر على تعريفين منها:

التعريف الأول: يعرّف على أنّه عبارة عن: «عملية رسم أو تحديد الخطوط الخارجية أو الخصائص لأيّ مدى مدرك عقلي أو مفهوم من المفاهيم». [1]

[1] نظمي خليل، مفهوم التربية، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص 91.

التعريف الثاني : ويعرّف أيضاً بأنّه : «عملية تعاونية مستمرة، تضمّ جميع العاملين المؤهلين، وتوجه نحو تحسين التعليم، وتتضمن هذه العملية التربوية الأنشطة المتعلقة ببعض التلاميذ، وإثارة النمو المهني وتطوير المعلمين، ووضع الأهداف التربوية ومواد التعليم وطرق التدريس وتقييم التلاميذ». [1]

ب- وبتحليل التعريف يتضح أنّ الإشراف التربوي عملية تتضمن الآتي :

1) خدمة تربوية :

فالمشرف التربوي يقوم بتوجيه المعلم وإرشاده إلى طرق التدريس والتقييم الجيّدة ويعينه على فهم طبيعة العملية التربوية، والأهداف العامة والخاصة للمادة العلمية التي يدرسها لتلاميذه، وإدراك مشكلات النشء، ويشترك مع المعلم في تقييم نتائج التدريس وفي تحديد الصعوبات التي تعترض سير العملية التربوية ويعينه على تذليلها.

2) عملية تعاونية :

فإنّ المشرف والمعلم زميلان في المهنة، ويهدفان إلى تحقيق غاية واحدة، وهي تربية النشء، ومن أجل ذلك يتعاونان على تخطيط الأهداف التربوية، واختيار الأنشطة والأساليب المناسبة لتحقيقها، والوسائل والطرق اللازمة لتنفيذها ومتابعتها وتقييمها ويتعاونان معاً في تذليل كافة الصعوبات والمشاكل التي تعترض سيرها.

3) خدمة اجتماعية:

لا تقتصر خدمات المشرف التربوي على التعاون مع المعلم في التدريس الجيد، وطرق التقييم الموضوعي فحسب، بل يهتم المشرف بظروف التلاميذ خارج المدرسة التي من شأنها المساعدة في حل ما قد يقع من خلافات شخصية بين المعلمين والتلاميذ ويعمل على بناء علاقات إنسانية بين المعلمين وتلاميذهم، وبين المعلمين وأولياء الأمور.

4) وسيلة لتحقيق أهداف تربوية:

يخفق بعض المعلمين أحيانا في فهم الأهداف التربوية للمرحلة التعليمية التي يعملون بها، أو المادة العلمية التي يتولون تدريسها لسبب أو آخر، وينعكس أثر ذلك على التلاميذ، كأن يهتموا بالحفظ دون الفهم، أو التركيز على بعض النقاط من أجل النجاح في الامتحان فقط. ومهمة المشرف هنا مساعدة المعلم على فهم أغراض تدريس المادة العلمية ممّا يمكنه من تحقيق الأهداف التربوية العامة.

---

[1] عبد الرحمن إسماعيل، أهداف الإشراف التربوي، نشرة الإشراف التربوي، العدد: الخامس، بغداد (الجمهورية العراقية)، 1976، ص 17.

ثانيا : تطوّر الإشراف التربوي :

" تطوّر مفهوم الإشراف التربوي تطوّراً كبيراً في مفهومه وغاياته". ولعلّ تسميته الحالية بالإشراف التربوي بدلا من التفتيش دليل واضح يعكس هذا التطوّر الكبير في مفهومه ومجالاته المختلفة. والدارس لتاريخ تطوّر الإشراف التربوي يجد اتجاهين متميزين هما :

1- الاتجاه التقليدي :

وقد كان سائداً حتى ما قبل العشرينات حيث كان يمارس بشكل تفتيش، وكان الهدف منه التركيز على المعلم بمراقبته والتأكد من مدى قيامه بواجبه بالصورة المطلوبة منه ومن تمّ تقييمه على أساس مقياس معيّن.

وكانت الأعمال التي يجب على المشرف التربوي أن يقوم بها لتحقيق هذا الهدف الضيّق محدودة، وتقتصر على الزيارات الصيفية والاجتماع بالمعلمين، حيث يقوم بتقديم نصائح وحلول إلى المعلّم ليطبقها في مواقف معيّنة من عمله التعليمي.

2- الاتجاه الحديث

الذي يتسم بمفهوم الإشراف ويقوم على دراسة وتحليل الموقف التعليمي، فيركز على المعلم من حياته، مادته، وطريقته، وعلى الطالب، وولي أمره، والبيئة المحلية.

ويتميز هذا النوع من الإشراف التربوي بالتنظيم والتخطيط، وقد تأثر تطوّر مفهوم الإشـــراف بعوامل متعددة وفي مقدّمتها النظام الاجتماعي السائد في المجتمع ووظيفة التربية فيه.

كما أنّ الإشراف التربوي كمظهر من مظاهر التربية وجانب من جوانبها، لا يمكن تصوّره بمعزل عن الإطار الاجتماعي الذي يوجد فيه، فهو كعملية اجتماعية تعكس فلسفة المجتمع الذي يعيش فيه، كما يعكس مفهوم التربية السائدة ووظيفتها وقد صاحب تطوّر برنامج الإشراف التربوي تغيرا في المفاهيم الخاصة بطبيعة الإشـــراف ووظائفه.

وتأثرت التغيرات في مفهوم الإشراف بالتطورات العديدة التي حدثت في البرنامج التعليمي في السنوات الحديثة، ممّا أدّى إلى وضع وسائل جديدة لتقويم التعليم ونتائجه، وكان لاتجاه المعلمين نحو الإشراف دور كبير، في تغيّر مفهوم الإشراف التربوي. [1]

[1] أ.محمد عربيي زكري، الإشراف الفني التربوي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص ص 25-36.

ثالثا : وظائف الإشراف التربوي : –

" إنّ الوظيفة الأساسية للإشراف التربوي هي العمل باستمرار على تحسين العملية التعليمية وتربية النشء وفق الأهداف التي ينشدها المجتمع.

ويندرج تحت هذه الوظيفة وظائف فرعية أخرى هي :

1) القيادة التربوية :

الإشراف التربوي قيادة ووظيفة لكل من له صلة بتربية النشء، وذلك بحفز هممهم وتوجيههم، والعمل معهم، وقيادتهم للقد البنّاء والدراسة والتجريب والتقييم لطرق التدريس، والمنهج والعمل على حلّ المشاكل التي من شأنها تعويق العملية التربوية.

2) التخطيط التربوي :

إنّ التخطيط عملية ضرورية لأيّ مجال من مجالات الحياة، وهو ألزم ما يكون في حقل التربية لكونه مصدر إعداد أهمّ عنصر في عملية الإنتاج وهو الإنسان.

والتخطيط التربوي عملية واسعة ومستمرة، تشمل جوانب كثيرة ومجالات مختلفة منها: المباني المدرسة، والمناهج، وإعداد المعلمين، والكتب المدرسية، والامتحانات والوسائل التعليمية، والخدمات الطلابية، وتدريب المعلمين، والمكتبات المدرسية... إلخ.

والإشراف التربوي يسهم مع الأجهزة التربوية الأخرى في وضع الخطط المناسبة للمجالات السابقة.

3) التوجيه التربوي :

أصبحت التربية العصرية مهتمة بالفرد ككلّ، وتنظر إليه على أنّه شخصية لها مكوناتها وظروفها الخاصّة، النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية.

وتنظر التربية أيضاً إلى الأفراد على أنّهم مختلفون في القدرات والاستعدادات، والميول والدوافع.

وعليه لابد من توجيه كل فرد وفقاً لميوله، واستعداداته وقدراته ودوافعه، وبهذا أصبح من وظيفة الإشراف التربوي الاهتمام بتوجيه التلاميذ، نفسياً واجتماعياً ومهنياً.

والمعلمون – باعتبارهم أفراداً مختلفون في قدراتهم، وفي درجة ثقافتهم العلمية والمهنية، وأساليبهم وطرق أدائهم لواجباتهم المهنية.

4) التنظيم :

إنّ هدف الإشراف التربوي هو تحسين العملية التربوية، وهذا لا يتأتّى إلاّ إذا توفر عنصر التنظيم في هذه العملية، لهذا يقوم الإشراف التربوي بتنظيم أعمال المعلمين والتنسيق فيها

لتحقيق التكامل، فيحدّد مسئولياتهم، وفترات تدريبهم ونوعياتها ومستواها، تحاشياً للتكرار والتضارب، وإضاعة الوقت والجهد والمال، ليكون عمل كلّ معلّم متمماً لعمل زملائه.

5) التدريب :

إنّ التربية في تطوّر سريع من حيث الأهداف والاتجاهات نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع البشري، كما أنّ طرق التدريس والتقييم في تغيير مستديم نتيجة للأبحاث والدراسات المتواصلة في هذا المجال.

كما أنّ العديد من التطوّرات في عملية التربية تحدث نتيجة التطورات التقنية التي يشهدها العالم المعاصر، ومن ذلك استخدام الإذاعة المرئية في التعليم، والاستعانة بالعقل الآلي وغير ذلك. والتطوّر المستمرّ في مجال التربية يجعل من الضروري إلمام المعلّم بالجديد في مجال مهنته من نظريات وأفكار، ومواد تعليمية وأساليب.

6) التقييم :

التقييم عملية ضرورية يلجأ إليها الإنسان في جميع نشاطاته ليعرف موقع خطاه، ويحدّد مدى قربه أو بعده من مبتغاه، وليتدارك الأخطاء ويحصر المعوّقات ويعدل – إن لزم الأمر – في خططه ووسائله، وأساليبه وأدواته، كلّ ذلك لأجل الوصول إلى غاياته.

ويضطلع الإشراف التربوي بتقييم العملية التربوية للتأكد من سلامة الأساليب المتبعةوالوسائل والأدوات المستخدمة في تحقيق الأهداف الموجودة، فيقيم كلّ ما له صلة بالعملية التربوية ومن ذلك مستوى التلاميذ العلمي، وأداء المعلمين لوظيفتهم التربوية والمنهج، وطرق التدريس والمباني المدرسية، والكتب المدرسية، والمكتبات المدرسية.[1]

رابعا : أهميّة الإشراف التربوي

يشكك بعض المعلمين في قيمة الإشراف التربوي وفائدته، ويعتبرونه معرقلاً للعملية التربوية، وقد يرجع عدم إدراك هؤلاء المعلمين لأهميّة الإشـــراف إلى الممارسات التي يقوم بها بعض المشرفين غير المؤهلين مهنياً وعلمياً.

إنّ الفائدة الحقيقية لأهمية الإشراف التربوي هي مقدار ما يقدّمه من خدمات لتحسين العملية التربوية، ولقد أدّت حملات التشكيك في قيمة الإشراف التربوي وجدواه إلى إجراء الدراسات العلمية لاكتشاف أثر الإشـــراف وضرورته بالنسبة للعملية التربوية.

---

[1] محمّد سليمان شـــعلان وآخـــرون: الإدارة المدرســـية والإشـــــراف الفنـــي، القـــاهرة، مكتبـــة الأنجـــو المصـــرية، 1969، ص ص 52–54.

فالإشراف التربوي يضطلع بوظائف عديدة منها التخطيط والتنظيم والتوجيه والتنسيق والمتابعة والتقييم.

كما يتولى تدريب المعلمين ومساعدتهم في حلّ ما يعترضهم من صعوبات ومشاكل ويعمل بالتعاون مع كافّة العاملين في قطاع التربية على النهوض بهذا القطاع وتطويره وتحقيق غاياته. [1]

خامساً : الحاجة إلى الإشراف التربوي

هناك نوعين من عوامل وظروف تؤكد الحاجة الماسة إلى توافر إشراف تربوي كفء على المدارس لتتمكن من أداء ووظائفها التربوية المنوطة بها على الوجه الأفضل والعوامل والظروف هي :

1. التوسع في التعليم :

يستهدف قطاع التعليم بليبيا ثورة في فلسفته وأهدافه وطرقه وأساليبه، فأصبح التعليم حقّا وواجباً على الليبيين جميعا وإلزامياً حتى نهاية المرحلة الإعدادية، ويتكفل المجتمع بتوفير المدارس والمعاهد والجامعات.

وهذا التوسع الكمي الهائل في التنظيم الابتدائي، تترتب عليه – دونما شك – مهام عديدة، ويتطلب جهوداً مضنية، لتوفير المباني التعليمية، والمعلمين، والكتب والأدوات والأثاث، وغير ذلك، كما يحتاج إلى توفر التخطيط التربوي، والتنظيم والتنسيق والمتابعة والتقييم المستمر، وهذه الأمور ونحوها تستوجب الحاجة إلى الإشراف الفني.

2. استمرارية التغيير والتطوير في الحقل التربوي:

يتميز ميدان التربية بالتغير المستمرّ، والتطوّر الدائم لطرقه وأساليبه ووسائله وأهدافه وذلك نتيجة للدراسات المتواصلة في هذا المجال، ونتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها المجتمع البشري.

ولقد تعرّض التعليم الابتدائي في ليبيا إلى تغيرات عديدة، شملت أهدافه التربوية ووسائله وأساليبه، فاستحدث عدد لا بأس به من النظم التعليمية والأساليب والوسائل التي لم تكن معروفة قبل بضع سنوات، من ذلك (نظام الترحيل) والتقييم المستمرّ للتلميذ واستخدام (السجل المجمع) والاهتمام بالتربية الرياضية والجمالية، فأصبحت المعارض والمتاحف والمهرجانات الرياضية والعلمية والفنية والرحلات والمسابقات المحلية مثل : (محو أمية المواطنين، وعقد

[1] محمّد سليمان شعلان وآخرون: الإدارة المدرسية والإشراف الفني، القاهرة، المرجع سبق ذكره ، ص ص 55-56.

اجتماعات للآباء والمعلمين، وإقامة الندوات والمحاضرات، والقيام بأعمال تطوعية مثل حملات التشجير، وجني المحاصيل الزراعية).

ويتوقف تحقيق أهداف هذه التغيرات والتعديلات على أمرين هما :

1- اقتناع المعلمين بأهمية هذه التغيرات والتعديلات.

2- وإلمامهم بطرق استخدام الوسائل والأساليب والطرق التي تمّ استخدامها في التعليم الابتدائي.

لهذا يحتاج التعليم الابتدائي إلى هيأة إشراف فني تتولى تعريف المعلمين بدور هذه الأساليب والوسائل والطرق الجديدة في النهوض بالتربية في ليبيا، وتدريبهم على استخدامها بكفاءةٍ عالية. [1]

سادساً : أهداف الإشراف التربوي

" يهدف الإشراف التربوي بصورة عامّة إلى تحسين عمليتي التعليم والتعلّم ولن يكون أمراً ميسوراً أن نحاول تفصيلا إلى إحصاء كلّ ما يرمي الإشراف التربوي إلى بلوغه من أهداف. ولكنّنا مع ذلك سنقدّم هنا بعض الأهداف، التي نعتقد في أهميتها وفي أنّها تخدم المشرف التربوي، مبتدئاً كان أم متمرساً، ويعينه على الرؤية الواضحة لمهمته وتساعده على القيام بها على خير وجهٍ، متى وضعها نصب عينيه وعمل على تحقيقها.

رؤية غايات التربية :

يهدف الإشراف التربوي إلى مساعدة المدرسين على أن يروا غايات التربية الحقيقية في وضوح تام، وأن يدركوا ما تقوم به المدرسة من دون متميز في تحقيق هذه الغايات.

فلقد تعوّد المدرّسون في كثيرٍ من بلاد العالم أن ينظروا إلى التربية نظرةً ضيّقة وأن يحصروها في تزويد الطالب بالمعلومات الدراسية، وتثقيفه من الناحية العقلية ونحن نؤمن بأنّ المعرفة ضرورية للإنسان، وبأنّها من أهمّ مكونات الشخصية، ولكن نرفض مع التربية الحديثة أن تطغى هذه الناحية على كلّ ما عداها، وأن تكون وحدها التي تستأثر بالاهتمام دون سائر مكونات الشخصية.

إنّ التربية اليوم تتضمن ضرورة العناية بنواح كثيرة، إلى جانب الناحية العقلية أو المعرفية – ومن هذه النواحي : الجسمية، والجمالية، والعاطفية، والخلقية، والروحية ومنها قيم المجتمع

[1] إبراهيم محمّد أبوفروة، أساليب الإشـــراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس، ط1، 1982، ص ص 29-33.

الذي تنتمي إليه المدرسة ومثله العليا، ومبادئه، ومنها ذكاء كلّ تلميذ وقدراته العقلية ومواهبه واستعداداته، وطاقاته.

ومعنى هذا أنّ التربية تحاول أن تؤثر في أساليب الحياة التي يحياها الإنسان وأن توجهها وتستخدم المناهج وما تتضمنه من نواحي نشاط، يكتسب الطالب عن طريقها خبرات تفيده في حياته تحت إشراف المدرسة، سواء أكانت بين جدرانها وتحت سقفها أم في أي مكان آخر خرجها، كما تستخدم برامج توجيه التلاميذ، والإشراف على المدرسين والإدارة المدرسية وكل ما يساعد على مدّ التلميذ بالخبرات المفيدة، تستخدم كلّ ذلك بوصفه وسائل تؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية المطلوبة، ولولا هذه الأهداف لفقدت المدرسة قيمتها، وأهميتها، ولضاعت فائدة المدرس والمشرف على حدٍّ سواء.

الغاية والوسيلة :

وإذا حصر المدرس همّه في مادته الدراسية، وقصر عنايته على أن يستوعبها تلاميذه فأغلب الظنّ أنّ هذا المدرّس سيختلط عليه الأمر، ويضلّ الطريق فلا يفرق بين الغاية والوسيلة، وسيصبح تعليم مادته الدراسية غاية في ذاته واهتمام الطالب بها هدفاً يسخر كلّ تدريسه لخدمته، وسوف ينسى كلّ القيم التي يهدف تدريس مادته إلى تحقيقها.

ومن مهام المشرف التربوي : أن يعين المدرّس على التفريق بين الأهداف والوسائل وأن يساعده على رسم صورةٍ واضحة للأهداف التي تعمل المدرسة على بلوغها وأن يركز جهده وذكاءه وفنّه ووسائله في خدمة الأهداف الرئيسية للتربية، حتى يكون للخبرات التي يكتسبها التلاميذ، ولطرق التدريس التي يستخدمها المدرّس، قيمة ومعنى". [1]

سابعاً : أنواع الإشراف التربوي

" هناك أنواع من الإشراف التربوي وقد تسمى باسمه في بعض الأحيان ولكنّها لا تستحقّ أن يطلق عليها هذا الاسم ولذلك فسوف نعرض عن ذكرها، لأنّ الذي يهمنا هو الحديث عن الإشراف التربوي الجيّد وستتحدث هنا عن أربعة أنواع عامّة منه هـــي : الإشـــراف التصحيحي والوقائي والإبداعي.

[1] محمّد حامد الأفندي، الإشراف التربوي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1972، ص ص 13-14.

أ- الإشراف التصحيحي :

المشرف التربوي إذا دخل فصلاً من فصول الدراسة وفي نيته أن يفتش عن أخطاء المدرّس، فسوف يعثر عليها فالخطأ من شأن الإنسان وليس المهمّ أن نكشف الخطأ وإنّما المهم أن نقدر الآثار التي يمكن أنْ تترتب عليه.

وقد يكون الخطأ المدرس بسيطا ويمكن التجاوز عنه ،اذا لم تترتب عليه آثار ضارة ،ولم يؤثر في العملية التعليمية ،وقد يكون جسيما يستدعي الإصلاح ،وينبغي أن ينال من العناية المشرف التربوي بمقدار ماله من خطر

والأخطاء البسيطة قد تكون : وقوفا غير مستقيم أو وضعا جسيما غير صحي أو نطقا غير صحيح لبعض الكلمات، أو خطأ في التشكيل،أو عدم توفيق في أسلوب الخطاب،الذي يوجه به المدرس الأسئلة إلى التلاميذ، أو شيئا على هذه الشاكلة،مما لا يمس صميم عملية التدريس،أو يصفها بالخطأ،وان كان يقلق المشرفويتعس المدرس.

أما الأخطاء الجسيمة فهي تلك التي تؤدي إلى توجيه نمو التلاميذ توجيها غير سليم أو التي تؤثر تأثيرا سيئا على شخصياتهم،أو التي تصرف عن تحقيق الأهداف التربوية .

والمشرف التربوي الذي يعني بالصغائر،تصرفه العناية بها عن التعرف على قدرة المدرس وعلى النمو والتقدم،ومقدار ما لديه منها وعن محاولة إيجاد دافع تدفع المدرس إلى تحسين عمله،وعن أداء واجبه في إرشاد المدرس .

ويكفي المشرف التربوي الذي يجد أخطاء بسيطة ،ويقدر أنه ينبغي عدم السكوت عليها نهائيا،ويكفيه أن بلغت نظر المدرس إليه في الحال على اعتبار أنها سهو وقع فيه،أو يحاول أن يتذكرها فيما بعد ،ثم يشير إليها عرضا في مناسبة أخرى بأسلوب لبق،وبعبارات لا تحتمل أي تأنيب ،أو سخرية ولا تسبب للمدرس أي حرج .

ب- الإشراف الوقائي

المشرف التربوي رجل اكتسب خبرة حية أثناء اشتغاله بالتدريس وأثناء زياراته المدرسين، ووقوفه على أساليب تدريسهم،فهو لذلكقادر على أن يتوقع الصعوبات،التي يمكن أن تواجه المدرس الجديد،عندما يبدأ في مزاولة المهنة .

وإذا كان المشرف قوي الملاحظة استطاع أثناء زيارته الفصول المدرسية –أن يستشف روح التلاميذ، وأن يدرك تجمع الخيوط ولأسباب،التي يؤدي تراكمها إلى إزعاج المدارس وإحراجه، وإلى خلق المتاعب له، ووضع العراقيل في طريقه، سواء أكان متمرسا، أم تحديث عهد بالتدريس.

وقد ترجع بعض العوامل، المسببة للمتاعب، إلى المدارس نفسه، وقد ترجع إلى أشياء ليست له فيها حيلة، ولا يستطيع أن يتصرف إزاءها، وأيا كانت الأسباب فإن مسؤولية المشرف التربوي، وأن يتوقع المتاعب، ليمنع – قدر جهده – وقوعها، ويقلل من آثارها الضارة، وليساعد المدارس في تقوية نفسه، حتى يستطيع بنفسه مواجهتهاوالتغلب عليها.

ج- الإشراف التربوي البنائي:

ليس الإشراف التربوي عثورا على الأخطاء، ولا هو مجرد تصحيح لها، وما ينبغي للمشرف أن يذكر الخطأ، أو يشير إليه، ما ام تكن لديه مقترحات لتصحيحه، أو خطة يؤدي اتباعها إلى علاجها.

أي أن الإشراف التربوي ينبغي أن يكون بنائيا، يتجاوز مرحلة التصحيح إلى مرحلة البناء، وإحلال جديد صالح محل القديم الخاطئ، وبداية الإشراف هي الرؤية الواضحة للأهداف التربوية، وللوسائل التي تحققها، إلى ابعد مدى فينبغي أن يركز المشرف والمدارس –كلاهما – أبصارها على المستقبل، ولا يركزانها على الماضي لأن العمل على النمو، والتقدم إلى الأمام، خير من إضاعة الوقت في مجرد معالجة العيوب والرجوع إلى الوراء.

وماذا يجدي الإنسان إذا تخلص من شيء معيب، ولم يحل محله ما هو خير منه.

والإشراف البنائي، لا تقتصر مهمته على إحلال الأفضل محل المعيب، وإنما تجاوز ذلك إلى النشاط الذي يؤدي أداء حسنا، فتعمل على مداومة جعله احسن فأحسن. وأن يعتبر المدرس قديرا وممتازا لأنه تخلص من كل عيوبه، ولن تعتبر المدرسة عظيمة مشهورة لأن مدرسيها لا يخطئون، وإنما يجلب السعادة للجميع، وأن يكون هناك تقدم وإحساس بالنمو والتحسن.

فيجب أن يحاول المشرف التربوي إشراك المدرسين معه في رؤية ما ينبغي ان يكون عليه التدريس الجيد، وأن يشجع نموهم، ويستثير المناقشة بينهم على أداء الأحسن ويوجهها لصالح العملية التربوية.

د- الإشراف الإبداعي:

الإشراف الإبداعي – هو نوع من الإشراف، ولا يقتصر على مجرد إنتاج الأحسن وتقديم أعلى نوع من النشاط الجماعي، وإنما يشحذ الهمم، ويحرّك القدرات الخلاقة لدى المشرف، لتخرج أحسن ما تستطيع في مجال العلاقات الإنسانية.

ولكي يكون المشرف مبدعاً يجب أن يكون على مستوى عال من الاتصاف بصفات شخصية لا بديل له عنها، ومن بينها : الصبر واللباقة ومرونة التفكير والثقة بقدرته المهنية مع التواضع، والرغبة في التعليم من الآخرين، والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم، وفهم النّاس،

والإيمان بقدراتهم، والرؤية الواضحة الشاملة للأهداف التربوية، مع الاستعداد للسير في أيّ سبيل توصل إليها، سواء رسمها هو أم رسمها غيره.

ولن يستطيع أن يبدع في إشرافه من يتحسس خطاه على الطرق المألوفة ويحذر أن تنجرف قدمه، فيضلّ الطريق، ويمشي على غير هدىً.

ويختلف الإشـــراف الإبداعي عن البنائي في المدى الذي يذهب إليه، فهو يهدف إلى تحرير العقل، والإدارة، وإطلاق الطاقة عند المدرسين، للاستفادة من قدراتهم ومواهبهم، إلى أقصى حدّ ممكن، في تحقيق الأهداف التربوية.

والمشرف المبدع، ليس هو المتقيّد بالحرفيات الذي يملك قدرة على مطابقة ما يعمله للمستويات المطلوبة، أو الموضوعة، وليس هو الانتهازي الذي يحصل على أكبر محصول بأقل جهدٍ، وإنّما هو الذي يحصل ما يحصل عن طريق الجماعة التي ينتسب إليها وتنتسب إليه، وهو الذي يعمل ومع النّاس، يستخرج جهودهم الخلاّقة، ويساعدهم في توجيهها إلى تحقيق الأهداف المرسومة.

والمشرفالمبدع، ليس هو الذي يقدّم أفكاره وآراءه ويفرض على زملائه والعاملين معه أن يؤمنوا بها ويتبعوها، وإنّما هو الذي يستفيد ممّا يفعله الآخرون ويأخذ منه العبرة في كثيرٍ من الأحيان، ويستخدم ذكاءه وطاقته، في ترقية الأعمال التي يقوم بها الآخرون، وهو الذي يعمل في صفوف المدرسين، ولا يحرص على تصدّرهم دائماً. [1]

ثامناً : التخطيط

1) تعريف التخطيط :

" يعرّف بأنّه الجهود الدائمة، المنظمة التي ترمي إلى مساعدة المدرّس وتوجيهه وتشجيعه على تنمية ذاته" ، هذه التنمية التي تحقق بعمله الدائب المتواصل على أسس سليمة مع تلاميذه، لتحقيق الأهداف التربوية المطلوبة.

فالإشراف وسيلة، غايتها تحسين التدريس، ومساعدة المدرّس على أداء واجبه على خير وجهٍ يستطيعه، وبذلك يساعد التلميذ في الحصول على أفضل تربية ممكنة.

وحتى يقوم هيكل الإشراف التربوي وتكتمل صورته، فإنّ الجوانب المختلفة التي يتكوّن منها ينبغي أن تكون واضحة ومحدودة.

[1] مصدر سبق ذكره، ص ص 38-4.

2) وضع الخطة :

أول جانب من جوانب الإشراف التربوي هو وضع خطته، لأنّ التخطيط أساسي وضروري في كلّ أمرٍ حيوي، في التجارة والصناعة والزراعة والرياضة والسياسة والاقتصاد، وفي كل شيء آخر، بل إنّ الإنسان ليمارسه كثيراً في حياته اليومية، فهو يخطط لما سوف يفعله غداً، أو في عطلة آخر الاسبوع، أو إجازته من العمل، وهو يخطط لما ينبغي عمله للتغلب على ما يصادفه من مشكلات الحياة.

والتخطيط في أمور التربية أهمّ منه في كل ما عداه، ولا يستطيع المشرف التربوي أن يستغنى عنه، اعتماداً على السير على ما يجري عليه العرف أو اتباعاً للنظام المألوف أو أن يترك الأمور للظروف؛ فبذلك لن يصل إلى الهدف أو يحقق غاية وسوف يضيع وقته وجهده سدىً، لن يعرف من أين يبدأ، ولا في أيّ اتجاه يسير، إذا لم ينجح لن يستطيع أن يوجه جهود العاملين معه، أو يستخرج منهم أفضل ما عندهم من قدرة عن العمل المجدي، وعن التعاون فيما بينهم، فالتخطيط يعطي الإشراف التربوي قوّة في توجيه الجهود، وإحاطتها بجميع الجوانب وتنسيقها في تحقيق الهدف أو يسير في طريقه، وكلّما كان التخطيط سليماً ومحكماً كان الأمل في تحقيق الهدف كبيراً.

وإحكام خطة الإشـــراف يقتضي أن يضع المشرف التربوي في اعتباره، كل الظروف والإمكانات، ويعمل حساباً لكل ما يجد من تطوّرات، وبقدّر جميع الاحتمالات الممكنة ويستفيد من كلّ الخبرات أو التجارب المماثلة ويربط مراحل العمل بعضاً ببعضٍ بحيث ترتكز كلّ مرحلة على التي سبقتها ويتبع الأسلوب العلمي في كلّ جزيئات تشمله ويستند على الفلسفة التي يتبعها المجتمع في تحقيق أهدافه وعلى ما للمجتمع من قيم وما فيه من اتجاهات.

3- مسئولية المشرف عن التخطيط :

المشرف التربوي – في تخطيطه برنامج الإشراف – مسئول عن سلامة تخطيطه، وأن يراعي أموراً لا يستقيم تخطيطه بدونها ومن تلك :

1- ليس هناك مثل أعلى ينبغي أن يحتذى به، ولا مستوى يقف عنده ولا يتجاوزه، لأنّ التخطيط يعمل لتحسين العملية التعليمية، ونحن لا نستطيع أن نقف عند نقطة معينة ونقول إنّ تحسين التربية قد بلغ منتهاه، ويجب أن نتوقف عند هذا الحدّ.

2- يجب أن يكون التخطيط إبداعياً وخلاّقاً ويبتكر ويجدد ويجرّب ويغير، ولا يكتف بأسلوب معيّن يحتذي به، مهما آتيت هذا الأسلوب قدرته على مواجهة المواقف التي جرت فيها الآن الوقوف عند أسلوب بعينه، يعني الجمود والتحجّر وسدّ باب التقدّم والإبداع.

3- ويجب أن يكون التخطيط شاملا، يحيط بجميع جوانب النشاط التربوي، ويشرك جميع الجهود والإمكانات التي يمكن استخدامها في تحقيق الأهداف التربوية، ويعمل حساباً لكل التطوّرات التي يمكن أن تستجدّ، والمفاجآت التي ربما تحدث، ولا يجوز أن يقتصر التخطيط على جانب من جوانب الحياة المدرسية، دون آخر.

4- ويجب أن يكون التخطيط تجريبياً، لا يدعي أحد له الكمال ولا يحاول تجميده، فالكمال ليس من حقّ البشر، وأول درجات الفشل هو مظنة الكمال.

5- يجب أن يكون التخطيط مستمرّا فلا يكون عملية تعمل ثم تتوقف وننفض منها أيدينا.

6- يجب أن تتضح الأهداف التربوية الأساسية أمام المشرف التربوي اتضاحاً كاملاً.

7- يجب أن تدرس الوسائل والإجراءات التي يؤدي اتخاذها إلى تحقيق الأهداف.

8- يجب أن تعرف الخبرات التربوية التي يمكن تقديمها للتلاميذ والتي يستطيعون اكتسابها وممارستها، ومدى ما لهذه الخبرات من فائدة أو قيمة في حياة التلميذ.

9- يجب أن يكون المشرف التربوي على علم بأصول التدريس، وقادراً على التفريق بين الجيّد وغير الجيّد منه.

10- يجب أن يقوم التخطيط للإشراف التربوي على معرفة التلاميذ ومراعاة أحوالهم وظروفهم، بحيث تلائم الخطة كلّ تلميذ وفردٍ، بما له من خصائص مميزة، تختلف من سنة إلى أخرى، بل قد تختلف من يوم إلى يومٍ.

11- يجب أن توضع خطة الإشراف التربوي على أساس معرفةالمشرف بالمدرسين.

12- يجب أن تراعى ظروف البيئة المحيطة بالمدرسة، عند التخطيط لبرنامج الإشراف التربوي. [1]

تاسعاً : سمات وواجبات المعلم في ضوء المنهج الإسلامي

طالما نبحث عن غاية المثلى في مهنة التدريس، فإنّ المعلّم الناجح هو القائد الناجح الذي يعمل في ضوء المنهج الشامل الثابت وهو الإسلام.

وقد تضاربت النظريات الوضعية الآراءٍ ووجهات النظر حول مقياس المعلم الناجح وواجباته، وهل يرجع نجاحه إلى مستواه التعليمي وما أحرزه من درجات أثناء دراسته؟ أو زيادة عدد التلاميذ المتفوقين في فصوله؟ وهل تتحكم في هذا المقياس الظروف المحيطة بالمعلم في

[1] د.محمّد حامد الأفندي، الإشراف التربوي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1972، ص ص 51 – 55.

المدرسة والمجتمع ؟ عديد من الدراسات تناولت هذا الموضوع، وأكّد البعض على سمات وواجباتٍ أخرى.

قبل تناول هذه السمات كما جاء بالمنهج الحقّ، سيتمّ تناول هذه الآراء بإيجازٍ على النحو التالي:

1- سمات المعلّم كما يراها المربون في العصر الحديث

باستقراء الكتابات والدراسات حول سمات وواجبات المعلّم يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- الإعداد الجيّد للدرس.
- دقة معلم.
- المظهر الحسن.
- الذكاء.
- الخلق الطيّب.
- حبّ المهنة والاعتزاز بها.
- مراعاة الأساليب العلمية في التدريس.
- احترام شخصية التلاميذ.
- التخطيط الجيّد للأنشطة.
- حلّ مشاكل التلاميذ.
- الاستخدام الجيّد للوسائل التعليمية.
- المرونة.
- الحماس والمرح.
- الصحة الجسمية والعقلية.
- معرفة طرق وأساليب التدريس.
- سعة الصدر والأفق.
- الاتزان الانفعالي.
- الابتكار والتجديد.
- الصدق.
- المرح.
- التعاون.
- احترام القوانين المدرسية.

- التمكن من المحتوى الدراسي.

2- سمات المعلم كما يراها العلماء :

- التوجه بالعلم لله – سبحانه وتعالى–.
- الرحمة والشفقة.
- العدل.
- القدرة على التعليم.
- التمكن من المادة العلمية.
- الاتجاه الديني.
- الإخلاص.
- المحافظة على وقت الطالب.
- النصح والإرشاد والتوجيه للمتعلم.
- القدوة الحسنة بحيث يطابق القول الفعل.
- تعويد المتعلّم على الأخلاق الفاضلة.
- الصبر والتواضع وحسن الخلق.
- ترغيب المتعلّم وتحفيزه على التعلم.
- استخدام وسائل الإيضاح.
- الشفقة مع المتعلّم.
- التمكن من المادة العلمية.
- القدوة الحسنة. [1]

أولا : النتائج العامة

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة فيما يتعلّق بدور المشرف التربوي في العملية التعليمية، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسات السابقة :

1- أنّ بعض المشرفين يطلع على دفاتر التحضير وإعداد الدروس الخاصة بالمعلّم.

2- من بين النتائج التي تم التوصل إليها أن يطرح المشرف التربوي ملاحظاته للنقاش مع المعلم بعد الحصة خارج الفصل.

3- يهتم بعض المشرفين برفع الروح المعنوية لدى المعلم.

[1] مهدي محمود سالم، عبداللطيف بن حمد التربية الميدانية وأساسيات التدريس، الرياض، ط2، 1998، ص ص 57-62.

4- هناك بعض المشرفين لهم دور في تحسين مستوى أداء المعلمين في العملية التعليمية.

ثانيا : التوصيات :

1- تطوير معايير اختيار المشرفين التربويين، بحيث تكون حداثة خبرة الفرد، وجدة معلوماته التربوية، ووظيفة مهاراته القيادية أحد أهم الشروط.

2- إعداد دليل للمشرف التربوي يتضمن مهمات الدور الجديد للمشرف، والخطوات الإجرائية لتنفيذ كل مهمة إشرافية، ومعايير الأداء المقبول لكل منهما، ليهتدي المشرف بهذا الدليل في ممارساته الإشرافية ويمكن تضمين هذا الدليل بعض المصادر والمراجع العلمية التي يمكن للمشرف أن يعتمد عليها في إثراء ذاته المهنية حيثما يجد حاجة لذلك.

3- تطوير رسالة كليات التربية، وتوسيع مجالاتها، لتستوعب في إطار دورها الجديد تطوير قطاع الإشراف التربوي من خلال توجيه جزء من البحوث التي يجريها أعضاء هيئات التدريس لهذا الغرض.

4- ضرورة تأهيل المشرفين التربويين الذين لم يعدوا للعمل في مجال الإشراف التربوي للحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه في الإشراف التربوي.

5- تنويع المشرفين التربويين في الأساليب الإشرافية، وعدم الاعتماد على أسلوب واحد في الإشراف.

6- عقد دورات تدريبية للمشرفين وتدريبهم على استخدام الأساليب الإشرافية الحديثة كالدروس النموذجية، والنشرات التربوية، والبحوث الإجرائية، وزيارة المدرسة.

7- الاهتمام بابتكار أفكار جديدة وطرق مستحدثة في تطوير العملية التعليمية من جانب المشرف التربوي.

ثالثا : المقترحات

تقترح الباحثة إجراء دراسات حول :

1- تقويم الممارسات الإشرافية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات.

2- دور المشرف التربوي في تحسين أداء المعلم حديث التعيين.

3- تطوير معايير لتقويم أداء المشرفين التربويين.

4- إجراء دراسة حول اتجاه المعلمين نحو الإشراف التربوي.

5- دراسة مقارنة بين فعالية الأساليب الإشرافية التقليدية والأساليب الإشرافية الحديثة في تحسين أداء المعلّم.

المراجع :

أولا : الكتب

1. الأفندي، محمّد حامد(1972)،الإشراف التربوي،ط2،عالم الكتب،القاهرة.

2. امحمدعريبي زكري،الإشراف الفني التربوي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

3. امحمد عريبي زكري، خدمات الإشراف الفني المقدمة لمعلمي المرحلـــة الابتـــدائية طرابلس في بلدتي الزاوية وصبراته، رسالة ماجستير غير منشورة ،طرابلس، جامعة طرابلس، 1986.

4. البدري طارق (2001)، تطبيقات ومفاهيم في الإشراف التربوي، عمان، دار الفكـــر، للطباعة والنشر.

5. حسين سلامة، عوض الله عوض(2006)، اتجاهات حديثة في الإشـــراف التربـــوي، عمان، دار الفكر.

6. حمدان، محمّد زياد (1992) الإشراف التربوي في التربية المعاصرة، دار التربية الحديثة، عمان.

7. الخطيب، إبراهيم،وأمل الخطيب(2003)،الإشراف التربوي فلسفته، أساليبـــــه تطبيقاته، عمان، دار قنديل للنشر والتوزيع.

8. الخطيب،رداح وأحمد الخطيب ووجيه الفرح(1987)، الإدارة والإشراف التربوي اتجاهات حديثة، الرياض، مطابع الفرزق التجارية.

9. سالم، مهدي محمود وعبد اللطيف بن حمد(1998)، التربية الميدانية وأساسيات التدريس، الرياض،ط2.

10. شعلان، محمّد سليمان وآخرون(1969): الإدارة المدرسية والإشـــراف الفني، القاهرة مكتبة الأنجو المصرية.

11. صالحة سنقر، تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسوريا، دمشق منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1980م.

12. طافش محمود،قضايا في الإشراف التربوي (1988) ،دار النشر، غزة.

13. الطعاني حسن (2004)،النظام التربوي الأردني وفق رؤية تربوية تطويرية ،الكرك مركز يزيد للنشر.

14. الطعاني حسن(2005)،الإشراف التربوي مفاهيمه وأهدافه وأسسه وأساليبه،عمان.

15. عبد المقصود محمّد السعيد وآخرون(1991) ،المعلم ومهنة التعليم، دار أبناء وهبة حسان، القاهرة.

16. عبد الهادي جودت عزت (2002)، الإشراف التربوي مفاهيم هو أساليبه (دليل تحسين التدريس)، عمان، الدار العلمية الدولية.

17. عطوي، جودت عزة(2004) الإدارة التعليمية والإشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

18. علي، كريم ناصر (2006)،الإدارة والإشراف التربوي،عمان، دار النشر والتوزيع.

19. أبوفروة إبراهيم محمّد(1982)،أساليب الإشـــراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس،ط1.

20. مريزيق، هشام يعقوب (2008) ، النظرية والتطبيق في الإشراف التربوي المدخل والنظرية ومصادر السلطة والأساليب، عمّان، دار المسيرة.

21. نظمي خليل(1966)، مفهوم التربية، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر.

ثانيا : المجلات والدوريات

1. إسماعيل، عبد الرحمن (1976)، أهداف الإشراف التربوي، نشرة الإشراف التربوي العدد: الخامس،بغداد (الجمهورية العراقية).

2. وزارة التربية والتعليم(1983)، دليل المشرف التربوي، دليل المشرف التربوي عمان، قسم المناهج والإشراف التربوي.

ثالثا : مراجع أجنبية

1. Mohanty, J (1994), Educational Administration, Supervision and school Management New Delhi, Deep & Deep publications.
2. Wiles, J. &Bondi, J (1980). Supervision: A Guide to practice, ohio, Merrill.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

واقـــع النظام التربـــوي فـــي ليبيا
(دراسة سيسيو تاريخية لواقـع منظومة التربيـة في المجتمـع الليبـي)

د. الباشير عمران خليفة المريمي
قسم علم الاجتماع
كلية التربية /جامعة بني وليد

المقدمـــة

إن الاهتمـــــام بقطاع التربية والتعليم من أولويات كل المجتمعات لتحقيق التنمية بل الشـــغل الشـــاغل لكل فرد في المجتمع ، وخاصـــة أنها عملية أساسية تبني وتتكامل فيها كل القطاعات الأخرى وهي مطلب ضـــروري عند كل المجتمعات باعتبارها الطريقة المضمونة والناجحة للعبور وتخطـــي التخلف ومسار أمن للحامد يركب الدولة المتقدمة ، ولتحقيق حياة كريمة للمجتمع .

وعليه نجد أن عدد كثير من الدول قد حرصت ومنذ عقود على الاهتمام بقطاع التربية والتعليم ودراســـته واختيار الأفضل له من عمال وأساتذة وصرفت عليه الكثير من الأموال إيماناً منها بأنه حجر الأساس لأي تنمية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية .

وفي ليبي كغيرها من الدول النامية التي كانت الكثير من المشـــاكل جراء الاســـتعمار في كل القطاعات ، وخاصـــة في قطاع التربية والتعليم ، لتحاول بعد الاستقلال محو آثار المعاناة ، والاهتمام بمختلف مجالات الحياة ، ومنها قطاع التربية والتعليم ليتم التغيير فيه بما يعيد الثقة في خريجة ويفيد لمجتمع ولذا منذ الاســـتقلال بدأ العمل في إقامة مشاريع الإصلاح المنظومة التربوية تحاول مسح مظاهر الضعف والتخلف ، وإعادة ربط العلاقة بين العلم والعمل بما ينفع المجتمع والاستفادة من كل طاقات أبنائها المتعلمين .

وعليه ومن خلال هذه الدراســـة نحاول الكشف عن حال وواقع النظام التربوي والتعليمي في ليبيا وما مدى تغيره بعد فرض رزمة من الاصـــــلاحات من خلال القرارات التي اتخذها بعد الاستقلال وإلى يومنا هذا .

مشكلـــة الدراســـة

إن مكـــانة أي مجتمع من المجتمعات اليوم تقاس بما يملكه من مثقفين وغب وعلماء ومفكرين ،وإن غياب أو تقصـــير المؤسسات التربوية والتعليمية سيؤدي حتماً إلى الحكم على المجتمع بالفشل والتخلف ، ولهذا لا نتصور غياب تلك المؤسسات أو عجزها عن تقديم رسالتها في أي مجتمع يسعى لتحقيق تقديم التقني والحضاري ، وهذا ما يفسر الجهود الكبيرة التي تبذلها كل

دول العالم في ســـبيل تحقيق نهضة علمية شامل في كل القطاعات العمل والإنتاج ،وذلك من خلال الاهتمام بالنســـق التربوي في المجتمع عبر الاهتمام بالمؤسسات التربوية والتعليمية ، والتي تعد دليلاً هاماً لفهم هذا المجتمع أو ذلك .

والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات العربية حديثة الاستقلال والتي تسعى إلى اللحاق يركب المجتمعـــات الأخرى بالقضـــــاء على كل مظاهر الجهل والتخلف فأخذت توجه جهود كبيرة للنهوض بقطاع التربية والتعليم محاولة لبلوغ درجة عالية من التقدم طمعاً للوصول إلى تنمية متكاملة ومتواصـــــلة في شـــــتى مجالات الحياة في المجتمع الليبي وترجمة هذه الجهود في الإصـــــلاحات الجذرية لكل مؤســـسات التربية والتعليم وفي كل مستوياتها ، من خلال خطط مدروسة تسعى لإيجاد الأنسب والأحدث عن طريق سد العديد من القوانين ووضع لوائح تكفل الحق لكل فرد من التعليم ، بل جعلته إجبارياً ومجانياً ، أخذه في الامتداد والتوسع الأفقي بنشر المدارس والمعاهد والجامعات في كافة ربوع ليبيا التي يواجهها هذا القطاع الحيوي والمتمثلة في انخفاض المردود المدرسي من حيث نسب الرسوب والتسرب مقارنة بمستويات الطموح الذي ينتظره المجتمع ، إضـــافة إلى تدني مستوى الأداء بالنسبة للمؤسسات التربوية ، وهذا المستوى يرسم صورة قائمة لواقع تربوي وتعليمي يتألم له كل إنسان وطني وغيور وحريص على تقديم المجتمع ورقيه ، لذلك جاءت الدعوى لإحداث تغييرات وإصلاحات لإقامة منظومة تربوية تســـعى إلى تحســـين نوعيه التعليم ، وإعادة الثقة في المؤسسات التربوية ومخرجاتها وبهذا فإن المنظومة التربوية تحتاج إلى العديد من الترميمات من خلال تطبيق الإصـــــلاحات والتعديلات بما يتماشى مع الجديد في هذا المجال ولا يهمش الهوية الليبية والخصائص الثقافية والتاريخية لهذا المجتمع وهذا ما دفعنا إلى إيجاد جواب السؤال يفرض نفسه من خلال دراسة نقدية تحليلية لواقع المنظومة التربوية والتعليمية في ليبيا التي شهدت العديد من الاصلاحات عبر مراحل وتجارب مر بها المجتمع الليبي ، ومحاولة الإجابة على هذا التساؤل والذي نعده لمشكلة هذه الدراسة ألا وهو:((ما هو واقع المنظومة التربوية والتعليمية في المجتمع الليبي))

أهمية الدراســـة

إن أهمية هذه الدراســـة تنبع من إبراز الأهمية الكبرى للنظام التربوي والتعليمي في المجتمع الليبي بعد ســـلسلة من الاصلاحات والتي من خلالها يأمل السياسة وأصحاب القرار في ليبيا النهـــــــوض بالمجتمع بإحداث قفزات نوعية لتغير حال المنظومة التربوية والتعليمية باتخاذ جملة من القرارات والتشريعات لإصلاح تلك المنظومة والقضاء على العديد من المشاكل التي تواجـــه قطاع التربية والتعليم ، والذي بدوره أثر على باقي القطاعات الأخرى في المجتمع ،

وعليه فإن الإجراءات الاصلاحية التي اتبعت لتغيير واقع حال المنظومة التربوية والتعليمية حتى تصـــــبح قادر على إنتاج مخرجات يمكن الاعتماد عليها في تقديم المجتمع وتطوره تعد برنامج عمل لا بد منه لحل العديد من المشـــاكل التي واجهت هذا القطاع ، كذلك توفير مناخ ملائم لكل أفراد المجتمع لتسهيل وتشجيعهم المتعلمين للالتحاق به .

أهـــداف الدراســـــة

تســـعى هذه الدراســـة إلى تحقيق هدف رئيســـي وهو الكشـــف عن واقع المنظومة التربوية والتعليمية في المجتمع الليبي والتي تعاصـــر مجموعة من التغيرات والاصلاحات ، وينحدر تحت هذا الهدف عدة أهداف فرعية وهي :-

1- إن الالتحاق بمؤســـســـات التعليم أصبح أكثر سهولة وسير للمتعلمين بعد قرارات إعادة هيكلية التعلم .

2- إعادة توزيع الجامعات في مختلف المناطق يســـاهم في تنمية المجتمع وتطوره 3- إعادة هيكلية وتبعية بعض مؤســـســـات التعليم العالي تعد إجراءات تنظيمية تسعى لحل العديد من المشاكل التي تواجه هذا القطاع .

تســـاؤلات الدراســـة

إن هذه الدراسة تحاول معرفة واقع المنظومة التربوية والتعليمية في المجتمع الليبي ، وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:-

1- هل الالتحاق بمؤسسات التعليم أصبح أكثر سهولة بعد قرارات إعادة هيكلية وتنظيم التعليم

2- هل ازدياد عدد الجامعات في مختلف المناطق ساهم في تنمية المجتمع وتطوره ؟

3- هل إعادة هيكلية وتبعية بعض مؤسسات التعليم العالي تعد إجراءات تنظيمية تسعى لحل العديد من المشاكل التي تواجه هذه المؤسسات ؟

منهـــج الدراســـة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لملائمة هذا المنهج وطبيعة هذه الدراسة ، من خلال وصـــف واقع منظومة النظام التربوي والتعليمي في ليبيا ،ومن ثم تحليلها بإبراز هذا الواقع ، وما مدى تغييره وتطوره جراء التغيرات السياسية وماهي الاصلاحات التي تحصل عليها عبر فترات زمنية ومراحل سياسية مختلفة ووفق إعادة هيكلية وتنظيم المؤسسات التعليم من خلال إصدار العديد من التشريعات الخاصة بذلك .

مفاهيـــم الدراســـة

إن تحديد المفاهيم هي بمثابة السكة التي يسير عليها القطار ، لذا فهي الطريق الثابت التي يعبر من خلاله الباحث للوصـــول إلى أهدافه ، والتي لا ينبغي تجاوز تحديدهـــــا يأتي شكل من الأشكال مهما كان تخصصه ونوع البحث ، ولهذا يتم تحديد المفاهيم من خلال معاني يقصدها الباحث داخل إطار دراسته .

1-التربيـــــــــة

يعرف محمد حسن العمايرة التربية بأنها ((تنمية الشخصيات البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تســـمح بها إمكاناتها واســـتعداداتها بحيث تصـــبح مبدعة خلاقه منتجه متطورة لذاتها والمجتمعات ولبيئتها من حولها))[1].

كما يعرفها ســـعد إســـماعيل علي أنها ((تهذيب ملكات النفس العقلية والأخلاقية الكامنة فيها هدايتها لأن تؤدي وظيفتها التي خلقت لها وتهيئتها إلى اتباع قوانينها في مدراج الكمال)) [2].

ويعرف علي راشـــد التربية بأنها ((عملية منطقية لإحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد من أجل تطور متكامل لشـــخصيته في جوانبها المختلفة : الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية)) [3].

– التعريف الإجرائي لمفهوم التربيـــة :– هو عمليـــة اجتمـــاعية يتم من خلالها تغييرات في أنماطها من حين لآخر وفق مســـتجدات المجتمع وحاجاته في إطار بناء الشـــخصية بجوانبها المختلفة بما يتماشى مع ثقافة المجتمع .

2– النظـــــام التربـــــوي

يعرف كوفمان النظام بأنه ((المجموع الكلي للأجزاء والعناصر التي تعمل بطريقة مستقلة أو سوياً لتحقيق النتائج المطلوبة أو المخرجات على أساس الحاجات أو المتطلبات من النظام ومن أمثلة النظام التعليمي بجميع مراحله يعد نظاماً)) [4].

وتعرفه ســـميرة أحمد الســـيد النظام التربوي على أنه النظام الذي يتضمن المعايير والقواعد والقيم المحدد لأدوار القائمين بعملية التربية ســـواء الرســـمية أو المتعلمين هذا بالإضافة إلى أساليب ووسائل وطرق التربية المستخدمة في المجتمع [5].

([1]) محمد حسن العمايرة ، أصول التربية ، دارة المسيرة ، عمان ، ط1 ، 1996 ، ص 11 .

([2]) سعيد إسماعيل علي ، نشأة الفكر التربوي وتطوره ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2002 ، ص 134 .

([3]) علي راشد ، مفاهيم ومبادئ تربوية ، دار الفكر العربية ، القاهرة ، 1999 ، ص 17 .

([4]) فاروق شوقي البوهي ، التخطيط التربوي ، دار المعرفة الجامعة ، ب –ت ، ص 83 .

([5]) سميرة أحمد السيد ، مصطلحات علم الاجتماع ، مكتبة الشقري ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1997 ، ص 56 .

– ملامح التربية والتعليم في ليبيا النصف الأول من القرن العشرين

واقع حال التربية والتعليم في ليبيا أثناء فترات الاستعمار المختلفة

– التعليـــــم والتربيـــــة في فتـــــرة الاستعمـــــار التركـــــي

لقد انصرم العقد الأول من القرن التاسع عشر والاستعمار التركي يحكم الأقطار العربية ومن بينها ليبيا ، والجميع يعلم بأن الحركة التعليمية لم تكن في المســتوى من حيث النوع والجودة والعدد ، فقد كانت مرفوضـــة من الأهالي شـــكلاً وموضوعاً ، فكانت الكتاتيب تقوم بتدريس القرآن الكريم وتحفيظـــه ومختلف أنواع العلوم الشـــرعية ، وهذا العمل التربوي والتعليمي بطبيعته عملاً شـــعبياً يقوم به الأهل ذاتياً ، فتجمع فيه أجور الفقهاء والقائمين على إدارة هذا العمل أما من المواطنين مباشـــرة ، أو من مداخل وقف المســـاجد والهيئات أ أو من كل ذلك مجتمع ، فلم يكن للأتراك في ليبيـــا حركـــة تعليم منظمة ، ونادراً ما كان بعض القادرين من الليبيين بشـــكل أو بآخر يبعثون أبناءهم 1911)) لم يكن هناك للغة أو المنهج التركي تأثير على الليبيين الأمر الـــذي جعـــل هذا الوجود التركي مقتصـــر على دواوين الدولة والقلاع والحصون الحكومية فقط .

– التعليـــــم والتربية في فتـــــرة الاستعمار الإيطالـــــي

مع نهاية الاســـتعمار التركي ورحيله ، بدأ الغزو الإيطالي ســـنة 1911 ، ومرت ســـنوات المقاومة، ولم يكن هنـــــاك بديل خلال تلك الفترة للتعليم الديني بالكتاتيب والزوايا ، غير أن ظروف الجهاد ومتطلبات المعيشـــة وقسوتها ، والحاجة الماسة إلى العمل الإنتاجي لكل قادر كانت عاملاً غير مســـاعد ومناخاً غير مناســـب لطلب العلم والتعليم فانتشرت الأمية ، وساد الجهل ، ليزيد من المعاناة ، إضافة إلى القهر والعوز .

وبعد أن أحكم الإيطاليون سيطرتهم على جزء كبير الأراضي الليبية قاموا بفتح بعض المدارس الإيطـــالية فلم يتحمس الليبيون لا لحاق أبنائهم بها ، فقد كانوا ينظرون إليها على أنها محاولة لطمس هويتهم ، وأنها فعل من أفعال المستعمر الذي كانوا يرفضون كل ما يمت إليه بصلة ، ورغم ذلك قامت بعض العائلات الميسورة الحال ببعض المدن الرئيسية بإرسال أبنائها إلى هذه المدارس ، وكان عدد هؤلاء قليل جداً ولا يكاد يذكر مقارنة بمن هم في سن الدراسة في تلك الفترة [1].

– وضع التربية والتعليم في ليبيا خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وما آله إليه الأمور ، والتي من بينها تســـلم ليبيا للدولة البريطانية ،

(1) البهلول اليعقوبي ، التعريب والثقافة العلمية ، مجلة الجامعي ، طرابلس ، العدد 4 ربيع 2003 ، ص 97 .

فأنتقل الأمر في ليبيا إلى الإدارة البريطانية ومنها بعد ذلك إلى الإدارة الليبية في سنة 1951 م، وبدأ لأول مرة نظام حكومي ليبي ، وكان ذلك بمساعدة الجارة الشقيقة مصر إرساء قواعد للتربية والتعليم في ليبيا بحكم توجيهاتها العربية ، وإمكانياتها البشـــرية فكانت البداية بتوفير المعلمين والمناهج والكتب ، وبهذا انتشـــرت النظم التعليمية في ليبيا المعمول بها في مصر ، فـــأقبل الليبيون على التعلم بإمكانياتهم المتواضـــعة ، غير أن الكثير منهم بقى خارج دائرة الاســـتفادة منها ، إما لبعد مواقع السكن عن المدارس التي أنشئت في عواصم الأقاليم والمدن الرئيســـين فقط ، أو يحكم الترحال والتنقل المستمر بحكم الحالة الاجتماعية التي تحتم عليهم تكاثف جهود كل أفراد الأسرة في الرعي والزراعة من أجل كسب لقمة العيش .

- النهضـــــة التربويـــــة والتعليمية فـــــي ليبيـــــا بعد الاستقـــــلال

إن قطاع التربية والتعليم في ليبيا قد نهض وتعافى بعد أن استردت حريتها بعد مرور سنوات عجاف من القمع والتسلط والتبعية والاستغلال ، فرياح التغيير والعلم والبناء بدأت تهب على المجتمع الليبي ، وألحقتها بوادر للتنمية تظهر على مختلف القطاعات ومن بينها قطاع التربية والتعليم ، وخاصة وأن العالم شهد ما شهده من تقدم وتطور ، مما أجبر جميع الدول على أن تســـارع في تكوين نفسها والسعي من أجل أخذ مقعد مع الدول المتقدمة أو السائرة في طريق النمو أو التقدم وبهذا ومن خلال دراسة هذا القطاع ستقسم الحقبة الزمنية التي تترجم التطور في حجم التربية والتعليم في ليبيا بعد الاســـتقلال إلى فترتين لمعرفة نســـب الزيادة وسرعة التطور ايجاد الأحداث نهضـــة كاملة ومتواصلة لقطاع التربية والتعليم في ليبيا وكانت على النحو التالي :-

- التطور الإحصائي في مجال التربية والتعليم مع نهاية الستينات

ســـعت الحكومة الليبية في القضاء على كل مظاهر التخلف والأمية ، من خلال التشجع على الدراســـة بفتح المدارس في مختلف التجمعات الســـكنية وإلزام من هم في سن الدراسة على الالتحـــاق بـــالمدارس وبالمجان ، وكان عدد المقبلين على التعليم في النمو ، ولكن هذا النمو بطيئاً ولم يلي حاجة المجتمع المتعطش للعلم بمختلف أنواعه ، وربما من المفيد الإشـــارة هنا إلى بعضـــالإحصـــائيات التعلمية مع نهاية الستينات من القرن الماضي حسب إحصائية العام الدراسي (1969 – 1970) كوقفه إحصائية فكانت كالتالي : -

عدد الطلبة المسجلين بالمدارس 252.400 طالباً

عدد الطالبات المسجلين بالمدارس 112.900 طالبة

المجموع 365.300 طالب وطالبة

عدد المدرسين بجميع المدارس 15.625 مدرساً ومدرسة
عدد الفصول الدراسية 11.609 فصلاً
عدد الطلبة بالتعليم الجامعي 3.253 طالباً
عدد الطالبات 410 طالبة
عدد المدرسين الجامعيين 4.771 مدرساً

وإذا ما نظراً إلى هذه الأعداد فنجدها مقارنة بعدد الأفراد في ســن الدراســة متواضعة جداً ، ولكن مقارنة بفترة الاســتقلال نجدها مشــجعة ، وجادة في طريقها للتطور والنمو ، وهذا ما يفسر رغبة الحكومة والأهالي في النهوض بالبلاد من خلال تعليم أبنائهم وصولاً إلى مستقبل مشرق للمجتمع .

- التطور الإحصائي ونسبة الزيادة في مجال التربية والتعليم مع بداية التسعينات

وإذا مــا رجعنــا إلى لغة الأرقام مجدداً للتعبير عن التطور الإحصــائي من خلال الزيادات الواضــحة في إعداد منظومة التعليم حسب إحصائية العام الدراسي (1992 - 1993) لوحدنا التغير كالآتي :-

1. عدد الطلبة المســجلين بالمدارس 841.100 نسبة الزيادة عن العام الدراسي 70/69 قدرها 233.2 % .
2. عدد الطالبات المســجلات بالمدارس 783.800 نسبة الزيادة عن العام 70/69 قدرها 594.2 % .
3. المجموع 1.624.900 بنسبة زيادة عن العام الدراسي 69 / 70 قدرها 344.8%
4. عدد المدرســين بجميع المدارس 129.983 بنســبة زيادة عن العام الدراسي 70/69 قدرها 731.3 .
5. عددالفصول الدراسية 57.522 بنسبة زيادة عن العام الدراسي 70/69 قدرها 395.2 % .
6. عدد الطلبة بالتعليم الجامعي 44.763 بنســبة زيادة عن العام الجامعي 70/69 قدرها 1376 % .
7. عدد الطالبات بالتعليم الجامعي 27.437 بنسبة زيادة عن العام الجامعي 70/69 قدرها 6692% .
8. المجموع 72.200 بنسبة زيادة عن العام الجامعي 70/69 قدرها 1876 .

9. عـــــدد المدرســـين الجامعيين 3.331 بنسبة زيادة عن العام الجامعي 70/69 قدرها 598.3 % [1].

فمنخلال هذه الأرقام ونســـبة الزيادة الكبيرة ، تدل دون شك على الاهتمام الكثير من الجهات الرسمية للدولة بقطاع التربية والتعليم والاتفاق الكثير عليه والتوسع الأفقي والرأسي فيه هذا من جهـــة ومن جهـــة أخرى إبراز الـــدلالة على أنه ليس للعلم موطن ، ولا للجهل مكان ، فالإنسان كمطبوع على حسب الاطلاع وطلب المعرفة وهو يعب منها بقدر ما يتيسر له ذلك .

– الاصلاحـــــات البنيويـــــة لقطاع التربيـــــة والتعليـــــم فـــــي ليبيـــــا

إن الاصلاحات التربوية هي عمليات تقوم بها كل الدول مهما كان مستوى تقدمها أو تخلفها ، فاليابانيون مضـــرب المثل في العالم بأســـره ، تنطلق رؤيتهم في إصـــلاحهم للنظام التربوي الياباني ، إلى مقوله هي ((بقدر مات تعود إلى الماضـــي ترى المســـتقبل)) وذلك لتحقيق المعادلة الاصلاحية في منظومة التربية والتعليم وهي :-

[الرغبة في العلم + الاهتمـــــام بالتعليم = نظام تربوي وتعليمي جيد + تنمية شـــاملة تقدم حضاري راق.]

ويعرف على مراحل الاصـــلاح التربوي على أنه (عملية تخطيطية وتطبيقية الاســـتراتيجية محـــددة والتي هي من الناحية الإجرائية مجموعة من التطورات والمبادئ المقررة لخطوات العمل المحددة التي يتوقع منها تحقيق أهداف الخطة الاصـــلاحية بكيفية جيدة وبصورة دائمة تقضى على المشكلات المتأزمة في المجتمع)[2] .

وبهذا نرى أن عملية إصلاح يجب أن ترتبط بمجموعة من الشروط ، منها شروط تتوفر في واضـــح الاصـــلاح نفسه ، كما يجب أن ويكون للإصلاح امتداد اجتماعي لأن هذا الاصلاح استحدث من أجل المجتمع ككل وليس للمؤسسة التعليمية فقط وكذلك بطبيعة الاصلاح الحقيقي أن يكون عملية دائمة ومســـتمرة تمر عبر المراحل ومحطات يقيم فيها من الحين إلى الآخر وذلك للســـعي وراء حل المشاكل التي تواجه المجتمع ، والتي تعيق أفراده عن تأدية أدوارهم ووظائفهم .

ولقد أدرك الليبيون بعد الاستقلال الأهمية الكبرى في إصلاح مختلف إنساق المجتمع ، وعلى رأســـها النسق التربوي ، فقاموا ببذل الجهود الحقيقة من أجل تطوير قطاع التربية والتعليم ، ومحو كل التنظيمات والقوانين المدرســـية التي ورثها عن العهود الاستعمارية السابقة ، فكان

(1) أخذت هذه الإحصائيات من المركز الوطني للبحوث التعليمية والتدريبية ، طرابلس ، 1994 .
(2) على براجل ، اتجاهات الاصلاح التربوي ومشكلاته في العالم العربي ، سلسلة إصدارات مخبر التربية والتنمية الاجتماعية ، دار الغرب ، الجزائر ، 2002 ، ص 22 .

لازماً عليهم التفكير في إصلاح القطاع التعليمي لاستكمال الاستقلال ، فالمجتمع الليبي في فترة الاستعمار قد عانا واقعاً مراً تمثل في ارتفاع نسبة الأمية جراء حرمان أبنائه من التعلم لعقود طويلة وهذه تتجه سـياسـة التجهيل التي انتهجها المسـتعمر طيلة فترات الاحتلال المختلفة (الأتراك – الإيطاليين) ، رغم الجهود التي يبذلها رجال الدين الليبيين في تعليم أبناء المجتمع في المساجد والزوايا والكتاتيب في ذلك الوقت وبإمكانيات محدودة وأعداد متواضعة جداً ، إلا أن المسـتوى العلمي التعليمي في المجتمع الليبي في تلك الفترة متدنى من حيث أعـــداد الملحقين بالدراسة ، ومن خلال ذلك أكد الليبيين العزم في اصلاح النظام التعليمي منذ أن نالوا اسـتقلالهم، وهذا مطلباً شعبياً أدركته القيادة السياسية الوطنية منذ البدايات الأولى للاستقلال، فكان إقبال الناس على التعلم بشكل كبير بعدما حرم منه لسنوات طويلة جراء الاستعمار، ولكن واجهت المسـئولين في هذا القطاع العديد من المشـاكل عليهم الإسراع في حلها ، نتيجة شح الإمكانيات المادية والبشرية ، بعد تدفق الأعداد الكبير من الطلاب لفرص التعلم [1]

ففي فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين كانت هناك العديد من التجاذبات وخاصة من الناحية السياسية ، فكان العمل في قطاع التعليم يسير وفق الخط الإيطالي ، وكان التغيير في نمط التعليم بطيء يكاد لا يذكر .

أي أن جاءت ثورة 1969 ، حيث تولى نخبة من الشباب سدة الحكم ، فظهرت بوادر الرغبة في إصلاح النظام التربوي والتعليمي فكانت الدعوى إلى إنشاء مؤسسات وطنية خالصة قادرة على إفراز نخبة قوية وجادة تستطيع تسيير إدارة البلاد بعد الاستقلال ، ومن ثم اتخذت جملة من الإجراءات الاصلاحية لشتى قطاعات الدولة المختلفة وعلى رأسها قطاع التربية والتعليم ، وكان ذلك متوجاً بحزمة من القرار المتتالية يتم العمل بها بكل دقة .[2]

الأهـــداف والغايـــات التربويـــة والتعليمية في ليبيا

لمعرفة الغايات والأهداف التربوية والتعليمية، يجب أن نعرف الفرق بينهما، فالأهداف التربوية هي تلك الأهداف الواسعة في النظام التربوي العام، والتي تحددها التربية أصلاً، والمستمدة من طبيعة المجتمع بكل ما فيه من قيم دينية واجتماعية وخلقية وسـياسية، أما الأهداف التعليمية فهي التحديد السلوكي الإجرائي للأهداف التربوية، وهي بالتالي تدل على أنماط الأداء السلوكي النوعي الذي يكتسـبه المتعلم وطرقه المختلفة، فهي إذا قصف دقيق لها سوف يقوم به المتعلم

([1]) ساسي سعيد ، التعلم العالي في ليبيا ، للتطور والمشكلات ، مجلة الجامعة ، 2006 ، ص 199 .

([2]) علي الحوات ، التعليم العالي في ليبيا – نشأته وتطوره وإنجازاته ، مجلة الجامعي ، طرابلس ، 1993 ، ص 47 .

بعـــد الانتهاء من عملية التدريس[1]، وعليه فأن الأهداف التربوية أعم وأشـــمل من الأهداف التعليمية وهذا الاحتواء التعليمي والتربية، وكذلك فإن الأهداف التعليمية هي تحديد ودليل على نمط ســـلوكي يكتسبه المتعلم، ولكي تصل إلى الأهداف لابد من الرجوع إلى المصادر مهينة، وهذه المصادر هي:

1. المجتمع وفلسفته وحاجته وتراثه.
2. المتعلمون وخصائصهم وحاجاتهم ودوافعهم وكذلك حاجاتهم النفسية وطرق تفكيرهم.
3. المعرفة وأشكالها ومتطلباتها وما يواجه المجتمع من المشكلات نتجه التطور العلمي.
4. المادة الدراسية وطبيعتها: وجهات نظراً الخبراء المتخصصين العاملين في التربية والتعليم وعلم النفس[2].

1. التعريب:

إن الشـــعـــب الليبي وحكومته منذ اســـتقلاله وافتكاك حريته أراد أن يقطع صـــلة بالحقبة الاســـتعمـــارية، فقام بأول خطوة لتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية، وهو أن تحذف اللغات الأجنبية جميعها (التركية– الإنجليزية– الإيطالية) التي تمارس في التخاطب والذواوييناالإدارية في ليبيـــا، وبدأت الحكومة الليبية بتعريب كل المناهج الدراسية وتعتبر المدارس الأجنبية إلى مدراس ليبية عربية، إلا أن بعض اللغات الأجنبية كالإنجليزية التي لابد من تعلمها لأنها وسيلة لتعلم التقنية المســـتوردة، وضـــعت في الفصول المتقدمة من التعلم كالجامعات والمعاهد العليا التقنية، وعليه فقد كان التعلم في مرحلتيه الأساسي والمتوسط باللغة العربية، إلى جانب تدريس اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى، واللغة الفرنسية لغة أجنبية ثانية[3].

ولهذا فإن التعريب ضـــروري من ضروريات الثقافة العربية، ولأنه أحد الوسائل لاسترجاع الشخصية العربية، والتعبير عن الثقافة العربية، وكذلك جعل اللغة العربية لغة علم، وكما قال الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي إن الفهم العقيم أو الجهل المطبق اللغة العربية هما السبب في نشوء الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة التي كثير ما تسمع عنها أو نقرأها عند الغرب في إن العربية لغة عبادة ولا تصلح لأن كثير ما تسمع عنها أو نقرأها عند الغرب في أن العربية لغة

(1) عبد الحافظ سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، دار الفكر، عمان، ط(1)، 2000م، ص 307.
(2) نادر فهمي الزبود وآخرون، التعلم والتعليم الصفي، دار الفكر،عمان، ط(4)، 2002م، ص 15.
(3) البهلول اليعقوبي، مرجع ذكره، ص 98.

عبـــادة ولا تصـــــلح لأن تكون لغة علم واللغات اللاتينية واليونانية وحدها القادرة على هذا الدور[1].

فكان لزاماً على الحكومة إن تبذل ما في وســـعيها لتحقيق الثقافة العربية الشاملة وعلى غرار هذه المجهودات انتشرت المعارف العلمية المتوفرة للمواطن بالغة العربية والمتمثلة في مناهج التعليم الأساسي والمتوسط، وكانت المدارس نقاط الإشعاع العلمي الرئيسي في تلك الفترة، وقد أدت دوراً تثقيفياً، إلى جانب دورها العلمي بشـــكل غير مباشـــر، تمثل في النشـــاط الثقافي للمدرسين من خلال النوادي الرياضية الثقافية، جنباً إلى جنب الكشافة والمرشدات التي أدت دوراً لا ينســـــي في تثقيف المجتمع، والتي قيـــاداتهـــا من المعلمين وطلبة المدارس الثانوية والجامعات، أما الثقافة العلمية الأكثر تطوراً (مستوى التعليم العالي والجامعة) فقد بقيت حبيسة الكتب المنهجية التي كانت باللغة الإنجليزية وحبيسة عقول دارسيها، وارتبطت هذه المعارف العلمية المتقدمة في العلوم الأساسية والهندسية والطبية وكذلك الزراعية في أذهان هؤلاء بتلك اللغة متحججين بأنها لغة العلم، وأن العربية لا تصـــلح إلا للأدب والشعر والفلسفة، ولهذا فقد تســـببت اللغة الأجنبية في بناء حاجز بين المجتمع ومواكبة التطورات الحركة العلمية، التي كانت عجلتها تدور بسرعة مذهلة في مشارق الأرض ومغاربها، ولقد تميزت فترة السبعينات بدعم اللغة العربية وتدريسها واستعمالها بصدور القرار رقم (37) لسنة 1977، غير أن التعلم الجامعي في لغته بقى على ما هو عليه اســـتنادا على بقية القرار الذي مضـــى على جواز اســـتعمال اللغة الأجنبية في حالة الضرورة، وبهذا استمر استعمال اللغة الإنجليزية في كليات العلوم الأســـاســـية والهندسية والزراعية والطبية، ولم يتغير حال خريجها، ولم يتفهم معظمهم بحكم تكوينهم أهمية استعمال اللغة العربية في تنمية المجتمع وتثقيفه، ورغم ذلك كانت هناك جهود ولكنها محدودة في توفير المادة العلمية باللغة العربية، وكانت أبرزها جهود معهد إنماء العربي، الهيئة القومية للبحث العلمي[2].

2. التلييب:

إن التلييب هو الأهداف التي تســـعى إليها القائمون على العملية التربوية والتعليمية في ليبيا تحقيقاً للصرخة الوطنية التي تقول إن مجتمع بلا جذور هو مجتمع بلا أفاق، فالحاضر يبدأ من الماضي يمتد إلى المستقبل، والوطن هو به تجذر في الذاكرة التاريخية وفي الآمال المعاصرة

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، 1962–1972، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، بدون تاريخ، ص 23.

(2) إبراهيم رماني، مزايا وشظايا، مقالات في الفكر والسياسة والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص 10.

على حد سواء، ولوجود فعلي له لابد من تواصل الأجيال وتكامل المراحل، ولقد أكد الكثير من المهتمين أن مجتمع بلا ثقافة تاريخية كافية، هو مجتمع مضطرب في تحديد مرجعيته الوطنية، يعاني من الغموض والخلل والاغتراب، وقد تعطى له صورة على أنه مجتمع يتحرك في فراغ لأنه بلا أصول وثوابت يستند عليها ولكي يضل إلى مرحلة تجعل المجتمع الليبي يستند إلى حائط قائم ومتين كان لابد من تحسين تعليم أبناءه وتعريفهم بتاريخهم وحضارتهم، ولهذا أن تكون المناهج عربية تتلائم مع الهوية الليبية وظروف أبناء المجتمع الليبي وقدراته، واعتماد الدولة على أبنائها من أهل التخصص في كل ميادين الحياة، وخاصة ميدان التربية والتعليم.

3. ديمقراطية التعليم:

إن ديمقراطية التعليم والعدالة الاجتماعية بين أبناء الشعب الليبي هي من أولويات الأهداف التي يسعى إليها المسئولين في الدولة لما لها من أهمية كبيرة في الحياة المجتمعة في أي مجتمع يسعى للديمقراطية فالتربية وثيقة الصلة بالديمقراطية، بل أن المجتمع يحرص على بقاء هذه العلاقة لضمان بقائه واستمراره والسعي إلى تطوره وتقدمه، وبهذا فإن ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص من خلال تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، التي تتمحور في ضرورة فتح أبواب التعليم بمختلف مراحله أمام جميع أفراد المجتمع، وخاصة أمام الفئات الكادحة والمحرومة منه أصلاً يحكم وضعها الطبقي، كما أنها لا تنحصر فقط في تعميم التعلم[1]، فالغاية هي تمكين أبناء المجتمع الليبي جميعاً من الالتحاق بالمدارس والجامعات للقضاء على الأمية والسعي لتحقيق التقدم، ولهذا فإن مظاهر ديمقراطية التعليم في ليبيا تتمحور في الآتي:

1. إلغاء كل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، وجعل كل ما يميز التلميذ عن الآخر هو تلك الملكات العقلية والكفاءات الخاصة كالذكاء والذاكرة وكذلك الاهتمام .
2. نشر المدارس في كل ربوع ليبيا ليسنى للجميع التعليم، حيث يتعلم أين الصحراء ما يتعلمه أين الشمال في نفس الوقت ونفس المنهج.
3. العناية والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال توفير لهم مدارس ومعاهد خاصة لهم، تمكنهم من التعلم أسوى بالآخرين[2].

– تطور منظومة التربية والتعليم العالي من خلال تشريعات الدولة

من الصعب الحصول على معلومات عن تاريخ التعليم في ليبيا، وخاصة فيما يتعلق بقرارات تأسيس الجامعات أو إعادة تنظيمها الصادرة من الدولة، بما يخدم المصلحة

(1) شبل بدران، تكافؤ الفرص، نظم التعليم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط(1)، 2002، ص 21.

(2) رابح التركي عمامره، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط(2)، 1990، ص 35.

العامة، وبما يتوافق مع احتياجات المواطنين في كل مناطق ليبيا، ولكن نتيجة للفوضى السائدة في المؤسسات الحكومية بعد أحداث 2011م والعبث بوثائق الدولة ومستنداتها، لم نستطيع أن نتحصل على المعلومات عن هذه القرارات بصورة أكثر دقة، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكنت من الحصول على بعض القرارات ذات العلاقة بالجامعات والصادرة عن اللجنة الشعبية العامة، بواسطة أبحاث بعض الكتاب في ليبيا، وبهذا يمكن عرض بعض من القرارات التنموية والمنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، والتي تحاول معالجة بعض المشاكل من حين لأخر التي يواجهه أبناء المجتمع، وذلك نتيجة لخصوصية المجتمع، نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية من ناحية، ومن ناحية أخرى مراعاة موقع كل منطقة على حدة فهناك مناطق شمالية وهناك مناطق في أقصى الصحراء في الجنوب، ولمراعاة بعد المسافة عن المدن وكذلك تزايد عدد الطلاب، إضافة إلى خصوصية كل منطقة من حيث المهنة والمناخ، وهذه كلها من خصوصية ومميزات التنمية المتواصلة والمستدامة، والتي تعيش الواقع وتطوره دائماً ومن بين هذه القرارات ابتداء من فترة الخمسينات من القرن الماضي وحتى سنة 2010م ما يلي:

1. تم إنشاء أول جامعة ليبية عام 1955م، في بنغازي على غرار كلية الآداب، وقد سميت هذه الجامعة باسم الجامعة الليبية.
2. وفي سنة 1956م، أسست كلية الاقتصاد والتجارة في بنغازي وكلية إعداد المعلمين في طرابلس، وكانت تحت إشراف منظمة التربية والتعليم باليونسكو.
3. وفي سنة 1961م، أسست جامعة أخرى في البيضاء وتعتبر ثاني جامعة ليبية تحت مسمى جامعة السيد محمد بن علي السنوسي.
4. وفي سنة 1962م، تم تأسيس كلية الزراعة في مدينة طرابلس وكلية الحقوق بمدينة بنغازي، وذلك لمتطلبات التنمية في ذلك الوقت.
5. وفي سنة 1972م، صدر قانون رقم (85) لسنة 1972م، بشأن تنظيم الجامعة الليبية، بعدما كانت متناثرة وغير منظمة في (بنغازي، البيضاء، طرابلس).
6. وفي سنة 1973م، شهد بداية تنظيم الجامعات، فقد تم تقسيم الجامعة الليبية إلى جامعتين وفق الكثافة السكانية، فكانت أحدهم في مدينة طرابلس وهي جامعة الفاتح وتضم الكليات الموجودة في مدينة طرابلس، والثانية جامعة قاريونس في مدينة بنغازي وتضم الكليات الموجودة في بنغازي والبيضاء.

7. وفي سنة 1983م، صدر قرار من اللجنة الشعبية العامة رقم (200) لسنة 1983م، بشأن تأسيس جامعة النجم الساطع التقنية في البريقة، متخصصة في مجالات هندسة النفط والتعدين، الكيماويات، الإلكترونيات، الجيولوجيا، البترولية، وذلك لموقعها قرب الموانئ والمنشآت النفطية.

8. صدر قرار من اللجنة الشعبية لعامة رقم (187) لسنة 1983م، بشأن تأسيس جامعة سبها، وذلك لبعد المواطنين في مدينة سبها عن الجامعات الليبية.

9. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (1034) لسنة 1984م، بشأن جامعة العرب الطبية في مدينة بنغازي، للجامعة لتعليم الطب في ليبيا للحاجة الماسة لذلك.

10. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (786) لسنة 1985م، بشأن إنشاء جامعة عمر المختار بمدينة البيضاء، وذلك لتخفيف العبء عن جامعة قاريونس بنغازي لتزايد إعداد الطلبة في المنطقة الشرقية.

11. صدر عن اللجنة الشعبية العامة رقم (304) لسنة 1985م، بشأن إنشاء جامعة ناصر الأممية، وتأكيده بقرار رقم (46) مكرر لسنة 1986م، وذلك لنوافذ أعداد كبيرة من الأخوة طالبي العلم من الدول العربية والإسلامية والإفريقية ومن دول أسيا، ودول الاتحاد السوفيتي، لتعليم العلوم المختلفة ومنها العلوم الإسلامية.

12. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (161) لسنة 1987م، بشأن إنشاء جامعة الراية الخضراء للعلوم الهندسية، ثم تم دمجها إلى جامعة الفاتح بعد توسعه كلية الهندسة بجامعة الفاتح، وجمع كل الإمكانيات في كلية واحدة سواء كانت الفنية الإدارية أو أعضاء هيئة التدريس أو الإمكانيات المادية الأخرى.

13. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (760) لسنة 1987م، بشأن إنشاء الجامعة المفتوحة، لتأمين التعليم للذين لم تتيح لهم الفرصة للدراسة وفق اليوم الدراسي (دراسة نظامي)، نظراً لظروفهم الخاصة، وكذلك الموظفين، وربات الأسر.

14. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (135) لسنة 1988م، بشأن إنشاء جامعة السابع من إبريل وذلك لتأمين التعليم لكل أبناء مدينة الزاوية والمناطق المجاورة لها، لما لها من كثافة سكانية عالية تضاهى مدينة طرابلس ومدينة بنغازي من حيث العدد.

15. صدر قرار عن اللجنة الشعبية العامة رقم (358) لسنة 1989م، بشأن تنظيم أمانة التعليم العالي، وذلك بعد كبر حجم هذا القطاع من خلال كثرت الجامعات،

وكذلك كثرت التخصصات، وإضافة إلى ازدياد عدد الطلاب، وأعضاء هيئات التدريس، وهذا يتطلب تنظيم هذا القطاع إدارياً ومالياً.

16. صدر قرار من اللجنة الشعبية العامة قرار رقم (813) لسنة 1990م، بشأن للنهوض تبعية بعض الجامعات، وهذا تنظيم إداري لمعرفة الإمكانيات والحاجات للنهوض بالجامعات وإبراز دورها بشكل أكثر فعالية.

17. صدر قرار من اللجنة الشعبية العامة رقم (745) لسنة 1991م، بشأن تنظيم الجامعات الليبية وإنشاء جامعة الجبل الغربي، وذلك لبعد سكان الجبل وباطنه عن الجامعات الليبية، وازدياد أعداد الطلاب في تلك المنطقة، الأمر الذي ساهم في توفير الخدمات التعليمية الجامعية للطلاب وتسهيل لهم هذه الخدمات.

18. صدر عن اللجنة الشعبية العامة قرار رقم (257) لسنة 1996م، بشأن إنشاء الجامعة الأسمرية بمدينة زليتن، وذلك لخصوصية هذه الجامعة ومناهجها المتنوعة في علوم اللغة والمواد الشرعية.

19. صدر عن اللجنة الشعبية العامة رقم (308) لسنة 1996م، بشأن إنشاء جامعات الأقسام في مختلف مناطق ليبيا، ليتسنى للجميع التعليم الجامعي وتتمكن البنات في تلك المناطق من الالتحاق بالجامعات لقرب المسافة من محل إقامتهم، حيث بلغ عدد هذه الجامعات حوالي 32 جامعة، وعدد الكليات وفروعها 250 كلية، وذلك لخدمة المجتمع وتنمية والاستفادة من هذه المؤسسات في مختلف المناطق وربطها بالقطاعات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والخدمية.

20. صدر قرار من اللجنة لشعبية العامة رقم (19) لسنة 2003م، بشأن إنشاء جامعات أقسام بشعبتي الحزام الأخضر ومزده لبعدهم عن الجامعات الليبية، وازدياد عدد الطلبة بهذه المناطق كذلك.

21. صدر قرار من اللجنة الشعبية العامة رقم (118) لسنة 2004م، بشأن إعادة هيكلة الجامعات، حيث حدد بموجب هذا القرار عدد الجامعات بـ (12) جامعة موزعة على مختلف مناطق ليبيا، ويتبعها الكليات الموجودة في الدواخل، وذلك للتقليص من الأعداد الكبيرة للجامعات، وذلك بعد دراسة مستفيضة من المتخصصين بقطاع الإدارة وقطاع التربية والتعليم.

22. وفي سنة 2007م، نظراً للازدحام في كليات العلوم الطبية، تم فصل جامعة طرابلس للعلوم الطبية عن جامعة الفاتح وفصل جامعة العرب الطبية عن جامعة

قاريونس، ليصبح عـدد الجامعـات الليبيـة (14) جامعـة، وبلـغ عـدد الكليـات بهـذه الجامعات (207) كلية.

23. وفي سنة 2010م، صدر قـرار مـن اللجنـة الشـعبية العامـة رقـم (149) لسـنة 2010م، بشأن إعادة هيكلة الجامعـات، حيـث حـد بموجبـه عـدد الجامعـات بـ (7) جامعات، موزعة على مختلف منـاطق ليبيـا، ثـم أصـبحت (9) جامعـات بعـد فصـل جامعة المرقب عن جامعة 7 أكتوبر، وجامعة الجبل الغربـي عـن جامعـة السـابع مـن إبريل، بالإضافة ثلاثة جامعات ذات طبيعـة خاصـة، وهـي جامعـة ناصـر، والجامعـة الأسمرية، والجامعة المفتوحة.[1]

وإذا ما تمعنا النظر لوجدنا لا تمر سـنة إلا وبهـا تعـديلات وقـرارات تسـعى لمعالجـة الكثير من المشاكل التي تواجه قطاع التعليم العالي، كما يسـعى القـائمون عليهـا مراعـاة ظروف المتعلمين المختلفة بما تلائم الإمكانيات المتاحة، وخاصـة البشـرية المتمثلـة فـي أعضاء وهيئات التدريس المتخصصين، وخاصة فـي العلـوم الطبيـة، والتقنيـة، التـي يفتقرها العنصر الوطني، إضافة إلى الرقعة الجغرافيـة المترامـية الأطـراف، والمـوزع عليها السكان بأشكال غير متكافئة. الأمر الذي يجد فيـه المسـئولين صـعوبة فـي تـوفير الخدمات التعليمية المتساوية.

نتائـج وتوصيـات الدراسـة

أولاً :- نتائج الدراسة

من خلال وصف وتحليل المعلومات التي تحصل عليها الباحث لغرض الوصول إلى تحقيق الأهداف التي يسعى إليها من خلال الإجابة على التساؤلات المطروحة فتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :-

1- إن التحاق الطلبة في مختلف مناطق ليبيا أصبح سهلاً وميسوراً بعد قرارات إعادة هيكلية وتنظيم التعليم حيث أن ليبيا رقعة جغرافية كبيرة المساحة ، ومتناثرة السكان ، ولبعد سكن الكثير من الطلاب عدد المؤسسات التعليمية ، وخاصة مؤسسات التعليم العالي المختلفة فيث المعاهد العليا والجامعات ، فهناك من يسكن في أقصى الجنوب ، وهناك من هم في أقصى الغرب وفي مناطق الوسط ، ولهذا صدرت التشريعات لتوزيع الجامعات في مختلف مناطق ليبيا ، لتسهيل الالتحاق بهذه المؤسسات من أبناء المجتمع وخاصة البنات ، وهذا من ناحية ومن ناحية أخرى

(1) تقرير عن واقع التعليم العالي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مايو – 2016م.

تسهيل التحاق الطلاب الموظفين في تلك المناطق ، وكذلك التحاق من لهم ظروف خاصة قد تحول بينهم وبين السفر للمناطق التي توجد بها الجامعات .

2- لقد ساهم انتشار الجامعات في مختلف مناطق ليبيا في دعم القطاعات الخدمية والإنتاجية والصناعية ، من خلال توفير الكفاءات العلمية في مختلف التخصصات من أبناء تلك المناطق ، للنهوض بهذه المناطق في مختلف المجالات وذلك لتنميتها وتطويرها ، وكذلك تخفيف العبء على الجامعات في المدن ، وذلك الازدياد أعداد السكان وبالتالي ازدياد إعداد الطلاب في مختلف المناطق.

3- إن تنظيم مؤسسات التعليم العالي ، وإعادة هيكلتها كلما اقتضت الحاجة ، وذلك لمعالجة العديد من الإشكاليات التي تحدث في هذه المؤسسات من الحين للآخر ، ومحاولة الاستفادة من هذه الصعوبات ، وإيجاد حلول لها بما يلائم لصالح العام وخدمة للفرد والمجتمع في أن واحد م، مع مراعاة الظروف المادية والبشرية المتاحة ، وكذلك حاجة المناطق من نسب المخرجات حتى تلائم متطلبات سوق العمل بهذه المناطق ، نظراً لطبيعة كل منظمة وحاجتها من المتخصصين ونوع التخصص ، فهناك مناطق تقع على البحر مثلاً إلى مهندسين بحارين وهناك مناطق زراعية وهناك مناطق صناعية ، ومناطق رعوية ، يحتاج بما يمشي مع طبيعة المنطقة من المؤهلين .

ثانياً :- توصيات الدراسة

من خلال هذه الدراسة وما توصلت إليه نتائج، يوصى الباحث بالآتي :-

1- دراسة الرقعة الجغرافية في ليبيا ، وتحديد خصوصية كل منطقة وذلك لغرض إنشاء جامعة أو معهد عالي أو متوسط متخصص وفق متطلبات وخصوصية تلك المنطقة من ناحية ، واستيعاب إعداد من الطلبة :-

2- الحد من الأعداد الهائلة من الجامعات في ليبيا ، بإنشاء جامعات محدودة العدد وتتبعها كليات في مختلف المناطق ، وفق حاجة تلك المناطق .

3- الاستفادة من المجتمعات الأخرى في معالجة الكثير من الصعوبات التي تواجه التعليم العالي ، ودراسة ما توصلت إليه من الحلول ، والاستفادة منه .

4- العمل على ربط الجامعات بالمنشآت الصناعية والإنتاجية في المجتمع من خلال استيعاب الخريجين ، وكذلك الاستفادة من البحوث لصالح المؤسسات الاقتصادية .

5- مراجعة التشريعات واللوائح المنظمة للتعليم العالي ، وتطويرها لغرض تحقيق أهدافه واحتياجاته ، سعياً لتحقيق مبدأ المنافسة من خلال إتاحة الفرص أمام الجميع 6- رصد ميزانية

للصرف على التعليم العالي بمختلف أوجه المتنوعة (أبحاث – مختبرات – معامل – أجهزة – مقرات) ، وذلك الاصلاح وفق خطط واضحة ومدروسة .

المراجـــــــــع

أولاً: الكتب والمجلات

1. إبراهيم رماني، مزايـــا وشـــظايا، مقـــالات فـــي الفكـــر والسياســـة والأدب المؤسســـة الوطنية للفنون الطبيعية، الجزائر، 2002.
2. أحمد طالـــب لإبراهيمـــي، مـــن تصـــفية الاســـتعمار إلـــى الثـــورة الثقافيـــة (1962، 1972)، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، بدون تاريخ.
3. البهلول اليعقوبي، التعريب والثقافة، مجلـــة الجـــامعي، طـــرابلس، العـــدد (4)، ربيـــع 2003.
4. رابح تركي عمامره، أصول التربية والتعليم، المؤسســـة الوطنيـــة للكتـــاب، الجزائـــر، ط(2)، 1990م.
5. شبل بدران تكـــافؤ الفـــرص، نظـــم التعلـــيم، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الإســـكندرية، ط(1)، 2002م.
6. ساسي سعيد، التعلـــيم العـــالي فـــي ليبيـــا– التطـــور والمشـــكلات، مجلـــة الجـــامعي، طرابلس، 2006م.
7. سعيد إسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطوره، عالم الكتب، القاهرة، 2002م.
8. سمير أحمد السيد، مصطلحات علـــم الاجتمـــاع، مكتبـــة الشـــعري، المملكـــة العربيـــة السعودية، 1997م.
9. عبـــد الحـــافظ ســـلامة، الوســـائل التعليميـــة والمـــنهج، دار الفكـــر، عمـــان، ط(1)، 2000م.
10. علي الحوات، التعليم العالي في ليبيا، نشأته وتطـــوره وإنجازاتـــه، مجلـــة الجـــامعي، طرابلس، 1993م.
11. علي براجل، اتجاهات الإصلاح التربوي ومشـــكلاته فـــي العـــالم العربـــي، سلســـلة إصدارات، مخبر التربية والتنمية الاجتماعية، دار الغرب، الجزائر، 2002م.
12. علي راشد، مفاهيم ومبادئ تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
13. فاروق شوقي البوهي، التخطيط التربوي دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
14. محمد حسن العمايره، أصول التربية، دار المسيرة، عمان، ط(1)، 1999م.

15. نادر فهمي الزبود وآخرون، الـــتعلم والتعلـــيم الصـــفي، دار الفكـــر، عمـــان، ط (1)، 2002م.

ثانياً: التقارير:

1. تقرير المركز الوطني للبحوث التعليمية والتربية، طرابلس، 1994م.

2. تقرير عن واقع التعليم العالي في ليبيا، المنظمـــة الليبيـــة للسياســـات والاســـتراتيجيات مايو – 2016م.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (Post-Traumatic Stress Disorder)
(تعريفه – أعراضه – مدى انتشاره)

أ.محمد عطية إسماعيل
كلية التربية الجامعة/ الأسمرية الإسلامية
moh.ismail@asmarya.edu.ly

أ.ميلاد محمد الحضيري
كلية التربية الجامعة /الأسمرية الإسلامية
meelad.hadheeri@gmail.com

مقدمة :

تعتبر الضغوط النفسية على اختلاف أنواعها والتي يتعرض لها الفرد في العصر الحديث ظاهرة من ظواهر الحياة في مختلف مجالاتها، وهي جديرة بالاهتمام بمالها من تأثير على الكثير من مناحي الحياة.

ويعد هذا الموضوع من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة، إذ يحتل مكانة هامة في مختلف الموضوعات والمشكلات النفسية التي يعاني منها أفراد المجتمع باختلاف فئاتهم، مما يؤثر على إنجازهم في الحياة.

وتتسارع في عصرنا هذا أحداث الحياة بشكل كبير حتى أن بعض الناس لم يعد في استطاعته أن يساير هذا التسارع بما يلبي متطلباته وحاجاته التي تمكنه من العيش بسلام وهنا، الأمر الذي جعله يخضع لتأثير ضغوط الحياة، ويستجيب للعديد من مظاهر الاضطرابات النفسية كالقلق المزعج والخوف والاكتئاب في بعض الأحيان وغيرها من أشكال الاضطرابات النفسية.

فإذا كان التطور التكنولوجي وفّر للإنسان سرعة في الاتصال وسهولة في التنقل ويسر له الحصول على معظم احتياجاته، فإنه عرّضة بالوقت نفسه لاحتمالات الفناء بأسلحة التدمير الشامل والحروب وكوارث الحضارة المتمثلة في العنف والتنكيل بالآخر والتعصب الأعمى للمعتقد أياً كان نوعه أو صحته، الأمر الذي زاد فيه الإحساس بالقلق وتكونت ضغوط لم تكن معروفة زمن السيف والخيل والحروب التقليدية. (أبودلو، 2009: 169)

فأصبح من الملاحظ في كل يوم الكثير من هؤلاء الضحايا الذين أقعدتهم الهموم، وأشغلتهم الوساوس، وعذبتهم الهواجس حتى نحلت أجسامهم وضعفت قواهم وتشتت تركيزهم فأصيب الكثير منهم بالاضطرابات السايكوسوماتية المختلفة، كأمراض القلب والقولون، وقرحة المعدة، وارتفاع الضغط والسكري وغيره، ونجد منهم من يلتمس العلاج بالاستعانة بالمشعوذين والدجالين والسحرة بحثاً عن الخلاص من هذه الأعراض.

وتعد الأحداث الضاغطة خطراً كبيراً على صحة الفرد وتوازنه ، كما تهدد كيانه النفسي، لما ينشأ عنها من آثار سلبية، كعدم القدرة على التكيف وضعف مستوى الأداء، والعجز عن ممارسة

المهام، وانخفاض الدافعية للانجاز، والشعور بالإنهاك النفسي، وأن المواقف الحياتية الضاغطة، والصدمات النفسية العنيفة، والأزمات، والخبرات المؤلمة تؤدي إلى إرتفاع معدل الإصابة بالاضطرابات النفسية لدى الأفراد بوجه عام. (الحسين، 2002: 295)

وتؤكد أغلب الدراسات أن الحروب والأزمات الاقتصادية تهيئ أرضية في أوساط المجتمع للعنف، سيكون له المردود السلبي لدافع الانجاز، وأن الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الأفراد قد تؤدي إلى اضطرابات جسمية ونفسية، وسلوكية لديهم، منها: دراسة (سلامة، 1991: 355) التي تؤكد وجود علاقة بين ضغوط أحداث الحياة والمعاناة النفسية، ودراسة (مخيمر، 1997: 475) التي بينت وجود علاقة جوهرية بين أحداث الحياة الضاغطة والوحدة النفسية. ودراسة (الشقماني، والفقي، 2006: 245) التي بينت وجود دلالة إكلينيكية بين أحداث الحياة الضاغطة والإصابة بالأورام السرطانية.

وقد اتخذت هذه التهديدات والمخاطر وما تتركه من آثار سلبية على ما يتعرضون لها تسميات متعددة مثل الشدة، والإجهاد، والضغوط أو الصدمة، أو الخبرة الصادمة، أو العصاب الصدمي أو اضطراب ما بعد الصدمة، ونحن في هذا البحث بصدد تناول مفهوم اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة.

مشكلة البحث:

مما لاشك فيه أن تزايد متطلبات الحياة الحديثة وشيوع مظاهر الصراع السياسي والعسكري في ليبيا منذ العام 2011م وإلى يومنا هذا، وما أفضت إليه هذه الأحداث من مشكلات مادية فردية واقتصادية عامة، الأمر الذي يزيد من تأثير إحساس الفرد بالضغوط المصاحبة لهذه الأحداث . كذلك المشكلات الاجتماعية التي تزامنت مع حالات الابتعاد عن القيم الدينية والأخلاقية، حيث أصبح المواطن الليبي يعاني أنواعاً متعددة من الصراعات، وأصبح عرضة للعدوان المستمر على البشر والشجر، ومشاهد الحروب المتكررة باستخدام الالآت العسكرية المدمرة والتي قتلت وجرحت المئات من الأطفال والشيوخ والنساء، كما دمرت المئات من البيوت وتهجر الالآف من سكانها، مما عكر صفوة حياتهم، فما من بيت في بعض المدن إلا وقد تضرر بقتيل أو جريح أو معتقل أو مصاب.

وكان لهذه الأحداث أسوأ الأثر على العملية التعليمية أيضاً فكثيرً من الطلبة والمعلمون والموظفون تعرضوا لمثل هذه الأحداث، مما عرضهم للمشكلات النفسية والصعوبات التعليمية التي كان لها الأثر الأكبر على مستقبلهم وتحصيلهم العلمي، وقد ترتب على كل تلك الأحداث بشكل عام شعور واضح بالإحباط، أثر على الجو والمزاج العام في المجتمع الليبي. إذ يلاحظ

حالة من الغضب لدى الكثير تعبيراً عن الرفض لما يحدث، بوسائل مختلفة منها ماهو واضح كالاحتجاج والتظاهر، ومنها ما هو خفي كالمعاناة النفسية والاستجابات السلبية التي تنعكس على العلاقات الاجتماعية بين الناس والأداء في العمل، وشعور عام بالظلم وغياب العدالة وافتقاد الشرعية، حيث السائد منطق القوة لا منطق القانون، مما يؤدي إلى افتقاد الشعور بالأمن الفردي أو الجماعي.

ومن المؤشرات الخطيرة على الآثار النفسية الواسعة لهذا الواقع ما يشير إليه (Cook2004) من زيادة هائلة في انتشار الاضطرابات النفسية على المستوى الفردي في صورة أعراض القلق والتوتر والاكتئاب النفسي، إضافة إلى بعض الظواهر الجماعية مثل الإحباط العام والخوف الجماعي، وكذلك الحالات التي يطلق عليها (ضغوط ما بعد الصدمة)، التي ترتبط بالضغوط والكروب المصاحبة للصدمات النفسية، وقد تؤدي هذه الآثار إلى حالات من العجز الكامل لقطاعات كبيرة من الذين يتأثرون بظروف الحرب أو بمشاهد القتال الأليمة في مختلف الأنحاء.نقلاً عن (شاهين، حمدي، 2007: 4)

ويتصدى هذا البحث للإجابة على التساؤلات التالية :

- ما اضطراب ضغوط مابعد الصدمة؟
- ماهى أهم أعراض اضطراب ضغوط مابعد الصدمة؟
- ما مدى انتشار اضطراب ضغوط مابعد الصدمة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اضطراب ضغوط مابعد الصدمة وأعراضه ومدى شيوعه في أوساط المجتمع الليبي

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث الحالي فيما يقدمه من توصيات للمؤسسات والجهات المسئولة، ومادة علمية ونتاج من شأنها المساعدة على حلحلة العديد من المشكلات النفسية وتخفيف المعاناة على الإنسان وتحقيق الحياة الكريمة له والمساهمة في استقرار وتقدم المجتمع.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف وتحليل الظاهرة موضع الدراسة.

الإطار النظري للبحث:

مفهوم اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة: (Post-Traumatic Stress Disorder)

إن ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية لم يلق إجماعاً على ترجمة وحيدة، بل هناك تسع ترجمات متداولة وهي: "اضطراب المشقة النفسية التالي للصدمة"، "اضطراب الشدة النفسية الذي يعقب التعرض للمرض النفسي"،"اضطراب الشدة النفسية عقب التعرض للصدمة"، "اضطراب ضغوط مابعد الصدمة ويختصر اضطراب مابعد الصدمة"، "اضطراب ضاغط عقيب الصدمة"، " اضطراب مابعد الضغوط الصدمية"، "اضطراب كرب مابعد الصدمة"، " اختلال انضغاط مابعد الصدمات"، اختلال انعصاب مابعد الصدمات. (نبيلة، 2013: 8)

(PTSD) اختصاراً لمصطلح Post-Traumatic Stress Disorder ويعتبر من المصطلحات المعقدة بعض الشيء، وقد أثار العديد من المناقشات، حيث عرفت الصدمة في الدليل التشخيصي النسخة الثالثة (DSM-111) بأنه حدث خارج عن المألوف أو الطبيعة، والذي قد يسبب درجة عالية من الضغط النفسي، في حين أضاف الدليل التشخيصي النسخة الرابعة (DSM-IV) تفصيلات أكثر لهذا المفهوم، حيث حدد أن الأفراد الذين شهدوا أو عايشوا أو واجهوا حدثاً أو أحداثاً تشمل على موت أو جرح خطير حقيقي، أو مهدد للسلامة البدنية للفرد نفسه أو لأشخاص آخرين، مما نتج عنه أعراض تالية للصدمة لديهم، تظهر في بعض الجوانب كاضطرابات في النوم والتركيز، ومحاولات التجنب بشكل ملحوظ لكل ما من شأنه أن يثير أي ذكريات لها علاقة بالحدث الصادم، بالإضافة إلى الإحساس بإعادة معايشة الصدمة بطرق مختلفة. (الخواجة، 2010: 135)

وقد تم تصنيفه وتوصيفه من جمعية الطب النفسي الأمريكية (1980- 1987 – 1994) على أنه مرض نفسي وينجم عندما يتعرض شخص ما لحدث مؤلم جداً (صدمة) يتخطى حدود التجربة الإنسانية المألوفة (أهوال الحروب، رؤية أعمال العنف والقتل، التعرض للتعذيب، والاعتداء الجسدي الخطير والاغتصاب، كارثة طبيعية الاعتداء الخطير على أحد أفراد العائلة).

بحيث تظهر لاحقاً عدة عوارض نفسية وجسدية (التجنب وتبلد الأفكار والصور الدخيلة، اضطراب النوم والتعرف والإجفال والخوف و ضعف الذاكرة والتركيز)

ويمكن أن يحدث الاضطراب في أي عمر بما في ذلك مرحلة الطفولة، ويمكن أن تظهر الأعراض بعد الحدث الصادم مباشرةً أو بعد شهر أو سنة، ويشعر الفرد بقصور في الجوانب الوظيفية والبيولوجية واختلال سلوكي وسيكولوجي. (آدم، 2016: 16-17)

ويعرف اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (PTSD) أيضاً بأنه الصدمة النفسية الشديدة التي تؤدي إلى معاناة عاطفية وتدهور كبير في العلاقات الاجتماعية، هو رد فعل للأحداث الصادمة، والعديد ممن يتعرضون لها يتعافون من الأشهر التي تلي الصدمة، والبعض منهم يستمر تأثير الاضطراب وأعراضه لسنوات.(محمد، 2017: 37)

ويعتبر اضطراب ضغوط مابعد الصدمة من أخطر أنواع الضغط النفسي، حيث يشعر به الشخص بعد مروره بصدمة قوية وعنيفة، كما أن اضطراب مابعد الصدمة يتسبب في جعل عتبة الإنذار بالجهاز العصبي قريبة بما يؤدي إلى أن يظل الشخص منفعلاً حتى في لحظات حياته العادية ويظل هذا التأهب للدائرة العصبية في المخ مسلطاً على الذاكرة. (خليفة،سعد،2008: 137)

والصدمة هي حدث أو تجربة معاشة في حياة الإنسان تؤدي خلال فترة وجيزة لزيادة كبيرة جداً من الإثارات، تتحدد تبعاً لشدتها وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، إذا ما جابهتها أو محاولة خفض التوتر الناتج عنها بحلول سوية ومألوفة تؤول بالفشل. وهذا مايضطر الأنا للقيام بدفاعاته لمواجهتها حيث تختلف الدفاعات تبعاً لقوة الأنا وطبيعة التثبيتات وتوقفات مراحل النمو. وقد عرفها معجم التحليل النفسي على أنها حدث في حياة الفرد يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص نفسه فيه والاستجابة الملائمة حياله، بما يثيره التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض، وتتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الاثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة لكفائته في السيطرة على هذه الاثارات. (لمين، 2010: 41)

ويعود السبب الرئيسي في تعريف هذا الاضطراب بالوصف الذي هو عليه الآن إلى الحرب الفيتنامية ولقد دفعت نتائج البحوث هذه إلى التساؤل عن أنماط الضغوط الحادة التي ينجم عنها اضطراب مابعد الضغوط الصدمية. فوجد الباحثون أن السبب الأكثر شيوعاً بين النساء هو الاعتداء الجنسي، إلى جانب أسباب أخرى مثل رؤية شخص ما يموت، أو يتألم من جرح بليغ، أو التعرض على حادثة خطيرة أو اكتشاف خيانة زوجية.

فيما كانت الأسباب الأكثر شيوعاً بين الرجال تعزى إلى خبرات المعارك أو رؤية شخص ما يحتضر. وهذا الاضطراب PTSD يكون شائعاً عموماً بين الناس الذين يتعرضون إلى الكوارث الطبيعية والبيئية مثل الفيضانات والزلازل والحرائق وحوادث القطارات والطائرات. (مجيد، 2011: 307)

كما أن لسياسة البلد الداخلية والخارجية دوراً رئيسياً في تحديد الكثير من ملامح حجم ونوعية الضغوط النفسية التي يتعرض لها الأفراد في مجتمعاتهم، وتنشأ هذه الضغوط من عدم الرضى عن أنظمة الحكم والصراعات السياسية في المجتمع. (عبيد 2008: 31)

ومع استمرار اضطراب مابعد الصدمة يصبح الفرد غير قادر على رؤية الصدمة كحدث محدود الوقت بل يتطور الأمر فتكون له آثار سلبية على حياته ومستقبله كالضعف الوظيفي الذي يعد سمة من سمات اضطراب الإجهاد.

وعادة ما تكون تقييمات الفرد سلبية للحدث الصادم وهذا يخلق شعوراً دائماً لدى الفرد بالتهديد، مثل ظهور أعراض مميزة، قد تؤدي إلى الموت أو تهدد بالموت، أو الإصابات الخطيرة، أو تهدد الفرد في سلامته الشخصية هذا التهديد يمكن أن يكون خارجياً (مثال: العالم هو أكثر مكان خطير) أو داخلياً (مثال: نظرة الفرد لنفسه بأنه شخص غير قادر على تحقيق أهداف مهمة في حياته أو أنه غير مقبول ممن حوله من الناس) ومعظم الأفراد الذين تعرضوا للصدمات تتطور لديهم أعراض نفسية من بعد الصدمة كاضطرابات كبيرة في المزاج وسرعة الاستثارة. (محمد،2017: 36)

فالشخص الذي يهدم بيته وهو موجودً به مثلاً فيجد نفسه معلقاً أو محاصراً بين الأنقاض وبين أكوام الحجارة بحيث لايغيثه مغيث فيفاجأ بهذا الموقف وقد كان منذ زمن قصير لا يتخيل أنه سيمر بهذه الحالة وقد صار مهدداً بالموت الوشيك، لا شك أن مثل هؤلاء الأشخاص سيفقدون تكامل شخصيتهم نفسياً واجتماعياً وجسمياً على السواء. (أسعد، 1993: 206)

وقد قسم حسن عبدالمعطي 1994 الحوادث الصدمية إلى نوعين أساسيين هما:

1- الكوارث الطبيعية: ومنها البراكين والزلازل والأعاصير والفيضانات والسيول.

2- كوارث من صنع البشر: ومنها الحروب والاغتصاب والاختطاف وتصادم السيارات وتحطم القطارات والطائرات.

وسواءً كانت هذه الأحداث طبيعية أو من صنع البشر فهي تؤثر على الأفراد وتسبب لهم الضغط.(عبدالمعطي،1994: 47)

إن التعرض للمواقف الصعبة التي ربما تستمر زمناً طويلاً لا يسبب القلق المزمن فحسب، بل يحدث تغييراً في معدلات المرض وقد يؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان. (كامل، 2004: 9)

ويرى ميشيل (Mischel 1986) أن الكثير من الحوادث الحياتية الهامة وخاصةً المتتابعة منها قد تسبب حالة من الإجهاد التراكمي التي تجعل الفرد أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، ويتوقف كون الحادث مجهداً أم لا على تجربة الفرد. وعبر عن هذه العملية بالإنهاك النفسي، وهي أي

حالة من استهلاك القوى الجسدية والعقلية والعاطفية مجتملة، وتنشأ من النتائج التراكمية للإجهاد المتواصل، وهي حالة من الاستنزاف التدريجي للطاقة فإذا استمرت هذه الحالة يحدث تدهور للجهاز العضوي، حيث يفشل الجهاز المناعي للجسم في مقاومة المرض. ونتيجة لهذا يمكن ملاحظة عدم المشاركة في الحياة الاجتماعية وتقل القدرة على التركيز. (عبيد، 2008: 23-24)

وعندما يتعرض الإنسان لضغوط أحداث الحياة فإنه يمر بثلاث مراحل وهي:

الأولى: رد فعل للأخطار: حيث يقوم الجهاز العصبي السمبتاوي والغدد الادرينالينية بتعبئة أجهزة الدفاع في الجسم، إذ يزداد إنتاج الطاقة إلى أقصاه لمواجهة الحالة الطارئة، وإذا ما استمر الضغط والتوتر انتقل الجسم إلى المرحلة الثانية. (خليفة، سعد ، 2008: 133)

الثانية: المقاومة: وفيها يبدأ الفرد في المقاومة وجسمه في حالة تيقظ تام، وهنا يقل أداء الأجهزة المسئولة عن النمو وبالتالي سيكون الجسم في حالة إعياء وضعف ليتعرض لضغوط من نوع آخر هي الأمراض. وبها ينتقل إلى المرحلة الثالثة.

الثالثة: الإعياء: لا يمكن لجسم الإنسان الاستمرار بالمقاومة إلى مالا نهاية إذ تبدأ علامات الإعياء بالظهور تدريجياً بعد أن يقل إنتاج الطاقة في الجهاز العصبي السمبتاوي، يتولى الجهاز العصبي الباراسمبتاوي الأمور فتتباطأ أنشطة الجسم وقد تتوقف تماماً. وإذا ما استمرت الضغوط الحياتية يصبح من الصعوبة التكيف لها لتؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل: الاكتئاب أو الأمراض السيكوسوماتية (أمراض جسمية نفسية المنشأ) قد تصل إلى حد الموت. (كامل، 2004: 18)

أعراض اضطراب ضغوط مابعد الصدمة:

هناك ثلاثة أعراض رئيسية للضغوط مابعد الصدمة هي:

1- إعادة الحدث الصدمي: مثل (التذكر المستمر للحدث، والكوابيس، والأفكار الداخلية المشتتة)

2- محاولة التجنب للأفكار والمشاعر والأحداث، والأشخاص الذين رافقوا الحدث الصدمي.

3- فرط التيقظ حيث يكون الفرد في حالة تأهب دائم، ويعاني من اضطرابات في النوم، والتهيج وصعوبة في التركيز، والاستجابة المزعجة المبالغ فيها. ونوبات الهلع مثل الخوف الشديد، وضيق التنفس، والتعرق، وتسارع دقات القلب، والصداع والآم المعدة، والإسهال، وتقلص العضلات، أو الألآم في الظهر وتنتابه مشاعر عدم الثقة، ووجود مشاكل في العمل، أو في المدرسة، وفي الجانب الاجتماعي عامة، واللجوء إلى تعاطي المخدرات والكحول كمحاولة للتخفيف من الآلام العاطفية. الحزن وتقلب المزاج وفقدان

الاهتمام والاكتئاب، أفكار الانتحار تسيطر على أفكاره في أغلب الأحيان. (مجيد، 2011: 310)

الأعراض التشخيصية لاضطراب ضغوط مابعد الصدمة:

إن الخاصية الأساسية في هذا الاضطراب هي الذاكرة الصدمية وهذا ينعكس في أعراض نفسية محددة وردت في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للأمراض النفسية (DSMIV1994) وهذه الأعراض كالتالي:

A- تعرض الشخص لحدث صدمي وحدث التالي:

1- مر الشخص بخبرة أو شاهد أو واجه أحداثاً تضمنت موتاً حقيقياً أو تهديداً بالموت أو إصابة بالغة أو تهديداً شديداً لسلامة الفرد والآخرين.

2- تضمنت استجابة الفرد الخوف والإحساس بالعجز والتعب وفي حالات الأطفال يظهر هذا في صورة سلوك مضطرب.

B- تتم إعادة معايشة الحدث الصدمي بطريقة أو أخرى من الطرق التالية:

1- تذكر الحدث بشكل متكرر ومقتحم وضاغط وذلك يتضمن صوراً ذهنية أو أفكاراً أو مدركات.

2- استعادة الحدث بشكل متكرر وضاغط في الأحلام.

3- التصرف أو الشعور وكأن الحدث الصادم عائد.

4- انضغاط نفسي شديد عن التعرض للمثيرات سالفة الذكر داخلية كانت أم خارجية والتي ترمز أو تشبه بعض الجوانب من الحدث الصادم.

5- استجابات فزيولوجية تحدث عند التعرض للمثيرات سابقة الذكر. نقلاً عن (لمين، 2010: 55)

C- التجنب والتفادي المستمر لأي مثيرات مرتبطة بالحدث الصدمي إضافة إلى هبوط عام في الاستجابات.

1- محاولة تجنب الأفكار والمشاعر والحديث حول ما يرتبط بالصدمة.

2- محاولة تجنب الأنشطة والأماكن والأشخاص التي تستثير ذكريات الصدمة.

3- العجز أو صعوبة تذكر جانب مهم من الصدمة.

4- نقص واضح في الرغبة في المشاركة في الفعاليات المهمة أو الاهتمام بها.

5- الشعور بالانفصال والنفور من الآخرين.

6- الانحسار في حدة العاطفة (عدم القدرة على ممارسة مشاعر الحب).

7- مشاعر تؤشر لإخفاق بعض النتائج المتوقعة في المستقبل أو استحالة وجودها، كأن يتوقع أن لا تكون له مهنة أو لا يكون له زوج أو أطفال أو حياة طبيعية.

D- أعراض زيادة الاستثارة بشكل دائم، لم تكن موجودة قبل الصدمة.

1- صعوبة الاستغراق في النوم، أو صعوبة الاستمرار به (الأرق).

2- سهولة الانفعال والغضب الحاد.

3- صعوبة التركيز.

4- يقظة وحذر مفرطان.

5- استجابة فزع مبالغ فيها.

E- الأعراض مستمرة لمدة شهر على الأقل.

F- اضطراب ضغط مابعد الصدمة يسبب انضغاطاً اكلينيكياً واضحاً أو يؤدي إلى تدهور في الأنشطة الاجتماعية أو الوظيفية أو جوانب أخرى هامة. نقلاً عن (شاهين، وحمدي، 2007: 13)

وقد قسم الدليل التشخيصي DSMIV حالة الاضطراب PTSD إلى:

- حادة : عندما تستمر الأعراض أقل من ثلاثة أشهر.
- مزمنة : عندما تستمر الأعراض من ثلاثة أشهر فما فوق.
- متأخرة : إذا ظهرت الأعراض بعد ستة أشهر من العامل المسبب للضغط.

وفي حالة الأطفال لا نجد عملية استعادة الحادث بالشكل المألوف لدى الكبار وإنما هي عملية تمثيل للحدث أثناء اللعب أو نجد أحلاماً مفزعة لا يستطيع الطفل ذكر محتواها. نقلاً عن (لمين، 2010: 55)

والمعايير التشخيصية لاضطراب ضغوط مابعد الصدم حسب الدليل التشخيصي:

- وجود حدث صدمي.
- التناذر التكرار من 1- 5 أعراض ممكنة.
- تناذر التجنب من 3- 7 أعراض ممكنة.
- النشاط العصبي الإعاشي من 2- 5 أعراض ممكنة.
- مدة شهر (أدنى مدة عرضية). نقلاً عن (هدى، 2014: 10)

وتتميز ضغوط مابعد الصدمة عن مشكلات أخرى قصيرة الأمد، كالحزن عند موت عزيز أو قريب، فعلى الرغم من أن هذه الحوادث قد تؤدي إلى حزن شديد عند وقوعها، فإنها لاترقى إلى تسميتها باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة، لأنها لا تكون مصحوبة بالأعراض المصاحبة

للصدمة النفسية، ولا تؤدي إلى التأثير على الوظائف الأساسية للفرد. فضغوط ما بعد الصدمة هي من الاضطرابات النفسية التي تدعى باضطراب القلق (كانت تدعى سابقاً بالعصابات Neurosis)، وتنشأ بعد التعرض لحادث صادم كالكوارث الطبيعية أو الحروب، أو حوادث السيارات، أو تعرض الأشخاص المحبوبين للأذى البالغ، أو الموت، وينشأ هذا الاضطراب عن الاستجابة للخوف الشديد، أو الرعب أو الشعور بالعجز أمام التهديد. (شاهين، وحمدي، 2007: 13)

النظريات المفسرة لاضطراب ضغوط مابعد الصدمة:

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير اضطراب مابعد الصدمة سوف نذكر بعضاً منها كالآتي:

1- **نظرية التحليل النفسي:** لقد قدم رواد التحليل النفسي تاريخياً تفسيرات عن عصاب المعارك الحربية لدى الجنود، وكان لفرويد كتاباته في هذا الشأن (مقدمة في سيكولوجيا أعصبة الحرب)، ودراسات حول العصاب الصدمي لدى الأشخاص الباقين على قيد الحياة بعد خبراتهم في معسكرات التدريب النازي، ويفترض هذا النموذج أن الشدة أو الصدمة قد أعادت تنشيط صراع نفسي قديم، وانبعاث أو تجدد عدم الرضى الطفولي لينتج عنه نكوص واستخدام للآليات الدفاعية مثل: الكبت والإنكار والإلغاء. وينبعث الصراع من جديد حين يحدث الموقف الصادم وتحاول الأنا أن تسيطر على الموقف لتخفيف القلق. (عودة، 2010: 20)

فوجهة النظر الدينامية للصدمة توضح أهمية التاريخ النفسي للفرد في حدوث الصدمة وكيفية التعامل معها، إذ لا يأتي الحادث الصدمي أبداً على قاعدة عذراء، بل يوجد تنظيم نفسي ونرجسية وهوية جنسية مختلفة في صلابتها، مع تهيئة دفاعية وقدرة متفاوتة في مقاومة الصدمة التي يتلقاها الفرد من الواقع من طفولته. فحينما يكون الأنا منظماً بشكل جيد لا يضعف أمام العوامل الخارجية أو الظروف الصعبة، وحينما يكون الطفل محبوباً ومحترماً يكون لديه حظ أكبر في مقاومة الصدمات. (لمين، 2010: 43)

وبذلك فإن نظرية التحليل النفسي قد اهتمت بالصراعات الداخلية عند المصاب بالصدمة، وقد ارجع فرويد سبب هذا الاضطراب إلى انبعاث المشكلات المتراكمة التي يعاني منها المصدوم في طفولته، واستخدامه لإنزيمات الدفاع النفسي للسيطرة على القلق، ما هي إلا محاولة تعويض عن التنظيم النفسي للأنا، وبذلك يكون فرويد قد أهمل البيئة الخارجية للمصابين، وركز على شخصيته قبل الإصابة بالصدمة.

2- **نظرية معالجة المعلومات:** وتعتبر من أهم النظريات التي حاولت أن تفسر اضطراب ضغوط مابعد الصدمة إذ ترى أن الأعراض ما بعد الصدمة عبارة عن رد فعل إزاء عدد مفرط من المعطيات التي تكونها التجربة الصدمية، فالاضطراب ناتج عن عجز الضحية عن الإدماج المناسب لهذه المعلومات الجديدة ضمن مخططاتها المعرفية السابقة، فتلاشي الأعراض إذاً بإدماج التجربة الصدمية، ويمر المصدوم بالمراحل الآتية:

المرحلة الأولى هي **الاحتجاج:** حيث يولد الضغط الهائل الناتج عن الصدمة ردود أفعال حادة من الخوف، والغضب، والخلط الذهني، ومحاولات التقرب من الآخرين، أو الانسحاب الاجتماعي. ومع ذلك تشكل الصدمة كم هائل من المعلومات التي لا يمكن للفرد استيعابها آنياً، مما يولد حمولة معرفية زائدة، فيعيش الضحية أفكاراً ومشاعراً وصوراً لا يمكن إدماجها، وتخلق لديه الكثير من الضيق. يلي ذلك مرحلة ثانية هي مرحلة **التجنب:** فإنكار الانفعالات والانفصال عنها يستخدمان كآليات دفاع من أجل حماية تكامل الضحية وتوازنها النفسي، وتتمثل ردود الفعل التجنبية(المرضية) التي تلجأ إليها الضحية في الإدمان على المخدرات والكحول، وسلوكيات الهروب أو الخواف. والمرحلة الثالثة مرحلة **الاقتحام:** تتخذ إعادة المعايشة في الوعي شكل ذكريات، واجترارات أو كوابيس، وتستمر بالظهور في الوعي إلى أن تقوم بإدماجها وهضمها، وتشتمل الأعراض المرضية لهذه المرحلة على نوع من غرق الشخصية(كوابيس مرعبة، هلاوس غير قابلة للضبط، انفعالات مغرقة. وتؤدي حركة التذبذب بين التجنب والاقتحام إلى إدماج المعلومات تدريجياً، فالأفكار الاقتحامية تقل في شدتها، إذ يشرع الشخص في ترميم توازنه النفسي ويظهر تطوراً في نمط تفكيره، وفي قدرته على الإحساس بالانفعالات، وعلى التواصل والتفاعل مع الآخرين. (نبيلة، 2013: 40)

إن الصدمة حسب هذه النظرية تكون عبارة عن حدوث منبهات عن خبرات جديدة، بعيدة عن المعارف والمعلومات السابقة لدى الشخص المتعرض للحدث، فتكون طارئة وخارجة عن الإطار المعروف، وأن هذه المعلومات لا تغيب عن وعي الشخص بل إنها تغزوه بعنف من وقت لآخر، مما تؤدي إلى المشاعر المؤلمة والصور والأفكار الشريرة المرتبطة بالحدث، وتستمر هذه المعلومات الضاغطة في السيطرة على التفكير حتى تتم معالجتها بشكل كامل تدريجياً، وهذا ليس بالسهل، حيث يتوقف ذلك على طبيعة الصدمة، وبسبب ذلك تتم المعالجة بعد عملية التأرجح بين مرحلة الاحتجاج والتكرار ومرحلة التجنب.

3- النظرية المعرفية: تقوم هذه النظرية على افتراض أن الاضطرابات النفسية ناجمة عن تفكير غير عقلاني بخصوص الذات وأحداث الحياة والعالم بشكل عام. وأن الأحداث الصدمية تهدد افتراضاتنا العادية بخصوص مفهوم الأمن والآمان، حيث إن الحدود بين الأمن والخطر تصبح غير واضحة، فيقود هذا إلى تكوين بنية كبيرة للخوف في الذاكرة بعيدة المدى، وأن ذلك يؤدي إلى مرور الفرد بخبرة نقص القدرة على التنبؤ وضعف السيطرة على حياته، وهذان سببان في حصول مستويات عالية من القلق. وعلى نحو مماثل يرى (Miller 1995)، أن الفرد يدرك الحدث الصادم على أنه معلومات جديدة وغريبة عن مخططه الإدراكي. فلا يعرف كيف يتعامل معها، فتشكل له تهديداً ينجم عنه اضطراب في السلوك. (مجيد، 2011: 316)

إن إدراك الفرد للأحداث والمواقف يعتمد بشكل جوهري، على ما يشكله الفرد من سير وخطط معرفية، يدرك بها ومن خلالها الأشياء والمواقف، وهذه الخطط والصيغ تتكون في مرحلة الطفولة من خلال علاقة الطفل مع أسرته، فإن كانت هذه العلاقة تتسم بالاهتمام والحب والتقبل والتقدير يحكم الطفل على نفسه وأسرته والمجتمع حكماً ايجابياً مريحاً وآمناً، ويدرك ذاته وأسرته والمجتمع في الحب والاحترام والتقدير، فإذا تعرض لخبرة ضاغطة وصادمة من الممكن أن يتجاوزها بسلام من خلال نظرته التفاؤلية للأشياء، ومن خلال أسرته ومجتمعه المساند، وإن كانت الخبرات الطفولية التي عاشها الطفل تتسم بالإهمال والرفض وعدم التقدير؛ فإن الطفل بالضرورة سيشعر بعدم الآمان وعدم الرضى، وهنا الشعور السلبي سيجعله يعطي حكماً سلبياً على الأحداث وعلى المجتمع ككل، ومن المحتمل أن يصاب باضطرابات نفسية ناتجة عن الخبرة الصادمة.(عودة، 2010: 22-23)

من الملاحظ أن النظرية المعرفية في تفسيرها هذا تركز على إدراك الفرد للحدث الصادم فترجع الاضطراب إلى مدركات معرفية سابقة عن الحياة وأغفلت الحديث عن عوامل أخرى كالعوامل الوراثية مثلاً، كما أنها تشترك مع نظرية التحليل النفسي في تفسير الاضطراب إذ تعزوه إلى خبرات الطفولة وأثرها على معالجة الأحداث الصادمة كما تشترك مع نظرية معالجة المعلومات في كون الفرد يدرك الحدث الصادم على أنه معلومات جديدة وغريبة عن مخططه الإدراكي فلا يعرف كيف يتعامل معها.

مدى انتشار اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة:

تدل الإحصاءات الأمريكية على أنه يوجد بمعدل من 1-3% من السكان في المجتمع الأمريكي أي بما يعدل نحو مليونين من الأمريكان يعانون من هذا الاضطراب.

إلى جانب وجود أعداد كبيرة أخرى تعاني ولكنها لا تعاني نفس الشدة التي تسمح لها بالتشخيص بالإصابة بهذا الاضطراب، ومع ذلك تمثل هذه الأعراض ضغطاً كبيراً. فهذا الاضطراب لا يوجد بدرجة واحدة ولا يدخل ضمن تشخيصه إلى الحالات الشديدة ولذلك فإن نسبة انتشاره بين الجماعات المختلفة في المجتمع الأمريكي تتراوح ما بين 9-22% وعلى ذلك فإن معدلات انتشاره تختلف باختلاف حدة الصدمة فلقد لوحظ وجوده بالنسب الآتية: 3% بين المدنيين الذين تعرضوا لهجوم فيزيقي أو جسدي. 20% بين جرحى حرب فيتنام، 50% بين ضحايا الاغتصاب. وبنفس النسبة بين جرحى الحرب العالمية الأولى والثانية، وكذلك ضحايا الحرب الكورية، التي وقعت في خمسينيات القرن الماضي. (آدم، 2016: 47)

وقد أشارت جمعية الطب النفسي الأمريكية في النسخة الرابعة من الدليل التشخيصي والإحصائي (DSM-IV)، إلى أن الدراسات التي أجريت حول انتشار ضغوط ما بعد الصدمة أظهرت أنها تنتشر بنسبة تتراوح بين 1% إلى 14%، مع الأخذ بعين الاعتبار التغير في طرق التحقق، وفي المجتمع الذي اختيرت منه العينة. أما الدراسات التي أجريت على الأفراد المعرضين للخطورة (مثل الجنود المقاتلين، وضحايا العنف الإجرامي)، فقد أظهرت أن معدلات انتشار هذه الضغوط بينهم تراوحت من 3% إلى 58%. (شاهين، حمدي، 2007: 14)

ويشير نبيلة (2013) إلى بعض الأحداث الصدمية ، حوادث الحرائق مثل كارثة MONT-BLANC بفرنسا في مارس 1999 حيث شب حريق في هذا النفق ولاقى 39 شخصاً حتفهم حرقاً واختناقاً. وأحداث الإرهاب حسب مصادر تابعة لوزارة الداخلية الجزائرية فإن الإرهابيين اغتصبوا 5000 فتاة في 1999. وأحداث الحروب مثل العدوان على غزة الذي دام 23 يوماً (27 ديسمبر 2008 إلى 19 يناير 2009) حيث سقط أكثر من 230 شهيداً وأصيب 770 فلسطيني في اليوم الأول، وكانت الحصيلة النهائية لهذا العدوان قتل 1320 فرداً من بينهم 446 طفلاً، 100 امرأة، 108 مسناً، وإصابة 5320 آخرين من بينهم 1855 طفلاً، 795 امرأة، 4000 منزل هدّم بأكمله.

وقد أظهرت دراسة أجراها A.A.THABET وزملاؤه في قطاع غزة بمنطقة تعرضت للعدوان الإسرائيلي تضم العينة 374 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 06-17 سنة أن: 61.5% يظهرون استجابة PTSD حادة على حادة جداً، 7.2% يظهرون استجابات PTSD متوسطة. نقلا عن (نبيلة، 2013: 27)

كما أظهرت نتائج دراسة ثابت وعابد وفوستانيس 2001، التي أجريت على 403 طفلاً من الفلسطينيين في قطاع غزة والتي تتراوح أعمارهم بين 9 –15 سنة ان 52.6% منهم لديهم درجة متوسطة في أعراض ضغوط الصدمة، بينما 23.9% لديهم درجة شديدة.

ودراسة الكبيسي والعطراني 1977 التي أجريت على طلبة ضحايا ملجأ العامرية، فقد أظهرت نتائجها أن نسبة الانتشار لضغوط الصدمة كانت 37% بين أفراد العينة البالغ عددهم 150 طالباً وطالبة، حيث كانت نسبة الإصابة، لدى الطلبة الذين فقدوا أفراداً من عائلاتهم 65%، مقابل 19% ممن فقدوا أصدقائهم. نقلاً عن (شاهين، حمدي، 2007: 14)

كما أشارت نتائج دراسة تجريبية أجريت على عينة محدودة من المدنيين من كلا الجنسين في سراييفو، بعد انتهاء الحرب خلال الفترة من 1992– 1995، وشملت مقابلة 100 امرأة تعرضن لأكثر من 6 أشهر للحرب واستخدم استبيان الصدمة لهارفرد، ووجد أن أكثر من 50% من مجموع عينة التحليل تنطبق عليهن معايير اضطراب ما بعد الصدمة، وأن النساء أكثر تعرضاً من الرجال.

وفي دراسة أجريت على 6200 من الجنود الذين عملوا في العراق وأفغانستان عدة أشهر، أظهرت النتائج أن واحداً من ستة من قدامى المحاربين يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب الحاد، و12% يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة وحدها.

كما أشارت الدراسات التي أجريت بعد حرب الخليج إلى أن الإناث كُنّ أكثر عرضة للاضطراب من الرجال وبمعدل الضعف، ويعود السبب في ذلك إلى ضعف المرأة من الناحية القتالية. نقلاً عن(مجيد،2011: 312)

وتشير دراسة الكبيسي والأسدي 2007، التي أجريت على 300 من الإناث مابين 17–36 سنة وأظهرت نتائجها تعرض 187 منهن إلى أحد أنواع الحوادث الصدمية أي بنسبة 62%، وإصابة 155 باضطراب ضغوط الصدمة أي بنسبة 51% من حجم العينة الكلية، وبنسبة 82% من المتعرضات للحوادث الصدمية، وإصابة 118 منهن باضطراب ضغوط مابعد الصدمة بشكل كامل، أي بنسبة 39% من العينة الكلية، وبنسبة 63% من المتعرضات للحوادث الصدمية، وإصابة 37 منهن باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بشكل جزئي أي بنسبة 12% من العينة الكلية وبنسبة 20% من المتعرضات للحوادث الصدمية، ومن حيث نوعية الاضطراب 118 المصابات باضطراب ما بعد الصدمة فقد أظهرت النتائج وجود حالة واحدة فقط مصابة باضطراب حاد أي بنسبة 008% من المصابات بهذا الاضطراب بشكل كامل وإصابة 115

حالة باضطراب ما بعد الصدمة المزمن، أي بنسبة 97% وإصابة حالتين باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة المتأخر، أي بنسبة 016% (الكبيسي والاسدي، 2007)

كما أظهرت دراسة سوسن مجيد 2011 التي أجريت على عينة عددها 478 عضو هيئة تدريس بالجامعات العراقية، أن 68.4% يعانون من أعراض ضغوط ما بعد الصدمة، و5.4% منهم يعانون من الاضطراب الحاد وأن الإناث أكثر معاناة من الذكور، وأن 12.5% منهم لا يعانون من هذه الأعراض، وأن 84% منهم شاهدوا أحداثاً مؤلمة أثرت في حياتهم، و66% انفجرت أمامهم العبوات الناسفة، و46% منهم مشاهداتهم انفجار سيارة مفخخة، و43% سقطت على منازلهم أو أماكن عملهم القذائف، و36% منهم تم اغتيال أحد أفراد الأسرة المقربين منهم، و19% اقتحم منزلهم من قبل ميليشيات مجهولة، و14% تعرضوا للتهجير القسري، وأن الأفراد الذين تعرضوا لأكثر من 5 مرات للأحداث الصدمية كانوا أكثر معاناة من غيرهم. (مجيد، 2011)

أما على الصعيد المحلي فقد أجرى خالد المدني 2012 دراسة على عينة مكونة من 118 نازحاً من مدينة مصراتة أعمارهم تتراوح بين 15–70 سنة، منهم 95 ذكور، و23 أنثى، وأظهرت النتائج أن 78 فرداً منهم يعانون من اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة، أي بنسبة 66% من العينة الكلية، وإن نسبة الاضطراب لدى الإناث 87%، ولدى الذكور 61%، إلا أن نسبة الحالات الشديدة لدى الذكور أعلى منها لدى الإناث، إذ بلغت نسبتهم 17% من العينة الكلية، في حين أن الإناث بلغت 9%.(المدني، 2012)

ودراسة عادل سلطان 2014، التي أجريت على عينة مكونة من 540 طالباً، و761 طالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن ما نسبته 83.96 من عينة الإناث لديهن اضطراب متوسط مقابل 80.18 لدى عينة الذكور، وأن عدد الحالات التي تعاني من اضطراب من النوع الشديد ليس بكبير جداً بنسبة 4.38%، وكانت نسبة الحالات الشديدة لدى الإناث أعلى، حيث أن ما نسبته 5.51% من الإناث لديهن اضطراب شديد مقابل 2.77 % لدى الذكور.ويرى الباحث إن إجراء الدراسة بعد عامين من الحرب كان سبباً في انخفاض نسبة التعرض للاضطراب الشديد وفقاً لما جاء في الدليل التشخيصي العاشر 1992 أن معظم الحالات يتوقع أن تشفى أو أن الأعراض قد تظهر لدى البعض بعد أيام، أو أسابيع أو عدة أشهر، والبعض تظهر عليه بعد عدة سنوات، أو قد تظهر وتختفي. كما أظهرت الدراسة أن أفراد العينة الذين لديهم شهيدً في الأسرة أكثر معاناة ممن ليس لديهم شهيدً، وإن الأفراد الذين تعرض منزلهم للدمار أكثر معاناة من الاضطراب

من غيرهم ممن لم تدمر منازلهم، حيث كانت تظهر عليهم أعراض عدم التركيز، ومشاكل في النوم، والخوف المتكرر والضيق والقلق، وذلك عند تذكرهم لما حدث.(سلطان، 2014)

من هذه الدراسات ونتائجها يتضح أن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة يرتبط بالكوارث والحوادث الأليمة حيث إن البلدان التي عاشت هذه الكوارث شهدت شعوبها أحداثاً عنيفة عصبية مما عرضهم لخبرات نفسية صادمة، الأمر الذي يؤكد أن أثار الحرب لا تختلف من بيئة إلى أخرى وإنما النتيجة كارثية على كافة البيئات المعرضة لمثل هذه الأحداث، وعلى المستوى المحلي فإنه لا يختلف تماماً عن غيره فباستمرار أحداث العنف والحروب المتكررة نتوقع تزايد حالات اضطراب ضغوط مابعد الصدمة في جميع الأنحاء، على اعتبار تأثر جميع السكان بهذه الأحداث وخاصةً من يسكن المدن التي تتعرض بشكل مباشر لهذه الحروب، الأمر الذي يتطلب الاهتمام ببرامج الدعم النفسي للمتضررين.

نتائج البحث:

1- هناك ارتباط بين الكوارث كالحروب وأعمال العنف واضطراب ما بعد الصدمة.
2- انتشار اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بشكل واسع وهو لدى الإناث أكثر منه لدى الذكور.
3- انتشار أعراض اضطراب ضغوط مابعد الصدمة لدى المتعرضين للأحداث الصدمية بأنواعها المختلفة بشكل مباشر أشد ممن تعرضوا لها على نحو غير مباشر.
4- تختلف أعراض اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة باختلاف أنواع الأحداث الصدمية.
5- إن أعراض اضطراب ما بعد الصدمة قد لا تظهر بعد التعرض للحدث الصادم مباشرةً، وقد تظهر وتختفي بعد فترة من الزمن ثم تعاود مرة أخرى، وقد تستمر لفترة طويلة.
6- ترتبط اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة ببعض الأمراض السيكوسوماتية(أمراض جسمية نفسية المنشأ)، وخاصة إذا استمر التعرض للأحداث الصادمة فترة طويلة.

التوصيات:

يوصي البحث بالأتي:

1- الاهتمام ببرامج الدعم النفسي وخاصة في الأماكن التي تعرض سكانها للأحداث الصادمة.
2- التركيز على برامج التوعية من خلال وسائل الأعلام المختلفة، والمؤسسات التعليمية لاسيما الجامعية.

3- استحداث مراكز علاجية متخصصة لمساعدة من تظهر عليهم أعراض الصدمة في المجتمع الليبي.

4- تفعيل دور الإرشاد النفسي والتربوي والاختصاصيين الاجتماعيين داخل المؤسسات التعليمية للتعامل مع اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة، والحد منها.

المراجع:

1. أبودلو، جمال نادر. (2009): الصحة النفسية،ط1 ، دار أسامة للنشر، الأردن.
2. آدم، أميمة إسماعيل. (2016): اضطراب مابعد الصدمة لدى قوات شرطة الاحتياط المركزي بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير، جامعة الرباط الوطني، الخرطوم.
3. أسعد، يوسف ميخائيل. (1993): الشخصية المتكاملة، نهضة مصر للطباعة، القاهرة.
4. الحسين، أسماء عبدالعزيز.(2002): المدخل إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، السعودية.
5. الخواجة، عبدالفتاح محمد. (2010): الوحدة النفسية وعلاقتها باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد8، عدد1. 2011.
6. الشقماني، مصطفى، والفقي. (2006): أحداث الحياة والضغوط النفسية ودورها في الإصابة بالأورام السرطانية، المؤتمر السادس للأورام السرطانية، الزاوية، مجلة الساتل.
7. الكبيسي والاسدي. (2007): اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية لدى طالبات كلية التربية للبنات.
8. المدني، محمد. (2013): اضطراب ضغوط مابعد الصدمة لدى عينة من النازحين بمدينة مصراتة، دراسة ميدانية نفسية، كلية الآداب، جامعة مصراتة.
9. خليفة، وليد السيد، وسعد. (2008): الضغوط النفسية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي(المفاهيم – النظريات – البرامج) ، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية.
10. سلامة، ممدوحة. (1991): المعانة الاقتصادية وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة، مجلة دراسات نفسية، رابطة الاخصائيين المصرية، القاهرة، المجلد الأول.
11. سلطان، عادل مصطفى. (2014): اضطراب ضغوط التالية للصدمة بعد حرب 2011 وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلاب جامعة مصراتة، مجلة التربية، كلية التربية، الجامعة الاسمرية الإسلامية، العدد 3، 2017.

12. شاهين، محمد أحمد، وحمدي. (2007): العلاقة بين التفكير اللاعقلاني وضغوط مابعد الصدمة لدى عينة من طلبة الجامعة في فلسطين وفاعلية برنامج إرشادي عقلاني انفعالي في خفضها، دراسة على طلبة جامعة القدس المفتوحة.

13. عبد المعطي، حسن. (1994): ضغوط أحداث الحياة وأساليب مواجهتها، دراسة حضارية مقارنة بين المجتمع المصري والاندونيسي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد8.

14. عبيد، ماجدة بهاء الدين. (2008): الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، ط1 ، دار صفاء عمان.

15. عتيق، نبيلة. (2013): واقع علاج اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بتقنين إزالة الحساسية وإعادة المعالجة بحركات العينين بالجزائر، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر.

16. عودة، محمد محمد. (2010): الخبرة الصادمة وعلاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

17. كامل، محمد علي. (2004): الضغوط النفسية ومواجهتها، مكتبة ابن سينا للطباعة، القاهرة.

18. لمين، كوروغلي محمد. (2010): محاولة الانتحار عند المراهق بعد تعرضه لصدمة فشل – الأسباب – وإستراتيجية التكفل النفسي، رسالة ماجستير، الجزائر.

19. مجيد، سوسن شاكر. (2011): اضطرابات الضغوط مابعد الصدمة التي يعاني منها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية، مجلة الفتح، العدد 47، جامعة بغداد.

20. محمد، أميرة أحمد. (2017): تأثير اضطراب كرب مابعد الصدمة على بعض الاضطرابات النفسية لدى سكان مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدراسات النفسية، العدد الرابع.

21. مخيمر، عماد محمد. (1997): الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، المجلة النفسية للدراسات النفسية، مكتبة الانجلو، القاهرة.

22. هدى، لكحل وذنو. (2014): الصدمة النفسية عند ضحايا الصدمة الدماغية، رسالة ماجستير، جامعة سطيف الجزائر.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

إدمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب

د. احمد على الهادي الحويج
قسم التربية وعلم النفس
بكلية الاداب – الخمس /جامعة المرقب
Dr.ahmedali75@gmial.com

مقدمة:

شهدت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات خلال السنوات الأخيرة تطورات سريعة وتأثيرات مباشرة على نمط الحياة الإنسانية على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، ويمكن وصف عصرنا الحالي بأنه عصر ثورة المعلومات والاتصال الجماهيري ، فقد اصبح العالم بفضل وجود شبكة الانترنت وكأنه قرية واحدة من حيت توفر المعلومات عن كل تفصيل الحياة، وبما يوفره الانترنت اصبح من السهولة الاتصال والتواصل مع اي شخص وسماع صوته ورائيته اينما كان كما انه من خلال شبكة الانترنت اصبح من المقدور الحصول على اي معلومة في اي مجال من مجالات الحياة وذلك من خلال البحث في المحركات البحثية والمكتبات الرقمية الضخمة التي توفرها الشبكة ، كما ان شبكة الانترنت اسهمت في توفير وتسهيل الكثير من الخدمات كالخدمات التجارية والتسويق والتسوق وسهولة الوصول الى اي خدمة او منتج اي كان نوعه ومكانه ، ولكن وكما ان لكل تكنولوجيا جديدة ايجابياتها فانه قد يصاحب استعمالها الخاطئ سلبيات ومشاكل فالثورة التي احدثتها شبكة الانترنت في عالم الاتصالات والتواصل وتخطيها لكل الحدود الجغرافية للمجتمعات المختلفة وفرت لأي مستخدم لها امكانية التعرف والتواصل مع اي شخص في اي مكان في العالم ، وذلك من خلال استخدامه لمنصات التواصل الاجتماعي المختلفة التي توفرها الشبكة مثل الفيس بوك والتوتير و اليوتيوب وهذا قد يكون وفر بديل للبعض على الاتصال بمحيطهم المكاني وعلى علاقاتهم الاجتماعية القائمة على عملية الاتصال الشخصي والتي تتم عبر التقابل بين الاشخاص وجه لوجه مثل علاقة الشخص بأفراد اسراته و اقاربه وأقرانه وجيرانه ، وخصوصاً ان شبكة الانترنت ومن خلال عالمها الافتراضي توفر لمستخدمها البدائل لإمكانية الانتقاء بما يتماشى مع وميوله واهتماماته مما قد يكون سبب في انعزاله عن محيطه الاجتماعي خصوصاُ في حالة افراطه في استخدامها ، وهذا ما اشار

اليه محمد النوبي بقوله (ان استخدام الانترنت لمدة طويلة من الوقت سيؤدي الى عزل الفرد عن مجتمعه ، كما يؤدي الى تدني تفاعله الاجتماعي مع افراد الاسرة وتقلص عدد الاصدقاء وقد يؤدي الى فقدان مهارات الاتصال الايجابي ، بالإضافة الى الشعور بالعزلة الاجتماعية وتضاؤل فرص التعبير وتحقيق الذات مما يجعله يشعر بعدم القدرة على ضبط الاحداث والتحكم فيها ومن ثمة يفقد الثقة في نفسه وتترسخ لديه القيم السلبية) (محمد ، 2010 :65) ، وهذا ما اكدت عليه ايضاً ساري 2005م والتي ترى ان هناك العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية التي تناولت تأثير الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على عملية الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الامريكي والتي بينت معظمها الى وجود تراجع ملحوظ في علاقات الشباب الاجتماعية وفي زيارتهم لأقاربهم ، وكذلك اكد الحبي 2010 من خلال دراسة قام بها ان الانترنت اثر على وظائف الاسرة وعلاقاتها الاجتماعية حيث ان الاسرة لم تعد تجتمع لقضاء الوقت معاً كما ادى الى قلة اجتماع افراد الاسرة لمشاهدة البرامج الترفيهية او الخروج من المنزل للقيام بزيارات اجتماعية او التنزه .

وكما اشارت الاراء السابقة ان الافراط في استخدام الانترنت وإدمانه يؤدي الى ابتعاد الفرد عن محيطه الاجتماعي وانعزاله عنه ووقوعه في دائرة السلوك اللا سوي وحدوث خلل في العلاقات بين افراد الاسرة والمجتمع حيث (تمثل العزلة الاجتماعية مظهراً من مظاهر السلوك الانساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين اذ انها تشير الى عدم قدرته على الانخراط في علاقات اجتماعية او على مواصلة الانخراط فيها ، وعلى تقوقعه او تمركزه حول ذاته وانفصاله عن ذوات الاخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين اعضائها او الاغتراب فيما بينهم مع غياب العلاقات المتكاملة اجتماعياً (محمد ، 2000 : 193) ، ومن خلال ملاحظة مجتمعنا الليبي اصبح واضح مدى اتساع انتشار استخدام الانترنت بين الشباب فهذا بدوره قد يكون سبب في الانعزال اجتماعياً لمدمني استخدامه .

مشكلة البحث :

اصبح استخدام الانترنت في حياتنا من الامور الهامة فهو احدث تغير هائل في مجال الخدمات والمعرفة والترفيه فمن خلالها أصبحت كل العلوم ومعارف متوفر لكل شخص ، كما انه ومن خلال منصات التواصل الاجتماعي المختلفة التي يوفرها الانترنت خلق لمستخدميه فرصاً كثيرة ومتعددة للتواصل وتبادل الافكار ومناقشة القضايا والتعارف وعقد صدقات وعلاقات بدون قيود وحدود واضحة ، ومن خلاله اصبح الفرد قادراً على تكوين علاقات افتراضية قد تغنيه احيانا عن علاقاته الشخصية في واقعه الاجتماعي المحيط به ، الا ان الافراط في استخدام الانترنت يعد مشكلة لابد من ان تواجه فقد اوضحت دراسات مثل دراسة الحوسني 2011 م ودراسة قواسمية 2016م ان ادمان الانترنت لا يقل خطورة عن ادمان المخدرات وان الانترنت يمثل مشكلة كبيرة للشخص المدمن وما يصاحبه من العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية ، وانه مشكلة يتولد من خلالها حالة من العزلة لدى الفرد وانفصاله عن عالمه ومحيطه الاجتماعي وحدوث حالة من التفكك والتباعد الاسري والاجتماعي لديه ، وعليه تسعى هذه الدراسة الى التعرف على علاقة ادمان الانترنت بالعزلة الاجتماعية لدى فئة الشباب داخل البيئة التي تستهدفها الدراسة ، ويمكن صياغة تساؤلين رئيسين ستعمد الدراسة للإجابة عليهم وهي :

– هل توجد علاقة ارتباطية بين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى طلبة جامعة المرقب

– هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في ادمان الانترنت بين طلبة جامعة المرقب تعزى لمتغير الجنس

اهداف الدراسة :

– التعرف على طبيعة العلاقة بين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى طلبة جامعة المرقب

– معرفة درجة الفروق بين الذكور والأناث من طلبة جامعة المرقب في درجة ادمان الانترنت

اهمية الدراسة :

تعد الدراسة بمثابة نافذة مطلة على واقع الشباب الليبي حتى ولو على نطاق بيئة مكانية محدودة وذلك في ظل التطورات التكنولوجية وانتشار استخدام مواقع الانترنت ومحاولة الكشف عن مدى اثر هذه التكنولوجيا على الصحة والسلامة النفسية لدى الشباب وهو المكون الأهم من

مكونات المجتمع ، وإلقاء مزيد من الضوء على ظاهرة ادمان الانترنت على مستوى البيئة المحلية ، ولفت انتباه المهتمين والمختصين الى الاثار السلبية الناتجة عن الإفراط في استخدام الانترنت ادمانه ، كما ان الدراسة تقوم بالتحقق من الخصائص السيكومترية للأدوات المستخدمة في الدراسة بحيث يمكن الاستفادة منها في دراسات لاحقة، وأيضا العمل على الوصول الى مجموعة من النتائج يتم على اثرها وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات قيمة علمية.

حدود الدراسة :

- **الحدود المكانية:** وتمثلت في مجموعة من كليات جامعة المرقب الواقعة داخل نطاق مدينة الخمس.
- **الحدود الزمانية :** طبقت هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2019- 2020 م
- **الحدود بشرية:** وتضمنت مجموعة من طلبة مرحلة التعليم الجامعي وعددهم 100 طالب .

مفاهيم الدراسة :

ادمان الانترنت : هو استخدام الشخص المفرط للانترنت وعدم قدرته على التخلي عنه ، ويكون هذا الاستخدام لإشباع حاجة او لغير ذلك ، مع الميل الى زيادة ساعات الاستخدام مما يؤدي الى تقليل من تفاعله الاجتماعي مع الاخرين ويعطل مصالحه وواجباته .

العزلة الاجتماعية : هو انعزال الفرد عن الاخرين وعدم الاتصال بهم وعدم الانضمام لهم ، والبقاء في اغلب الاوقات منفرداً وحيداً والإحساس بعدم الارتباط بمعايير المجتمع وثقافته .

الاطار النظري

اولاً : مفهوم ادمان الانترنت :

كان اول ظهور لمصطلح ادمان الانترنت عام 1995 م عندما نشر اونيل Aoneel مقالة بعنوان (ادمان الحياة على شبكة الانترنت) ، والتي نشرت في صحيفة newYorkTimes وتبعه اقتراح ايفان جولد برج Ayvan Gold Burg عام 1995م بأن ادمان الانترنت هو اضطراب مميز بالفعل ومنذ ذلك ظهرت مصطلحات عديدة تؤكد وجود هذا وجود نوع من الادمان منها (ادمان الانترنت ، الاستخدام المرضي للانترنت ، الاستخدام القهري للانترنت ، اعتمادية الانترنت ، هوس الانترنت) (العميصي ، 2010 : 20) .

ولقد تعددت التعريفات التي تطرق فيها اصحابها لوضع مفهوم محدد لمصطلح ادمان الانترنت فيقول حسن عبدالسلام الشيخ ان الادمان هو متلازمة الاعتماد النفسي للمداومة على ممارسة سلوك ما لفترات طويلة والإلحاح والهروب والانسحاب من الواقع العقلي الى واقع افتراضي ويكون السلوك في هذه الحالة قهرياً عنيداً ومشتتاً بحيث يصعب الاقلاع عنه دون معانة علاجية للتغلب على الاعراض الإنسحابية ، وإدمان الانترنت هو سلوك اعتمادي يدفع الشخص الى المداومة على ممارسة التعامل مع شبكة الانترنت لفترات طويلة يقضيها على مواقع ذات جاذبية للفرد مما يشكل ضرر عليه وعلى علاقاته الاجتماعية (الشيخ ، 2011 : 103) ، ويرى مونيك هيلفر Mounik Hilveir ان المدمن على الانترنت هو الشخص الذي يقضي نحو 35 ساعة اسبوعياً متصفحاً للشبكة خارج اوقات العمل وهو الوقت المخصص في الاساس للراحة والتفوق للحياة اليومية العادية (ابو العينين ، 2014 : 87) ، ويقول شارلتون Sharloun ان ادمان الانترنت حالة من الاستخدام المرضي والغير التوافقي التي تؤدي الى العديد من المظاهر مثل الاعراض الانسحابية (الرفاعي ، 2011: 337)، كما تعرف امل ناظم الادمان هو الاعتياد على شيء ما وعدم القدرة على تركه وإدمان الانترنت مثل ادمان أي شيء اخر وهو الافراط في استخدام الانترنت والاعتماد عليه اعتماد تام والشعور بالاشتياق لها فيما لو منع منه بحيث يصبح الشغل الشاغل لشخص هو استخدامه ويصبح اسيراً له (امل ناظم ، 2011: 111) وما يمكن ان يلاحظ من خلال التعريفات السابقة انها اشتركت في ان الادمان هو الاعتياد والاعتماد والمداومة على شيء وصعوبة التخلي عليه وان ادمان الانترنت اضطراب قهري ناتج عن استخدام الانترنت بشكل مفرط دون التحكم في الوقت المحدد لاستخدامه بحيث يودي ذلك الى اضرار نفسية واجتماعية لمستخدمه .

المعايير المعتمدة لتشخيص الادمان على الانترنت :

تؤكد الدراسات ان الاستخدام المفرط للانترنت يسبب اضطرابات اكلينيكة يستدل عليها بالاتي:

– **التحمل** : اي الميل الى استخدام الانترنت لوقت اطول لإشباع الرغبة نفسها كانت تشبعها من قبل ساعات اقل .

– **الانسحاب** : أي المعاناة من اضطرابات نفسية وجسمية عند انقطاع الاتصال بشبكة الانترنت ومنها التوتر النفسي والحركي كالقلق والعصبية الزائدة

– **الصراع** : ويشير الى الصراعات التي تدور بين مدمن الانترنت والمحيطين به كالصراع البيئي والشخصي والصراعات والتضارب بين اصراره على استخدام الانترنت وبين غيرها من الانشطة الاخرى كالعمل والحياة الاجتماعية والدراسية او الصراع الذي يدور داخل الفرد ذاته وهو الصـــراع النفسي المتعلق باستخدام الانترنت والذي يتمثل في الاستمرار او التوقف وخاصة عندما تنشأ مشكلات عن استمراره في استخدام الانترنت

– **الانتكاس** : ويقصد به الميل الى العودة مرة اخرى والاندفاع بشكل مفرط لاستخدام الانترنت

– **تعديل وتغير المزاج** : وتشير الى الخبرة الذاتية المكتسبة يشعر بها الفرد كنتيجة للاستخدام بشكل متواصل ويمكن ادراكها كإستراتجية يستخدمها في المواجهة لكي يتحاشى الأثار المترتبة على افتقاد استخدامه

– **الســيطرة او البروز** : ويقصـــد به ذلك الذي يحدث عندما يصبح الانترنت اهم الانشطة وأكثرها قيمة في حياة الفرد ويســـيطر على تفكيره ومشاعره حيث يتضح الانشغال البارز او الزائد وينتابه الشعور باللهفة للقيام بهذا النشاط (العصيمي ، 2010 : 29)

النماذج المتاحة لتفسير سوء استخدام الانترنت :

أ– **النموذج السيكوديناميي** : يتفق اصحاب الاتجاه السيكودينامي على ان معظم سلوكنا محدد ولأيتم اختياره بحرية ، بل هو محدد بواسطة قوة نفسية وأن هذه القوى تعمل بشكل لاشعوري وان هـــذه القوى تتـــأثر بخبرات الطفولة ، وقد اوضـــح فرويد ان الحيل اللاشـــعورية او الميكانزمات الدفاعية هي اليات او وسائل للدفاع ضد مخاطر القلق ولكنها تسهم فيما بعد بشكل او اخر في حدوث الاعراض المرضية من خلال انكار او تزييف او تحريف الواقع ، والشعور هو مستودع لكل الرغبات المحيطة وهو ما قد يؤدي الى تعطيل حل الصراع او حل المشكلات بطريقـــة نـــاجحة ويكون البديل هو ظهور الاعراض المرضـــية ، ويمكن القول ان الاتجاه السيكوديناميي يرى ان سوء استخدام الانترنت هو استجابة هروبية من الإحباطات ورغبة في الحصول على لذة بديلة مباشرة لتحقيق الاشباع وأيضا الرغبة في النسيان ، كذلك فأن الافراط

في اســـتخدام ميكانزم الانكار هو ايضاً مؤشر على سوء استخدام الفرد للانترنت (بشرى ، 2007 : 15) .

ب – النموذج السلوكي : تؤكد النماذج السلوكية على ان كلاً من انماط السلوك السوية والشاذة يتم اكتسابها من خلال التعلم وعلى النقيض من النماذج البيولوجية او السيكوديناميةالتي تنظر الى الاضطرابات السلوكية كأعراض لمرض وخلل بيولوجي او صراعات نفسية ، فأن النماذج السلوكية لا تهتم بالأسباب الاساسية للاضطراب بل تهتم بالسلوك الظاهري ، ويرى اصحاب التوجه السلوكي ان السلوك يتحدد بواسطة البيئة التي يعيش فيها الشخص ويكتسب منها سمات سلوكية معينة ، وان سوء استخدام الانترنت نمطاً من التعود الخاطئ الناتج عن توافر دوافع وظروف معينة تهيئ الشخص للانخراط في استخدام الانترنت مثل الشعور بالفراغ او الوحدة او التوتر النفسي والاكتئاب او مواجهة مشكلات شخصية او اسرية ، وما يعقب ذلك من شعور بالارتياح عند الانغماس في النشاطات والممارسات التي تحفل بها شبكة الانترنت والتي تمثل للشخص نوعاً من التدعيم الايجابي كالشعور باللذة والإثارة والتسلية والفضول والاهتمام التي تشبعها برامج مثل الالعاب او المواقع الإباحية او الدردشة (اسامة ، 2000 : 22) .

ج– النموذج المعرفي : لقد نشـــأ هذا التوجه لدراســـة السلوك كرد فعل لضيق وجهة النظر الخاصة بالسلوكيين وتصور ان فهم سلوك الانسان ممكن ان يقوم فقط على تحديد الظروف البيئية التي من شأنها ان تثير السلوك او تواصله او تعمل على تكراره وهو امر يتغاضى عن كثير من المجاملات المثيرة لسلوك الانسان ، فالناس تخطط وتتخذ القرارات وفقاً لما يتذكرونه من معلومات وهم لا يســـتجيبون تلقائياً لأي مثير يقع على حواسهم ، بل هم يختارون انتقائياً من بين عديد من المثيرات التي تتطلب الانتباه اليها قبل قيامهم بالاســـتجابة ، لذلك فالعمليات المعرفية لا ينبغي تجاهلها عند دراســـة السلوك الانساني ، حيث ان الاستجابة الانفعالية لدى شـــخص ما تتوقف على ما اذا كان هذا الشخص يدرك الاحداث على انها اضافة او حدث او تهديد بالنسبة لشخصه ، لذا يرى فينخل Fengl ان من يقضون اوقات طويلة امام الانترنت بدلا من قضـــائها مع اسرهم يكون لديهم اساليب معرفية شاملة مكونة من العديد من المهام ،

وعادة ما يستخدمون الانترنت كنقطة اساسية لكل انماط تواصلهم مع العالم (جمعة ، 2001 : 201) .

د. النموذج الثقافي الاجتماعي : يؤكد انصار هذا المنظور على ان هناك عوامل ثقافية فعالة في نطاق كل مجتمع تحدد السبب في ان انماط سلوكية معينة تكون سوية وأنماط اخرى تكون غير سوية ، حيث ان السلوك الانساني يتم النظر اليه في ضوء الجنس والعمر والسلالة والدين والمســـتوى الاقتصادي والاجتماعي فقد وجد ان نسبة 70–80 % من المستخدمين للانترنت من الرجال الامريكان البيض مثلا ونادراً ما يذكر الباحثون ذلك مما جعل النتائج يشوبها الشك وعدم اليقين كذلك فأن معظم مسيء استخدام الانترنت من المتزوجين ، كذلك اشار البعض الى ان ظروف الشـــدة وعدد من الاحداث الحياتية المثيرة للمشقة من الممكن ان تؤدي الى سوء اســـتخدام الانترنت اي ان العوامل النفسية الاجتماعية ممكن ان تكون ضواغط على الفرد او تحميه او تقيه من التعرض للمشكلات (حسين ،2003 : 39)

هـــــ – الاتجاه التكاملي : يرى اصحاب هذا الاتجاه ان سوء استخدام الانترنت يكون نتيجة لعدة عوامل مهنية (شـــخصية ، انفعالية ، انفعالية ، اجتماعية ، بيئية) تجعل لديه الاستعداد والاســـتهداف لذلك ، فقد وجد ان الذكور يلجئون لاســـتخدام الانترنت للشعور بالقوة والمكانة والســـيطرة والمتعة ولاشك ان هذا يجعلهم يدخلون على مواقع لإشباع هذه الحاجات فنجدهم اكثر دخولاً على مواقع مصـــادر المعلومات والألعاب خاصـــة العدوانية وحجرات الدردشـــة الجنسية الصريحة والأفلام الخليعة ، اما الاناث فهم اكثر دخولاً على مواقع الدردشة من اجل عقد صـــداقات من نفس الجنس او مع الجنس الاخر لإشـــباع الحاجة للحب والمشـــاركة الاجتماعية، كما ان هناك سمات شخصية تجعل الفرد ينزلق الى سوء استخدام الانترنت كتقدير الذات المنخفض والشـــعور بالنقص والرهاب الاجتماعي والعزلة الاجتماعية ، كذلك وجد ان من لديه تاريخ مرضي سابق هم اكثر عرضة لسوء استخدام الانترنت كالأفراد الذين يعانون من القلق والاكتئاب ومدمني الخمور والعقاقير ، ايضاً من يعاني من ضغوط في حياته سواء كانت شخصية او أسرية او مهنية او دراسية هو اكثر عرضة لسوء استخدام الانترنت ، كذلك خبرات الطفولة الســـيئة وأســـاليب المعاملة الو الدية الخاطئة هي ايضـــاً من مؤشرات سوء

اســـتخدام الانترنت فالخوف الزائد على الابناء او عقابهم المستمر والتوبيخ تجعلهم يحاولون التحرر من هذه الضوابط من خلال الانترنت (بشرى ، 2007 : 18-19) .

أعراض إدمان الإنترنت:

هناك مجموعة من اعراض يمكن ان يتصف بها من يستخدم الانترنت بصورة مفرطة وهي :

1- زيادة عدد الساعات أمام الإنترنت بشكل مطرد وتتجاوز الفترات التي حددها الفرد لنفسه .

2- التوتر والقلق الشديدان في حال وجود أي عائق للاتصال بالشابكة تصل إلى حد الاكتئاب إذا ما طالت فترة الانقطاع والإحساس بسعادة وراحة نفسية حين يرجع إلى استخدامه .

3- إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية والوظيفية بسبب استعمال الشابكة ، والانشغال والتكلم عن الإنترنت في الحياة اليومية ، والإفراط في استعماله رغم المشاكل التي يسببها ذلك .

4- استمرار استعمال الإنترنت على الرغم من وجود بعض المشكلات مثل فقدان العلاقات الاجتماعية والتأخر عن العمل.

5- القيام من النوم بشكل مفاجئ والرغبة بفتح البريد الإلكتروني و رؤية قائمة المتصلين ورسائلهم ليه (ويكيبديا، الموسوعة الحرة).

آثار الإدمان على الإنترنت:

أ- **الآثار الصحية:** هناك مجموعة من الاثار الصحية التي يسببها الاستخدام المفرط للانترنت منها أضرار تصيب العين نتيجة للإشعاع الذي تبثه شاشات الحواسيب والهواتف ومشكلات اخرى تصيب العمود الفقري والرجلين نتيجة الجلوس لمدة طويلة وايضاً أضرار تصيب الأذنين لمستخدمي مكبرات الصوت بالإضافة للإصابة للبدانة وما تسببه من أمراض مرافقة.

ب- الآثار النفسية: من المشكلات النفسية لإدمان الانترنت الدخول في عالم افتراضي وهمي بديل تقدمه شبكة الإنترنت مما يسبب آثاراً نفسية هائلة حيث يختلط الواقع بالوهم، كما تقل مقدرة الفرد على خلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش من خلال ابتعاده عن واقعه المحيط (العباجي، 2007: 86-87) .

جـــ- الآثار الاجتماعية: مع هذا الغزو المعلوماتي الهائل يؤدي الافراط في استخدام الانترنت الى حدوث اختلال في الهوية الثقافية والعادات والقيم الحياتية وضعف الرقابة الأسرية على

الأبناء والتفكك والتصدع الأسري و انسحاب ملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة الاجتماعية وخسارة الاصدقاء (حسين 2006: 103).

ثانياً: العزلة الاجتماعية

تعتبر العزلة الاجتماعية خبرة وجدانية ضاغطة يمر بها الفرد تؤثر كثيراً على شخصيته وعلى علاقاته بمحيطه الاجتماعي ، حيث يميل فيها الى التباعد وعدم الانسحاب من المشاركات الاجتماعية ، فهي تشير الى انخفاض قدرة الفرد على التفاعل الاجتماعي الفعال الذي يشمل شبكة علاقات اجتماعية ناجحة ومشبعة له ، فظاهرة العزلة الاجتماعية من الظواهر التي تؤثر على الافراد على الصعيدين الشخصي والاجتماعي في وقت واحد ، ذلك ان العلاقة بين ماهو شخصي وما هو اجتماعي علاقة وثيقة فكل ماهو شخصي له اصول وجذور اجتماعية وكل ماهو اجتماعي له اثار وانعكاسات شخصية ونفسية .

ولقد اهتم الكثير من الباحثين بمفهوم العزلة الاجتماعية وعملو على تعريفه اصطلاحياً ، فعرفها الجبلي 1987م انها محصلة عدم توافق الفرد في علاقاته الاجتماعية سواء في محيط الاسرة وخارجها اذ يفقد الفرد الشعور بالانتماء لجماعة الرفاق مما يؤدي ذلك إلى انسحابه من الفعاليات التي تقود للتفاعل الاجتماعي (الجبلي ، 1987 : 181) ، وعرفها قشقوش 1993 بأنها شعور الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص وموضوعات مجاله النفسي الى درجة يشعر معها بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانب الاخرين (قشقوش، 1993: 130) ، كما يعرفها محمد 1990 م بأنها مدى ما يشعر به الفرد من وحدة وانعزال عن الاخرين والابتعاد عنهم وتجنبهم وانخفاض معدل تواصله معهم وقلة عدد معارفه مما يؤدي الى ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي اليها (محمد، 2000 : 192) ، وعرفها الرواجفة 2004 م بأنها خبرة غير سارة تسبب احساسا مؤلماً وغير مرغوب فيه يتعايش معه الفرد وتمثل ادراكاً ذاتياً يتمثل بوجود نقص في العلاقات الاجتماعية سواء كمياً حيث لا يوجد العدد الكافي من الاصحاب والأصدقاء او نوعياً مثل نقص المحبة والألفة والتواد مع الاخرين مما يجعلهم يعانون من مصاعب مختلفة بالاندماج والمحبة والارتباط بالآخرين (الرواجفة ،2004 : 13) .

يمكن القول ان العزلة الاجتماعية هي حالة من الاضطراب وسوء التوافق يكون ظاهرها انسحاب الشخص عن محيطه الاجتماعي سوء الاسرة او الاقارب او الاصدقاء والأقران الى عالمه الشخصي والمتكون من بدائل قد يكون مادي او افتراضي ويكون هذا الانعزال او الانسحاب متدرج من القليل الى الشديد .

ولقد فسر الباحثون متغير العزلة الاجتماعية وعملية حدوثها كلاً حسب المدرسة التي ينتمي اليها فيرى روائد مدرسة **التحليل النفسي** ان الشعور بالعزلة يمثل حالة الكبت للخبرات المحيطة في اللاشعور والتي اكتسبت خلال مرحلة الطفولة المبكرة على اثر الفشل في الحصول على الدفء العاطفي والعلاقات الحميمة مع الاخرين وإحباط حاجته الى الانتماء ، اما ادلر فيرى ان شعور الفرد بالعزلة يرجع الى اساءة الوالدين له في طفولته او حرمانه من الحب والعطف والتشجيع مما يؤدي الى شعوره بالنقص نظراً لافتقاره الى عامل الشعور الاجتماعي ، ويرى سولفيان ان العزلة الاجتماعية ترجع الى زيادة حرمان الفرد في طفولته من إشباع حاجته للحب والأمن والرعاية من الكبار مما يؤدي الى اضطراب علاقته الشخصية المتبادلة (محمد ، 2000 : 194)، وترى هورني ان الفرد حينما يخفق في محاولاته للحصول على الدفء العاطفي والعلاقات المشبعة فانه سوف يعزل نفسه ويبتعد عنهم وبالتالي يرفض ان يربط نفسه بهم وان هناك ثلاث نزعات عصابية تبني وفق تعامله مع الوالدين ومدى شعوره بالأمان والدفء في علاقته معهم وهي ان تكون مع الناس او يتحرك بعيداً عن الناس او يتحرك ضد اشباع حاجاته النفسية والاجتماعية

اما **السلوكيون** فأنهم يؤكدون على حدوث صراع بين العمليات المؤدية الى النشاط والعمليات المؤدية الى الكف نتيجة عدم قدرة الفرد على ترك الاستجابات الاشتراطية القديمة التي تعملها منذ طفولته على اثر الخبرات غير المناسبة التي مر بها في بيئته مما يؤدي الى تكوين عادات غير مناسبة لديه لا تساعده على ان يحيا حياة فعالة ناجحة مع الاخرين ، كما تعوقه عن تعلم استجابات او انماط سلوكية اكثر مواءمة في علاقته مع الاخرين (محمد ، 2000: 194)

امـــا المدرسة **المعرفية** تفترض ان اعادة البناء المعرفي يعتمد ولو جزئياً على الطريقة التي يفسر بها الافراد البيئة المتواجدون بها ، وينظر المعرفيون للتكيف السلبي بأنه فشل الفرد في

اســـتيعاب وتنظيم الخبرات الحسية العقلية التي يمرون بها ، فالسلوك غير التكيفي هو نتاج التفكير غير الوظيفي (الرواجفة ، 2004 : 56)

يرى اصـــحاب الاتجاه **التكاملي** ان انعزال الفرد لمحيطه الاجتماعية يكون نتيجة لعدة عوامل شخصية و معرفية و اجتماعية و بيئية تجعل لديه الاستعداد والاتجاه نحو العزلة الاجتماعية ، فقد يكون الانعزال سببه في عدم القدرة الفرد على التكيف مع محيطه نتيجة لخبرات صادمة في الفترات الاولى من عمره ، وقد يكون لاكتســـابه لســـلوكيات خاطئة اثناء عملية التنشئة الاجتماعية ، كما ان هناك ســـمات شـــخصـــية تجعل الفرد ينعزل عن محيطه كتقدير الذات المنخفض والشعور بالنقص والرهاب الاجتماعي وسوء التوافق كذلك وجد ان من لديه تاريخ مرضي سابق هم اكثر عرضة للعزلة الاجتماعية كالذين يعانون من القلق والاكتئاب ومدمني الخمور والمخدرات .

ويذكر القرني 2011 م بعض الاسباب المؤدية للعزلة الاجتماعية وهي :

– انعدام الثقة بالنفس وفقدان الامل وعدم الرضـــا عن الحياة وغياب العلاقات الحميمة مع الاخرين مما يجعل الشاب عرضة للإهمال.

– الاصـــابة بالاكتئاب والعزلة والانســـحاب والانطواء والقلق الاجتماعي وعدم القدرة على الدخول في حوارات مباشـــرة مع المحيطين مما يدفع الشباب الى اللجوء الى مواقع التواصل الاجتماعي للتعويض اهمال الاهل والأصدقاء (القرني ، 2011 : 102)

الانترنت والعزلة الاجتماعية

بـــداء في الاونـــة الاخيرة ملاحظـــة الدور الخطير الذي يلعبه الانترنت في عزل الافراد اجتماعياً وتفكيك العلاقات بين الافراد فى الاســـرة الواحدة ، فغالبية الاشخاص يقضون وقت طويـــل في التعـــامل مع الكمبيوتر والانترنت ما يؤدي الى العزلة عن الاخرين خلال فترة الاستخدام ، وكما يقال ما زاد عن الحد انقلب الى الضد فأن الاستخدام المفرط للانترنت والذي يصـــل بصاحبه الى حالة من الادمان بمفهومه النفسي والبيولوجي والتي اتبثها Kimberly Yong من خلال ابحاثه السريرية عام 1996 م والتي قام من خلالها بنشر تقرير لدراسة حالة ســـيدة عانت من ادمان الانترنت وكان مشـــابه بأعراضه العامة للإدمان على الكحول ، وما

لاشك فيه ان عملية ادمان الانترنت ترتكز على عملية التفرد والانعزال عن المحيط الشخصي المادي ســـواء الاسرة او الاصدقاء او الجيران والبقاء في حالة اتصال مع عالم افتراضي من خلال شـــبكة الانترنت سواء كان ذلك عن طريق استخدام جهاز كمبيوتر او هاتف محمول ، وهذا بدوره يعد مشكلة اخرى تضاف الي مشكلة الادمان فالعزلة الاجتماعية في ابسط معانيها هي الانفصـــال عن الاخرين ســـواء كان ذلك بوعي او بدون وعي وهي تجنب أي شكل من اشـــكال الاتصـــال ، قد تكون عملية انعزال الشخص برغبة منه في بادي الامر إلا انها ومع مرور الوقت ومن خلال عملية التعود تأخذ صورة السمة وتتكون لديه مظاهر اضطراب مثل حب البقاء وحيدا وتجنب الاتصـــال بالآخرين ، وهنا تصـــبح العلاقة مابين ادمان الانترنت والعزلـــة الاجتمـــاعية علاقة تبادلية بمعنى انها علاقة تأثير وتأثر فكل ما زاد الادمان زادت العزلة وكل ما زادت العزلة زاد التوجه الى استخدام الانترنت كبديل للاتصال الشخصي وزاد بذلك الادمان على الانترنت .

الدراسات السابقة :

ويعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذو اهمية وقيمة علمية حيث يساعد الباحث على تكوين خلفية معرفية بطيعة العلاقات مابين ابعاد دراسته ومتغيرات اخرى مما يمكنه من وضع احتماليات لنتائج دراسته وصياغة فروض لها ، وقد اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات كدراسة الحوسني 2011 م والتي هدفت الى التعرف على العلاقة بين ادمان الانترنت وكل من الاكتئاب والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، وتألفت عينة الدراسة من 346 طالب وطالبة ، وتكونت ادوات الدراسة من مقياس الادمان على الانترنت ومقياس العزلة الاجتماعية وقائمة بيك للاكتئاب ، ولقد اتبثت نتائج الدراسة ان نسبة 49% يصنفون كمدمنين للانترنت كما بينت النتائج ان هناك علاقة ايجابية بين الادمان على الانترنت والعزلة الاجتماعية .

ودراسة كاظم نور 2013 ، التي تناولت دراسة الإشباعات المتحققة عبر مواقع الانترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 400 طالب ، ولجمع البيانات تم استخدام مقياس الإشباعات المختلفة عبر الانترنت ومقياس العزلة الاجتماعية

، وبينت نتائج ان العينة تتمتع بمستوى عال من الاشباعات المحققة عبر الانترنت كما توجد فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث وان افراد عينة يتصفون بالعزلة الاجتماعية .

ودراسة عبير 2015م والتي تناولت البحث في العلاقة بين استخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية للطالبة الجامعية عن افراد اسراتها وأقاربها المحيطين بها وطبقت على عينة قوامها 375 طالبة واستخدم بالدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة ، وقد توصلت الدراسة الى ان لاستخدام الانترنت تأثير متوسط على عزلة افراد العينة عن اسرهم وأقاربهم وتوافق المبحوثين على ان الانترنت اصبح جزء رئيسي من نمط حياتهم اليومي وعدم قدرتهم على الاستغناء عنها.

وأيضا دراسة قواسمية 2016 ، والتي هدفت الى الكشف عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة العزلة لدى طلبة الجامعة وذلك من خلال القيام بدراسة على عينة عددها 250 من مستخدمي الفيسبوك في جامعة تبسة ، وتم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد خلصت الدراسة الى نتيجة وهي ان موقع الفيسبوك يؤثر على عملية الاتصال الشخصي لمستخدميه حيث وجدنا ان اغلبية افراد العينة يفضلون التواصل مع اقاربهم وأصدقائهم عبر الموقع بدل من الالتقاء بهم وجه لوجه وهذا ما ادى الى انعزالهم عن المحيط الاجتماعي .

وكذلك دراسة مؤيد وآخرون 2020 م ، وهدفت الدراسة الى البحث في اضطراب ادمان الانترنت لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لديهم والكشف الفروق مابين الجنسين من حيت الادمان والعزلة ، وطبقت الدراسة على عينة بلغت 200 طالب جامعي وتم استخدام مقياس اضطراب الادمان الانترنت ومقياس العزلة الاجتماعية وتوصلت الدراسة في نتائجها الى ان عينة البحث تتصف باضطراب الادمان على ألانترنت وان عينة البحث اتصفت بالعزلة الاجتماعية كما انه لا توجد فروق ذات قيمة مابين الذكور والأنات على مقياسي الدراسة .

من خلال العرض السابق لمجموعة الدراسات السابقة يتبين انها تهدف للكشف عن العلاقة مابين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية لدى فئات من الشباب لمجموعة من المجتمعات غير مجتمع الدراسة الحالية وهذا ما يحسب للدراسة الحالية انها قد تكون من اولى الدراسات التى تبحث في العلاقة مابين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية في بيئتها ، كما ان كل الدراسات عمدت على استخدام المقاييس والاستبيانات المقننة كأداة لجمع بيانتها وهذا ما سيتم في الدراسة الحالية وذلك

بالاستفادة من مقاييس الدراسات السابقة وذلك بعد تقنينهم وضبط خصائصها السيكومترية بما يناسب خصائص دراسته ، كذلك تبين من خلال نتائج الدراسات السابقة انها توصلت الى وجود علاقة موجبة مابين ادمان الشباب لاستخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية لديهم ، وهذا بدوره سيسهل على الباحث التخمين في ما ستكون عليه نتائج دراسته وصياغته **فروض** لها وهي :

– توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة احصائية مابين الافراط في استخدام الانترنت وإدمانه ومابين العزلة الاجتماعية لدى الشباب .

– لا توجد فروق دالة احصائية مابين الذكور و الاناث في الادمان على الانترنت

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة :

انطلاقاً من الاهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها اعتمد الباحث المنهج الوصفي ألارتباطي باعتباره المـــنهج المناسب لتحقيـــق اهداف الدراسة الحالية حيث يوضح هذا المنهج واقع الحوادث والأشياء ، ولا يتوقف عند توضيح الحقائق كما هي بل يتناولها بالتحليل والتفسير لغرض الخروج باستنتاجات اكثر فائدة لتصحيح الواقع

مجتمع وعينة الدراسة :

تمثل مجتمع الدراسة من طلبة جامعة المرقب، و تمثلت عينة البحث بإجمالي عدد بلغ (100) طالب، اختيرت بطريقة عشوائية ، حيث بلغ عدد الذكور (50) طالب من اجمالي عدد العينة ، هذا وبلغ عدد افراد عينة الدراسة من الاناث (50) طالبة ، والجدول التالي يبين توزيع افراد العينة :

الجدول رقم (1) يوضح مجتمع العينة وعدد افرادها

اسم الكلية	عدد الطلبة	
	ذكور	إناث
كلية الاداب	25	25
كلية العلوم	25	25

الدراسة الاستطلاعية :

حرصاً من الباحث على التأكد من وضوح وسلامة مقاييس الدراسة وفقراتها والكشف عن الفقرات الغامضة او غير واضحة ان وجدت قام بتطبيق المقاييس الدراسة على عينة استطلاعية بلغت (30) فرداً من افراد العينة الاصلية ، وبعد اجراء الدراسة الاستطلاعية ومراجعة الإجابات اتضح ان فقرات ادوات الدراسة وتعليماته واضحة ومفهومة لدى العينة ، كـــما انه عن طـــريق الـــدراسة الاستـــطلاعـــية تم اختبار و قياس المؤشرات والخصائص السيكومترية للمقاييس الدراسة وسيتم ايضاحه بتفصيل لاحقاً :

- **مقياس ادمان الانترنت :** اعد هذا المقياس بشرى اسماعيل احمد 2012 ويتكون من 60 فقرة موزعة بالتساوي على ستة ابعاد لإدمان الانترنت وهي السيطرة ، تغير المزاج ، التحمل ، الاعراض الانسحابية ، الصراع ، الانتكاسة ، يتكون من سلم اجابة من ثلاثة خيارات وبدائل هي (تنطبق تماما ، تنطبق على الى حد ما ، لاتنطبق على الاطلاق) ، ولضمان صدق الأداة وصلاحيتها للدراسة الحالية ولقياس ما وضُعتْ لقياسه قام الباحث بحساب صدق المقياس عن طريق حساب الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (2) يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا على مقياس ادمان الانترنت

	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
مقياس ادمان الانترنت	8	110.20	6.67	12.78	0.01
	8	73.30	12.11		

من الجدول السابق يتضح أن قيمة (ت) دالة عند مستوى (0.01) وهذا يدل على أن مقياس ادمان الانترنت يتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من الصدق.

و للتأكد من ثبات المقياس قام الباحث باســـتخدام معادلة ألفا كرونباخ لحســـاب معامل الثبات للمقياس والجدول التالي يوضح ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ .

جدول رقم (3) يوضح معامل ألفا كرونباخ لمقياس ادمان الانترنت (ن=30)

ت	الأبعاد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	مستوى الدلالة
1	السيطرة	10	0.775	0.01
2	تغير المزاج	10	0.801	0.01
3	التحمل	10	0.811	0.01
4	الاعراض الانسحابية	10	0.747	0.01
5	الصراع	10	0.728	0.01
6	الانتكاسة	10	0.733	0.01
الدرجة الكلية		60	0.762	0.01

من جدول الســـابق يلاحظ ارتفاع قيم معامل ألفا للمقياس بفروعه وهي دالة عند مســـتوى (0.01) ، كذلك ارتفاع الدرجة الكلية للمقياس وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بقدر عالى من الثبات .

– **مقياس العزلة الاجتماعية** : عمد الباحث لاستخدام مقياس العزلة الاجتماعية المعد من قبل gierveld 1990 م والمعرب من قبل عادل عبدالله محمد 2000 م والذي يحتوي على (30) فقرة لكل منها خمسة بدائل للإجابة وهي موافق بشدة ، موافق ، متردد ، ارفض الى حد ما ، ارفض تماماً ، ولضمان صدق الأداة وصلاحيتها للدراسة الحالية ولقياس ما وضُعتْ لقياسه قام الباحث بحساب صدق المقياس عن طريق حساب الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (4) يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين المجموعة الدنيا والمجموعة العليا على مقياس العزلة الاجتماعية

	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
مقياس ادمان الانترنت	8	68.87	8.13	6.25	0.01
	8	44.87	7.19		

من الجدول السابق يتضح أن قيمة (ت) دالة عند مستوى (0.01) وهذا يدل على أن مقياس ادمان الانترنت يتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من الصدق.

وللتأكد من ثبات المقياس قام الباحث باســـتخدام معادلة ألفا كرونباخ لحســـاب معامل الثبات للمقياس، والجدول التالي يوضح درجات ثبات المقياس.

جدول رقم (5) يوضح معامل ألفا كرونباخ لمقياس العزلة الاجتماعية (ن=30)

مقياس العزلة الاجتماعية	عدد المفردات	معامل ألفا كرونباخ	مستوى الدلالة
	30	0.782	0.01

من خلال الجدول رقم (5) يلاحظ ارتفاع قيمة معامل ألفا للمقياس وهي دالة عند مســـتوى (0.01) ، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بقدر كبير من الثبات يمكنه من الاســـتخدام في الدراسة الحالية .

الاســـاليب الاحصـــائية: تم اســـتخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للقيام بالتحليل الإحصائي حيث تم استخدام اختبار " ت " ، ومعامل الارتباط لبيرسون لقياس العلاقة بين المتغيرات.

عرض النتائج ومناقشتها

– **نتائج الفرض الاول ونصه** (توجد علاقة ارتباطيه ايجابية دالة إحصائيًا بين درجات عينة الدراسة على مقياس ادمان الانترنت ودرجاتهم على مقياس العزلة الاجتماعية) وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (6) يوضح مستوى الدلالة للعلاقة بين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية

الأبـــــــــــــــــــــــــعاد	العزلة الاجتماعية	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
ادمان الانترنت	0.099	0.01

من خلال النتيجة المبينة بالجدول السابق يتضح انه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين درجات عينة الدراسة على مقياس ادمان الانترنت ودرجاتهم على مقياس العزلة الاجتماعية، وهذه النتيجة تؤيد الفرض السابق وتحققه .

– **نتائج الفرض الثاني ونصه** (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور والإناث فى ادمان الانترنت) وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار (T) والجدول رقم (7) يوضح ذلك النتيجة .

الجدول رقم (6) يوضح قيمة (ت) ودلالتها للفروق بين الذكور والإناث في ادمان الانترنت

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
إناث	50	43.40	6.80	2.56	غير دالة
ذكور	50	45.73	6.48		

يتضح من خلال البيانات الموضحة الجدول السابق أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في متغير ادمان الانترنت تعزى لمتغير الجنس ما بين الذكور و **الإناث** حيث بينت النتائج ان قيمة (ت) كانت غير دالة ، وبهذه النتيجة يتحقق الفرض الدراسة السابق .

من خلال الاطلاع على نتائج الدراسة يتبين ان هناك علاقة ايجابية مابين ادمان الانترنت والعزلة الاجتماعية وهذا النتيجة نفسها التي توصلت اليها دراسة عبير 2015م ودراسة القواسمة 2016م ودراسة مؤيد 2020م ودراسة كاظم 2013 ودراسة الحوسني 2011 م تعد نتيجة منطقية ومتوقعة وذلك ان الافراط في استخدام الانترنت ولساعات طويلة يؤدي بالفرد الى الانعزال عن محيطه الاجتماعي باعتبار ان الانترنت يعد وسيلة توفر له مجموعة من البدائل مثل التصفح والإطلاع والتواصل مع الاخرين وكل هذا يحدث بما يناسب ميوله ورغباته ، باعتبار ان ليس كل ما يعيشه الفرد من علاقات ونشاطات اجتماعية ومظاهر تفاعل اجتماعي متنوعة بمحيطه الاجتماعي محبوبة لديه ، كما بينت الدراسة عدم وجود اي فروق بين افراد عينة الدراسة فيما يخص متغير الجنس على مقياس ادمان الانترنت ، اي نفس الدرجة التي يتحلى بها الذكور هي نفس الدرجة التي تتحلى بها الإناث في مستوى ادمانهم للانترنت , وربما يكون السبب راجع الى توفر الانترنت لكلا الجنسين بدون اي عائق وذلك من خلال استخدام اجهزة وشبكات الهاتف المحمول ، وحيث ان عينة الدراسة تكونت من طلبة المرحلة الجامعية فأن كلا الجنسين تتوفر لهم نفس الظروف من حيث عدم ارتباطهم بمسؤوليات حياتية مثل العمل

او القيام بالواجبات المنزلية ووجودهم داخل الاسرة والذي يوفر لديهم المتسع من الوقت لقضائه في استخدام الانترنت.

توصيات البحث:

في ضوء الإطار النظري للدراسة ونتائجها ومناقشتها يقترح الباحث التوصيات الأتية :

– تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تأصيل القيم الحميدة داخل الشباب والأطفال ومحاولة إدخال الأنشطة الاجتماعية المختلفة لتشجيع الشباب على الاندماج والتفاعل الاجتماعي والابتعاد بهم عن الافراط في استخدام الانترنت وصرف تفكيرهم عما يؤذيهم ويضرهم من وسائل التواصل الاجتماعي ، وتوعية الأسرة إعلاميا بمدى خطورة الافراط في استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل متواصل وآثاره السلبية التي قد تؤدي الى الضرر بالشباب وإلى تدمير الأسرة.

– العمل علي تفعيل وحدة الإرشاد النفسي والأكاديمي في الجامعة لإرشاد الطلبة وتوجيههم للاستخدام الأمثل للانترنت ولشبكات التواصل الاجتماعي ومواجهة الأزمات النفسية والأكاديمية لشباب الجامعة لتقديم مساعدة مستمرة لهم لمساعدتهم في التقليل من اعتمادهم على الانترنت والإفراط في استخدامه ذلك ، وتوعيتهم بأهمية التفاعل والاندماج الاجتماعي في تنمية العلاقات السليمة بين افراد المجتمع وتبصيرهم بالمشكلات الاجتماعية والنفسية التي تنتج عن العزلة الاجتماعية ، وكذلك إجراء المزيد من الدراسات التي تلقي الضوء علي خطورة ادمان الانترنت ومواقع التوصل الاجتماعي من حيث إدمان الانترنت إعراضه وأسبابه وطرق علاجه وتأثيره علي بناء الشخصية والصحة النفسية .

المراجع

1– ابراهيم قشقوش 1993م ، خبرة الاحساس بالوحدة النفسية ، حولية كلية التربية ، العدد 2 ، جامعة قطر .

2–اسامة سعد ابو سريع 2000 م ، هل يسبب سوء استعمال الانترنت ادماناً نفسياً ؟ مراجعة نظرية الدلائل المؤيدة والمعارضة ، ندوة علم النفس وتطلعات المستقبل في دول مجلس التعاون الخليجي ، مسقط 20– 27 سبتمبر ، كلية التربية ، جامعة قابوس .

3– امل كاظم حمد ، ادمان الاطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بانحراف الاحداث ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ع 19 .

4- بشرى اسماعيل احمد 2007 م ، ادمان الانترنت وعلاقته بأبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، العدد 55 ، يناير 2007 .

5- بشرى اسماعيل احمد 2012 ، مقياس ادمان الانترنت ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.

6- جمعة سيد يوسف 2000 الاضطرابات السلوكية وعلاجها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

7- حنان قواسمية 2016، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في زيادة العزلة عند الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة التبسي ، الجزائر.

8- حسين علي فأيد 2003 الاضطرابات السلوكية، تشخيصها ، اسبابها ، علاجها ، مؤسس حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية .

9- سلطان عائض العصيمي 2010 م ، بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الامنية ، كلية الدراسات العليا.

- عادل عبدالله محمد 2000 ، دراسات في الصحة النفسية ، دار الرشاد ، القاهرة

10-عبير بن محمد بن ناصر بن سفران 2015 ، استخدام الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طالبات جامعة الملك سعود ، مجلة الاداب ، م 27، ع 2 ص ص 411- 419 ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

11- على عبدالله الرواجفة 2004 ، اثر برنامج ارشاد جمعي في تخفيف الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب الصف الاول من المرحلة الثانوية في الاردن ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد .

12- عمر موفق العباجي 2007 الإدمان والإنترنت ، ط1، دار مجدلاوي للنشر ، عمان.

13- كاظم نورعلي مختاض 2013 م ، الاشباعات المتحققة عبر مواقع الانترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، رسالة دكتوراه ، ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

14- محمد بن سالم القرني 2011 ، ادمان الانترنت وعلاقته ببعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز ، مجلة كلية التربية ، ع75 .

15- محمد الحوسني 2011 م ، ادمان الانترنت وعلاقته بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، جامعة نزوى ، الاردن .

16- مؤيد عبدالستار راضي ، براء محمد حسن 2020 ، ادمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، مجلة كلية التربية ، ص ص 1057-1090 ، جامعة واسط .

17- نانسي كمال صالح 2012 م ، العزلة الاجتماعية ، مجلة الارشاد النفسي ، العدد 33 ، ص ص 499-529

18- https://ar.wikipedia.org

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

أساليب تطوير الذات والثقة بالنفس في مرحلة المراهقة

أ. سعاد مفتاح مرجان
قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية / جامعة المرقب

أ. أسماء حامد اعليجة
قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية / جامعة المرقب

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث والذي بعنوان: (أساليب تطوير الذات والثقة بالنفس في مرحلة المراهقة) إلى التعرف على أساليب تطوير الذات، وكذلك للتعرف على مفهوم الثقة بالنفس والمراهقة، وقد اعتمدت الباحثتان في بحثهن على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومـــات وتحليلها لتحقيق أهداف البحث، وأوضحت النتائج تعدد الرؤى حول مفهوم أساليب تطوير الذات بين العلماء والمفكرين.

وقد عرّفت الباحثتان مفهوم أساليب تطوير الذات بأنها مدى إلمام الشخص بنقاط قوته، وضعفه، ومحاولة تقوية، وتحسين نقاط ضعفه وتطويرها، باتباع عدة طرق وأساليب للكشف عن ذاته.

وقد أوردت الباحثتان مجموعة من المقترحات لتطوير الذات في مرحلـــة المراهقـــة، وهي:

1- زيادة الوعي الذاتي لدى المراهق.
2- تحسين الصحة العقلية لديه وتحفيزه للاستمرار في التطوير.
3- مساعدته على التركيز على أهداف الحياة والقدرة على اتخاذ قرارات جيدة.
4- مساعدته على زيادة الثقة بالنفس وبالتالي الوضوح في تحقيق الأهداف.
5- تعزيز حبّ المراهق لنفسه.

المقدمـــــــــة:

تطوير الذات وتغيرها نحو الأفضل هو شعار نادى به الكثيرون، ورفعـــه مـــن أراد تغيير حياته والانطلاق بها نحو الأمام، وقد يكون سبب تطوير الذات لدى الفرد نابعـــاً مـــن داخله، أو نتيجة مؤثر خارجي أثر في حياته، فكانت هذه هي نقطة البداية، ولا يصدر قـــرار الفرد في تطوير ذاته وتغييرها أولاً وآخراً إلا من داخله وبإرادته هو، ويظهر هـــذا المعنـــى واضحاً في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [سورة الرعـــد، الآية 11]، لهذا يجتهد الإنسان لكي ينجح في جميع أمور حياته سواء في الدراسة أو في غير

ذلك من الأمور الأخرى، ولكنه يواجه الكثير من التحديات والعقبات التي تحول بينه وبـــين تحقيق أهدافه، وذلك ما يدفعه إلى محاولة تحقيق أقصى استفادة من كل ما يملكه من مهارات بشكل يساعده على تحقيق ما يريد، وبالطبع للإرادة والعزيمة دورٌ فعّالُ في مساعدة الإنســـان على تطوير نفسه بنفسه دون أن يعتمد على أحد. وتشكل الثقة بالنفس سبباً رئيساً في الإبداع والنجاح، وهي عبارة عن نسيج مركب من صفات عاطفية وروحية ممثلة في إدراك الـــذات، وقبولها، والاعتماد عليها. والفرد عندما يكون واثقاً من نفسه يستطيع أن يعبّر عما يشعر بـــه بشكل أفضل خاصة في المواقف الانفعالية الصعبة التي قد يشعر فيها بالضياع، أو الحزن، أو الغضب، أو الخوف.

وفي العصر الراهن قد يعاني بعض الناس من انخفاض في مستوى الثقة بالنفس نظراً لما يمتاز به عصرنا من سرعة التغيرات المتلاحقة، وعجز الفرد عن بلوغ أهدافه وطموحاته بالرغم من إمكاناته المتاحة، مما قد يولد لديه الشعور بالنقص والدونية، ولذا فإن الثقة بالنفس لها أهمية كبيرة من الناحية النفسية، والاجتماعية، والانفعالية، كونها تـــؤثر فـــي الاعتـــدال والتوازن النفسي كما كما أن الشعور الفردي بالاطمئنان ينمي لدى الفرد القدرة على الاعتماد على نفسه، ويساعده في ذلك النموّ العضلي، والحركي الذي يؤهله لممارسة بعض الخبـــرات الاستقلالية، ومن هنا يبدأ في ممارسة الشعور بالنجاح وتنمو ثقته بنفسه، و يزداد تقديره لذاته، ويتوقف ذلك كله على نوع المعاملة التي يلقاها في بيئته الاجتماعية، ونوع الخبـــرات التـــي يتعرض لها، ودرجة نضجه الانفعالي، وتُعدّ الثقة غاية ينشدها جميع الناس بغض النظر عن الفروق في أجناسهم، وطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ لأن من يتمتع بها يشـــعر بالســـعادة والرضا والهناء ويسعى إلى التقدم دائماً، فهي تمثل دوراً في حياة الفرد، وعاملاً من عوامـــل النمو الانفعالي، والاستقرار النفسي، والشعور بالكفاءة، والمقدرة على مواكبة الصعاب. (نقلاً عن مسعودة، وآخرون)

وتعتبر مرحلة المراهقة من المراحل النمائية التي لها خصوصيتها، وصفاتها التي تؤثر بشكل كبير على طبيعة، وشخصية الفرد وسلوكه، واتزانه النفسي، ولعلها أكثر مراحل النمو تأثيراً وفعالية في حياة أي شخص وهي تتصف بالعديد من التغييرات الجسدية، والنفسية التي تنعكس على انفعالاته، وسلوكه، وضبط تصرفاته بشكل عامّ، حيث تتصف هذه المرحلة بالعديد من التغييرات النفسية السلوكية التي تؤثر بشكل مباشر على شخصية المراهق بحيث ينظر لنفسه إما سلباً، أو إيجاباً، ومن هنا يأتي التباين في ردود الأفعال والسلوكيات لدى المراهقين، فـــي ضوء ما تختزنه نفس المراهق من تجارب إيجابية، أو سلبية عن المراحل السابقة التي مرّ بها

إن المراهق الذي كوّن تصوراً واضحاً إيجابياً لذاته يستطيع تحديـــد أهدافـــه دون أن يتـــأثر بالضغوطات المختلفة التي من الممكن أن تعترض مسيرته، وهذا يخلق لديه قوة دافعة للنظر إلى الارتقاء لمستويات أعلى من المستوى الذي هو فيه فعلياً، ويخطط لمستقبله بحكمة وبـــوعي كبيرين، بينما نجد المراهق الذي لديه مفهوم مشوش عن الذات ولا يستطيع تعريفها وتصورها بوضوح وغير معزز داخلياً ويكون فاقداً لهويته وكثير التخبط، والانفعال محباً للعزلة، وساعياً لفرض نفسه على أسرته، أو مدرسته، أو مجتمعه بالعناد، وتقليد الشخصـــيات التـــي يراهـــا بمنظوره بأنها شخصيات عظيمة وناجحة بغض النظر عن نظرة المجتمع لها، أو حتى للقدوة التي اتبعها، فتكون هناك الكثير من الصدامات بينه وبين عائلته، أو مع أقرانه أو مجتمعه، مما يولد له المشاكل بصورة يومية، وينعكس على سمعته المجتمعية، فيُنْعتُ بالهمجي، أو العصبي، أو المزاجي وغيرها من المصطلحات السلبية المنفرة. (نقلاً عن مساعدة، 2018)

مشكلة البحث:

أصبح موضوع أساليب تطوير الذات من المواضيع التي تستلهم فكـــر الكثيـــر مـــن الباحثين والمتخصصين خاصة في تحقيق تطلعاتهم، وإمكانياتهم، وقدراتهم، وعليه تتمحـــور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما هي أساليب تطوير الذات؟
2- ما المقصود بالثقة بالنفس؟
3- ما هي مرحلة المراهقة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1- الوصول إلى معرفة أساليب تطوير الذات.
2- الكشف عن المقصود بالثقة بالنفس.
3- معرفة مرحلة النّمائية في عمر الإنسان وهي مرحلة المراهقة.

أهمية البحث:

ترى الباحثتان أن هذا البحث يفيد مرحلة مهمة في عمر الإنسان وهي مرحلة المراهقة في التعرف على الذات من خلال الأساليب الإيجابية في تطوير الذات، وحدوث الثقة بالنفس، وتحقيق أكبر قدر من النجاح في هذه المرحلة.

حدود البحث:

تحدد هذا البحث خلال العام (2020).

مصطلحات البحث:

– **الذات:** يعرّفه زهران (بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية، والتصورات، والتقويمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته). (زهران، 83:1989)

مفهوم الذات: يعرّفه بهلول (هو مجموعة متكونة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عنها بواسطة سلوك ملحوظ أو ظاهر. (واضح، 14:2015)

تطوير الذات: يعرف تطوير الذات (بأنه الجهود المبذولة في تطوير قدرات النفس وإمكانياتها وذلك من خلال تعلّم مهارات جديدة، والتخلص من العادات السيئة). (مجد خضر، 1:2019)

الثقة بالنفس: يعرّفها عسكراً بقوله (إنّ الثقةَ بالنفس تدلُّ على الشعور الذاتي للفرد بإمكاناته، وقدرته على مواجهة الأمور المختلفة في الحياة، وتنمو هذه الثقة من خلال تحقيق الأهداف الشخصية التي تبدأ كأفكار في ذهن الفرد، وتجد طريقها إلى أرض الواقع بالتخطيط، والاستفادة من مخزون الخبرات). (عسكر، 157:2000)

المراهقة: يعرّفها خليل: "بأنها فترة مرور، وعبور، وانفعال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة، وبالتالي فهي مرحلة الاهتمام بالذات والمرآة والجسد على حد سواء، ومرحلة اكتشاف الذات والغير والعالم، ومن ثَمّ تتخذ المراهقة أبعاداً ثلاثة: بعداً بيولوجياً (البلوغ)، وبعداً اجتماعياً (الشباب)، وبعداً نفسياً (المراهقة)، ومن ثَم تبدأ المراهقة أبعاداً بمظاهر البلوغ، وبداية المراهقة ليست دائمة واضحة، ونهاية المراهقة تأتي مع تمام النضج الاجتماعي، دون تحديد ما قد وصل إليه الفرد من هذا النضج الاجتماعي". (ميخائيل، 27:1971)

وتعرفها عروج بأنها: الفترة الممتدة بين الطفولة والرشد، وتتصف بتميز الذات وتكوين مفهوم شخصي ومحدد للذات". (عروج، 17:2016)

التعريف اللغوي:

يرى (ابن منظور) أن كلمة الذات هي مرادفة لكلمة النفس أو الشيء، ويعتبر أن الذات أعمُّ من الشخص؛ لأن الذات تطلق على الشخص وغيره، أما الشخص فيطلق على الجسم فقط. (قحطان، 2004: 21)

التعريف الاصطلاحي:

هناك تعريفات متعددة لمفهوم الذات استخدمها علماء النفس ومؤسسي النظريات في هذا المجال، ومن ضمن هذه التعريفات:

كان كولي (1902) من أوائل علماء النفس الاجتماعي الذين تعرضوا لمفهوم الذات فهو صاحب القول المشهور: إن المجتمع مرآة يرى الفرد فيها نفسه، وهو يعرف الذات بأنها "ما يشار إليه في الكلام الدارج بضمائر المتكلم، ولا يمكن تحديد الذات إلا من الشعور الذاتي للفرد". (جلال، 1998: 174)

يعرف "زهران" مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم، ومتعلم للمدركات الشعورية، والتصورات، والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته. (زهران، 2005: 68)

ويشير (جبريل) إلى أن مفهوم الذات هو "الصورة التي يكوّنها الفرد عن ذاته، ولهذه الصورة ثلاثة جوانب:

1- معرفة الذات: أي ما يعرفه المرء عن نفسه مثل: العمل، والجنس.
2- التوقعات عن الذات: وهذه التوقعات تسهم في تحديد الأهداف الشخصية.
3- تقييم الذات: ويتضمن تصور الفرد لما يمكن أن يكون عليه ولما يجب أن يصل إليه، ومن تقييم هذين الأمرين يستنتج أن تقدير الذات مفهوم متصل اتصالاً وثيقاً بمفهوم الذات وهو جانب منه. (جبريل، 1993: 197)

واعتبر صمود (2000) أنَّ مفهومَ الذاتِ هو مفهومٌ نفسيٌّ يعبّر عن إدراك الفرد لخصائصه الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، والاجتماعية، والانفعالية، وهو جزء لا يتجزأ من خبرة الشخص.

ويضيف (عريبات، وآخرون، 2008) أنّ إدراكَ الفردِ لكيفيةِ رؤيةِ الآخرين له تُسمَّى بالذات المنعكسة؛ وذلك لأن مفهوم الذات لديه متمايز تدريجياً من خلال الأفكار، والتوقعات التي يعكسها الآخرون حول شخصيته معهم، كما يؤكد عن وجود علاقة دالة إحصائياً بين فكرة الفرد عن ذاته، وقدراته وبين توقعات، وأفكار الآخرين من حوله. (الحجري، 2011: 10)

ويرى "روجرز" أن مفهوم الذات عبارة عن تكوين معرفي منظم، ومتعلم للمدركات الشعورية، والتصورات، والتقييمات الخاصة بالذات، فهو ذلك الكل التصوري المنظم، والمتناسب المكوّن من إدراكات الفرد لخصائص ذاته، وعلاقته مع الآخرين، والمظاهر

المختلفة للحياة مع القيم المرتبطة بهذه الإدراكات فهو المسؤول الأوحد عن القلق عند الفـــرد. (عبد اللطيف، 2001: 26)

كما عرّفه الشرقاوي بقوله: "إن مفهوم الذات هو ذلك المفهوم الذي يكوّنه الفرد عـــن نفسه باعتباره كائناً بيولوجياً اجتماعياً أي مصدراً للتأثير والتأثر بالنسبة للآخرين". (عبد العالي، 2003: 31)

وذهب سوم وآخرون (1993) إلى أن مفهومَ الذات تصوّرٌ كليٌّ متناغمٌ يتشـــكل مـــن إدراكات، وخصائص الفرد، وعلاقاته مع الآخرين في مختلف جوانب الحياة، والقيم المحددة لهذه الإدراكات، ويعني بذلك عملية متغيرة ومرنة، وبصفة عامة تعتبر خبرات الذات المـــادة الخامّ التي يتشكل منها مفهوم الذات، والذات الواقعية التي يأمل الفرد التحلي بها. (عبد العلي، 2003: 30)

واختلف الباحثون حول مصطلح مفهوم الذات فمنهم من ينظر إلى الذات كموضـــوع، ومنهم من ينظر إليها كعملية:

– وجهة النظر الأولى: تعني أن الذات مجموعة من المدركات، والأفكار والتقييمـــات التـــي يكوّنها الفرد عن ذاته خلال مراحل نموه المختلفة، وهذا يعني أن الذات نظام إدراكي مـــتعلم يؤدي وظيفته على أساس إدراك الفرد لذاته على أنها موضوع.

– أما وجهة النظر الثانية: فهي ترى أن الذات مجموعة من العمليات، والبناءات النفسية التي تحكم سلوك الفرد. (أبو الخير، 2004: 143)

ويعرّف "ويب" مفهوم الذات بأنه مجموعة من المشاعر، والعمليات المعرفيـــة التـــي يستدل عليها من السلوك الظاهر والملاحظ.

أما "أبوزيد" فيعرّف مفهوم الذات تعريفاً شاملاً على أنـــه "ذلـــك التنظـــيم الإدراكـــي الانفعالي المعرفي المتعلم والموحد الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككـــل. (أبوزيـــد، 1987: 41)

وتعرّف الباحثتان مفهوم الذات بأنه: "تكوين معرفي نفسي نتيجة تطـــورات داخليـــة وأخرى خارجية، ونمائي تطوري ينمو بانتقال الفرد من مرحلة نمائية إلى أخرى، وكلما نمـــا زادت مفاهيمه، وخبراته والتي تتشكل من خلال التفاعل مع البيئة عبر مراحل النموّ المختلفة بشكل ارتقائي منظم.

بعض المفاهيم المرتبطة بالذات:

1- صورة الذات:

لهذه الصورة أهمية كبيرة لتكوين شخصية الفرد، إذ على أساسها يكون فكرتـــه عـــن نفسه، ويكون سلوكه متأثراً بها، وهذه الصورة المأخوذة تكون متجـــددة ودائمـــة التغيـــر أو الديناميكية. (مختار، 1976: 39)

فحسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي فإن صورة الـــذات هـــي الـــذات كمـــا يتصوروها أو يتخيلها صاحبها، وقد تختلف صورة الذات كثيراً عن الذات الحقيقية.

2- تحقيق الذات:

يرى آدلر أنّ تحقيق الذات يعني السعي وراء التفوق، والأفضلية، والكمـــال التـــام، ويعتقد ميخائيل إبراهيم أسعد من جهته أن اختيار وتخطيط المراهق لمســـتقبله لـــه أهميتـــه الخاصة في وعي المراهق لنفسه، وتحقيق ذاته كشخصية مستقلة وفعالة.

3- الوعي أو الشعور بالذات:

إن الوعي أو الشعور بالذات حسب سبيتز Spitz هي الابتسامة التي تظهر حـــوالي الشهر الثالث كرد للقبول، وهي قلق الشهر الثامن، الذي يدل على التعرف على الموضوع، إن استعمال عبارة "لا" أي الرفض في حوالي الشهر الخامس عشر الذي يترجم الإقامة الحقيقيـــة للذات.

ويرى فاخر عاقل أن الشعور بالذات هو الـــوعي بالـــذات لاســـيما فـــي العلاقـــات الاجتماعية، كما يعتبر عبد المنعم حنفي أن الوعي بالذات هو التبصر بالأسباب التي دفعـــت المرءَ على سلوك معين أو فهم المرء لنفسه.

4- فهم الذات:

هو معرفة الذات بصدق، وواقعيـــة، وصـــراحة، ومواجهـــة، وهـــو لـــيس مجـــرد الاعتراف بالحقائق ولكن أيضاً التحقـــق مـــن مغـــزى هـــذه الحقـــائق. (عويـــدة، 2002: 50)

5- تأكيد الذات:

هو حافز للسيطرة، أو التفوق، أو للبروز، ويرى إبراهيم أحمد أبو زيد "أن تأكيد الذات هو ذلك الدافع الذي يجعل الإنسان في حاجة إلى التقدير، والاعتراف، والاستقلال، والاعتماد على النفس، وهو أيضاً تلك الرغبة في السيطرة على الأشياء، والرغبة في التزعم، والسعي الدائم لإيجاد المكانة، والقيمة الاجتماعية. ويعمل حافز تأكيد الذات على إشباع تلك الرغبـــة،

هذا ويميل "ماسلو" إلى قول القائل: إن تأكيد الذات يعني النموّ بدرجة عالية للقدرات، والسمات الشخصية، هذا التطور يتدخل فيه "الأنا" نفسه من أجل نضجه، وتوظيفه العقلاني، وتنسقه لها.

6- تقبل الذات:

حسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي هو رضى المرء عن نفسه، وعن صفاته وقدراته، وإدراكه لحدوده، وهو اتجاه كون المرء راضياً عن نفسه واستعداداته، وعن معرفته، وعن إدراكه لحدوده، وهو اتجاهه نحو ذات المرء وخواصـــه الشخصـــية، فهنـــاك تعـــرف موضوعي وغير انفعالي على قدرات، وحدود فضائله ونقائصه من غير إحساس، لا لزوم له بالفخر أو لوم النفس.

وحسب "أسعد" أن المراهق الذي يتقبل ذاته، يتقبل مجابهة الحيـــاة ببعـــديها الســـلبي والإيجابي بواقعية، كما يشعر من يتقبل ذاته أن له الحق في أن يتكلم ويعيش ويستخدم طاقته، وينمي اهتماماته دون الإحساس بالذم والعار، وأن الرفض لذاته فهو نقيض المستقبل لها، غير مرتاح لنفسه يلومها ولا يقيمها أو حتى يكرها. (أسعد، 1991: 234)

7- مفهوم الذات:

قد عرّفه كل من "كوبر، سميث" وفيلدمان بأنه المعتقدات، والتصورات، والافتراضات التي يكوّنها الفرد عن ذاته، أي أنها نظرة الشخص عن نفسه كما يتصورها، وينظمها من الأنا الأعلى. (زبيدة، 2007: 24-25)

النظريات المفسرة للذات:

1 - نظرية "كارل روجرز":

يرتبط اسم "كارل روجرز" بنظرية الذات، وتستند هذه النظرية بوضوح أكبر على ما ذهبت إليه "ميلاني كلاين" على حقيقة التفاعل بين ذات الفرد وذوات الآخـــرين، والأشـــياء المحيطة بالبيئة، وتتطلب نظرية "كارل روجرز" 1951م نظرة خاصة إلى الذات وإلى بنيـــة الذات، فهو يرى أن هناك جزءاً من المجال الظاهرياتي الكلي للفرد يتمايز بالتـــدريج وقـــت الطفولة مما يشير إلى تكوّن الذات، وهي بذلك الجزء الشعوري أو هي حسب تعبير "روجرز" نفسه تنظيم عقلي معرفي منظم، ومرن لكنه متماسك.

ويعرّف "كارل روجرز" الذات بأنها كينونة الفرد أو الشخص، حيث تنمو الذات وتتفصل تدريجياً عن المجال الإدراكي، وتتكوّن بنية الذات نتيجةً للتفاعل مع البيئة، وتشـــمل الـــذات المدركة، والذات الاجتماعية، والذات المثالية، وقد تمتص قيم الآخرين، وتسعى إلى التوافق،

والاتزان، والثبات، وتنمو نتيجة للنضج، والتعلم، وتصبح المركز الذي تنـــتظم حولـــه كـــل الخبرات. (زهران، 2005: 68)

يؤمن "روجرز" بعدم استمرار اللاشعور والشعور، ويعتقد باحتمال وجود مخزن فـــي اللاشعور، ويدل الثبات بين السلوك والأفكار الذاتية على وجود القانون المزدوج أو القاعـــدة المزدوجة وهي النفس كشيء مدرج بالحواس، وكـــذلك سلســـلة مـــن العمليـــات الانفعاليـــة المتعاقبة.(زهية، 2017: 68)

2 – نظرية الاتجاه المعرفي:

أتباع هذا التيار ليس لهم اتجاه معين، حيث إنهم يرون أن الذات عنصـــر ديناميكي للسياقات المعرفية للفرد وليست مقتصرة فقط على كونها متغيراً للشخصية تســـمح بالضـــبط الداخلي لسلوكيات الفرد.

ويرى "كيلي" 1955 أنه من الحاجات الأساسية للكائن الإنســـاني الضـــبط والتنبـــؤ بحوادث محيطه، ومن الأمور التي يشترك فيها كل الأشخاص نجد (الـــذات – الـــلاذات) أي تكون وظيفة الفرد هي ضمان أفعاله الخاصة به، فأسس بذلك ما يسمى بناء الذات الذي هـــو جزء من الجهاز المعرفي. من خلال ما سبق نلاحظ اهتمام العلماء على اختلاف اتجاهـــاتهم لمفهوم الذات؟ ولكن رغم ذلك فقد اتفقوا على بعض العوامل التي لها دور في نمـــو وتطـــور الذات، مثل اللغة، والتغيرات الجسدية، والنفسية. (زبيدة، 2007: 27)

خصائص مفهوم الذات:

أشارت "أمينة بريمكو" (2005) – في مقال صدر عنها في جريـــدة الاتحـــاد تحـــت عنوان: "خصائص المفهوم الذاتي وأبعاده" إلى أن مفهـــوم الـــذات يتميـــز بمجموعـــة مـــن الخصائص، هي:

1- منظم: إذا تشكل خبرات الفرد بكل تنوعها مجموعة المعلومات التي يؤسس عليها مفهومه عن ذاته.
2- متعدد الجوانب: هذه الجوانب تعكس نظام التصنيف الذي يتبناه الفرد أو يشـــاركه فيـــه العديدين، وأشارت بعض الدراسات إلى أن نظام التصنيف هذا قد تشكل بعـــدة مجـــالات منها: المدرسة، والتقبل الاجتماعي، والقدرة، والذكاء العام.
3- هرمي: إذ يمكن أن تشكل جوانب مفهوم الذات مُعرّفاً قاعدته خبرات الفرد فـــي مواقـــف خاصة وقمته مفهوم الذات العام على شكل هرم.

4- ثابت: أي أن مفهوم الذات العام يتسم بالثبات النسبي، وكلما كان الاتجاه في مفهوم الذات نحو القاعدة كان هذا المفهوم أكثر ثباتاً نسبياً.
5- نمائي: نمائي ومتطور حيث أن مفاهيم الذات لدى صغار الأطفال كلية أو شاملة وغير متمايزة، ومع بداية بنائهم للمفاهيم واكتسابهم لها، ومع عمليات النضج والتعلم يحدث تزايد للخبرات المختزنة.
6- متمايز أو فارقي، بمعنى أنه متمايز أو مستقل عن الأبنية الأخرى التي يرتبط نظرياً بها.
7- تقييمي: أن مفهوم الذات ذو طبيعة تقويمية، وليس وصفية، هذه التقويمات تحدث في مواجهة المعايير المطلقة كالمثالية كما تحدث في مواجهة المعايير النسبية كالواقعية. (بريمكو، 2005: 82)

مكونات مفهوم الذات:

يتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد، ومن العناصر المختلفة كينونته الداخلية أو الخارجية، وتشمل:

1- مفهوم الذات المدرك: حيث تشمل العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات، كما تظهر إجرائياً في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو.
2- مفهوم الذات الاجتماعي: المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقدها الآخرون في المجتمع يتصوروها والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
3- مفهوم الذات المثالي: المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون. (زهران، 2005: 68)

أنواع مفهوم الذات:

هناك نوعين من مفهوم الذات:

1 – المفهوم الإيجابي للذات: إن مفهوم الذات الإيجابي الذي يعبّر عن الصحة النفسية والتوافق النفسي كما أشار زهران، ويذكر بأن تقبل الذات يرتبط ارتباطاً جوهرياً موجباً بتقبل الآخرين، وأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بعداً رئيسياً في عملية التوافق الشخصي. (زهران، 1997: 72)

والفرد الذي يتمتع بمفهوم موجب لذاته يميل عبر الصورة الذاتية التي يكوّنها عن نفسه جسمياً، وعاطفياً، واجتماعياً، وعقلياً، وعبر إدراكه السليم لطموحاته، وإنجازاته، وقدراته إلى

أن يسعى لتحقيق أقصى ما تتيحه له تلك الذات من إمكانيات، وهذا الشيء لا يتم التوصل إليه بسهولة ويسر. (محمود، 1987: 93)

كما وصف ماسلو صفات الإنسان الذي لديه مفهوم الذات الإيجابي بما يلي:

1- أن يكون قادراً على تقبل نفسه والآخرين.
2- أن ينظر إلى المشاكل بعناية.
3- لا يعتمد على الظروف المحيطة به.
4- يتبع نظاماً ديمقراطياً في بناء معتقداته وشخصيته.
5- أن يكون قادراً على الإبداع.
6- يتقبل الآخرين بشخصياتهم ويحترمهم. (معمرية، 2012: 18)

2 – المفهوم السلبي للذات:

إن الشخص الذي يكون لديه مفهوم الذات السلبي يمكن وصفه بأنه ذلك الشخص الذي يفتقر إلى الثقة في قدراته، وهو الذي يكون بائساً؛ لأنه لا يستطيع أن يجد حلاً لمشاكله، وهو الذي يعتقد أن معظم محاولاته ستبوء بالفشل، وكذلك يتوقع أن سلوكه ومستوى أدائه يكـــون منخفضاً جداً.

وهذا المفهوم يتضح لدى الفرد من خلال أســـلوب حديثـــه، أو تصـــرفاته الخاصـــة وتعاملاته، أو من تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه وتجاه الآخرين مما يجعلنا نصفه بعدم الذكاء الاجتماعي، أو الخروج عن اللياقة في مجال التعامل، أو عدم تقدير الذات. (بهـــادر، 1983: 34)

كما أن مفهوم الذات السلبي يجعل الفرد يعاني من مشاعر عدم الثقة بالنفس، ونقـــص الكفاءة والدونية مما يؤدي بالفرد إلى أن يكون أقل تكيفاً من الناحية النفسية.

مفهوم الذات عن المراهق:

إن المراهق الذي كوّن تصوراً واضحاً وإيجابياً لذاته يستطيع تحديد أهدافـــه دون أن يتأثر بالضغوطات المختلفة التي يمكن أن تعترض مسيرته، وهذا يخلق فيه قوة دافعة للنظر إلى الارتقاء لمستويات أعلى من المستوى الذي هو فيه فعلياً، ويخطط لمستقبله بحكمة ووعي كبيرين، بينما نجد المراهق الذي لديه مفهوم مشوش عن ذاته لا يستطيع تعريفها وتصـــورها بوضوح وغير معززٍ داخلياً وفاقداً لهويته وكثير التخبط، والانفعال، محباً للعزلـــة وســـاعياً لفرض نفسه على أسرته، أو مدرسته، أو مجتمعه بالعناد، وتقليد الشخصـــيات التـــي يراهـــا

بمنظوره بأنها شخصيات عظيمة، وناجحة، بغض النظر عن نظرة المجتمع لهـا، أو حتـى للقدوة التي اتبعها، فتكون هناك الكثير من الصدامات بينه وبين عائلتـه أو مـع أقرانـه، أو مجتمعه، مما يولد له المشاكل بصورة يومية، وينعكس على سمعته المجتمعية فيُنعت بالهمجي، أو العصبي، أو المزاجي وغيرها من المصطلحات السلبية.

تقود الصحة النفسية السليمة المراهق إلى تعلمه نقاط الضعف والقوة لديه، وهذا يجعله يسد نقاط ضعفه بتفهم، وبحكمة، مستغلاً نقاط قوته التي تعتبر كرصيد نفسي بنائي له، أما إن كان العكس، واستطاعت نفسه أن تستكين أمام نقاط ضعفه، فهذا سيخلق بداخله عوالم مشوهة، وغير مكتملة، تجعله ينحدر بتصرفاته بحسب شدة ذلك الضعف الذي يسكنه، ومن هنا تبـدو انفعالاته ومزاجيته التي تغلب على حقيقة طبعه المتزن، ويبدأ بالميل نحو العزلـة، والبقـاء منكمشاً على ذاته، بعيداً عن أي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، وهـذه المرحلـة تُعـدّ الأكثر خطورة في حياة المراهق؛ لأنها إن تفاقمت وعظمت ستنعكس على صـحته النفسـية العامة حتى بعد زوال هذه المرحلة، وتسبب له مرضاً يُدعى بالوحدة الاجتماعية، والذي أخذ مجالاً واسعاً من الدراسة، والبحث من قبل علماء النفس، والاجتماع لمعرفة أثره المباشر على المراهق في مرحلة المراهقة وما بعدها. (مساعدة، 2018)

هذا ما عبّر عنه كل من "كارول سيجلمان" و"ديفيد شانر" (1995)، في قولهما: "ربما لا توجد فترة حياة أكثر أهمية بالنسبة لنمو الذات من مرحلة المراهقة".

إن المراهقة هي بحق الوقت الذي يجد فيه الفرد نفسه، والذي يعرف فيه على نحـو وثيق الشخص الذي سيكونه". ويختلف مفهوم الذات عند المراهق عنه عند الطفـل، ويمكـن إجمال هذه الفروق فيما يلي:

- مفهوم الذات عند المراهق يصبح أقل تركيزاً على النواحي الجسمية ويتجه بدرجـة أكبر إلى وصف الجانب النفسي.
- صورة الذات عند المراهق تصبح أقل عناية وتتجه بدرجة أكبر إلى التجريد.
- المراهق أكثر وعياً بذاته من الطفل. (كفافي، 2006، 213-214)

طرق معرفة الذات لدى المراهق:

إن السمة العامة التي تميز المراهق هو تكوين تلك الخصوصيات التي لا يرى مـن المناسب أن يكشف عنها على أن هذا لا يمنع من أن يكشف المراهق عن ذاته في المناسبات

العديدة، والمواقف المختلفة محاولاً تأكيد ذاته، فالراشدون الذين يحيطون بالمراهق تسمح لهم الفرص للتعرف عن ذاته بطرق عديدة، منها:

1 – ملاحظة السلوك:

إن الملاحظة المستمرة لسلوك المراهق في مواقف مختلفة، يمكن أن تعطي فكرة عن ذات المراهق إذا ما أمكن للملاحظ أن يقوم بهذه العملية بشكل موضـــوعي، غيـــر أن هـــذه الطريقة التي تعتبر سلبية لا تكتفي للتعرف على ذات المراهق، بل يمكن أن تُلقـــي بعـــض الأضواء على ما يكمن وراء السلوك.

2 – المقابلة:

هذه الطريقة قد تكون من أفضل الطرق التي تتقصى عن ذات المراهق، وذلـــك إذا كانت المقابلة تجرى وفق شروط معينة كالحرية، والشعور بالطمأنينة حتى يتسنى للمراهـــق التعبير والإفصاح عن مكونات ذلك، والمقابلة يمكن أن تكون عفوية أو منظمة بحيث يهيأ لها الأسئلة والاستفسارات التي تجعل المراهق في موقف يدعوه إلى الصراحة في التعبير، غير أن تلك الطريقة على الرغم من محاسنها فإن نتائجها متوقفة على مدى تحاشي المقابل إسقاط حالاته الخاصة على حالات المراهق وإجاباته.

3 – المذكرات:

يلجأ كثير من المراهقين إلى تدوين بعض المذكرات عن الأحداث الهامة التي تقع لهم، كما يعبر المراهقون عن كثير من مشاعرهم عن طريق مذكرات يسجلون فيها ما يخطر لهم، ولهذه المذكرات أهمية بالغة من حيث أنها تكشف عن ذات المراهق عن طريـــق تحليلهـــا، ودراسة الظروف المختلفة التي تحيط به. (عروج، 44:2016)

أساليب تطوير الذات:

يحتاج تطوير الذات من الإنسان اتباع العديد من الأساليب والطرق التي تكون عوناً له على تطوير ذاته، منها:

- التحدث مع الذات: وفي التحدث مع الذات يقول جيمس آلان: (أنت اليوم حيث أوصلتك أفكارك، وستكون غداً حيث تأخذك أفكارك) فالإنسان بطبيعته يتحدث مع نفســـه كثيـــراً، ويتوقع الأسوء دائماً، فهو لا يرى إلا السلبيات أمامـــه، و"كـــارنيجي" يقـــول فـــي هـــذا الموضوع: إن أكثر من 93% من الأفكار التي ترد إلى الإنسان حول الأحداث التي يعتقد أنها ستكون سلبية لا تحدث معه أبداً، بينما أحداث قليلة تصل نسبتها إلى 7% فقط لا يمكن

التحكم بها، مثل: الموت، والجو، وللتحدث مع الذات أهمية كبيرة فـــي حيـــاة الإنســـان، فالبرمجة الذاتية إما أن تجعل منه شخصاً سعيداً وناجحاً في حياته يحقق كل أحلامه، وإما أن تجعله تعباً وبائساً ويائساً.

- النظر في الاعتقاد الشخصي: فالاعتقاد هو مولد التحكم في الذات لدى الفرد، وهو الأساس الذي تبنى عليه أفعاله، ويُعدُّ أهم خطوة من خطوات النجاح، يقـــول الكاتـــب الأمريكـــي نابليون هيل: (ما يدركه، ويؤمن به عقل الإنسان يمكن أن يحققه)، وهناك حكمة تقـــول: (لكي تنجح فلابد أولاً من أن تؤمن بأنك تستطيع النجاح) والاعتقاد هو ما يتحكم في الفرد نجاحاً أو فشلاً فهو قد يكون سبباً في فشل الفرد في حياته العملية وتصرفاته في الحيـــاة، وقد يكون سبباً في نجاحه وبلوغ أهدافه التي تمناهـــا، ويقـــول ريتشـــارد بانـــدلر: (إن الاعتقادات قوة كبيرة فإذا استطعت أن تغير اعتقادات أي شخص فإنك مـــن الممكـــن أن تجعله يفعل أي شيء).
- معرفة أن القرار المتخذ سيغيّر المصير: يجب أن يعرف الإنسان أن القرار الذي سيتخذه هو القرار الذي سيغير حياته ومصيره، وسيكون انطلاقة له نحو النجاح، فالقرارات التي يتخذها الإنسان تحدد شكل تعاونه مع الآخرين، وطريقة عمله فالعالم يتحرك فـــي إطـــار أمرين هما: السرعة، والابتكار، ولذلك على الإنسان أن يدرك أهمية هذا الأمر.
- يقوم القرار المتخذ من قبل الشخص على أمور مهمة منها قيم الشخص المقرر، واعتقاده، والمفهوم الذاتي لديه، ومدى إدراكه للأشياء المحيطة به، ووجود المؤثرات الخارجية.
- وضع الفرد مثلاً أعلى له: على الفرد أن يتخذ مثلاً له ليكون حافزاً ودافعاً له نحو التطور والنجاح، وعليه أن يردد باستمرار: إذا كان فلانٌ قد نجح في حياته وأعماله، فأنا أستطيعُ أن أنجحَ.
- التخيل الإبداعي: هو تخيل الإنسان نفسه في المستقبل وهو ناجح في حياته بعد التطـــور والتغير الذي أحدثه. (مساعدة، 2018)

ثانياً: مفهوم الثقة بالنفس:

الثقة في اللغة: تأتي الثقة في اللغة بعدة معانٍ، أهمها:

- الثقة: الائتمان.
- الثقة: اليقين يُقال: لست على ثقة من نجاح هذه التجربة.

الثقة بالنفس اصطلاحاً:

- هي إيمان الإنسان بأهدافه، وقراراته، وبقدراته، وإمكاناته، أي الإيمان بذاته.
- هي احترام الشخص لذاته، وكلما زاد الاحترام زادت الثقة بالنفس.
- هي ما للفرد من طاقات كامنة وحكمة سليمة وتقدير صائب. (نقلاً عن السنوسي)
- أنها إدراك الفرد لقدراته، واستعداداته، ومهاراته، وخبراته، وكفاءته في التعامل مع المواقف والأحداث بفاعلية، واهتمام. (عبد العال، 7:2006)
- أنها القدرة على أن يستجيب استجابات توافقية اتجاه المثيرات التي تواجهه، وإدراكه تقبل الآخرين له، وتقبله لذاته بدرجة مرتفعة. (العنزي، 51:2006)
- هي سمة من سمات تكامل الشخصية بواسطتها يستطيع الفرد مواجهة الآخرين، والاعتماد على نفسه، وعدم الثواني في البدء بممارسة أعماله دون خوف أو تردد، وعدم الشعور بالنقص أو الخجل من الآخرين. (النعيمي، 22:1999)
- هي ما تعكسه إمكانيات الفرد وقدراته في الاعتماد على نفسه من أجل تدبر أموره، وتحقيق احتياجاته، وتقبله لذاته كما هي، وعدم الشعور بالدونية أمام الآخرين. (البياتي، 12:2006)

التعريف الإجرائي للثقة بالنفس عند الباحثات:

إن الثقة بالنفس تدلّ على الشعور الذاتي للفرد بإمكاناته وقدرته على مواجهة الأمور المختلفة في الحياة، وتنمو هذه الثقة من خلال تحقيق الأهداف الشخصية التي تبدأ كأفكار في ذهن الفرد وتجد طريقها إلى أرض الواقع بالتخطيط والاستفادة من مخزون الخبرات.

أهمية الثقة بالنفس:

يرى (أسعد) أن أهمية الثقة بالنفس تتضح في النقاط التالية:

1- تحقيق التوافق النفسي: هناك علاقة وثيقة بين كلاً من الثقة بالنفس، والصحة النفسية، وكذلك الإحساس بالسعادة، فالسعادة حالة من الارتياح النفسي تعتمد بصفة أساسية على الشعور بالطمأنينة، والثقة بالنفس فلا يمكن أن يشعر الفرد بالاطمئنان إلا إذا توافرت له هذه الثقة. والشخص المتوافق نفسياً هو الذي يتمتع بثقة عالية بنفسه، أما غير الواثق بنفسه فإنه يكون غير متوافق نفسياً، وبالتالي يصبح عرضة في أي لحظة للاضطراب، كما أن الثقة بالنفس تحمي صاحبها من التصرفات العدوانية التي تبطش بكيانه النفسي، والصحة النفسية لا تتم إلا عن طريق الجهد الدائم والكفاح المستمر من أجل النمو السوي، والتوافق

مع المتغيرات الاجتماعية والنفسية المتطورة باستمرار من أجل الحفاظ على مستوى الثقة بالنفس. ((ميخائيل (ب ت)، 33))

2- استمرار اكتشاف الخبرة: يولد الإنسان بغير خبرة، ثم يكتسب الخبرة، وهناك نوعان من الخبرات المكتسبة: خبرات لا شعورية ولا إرادية، وخبرات شعورية وإرادية، ومن أهـم العوامل التي تساعد على اكتساب الخبرات الشعورية والإرادية هـي إرادة الفـرد هـي لاكتسابها والتعرف عليها إلى جانب التمتع بقدر معين من الثقة بالنفس، وبدون توفر حد أدنى من هذه الثقة لن يستطيع الفرد اكتساب أي خبرات جديدة، فالثقة بـالنفس تتطلـب الاستمرارية في النضج للخبرة والتطلع لدرجات أعلى من الخبرات التي تتضمنها معارج الخبرات الفسيحة والمتدرجة.

3- النجاح في العمل: الإيمان بالقدرة على أداء العمل من أهم العوامل المؤدية إلى النجاح فيه، والفرد الذي لا يستطيع أن يؤمن بقدرته على الأداء ولا يستطيع بدوره أن ينهض بأعباء العمل المطلوب أداءه منه يحس بالقصور الذي ينتهي به إلى التخاذل، ومن ثـم فإنـه لا يستطيع أن يبذل الجهد المطلوب لإنجازه، وإن بذل كان جهده مشتتاً وبعيداً عن المرمـى الصحيح، وهنا لا يكفي بأن يكون الفرد ملماً بالعمليات المعرفية وبالمهارات اللازمة لأداء العمل، بل الأهم من ذلك أن يكون مشحوناً بإيمانه بنفسه وبقدرته على الأداء، ولكي يكون العمل ناجحاً أيضاً يتطلب ذلك أن يكون القائم به متمتعاً بالاتزان الانفعـالي، حيـث إن العلاقة بين الثقة بالنفس والاتزان الانفعالي علاقة وثيقة للغاية، يمكن القول بأن الاتـزان الانفعالي هو حالة من حالات الثقة بالنفس.

4- حب الآخرين: إن حبّ الناس غريزة لأنفسنا فبغير حب الآخرين لنا وبغير حبنا للآخرين لا نستطيع الإحساس بكياننا الإنساني، ذلك إن اكتمال وجودنا الإنساني الاجتماعي لا يتأتى لنا إلا إذا تبادلنا مع من حولنا الحب، فالشخصيات الواثقة من نفسها لا تتخذ مـن حـب الناس لهم وسيلة للاستمتاع الشخصي، ولا تجعل من تقصير حب الناس لك مدعاة للشعور بالألم، فحب الواثق من نفسه للآخرين واستقباله لحبهم له يقـوم أساسـاً علـى احتـرام الشخصية الإنسانية، حيث إن الثقة بالنفس تستلزم الشخص بالحب وعـدم شـرب روح الكراهية إليه.

5- مواجهة الصعاب والمشكلات: إن الحياة لا تسير وفق ما تهواه، ولا تسير أمـور حياتنـا على النحو الذي علقنا به آمالنا، بل كثيراً ما يحدث عكس ما تخيلنا وعلى نقيض ما توقعنا وخلافاً لآمالنا التي وطنا النفس عليه. هنا تلعب الثقة بالنفس دوراً كبيراً وحاسـماً فـي

موقف الفرد من خلال المشكلات التي تعترض طريقه، والصعاب التي تعرقـل صـوب أهدافه التي رسمها لنفسه والتي بنى لها آماله وعلّق عليها طموحاته، وهي تكسـبه قـوة الاحتمال وطاقة تنفذ بها مراميه. ولاشك أن التغلب على الصعاب التي نواجهها في الحياة والتوصل إلى حلول ناجحة للمشكلات التي تصادفنا في سبيل تحقيق أهدافنا بحاجة إلى قوة احتمال، وإلى طاقة نفسية كبيرة، هذه الطاقة هي ضبط للنفس فـي المواقـف الحرجـة المطلوبة التي يمكن أن يفلت فيها الشخص. وإذا لم يهتم بإلحاح لاستجابته الطبيعيـة لا يورث الإنسان وقتها الندم. (ميخائيل (ب ت) 33-55)

أنواع الثقة بالنفس:

أ – الثقة المطلقة: بعض الناس يملكون ثقة مطلقة بأنفسهم تجعلهم يقتحمون جميع المجالات، ويتحدّون جميع الصعوبات غير آبهين لما يعترضهم، وهؤلاء لا يمثلون إلا نسبةً ضئيلةً بين الناس، وغالباً ما تجدهم أشخاصاً غير تقليدين.

ب – الثقة المتعلقة بأمور معينة: أو الثقة المحدودة فهناك من يشعر بالثقة في أمور محـددة مثل: الكتابة، أو الرياضة، أو الإدارة لكنها غير معممة عنده على جميع أمور الحياة، وهذا قد يكون ناجماً عن ممارسته الطويلة لتلك الأمور، أو معلوماته الواسعة عنها.

مظاهر الثقة بالنفس:

من مظاهر الثقة بالنفس الطمأنينة والسكينة، والتفاؤل الإيجابي، والمبادرة والإقـدام، والسيطرة على المواقف الحياتية، ومساعدة الآخرين: افعل شيئاً جيداً لمصلحة الآخرين بدون أن تتوقع أي شيء في المقابل، سيساعدهم ذلك على التوازن في علاقتهم معك كما يشـعرك بالارتياح. (إبراهيم الفقيه، 24-27)

مفاتيح الثقة بالنفس:

1 – الثقة بالله تجلب الثقة بالنفس:

حينما يستشعر الفرد ثقته بالله العزيز القوي الجبار، ينعكس هذا الشعور على النفس، فيستقي الثقة من مصدرها، لذلك يُعدُّ البعد الروحي أهم أبعاد تكوين الثقة بالنفس، لأنه يتضمن نظاماً قيمياً يعطي الحياة معنى، والإيمان يمنحنا الإلهام والثقة في الأوقات العصيبة، ويحـرك الجبال الرواسي، ويزودنا بالقوة والشجاعة التي نتغلب بها على التحديات الكبيرة، والتخلص من الخوف والقلق.

2 – قوة الإيمان:

- أجريت دراسة في أوروبا لمدة 30 عاماً من البحث الخاص شملت مرضى ضغط الـــدم، وأظهرت الدراسة أنّ مرتادي دور العبادة أقل عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم ممن لا يترددون عليها.
- وأجريت دراسة عام 1995م في مركز طبي في الولايات المتحدة شملت 232 شخصاً من مرضى جراحة القلب، وأظهرت أنّ معدلات الوفاة بين من لا يلتمسون القوة والاطمئنان من دينهم تفوق ثلاث مرات معدلات الوفاة ممن يقومون بذلك.
- وأجريت دراسة عام 1966م عن الشيخوخة قام بها المعهد القومي وشـــملت 4000 مـــن كبار السن في ولاية نورث كارولينا توصلت إلى أن من يترددون على دور العبادة أقـــل عرضة للاكتئاب، وأفضل صحة من الناحية الجسمانية ممن لا يقومون بذلك.
- ويوماً بعد يوم تزداد الإشارات والأدلة وكثير من الدراسات التي تشير إلـــى أن الإيمـــان بالله:

1- يقوي من صحة الفرد ويساعده على الشفاء من الأمراض الحرجة.
2- وبالإيمان بالله تقل احتمالات التعرض للاكتئاب.
3- وبالإيمان بالله تقل احتمالات الإصابة بأمراض القلب.
4- الصلاة تهدئ من معدل نبض القلب وتساعد على استرخاء العضلات.
5- الحماية من انخفاض أو ارتفاع ضغط الدم.
6- الإيمان يقوي الجهاز المناعي.

وحتى تجدد إيمانك:

يجب أن تبقى على تواصل مع قيمك الروحية:

وتأكد من أنك تفعل ما يلي:

- احتفظ بإيمان دائم بالله، ثم ثق بنفسك.
- تجنب القلق كثيراً على ما هو آت، ابذل ما في وسعك لتنجح، واترك النتائج لله تعالى. (عليّ أن أسعى وليس عليَّ إدراك النجاح).
- تأكد من أنّ أفعالك تتطابق مع قيمك.
- اجعل الأفكار الإيجابية تقود تفكيرك وتسيطر عليك.
- اعتقد أن لكل مشكلة حلاً.
- اعتقد أن الله منحك من القدرات والمواهب ما تستحق.

ومن خلال دراسة أجريت على (1730) أسرة.

ثبت أن هناك ثلاثة طرق منزلية تسهم في تكوين الثقة بالنفس هي:

- الحب والعاطفة.
- وجود قوانين محددة بشكل جيد يتم تطبيقها باتساق.
- إظهار قدر واضح من الاحترام للطفل.

أسباب ضعف الثقة بالنفس:

إن ضعف الثقة بالنفس هي سلسلة مترابطة تبدأ بانعدام الثقة بالنفس ثم الاعتقـــاد أن الآخرين يرون عيوبه وسلبياته، مما يؤدي إلى الشعور بالقلق إزاء ذلك، والرهبة من صدور سلوك سلبي، وهذا يؤدي إلى الإحساس بالخجل، الأمر الذي يؤدي مرة أخرى إلى ضعف الثقة بالنفس مما يعني تدمير حياة الفرد. (بدران، 1990: 13–39)

1- سلبية الوالدين وتعليماتهما السلبية المتكررة، التي تجعل تفكير الفرد يتوجه نحو احتمالات الفشل أكثر من النجاح، مما يعني الفشل الـــذي سيصـــبح مـــع مـــرور الـــزمن واقعـــاً ملموساً.(سبيرت، 1999: 91)

2- تعرض الفرد لمواقف محبطه أكثر من مرة، وتعرضه للفشل، وكذلك تعرضـــه للانتقـــاد المتكرر مع الابتعاد عن التحفيز والتشجيع. (بدران، 1990: 41)

3- تعرض الفرد في طفولته إلى اعتداء جسمي شديد مما يفقده ثقته بنفسه وبـــالآخرين مـــن حوله. (الأحدب، 2005: 286)

4- سماح الفرد نفسه لأفكاره السلبية أن تتحكم فيه، واحتقاره لنفسه. (بدران، 1990: 42)

5- الاختلاف والإعاقة، حيث إنها تجعل صاحبها يسلك إحدى طريقتين: أما أن يكون كغيره من الأصحاء ويقوم بالتعويض غير المباشر عن إعاقته هذه فيستثمر ما لديه من إبداعات، أو أن يكون غير عادي، وفي هذه الحالة سيتخذ طريقـــاً مـــن اثنـــين: إمـــا الانســـحاب كالانطواء، والعزلة، وضعف الثقة بالنفس، أو طريق العداء والشراسة كتعويض مباشـــر عن إعاقته فيكون حالة كمن قيل فيهم: كل ذي عاهة جبار. (أبو سعد، 2004: 208)

ثمرات الثقة بالنفس:

1- تشعرك أن الحياة هي كل شخص متميز، عن سواه وذو خصائص فردية، وتساعدك على اكتشاف خصائصك.

2- تجعلك مدركاً تماماً لإمكاناتك وقدراتك، وتبين لك نقاط الضـــعف والقـــوة فتـــدفعك إلـــى الانطلاق.
3- تعطيك الاستعداد أن تتخذ قدوة، وأن تختار النموذج المناسب لك في الحياة، وهي الخطوة الضرورية لتحقيق النجاح والتميز في الحياة.
4- توضح لك هدفك، وتدفعك إلى الوصول إليه، فهي مصدر طاقتك.
5- تبعدك عن العجز، والسلبية، أو الهزيمة النفسية، والتي هي السبب الأساسي في الهزيمـــة النفسية التي كانت السبب في انهزام الجيوش العسكرية. (فرج، 2007: 224)

النظريات التي فسرت الثقة بالنفس:

1 – النظرية الإنسانية:

يعتبر مصطلح الثقة بالنفس المحور الأساسي لنظريات الاتجاه الإنساني، بل أن أشهر نظريات هذا الاتجاه قامت على أساس هذا المبدأ، ولذلك كانت الثقة بالنفس لا تذكر إلا ويرتبط بها إسهامات كارل روجرز وإبراهام ماسلو، ويؤكد روجرز على العلاقة القوية بين الســـواء والتوافق النفسي الاجتماعي وبين ثقة الفرد وذاته، ولذلك فإن العملية الإرشادية وفقاً للاتجـــاه الإنساني تهدف إلى تحرير الطاقات الإيجابية الكامنة داخل الفرد. (باربرا، 1991: 34)

والمتشبع لفكرة روجرز الشهيرة التي تشير إلى ((أن أفضل طريـــق لفهـــم الســـلوك الإنساني هي النظر إليه من الإطار الداخلي المرجعي للشخص نفسه)) يرى مدى ما حظي به مصطلح الثقة بالنفس لدى روجرز فإن الشخص الذي يؤدي ويوظف طاقاته كاملـــة يتميـــز بالانفتاح على الخبرات، والعيش الوجودي، والثقة التامة، والحريـــة التجريبيـــة، والإبـــداع. (باريرا: 1991: 294)

ويعطي روجرز الثقة بالنفس أهمية بالغة، فهو ينظر للشخص الذي يثق في نفسه، وفي أحكامه واختياراته والذي يعتمد على نفسه بأنـــه الإنســـان الصـــحي الـــذي يعمـــل بنشـــاط وفعالية.(الفرحي، 2004: 33)

وجاءت إسهامات ماسلو متفقة مع ما ذهب إليه روجرز حيث تمحـــورت اهتمامـــات ماسلو حول دراسة الأشخاص الذين حققوا ذواتهم وجاءت الثقة بـــالنفس فـــي مقدمـــة هـــذه الخصائص وأكثرها أهمية، وبهذا يقرر ماسلو بأن الأفراد الذين حققوا ذواتهم يتسمون بثقتهم الكبيرة في أنفسهم وقدراتهم ورسالتهم في هذه الحياة، فنجدهم يتفاعلون مع الآخـــرين عنـــدما

تكون لهم مهام معينة يسعون لتحقيقها، ويظهرون قبولاً بالآخرين فهم يـــدركون عيـــوبهم ولا يتضايقون منها بل يقبلون بها. (باريرا: 1991: 305)

2 – النظرية الاجتماعية:

يتناول فروم الثقة بالنفس تحت مصطلح قريب من هذا المصطلح وهو الحب الذاتي، ويشير انجلر إلى أن الحب الذاتي يعتبر بديلاً للمهمة الأصعب وهي حب الآخرين، ويؤكد فروم بل ويصر على أن القدرة على الحب تتطلب التغلب على أنفسنا، ويجب أن نكافح من أجل النظر إلى الناس الآخرين، والأشياء بطريقة موضوعية، ونعترف بتلك الأوقات التي كنا فيها مقيدين بمشاعر ذاتية، فنحن نحتاج إلى أن نعرف بأن الفرق بين تصورنا لشخص آخـــر، وواقعيـــة الشخص كما تظهر بعيدة عن تدخل حاجاتنا وانفعالاتنا في الحكم عليه، ويعتبر سوليفان بأن الثقة بالنفس هي أحد المكونات الأساسية في البناء الشخصي الذي يعتمد على العلاقات الشخصـــية المتبادلة، ويؤكد انجلر بأن سوليفان يؤكد أن الشخصية تظهر كنتيجة لتفاعلات الشخص مع بيئته من خلال عدد لا حصر له من المواقف الاجتماعية، ويكون واعياً بنفسه وبكيفية ارتباطه بالناس الآخرين. (باريرا، 2004: 139–162)

ومن هنا يتضح بأن الثقة بالنفس كما ينظر إليها سوليفان تتوقـــف علـــى العلاقـــات الشخصية المتبادلة بين الشخص والآخرين، وهي من المبادئ والافتراضات الرئيسية التـــي قامت عليها نظرية سوليفان. ويعتبر أن دينامية الذات تلعب دوراً هاماً في تنظيم السلوك، وفي تحقيق الحاجة للقبول والتقبل. (القرحي، 2004: 37)

المراهقة:

لغة: يعرّفها "الرازي" في كتابه الصحاح في اللغة العربية مصدر لفعـــل (راق) وراق الغلام فهو (مراهق) أي قارب الاحتلام، وفي كتاب مجمع اللغة العربيـــة المعجـــم الـــوجيز (1996)، يقال أيضاً: راق الغلام الحلم أي قارب الحلم. (كفافي، 2006: 214)

وتفيد كلمة رهق في القرآن معنى الغشيان والاقتران: ﴿**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾ سورة القلم الآية: (43)، ﴿**وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ**﴾ سورة يونس الآية: (26)، كمـــا تحمل معنى التعب والإجهاد ﴿**قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ سورة الكهف الآية (73). (شحاته محروس، بدون سنة: 6)

اصطلاحاً:

المصطلح في اللغات اللاتينية adolescence الأصل ويعني النمو حتى بلوغ الرشد، والمصطلح في اللغة الإنجليزية مشتق من الفعل اللاتيني adolescene ومعناه التدرج نحـــو النضج البدني، والجنسي، والعقلي، والانفعالي، وتمتد هذه المرحلة طول العقد الثاني تقريباً من عمر الفرد، فهي تبدأ بحدوث البلوغ الجنسي وتنتهي بالوصول إلى ســـن الرشـــد. (كفـــافي، 2006: 214)

ويرى دورتي روجرز: بأنها فترة النمو الجسدي، وظاهرة اجتماعية، ومرحلة زمنية، كما أنها مرحلة تحولات نفسية عميقة.

وحسب الموسوعة النفسية: المراهقة هي مرحلة إعادة بناء عاطفي، وفكري للشخصية، وهي عملية تفرد، وهضم للتحولات الفيزيولوجية المرتبطة بتكامل الجسد جنســـياً. (زبيـــدة، 2007: 72-73)

ويعرّفها "البهي السيد" بأنها تفيد معنى الاقتراب أو الدنو من الحلم، وهذا المعنى شبيه بقول علماء فقه اللغة وهو في قولهم: رهق بمعنى غشى أو لحق أو دنى من فالمراهق بهـــذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النضج". (السيد، 1956: 57)

ويرى sillamy أن المراهقة هي مرحلة من الحياة بـــين الطفولـــة والرشـــد تتميـــز بالتحولات الجسمية والنفسية، تبدأ عند حوالي (12-13) سنة وتنتهي عند سن (18-20) سنة، وهذه التحديدات غير دقيقة، لأن ظهور المراهقة ومدتها يختلفان حسب الجنس، والظـــروف الجغرافية، والعوامل الاقتصادية، والاجتماعية. (باكيني، رمضاني، 2017: 71)

وتعرّفها الباحثتان: المراهقة بأنها المرحلة الحرجة التي يتشكل فيها مفهوم الذات عبر ما يمر به المراهق من تغيرات جسمية، وانفعالية، وعقلية، واجتماعية سريعة، كما أنها تمثل ميلاداً جديداً للنمو، ومرحلة تطورية مهمة في شخصية الإنسان.

تحديد مراحل المراهقة:

إن مرحلة المراهقة هي مرحلة تغير مستمر لذا من الصعوبة تحديد بـــدء المراهقـــة ونهايتها، فهي تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، فالسلالة والجينات والبيئة لها آثـــار كبيرة في تحديد مرحلة المراهقة وتحديد بدايتها ونهايتها، كذلك يختلف علماء النفس أيضاً في تحديدها، فبعضهم يتجه إلى التوسع في ذلك فيرون أن فترة المراهقة يمكن أن تضم إليها الفترة

التي تسبق البلوغ وهم بذلك يعتبرونها ما بين سنة (10–11) بينما يحصرها بعض العلماء ما بين (13–19) سنة.

وبداية المراهقة تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، فبعض الأفراد يكون بلوغهم مبكراً في سنة 12 أحياناً وبعضهم قد يتأخر حتى 17. (عزت، 1945: 9)

وفيما يلي أقسامها كما جاءت في كتاب "علم النفس الطفولة والمراهقة" لمؤلفه حامـــد عبد السلام:

1 – المراهقة المبكرة (12–14) سنة.

تمتد منذ بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ حوالي سنة أو سنتين بعـــد البلـــوغ لاستقرار التغيرات البيولوجية الجديدة عند الفرد. (زهران، 1995: 252–253)

2 – المرحلة الوسطى (15–17) سنة.

يطلق عليها أيضاً المرحلة الثانوية وما يميز هذه المرحلة هو بـــطء ســـرعة النمـــو الجنسي نسبياً مع المرحلة السابقة، وتزداد التغيرات الجسمية، والفيزيولوجية من زيادة الطول، والوزن، واهتمام المراهق بمظهره الجسمي، وصحته الجسمية، وقوة جسمه، ويـــزداد بهـــذا الشعور بذاته.

3 – المرحلة المتأخرة (18–21) سنة.

يطلق عليها مرحلة الشباب، حيث أنها تعتبر مرحلة اتخاذ القرارات الحاسمة التي يتخذ فيها اختيار مهنة المستقبل وكذلك اختيار الزواج أو العزوف، وفيها يصل النمو إلى مرحلـــة النضج الجسمي، ويتجه نحو الثبات الانفعالي، والتبلور لبعض العواطف الشخصـــية مثـــل: الاعتناء بالمظهر الخارجي، وطريقة الكلام، والاعتماد على النفس، والبحـــث عـــن المكانـــة الاجتماعية وتكون لديه ميول نحو الجماليات ثم الطبيعة والجنس الآخر. (زهـــران، 1995: 289–352)

خصائص المراهقة:

أهم ما يميز مرحلة المراهقة ذلك الازدياد في النشاط الغزيزي الفيزيولوجي مقياســـاً على فترة الكمون التي تميز الطفولة الثالثة (6–12) سنة هذا النشاط الغزيري لا يؤدي فقـــط إلى التغيرات الجسمية عند المراهق بل يمتد آثاره لتشمل الحالة النفسية، والسلوك الاجتماعي.

والسمة البارزة الأولى: في سلوك المراهق تتمثل في التناقض في السلوك حيث نلاحظ أنانية مفرطة من ناحية يقابلها الرغبة في الغيرة إلى حد التضحية بالذات، وحماساً واندفاعاً يقابلهما حياء وتردداً، وأصالة وابتكارية يقابلها تقليد للآخرين.

والسمة الثانية: البارزة في المراهقة هي روح المعارضة والمبالغة في إثبات الذات عن طريق اعتماد الأسلوب المستهجن، والغريب المتطرف الذي يلفت الأنظار ويصدم الكبار، والعدوانية التي تميل إلى الجنوح، والرغبة في الأكل إلى الشراهة.

والسمة الثالثة: تتمثل في عدم الاستقرار العاطفي، وسرعة التقلب، والإثارة، وشدة الحساسية، والميل إلى السلبية، والانكماش على الذات. (زهية، 2017: 141)

أنواع المراهقة (أشكال):

1- المراهقة المتكيفة (السلمية): وهي المراهقة الهادئة نسبياً، والتي تميل إلى الاستقرار العاطفي، وتكاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة وغالباً ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه.

2- المراهقة الانسحابية المنطوية: وهي صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء، والسلبية، والتردد، والخجل، والشعور بالنقص، وعدم التوافق الاجتماعي.

3- المراهقة العدوانية المتمردة: ويكون فيها المراهق متمرداً على السلطة سواء سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة، كما يميل المراهق إلى توكيد ذاته، والتشبه بالرجال، ومجاراتهم في سلوكهم كالتدخين.

4- المراهقة المنحرفة: حيث نجد الانحلال الخلقي والانهيار النفسي للمراهق، فيقوم بتصرفات تروع المجتمع. (زيدان، 1972: 155)

الدراسات السابقة:

1 – دراسة حسين (1987):

وهي بعنوان: الأمن النفسي في المملكة العربية السعودية الرياض، واستهدفت هذه الدراسة التعرف على مفهوم الذات الإيجابي والسلبي بين المجموعات والأمن النفسي، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك فروقاً في درجة الأمن النفسي بين مجموعات مفهوم الذات وأن ذوي الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات والتي تعبر عن مفهوم إيجابي للذات يكونون أكثر شعوراً بالأمن من ذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة أي أن درجة الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية تزداد عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر إيجابية، وتزداد

مشاعر الخطر، والتهديد، والقلق عند الأفراد الذين يعانون من مفاهيم ســلبية عــن ذواتهــم. (زبيدة، 2007: 12)

2 – دراسة إدريس عروق (1992):

وهي بعنوان تطور مفهوم الذات لدى طلبة المرحلة الأساسية وعلاقته بمتغير الجنس والعمر، واستهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر كل من الجنس والعمر في مفهــوم الــذات وتطوره لدى طلبة المرحلة الأساسية، واختيرت العينة من مدارس المرحلة الأساسية في مدينة إربد، وبلغت (600) تلميذ وتلميذة من الصفوف السادس والثامن والعاشر.

وتوصلت الدراسة إلى وجود أثرٍ دال إحصائياً للعمر في تطور مفهوم الذات ولصالح تلاميذ الصفين الثامن والعاشر، في حين لم يكن هناك أثر دال إحصائياً للجنس فــي تطــور مفهوم الذات لدى تلاميذ العينة. (الحموي، 2010: 183)

3 – دراسة العنزي (2003):

وهي بعنوان: الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفــوقين دراســياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر، واستهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة بين الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين وتكونت عينة الدراسة من 300 طالب، منهم (150) طالباً متفوقين دراسياً و(150) طالباً من العاديين وقــد طُبِّــق عليهم مقياس الثقة بالنفس، ومقياس دافع الإنجاز، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقــة إيجابية بين الثقة بالنفس ودافع الإنجاز. (أبوعزة مسعودة، وآخرون، 2003: 11–12)

4 – دراسة محمد الدسوقي والشماس (2006):

وهي بعنوان: أثر التفاؤل، والتشاؤم الدفاعي، والثقة بالنفس على عدد مــن أســاليب التفكير، واستهدفت هذه الدراسة إلى التحقق من أثر كل من التفاؤل والتشاؤم الدفاعي، والثقة بالنفس على عدد من أساليب التفكير، وهي: أسلوب التفكير التصاعدي، والتنازلي، والبنائي لما قبل وبعد الحدث، وتكونت عينة الدراسة من 118 فرداً من الذكور من كلية التربية بصــلالة في سلطنة عمان، وقد قام الباحثون بإعداد أدوات الدراسة وهي اختيار أساليب التفكيــر فــي المواقف الأكاديمية ومقياس التشاؤم والثقة بالنفس، وأسفرت الدراسة عن نتائج أهمها ضعف تأثير التفاعل بين التشاؤم الدفاعي والثقة بالنفس على أداء أفراد العينة على اختيار أســاليب التفكير في الموقف الأكاديمي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسلوب التفكير بشكل عام تعرف لكل من التفاؤل والتشاؤم الدفاعي والثقة بالنفس، ووجود تأثير دال إحصــائياً للثقــة

بالنفس على أسلوب التفكير التنازلي لما قبل الحدث وما بعده، وكذلك الدرجة الكلية للاختبار لصالح مرتفعي الثقة بالنفس. (نور الدين كاظم وآخرون، ب.ت: 23)

5 – دراسة توماس دبليووكيلي إلـــ سورينين وليليان تي إيبي 2006:

وهي بعنوان: اعتقادات الأطفال حول السيطرة واحترام الذات والتحصيل الأكاديمي، واستهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن احترام الذات وذلك باعتبار بأن السيطرة تتوجه إلى مكان داخلي بناءً على احترام ذات عال، واحترام الذات هذا نتيجة إنجاز سابق ناجح، وتكونت العينة من (113) تلميذاً منهم 60 من الذكور و(53) من الإناث، وتوصلت الدراسة أن من لديهم مستوى عال من السيطرة لديهم أيضاً احترام ذات عال، ونالوا درجات عالية في التحصـــيل الأكاديمي، واختلفت هذه العلاقة من حيث الجنس، إذ تفوقت الإناث في التحصيل الدراسي عن الذكور. (الحموي، 2010: 186)

6 – دراسة هارتينز وآخرون (2007):

وهي بعنوان: رضا المراهق عن الحياة وعلاقته بتقدير ذاته، والتوافق المدرسي، وقد هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين متغيرات مدرسية (التوافق المدروس من خلال المدرس والبيئة الفصلية) وعوامل مختلفة للتوافق النفسي للمراهق (تقدير الذات والرضا عن الحيـــاة) وتكونت عينة الدراسة من (319) مراهقاً إسبانياً من الجنسين، الذين تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين 11–18 عاماً، وأسفرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية بين متغيرات مدرسية (التوافق المدرسي مع المدرس والبيئة المدرسية) وتقدير الذات المرتفع لدى المراهقين من الجنسين، كما تبين ارتباط الرضا عن الحياة إيجابياً بتقدير الذات المرتفع لدى المراهقين من الجنسين. (النملة، 2013: 32)

نتائج البحث:

سيتم فيما يلي تقديم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثتان فيما يتعلـــق بأســـاليب تطوير الذات والثقة بالنفس في مرحلة المراهقة.

أولاً: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة على السؤال الأول للبحث والذي مفاده:

– ما هي أساليب تطوير الذات؟

من خلال عرض وتحليل الأدبيات المتعلقة بالبحث وانطلاقاً مما توصلت إليه الباحثتان من استنتاجات يمكن تحديد الأساليب التي يستخدمها المراهقون في تطوير ذواتهم في النقـــاط التالية:

- الشعور بالقيمة الذاتية وتكوين مفهوم ذات إيجابي.
- تحديد الأهداف التي يريدونها دون التأثر بالضغوط والظروف المحيطة من حوله.
- زيادة الثقة بالنفس وتقبل الآخرين من حوله.
- زيادة القدرة على الإبداع واستثمار الوقت.
- التخطيط للمستقبل.
- التفاعل الاجتماعي وإقامة العلاقات الاجتماعية التي تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات.
- معرفة نقاط القوة، والضعف، وكيفية اتخاذ القرار المناسب رغم المؤثرات الخارجية.
- الإيمان بالنجاح والتفوق.
- التخيل الإبداعي.
- اتخاذ مثلٍ أعلى كحافز ودافع نحو التطور والنجاح.

ثانياً: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة عن السؤال الثاني للبحث والذي مفاده:

- ما المقصود بالثقة بالنفس؟

من خلال عرض وتحليل العديد من التعريفات السابقة والإطار النظري للدراسة، تبين أن الثقة بالنفس هي المحور الأساسي التي ترتكز عليه الشخصية الإنسانية، وهي معرفة الفرد لقدراته واستعداداته والطاقة الكامنة الموجودة بداخله التي تساعده على تحقيق أهدافه، وهذا لا يحدث إلا من خلال تطوير ذاته ووجوده في بيئة تقدر ذاته وتركز على إيجابياته وتنميها وتطورها، وتبتعد عن سلبياته.

ثالثاً: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة عن السؤال الثالث للبحث والذي مفاده:

- ما هي مرحلة المراهقة؟

من خلال عرض وتحليل ما سبق عن مرحلة المراهقة تبين أن هذه المرحلة هي مرحلة فاصلة في عمر الإنسان، وهي المرحلة التي يحدث فيها تغيرات كثيرة سواء كانت داخلية فسيولوجية غير واضحة للآخرين ولكنها يشعر بها الفرد ذاته، وتغيرات خارجية واضحة للعيان هذه التغيرات أحياناً تهز من كيان الفرد وتفقده ثقته بنفسه لأنه لا يعلم ما يحدث له، فكانت هذه المرحلة هي من أحسن المراحل لتبصير الفرد بذاته وماذا يريد وزيادة ثقته بنفسه حتى يستطيع تقبل هذه التغيرات وتخطي هذه المرحلة بأمان وتحقيق النجاح.

المراجـــــع

- القرآن الكريم.

الكتـــب:

1. إبراهيم أبوزيد (1987)، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2. أسعد يوسف، ب ت، الثقة بالنفس دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
3. أمنية بريمكو (2005)، خصائص المفهوم الذاتي وأبعاده، جريدة الاتحاد الموسوعة العراقية.
4. الأمين، دالاس، بيروت، وجيربيت، (1981)، مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، ترجمة فوزي بهلول، دار النهضة العربية، القاهرة.
5. بشير معمرية (2012)، علم نفس الذات الجزائر: دار الخلد للنشر والتوزيع.
6. بهادر سعدية (1983)، من أنا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
7. حامد عبد السلام زهران (1989)، التوجيه والإرشاد النفسي، منشورات جامعة دمشق.
8. حامد عبد السلام زهران (1995)، الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
9. حامد عبد السلام زهران (1997) الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط3، القاهرة.
10. حامد عبد السلام زهران (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، القاهرة: عالم الكتب.
11. حمزة مختار (1976) سيكولوجية المرضى وذوي العاهات، دار المعارف، مصر.
12. خليل مخيائيل معوض (1971)، مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف بمصر، القاهرة.
13. دسوقي مجدي محمد (2008)، دراسات الصحة النفسية، المجلد الثاني، المكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، مصر.
14. راجع أحمد عزت (1945)، مشاكل الشباب النفسية، جماعة النشر العالمي، مصر.
15. سعد جلال (1998)، الطفولة والمراهقة، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي.
16. سيبرت، ساموبل (1999)، قوة الاعتزاز بالنفس، ط1، مكتبة جرير السعودية.
17. السيد فؤاد البهي (1956)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، مصر.
18. الظاهر قحطان (2004)، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
19. عبد الكريم قاسم أبو الخير (2004)، النمو من الحمل إلى المراهقة، ط1، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
20. علاء الدين كفافي (2006)، الارتقاء النفسي للمراهق، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

21. علي عسكر (2000)، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
22. عمر عويدة (2002)، التدين والتكيف النفسي –جامعة الأمير عبد القادر، دار الهدى الجزائر.
23. عمرو بدران (1990) كيف تبني ثقتك بنفسك مكتبة جزيرة الورد القاهرة.
24. فيكتور تميم نوف (1950)، ترجمة فؤاد شاهين – التحليل النفسي للولد، ص50.
25. محروس شحاته (بدون سنة)، أبناؤنا في مرحلة البلوغ وما بعدها، القاهرة: مهارات النجاح للطبع والنشر.
26. محمد عادل (1990)، مقياس الثقة بالنفس، مكتبة الأنجلو المصرية، مختبر علم النفس الجامعة الإسلامية، مترجم عن (sgrauget 1990).
27. محمد محمود (1987)، التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال غير العاديين، دراسة تحليلية، كلية التربية – جامعة الكويت.
28. محمد مصطفى زيدان (1972)، النموّ النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، ط1، منشورات الجامعة الليبية.
29. مروة الشربيني (2006)، المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
30. ميخائيل إبراهيم أسعد (1991) مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الآفاق، ط2، مصر.

الدراسات السابقة:

1. اذار عباس عبد اللطيف (2001)، العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي لدى المعوقين جسدياً، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.
2. امزيان زبيدة (2007)، علاقة تقدير الذات للمراهق بمشكلاته وحاجات الإرشادية، دراسة مقارنة في ضوء متغير الجنس، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر.
3. بوعزة مسعود، عبدو فوزية (2014) علاقة الثقة بالنفس بالتحصيل الدراسي دراسة ميدانية لتلاميذ التعليم المتوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية.
4. حكيمة باكيني، سارة رمضان (2017)، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهق الموهوب، دراسة وصفية ارتباطية لبعض ثانويات ولاية الوداي، رسالة ماجستير، لخضر بالوداي.
5. حمزاوي زهية (2017)، صورة الجند وعلاقته بتقدير الذات عند المراهق، رسالة ماجستير، جامعة وهران.
6. سالمة بن راشد بن سالم الحجري (2011) فاعلية برنامج إرشاد جمعي في تنمية تقدير الذات لدى المعاقين بصرياً، رسالة ماجستير، جامعة نزوي، عمان.

7. شقيقة داود (بدون سنة)، العوامل المؤثرة على مستوى الثقة بالنفس لدى المراهق المتمدرس، رسالة ماجستير، جامعة أبو القاسم سعد.
8. فضيلة عروج (2016)، فعالية برنامج تدريجي في رفع مستوى تقدير الذات لدى المراهق، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانوية الضلعة، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص علم النفس العيادي.
9. مهند عبد العلي (2003)، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية وعلاقته بالاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين.
10. نور الدين كاظم حسين، نبيل سهر حمزة، علي عدنان عبد (2017) الثقة بالنفس لدى طلبة كلية التربية، جامعة القادسية كلية التربية، قسم العلوم التربوية والنفسية.

المجـــــلات:

1. عبد الرحمن بن سليمان النملة (2013)، تقدير الذات وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية الدارسين باستخدام الانترنت، دراسات العلوم التربوية، المجلد 40، ملحق 4، 2013.
2. منى الحموي (2005) التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات، دراسة ميدانية جامعة دمشق المجلد 26، ملحق 2010.
3. موسى جبريل (1993)، تقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين دراسياً، دراسة الجامعة الأردنية للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد (2).

شبكة المعلومات والانترنت:

1. جميلة حمداوي، المراهقة ومشاكلها وحلولها، إهداء من شبكة الألوكة، www.alukah.net.
2. كتابة مريم مساعدة آخر تحديث: 19:37، 30 أغسطس 2018.
3. كتابة مجد خضر آخر تحديث: 7:53، 23 يونيو 2019.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل

أ. أمنة العربي سالم خليفة
قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية – الخمس /جامعة المرقب

المقدمةٌ:

يعتبر دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل من الأدوار ذات الأهمية في حاضر عالمنا التي تعاقبت عليه العديد من الأزمات، وتراكمت وتكدست انعكاساتها الايجابية والسلبية حقبة بعد أخري.

فنتجت تباينا في أساليب العيش مع التحولات الناجمة وضياعا لبعض القيم، وصراعاً بين الأجيال داخل البناء الاجتماعي الواحد.

وتُعد الأسرة بمثابة النواة الأولى والقالب الاجتماعي الأول، التي تنمي شخصية الطفل وهي التي تعد طفلها لدور الراشد في المجتمع وتساعده على تشكيل شخصيته بصفة عامة (حيث تعتبر الأسرة هي الوكالة المسؤولة عن تكوين ونمو الضبط الكامن لدى كل طفل، فعن طريق تعلم الأكل والتعبير عن العدوان والحب، بالإضافة إلى أفعال كثيرة أخرى داخل الحدود الموضوعة بواسطة ثقافة المجتمع، يتمكن الطفل من التحرك على الطريق إلى المرحلة التي تمكنه من الدخول بتفهم كامل الى ثقافة ذلك المجتمع فالجو الأسرى، والاتجاهان الوالدية والعلاقات بين الأخوة أثرها الواضح على التكوين النفسي للطفل...) (احمد،1999: 30)

هذا في الوقت الذي تعتبر فيه الطفولة ثروة قومية لا يمكن التفريط فيها أذ لا سبيل لبناء جيل المستقبل السعيد إلا بتربية الطفل واعداده اعداداً سليماً والعمل على معالجة مشكلاته وانحرافاته وهو ما يزال غضاً يافعا وعلى اعتبار أنه سيصعب اجتثاث جدور هذه الآثار والانحرافات بعد أن تتجدر فيه كإنسان راشد، فضلاً عن أن ترك الطفل وإهماله يحدث أثاراً سيئة تناله شخصياً وتنال مجتمعه، حيث يجهل عمله وتقل انتاجيته ودافعيته ويتحول الي عضو طفيلي وغير مفيد في مجتمعه وفي ذلك خسارة اقتصادية لأمته ولوطنه.

(فالطفولة من اهم المراحل التي يمر بها الانسان في حياته ففيها تشتد قابليته للتأثير بالعوامل التي تحيط به مما يبرز أهمية السنوات الاولى في تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته وتجعل تربيته في هده المرحلة أمر يستحق العناية البالغة لحياة فضلى).(عدس، 1983: 23)

ومما يبرز أهمية مرحلة الطفولة هو أنها تمثل تلك المرحلة العمرية التي توضع فيها البذور الأولى لشخصية الطفل وفي ضوء خبراتها يتحدد الإطار العام لشخصيته، فإذا كانت خبراتها سارة وسوية، فيشب الطفل أنسانا متكيفا نفسياً واجتماعياً، وأن كانت خيراتها مريرة ومؤلمة فستترك أثار ضارة في شخصيته وفي تكوينه النفسي.

إن خبرات الطفولة تحفر بجذورها في أعماق شخصية الطفل، لأنه ما يزال كائنا قابلا للصقل والتشكيل ولهذا يجب توفير البيئة الاجتماعية الصالحة للطفل كي يشب متمتعاً بالصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، كما يؤدي التناقض في الأساليب المتبعة في تربية الطفل إلى سوء التوافق ويأثر على الاتجاهات النفسية لهذا الطفل، فكثير من مشكلات الاطفال والاضطرابات النفسية وسوء التوافق النفسي يرجع الي توتر واختلاف في الوضع العائلي.

وتتمثل العوامل النفسية في انعدام الحب والحنان والدفء الأسري كما تتمثل في احساس الطفل بالحماية الزائدة وانه مخلوق ضعيف مما جعل منه طفل سيئ التوافق.

ويعتبر خوف الطفل من المستقبل بسبب الصراعات بين الوالدين والأخوة واحساسه بسيطرة وعدم العدالة بينه وبين إخوانه وعدم احترام شخصيته والقسوة الزائدة عليه كلها عوامل أدت إلى تكوين الاتجاهات السيئة في سلوك الطفل.

وتعتبر العوامل الاسرية من العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل، وتتمثل هذه العوامل في العلاقات السيئة بين الوالدين والتفكك الأسري والمشاكل الزوجية ومن خلال احساس الباحثة بانتشار بعض السلوكيات الغير جيدة بين الاطفال والمتمثلة في القلق والاحباط والخجل والارتباك وكثرة انتشار المضايقات ووجود الاطفال في الشوارع وتلفظهم بألفاظ غير متمشية مع عادات وقيم وتقاليد المجتمع، مما دفع الباحثة للوقوف على الأسباب التي أدت بهم للقيام بمثل هذه السلوكيات والاتجاهات الغير مناسبة لأعمارهم والتي تعتقد الباحثة ان للأسرة دور كبير فيها.

مشكلة البحث:

ان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولي التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تساهم بالقدر الأكبر في الاشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

ونظراً لما تمثله الأسرة من دور اساسي في صبغ الطفل بصبغة اجتماعية، وتحقيق التوافق النفسي السوي له وكذلك لتداخل العوامل التي توثر في تكوين الاتجاهات النفسية الطفل فأن الباحثة حددت مشكلة بحثها في التساؤلات الاتية:

1) ما دور العوامل النفسية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل؟

2) ما دور العوامل الاسرية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل؟
3) ما التوصيات والنتائج التي يتضمن عليها هذا البحث؟

أهداف في البحث:

تحاول الباحثة من خلال اجراء هذا البحث التعرف على الاتي:

1- دور العوامل النفسية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل..
2- دور العوامل الأسرية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل.
3- تحديد التوصيات والمقترحات التي تم التوصل اليها من خلال البحث ووضعها أمام المسؤولين موضع التنفيذ.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على القراءات الموسعة للمراجع العلمية ذات العلاقة بالموضوع المطروح للدراسة، وأدبيات البحوث والدراسات المتعلقة بالموضوع، ودراسة الخلفية العلمية دراسة وصفية تحليلية تقويمية، واستنباط الآراء والاتجاهات الفكرية في المجال المحدد لهذا البحث وهو دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل وبذلك كانت الاداة الاساسية لجمع المعلومات هي طريقة القراءة المكتبية المتواضعة للمراجع والبحوث في حدود قدرة الباحثة وامكانياتها، كما يعتمد هذا البحث على دراسة واقع الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل من اجل اقتراح الية علمية لإعداد برنامج تأهيلي لتوعية الأسرة في طريقة التعامل مع ابنائها باعتبار ان الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى للطفل، وان الطفل هو الفرد الذي يرقى به المجتمع. فإذا صلح الفرد صلح المجتمع.

أهمية البحث:

تندرج أهمية البحث في الاتي:

1) تشخيص العوامل المسببة للمشكلة بغية تقديم الاقتراحات والعلاجات المناسبة لها.
2) توعية الآباء والأمهات بدورهم في تكوين الاتجاهات النفسية لأبنائهم ومساعدة الأسرة على معالجة هذه المشكلة.
3) وضع نتائج الدراسة المكتبية أمام الأسرة بغية استخدامها في تحسين وتطوير المجتمع.
4) استكمال الدراسات التي تناولت، دراسة دور الأسرة ومشكلاتها.
5) تزويد المكتبات بنتائج الدراسة المكتبية بما يفيد القارئ للاطلاع على العوامل المسببة لهذه المشكلة حتى يستفيد منها في تجنب هذه المشكلة.

مصطلحات البحث:

وردت في هذا البحث بعض المفاهيم التي تحتاج الي توضيح ومن بين هذه المفاهيم:

1- الاتجاه:

((يري (هوارد كندلر) أن الاتجاه عبارة عن استعداد أو قابلية الفرد لان يستجيب بطريقة مميزة لبعض المثيرات في بيئته الاجتماعية فالاتجاه هو ميل الفرد للاقتراب أو الابتعاد لأن يسلك (ايجابيا أو سلبيا) نحو مسير اجتماعي سواء كان هذا المسير نظاما أو شخصا أو موقفا أو فكرة أو مفهوما)) (موسي،1994: 218)

2- العوامل النفسية:

هي تلك الأسباب والعوامل التي تؤثر على نفسية الطفل وتوجه سلوكه.(تعريف إجرائي)

3 - العوامل الاسرية:

ويقصد بها تلك العوامل التي تؤثر على نفسية الطفل واتجاهاته وترتبط بالأسرة كإحساسه بقسوة والديه عليه، أو تفضيل أخواته عنه، أو تقليده لقسوة والده أو تلقيه العقاب البدني الصارم منه وما الى ذلك.(تعريف إجرائي)

4 - الأسرة (تعريف بوجار دوس):

(الأسرة بأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب الأم وواحد أو أكثر من الاطفال، يتبادلون الحب، ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية)(الكندري: 1992: 23).

الإطار النظري

تمهيد:

بما أن الطفل يعيش في أسرة فهو يتعرض الى مجموعة من التوجيهات والممارسات التي تحدد سلوكه مستقبلا سلبيا أو إيجابيا، فالثبات معاملة الوالدين دورا في نمو شخصيته وطريقة تكيفه مع المجتمع وتكوين الاتجاهات النفسية السليمة له، ولعل من أهم العوامل التي تساعد على نمو شخصية الطفل وتطورها معاملة الوالدين لطفلهما معاملة يسودها الحب والحنان والاستقرار والاطمئنان النفسي والاجتماعي، لأنه في هذه الحالة يكون أكثر تأثرا بالجو الأسرى المحيط به حيث أن من أهم الحاجات الأساسية للطفل الحاجة إلى التجاوب العاطفي داخل الأسرة والحاجة الى التعليم والنجاح والى الحب والرعاية والمساواة في المعاملة بينه وبين أخوته كل هذه الحاجات وغيرها يتم اشباعها عن طريق الأسرة لذلك على الأسرة

استخدام جميع الأساليب الاسرية الجيدة مع طفلها والتي تلعب دورا فعالا في تعليمه القيم والمعايير الاجتماعية وتوجيه لاختيار الأصدقاء لان المعاملة الغير مستقرة في عملية التربية الأسرية الأولى يؤدى إلى اضطراب نفسي وتشككه وتعرقل تعليمه بينما توافق الطفل مع الجو الاسرى وشعوره بالأمن والطمأنينة والشجاعة مع افراد اسرته يؤدي الى تنمية شخصيته وتكوين اتجاهاته النفسية السليمة، وهكذا تلعب الأسرة دوراً فعالا في تنشئة الطفل وتكوين اتجاهاته النفسية والتي تتمثل في مجموعة من العوامل منها:

1) العوامل النفسية 2) العوامل الأسرية

والتي ستتضح فيما بعد.

اهمية رعاية الوالدين:

أن رعاية الوالدين والتوجيه خاصة من جانب الام لطفل هي التي تكفل تحقيق مطالب النمو تحقيقا سليماً يضمن الوصول الى افضل مستوى من مستويات النمو الجسمي والنفسي، حيث يحتاج اشباع هذه الحاجة إلى والدين يسرهما وجود الطفل يتقبلانه ويفخران بدورهما كوالدين ويحيطان الطفل يحبهما ورعايتهما.

ان غياب الأب أو الأم إما بسبب الموت أو الانفصال أو ظروف العمل وخاصة في حالة انشغال الأم عن الطفل وتركه للخدم يؤثر تأثيرا سيئا في نموه النفسي (ولا شك أن أول أساس لصحة النفس انما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه وأي حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تساهم في تعطيل النمو الجسمي والدهني والاجتماعي وفي اضراب النمو النفسي). (الأشول،1982: 23)

ذلك أن الطفل الصغير يكون حساسا جدا حين تكون أمه بعيدة عنه لفترت طويلة فهده الفترات كافية لأن تشعره بالقلق، فالطفولة التي يجد فيها الطفل اشباعا ورعاية لشئونه سوف تعطي الطفل احساساً بالطمأنينة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا لا يهتم به أو مكانا معتدلا لا بد وأن يحمي نفسه منه.

((ويؤكد الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أن الرعاية الوالدية داخل الأسرة حتى وأن كانت غير مناسبة أفضل من أي رعاية أخرى تتصل بالرتابة والافتقار الى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين لأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاء ضروريا لنموه النفسي هذا الغداء لا يقل أهميته عن الغذاء الجسدي)) (أحمد،1999: 15).

فالحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول، وأن هذا الاحتياج يزداد ويقوي يوماً بعد يوم حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنونة

في بداية حياته حتى يسهل عليه تلقى وتقبل التوجيه السليم ولقد وجدو علماء النفس والتربية بأن الأمن العاطفي شرط اساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية فعلى الوالد أن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته يفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويستجيب لحاجاته ويتقبله ويسعد به ويسعده.

كما أن اعتماد الطفل على والديه يجعله لا يشعر بالاستقرار والأمن الا في جوارهم، وأنه في حاجة مستمرة لوجود من يأمن إلى جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج مع مراحل حياته المختلفة.

فمن الأسرة يكتسب السلوك الاجتماعي واغلب القيم والاتجاهات التي تواجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي تواجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته، فالإنسان يحتاج الى الأسرة طفلا وشابا وراشدا وشيخاً.

الأسرة واسلوبها في معاملة الطفل واشباع حاجاته:

(الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع اعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الاشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه) (الياسين، 1981: 15).

حيث أن شخصية الطفل تتطور في الظروف الملائمة من الحالة المركزية الذاتية التامة الى القدرة والرغبة في الاتصال بالأم وبالوالدين كزوجين والأخوة وغيرهم من الناس.

(من هنا تبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقة الأولية ينمي خبراته عن الحب والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه الشعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان) (أحمد 1999: 10).

(حيث أن قدرة الطفل على التكيف مع مطالب الحياة الاسرية تتوقف على مقدرته على تحمل الحرمان، وكون الطفل عضواً في الأسرة، وأن كان يستدعي بعض التضحيات ألا أنه يحقق لذاته اللذات والفوائد التي تنفصل عن الحياة الاجتماعية) (الربيع، 1984: 120)

(فالأسرة ليست أولى خطوات الفرد نحو الارتباط بالغير فحسب، ولكنها ايضا نموذجاً للعلاقات الجماعية الاخرى، فالطفل ينقل إلى الجماعة التي يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية الهامة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين، وهي نفس الاتجاهات التي تكونه في مجرى الحياة الأسرية)

(الطواب وأخرون: 1983: 495).

حيث أن الأشياع الأمثل لحاجات الطفل المبكرة يمكن الطفل من توسيع نطاق اتصالاته الاجتماعية توسيعاً مطردا، فتشمل الجماعة المدرسية والنادي والجماعات المميزة للجماعات الراشدة والتفاعل بين الأسرة والطفل يكون مكتفا واطول زمنا من الجهات الأخرى المتفاعلة مع الطفل وهي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقسيمه لسلوكه (لان الولدان لديهم افكار وامال عن الخصائص الشخصية والاجتماعية يرغبان تحقيقها في أطفالهم، ورغم ذلك فلا توجد معادلة سحرية للتحديد التنشئة الفعالة السوية، ورغم ذلك ايضا يعرف الاباء أن هناك اساليب لها آثار سلبية على الاطفال واساليب لها أثار ايجابية عليهم) (الهابط،1989: 178).

وفي كثيرا من الأحيان نجد حالات متشابهة في المعاملة مع الوالدان ومستوى الاجتماعي والاقتصادي، وتشابه بعض المتغيرات الأخرى، ولكن تأتي سلوكيات الأطفال المتلفة في صور متباينة.

(إن على الأسرة أن تربي طفلا يلتزم بالقيم ومعايير مجتمعه وعليها الا تنساً أن لكل طفل فرديته فمعرفة الوالدان للحالة المزاجية للطفل تجعلهم في موقف احسن من حيث توجيه عملية النمو الخاصة به)(الشربيني: صادق: 1996: 93).

(وعليها أن تتخذ اساليب جيدة مع طفلها حتى يمكنها اكسابه سلوك أو تعديل سلوك موجود لديه من استجابتها لأفعاله حيث أن مجرد استجابة الوالدين أو الاخوة لأفعال الطفل يؤدي الى تأثير على هذه الأفعال وعلى المسار المتصلة بها، فالطفل الذي يصدر صوتا ما ويستجيب له عضواً من افراد الأسرة فأن الطفل يميل إلى تكرره وبطبيعة الحال يبدوا أن الإستجابة هنا للطفل استجابة إثابة ومكافأة.)

(السيد 1990: 80).

ومن المعروف أن الوالدان أثناء تعملهما مع الطفل يستعملان الثواب والمكافأة والتأييد عندما يصدر من الطفل سلوكا يرغبانه أو يحبانه أو عندما يظهر من المشاعر ما يتناسب مع الموقف وكذلك يوقع الولدان العقاب بعكس ذلك).(الشربيني، الصادق: 1996: 95)

وترى الباحثة أن اسلوب اشراك الطفل في بعض المواقف الاجتماعية من الأساليب الجيدة التي تتبعها الأسرة في تربية أطفالها مما دعاء الولدان أو أحدهما لاصطحاب الطفل معهما في موقف عزاء أو موقف عرس يقصد اكساب الطفل السلوكيات المناسبة في مثل هذه المواقف، وربما جاءت الدعوة الى هذه المواقف وغيرها من غير قصد.....وهنا يتعلم الطفل

ليس فقط كيفية السلوك المناسب بل والمشاعر المناسبة في مثل هذه المواقف وهنا يكون التعلم والتقليد وربما بالتقمص وكذلك بالتوجيه الصريح لسلوك الطفل،(فقد يلجأ الوالدان إلى توجيه سلوك الطفل بطريقة مباشرة وصريحة وتعلمه ما يجب وما لا يجب، وأن تدربه على السلوك المناسب وتهيئ للكثير من المواقف الحية لدعم قدراته وسلوكياته، أو قد تتبع الأسرة بعض اساليب في تنشئة أطفالها مما سبب لهم الاحباط مثل العقاب الجسدي نتيجة لإقبال الطفل على سلوكيات غير مقبولة، ويكون نتيجة ذلك تراكم شعور الطفل بالإحباط ومن ثم كراهية أو مشاعل سالبة نحو الوالدين أو الأخوة الأكبر. فيظهر الاحباط في عناد الطفل أو عدوانه على أخواته أو في انطوائه)(الشربيني – الصادق: 1996: 17).

أو قد يميل الطفل إلى الانطواء عندما يشعر بأن ولديه لا يتقن به أو لا يحسسانه بقيمته ووجوده ككائن فعال في الأسرة.

وتري الباحثة إن منع الأسرة طفلها من الخروج ورؤية الناس والتفاعل معهم والاختلاط بهم ومشاركتهم فيما يقوموا به من أعمال في حدود المعقول يسبب له الخجل والكبت ويؤثر على اتجاه النفسي، فجهل الأسرة في بعض الأحيان بأساليب التربية التي يجب أن تتعامل بها مع أطفالها قد ينعكس على سلوك واتجاهات هؤلاء الأطفال لذا على الوالدين أن يفهموا حاجات الطفل وطرق اشباعها بإضافة إلى مساعدته الى الوصول الى افضل النتائج والتوافق والصحة النفسية فعلى الأسرة تقع مسئولية اشباع الحاجات النفسية للأطفال من الحاجة الى الأمن والطمأنينة والحاجة الى الجماعة.....الخ.

ويجب عليها مراعاة الوسائل التي تشبع هذه الحاجة لذا الطفل حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه يؤدي به إلى أساليب سلوكية قد تكون انسحابيه أو عدوانية وكذلك الحاجة إلى المحبة والحب المتبادل المعتدل بينه وبين ولديه وأخوته حاجة لازمة لصحته النفسية او الحاجة الى الرعاية الوالدين والتوجيه والحاجة الى ارضاء الكبار للحصول على الثواب والحاجة الى ارضاء الأقران وحاجته الى الحرية والاستقلال والاعتماد على نفسه والى تعلم المعايير السلوكية وحاجته إلى التقبل السلطة والى الانجاز والنجاح والى احترام الذات وحاجته الى اللعب الذي له أهميته النفسية في التعليم والتشخيص والعلاج..... إلخ.

الأسرة والنمو الانفعالي:

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائنا اجتماعياً إلى اشباع حاجات نفسية أساسية عنده، وتتأثر شخصيته تأثرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات، ومن أهم هذه

الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة وتشبع هذه الحاجة في مبدأ الأمر عن طريقة الام عندما تحمل رضيعها وتضمه إلى صدرها (وتعتبر الأم هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطوره ونموه وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة، والكافلة الأولى لكل رغباته، إن سد حاجاته يعني التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه ويجلب لنفس الصفاء والراحة والهدوء والامن).(أحمد: 1999: 20)

(وتدل نتائج البحوث أن الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الطفل الذي يعيش بعيدا عن اسرته (لأي ظرف من الظروف) يعني نقص أو انعدام التبادل الانفعالي بين الطفل وشخص أخر يحتاج إليه ليرعى نموه، وينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الانفعالي السوي فيغيب عنه من يتوحد به ويتقمص شخصيته، ومن يثق فيه ويقتدى به، فيؤثر غياب الأم أو الأب في تعليم الطفل السلوك الجيد)) (أحمد: 1999: 9)

وتري الباحثة أن ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها أثار سلبية على صحة الطفل النفسية فظروف الرفض أو النقص لرعاية والحماية والحب يؤدي إلى عدم الشعور بالأمن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الاخرين والسلبية والخضوع أو الشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل.. الخ أن المشكلات الانفعالية للأطفال المحرومين من الوالدين تفوقت بكثير على مشكلات ذوي الرعاية الوالدية.

فالطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثرا عميقا يصاحبه بقية حياته وعمره ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فشراسة الخلق والقسوة والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الأطفال الذين حرموا حنان الوالدين بتكوين لديهم اتجاهات وسلوكيات شاده غير مقبولة والأمثلة في واقع الحياة كثيرة.

الأسرة والتعليم:

أن الحاجة الى التعليم والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى لطفل لإشباعها، فهو يسعى دائما إلى الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به، وحتي ينجح في الاحاطة بالعالم من حولة، وهذه الحاجة أساسية في توسيع أدراك الطفل وتنمية شخصيته ولهذا يحتاج الى تشجيع الأسرة.

(فالأسرة هي الوحدة الاولى المسئولية عن تعليم طفلها كيفية اكتساب المعلومات والمهارات اللازمة له في حياته لذا نجد أن التكيف هو في الواقع محصلة لما مر به الفرد من

خبرات وتجارب ومهارات اكتسابها من بيئته الأولى ولتكون علاقته بالأخرين جيدة) (الهابط: 1989: 54).

حيث أن ما يتعلمه الطفل من محيط الأسرة يحتل مكانة هامة، ولهذا يعتبروا الوالدين عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما مما يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلم الطفل أنه من خلال تأثير شعور الولدين يستطيع الى حدا ما السيطرة على ما يحدث، فالطفل يولد ومعه عدد قليل من الاستعدادات المفيدة في تفاعله مع من حوله ولا بد أن يتعلم كثيرا من الأمور مثل الحب والخوف والغيرة وغيرها..... التي يحتاج اليها للتفاعل مع من حوله وأولهم الام.

(حيث أن علاقة الطفل بالأم أول سلسلة العلاقات التي ينبغي على الطفل المشاركة في بنائها، أن القرب والحضور لشخص الأم واستجابتها لكل ما يصدر منه هو الأساس المطلوب لبناء الحلقات الأولى من السلسلة بشكلها ومضمونها الطبيعي) (الشربيني، 2000: 20)

ولقد اتضح من خلال البحوث والدراسات المتعلقة بهذا المضمون أن على الأسرة تعليم طفلها والاهتمام به حتى يتمكن من التعامل مع الاخرين وتعليمه الا يتدخل في شئون الاخرين وتعوده على تحمل المسئولية وحل مشاكله بنفسه دون الاعتماد على الغير خاصة الوالدين.

ومن هنا يجب أن تهتم الأسرة بتعليم طفلها مبادى التربية الخلقية من حيث الخير والشر ومن حيث الاحترام للأخرين ومساعدتهم وتنشئتهم على العادات والصفات الخلقية المرغوبة(فالوظيفة الجوهرية للأسرة هو تطبيع وليدها إذ أن الأسرة تعلم طفلها كيف يسلك لكي يتلاءم ويتكيف مع الأسرة ومع ثقافة المجتمع الأكبر والتي تكون الأسرة جزا منه) (الكندري، 1992: 25).

الجو الأسرى واثره في التكوين النفسي للطفل:

تعتبر الأسرة بمثابة النواة الأولى والقالب الاجتماعي الأول، التي تنمي شخصية الطفل وهي التي تعد طفلها لدور الراشد في المجتمع وتساعده على تشكيل شخصيته بصفة عامة (حيث تعتبر الأسرة هي الوكالة المسؤولة عن تكوين ونمو الضبط الكامن لدى كل طفل، فعن طريق تعلم الأكل والتعبير عن العدوان والحب، بالإضافة إلى أفعال كثيرة أخرى داخل الحدود الموضوعة بواسطة ثقافة المجتمع، يتمكن الطفل من التحرك على الطريق إلى المرحلة التي تمكنه من الدخول بتفهم كامل الى ثقافة ذلك المجتمع فالجو الأسرى، والاتجاهان الوالدية والعلاقات بين الأخوة أثرها الواضح على التكوين النفسي للطفل.) (احمد،1999: 30)

(ولاشك أن الأسرة بما تقدمه من خبرة للتعلم تقوم على أهمية المشاركة والمديح لكل سلوك حسن يأتيه الطفل تخلق لديه الرغبة في تكراره ومن ثم توجيه ومحاولة التغلب على مشكلاته، كل ذلك من شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه أسلوب الحياة وعاداته). (كفافي،1980 :110).

وترى الباحثة أن الطفل بحاجة إلى النمو في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر والى مساندة والديه، والي الشعور بالتقبل في إطار الأسرة ونستطيع أن نرجع السمات الأساسية لسلوك الفرد الى المرحلة الأولى من حياته والي علاقته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وانماط سلوكهم فسلوك أفراد الأسرة المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصيغ شخصيته ويشكلها.

(فنمو الطفل يأخذ مساره من خلال التفاعل بين الطفل وأفراد أسرته في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرهما بما تضمه من لغة وقيم ومعايير سلوكيته بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها وعلى هذا الأساس فإن الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الأولى وخلوها من المتناقضات لها أثر كبير في نمو الطفل وتكامل شخصيته. (احمد، 1999: 19)

ولاشك أن الأسرة التي يجد فيها الطفل إشباعا ورعاية لشئونه تعطى الطفل إحساسا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به، حيث ينشأ في الجو الأسرى تيارات من المشاعر الانفعالية فيشعر الطفل نحو والديه بالحب اذا ما توفر له قدر من الاشباع وشعور بالسعادة ويشعر بنوع من الكراهية اذا لم يتوفر له ذلك الاشباع.

الاتجاهات الوالدية وأثرها على التكوين النفسي للطفل:

الأسرة نظام اجتماعي تتضمنه وظائف متداخلة بين أعضائها وهي الخلية الأولى التي يحتك الطفل بها، وهي المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل ابتداء من عامة الثاني.

وفي اغلب الدراسات التي تناولت الأسرة يحاول الباحثون إيجاد العلاقة بين خصائص الوالدين واتجاهاتهم وأساليبهم في معاملة الأبناء.

(وللأسرة وظيفة نفسية اجتماعية هامة، فهي المؤسسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصفة اجتماعية، ونحن نعلم بان السنوات الأولى من حياة الطفل تؤثر في التوافق النفسي او سوء التوافق

حيث يكون الاطفال شديدي التأثير بالتجارب المسؤولة والخبرات الصادمة). (زهران، 1998: 19)

فعلاقة الطفل بالأم أول سلسلة العلاقات التي ينبغي على الطفل المشاركة في بنائها، إن القرب والحضور لشخص الأم واستجابتها لكل ما يصدر منه هو الأساس المطلوب لبناء الحلقات الأولى من السلسة بشكلها ومضمونها الطبيعي، إن أي فصل أو إبعاد بين الطفل والأم في السنة الأولى يسبب تفككا وتحويرا في العلاقة بينهما وقد يؤدي الى تخريبها وتشويهها فيؤثر على إبعاد التكوين النفسي للطفل، لان الطفل تبدو الحياة حوله بمنظار علاقته بأمه (فإن كانت هادئة وجميلة ومتوازنة جاءت الدنيا والناس بالنسبة له ذلك، وإن كانت علاقته بأمه مشوهة بائسة ومؤذية فهو يرى الحياة وعلاقات الناس مشككة ومضطربة وتكون لديه اتجاهات سيئة)(حسين، 1986: 55).

(فعلاقة الطفل الأولى بالأم ربما اعتبرت في الغالب الأساس الصلب في بناء صرح العلاقات الاجتماعية لكل طفل، وتصقل من خلالها العديد من جوانب شخصيته وسلوكه (الشربيني: 2000: 160)

(فاحتضان الأم للطفل أثناء الرضاعة لا يوفر الغذاء لطفل الرضيع فحسب، بل يمنحه الإحساس بالأمان وحيث أن حنانها ودفنها ذات أثر بارز في تكوين معالم العلاقة بين الطفل وغيره، ومن هنا تأتي شدة وعنفوان الإحباط الذي يصاب به الطفل عند فراقه أو انفصاله عن الأم لفترة من الزمن فأواصر الارتباط العاطفي والانفعال المصاحب للفراق قد يحث مع أشياء محببة إلى نفس الطفل كلعبة أو طير الذي يربيه فالأطفال أشد تعلقا بهذه الاشياء وغيرها ولكن الانفعال الذي يرافق فراق الام تأثيراً عن كل ما عداه) (القدافي:1991: 11).

وتري الباحثة أن الاتجاهات الانفعالية السوية واتجاهات الوالدين الموجبة نحو الحياة الزوجية ونحو الأولاد تؤدي إلى استقرار الأسرة والصحة النفسية لكافة أفرادها، فالعلاقة والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو شخص يحب غيره، ويقبل الاخرين ويثق فيهم فكلما كان عملية التنشئة الاجتماعية للطفل سليمة وكلما قل نبد الوالدين له كلما كانت اتجاهاته سوية وكلما قل الاحباط في المنزل قل الاندفاع الى العدوان عند الطفل وترك هذا الاتجاه.

((ولقد ركزت معظم الأبحاث على الأم والأب ودورهما في عميلة التطبيع الاجتماعي والتكوين النفسي للطفل ومن أهم المشكلات الرئيسة التي واجهت هذه الأبحاث هو كيفية وصف السلوك النموذجي للام والاب نحو طفلهما وراي البعض اجابة على ذلك تحديد عما اذا

كان الوالدان يسلكون أتجاه ولدهما بأسلوب ديمقراطي أو استبدادي، كما أن هناك بعد أخر لسلوك الوالدين ويتمركز حول قبولهما أو رفضهما للطفل، كما توجد أبعاد أخرى مثل الدف والتسامح في مقابل القسوة وقد شرع " سافر " في البحث عما إذا كان يستطيع دراسة بعض من الأنظمة الأساسية في سلوك الام والاب وتوصل إلى أن:

1) البعدين الرئيسيين لسلوك الولدين يمكن أن نطلق عليهما الحب في مقابل العداء،التحكم في مقابل الاستقلال الذاتي.
2) يحدث تصميم لسلوك الوالدين وإتجاهاتها وتباين أنماط سلوكية فتنتقل إلى الطفل)) (أحمد ،1999: 27)

طبيعة الاتجاهات النفسية:

أن الاتجاهات النفسية عبارة عن استعداد الفرد لتقويم رمز معين أو موضوع معين أو مظهر من مظاهر عالمه سلبياً أو إيجابياً.

وقد تبين أن الاتجاهات النفسية عند الطفل تتكون عن طريق التفاعل مع الاخرين ومع أفراد الأسرة وقيمها نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية فنحن نعرف أن الأسرة هي المسئولة عن إعداد الطفل للمجتمع الذي يعيش فيه وتعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الأكبر(فالطفل يحتاج للحب والرعاية وللسند فأن اشباع كل هذه الحاجات يعتبر نوعا من الثواب الذي يدعم دور الأسرة وأثرها على الطفل)(جلال،1984: 163)

مما لا شك فيه أن اسلوب تربية الطفل لا يعتمد على العوامل الشعورية وحسب وإنما يعتمد أيضا على عوامل لا شعورية لدى أفرد الأسرة والمجتمع، وعملية تربية الطفل هي التي تتناول تلك المادة الخام وتشكلها بالصورة التي يرغب فيها المجتمع وبطبيعة الحال بعد ميلاد الطفل مباشرة يكون خاضعا خضوعا تاما لحاجاته الفسيولوجية كالحاجة الى الطعام والشراب والنوم والحاجة الى الدف.....إلخ (وتتكون الاتجاهات عن طريق الخبرات المتصلة بتربية الطفل وخاصة الست سنوات الأولى والخبرات الخاصة بعلاقة الطفل بالوالدين والصلة بالأفراد الاخرين أو الجماعات الأخرى الرسمية والغير رسمية التي يتقى الطفل بها بعد سن الطفولة المبكرة) (عيسوي: 1982: 143).

العلاقات بين الأخوة واثارها في التكوين النفسي للطفل:

الأسرة ومركز الطفل *

أن مركز الطفل في الأسرة يؤثر في أسلوب تربيته ونشأته الاجتماعية ومدى توافقه النفسي واتجاهاته النفسية (ومجموع العلاقات الموجود في حياة الطفل تتأثر بكون الطفل هو الذكر الاول وبعد عدة بنات أي أنها تتأثر بالمركز الناشئ عن جنسه وجنس ما قبله ومن بعده وتتأثر كذلك بما يحدث بين الأخوة من وفيات، فقد يجئ بعد عدة وفيات وتتأثر كذلك بالفترات الواقعة بين الاخوة) (أحمد 1999: 29)

فمن الملاحظ أن علاقة الآباء بالطفل الأول تبدو أكثر التصاقا أو قربا حيث يضع هؤلاء الاباء الأمل الكثير على هذا الطفل مستقبلاً.

حيث ترى الباحثة من واقع الحياة الإجتماعية أن هناك اختلافاً وتباينا في العلاقات الأسرية بين الاباء في الأسرة الواحدة، حيث كثير ما نسمع أن هذا الاب يفضل أبنه فلان على بقية أبنائه، وكما نري أن بعض الأمهات ترحب وتعامل البنت أو الولد الاصغر أحسن معاملة خاصة وكما نسميه (أخر العنقود) هذه المعاملة تجعل بقية الأبناء يشعرون بأنهم ليسوا أخوة أو أنهم غير مرغوب فيهم.

وهكذا نجد أن علاقة الوالدين بالأبناء في الأسرة توثر تأثيراً هاما في تشكيل شخصية الابناء ونموهم النفسي.

ترتيب الطفل بين أخوته:

أن ترتيب الطفل في الكيان الاسرى وما يترتب على هذا من أتجاه الوالدين، اتجاهات تختلف من طفل لآخر، يعد عامل مؤثر في تكوينه النفسي وتوافقه العام.

ومن أنماط الأساسية لترتيب الطفل في الأسرة ما يأتي:

الطفل الأول:

في العادة يلاقي اهتمام من والديه فيجبان له كل مطالبه، ويوجهان اليه كل حبهما واهتمامهما أو قلقهما أو غير ذلك من الاتجاهات التي قد توثر تأثير سلبي في حياة هذا الطفل فالحماية الزائدة أو التدليل يفقد هذا الطفل الثقة بنفسه وبالعالم الخارجي وتجعل منه أنسان معتمد على ولديه أو قد يأتي للأسرة طفل ثاني يحتل مركز الطفل الأول مما يهز في نفس الطفل الأول ثقته في نفسه وتقته فيمن حوله، فينشأ شديد الغيرة والأنانية، شديد الفساد، كثير التحدي لمن حوله صغارا وكبار أو قد يكون محط أنظار ولدية وبؤرة مطامحهما فيدفعونه

دفعا لتحقيقها قد تكون ممكنة أو غير ممكنة حسب أمكانيات الطفل مما ينتج أحد الأمرين أما أن يحقق هذه المطامح أو يحدث العكس فتنشأ لذا الطفل القلق والاحباط والحساسية النفسية.
((ولقد دلت الدراسات على أن الطفل الأكبر قد يكون حساساً من الناحية النفسية وقد يكون عصبيا أكثر من بقية أخواته ويخاف من أن يفشل حتى يحقق توقعات ولديه)) (زهران، 1997: 603)

الطفل الأخير:

يأتي الطفل الأخير ويشعر بأنه أقل قوة أو أقل قدرة على التمتع بالحرية والثقة ممن هم أكبر منه وزيادة على ذلك فإن الوالدين يعملانه عادتاً مدة أطول على أنه طفل، لذلك ينشأ لدية الشعور بالنقص ويترتب على هذا إما تعويض ناجح لهذا الشعور بالنقص أو تعويض غير ناجح) (زهران:1990: 307)

فالطفل الأصغر عادتا ما يمثل مكانا خاصا في قلبي ولديه لأنه الأصغر والاضعف (أخر العنقود) ولكن المشكلة التي قد يعاني فيها هذا الطفل والتي توثر في نفسيته هو عندما يأتي هذا الطفل رغم أرادة والديه حين تكون الأسرة قد بلغت من العدد ما أداء الى تنظيم النسل وهذا يطلقون عليه الطفل الغلطة أو الزائد عن المطلوب وينظرون اليه على أنه غير مرغوب فيه فالطفل الأصغر هو الأخير لذا قد يقع تحت سلطة وتسلط ولديه واخواته الاكبر. ويعامل باعتباره صغيرا مهما كبر لصغر سنه ونقص خبرته نسبيا فكلمته أخر ما تسمع ورأيه آخر ما يؤخذ في الاعتبار وهو الأغلب والاهم تابع وليس قائدا ويكون أكثر اعتمادا من بقية أخواته على الكبار وقد يشعر بالنقص وعدم الكفاية حين يقارن نفسه بالأكبر دائماً.

والعكس صحيح (اذا كان الطفل الأصغر هو الأخ الأصغر لأخوات فأنه محط الأنظار ومحل اهتمام أكبر من الكبار ويتلقى عادتا خدمات كثيرة ورعاية كبيرة ويكون مدل من والديه واخوانه ويميل إلى أن يأخذ أكثر مما يعطى، واذا كانت الاخت الصغرى للإخوة فأن سلوكها يكون أنثويا أكثر ويتميز بالدف وتكون مدللة بدرجة كبيرة وتحب أن يقدم الاخرون جميعا خدماتهم لها) (أحمد، 1999: 32)

الطفل الوحيد:

الطفل الوحيد يكون مركز الاهتمام في الأسرة فعلا وينال رعاية كبيرة وزائدة ومركزة وتنحصر فيه أمال عظيمة، وتوقعات ضخمة، وهو يرتبط ارتباط وثيق بولديه ومن المزايا التي تظهر عند الطفل الوحيد انه يكون متعة الكبار ومجال فخرهم واهتمامهم... إلخ

وكذلك فمن المزايا التي تظهر عنده النمو اللغوي المتقدم لتحدثه كثيرا مع الكبار والمهارات الاجتماعية المتقدمة لتفاعله كثيرا مع الراشدين..

(قد يقع الوالدان في خطا الرعاية والحماية الزائدة له فيدللانه تدليلا مفرطا مما يوثر تأثيرا سيئ على نمو شخصيته ويصبح متمركزا حول ذاته معتمدا على والديه ولا يتحمل المسئوليات المناسبة لسنه ويحتاج دائما للحصول على حب الاخرين ومساندتهم لذلك ينشأ الطفل الوحيد غاليا مؤمن حق الايمان بحقوقه، ولكن لا يشعر كثيرا بوجباته وينشأ بسبب هذا غير قادر على التعامل الناجح في الحياة) (زهران ،1990: 308).

(ولهذا يجب تعويض الطفل الوحيد عن أخواته بعدد من الاصدقاء من رفاق سنه حتى ينمو اجتماعيا النمو المناسب من خلال التفاعل معهم وكذلك ألحاقه بدار الحضانة وشغل فراغه بالهويات المتعددة) (القوصي: 1983: 81).

(فالتفضيل الواضح في معاملة الذكور على معاملة الاناث يترتب عليه كثيرا نقمة البنت على أخيها نقمة تكبتها في العادة) (أحمد: 1999: 32).

ومن هنا ترى الباحثة أن مركز الطفل بين أخواته إن كان يعطيه امتيازات خاصة في مجال الأسرة فإن هذا الامتياز يحتمل أن يكون أحد العوامل الهامة في خلق صعوبة توافق الطفل مع بيئته توافقا مناسبا.

بعض أساليب التربية الاسرية الخاطئة وأثرها على الطفل:

أن أول ما يتبادر إلى دهننا تلك المظاهر السيئة والخاطئة في عملية التنشئة في عالمنا الحاضر، فهناك سوء فهم للطفل في أسرنا، فلا يوجد عندنا تقدير لسن الطفل، بل نحن لم نحترم الطفل منذ الصغر فتسميه بالجاهل أو الغبي...إلخ.

(ومن مظاهر سوء التربية عملية التشهير بأبنائها أمام الآخرين مبينين لهم مساوئهم واخطائهم). (عيسوي،1985: 10).

((حيث يؤكد علماء النفس إلى أن اسلوب المعاملة الوالدية يحدد نمط شخصية الطفل وسلوكه فالنبذ كنمط من أساليب المعاملة الوالدية من شأنه أن يخلق شخصية عدوانية سيئة التوافق لديها مشاعر عدم الطمأنينة، شخصية خائفة ساذجة، اما الرعاية الزائدة عن الحد فأنها تخلق شخصية اسلوبها طفلي وانطوائية ليس لديها القدرة على تحمل المسؤولية تعاني من صعوبات التوافق)). (احمد، 1999: 55).

ذلك أن الأساليب الخاطئة التي تتبعها الوالدين مع طفلهم امام الاخرين يجعله يفقد الثقة في نفسه ويحتقر شخصيته، لأنه يعد نفسه مسؤولا عن أي خطأ في الأسرة، وبالتالي فقد يؤدي به هذا الى أن يكون منحرفا كذابا سارقا أو لصا.

حيث يقوم بعض الآباء بتخويف أبنائهم بأشياء وهمية غير حقيقية دون أن يعرف هذه الأشياء، فنقول له سوف تأخذك للكلب وللشرطي ونجده ينشأ على الخوف من أشياء قد لا يكون خائفا منها، وبالتالي يخشى أن يقدم على أي عمل وهنا نغرس فيه الخوف والجبن ولاشك أن انشغال الآباء بأعمالهم قد يؤدي بهم إلى التضايق من ابنائهم وإرسالهم إلى خارج البيت.

(وكما أن الآباء المسيطرون قد يؤدى سلوكهم الى طبع شخصيات أطفالهم بطباع الخنوع، الاتكالي، الخجول أما الآباء المتقبلون لأطفالهم فقد يطيعون شخصياتهم بطابع المتقبل للناس اجتماعية المتوافق الواثق في المستقبل)(الشربيني، صادق،1996: 95)

حيث أن الأبناء غير المتوافقين نفسيا يأتون من بيوت منهارة وبيوت كان فيها الصراع أو الاحتكاك مستمرا بين الأبوين، وعند ما يكون جو المنزل من النوع الذي يكثر فيه النزاع والشقاق فإن الطفل غالبا ما يوزع ولاءه بين الأب والأم، وفي معظم الأحيان لا يكون ثمة تعاون بين الآباء فيما يتصل بالأمور الحيوية التي يجب تدريب الطفل عليها، وقد يتعلم الطفل استغلال أحد الوالدين ضد الآخر، وقد يهملهما معا وفي اغلب الأحيان يكون الأبوين في حالة من التوتر الانفعالي مما يجعل تصرفاتهما تبسم بالتوتر والحمق ويجعل اسلوب كلامهما مع الطفل فيه جفاء وخشونة.

(فالطريقة التي يربي لها الطفل في سنواته الأولى دور مهم في تكوينه النفسي وأسلوب التربية الذي يثير مشاعر الخوف وانعدام الأمن في مواقف التفاعل يترتب عليه تعرض الطفل لمشكلات نفسية أو اضطرابات نفسية أو تأخر في نواح مختلفة من النمو مما يؤثر على الاتجاه والسلوك النفسي الطفل) (الشربيني، 2000: 9).

فقد تجد بعض الآباء يسلكون مع ابنائهم أنماطا من السلوك تدفعهم إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم، مثل إهمال الطفل من ناحية المأكل أو انفصال الطفل عن والديه يوميا فترات ليست بالقصيرة أو تهديد بالعقاب أو الطرد من المنزل أو كثرة التحذيرات أو السخرية ولوم الطفل أو إطلاق أسماء تهكمية كلية، أو مديح أصحاب الطفل دون الطفل أو انفعالات الأم المستمرة ومزاجها المتوتر مع الطفل....وكما تؤدي القسوة وسوء المعاملة والإهمال إلى حدوث آثار سيئة في الطفل فكذلك يؤدي الإفراط الزائد في التسامح والتساهل إلى آثار مماثلة.

ذلك أن الوالدين يحاولان تشكيل أطفالهما فيكبحان ارادة الطفل ويبخلان بتشجيع الطفل على ممارسة جزء من حريته تحت رعايتهما وفي ذلك يكون الوالدين على مسار التسلط الوالدي ويستخدم بعض الآباء أشكالا مختلفة من العقاب تتباين بين الكره الحقيقي إلى ممارسة الضرب أو النقد والتوبيخ وأحيانا سحب الامتيازات..

((ويذكر أن الأبناء الذين كان عقابهم بقسوة من قبل الوالدين أصبحوا عدوانيين مع غيرهم من الأطفال وايضاً مع المعلمين، وينتظر من الأطفال الذكور الذين تمت ممارسة القسوة عند عقابهم أن يصبحوا منحرفين أولهم سلوكيات مضادة لمجتمعهم حينما ينخرطون في المراهقة)) (الشربيني، صادق، 1996: 220)

فيكتسب أسلوب دفء المعاملة أهمية والرفض أو الجحود من قبل الوالدين خطورته في ان الطفل يحاول تجنب التفاعل مع والديه الجحودين كلما تمكن مما يقلل من دور والديه في تنشئته بالإضافة إلى توهج الغضب والعدوان الذي لا يستطيع الطفل توجيهه الى والديه فيزيحه الى الآخرين.

(ويلاحظ أن الإكثار من ترهيب الطفل وتهديده على كل صغيرة وكبيرة من أشد العوامل خطورة على بنائه النفسي كما أن التحقير والاستهزاء به أو إشعاره باختلافه عن بقية إخوته، هي أساليب للمعاملة سوف تترك اثارها فيما بعد عليه، ولكن الحزم من انسب الأساليب التي تحقق جزءا من الصحة النفسية للأطفال).(الشربيني: صادق: 1996، 221:220)

كما يؤدى الحرمان الذي يقوم على كف الطفل عن الحصول على احتياجاته مما يجعله يشعر بالعجز ومن مظاهره الحرمان فقدان عطف الأم أو الأب أو كلاهما، فيؤدي ذلك الى المرض النفسي وسوء التكيف وعدم اشباع الحاجات الأساسية، فممارسة الأبوين العقاب في معاقبة طفلهما قد يؤدي به إلى الشعور بالظلم وتكوين مشاعر عدوانية تجاه الآخرين والقيام بالسلوم الجائع.

(من عوامل تفكك العلاقات الأسرية وفاة أحد والدين الطفل أو حرمانه من احد الوالدين في طفولته والتعويض الزائد عن طريق التساهل والاستعانة بالمربيات ومن اثاره عدم شعور الطفل بالمسئولية والنضج الانفعالي والاعتماد على الغير والأنانية وطلب الحقوق دون أداء الواجبات). (الياسين، 1981: 19).

(ولاشك أن قيام الوالدين بهذه الأساليب الخاطئة من التربية يتناسب طرديا مع جهلهم بأصول التربية وانخفاض مستواهم التعليمي وانشغالهم عن الأسرة والأمر يزداد سوءا في

حالة الاستعانة بخدم او مربيات للقيام بعملية التربية أو الرعاية فالجهل بالإضافة إلى عدم توفر الدفاع او الحافز يؤدي إلى نتائج سلبية) (عبدالعزيز، عبد المجيد،1976: 150)

((حيث يشير روتر (Rotter) إلى أساليب التنشئة في السنوات الأولى من حياة الفرد هي التي تؤدي إلى اكتساب انماط مختلفة من المفاهيم والادراكات والاعتقادات، فالخبرات هي التي تتشكل معظم سلوكنا والعكس عندما ينشأ الطفل في جو أسري يمتز بالدفء العاطفي والحنان والرعاية الوالدية والمشاركة الوجدانية تنمو لديه القدرة على التكيف وضبط انفعالات وتنمو لديه القدرة على مواجهة مشكلات الحياة بكفائه وفاعلية في المواقف المختلفة وتنمو لديه الشعور بالثقة بالنفس والإحساس بالمسؤولية وعدم الاتكال على الغير)). (احمد، 1999: 165)

((لقد أثبت علميا أن الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثيرا عميقا يصاحبه بقية حياته وعمره، ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فشراسة الخلق والقسوة والحقد على المجتمع تغرس في نفوس الأطفال الذين حرموا حنان الوالدين حتى يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظامه ومعاييره))(احمد، 1999: 21)

ومن خلال ما ترى الباحثة من أساليب للتربية الأسرية واثرها في تكوين النفسي للطفل تبين لنا أن الطفل يتأثر بمحيط الأسري الذي يعيش فيه، فالطفل يحتاج الى حنان ورعاية مثلما يحتاج إلى قسوة وشدة فالاعتدال في تربية الأطفال أمر هام لتحقيق التربية السلمية ووصول الى انسان سوى متمتع بالصحة واتجاه نفسي سليم.

دور الأسرة في تشكيل صحة الأطفال النفسية:

يولد الطفل وهو مزود باستعدادات طبيعية جسمية وحسية وعقلية لممارسة حياته بصورة سوية في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلى الرغم من افتقاره إلى وسائل تنمية تلك القدرة بمفرده الا أنه يعتمد على المحيطين به في توفير الجو الملائم لنموه وتطوره وكلما توفرت له وسائل تنمية قدراته واكتساب خبرات جديدة وتعلم انماط متعددة من السلوك الحياتي، كلما ازدارت حياته فعالية في كبره.

(وكثيرا ما تقابل بعض الاسر الطفل بكلمة لا وبشكل دائم مثل لا تلعب ولا تعلم كذا ولا كذا) (القدافي:1991: 171).

فالطفل كائن فاعل وليس مجرد مستقبل سلمي للخبرات فهو يسعى اليها، ويتفاعل مع الأحداث ولا يقف عاطلا متفرجا عليها أو مراقبا لها ومن الواجب الأسرة أن تعمل قصارى جهدها لكي تهيئ للطفل الجو الملائم لاكتساب الخبرات وممارسة النشاطات والتفاعل الايجابي

مع عناصر البيئة المحيطة بشكل يسمح بحدوث التعليم بدون أن يتعرض الطفل إلى الحوادث أو الاخطار، فاللعب ضروري للطفل ومنع الطفل من الخروج متى كان قادرا على حماية نفسه من أخطار الطريق سيجعل منه أنسانا انطوائي وغير اجتماعي وعديم الخبرات أو عديم الثقة في نفسه بسبب عزلته التي تحول دون نمو تطور قدراته الاجتماعية على التعامل مع الاخرين فهو محتاج الى صحبة من هم في سنه وهي حاجة ضرورية، ولكن لا مانع من النصح والتوجيه الارشاد والمراقبة أحياناً من الوالدين أذا كان الأمر يستدعي نوعا من التدخل (لذلك لان للآباء حاجات تدفعهم الى السيطرة ومحاولة اخضاع الطفل لمشيئتهم ورغباتهم فمهما كان هدفها فإن للطفل حاجاته هو الآخر للشعور بالثقة في نفسه وبقدرته على الاعتماد على نفسه وعمل الكثير من الأشياء متى دعته الحاجة إلى ذلك وبميله الى الشعور بالاستقلال ورفض الانقياد) (زهران: 1990: 295)

(فأساليب التربية المتسامحة الى اقصى الحدود لا تؤدي دائماً إلى النتائج الظاهرة التي تتوقعها بحيث تكون متمشية مع مصلحة الطفل ذاته، فنظرة الطفل إلى الاب المتسامح ليست بطبيعية الحال مسترجعة للاب الذي يبدو في نظرة الطفل وكأنه غير مهتم بأمره أو شاعر بوجوده، مما يوثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقة بينهما ويؤدي هذا الشعور الى أن يشب الطفل، وهو لا يعرف سبيل السيطرة على نفسه أو الحدود التي يجب أن يتوقف عندها في سلوكه دون أن يتعداها)(القدافي،1991: 17).

كما وأن طرق التربية التسلطية التي يتصرف من خلالها الآباء بأسلوب ديكتاتوري يتسم بالإسراف في استخدام الوسائل العقابية لا تؤدى فقط إلى عزلة الطفل عن الاخرين وحرمانه من الشعور بالحب والعطف والمحبة والانتماء، وانما تؤثر بشكل سلبي على الصحة النفسية أيضاً.

(فقد أعدت الطبيعة الكائن البشري لكي يحب ويحبه الاخرين، فالحب هو أول الطريق للحصول على ثقة الطفل واكتسابه ثقتهم فيه مما يقود بالتالي الى الشعور بالاطمئنان نحوهم، والاستئناس بقربهم، ومن ثم تقوية النزعة الاجتماعية لديه وانعدام الثقة الذي يؤدي الى اضطراب الشخصية والخوف من الاخرين والشعور بالشك الذي يحث عن الخجل والانطواء والتوتر والقلق والعزلة والوحدة بسبب توقف نمو القدرات الاجتماعية أو انحرافه عن مسارها الطبيعي) (ربيع: 1984: 64).

وتري الباحثة أن أهم ميزة تتميز بها الأسرة هي قدرتها على منح الطفل الحب، واشعاره بالعطف والحنان، وذلك لان تقديم الحب للطفل على وجه الخصوص يؤدي الى نمو

شعوه بثقه في نفسه وبأهميته، وبقيمته وبثقته في العالم المحيط به، أما في حالة حرمانه من الحب والحنان فان ذلك يؤدي إلى اتسام نظرته للعالم بالعداء والياس.

((لقد اكدت الدراسات أن الإفراط في تدليل الطفل قد يعمل بطريقة عكسية مما يجعله غير قادر لي تنمية نفسه أو حمايتها وغير واثق من نفسه وغير قادر على التفاعل الاجتماعي الايجابي في كثير من الأحيان)). (القدافي:1991: 176)

ولهذا يخطي بعض الآباء أحيانا فيحيطون الطفل بالحماية الزائدة من باب الخوف ليه والخشية من أن يصيبه مكروه، غير أن الخوف والمغالاة قد يحيطان الطفل بسور من العزلة التي تحرمه من تنمية قدراته وزيادة خبراته وتفاعله مع مكونات البيئة.

أهمية الأسرة بالنسبة للطفل:

(أن أهمية الأسرة للطفل يبدأ من سنواته الخمس الأولى في حياته حيث توضع في هذه التربية نواه واسس شخصيته وهذه التربية هي التي يكون فيها الطفل داخل نطاق الأسرة ويتأثر بها كل التأثير، فاذا وضعت الأسرة في الطفل اشياء سوية (قيم واتجاهات سليمة) شب الطفل سويا متمتعا بالصحة النفسية وقادراً على التكيف السليم، أما إذا وضعت فيه اسس غير سوية قيم واتجاهات غير سليمة شب الطفل مريضا عاجزاً عن التكيف السوي).(الهابط: 1989: 187).

((وقد أكد علماء الاجتماع والتربية الحديثة أن الفرد في السنوات الأولى من عمره يقلد ما يراه من سلوك داخل نطاق اسرائه ويأثر بما يسودها من عادات وتقاليد ومفاهيم وقيم، لذا نجد أن الأسرة بكل تراثها الاجتماعي ممثلة في الطفل مع اصدقائه وزملائه في المدرسة))(بدوي: 1985: 30).

فالأسرة هي التي تحول الفرد من كائن بيولوجي ليس لديه إلا الدوافع البيولوجية التي يولد بها الى كائن اجتماعي لديه دوافع اجتماعية نفسية عن طريق هذا التراث الذي منحه منها واصبح جزاء لا يتجزأ من شخصيته فأن نشأ الطفل في أسرة عاجزة عن التكيف السوي يعاني أفرادها من الكبت والإحباط والحرمان فأن غالبا ما يمتص هذا الاتجاه غير الصحي وينشأ هو الأخر ولديه الاستعداد للإصابة بالمتاعب النفسية وسوء التكيف الذاتي والاجتماعي، لذا كثيراً ما يكون علاج الطفل المريض نفسيا متوقفا على علاج المحيطين به أولاً لأن التربية السلمية في الأسرة السليمة.

العوامل التي تؤثر على صحة الطفل النفسية داخل الأسرة:

أ/ اتجاهات الوالدين نحو اطفالهما:

وهم الذين يتقلبون ابناءهم بمحاسنهم وعيوبهم ويحاولون علاج هذه العيوب بطريقة هادئة وسوية يساهمون في تدعيم الصحة النفسية لهؤلاء الأبناء وتدعيم شخصياتهم أما الاباء الذين يقيدون الابناء ولا يشعرونهم بحبهم وطفهم يجعل هؤلاء الأبناء يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم وهذا يؤثر تأثيرا سيئا على صحتهم النفسية ويؤدي إلى سوء تكيفهم في حياتهم.

سلوك الوالدين:

أن الاباء هم الذين يحددون سلوك الابناء ويتحكمون فيه، وكثيرا ما يضعون القيود على تصرفاتهم وعلاقاتهم مع الاخرين، كما أن للوالدين سلوكهم في محيط الأسرة يزودان الطفل بنماذج سلوكية حية توثر على سلوكه في مختلف جوانب الحياة فان صلحت هذه النماذج تركت أثر حسن على شخصية الطفل وعلى تكيفه ودعمت حالته النفسية واذا كانت هذه النماذج التي امتصها الطفل فاسدة أدت به إلى سوء التكيف وسوء حالته النفسية واتجاهه النفسي.

العلاقة بين الوالدين:

يربط الطفل بأبويه ارتباطا كثيرا حيث أنه في كنفها يشعر بالأمن والطمأنينة كما أنهما يمثلان بالنسبة له السند المادي والعاطفي فاذا كانت العلاقة بينهما يسودها الحب والوفاء والفهم المتبادل خاصة فيما يتعلق بالسياسة التي يتبعنها في تربية الابناء ترك هذا أثرا طيبا على شخصية الابناء وعلى صحتهم النفسية أما اذا كانت هذه العلاقة يسودها الكراهية والخلاف وسوء التفاهم واختلفت سياسة كل منهما في طريقة تربية الابناء كأن يميل احدهما الى الدليل والاخر الى القسوة عادة ما يثير الاطفال بالقلق وعدم الشعور بالأمن مما يكون له أثره السيئ علي سلوكهم وحالتهم واتجاهاتهم النفسية.

مدي اشباع حاجات الطفل:

الطفل مثل الكبير كل منهما في حاجة الى اشباع حاجاته وهناك الحاجات البيولوجية التي يتوقف علي اشباعها حياة الطفل واستمراره وهي الحاجات التي يولد الطفل مزود بها (الفطري) مثل الحاجة الى الطعام والشراب والحاجة للراحة والنوم.

كما أن هناك الحاجات التي اكتسبها الطفل من بيئته مكتسبة مثل الحاجة الى الامن والتقدير والنجاح والانتماء والحاجة الى العمل والى المعرفة اذا هناك حاجات يحتاج الى إشباعها ككائن بيولوجي واخرى يحتاج إلى إشباعها ككائن سيكولوجي (نفسي) لا شك أنه

بغير اشباع مناسب لهذه الحاجات يضطرب سلوك الطفل ويؤدي به إلى سوء صحته واتجاهاته النفسية وعدم قدرته على التكيف السليم)(زهران:1997: 206)

الثواب والعقاب في الأسرة:

أن اسراف الآباء في استخدام اساليب الثواب ومكافأة الأطفال لعمل أي شيء حسن له أثره السيئ علي هؤلاء الأطفال، الإسراف في اثابه الأطفال يخلق منهم أفرادا ماديين لا يفعلون شيئا الا أذا كان هناك ثواب كما أن الاسراف في الثواب يفقد أثراه كحافز فيصبح شيئا مألوفا بالنسبة لهم، وإذا أراد الاباء أن يكون للثواب دوره الايجابي المفيد في تربيته اطفالهم فلا بد لهم من اثابتهم بطريقة معتدلة دون مغالاة في ذلك حتى يشعرون أن الأفعال الحسنة التي يؤدونها هي واجب عليهم وليست شيئاً يؤجرون عليه ولا يؤدونه الا مقابل هذا الأجر وهو الثواب.

وقد يعتقد الآباء أن القسوة الشديدة هي الأسلوب الموفق في تعديل سلوك الأطفال وتصحيح أخطائهم، حقيقته أن العقاب له أثراه في تعديل السلوك ومواجهة الأخطاء إلا كان العقاب عادلا ومعتدلا وليس علي كل كبيرة وصغيرة تحدث من الطفل، والعقاب القاسي ليس هو الأسلوب الموفق في مواجهة سلوك الأطفال الخاطئ، حيث أن له أثاره السلبية السيئة عليهم وهذه الاثار قد تودي إلى تأكيد السلوك الشاذ لدى الأبناء فمثلا اذا كان سلوك الطفل العدواني يرجع إلى شعوره بالإحباط والفشل أن عقابه في هذه الحالة يزيد من احباطه كما أن المغالاة في استخدام العقاب خاصة العقاب البدني المرح قد يؤدي بالأبناء الى الجبن والخوف والقلق.

سلامة الطفل:

ان التكوين النفسي للطفل يرتبط بالتكوين الفسيولوجي وسلامة الجسم، فالأطفال الاسوياء بدنيا ونفسيا أكثر صحة من الأطفال المعوقين، أن الطفل المعوق أو الغضوب يفقد سيطرته على سلوكه أتجاه الضغوط النفسية أكثر من الطفل السليم غير القلق الودود.

الدراسات السابقة:

إن الإلمام بما تحويه البحوث والدراسات السابقة من خبرات يؤدي إلى إثراء البحث الحالي بمعلومات قيمة ودقيقة، وكذلك إلي إثراء الباحث نفسه من قراءته حتى يزداد علما واطلاعاً واسعا، فهناك العديد من الدراسات النفسية والبحوث التربوية، التي تناولت دور الأسرة النفسي والتربوي، ومدى فاعلية هذه الدور في تكوين الملامح الشخصية للأبناء، لذا

ستقتصر الباحثة على عرض بعض الدراسات العربية ذات العلاقة القريبة بموضوع البحث الحالي.

أ / الدراسات العربية:

1/ دراسة "باسمة حلاوة "(2011).

وهي بعنوان ((دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء)) دراسة ميدانية في مدينة دمشق.

واستهدفت هذه الدراسة الكشف عن دور الوالدين في تكوين شخصية الأبناء الاجتماعية، اعتمد ت المنهج الوصفي – التحليلي، مستخدماً استبانة مؤلّفة من ستة أقسام، وتضمن (24) بنداً، لجمع المعلومات والآراء من الوالدين.

واختيرت العينة بشكل عشوائي من الآباء والأمهات من أربع مناطق مختلفة في مدينة دمشق، حيث شملت 100 فرد، منهم (50) من الآباء و((50من الأمهات، وكانت تهدف الدراسة إلى:

1- الكشف عن الدور التربوي للوالدين، في تحقيق النمو الاجتماعي للأبناء.
2- التعرف على أفضل أساليب المعاملة الوالدية في التربية الاجتماعية للأبناء.
3- التعرف على العوامل التي تؤثر في تربية الوالدين الاجتماعية للأبناء.
4- تقديم المقترحات الإرشادية المناسبة، لتفعيل دور الوالدين في التربية الاجتماعية.

فرضيات البحث:

استناداً إلى أهمية البحث وأهدافه، يسعى البحث للتحّقق من الفرضية الرئيسة التالية:

"توجد فروق بين الدور التربوي للوالدين وتكوين شخصية الأبناء الاجتماعية يتفرع عنها الفرضيات الثلاث الآتية:

1- توجد فروق دالة إحصائياً بين جنس الوالدين وتكوين الشخصية الاجتماعية للأبناء.
2- توجد فروق دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي للوالدين وتكوين الشخصية الاجتماعية للأبناء.
3- توجد فروق دالّة إحصائياً بين المستوى الاقتصادي للوالدين وتكوين الشخصية

وكانت النتائج كالاتي:

اظهر اختبار (ت ــ أ) وجود فرق بين الآباء والأمهات حول التقيد بالنظام الأسري، بينما لم تظهر فروق حول الأقسام الخمسة الأخرى) مشاركة الأبناء في الأمور العائلية، معاملة

الوالدين للأبناء، السماح للأبناء بإدارة شؤونهم الخاصة، العدالة الوالدية بين الأبناء، والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين).

ومن جهة أخرى، لم يظهر اختبار (ف ــ F) أية فروق بين أفراد العينة بحسب المستويات التعليمية (الأساسي، المتوسط، والجامعي). كما لم تظهر أية فروق بين أفراد العينة بحسب المستويات الاقتصادية الثلاثة: (الضعيف، المتوسط، جيد) حول لأقسام الستة في الاستبانة.

وهذه النتائج تشير إلى أن المستويات التعليمية والاقتصادية، لا تؤّثر في أدوار الوالدين في تشكيل شخصية الأبناء الاجتماعية، لأّنهم يعيشون ضمن منظومة واحدة من القيم والعادات الاجتماعية.

2/ دراسة رولا الحافظ (2001) بعنوان ":توزع السلطة الوالدية وأثره في بعض جوانب النمو الاجتماعي للطفل.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر شيوع سلطة الأب أو الأم، في ظهور الميول القيادية عند الطفل وعلاقته بأقرانه، واعتمدت في ذلك على عينة من أطفال الرياض في دمشق قوامها (130) طفلا تتراوح أعمارهم بين (5 ــ 6) سنوات وعلى عينة من الآباء والأمهات قوامها (26)فرداً.

استخدمت في الدراسة أداتان لجمع المعلومات، هما: استبانة لقياس توزيع السلطة الوالدية (الأب والأم) وبطاقة ملاحظة لرصد مظاهر النمو الاجتماعي عند الأطفال (القيادة، العلاقة مع الآخرين، والعزلة) وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة دالّة إحصائياً، بين سلطة الأب أو الأم والميول القيادية عند الطفل أو علاقته بأقرانه.

بينما أظهرت أن كثيراً من الوالدين يجهلون الأساليب التربوية التي تنمي الميول القيادية عند الأطفال.

3/ دراسة " عادل محمد عبدالله"(2015) :

وهي بعنوان : ((أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته)).

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الوالدين في رعاية الطفل، وأثر هذه الرعاية في قبول الطفل لأسرته أو رفضه لها .طبقت الدراسة على عينة قوامها (600) فرد من الآباء والأمهات في مدينة القاهرة، واستخدم لجمع المعلومات منهم، مقياس خاص أعده الباحث للرعاية الوالدية بالطفل.

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباط قوية بين الرعاية الوالدية التي تتسم بالدفء والعاطفة، وكفاءة الأطفال الاجتماعية، وكذلك علاقة موجبة بين المستوى التعليمي للوالدين وقدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع أفراد أسرته وأقرانه.

4/ دراسة "نجاح محرز" (2003):

وهي بعنوان : ((أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال))

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية للأطفال بين (4 ــ 5) سنوات، وبين درجة توافقه الاجتماعي في رياض الأطفال، ومدى تأثير عمر الوالدين ومستواهم الاقتصادي والتعليمي، على هذا التوافق.

استخدمت في الدراسة أداتان، الأولى استبانة تضم (70) بنداً وزعت على عينة مؤلّفة من (265) أباً وأماً، وبطاقة ملاحظة لسلوك الأطفال في الروضة، تضم(50) بنداً، طبقت على عينة من الأطفال قوامها (262) طفلاً من الرياض في دمشق.

أسفرت النتائج عن وجود عن علاقة ارتباط إيجابية بين أساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي المتوسط والعالي للوالدين، من جهة، ودرجة توافق الأطفال الاجتماعي والشخصي في الروضة من جهة أخرى .ووجود فروق بين مستويات دخل الأسرة (المتدّني، المتوسط، والعالي) حول هذا التوافق.

5/ دراسة " يوسف حسن" (2006):

وهي بعنوان: ((دور التربية الأسرية في بناء منظومة القيم الاجتماعية))

استهدفت الدراسة إلى رصد واقع التربية الاجتماعية في الأسرة، ومضموناتها القيمية وأساليب التعامل الاجتماعي في الأسرة لبناء منظومة هذه القيم.

طبقت الدراسة على عينة من الأسر السورية في محافظة اللاذقية قوامها (441) فرداً، منهم (208) آباء و (233) أماً، استخدمت في الدراسة استبانة مؤلّفة من ثلاثة أقسام هي (العلاقات الزوجية، علاقات الوالدين مع الأبناء، علاقات الأسرة مع الأخرين) وضمت اربعة وعشرين بند، لكلّ منها أربعة خيارات في الإجابة، (لا، نادراً، أحياناً، دائماً) لم تسفر نتائج الدراسة عن وجود فروق بين أفراد العينة بحسب الجنس أو المستوى التعليمي أو المستوى الاقتصادي للأسرة، فيما يتعلّق بأقسام الاستبانة الثلاثة، باستثناء ظهور فروق بين الآباء والأمهات حول بنود (صداقات الأبناء، والنظام الأسري، وتأمين متطلبات الأبناء، وقطع

الوعود لهم)، في مقابل الاتفاق على الأسلوب الديمقراطي، والعدالة بين الأبناء، والتعاون الأسري، وترك حرية الاختيار للأبناء، والاعتماد على الذات.

6/ دراسة "يوسف إسماعيل ياسر" (2009):

وهي بعنوان ((المشكلات السلوكية لدى الاطفال المحرومين من بيئتهم الاسرية)).

استهدف الدراسة أهم المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعا لدى اطفال مؤسسات الإيواء والاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية، وايضا التعرف على مدى اختلاف تلك المشكلات لدى المحرومين باختلاف متغير فترة الفقدان ونوعه وعمر الطفل أثناء الفقدان والجنس ونوع الرعاية المؤسسات، والمستوى الدراسي، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة (133) طفلا وطفلة من مؤسسات الايواء في قطاع غزة واعمارهم ما بين 10 ــ 16 سنة. كما استخدم الباحث مجموعة من الادوات وهي: مقياس التحديات والصعوبات: ترجمة الدكتور "عبد العزيز ثابت" واختيار العصاب: من إعداد الدكتور " أحمد عبد الخالق " ومقياس الاكتئاب لدى الاطفال cdlإعداد "ماريا كوفا كس " ومن اهم الأساليب التي استخدامها الباحث التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي ومعامل الارتباط بيرسون واختبار" ت" لعينتين مستقلتين وتحليل التباين أحادي الاتجاه وخرجت الدراسة بنتائج الاتية:ــ

1- توصلت الدراسة إلى أن أكثر المشكلات التي يعاني منها المحرومين من بيئته الاسرية هي " السلوك السيئ، العصاب، الاكتئاب، الاعراض العاطفية، مشكلات الاصدقاء، زيادة الحركة ".
2- وجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في زيادة الحركة لصالح الإناث من وجهة نظر الامهات البديلات ومختصين رعاية الطفل.
3- أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين من وجهة نظر الطفل في الاكتئاب والعصاب لصالح الذكور.
4- أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية وفقا لمتغير نوع الرعاية الوالدية لصالح مؤسسات الفصل بين الجنسين حيث اظهرت النتائج ان الأسرة البديلة اقل في المشكلات السلوكية وخاصة الاعراض السلوكية والعاطفية
5- وايضا اظهرت النتائج ان الاطفال ضعيفي التحصيل لديهم مشكلات مع اقرانهم واكتئاب ومشكلات عامة أكثر من مرتفعي التحصيل.

6- أظهرت أيضاً النتائج أن الأطفال الذين حرموا الآباء بالطلاق لديهم مشكلات كثيرة مع أقرانهم، بينما حقق الأطفال فاقدي آبائهم بالموت درجة أقل في المشكلات السلوكية وخاصة مع أقرانهم.

ملخص الدراسة والتوصيات والمقترحات:

يجمع علماء النفس والتربية على أ ن الطفولة من أهم المراحل في تشكيل شخصية الإنسان وأكثر ها تأثيراً في حياته العامة، ولاسيما تلك المرحلة التي يعيشها في كنف أسرته، حيث يجب أن تؤمن له متطلبات النمو السليم من الجوانب الجسدية والانفعالية والأخلاقية والإجتماعية، ومن هنا تكتسب العلاقات الانفعالية والتربوية التي تربط الطفل بأسرته، أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع وهذا يتطّلب إحاطة الطفل بالرعاية والحب والتعامل معه بسلوك تربوي سليم، بما يحّقق النمو الإيجابي والتوافق في عملية الضبط النفسي للسلوك الداخلي والخارجي، لأن عملية " النمو " عملية معّقدة، متشابكة، ومستمرة، محورها الرئيسي هو الشخص نفسه، وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع، حيث يقوم الوالدان بتوجيهه إلى معايير السلوك الصحيح والالتزام بها، فيتعّلم ما هو الصواب وما هو الخطأ في سلوكه، ويكتسب بالتدريج القدرة على تنظيم سلوكه وفقا المعايير الانسانية ومن هنا حددت الباحثة مشكلة بحثها في دور العوامل النفسية والاسرية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل وكذلك تحديد التوصيات التي من خلالها يتم التركيز على دور الأسرة المهم والفعال في تكوين اتجاهات الابناء مستخدم المنهج الاستنباطي الدي يعتمد على القراءة الموسعة للمراجع والبحوث العلمية المتعلقة بموضوع البحث. وكانت نتائج هذا البحث كالتالي:ـــــ

اولا: نتائج تتعلق بدور العوامل النفسية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل وهي كالاتي:

1) يجب أن تحرص الأسرة على توفير جو من العلاقات الانسانية التي يسودها الود والمحبة.
2) تجنب إظهار الأسرة قلقها امام ابنائها.
3) توزيع العمل والنشاط داخل الأسرة بين الأبناء بالتساوي وعدم التحيز للطفل دون الأخرون وبث الثقة بين نفوس الأطفال ورفع الروح المعنوية لديهم.
4) العمل على تحقيق الأمن النفسي والصحي للأطفال فمن الأمور الطبيعية للطفل ان يحتاج الى الغداء والماء لكي يعيش منذ الصغر في بيئة خاليه من المشكلات الاضطرابات الاسرية.
5) أن تعمل الأسرة على اشباع حاجات أطفالها السيكولوجية مثل الحاجة الى الامن النفسي والى الحب والتقدير والاحترام وغيرها.

6) على الآباء والأمهات اتباع اسلوب التواب مع اطفالهم في الظروف المناسبة دون المغلات في ذلك.
7) أن يعترف الآباء والأمهات بالفروق الفردية في الأسرة الواحدة وبناء على ذلك يجب أن لا يقيموا مقارنات بينهم ولا يطالبونهم بما هو فوق طاقاتهم وقدراتهم.
8) يجب الابتعاد والاقلال من اسلوب العقاب وخاصة العقاب البدني المبرح وأن يكون الثواب والعقاب بقدر الفعل الذي يصدر عن الطفل.
9) تزويد الابناء بنماذج سلوكية صالحة تساعدهم على التكيف السوي.
10) تجنب الأسرة نعت ابنائها بالفشل لما له من تأثير سيئ على شخصية الطفل.
11) اتاحة الفرصة للأبناء للتمتع بطفولتهم من لهو ولعب بري وتلبية حاجتهم من الالعاب وعم مطالبتهم بأن يسلكوا سلوك الكبار.
12) توفير التشجيع الكافي للطفل حتى يستطيع التوفيق في جميع مجالات الحياة.
13) مساعدة الطفل على تأكيد ذاته والتعبير عن نفسه بأسلوب توافقي.
14) تجنب ظهور الوالدين أمام الطفل بمظهر الضعف والعجز والقلق.

ثانيا: نتائج تتعلق بدور العوامل الأسرية في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل وهي كالاتي:

1) حتي يكون الطفل لديه اتجاهات نفسية جيدة ينبغي على الأسرة أن تعلم طفلها كيفية التعامل مع الآخرين في المواقف الحياتية المختلفة.
2) تشجيع وتقوية الصلة بين الطفل وافراد الأسرة.
3) اشتراك الأطفال في الكثير من الأعمال لتشجيعهم على تحمل المسئولية واشعارهم بمدى اهميتهم مما يجعلهم يعتزون بذاتهم.
4) التأكيد على ضرورة تعلم الطفل الاعتماد على نفسه ويكون له رؤية خاصة في الأمور ويعود نفسه على حل مشكلة بنفسه مع اشراف الوالدين على البدايات الأولى من حياته.
5) يجب أن تحرص الأسرة على خلق وتكوين معايير اجتماعية وتنمية حاسة النقد البناء نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.
6) اتفاق الآباء والأمهات على اسلوب واحد في تربية الأبناء في ظل جو يسوده الحب والوفاء والفهم المتبادل.
7) اشتراك الابناء في اتحاد القرارات التي تتعلق بحياتهم والتي تكون في مستوى نموهم ونضجهم.
8) تنمية اتجاهات الطفل النفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.

9) أن يساعد الأبوان الأبناء في اختيار الأهداف التي يمكنهم تحقيقها في حياتهم.
10) مساعدة الطفل على انتقاء الأشخاص الذين سيعقد معهم صدقات في حياته.
11) العمل على نشأة الأبناء نشأة سوية تمكنهم من الحياة في السعادة وتساعدهم على تحقيق التوافق النفسي.

التوصيات:

استناداً إلي النتائج التي توصل إليها البحث، ومن خلال إطلاع الباحثة على الادبيات والمراجع العلمية توصي الباحثة علي ضرورة الاهتمام بالأسرة لضمان دور الوالدين التربوي في تكوين الأبناء تكويناً نفسياً تربوياً سليما، وذلك من خلال الاتي:

1- عقد ندوات تربوية في المراكز الثقافية، ومقار المؤسسات التعليمية، لتوعية الوالدين حول استخدام الأساليب التربوية المتوازنة في التعامل مع الأبناء، فلا إفراط ولا تفريط، سواء في المرونة أو في الشدة، بما يعزز دور الأسرة التربوي في ظلّ معطيات العصر المتداخلة.
2- ضرورة الاتفاق بين الوالدين حول كيفية الحفاظ على النظام الأسري باعتباره الرابط القوي للعلاقات الأسرية السليمة من جهة، وباعتبار الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى من جهة أخرى.
3- إعطاء الوالدين القدوة للأبناء، سواء في التعامل فيما بينهما أو في تعاملهما مع الآخرين، وعدم إظهار خلافاتهما الحادة أمام الأبناء، وحلّ مشكلات الأبناء بالحوار والمناقشة الهادئة.
4- تعويد الأبناء منذ الصغر، على استقبال الزوار، والجلوس معهم لوقت ما، والسماح لهم بمخالطة أقرانهم وتكوين صداقات معهم، بوجود الإشراف والتوجيه المناسبين.
5- توظيف وسائل الإعلام بهدف تقديم إرشادات للوالدين، عن كيفية التعامل مع الأبناء وإعدادهم للحياة الاجتماعية السليمة، داخل الأسرة وخارجها.
6- إدخال مادة تدريسية باسم (التربية الأسرية) في مناهج المرحلة الثانوية أو الجامعية، تتضمن مفهوم الأسرة ومكوناتها ووظائفها، والعلاقات الزوجية السليمة، وكيفية التعامل مع الأبناء.
7- الاقتداء بالأنبياء والرسل وما جاء به ديننا الإسلامي ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الاسوة الحسنة.
8- الإرشاد المباشر والغير مباشر على سلوك الابناء للحفاظ على العادات والتقاليد خاصة في ظل العولمة التي تحدث في عالمنا المعاصر.

المقترحات:

نظرا لاقتصار الباحثة على العوامل النفسية والاسرية المتعلقة بدور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل وفي ضوء الاجابة على التساؤل الثالث تقترح الباحثة الاتي:

1- إجراء الدراسات والابحاث العلمية التي تتناول دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل بشكل اوسع.

2- دراسة باقي العوامل التي تؤثر في دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل.

3- تشجيع المجتمع للدراسات والابحاث التي تجرى حول الطفولة باعتبارها عماد المجتمع.

المـــــــــــــراجع

اولاً: الكتب

1/ أحمد محمد أمبارك الكندري،(1992): علم النفس الاسرى، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط 2.

2/ حامد عبد السلام زهران،(1990): علم النفس النمو(الطفولة والمراهقة)القاهرة، عالم الكتب، ط1.

3/ حامد عبد السلام زهران،(1997):، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ط3.

4/ حامد عبد السلام زهران، (1998): التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب،ط3.

5/ جعفر عبد الامير الياسين،(1981)، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، بيروت،عالم المعرفة،ط 1.

6/ رمضان محمد القدافي، (1991): الصحة النفسية والتوافق، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط1.

7/ زكريا الشربيني،(2000): المشكلات النفسية عند الاطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1.

8/ زكريا الشربيني، يسريه صادق، (1996): تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته – القاهرة، دار الفكر العربي، ط1.

9 / سعد جلال،(1984): علم النفس الاجتماعي،الإسكندرية، دار المعارف، ط 2.

10/ سهير كامل أحمد،(1999): أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مركز الاسكندرية للكتاب ،ط1.

11/ السيد الطواب وأخرون (1983): مدخل عالم النفس، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط2.

12/ السيد محمد بدوي، (1985): مبادى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط 2.

13/ صالح عبد العزيز، عبد الحميد عبد المجيد،(1976): التربية وطرق التدريس، مصر، دار المعارف، ط16.

14/ عادل عزالدين الأشول (1982): علم النفس النمو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1.

15/ عبد الرحمن محمد العيسوي (1982): اتجاهات جديدة في عالم النفس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ط1.

16/ عبد الرحمن محمد العيسوي،(1985): سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار الفكر الجامعي،ط1.

17/ عبد العزيز القوصي (1952): أسس الصحة النفسية،القاهرة.مكتبة النهضة المصرية ط 4.

18/ علاء الدين أحمد كفافي (1980)، الصحة النفسية، القاهرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1.

19/ على عبد الواحد وافي، (1971):الأسرة والمجتمع، القاهرة، دار النهضة، بدون ط.

20/ فؤاد البهي السيد، (1999):عالم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1.

21 / كمال إبراهيم موسى، (1999): علم النفس العام – القاهرة، دار النهضة، بدون ط.

22/ مبارك ربيع، (1984): عواطف الطفل، طرابلس ' الدار العربية للكتاب،ط1.

23/ محمد السيد الهابط،(1989)، حول صحتك النفسية ((كيف يحافظ الفرد على صحتك النفسية)) الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط1.

24/ محمد عبد الرحيم عدس،(1983)،رياض الأطفال، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

25/ محمد عبد المؤمن حسين،(1986): من مشكلات الطفل النفسية، الإسكندرية، دار الفكر العربي، ط1.

ثانياً: الدراسات السابقة:

1/ باسمة حلاوة (2011)" دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء "، دراسة ميدانية، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، المجلد (27) العدد الثالث والرابع.

2/ رولا الحافظ، (2001) "تو زع السلطة الوالدية وأثره في بعض جوانب النمو الاجتماعي للطفل"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.

3/ عادل محمد عبد الله، (2015) "أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته رسالة ماجستير "،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،القاهرة، مصر.

4/ نجاح محرز، (2003) "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.

5/ يوسف إسماعيل ياسر (2009) "المشكلات السلوكية لدى الاطفال المحرومين من بيئتهم الاسرية " رسالة ماجستير في الصحة النفسية، كلية التربية، الجامعة الاسلامية في غزة' فلسطين.

6/ يوسف حسن، (2006) "دور التربية الأسرية في بناء منظمة القيم الاجتماعية" دراسة ميدانية في محافظة اللاذقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الضغوط المهنية وآثرها على الصحة النفسية للمرأة العاملة

د. هاجر علي محمد الصقر
قسم علم النفس
كلية التربية والآداب / جامعة الزيتونة
Hagerali866@gmail.com

أ .إبراهيم خليفة المركز
قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية الخمس / جامعة المرقب
Ebrahimka707@gmail.com

المقدمـــــــــــة

تعد الضغوط المهنية ظاهرة من ظواهر الحياة الإنسانية يتعرض لها الإنسان في مواقف أوقات مختلفة ، وتتطلب منه تحقيق توافق مع نفسه ومع بيئته حتى يجتاز هذه الضغوط، شأنها شأن العديد من الظواهر السلبية الأخرى.

حيث يشير "منصور البيلاوي " إلى أن الضغوط ذات التأثيرات السلبية المرتبطة باعتلال الصحة النفسية لدى الفرد فالتعرض المستمر للضغوط ولاسيما في مستوى شديد يؤدي إلى عجز الفرد عن اتخاذ القرارات وتتناقص فاعلية سلوكه،وعدم القدرة على التفاهم مع الآخرين وظهور أعراض جسمية وغير ذلك من مظاهر الاعتلال النفسي .(البيلاوي ،6:1989)

وقد حظى موضوع الضغوط المهنية اهتمام كبير من قبل علماء النفس والاجتماع والأطباء والتربويين، لما لها من تأثير على الحالة الصحية والتوافق النفسي للأفراد في المؤسسات المهنية وما تخلفه من آثار نفسية تؤدي إلى عدم قدرة الفرد على العطاء .

وتعاني المرأة بشكل خاص من العديد من الضغوط المهنية التي تؤثر سلباً على علاقتها بالآخرين وعلى تكيفها مع ظروف العمل وبالتالي تؤدي إلى اعتلال صحتها النفسية.

الرغم من ايجابيات خروج المرأة للعمل إلا أن هناك العديد من جوانب التقصير في أداء أدوارها التربوية في حياتها مثل رعاية للأبناء وعلاقتها بأفراد أسرتها ، الأمر الذي يجعل قدرتها على تحقيق التوافق النفسي والتمتع بالصحة النفسية صعب .

مشكلة البحث

بعد العرض السابق للظاهرة والضغوط المهنية وما تسببه من اعتلال للصحة النفسية ومن قصور في أداء واجبات المرأة ، وعدم قدرتها على تحقيق التكيف والتوافق النفسي، وتتمحور مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

" **ما هو آثر الضغوط المهنية على الصحة النفسية للمرأة العاملة** "

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في النقاط الآتية :-

1-التعرف على الضغوط المهنية التي تواجه المرأة العاملة .

2-إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة للتعرف على أهم هذه الضغوط المهنية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى المرأة العاملة .

أهداف البحث

1-التعرف على الضغوط المهنية للمرأة العاملة وآثرها على الصحة النفسية للمرأة العاملة

2-التعرف على آثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة وآثره على صحتها النفسية .

مصطلحات البحث

الضغوط المهنية

عرفها عويد المشعان (2000) : بأنها اختلال وظيفي في المنظمة أو المؤسسة هذا الاختلال الذي يؤدي إلى انخفاض في مستوى الرضا الوظيفي وضعف مستوى الأداء والفاعلية .

تعريف ثناء فرحات (2006) :هي مجموعة من المثيرات التي تكون موجودة في بيئة عمل الأفراد وينتج عنها مجموعة من ردود الأفعال التي تظهر في سلوك الأفراد في العمل أو في حياتهم الجسمية والنفسية .

وتعرفها الباحثة إجرائياً ": هي حالة من عدم التوافق والانسجام والتناغم بين المرأة وطبيعة مهنتها تؤدي انخفاض في الكفاءة والفعالية والجودة في أداء مهنتها .

المرأة العاملة

تعرفها ميرفت صالح (2002) : بأنها الأم التي تقوم بدورين اجتماعيين دور داخل المنزل وهو دور ربة البيت ودور خارج المنزل.

وتعرفها الباحثة إجرائياً " : هي الأم التي تمارس مهنة ولديها مسؤولية اجتماعية

الصحة النفسية

تعرفها منظمة الصحة العالمية : هي حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيف مع حالات التوتر العادية والعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي .

تعرف الباحثان الصحة النفسية إجرائياً:

هي حالة من التوازن النفسي والعاطفي تحتاج إلى مجهود لكي يصل إليها الفرد.

أولاً : الإطار النظري

الضغوط المهنية للمرأة العاملة

يؤدي العمل دوراً مهماً في حياة الإنسان وفي استقراره النفسي والاجتماعي والاقتصادي، داخل العمل لنجاح عمله ، وتمر المرأة العاملة بمجموعة من المتغيرات والتحولات الاجتماعية والمهنية داخل العمل، فتجد نفسها أمام مشاكل وصعوبات لا تستطيع حلها فتحدث في داخلها استجابة نفسية فسيولوجية سريعة يطلق عليها استجابة الضغوط المهنية وهي الظروف والمواقف التي تواجهها المرأة العاملة في عملها ،وتجلب لها المخاوف والمخاطر وتجبرها على المقاومة والتصدي لها ، مما يؤثر عليها من الناحية النفسية والمهنية وبالتالي تكون هذه المواقف مصدر للضغوط تؤثر عليها في عملها وتجعلها غير قادرة على النجاح في العمل وكذلك في جوانب حياتها الاجتماعية والأسرية .

أنواع الضغوط

1-الضغوط البسيطة :

وهي عادة تستمر من ثوان قليلة إلى ساعات طويلة ، كالمضايقات الصادرة من بعض الأشخاص .

2-الضغوط المتوسطة

وتستمر من ساعات إلى أيام مثل فترة العمل الإضافية أو زيارة شخص مسئول أو غير مرغوب فيه.

1-الضغوط الشديدة

وتستمر لأسابيع أو شهور أو حتى سنوات مثل حالات النقل ، أو الإيقاف عن العمل لحين زوال السبب.(وفية الهنداوي،1994.ص132)

3-مصادر الضغوط

نظراً للاختلاف في تصنيف مصادر ومسببات ضغوط العمل نجد أنه من المهم أن نستعرض بعض التصنيفات التي جاء بها بعض الكتاب والباحثين .

تصنيف بريف (Breif)

قسم المصادر التي تساهم في وجود ضغوط العمل وزيادتها إلى مجموعتين هي :

أ-المصادر التنظيمية : وتشمل عبء العمل ، ونظام الأجور والحوافز ،وتقييم الأداء وطبيعة العمل وأساليب التنظيم ، وغموض الدور ، وتعارض الدور ، والمستقبل الوظيفي .

ب- المصادر الوظيفية : وتشمل المشكلات الأسرية ، والمشكلات الاقتصادية ، نمط الشخصية ، القدرات والحاجات ، ومعدل التغير في حياة الفرد. (عمر المبروك ،2003، 32)

-تصنيف روبرت كان (Kahn)

يصنف مصادر ضغوط العمل في ثماني فئات رئيسية كما يلي :

أ- الحرمان من العمل : ويعني فقدان العمل فعلاً ، أو نقص الأمان الوظيفي .

ب- المهنة : لكل مهنة خصائصها فالعاملون في مجال الزراعة على سبيل المثال يتعرضون بدرجة كبيرة لآلام العضلات نتيجة الضغوط .

ج-خصائص العمل: تشمل درجة التكرار والتعقيد والمسؤولية المرتبطة بممارسة المهنة .(أحمد عيسى ،63، 2004)

د- خصائص الدور : تشمل صراع وغموض الدور ،وزيادة عبء العمل ، والتعرض المتكرر للمواقف المشحونة بالانفعالات .

ه- العلاقات الشخصية : أن العلاقات المتوترة خاصة مع الرؤساء تمثل مصدراً للضغوط بينما العلاقات الجيدة تكون عاملاً مخففاً لها.

و-عدم توفر الموارد والتقنيات : معظم المشاكل الناتجة عن زيادة عبء العمل سواء من الناحية الكمية أو الاقتصادية هي في الواقع ناجمة عن عدم توفر الإمكانات سواء البشرية أو التقنية .

ز-جداول العمل : توقيت العمل وتغير النوبات من المسببات الهامة للضغوط ويسبب العمل مشاكل صحية واضطرابات في النوم .

ح- مناخ المنظمة : يشمل فرص الترقية والتطور الوظيفي والمنافسة .

تصنيف ليتش (Iuthans)

وصنفها إلى أربع مصادر رئيسية هي :

أ-الضغوط التنظيمية .

ب-الضغوط الخاصة بالفرد

ج-الضغوط الناتجة عن جماعة العمل

ح-الضغوط الإضافية .(عمر المبروك الطقي ، مرجع سابق 30)

يرى الباحثان هنا أن شخصية الفرد نفسه وقوة تحمله تؤثر بدرجة كبيرة على مدى تحمله للضغوط ومقاومته لها.

أساليب معالجة الضغط المهني :

هناك نوعين من أساليب التعامل مع الضغط المهني نوع يرجع إلى الفرد نفسه و الأخر يرجع إلى العمل يمكن التعرف على هذه الأساليب بأكثر دقة.

أولا: أساليب التعامل مع الضغط على مستوى الفرد:

ومن الأساليب التي تستخدم في معالجة الضغوط المهنية الآتي:

يمكن للفرد القيام بالعديد من الإجراءات لمواجهة الآثار المترتبة على الضغط الوظيفي وأهمها:

1-التمرينات:

أحد الطرق المستخدمة لتخفيف الضغط ويجب أن تتم بصورة يومية أو كل يومين، حيث يتم عمل تمارين ثلاث مرات أسبوعياً وبحد أدني 30 دقيقة في المرة الواحدة

2-النظام الغذائي:

ويقصد بذلك أنواع وكميات الغذاء التي تدخل إلى الجسم فالغذاء المتكامل ضروري لوظائف أعضاء الجسم، وإعطاء الطاقة والحيوية اللازمة لأداء العمل.

3 - الراحة و الاسترخاء:

الحصول على فترات راحة مناسبة في شكل إجازة من العمل، وعدم التفكير في مشكلاته وممارسة بعض الهوايات والأنشطة.

4ـ الفكاهة:

حيث تشير بعض الدراسات والأبحاث إلى أن الضحك يساعد على تجنب وتخفيف الضغط. (حسن حريم،2004،52)

5. العلاج الروحي:

ويكون ذلك بالإيمان الروحي (الديني) الذي يبعث في النفس السكينة، والهدوء، ويزيد الإنسان قدرة على الصبر و التحمل. (أيمن المعاني وآخرون ، 2006، 171)

6. استعادة الحيوية الاجتماعية:

إن الدعم الاجتماعي سواء في مجال العمل من المشرفين، أو الزملاء، أو من الأسرة والأصدقاء، يساعد الفرد على مواجهة وإدارة الضغوط الوظيفية.(بشير وآخرون،1997،42)

المرأة العاملة

إن المرأة اليوم بدأت تتخذ طريقها المباشر للمشاركة في الشؤون العامة واتخاذ القرارات عن طريق النظم المستحدثة التي واكبت الاتحادات النسائية و التنظيمات الشعبية وإيجاد صيغة

جديدة لمشاركة المرأة في العمل، ويتضح ذلك من التوصيات و القرارات التي تتخذ في المؤتمرات الخاصة بالمرأة حيث أكدت على أنه لا يمكن تحقيق التنمية و التوجيه بدون مساهمة كاملة وفعالة للمرأة في كافة المجالات الخدمية. (محمد الدرماني،2000،149)

إن النساء في كل إنحاء العالم يعملن ساعات أطول من الرجال والأمهات يعملن ساعات أطول من أي شخص آخر لأن مسؤولياتهم الأسرية عن شؤون المنزل والأطفال لا يشارك فيها الآباء بالتساوي وفي البلاد الصناعية – سواء في الغرب أو الشرق – تقوم الأمهات بغالبية أعمال التسوق، وتنظيف المنزل، الطهي، الغسيل، رعاية الطفل، بالإضافة إلى عملهن الخارجي وأعمال المنزل مجتمعة، عليه فإن الأمهات يعملن في المتوسط 80 ساعة أسبوعياً في نفس المهام ورغم عدد الساعات الهائل الذي تعمله معظم الأمهات في العالم، إلا أن التقارير الذاتية مما تشعر به الأمهات ذات الأدوار الأقل.(إحصائية حصر القوى العاملة 1980)

الصحة النفسية

تعرف الصحة النفسية باللغة الإنجليزية باسم ((paychological health)) وهي مجموعة من الإجراءات والطرق التي يتبعها الأفراد في المحافظة على صحتهم النفسية حتى يتمكنوا من إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجههم وتعرف أيضا بأنها قدرة الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به وتغليب حكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثره بالعوامل التي تدفعه للغضب أو القلق أو غيرها

اهتمت مجموعة من المدارس النفسية بوضع تعريفات للصحة النفسية وهي :-

1-تعريف مدرسة التحليل النفسي : يمثل هذه المدرسة عالم النفس الفريد وعرَف الصحة النفسية بأنها القدرة على القيام بالعمل ،طالما أن الإنسان لا يعاني من أي مرض يمنعه من ذلك وبالتالي تعتبر هذه المدرسة الصحة النفسية بأنها نقيض للمرض .

2-تعريف المدرسة السلوكية : هي اختيار الفرد السلوك المناسب مع المواقف التي تواجهه بالاعتماد على الأفكار الاجتماعية التي أكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه

3-تعريف المدرسة الإنسانية يمثل هذه المدرسة العالم ((ماسلو))، وعرفَ الصحة النفسية بأنها امتلاك الإنسان شخصية سوية ، تساعده على التعامل مع الأحداث التي تحدث معه ، وتختلف عن الشخصية غير السوية والتي لا تتمكَن من التعامل بشكل جيَد مع الأحداث المحيطة بها .

مفاهيم تعتمد على الصحة النفسية

توجد مجموعة من المفاهيم التي تعتمد الصَحة النفسية على دراستها ، ومنها :-

1-الشخصية هي من إحدى المكونات الرئيسية للإنسان ، وترتبط مع طبيعة الاستجابة للظواهر المؤثرة ، وكيفية توجهها للسلوك الإنساني طالما أن الفرد لا يعاني من أي أمراض نفسي أو عصبية

عوامل الصحة النفسية

للصحة النفسية عدة عوامل مهمة تؤثر على الحياة وسلوك الأفراد ، ومنها :

1-الأسرة

تعدَ الأسرة العامل الأول من العوامل التي تؤثر على صحة النفسية ، فعندنا يعيش الإنسان في أسرة مترابطة يتمكَن من تكوين شخصية سوية وذات نفسية معتدلة ، وخيالية من الأمراض النفسية بعكس الأفراد الذين يعيشون حياة مضطربة في طفولتهم نتيجة لوجود خلافات عائلية ،أو عدم وجود أسرة متكاملة ، فعندها تصبح نسبة التعرض للإصابة بمرض نفسي مرتفعة .

2-العمل

إن طبيعة العمل الذي يعمل فيها الإنسان تعدَ من المؤثرات التي تؤثر على نفسيته ، فعندما يعمل بأجواء مناسبة عندها يكون مرتاحا نفسيا للقيام بعمله بشكل أفضل بعكس وجوده في ظروف عمل غير مناسبة ، فمثلاً عمل الأفراد تحت أشعة الشمس المباشرة في أيام الصيف، مع عدم توفير أي وسائل حمايتهم من الإصابة بضربة شمس من المحتمل أن يؤثر ذلك على صحتهم النفسية ويشعرهم بالقلق مع طبيعة عملهم .

النظريات المفسرة للصحة النفسية

1- نظرية التحليل النفسي / لفرويد :

نظر فرويد إلى الإنسان نظرة تشاؤمية فالفرد دائما في الصراع بين دوافعه المختلفة بين ما يريده وبين الدوافع التي لا تقبلها الجماعة وهو دائما يشعر بالقلق من احتمال خروج ما كبت من خبرات ومشاعر مؤلمة من اللاشعور إلى الشعور.

الشعور واللاشعور وما قبل الشعور:

الشعور ((العقل الواعي)) :

هو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي ،وهو الجزء الخارجي للشخصية

اللاشعور ((العقل الواعي)) :

يشغل اللاشعور حيز واسع من الشخصية ، وهو يمثل جملة المكبوتات والممنوعات التي تثير عند الإنسان نوع من الرفض أو الخجل ومن الصعب استدعاؤه لأن قوة الكبت تعارض

ظهوره وتعتبر رغبات اللاشعورية عن نفسها عن طريق الأحلام أو فلتات اللسان وزلات القلم .....الخ .

ما قبل الشعور :

يتضمن ما هو كامن وما ليس الشعور ولكن من السهل استدعاؤه إلى الشعور مثل الذكريات والمعارف .

أجهزة شخصية ميز فرويد بين ثلاثة أجهزة للشخصية ((الهو، والانا، والانا الأعلى)) حيث أن لكل واحد من هذه الأجهزة مكوناته وخصائصه ويعتبر سلوك الفرد محصلة للتفاعل والصراع فيما بين هذه الأجهزة

وهذه الأجهزة تتكون من (الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى) .

ويعرف الهو : على انه ذلك الجزء من النفس الإنسانية الذي يميل إلى إشباع الرغبات والنزوات والمكبوتات بدون اعتبار للقيم والمبادئ والعادات والتقاليد ، فهو يعمل وفق مبدأ اللذة .

أما الأنا الأعلى : فهو ذلك الجزء من النفس الإنسانية الذي يرفض أي إشباع للغرائز رفضا باتا لا بطرق مشروعة أو غير مشروعة فهو على النقيض تماما من الهو وهو يعمل وفق مبدأ المثال .

أما الأنا : فهو ذلك الجزء من النفس الإنسانية الذي يقوم بدور الوسيط بين مطالب الهو ومطالب الأنا الأعلى ويحاول أن ينسق ويوفق بين الطرفين ولذلك فهو يعمل وفق مبدأ الواقع.

ومن هنا يمكن القول بأن الشخصية يمكن أن تكون سوية ويكون هناك تمتع بالصحة النفسية عندما تكون الأنا قوية وقادرة على تحقيق التوافق بين مطالب الهو والأنا الأعلى ، أما إذا كانت الأنا ضعيفة فهناك احتمال أن تسيطر الهو على جوانب الشخصية المختلفة وبالتالي تكون الشخصية منحرفة شهوانية غرائزية أو أن تسيطر الأنا الأعلى فتكون الشخصية جامدة منغلقة مريضة ومعقدة.

2-النظرية السلوكية / لوسطن وسكنر

رفضت هذه النظرية تفسير نظرية التحليل النفسي للصحة النفسية ، ورأت أن السلوك الإنساني في مجمله متعلم ، وبما أنه متعلم إذن يمكن تغييره وتعديله وعلى ذلك فإن الفرد يتمتع بالصحة النفسية عندما يتعلم عادات نفسية واجتماعية صحيحة من محيطه الخارجي، ويكون العكس عندما يتعلم الفرد عادات سيئة وطرق تفكير خاطئة تسبب له التعاسة والحزن والألم .

3-النظرية الإنسانية / لماسلو

يرى ماسلو أن الإنسان يتمتع بالصحة النفسية عندما يكون قادرا على إشباع حاجاته المختلفة والوصول إلى ما يسمى بتحقيق الذات ،وعلى ذلك فإن ماسلو يرى بأن الإنسان قد يحتاج أشياء معينة وفي حالة عدم إشباعها فإنه يشعر بالكدر والضيق وهذا يترتب عليه صحة نفسية

ثانياً الدراسات السابقة :

1- دراسة عمر مصطفى محمد النعاس (2005)

عنوان الدراسة " الضغوط المهنية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى العاملين بالشركة العامة للكهرباء بمدينة مصراتة

هدفت الدراسة: إلى التعرف على مدى تعرض العاملين بالشركة العامة بمدينة مصراتة للضغوط المهنية وكذلك التعرف على الفروق في الضغوط المهنية بين العاملين بالشركة العامة للكهرباء بمدينة مصراتة .

تكونت عينة الدراسة : من (250) بنسبة 30 من مجتمع البحث اختارها بطريقة مستخدما قياس عبدالحميد (1999) الضغوط المالية ومقياس عبداللطيف أمين وعبدالعزيز سيد الشخص(1999) لقياس الصحة النفسية .

توصلت الدراسة لنتائج أهمها :-

العاملين بالشركة يواجهون ضغوطاً مهنية بدرجة قليلة جداً بلغ عددها(360) أي نسبة مئوية قدرها (95-25) وإن عدم وجود فروق يعود إلى تحديد الأدوار ووضوحها .

2- دراسة نانسي بوتسن 1979

عنوانها " العلاقة بين عمل المرأة ومعاناتها من الضغوط النفسية "وكان هدف الدراسة تحديد ما إذا كان عمل المرأة هو سبب شكواها من الضغوط النفسية أو أن العمل لا يسبب لها ضغوط .وتكونت عينة الدراسة من 212 سيدة عاملة وغير عاملة ، ولهن أطفال.

أدوات الدراسة :

مقياس بناء التوافق يتضمن 22 بنداً يقيس درجة الأعراض المرضية التي تشير إلى وجود ضرر أو نقص في الشخصية ، وكانت أهم النتائج :

وجود علاقة بين كل من : العمل ، الزواج ، الأمومة ومعاناة المرأة من الضغوط النفسية بالمقارنة بربة المنزل من جهة أخرى

3- دراسة روزاليندا بارنيت وجريس باريوش 1985

بعنوان "استغراق المرأة في أدوار متعددة والمعاناة النفسية "

وتكونت عينة الدراسة من 238 أماً عاملة وغير عاملة أعمارهن مابين 35-55

وكانت أدوات الدراسة : - مقياس أعباء الدور - مقياس صراع الدور - مقياس القلق

4- دراسة شارون كيورتيس 1983

بعنوان " المرأة وضغوط الأدوار" وذلك بهدف تعرض المرأة للضغوط النفسية التي تشعر بها المرأة العاملة نتيجة تعدد أدوارها والصراع بينهما مما يترك آثره على الصحة الجسمية والحالة الانفعالية .

وقد تكونت عينة الدراسة : 46 سيدة متزوجة أعمارهن بين 25-40

واستخدمت الدراسة الأدوات التالية :-

- مقياس تقدير الضغوط النفسية - استبيان الحالة النفسية - استبيان مقاومة مصادر الضغوط النفسية - قائمة وصف الصفات الوجدانية .

وكانت أهم النتائج :-

- تتمتع النساء العاملات بالأنشطة غير التقليدية بمقاومة الضغوط النفسية بصورة تفوق مثيلاتها لدى العاملات بأنشطة تقليدية .
- العلاقات الارتباطية بين المتغيرات للمجموعات ككل والمجموعات الفرعية أظهرت 20 علاقة ممكنة تشير إلى أن معظم التغير في الاتجاهات المتعلقة بأدوار المرأة تعرضها للضغوط النفسية وتوثر على مستويات مقاومتها للأمراض النفسية .

دراسة ليندا كاتيفيلد 1981

بعنوان " علاقة عمل المرأة بالاكتئاب ولصحتها النفسية " وتفترض هنا الباحثة أن المرأة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب من الرجل ، وقد تم بحث الحالة الزوجية والمهنية للمرأة بالمقارنة مع الرجل ، وذلك من خلال المواقف التي تواجهها المرأة في الزواج أو العمل وتسهم في الضيق الانفعالي .

وقد توصلت الدراسة إلى :

- معاناة الأم العاملة من حدة صراع الأدوار مما يؤدي إلى تعرضها لضغوط النفسية .
- الأمهات العاملات أكثر عرضة لصراع الأدوار من الأزواج رغم اشتراكهن مع أزواجهن في مهنة واحدة .

تعليق عن الدراسات السابقة :

بعد هذا العرض لدراسات السابقة المتعلقة بعمل المرأة والضغوط التي تتعرض لها يتضح أن الدراسات تنوعت في دراسة أنواع الضغوط التي تتعرض لها المرأة العاملة، وأشارت بعض هذه الدراسات إلى وجود علاقة بين الضغط النفسي التي تتعرض له المرأة وعملها، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في تحديد عينة الدراسة وكذلك في صياغة فروضها .

الفصل الثالث الإجراءات المنهجية

منهج البحث :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي وذلك لملائمته للطبيعة مشكلة البحث حيث يقوم المنهج الوصفي بوصف العلاقة بين المتغيرين.

مجتمع البحث :

شمل مجتمع البحث النساء العاملات بإدارة الضمان الاجتماعي والبالغ (95)

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من عدد(20) سيدة ممن يشتغلن في مجال الإداري داخل إدارة الضمان الاجتماعي تم أخيارهن بطريقة عشوائية وتراوحت أعمارهن من35-45

أدوات البحث :

استخدم الباحثان الأدوات الآتية :-

1-مقياس الضغوط المهنية

يتكون من 70بندا موزعة على ثمانية محاور:-

أ-محور ظروف العمل ويتضمن 11بندا

ب-محور التلاميذ وأولياء أمورهم ويتكون من 10بنود

ج-محور العلاقات المهنية ويتضمن 10 بنود

ح-محور السياسة التعليمية ويتكون من 9 بنود

د-محور الاجر والحوافز ويتكون من 9 بنود

و-محور النمو والتطوير المهني ويتضمن 5 بنود

ي-محور المكانة الاجتماعية ويتكون من 5 بنود

وفيما يخص التنقيط ،فقد تم الاعتماد على طريقة التدرج التجميعي لليكرات (LIKERT): (ابدا=1)(نادرا=2)(احيانا=3)(غالبا=4)(دائما=5).

صدق وثبات الاستبيان :

بعد انتهاء الباحثان من عملية بناء الاستبيان الخاص بمصادر الضغوط المهنية لدى معلمي المرحلة الابتدائية ، تم عرضه على أساتذة معهد علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا بجامعة الجزائر من أجل تقديم ملاحظات حول مضمون وشكل بنود الاستبيان ، كما تم حساب صدق التكوين الفوضي عن طريق حساب معامل الارتباط (بيرسون)بين كل بند ودرجة المحور الذي ينتمي له ، وعلاقة كل بند بالدرجة الكلية للاستبيان ، وقد كان عدد بنود الاستبيان في صيغته الأولية (96) بند وحذفت البنود التي معاملات ارتباطها غير دالة ، ليصبح عدد بنود الاستبيان في الصورة النهائية (70) بندا

2-مقياس الصحة النفسية المعدل

ترجمة وتقنين أ.د عبد العزيز موسى محمد الثابت أستاذ الطب النفسي -كلية الصحة العامة – جامعة القدس

يتكون المقياس من (90) عبارة تندرج تحت (9) أبعاد وهي:-

أعراض جسمانية -الوسواس القهري – الحساسية التفاعلية – الاكتئاب -القلق-العدوانية – الخواف -البرانويا- الذهنية

إجراءات التطبيق

بعد اختيار العينة وكذلك إعداد المقاييس تم توزيع المقاييس على أفراد العينة خلال الفترة من 11-1-2019م وتم تصحيح المقاييس وتفريغ البيانات .

المعالجة الإحصائية

استخدم الباحثان المعالجة الإحصائية اللازمة للوصول والتحقق من فرضيات البحث وذلك من خلال الحزمة الإحصائية SBSS

عرض النتائج وتفسيرها

للتأكد من صحة فروض البحث ومن تحقيق أهداف هذه الدراسة قام الباحثان بإجراء المعالجة المناسبة بعد جمع بيانات وتطبيق المقاييس فيما يلي سيتم عرضها.

أولاً : مناقشة الفرض الأول والذي نصه (توجد علاقة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) بين الضغوط المهنية ومستوى الصحة النفسية لدى المرأة العاملة .

وللتأكد من صحة هذا الفرض قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وحساب معامل الارتباط لإيجاد العلاقة بين المتغيرات . والجدول (1) التالي يوضح ذلك .

المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الضغوط المهنية	20	23.74	5.20	0.62	0.01
الصحة النفسية		25.24	6.90		

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح وجود دلالة إحصائية عالية تدل على وجود علاقة ارتباطيه بين الضغوط المهنية عند النساء العاملات نوعها عكسية كلما زادت الضغوط النفسية ساءت الصحة النفسية وضعفت لدى النساء ، حيث يدل على أن الضغوط المهنية المرتفعة تجعل المرأة أكثر عرضة للاضطرابات النفسية ، والدخول في حالة عدم التوافق النفسي لديهن، نتيجة التعب والإرهاق خلال قيامهن بأعمالهن الإدارية التي تتطلب التركيز.

أولاً : مناقشة الفرض الأول والذي نصه (توجد علاقة دالة إحصائياً ترجع للمتغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة في الصحة النفسية لدى عينة الدراسة)

للتأكد من صحة هذا الفرض قام الباحثان بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وحساب اختبار(ت) لإيجاد الفروق بين المستويات والجدول (2) التالي يوضح ذلك:

المتغيرات	العـــــدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
المرتفع	7	0.30	0.47		
المتوسط	8	0.20	0.71	3.23	0.01
المنخفض	5	0.11	0.32		

بالنظر للجدول السابق يتضح وجود فروق دالة إحصائيا بين المستويات الثلاث وهذه النتيجة تؤكد الفرض أي وجود فروق دالة إحصائيا، تشير إلى ارتفاع معدل الصحة النفسية لدى المستوى المرتفع من مستوى الاجتماعي الاقتصادي والثقافي للأسرة ، وهذا يعني أن كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة ارتفع معدل الصحة النفسية لدى النساء العاملات أي أن معدل الشعور بالارتياح داخل الأسرة ،يزيد ويحسن من معدل الصحة النفسية .

ملخص البحث

تناولت ورقة البحث الحالي بالوصف والتحليل الضغوط المهنية التي تتعرض لها المرأة العاملة وأثارها على صحتها النفسية .

حيث استهدف التعرف على الضغوط المهنية التي تعاني منها المرأة العاملة وأثرها على صحتها النفسية .

وقد استخدم الباحثان **المنهج الوصفي** لملائمته لموضوع البحث.

وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية والبالغ عددهم (20) من النساء العاملات في مجال العمل الإداري بإدارة الصندوق الاجتماعي بطرابلس) .

واستخدم الباحثان الأدوات الآتية :-

1- مقياس الضغوط المهنية .

2- مقياس الصحة النفسية .

وقد جاءت نتائج البحث كالتالي :-

1- وجود علاقة ارتباطيه دالة بين الضغوط المهنية ومستوى الصحة النفسية لدى المرأة العاملة .

2- توجد فروق دالة إحصائية ترجع لمتغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة.

استنادا إلى ما توصلت إليه نتائج البحث فإن الباحثان يوصيان بالاتي :-

1- ضرورة الاهتمام بدراسة الضغوط النفسية المهنية وإدارتها في المؤسسات التربوية .

2- ضرورة التركيز على التخفيف من أسباب الضغوط المهنية للمرأة العاملة .

3- ضرورة المحافظة على الاجتماعات الدورية بين الموظفات والمسئولين والإداريين للاهتمام بمراعاة النساء العاملات .

4- الاهتمام بموضوع الضغوط التي تتعرض لها المرأة العاملة بالوظائف الإدارية وتوفير مستوى من الرعاية الصحية والنفسية لهن .

المقترحات

من خلال ما تم عرضه في هذا البحث فإن الباحثان يقدمان المقترحات الاتية:

1- دراسة بموضوع الضغوط المهنية وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى.

2- القيام ببرامج تدريبية تجريبية للوقوف على إيجاد الحلول لكل المشاكل التي تتعرض لها المرأة العاملة .

المراجع

1- أحمد عيسى سلمان(2004) تأثير الضغوط على الانتماء التنظيمي ، دراسة تطبيقية على مستشفيات جامعة عين شمس ماجستير " غير منشورة ".

2- أيمن عوده المعاني ، أخوار شيده (2006) تحليل ضغوط العمل ، الأردن.

3- بشير الأمين الشيباني وعبدالحمد حسن (1997) الضغوط المهنية وعلاقتها بالطمأنينة الانفعالية ،مجلة العلوم الاجتماعية ،طرابلس.

4- حامد زهران(1998) الصحة النفسية ، عالم الكتب، الطبعة 2.

5- عمر المبروك الطقي(2003) العلاقة بين الضغوط والولاء التنظيمي دراسة تطبيقية بقطاع التعليم نالوت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات والبحوث الاقتصادية.

6- عويد المشعان(2000) مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسين في المرحلة المتوسطة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية والجسمية ،مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت، مجلد 28، العدد الأول.

7- محمد قاسم القريوي(2003) السلوك التنظيمي :دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة ،عمان : دار نشر الشروق.

8- منصور البيلاوي(1989) قائمة الضغوط النفسية للمعلمين، دليل التعرف على الصحة النفسية للمعلمين ، القاهرة ، مكتبة الانجلو .

9- نجاح بنت القبلان(2004) مصادر الضغوط المهنية في المكتبات الأكاديمي في المملكة العربية السعودية ، الرياض ،مطبوعات مكتبة الملك فهد.

10- نورة صبرة، نزان لصلج(2003) أثر ضغوط العمل على مستوى أداء الفرد ، مذكرة لنيل شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية ، السبيرالعمومي ،جيجل .

11- وفية الهنداوي(1994)استراتيجيات التعامل مع ضغط العمل، مجلد 16،العدد58، الأردن.

الذكاء الوجداني كمنبئ للقيادة الناجحة

أ. محي الدين على المبروك
قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية / جامعة المرقب

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تكوين صياغة جيدة لمواصفات الشخصية القيادية، من خلال الذكاء الانفعالي، وبيان فعالية سمة الذكاء الانفعالي في توجيه الآخرين والتأثير عليهم وقيادتهم بشكل عام. وعمل الباحث في هذا البحث على جمع وتحليل المعلومات باستخدام ((المنهج الوصفي)) من خلال استعراض بعض آراء العلماء والمختصين في موضوع الذكاء الوجداني مبينا مدى التقارب والتطابق في صفات يرى العلماء والمختصون أنها من سمات الذكاء الوجداني، في حين تعتبر هذه السمات هي بذاتها ما يجعل من يتولون مهاماً تتطلب توجيه مجموعة من الأفراد يمارسون مهام عملهم بطريقة القادة أي" سمات قيادية" وأن هذه السمات شبه متطابقة إلى حد كبير، بحيث أننا إذا لاحظنا وجود سمات الذكاء الانفعالي عند فرد ما يمكننا ذلك من التنبؤ بوجود سمات القيادة لدى هذا الفرد و من ناحية أخرى، حيث إننا نستطيع أن نقول إن العامل المشترك بين الموضوعين يتمثل في عناوينها الداخلية وأن الاختلاف فقط هو ما بين العناوين الرئيسية فقط، فقد أجمع العلماء أن ما يحتاجه الفرد من سمات ليكون ذكيا اجتماعيا هو بالضبط ما يحتاجه من سمات ليكون مؤثرا في جماعة ما، سواء على صعيد العمل والمهنة، أو على الصعيد الاجتماعي، وقد أورد الباحث مجموعة من التوصيات تساعد على شيوع فكرة القيادة بالذكاء الاجتماعي، والتي تعزز من نجاح مدراء المؤسسات بشكل عام.

المقدمة

مع تطور الحياة وتعقدها في شتى مجالاتها، الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، زادت معها الضغوط النفسية على المرؤوسين؛ بسبب محاولات الرؤساء زيادة رفع مستوى الأداء في العمل بمجالاته المختلفة، ومحاولات تطويره إلى أعلى درجات الكفاءة، من أجل تحقيق الأهداف والغايات المرجوة، فأدى هذا إلى زيادة حجم الضغوط على القوى العاملة، وبدأ البعض في اللجوء إلى أساليب مختلفة لتطوير المهارات الشخصية والنفسية، فبرز الذكاء الانفعالي كأحد أهم العناصر في تطوير السلوك البشري داخل المؤسسات العامة وفي مجالات الحياة المادية أو الاجتماعية أو النفسية، لما أثبتته العديد من الدراسات حول كون الذكاء الانفعالي طاقة تؤثر بشدة وعمق على القدرات الاخرى إيجاباً وسلباً.

فالكل يعرف ويقر بأن الإنسان يتحرك وفق مشاعره وانفعالاته، فمن خلال تفسير سلوكه اليومي الصادر عنه يمكن ملاحظة أثر الانفعالات في كل استجاباته، كون الذكاء الانفعالي يعطي الإنسان القدرة على تفسير مشاعره ومشاعر الآخرين، ومن ثم يبني على هذا التفسير أو الفهم ردود فعله، سواء كان هذا الفهم عن نفسه أو عن الآخرين.

ورغم كون الذكاء الوجداني مفهوماً حديثاً بعض الشيء إلا أن وضوح ارتباطه بالسلوك العام للبشر وما يترتب عليه من نجاح أو فشل ذلك السلوك يعد مثار اهتمام الجميع، فالذكاء الانفعالي يوظف قدرة الفرد على فهم نفسه ومشاعره في توجيه سلوكه، كما يتيح فهم مشاعر الآخرين واتجاهاتهم ودوافعهم والتعامل معهم بناء على هذا الفهم، وهنا يستطيع الإنسان عند اتخاذ أي قرار في مجال حياته أو عمله، أو أي خطوة تتعلق بالتعامل مع الآخرين، أن تتكون فكرتها على فهم صحيح للذكاء الانفعالي ، مما يجعلها خطوة في الاتجاه الصحيح، تعود عليه بالنفع أو على الأقل تدفع عنه ضرر.

فإذا امتلك هذه القدرة امتلك فنًّا من فنون التعامل مع الآخرين، والذي يجعل منه شخصيةً مؤثرةً قادرةً على الاستفادة من الآخرين وتوجيههم، بحيث يكونون قادرين على إنجاز مهامهم المكلفين بها في عمل ما، وإذا ما أحس بنتائج مرضية تعكس تحقيقه لأهدافه فذلك سيزيد من ثقته بنفسه، ويعطيه الدافع لبدل المزيد. كما ينمي ذلك شعوره بالقيادة كونه إنساناً تميز عن غيره من الأشخاص واستطاع التأثير فيهم فأظهر كفاءة اجتماعية. (رشيد 2003)

أيضا يحتاج الإنسان إلى تحقيق ذاته، فهو هدف يسعى إليه في كل عمل يقوم به من خلال سعيه الدؤوب للنجاح، فهذه فطرة الإنسان ، فلنجاح لذة تعطي الانسان دفعة قوية للاستمرار في أعماله وبدل جهد أكبر، كما ينمي لديه الثقة بنفسه، خاصة إذا كان هذا النجاح تشترك فيه جوانب عدة، من كفاءة مهنية واجتماعية، فبعض الأعمال حتى يتم إنجازها تتطلب توجيه مجموعة من الأشخاص والتأثير فيهم لإتمام هذا العمل وحتى يكون الإنسان مؤثرًا في الآخرين ينبغي أن يحصل على ثقتهم واحترامهم، أي أن يتصف بشخصية قيادية، وهنا ينبغي عليه أن يكون مدركا لمشاعرهم وانفعالاتهم، ولن ينجح في ذلك إلا إذا فهم مشاعره وانفعالاته الشخصية، واستطاع توجيهها والاستفادة منها أوّلاً.

مشكلة البحث :

- يتوجب علينا عندما نذكر السلوك القيادي وجود شخصية قادرة على التأثير في الآخرين وتوجيههم؛ لتحقيق أهداف وغايات محددة وذلك من خلال مدى إدراك الشخصية القيادية للجانب الانفعالي "الوجداني " لديه كمؤشر ولدى الآخرين المتأثرين به.

ثم من خلال هذا الإدراك نستطيع بناء رابط نلمس من خلاله مشاعر وانفعالات الآخرين المستهدفين من عملية التوجيه، من حيث رغبتهم في العمل و دافعيتهم وانسجامهم، تصل إلى حد تكوين علاقة اجتماعية جيدة داخل أوساط المؤسسة، كما يضفي عليها روح العمل الجماعي، و هذا ما نفتقده في مؤسساتنا، فمسئولو هذه المؤسسات لازالوا ينتهجون أسلوب التسلط الإداري في تسيير المؤسسات، مما يرفع من حالة التوتر عند الموظفين، قد تصل في بعض الأحيان إلى حد فقد الرغبة في العمل أو العناد أو التخريب والإهمال المتعمد بسبب سلوك الأوامر والنواهي والاعتداد بالرأي وعدم إحساس المرؤوسين بالمشاركة في اتخاذ القرار أو مستوى المسؤولية تجاه الأعمال التي يقومون بها.

كما اثبتت الدراسة التي قام بها بورباخ (2004) علي عينة مكونة من (146) قائدا و (649) مقيّما لأولئك القادة " تأثير قدرات الذكاء العاطفي كمؤشر للنمط القيادي الأشمل " وقامت بالتحقق من المؤثرات المعدلة لنمط القيادة المعرفي ولإدارة مفهوم الذات وتوجيهه من خلال العلاقة بين الذكاء العاطفي ونمطية القيادة بمستواها الاشمل ، وقد تبين من نتائج الدراسة وجود علاقة تنبؤية بين الذكاء العاطفي وبين انماط القيادة عند مستوياتها الأشمل صادرة عن إدراكات القادة لأنفسهم. (غنيم 2001)

كما يحاول الكثير من المسئولين تقمص دور الشخصية القيادية من خلال إظهار قدراتهم في السيطرة المطلقة على تفاصيل العمل والأداء للمهام المطلوبة، وإصدار التعليمات الدقيقة والتحكم في مرؤوسيهم، إلا أن هذا السلوك لا يزيد العاملين بالمؤسسة إلا نفوراً وتشاحناً وتباطؤاً للعمل وضعف الأداء العام للمؤسسة، وربما إفشالها، خاصة عندما يسودها جو الصراع التنظيمي فيما بينهم. ويسعى الباحث من خلال تناول هذا الموضوع بالبحث للإجابة على التساؤلات الآتية:

1- هل يمكن الاعتماد على الذكاء الانفعالي كمؤشر لظهور صفة القيادة لدى الفرد؟
2- هل يمكن أن يتحول المسئول إلى قيادي باعتماده على سمة الذكاء الانفعالي؟
3- هل يمكن الاعتماد على سمة الذكاء الانفعالي كمؤشر لنجاح الفرد في وظيفة قيادية؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالى إلى:

1- تكوين صياغة جيدة لمواصفات الشخصية
2- القيادية من خلال الذكاء الانفعالي واستنتاج فعالية سمة الذكاء الانفعالي في توجيه الآخرين والتأثير عليهم وقيادتهم بشكل عام.

3- تنبيه المسئولين إلى ضرورة مراعاة هذا الجانب أي الذكاء الانفعالي أثناء اختيار موظفين، أو المكلفين بأعمال تتضمن وجود فريق عمل تحت إمرتهم، بالإضافة إلى السمات الأخرى الخاصة بالكفاءة المهنية.

4- محاولة تبسيط فكرة القيادة الفعالة وتوضيح هذا المفهوم عند الراغبين في أن يكونوا قادة فاعلين.

أهمية البحث:

1- الوقوف على طبيعة العلاقة بين الذكاء الانفعالي والقيادة.

2- اعتبار سمة الذكاء الانفعالي مستوى مطلوب، أو سمة ضرورية عند اختيار المتقدمين لوظائف يترأس فيها الموظف مجموعة من الأشخاص.

3- يساهم البحث في إبراز وتوضيح مفهوم الذكاء الانفعالي وماله من تأثير في حياتنا بشكل عام ومدي تداخله في مستوى أدائنا لأعمالنا.

4- يساهم البحث في توضيح أهمية الجانب النفسي من حيث الرضى عن العمل والتوافق المهني في حال توفر القيادة المناسبة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الدراسات والكتابات الميدانية والنظرة ذات العلاقة بموضوع البحث .

مصطلحات البحث :

القيادة: هي القدرة على التأثير في الاخرين.

وقد عرف بينس القيادة بأنها الركيزة التي يتم عليها التوازن بين حاجات كل من الفرد والمنظمة التي يعمل بها .

التنبؤ: هو استقراء لما سيحدث.

كما عرف التنبؤ:على أنه "التخطيط ووضع الافتراضات حول أحداث المستقبل باستخدام تقنيات خاصة عبر فترات زمنية مختلفة وبالتالي فهو العملية التي يعتمد عليه المديرون أو متخذو القرارات في تطوير الافتراضات حول أوضاع المستقبل"

الذكاء الانفعالي: عرفه بار أون 1985 بأنه ما يظهر في قدرتنا على التعامل بنجاح مع مشاعرنا ومشاعر الآخرين.

أولا: الذكاء الانفعالي

مفهوم الذكاء الانفعالي.

لقد حظي مفهوم الذكاء الانفعالي باهتمام العديد من الباحثين ولقد ظهر مصطلح الذكاء الانفعالي في بداية الأمر على يد "بار – أون" عام 1988. وقد عرفه بأنه: ((قدرة الفرد على فهم ومعرفة ووصف نفسه، والمعرفة والفهم والارتباط بالآخرين، والتعامل مع الانفعالات القوية والتحكم في دوافعه، والتهيؤ للتغيير وحل المشكلات المختلفة سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي)). "عبد الواحد2010 "

أما سالوفي وماير 1990 فقد عرفاه بأنه ((القدرة على مراقبة المشاعر والانفعالات لدي الذات والآخرين ودلك من أجل التمييز بينهم واستخدام ذلك كمرشد لتفكيرنا وأفعالنا)) " خليل 2008" ويري الباحث أنه إذا ما ركزنا في التعريفين السابقين نجد أن تفكيك وتحليل عناصر الذكاء الانفعالي تبدأ بالمعرفة والفهم لعنصر الانفعال ونوعه، من حيث الغضب والفرح والإقبال أو النفور ، وكيفية التحكم فيه، سواء للشخص نفسه أو للآخرين، وكيفية الربط بين هذه الانفعالات الجزئية وتكوين فكرة عامة تسمح للشخص بأن يكون قادراً على التعامل مع هذه الانفعالات، من حيث ضبطها أو حجبها وتوجيهها واستغلالها بالنسبة لنفسه أو للآخرين، أي إدارتها بطريقة تمكنه من الاستفادة منها. وسواء كان هؤلاء الآخرون أصدقاء أو زملاء الدراسة أو العمل، فإنه سيكون قادراً على التأثير فيهم وتوجيههم وإقناعهم بحكم ما يمتلكه من ذكاء انفعالي، مما يجعل منه شخصا قياديا.

وقد أوضح "أونيل 1996" أن جولمان أشار إلى أن الذكاء الوجداني هو طريقة مختلفة لتصبح ذكيا :فهو يتضمن معرفة ماهية مشاعرك وكيفية استخدامها في اتخاذ قرارات فعالة في الحياة.

وهنا أوجز "بار أون" مفهوم الذكاء الوجداني في شكل متكامل وحدد قدرته في مجرد التأثير في قدرة الفرد التي تمكنه من التكيف والتوافق مع الضغوط التي تواجهه، والناتجة عن تفاعله ووجوده في بيئة اجتماعية معينة، كالضغوط الأسرية، أو ضغوط العمل، وغيرها من أنواع البيئة الأخرى التي يستوجب فيها التفاعل مع مجموعة من البشر، بحيث يصبح الفرد قادراً على التأثير والتحكم في مهاراته الانفعالية والاجتماعية بنجاح، والوصول إلى النجاح هنا يعني القدرة على الحفاظ على علاقاتنا الاجتماعية، وكذلك الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي الانفعالي مع النفس ومع الآخرين.

بينما شميدت (1997) عرف الذكاء الوجداني بأنه: "القدرة على تمييز مشاعر الآخرين والاستجابة لها وكذلك المهارة في مساعدة الآخرين على إدارة انفعالاتهم"."غنيم 2001 "

ويري الباحث أن "شميدت" أهمل في تعريفه للذكاء الوجداني فهم الفرد لمشاعره وانفعالاته أولاً، والذي يسمح له فيما بعد من فهم مشاعر الآخرين ومساعدتهم في إدارة انفعالاتهم.

فكيف لإنسان لا يستطيع فهم مشاعره أن يكون قادراً على فهم مشاعر الآخرين ؟

أي أن الحساسية الانفعالية لابد أن تنطلق من الداخل، فمن لا يملك هذه الحساسية أو الانتباه لأحاسيسه الداخلية فمنطقيا لن يكون منتبهاً لأحاسيس غيره من البشر.

ويؤكد ذلك كلٌّ منك فاروق عثمان، ومحمد رزق (1998) حيث أكدا بأن الذكاء الوجداني يتضمن القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية، وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفق لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول معهم في علاقات انفعالية واجتماعية ومهنية وإيجابية تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني، وتعلم المزيد المهارات الإيجابية للحياة المهنية والاجتماعية. " " عبد الواحد2010"

ويري الباحث أنه بناء على هذه المقاربة بين فهم الانفعالات والمشاعر الذاتية وبين انفعالات الآخرين ومشاعرهم يمكن الربط بين ما ينتج عند الفرد من مشاعر وما ينتج عند الآخرين كردة فعل منسجمة مع ردود أفعال الآخرين، وبهذه الطريقة نستطيع إدارة هذا المزيج من الانفعالات والتحكم فيه وتوظيفه وتوجيهه بما يحقق الأهداف المشتركة، سواء في بيئة العمل أو البيئة الاجتماعية، وهذا ما يجعل بعض الأشخاص بمثابة قادة محتملين في المستقبل حال امتلاكهم هذه السمات.

ويشير "ويسينجر" (1998) إلى أن الذكاء الوجداني هو الذكاء في استخدام الانفعالات، فأنت معتمد في جعل انفعالاتك تعمل لصالحك من خلال استخدامها كمرشد مساعد لسلوكك وتفكيرك من أجل تحسين نتائجك. " قشطة 2009 "

ويري الباحث هنا أن "ويسنجر" انتقل بالإنسان من حالة الضعف أمام انفعالاته والتي تعمل في الغالب على إعاقة التفكير السليم، كما هو الحال في انفعال الغضب، وتتحكم في ردود أفعالنا، ويصبح العقل مغيباً أمام سطوة وسيطرة الانفعال على السلوك، فتقود السلوك أحيانا إلى حيث لا يريد الإنسان، ويبدو هذا واضحا عند ندم كثير من الأشخاص بعد انتهاء حالة الغضب على ما بدر منه من سلوك. غير أن الإنسان في حالة امتلاكه سمة الذكاء الانفعالي يصبح قادرا بتفكيره على استخدام انفعالاته واستثمارها لصالحه، والدليل على ذلك أننا نلاحظ أن بعض الأفراد حينما يتعرضون إلى مواقف الفشل أثناء إنجاز بعض الأعمال وكنتيجة لقدرتهم على التحكم بانفعالاتهم يتم تحويل شعورهم بالفشل والإحباط إلى شعور التحدي والإصرار، فيتكون لديهم دافع قوي لبدل

المزيد من المحاولات من أجل تحقيق النجاح، ففي هذه الحالة يكون الفرد قد استثمر انفعالاته واستطاع ضبطها والتحكم فيها وتوجيهها واستثمارها لصالحه من أجل تحسين نتائجه.

وبالتالي فإن هذه السمة تعد مؤشراً بالغ الأهمية على وجود سمة القيادة عند هذا الشخص، فالقادة يمتلكون عزيمة صلبة كالصخر، ولا يكلون من المحاولات، ولا يمكن أن يهزموا من الجولة الأولى؛ إذ إن لديهم إصراراً قوياً على تحقيق أهدافهم، كما أنهم يمتلكون خاصية التحفيز الذاتي واستنادا لذلك يمكننا اعتبار هذه السمة مؤشراً على القيادة.

أما ريباك (1998) فعرفه بأنه قدرة الفرد على استخدام الوعي والحساسية في تمييز مشاعره الموجودة ضمن مهارات التواصل البين شخصيه وإظهارها بشكل متفتح موثوق به. " عبد الواحد 2010 "وتجدر الإشارة هنا إلى أن الذكاء الوجداني موجود في غالبية البشر، وما عليهم إلا البحث عن تلك النقطة التي قد نكون غفلنا عنها فقط ولكنها موجودة، أما توظيفها فيستند إلى أن الإنسان كائن اجتماعي، يعتمد طيلة حياته على عملية التواصل بينه وبين الآخرين في تفاعله (البينشخصي) وبمجرد وعيه وإدراكه لقدرته في تمييز المشاعر يكون قد وصل فعليا إلى استخدام الذكاء الانفعالي.

و أشار ((cary- mitchel 2000)) بأنه القدرة على فهم وتحديد ردود الأفعال الوجدانية لدى كل من الفرد والآخرين، وينطوي على تنظيم انفعالات الفرد؛ لاستخدامها في صنع القرارات والتصرف بكفاءة، وهو أساس للخصائص الشخصية، مثل الثقة بالنفس، والاستقامة الشخصية، وتقييم الذات، ومسايرة الآخرين. "2009خليل "

إن صنع القرارات هي الناتج الأهم للذكاء الوجداني والذي يحدث نتيجة فهم ردود الأفعال الوجدانية، فهو من يعمل على استمرارية وديناميكية التفاعل مع الآخرين بصورة إيجابية وبناءة، مما يضمن للفرد قدرته على التأثير في الآخرين، مما يجعل منه قياديا بارزًا.

وانطلاقا من رؤية كل من "ماير وسالوفي (1997) وفاروق عثمان ومحمد رزق (1998) فإن محسن عبد النبي (2001) يعرف الذكاء الوجداني بأنه الفروق الفردية الثابتة نسبياً بين الأفراد في طريقة الإدراك الجيد للانفعالات الذاتية وفهمها وتنظيمها والتحكم فيها، وذلك من خلال مراقبة مشاعر الآخرين وانفعالاتهم والتعاطف والتواصل معهم بما يؤدي إلى اكتساب المزيد من المهارات الانفعالية والاجتماعية والعلاقات الانسانية. "عبد الواحد 2010 "

ويري الباحث أن محسن عبد النبي في هذا التعريف أكد على أهمية الرابط بين قدرات الإنسان في فهم وإدراك الانفعالات الذاتية، وبين الانتباه لمشاعر الآخرين وانفعالاتهم والتعاطف والتواصل معهم مما يؤدي إلى اكتساب المزيد من المهارات الانفعالية والاجتماعية والعلاقات الإنسانية التي

تسمح للفرد بأن يكون قادرا على خلق تواصل وجداني يعمل من خلاله على التأثير في الآخرين، يصل إلى أن يجعل من الفرد قائداً بين هذه الجماعة

كما أن نسبية هذه السمة بين البشر وهي وجود ذكاء وجداني عند البعض وعدم وجوده عند الآخرين، مما يجعل من القيادة سمة نسبية أيضا استنادا إلى نسبية الذكاء الوجداني.

في حين يرى كل من عصام زيدان، وكمال الإمام (2002 :13) أن الذكاء الوجداني هو قدرة الفرد على الانتباه والإدراك الصادق لانفعالاته ومشاعره الذاتية وانفعالات ومشاعر الآخرين، والوعي بها وفهمها وتقديرها بدقة ووضوحها وضبطها وتنظيمها والتحكم فيها وتوجيهها، واستخدام المعرفة الانفعالية وتوظيفها لزيادة الدافعية، وتحسين مهارات التواصل الانفعالي والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وتطوير العلاقات الإيجابية التي تكفل للفرد والآخرين تحقيق النجاح في شتي جوانب حياتهم. " عبد الواحد 2010"

ويري الباحث أنه إذا استطاع الفرد أن يكون على درجة من الانتباه أو اليقظة المستمرة مما يسمح له بإدراك انفعالاته الذاتية وانفعالات الآخرين فهنا ستخضع الانفعالات للتحليل والتمحيص، أي أنها ستكون تحت سيطرة التفكير الذي سيعمل على استغلالها وتوجيها واستثمارها لصالحه، ويمكن له أيضا استخدام المعرفة الانفعالية لتوظيفها في زيادة الدافعية، فإذا كان هذا الفرد شخصية مسؤولة فسوف يسمح له ذلك بتوجيه انفعالات الآخرين وطاقاتهم وتطوير العلاقات الإيجابية فيما بينهم، بما يحقق أهدافه، مما يضفي عليه صفة القيادي والذي يكون قادرا على التأثير في الآخرين ودفعهم إلى العمل بروح الفريق، كنتيجة مباشرة للتواصل الانفعالي وسيادة الانفعالات الايجابية بينهم.

وأوضح سليمان محمود (2002: 97) أن الذكاء الوجداني هو قدرة الفرد على الوعي بحالته الانفعالية، وإدارتها وضبطها واستثمارها في تحفيز ذاته واستشفافه لانفعالات ومشاعر الآخرين، والاستجابة الملائمة لهم وفقاً لذلك، والتواصل والتفاعل الجيد معهم. "السمادوني2001 "

ويري الباحث أنه إذا استطعنا الوصول إلى هذا المستوى العالي من السيطرة والتحكم والضبط لانفعالاتنا وانفعالات الآخرين فهذا بالتأكيد سيضمن لنا قدرة عالية من التأثير على الآخرين، وتوجيههم وتحفيزهم، وهذا جلُّ ما يحتاجه القائد لإنجاز مهامه، فالقائد بطبعه يتمتع بصفة التحفيز الذاتي ولا ينتظر التحفيز من الآخرين. فهذه دلالة واضحة تؤكد على أن الذكاء الوجداني مؤشر من مؤشرات القيادة عند الفرد من خلال هذا العامل المشترك والذي يجمع بين الذكاء الوجداني والقيادة، فإذا توفرت صفة الذكاء الوجداني عند فرد ما استطعنا أن نتنبأ بظهور سمة القيادة لديه.

كما يذكر عبد المنعم دردير (2002–244–245) أن الذكاء الوجداني "هو قدرة الفرد على معرفة انفعالاته وأسبابها، وقدرته على التعبير عنها، وقدرته على ربط مشاعره بما يفكر فيه، وقدرته على تقدير ذاته باكتشاف جوانب القوة والضعف فيها، وتقديره الدقيق لانفعالاته وعواطفه، والثقة في ذاته وإمكاناته، وقدرته على ضبط انفعالاته والتحكم فيها، وقدرته على تغيير انفعالاته بسرعة وسهولة عندما تتغير الظروف "مرونة الذات " وقدرته على تنظيم حالته المزاجية، وقدرته على التكيف والتجديد والابتكار لمواجهة متطلبات الحياة، وقدرته على تحمل الضغوط والإحباط لإنجاز الأعمال والتفاؤل والرغبة في التفوق، وحساسيته في معرفة واكتشاف انفعالات ومشاعر الآخرين الظاهرة والدفينة، والتوحد معهم والاستماع لمشاكلهم والسعي إلى حلها، والحساسية تجاه متطلباتهم، وقدرته على تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين، وفهمهم والاتصال بهم والتأثير فيهم بتطوير بعض سلوكياتهم وتدعيم قدراتهم وحل الخلافات والمنازعات بينهم باستخدام مهارتي الاقناع والتفاوض، وقدرته على أداء الأدوار القيادية بنجاح، والعمل بصورة فاعلة مع فريق عمل متميز. "جابر 2004 "

والباحث هنا يكاد يجزم أن ما ذكره الدردير هو لب وجوهر القائد وصفاته وسلوكه وقدراته وكل ما تتطلبه القيادة من سمات شخصية وقدرات عقلية و مهارات من أجل تحقيق الأهداف التي يتطلع لها القائد، فمن خلال هذا الوصف الدقيق نرى انعكاس صورة القائد وتجسيدها بكل تفاصيلها في صورة الذكاء الوجداني.

فالتدرج في فهم الانفعالات الذاتية ومعرفة أسبابها والربط بين مشاعره وما يفكر فيه تتيح للفرد معرفة وتحليل واكتشاف نقاط القوة والضعف في هذه المشاعر، مما يساعد بالتالي على التحكم والضبط والذي يصل به إلى المرونة في المشاعر، وهي سرعة تغيير الفرد لانفعالاته تبعا للظروف، فينتقل إلى المستوى الأعلى وهو قدرته على التحكم في حالته المزاجية مما يسمح له بإبعاد الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والحزن والقلق والإحباط وغيرها من المشاعر السلبية التي قد تؤثر على طريقة أداءه لعمله، بل على العكس تسمح له المرونة بتحمل الضغوط والإحباط، وعكس هذه المشاعر عن طريق عملية المرونة إلى التحدي والتفاؤل وقوة الإرادة لإنجاز الأعمال، والرغبة في التفوق والتجديد والابتكار، كما يضاعف حساسيته في معرفة واكتشاف مشاعر وانفعالات الآخرين، مما يسمح له ببناء جسور التواصل الانفعالي والإحساس بهم وبمشاعرهم، والاستماع لمشاكلهم والسعي لحلها، فيزيد هذا من قوة الترابط بينه وبين فريق عمله، ومن قدرته على التأثير فيهم من خلال مهارات الاقناع والتفاوض، مما يذلل جميع

الصعوبات أمام تحقيق الأهداف، وبهذا يستطيع أن يحقق أهدافه وأهداف مؤسسته، من خلال هذا التناغم بينه وبين من يترأسهم ليجعل منه كل ذلك قائدا فذًّا.

ويشير سليمان عبد الواحد (2006 :26) إلى أن الذكاء الوجداني هو القدرة على تقديم نواتج إيجابية في علاقة الفرد بنفسه وبالآخرين، وذلك من خلال التعرف على انفعالات الفرد وانفعالات الآخرين، والنواتج الايجابية تشمل النجاح في الدراسة والعمل والحياة. " عبد الواحد 2010 "

ويري الباحث أن النجاح في الدراسة والعمل والحياة بشكل عام وبطبيعة الحال تعني وجود تفاعل بين الفرد وشركائه في هذه الحياة كأحد المسلمات المعترف بها، كما يرتبط هذا التفاعل بتحقيق نواتج إيجابية في مجالات العمل والدراسة والحياة، والذي يمكن للفرد الوصول له بالتعرف على انفعالات الفرد نفسه وانفعالات الآخرين، وهنا يمكن القول بأن حسن إدارة الانفعالات من قبل الفرد لنفسه وللآخرين هي ما أوصله إلى تلك النواتج الايجابية، وتعد إدارة الانفعالات من المهارات الأساسية للقيادة الناجحة، ومن هنا يتضح الارتباط الوثيق بين الذكاء الوجداني والقيادة الناجحة.

حيث إن جولمان قدم نموذجا للذكاء الوجداني افترض فيه أن هناك خمسة مكونات رئيسية للذكاء الوجداني، والتي منها إدارة الانفعالات، وسوف نتطرق له بالتفصيل فيما بعد.

وتضيف عفاف بركات (2008 :91) بأن الذكاء الوجداني هو قدرة الفرد على الاستخدام الذكي للانفعالات، وتكوين علاقات طيبة بالآخرين، وضبط الانفعالات بما يتناسب ومشاعر الآخرين، وتوظيفها بطريقة تزيد من فرص نجاحه في الحياة. " خليل 2009"

إن السلوك الانساني في مجمله عبارة عن مجموع من المهارات التي كلما أتقنها استطاع أن يضفي على نفسه سمة الاجتماعية، ومن هذه المهارات قدرته على استخدام عقله عندما تثار عواطفه، وجعل هذه القدرات تعمل جنباً إلى جنبٍ، بحيث يكون عمل العقل موازيا لعمل الانفعالات، ومنسجماً معها، أي أنه يعمل على ترجمة هذه الإشارات العاطفية وفهمها وضبطها وتوجيهها بما يخدم أهداف الفرد ويحقق مصالحه ويعزز مكانته بين زملائه.

فإذا استطعنا من خلال هذه العملية العقلية ضبط انفعالاتنا وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة، والتي هي عبارة عن عمليات تفاعل مع الآخرين فسوف نتمكن من توجيه هؤلاء الآخرين، من خلال توظيف انفعالاتهم، وهذا ما يساعدنا على النجاح في الحياة، سواء كان في العمل أو غيره، باعتبار أن العمل عبارة عن بيئة اجتماعية يشترك فيها عدد من الأشخاص لأداء عمل محدد يكون بالمشاركة مع أفراد آخرين.

وهذا بالضبط ما يجعل فرداً ما قادراً على التأثير في الآخرين وتوجيههم، فيمنحه سمة القيادة.

أيضا فإن ما يجعل الذكاء الوجداني طريقا للقيادة الناجحة هو قدرته على توجيه الانفعالات لتحفيز الذات واستثارة مشاعر التفاؤل والتحدي والرغبة في النجاح، وتحقيق الذات وتوظيفها، فتمكننا من إزاحة مشاعر الإحباط واليأس، واستبدالها بالتحدي والتفاؤل والإصرار والمثابرة، وهذا ما يساعدنا على إنجاز الأعمال من أجل الوصول إلى الشعور بلذة النجاح والرضى عن النفس وتحقيق الذات، من خلال الإنجاز والنجاح، فعن طريق فهم المشاعر وضبطها وإدارتها تتكون لدينا الدافعية الذاتية، وهي سمة من سمات القيادة، كالقدرة على فهم مشاعر الآخرين، والتي تسمح لنا بالمحافظة على الاتصال بالآخرين، وكذلك الحال بالنسبة للقيادة، فإن من سماتها مهارة الاتصال وحسن الاستماع والإصغاء والحوار البناء وتقبل النقد والقدرة على الإقناع، فإذا امتلك الفرد هذه المهارات فنستطيع أن نتنبأ بقدرته على القيادة الناجحة باعتبار توفر ما سبق ذكره من سمات الذكاء الوجداني فيه.

أبعاد الذكاء الوجداني :

أولاً ينبغي علينا توضيح الفارق بين أبعاد الذكاء الوجداني والكفاءة الوجدانية حتى لا يحدث لبس بين الموضوعات، حيث أشار كل من سالوفي وسلايتر 1997 إلى مهارات الكفاءة الوجدانية؛ ليفرق بينها وبين الذكاء الوجداني كالتالي:

1- الوعي بالحالة الوجدانية للفرد.
2- القدرة على تحديد انفعالات الآخرين.
3- القدرة على استخدام مفردات الانفعالات.
4- القدرة على الارتباط التفاهمي والتعاطفي في الخبرات الوجدانية للآخرين.
5- القدرة على إدراك الحالة الداخلية للفرد لا تحتاج إلى مماثلة التعبير الخارجي، ويتمثل ذلك في الاستراتيجيات التي يتخذها الفرد لحماية نفسه.
6- القدرة على التكيف مع الانفعالات غير السارة من خلال استراتيجيات تنظيم الذات.

وفي عام 1997 أوضح بار أون أبعاد الذكاء الوجداني كالتالي:

1- داخل الشخصية.
2- بين الشخصية.
3- مكونات القدرة على التكيف (التوافق).
4- مكونات التعامل مع الضغط.
5- مكونات المزاج العام.

كما وضح كوبر (1997) نموذجا للذكاء الوجداني مكون من أربع أبعاد هي :

1- المعرفة الوجدانية.

2- الملائمة الوجدانية.

3- العمق الوجداني.

4- الكيمياء الوجداني.

و يشتمل الذكاء الوجداني عند ماير وسالوفي 1997 على أربعة مهارات أساسية :

1- إدراك الوجدان أو الانفعال والتعبير عنه وتقييمه.

2- التيسير الوجداني للتفكير.

3- فهم الانفعالات وتحليلها: توظيف المعرفة الوجدانية.

4- التنظيم الانعكاسي للانفعالات لتشجيع النمو العقلي والوجداني.

مكونات الذكاء الوجداني :

توصل فاروق عثمان ومحمد البحيري (1998) إلى أن الذكاء الوجداني خاصية مركبة من خمس مكونات أساسية هي:

1) المعرفة الانفعالية، وتتمثل في القدرة على الانتباه، والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية، وحسن التمييز بينها، والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر الذاتية والأحداث الخارجية.

2) إدارة الانفعالات :

وتشير إلى القدرة على التحكم في الانفعالات السلبية وكسب الوقت والتحكم فيها وتحويلها إلى انفعالات إيجابية، وهزيمة القلق والاكتئاب وممارسة مهارات الحياة الاجتماعية والمهنية بفاعلية.

3) تنظيم الانفعالات :

وتشير إلى القدرة على تنظيم الانفعالات والمشاعر وتوجيهها إلى تحقيق الإنجاز والتفوق، واستعمال المشاعر والانفعالات في صنع أفضل القرارات وفهم كيف يتفاعل الآخرين بالانفعالات المختلفة وكيف تتحول الانفعالات من مرحلة إلى أخرى.

4) التعاطف :

ويشير إلى القدرة على إدراك انفعالات الآخرين، والتوحد معهم انفعاليان وفهم مشاعرهم وانفعالاتهم والتناغم معهم والاتصال بهم، دون أن يكون السلوك محمَّلاً بالانفعالات الخاصة بالشخصية سواء كانت سلبية أو إيجابية.

5) التواصل:

ويشير إلى التأثير الإيجابي والقوي في الآخرين، عن طريق إدراك انفعالاتهم ومشاعرهم، ومعرفة متى تقود ومتى تتبع الآخرين وتساندهم، والتصرف معهم بطريقة لائقة. "عثمان 2001 "

وقدم جولمان (1998) في كتابه العمل مع الذكاء الوجداني الكفاءات الرئيسية الاتية :

1- الوعي بالذات.

2- تنظيم الذات.

3- الدافعية.

4- التعاطف.

5- المهارات الاجتماعية.

وقدم سيد أحمد عثمان(2000) العوامل النفسية المكونة للذكاء الوجداني كالتالي:

1- الاستشفاف.

ويجري في هذه العملية تلمس المشاعر والانفعالات في موضوع مان سواء كان شخصاً أم جماعة أم نصا مسموعا أم مقروءاً.

2- التجاوب.

وفيه تنشط الذات بواسطة المشاركة الانفعالية، تماثلا أو تطابقاً، أو بالتعاطف اندماجاً أو توحداً.

3- التذوق.

تتحرك هذه العملية عندما تتجاوز الذات التجاوب إلى الإقبال على الموضوع واستحسانه، بل الاستمتاع به مرتفعة إلى شكل من المعرفة الذوقية.

4- الحدس.

وفي هذه العملية تصدر الذات في كلية خبرتها حكماً يقوم على جماع متكامل من الاستشفاف والتجاوب والتذوق في تفسير أو إجابة على تساؤل أو استكمال لنقص أو سدٍّ لفراغ أو إعلاء لاكتمال أو إضافة إلى ثراء.

5- التعبير

وهي التي تستجيب فيها الذات لشكل من الإلحاح الداخلي للإبانة عما وجدته – أي ما خبرته – وجدانياً، والكشف عنه وإعلانه في تعبير واضح. " خوالدة 2004 "

أهمية الذكاء الوجداني :

تشير أمل حبيب (2009) إلى أن الذكاء الوجداني هو الوسيلة التي تساعدنا على أن نصبح مبتكرين متعاطفين ملتزمين متحملين للمسؤولية، مهتمين، منصفين، ومحترمين، ومنتجين في المجتمع.

أهمية الذكاء الوجداني على المستوى الفردي :

تشير مجدة أحمد إلى أن الصحة النفسية تعني توافق الفرد توافقاً ذاتياً وتوافقاً اجتماعياً، ويتجلى التوافق الذاتي في قدرة الفرد على حل صراعاته وتوتراته الداخلية باستمرار حلاً مناسباً، ويقصد بالتوافق الاجتماعي قدرة الفرد على إقامة علاقات مناسبة، ومسايرة أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها، ويحظى في نفس الوقت بتقدير وتكريم واحترام الجماعة لاتجاهاته وآرائه. كما أوضحت بتاستيني أن الأفراد الذين يتمتعون بذكاء وجداني يتميزون نتيجة لذلك بالقدرة على القيادة في المواقف المختلفة، وكذلك يتميزون بالقدرة على الابتكار والقدرات الإبداعية.

ويذكر بار أون (1997) أن الأفراد الذين لديهم قدرة أكبر على تحقيق ذواتهم كانوا أعلى في الذكاء الوجداني وفي القدرة على تحقيق مهاراتهم الأساسية ومواهبهم بأكثر من هؤلاء الأقل في القدرة على تحقيق ذواتهم، كما توصل هشام الخولي (2002) إلى وجود علاقة موجبة بين الذكاء الوجداني وبين تقدير الذات العالي للفرد، بالإضافة إلى وجود علاقة موجبة بين الذكاء الوجداني والقلق المتوسط الذي لا يعوق عن النجاح كما أشار إلى أن الأفراد ذوي الذكاء الوجداني المرتفع هم أفراد يتميزون بقدر عال من السعادة والتفاؤل والتكيف.

ويرى الباحث أنه من خلال التعريفات السابقة لا يمكن لشخص ما أن يتوافق ذاتيا ما لم يستطع حل صراعاته الداخلية، وهذا يتطلب أن يكون الإنسان على وعي بمشاعره وانفعالاته.

وتري أمينة الشناوي وإلهام خليل (2002) أن الذكاء الوجداني يعد منبئا جيداً بالمهارات الاجتماعية لدى الأفراد حيث يمد الذكاء الوجداني الأفراد بالعديد من المهارات التي يتم احتياجها في بناء شبكة علاقات اجتماعية قوية ومدعمة تكون حاجزاً وجدانياً ضد أحداث المشقة. "خليل 2008 "

كما توصل وليد القفاص (2007) إلى ارتباط الذكاء الوجداني بما ينطوي عليه من تحقيق الذات والاستقلالية وإدارة الضغوط والتوكيدية والمزاج العام والانطباع الإيجابي بكل من وجهي التوافق الخاصة بالفرد وهي الايجابية والتواؤمية لذا فهو يؤثر في الفرد على المستوى الفردي (الشخصي).

أهمية الذكاء الوجداني على المستوى المهني :

تذكر سامية الشختور (2008) أن كثيراً من الدراسات والبحوث أشارت إلى أن الذكاء الوجداني له تأثير ايجابي على ناتج العمل كما أن الموظفين الذين يتمتعون بالذكاء الوجداني يتسمون بالمرونة الكافية لأن يضعوا الصعاب جانبا ويوجهوا انتباههم لحل الصراعات.

ويري الباحث أن من يتمتعون بالذكاء الوجداني لديهم القدرة على أن يفصلوا بين ما يواجههم من صعوبات في العمل وبين ما يدور بينهم من صراعات أو خلافات وأن حل أو تأجيل هذه الصراعات سوف يساعدهم على تخطي صعوبات العمل ومن خلال العمل بروح الفريق وتغليب المصلحة العامة على الصراعات فيما بينهم.

ويذكر ابراهام (2000) أن الذكاء الوجداني يوجد علاقات عمل جيدة ويساهم في الحفاظ عليها وقد ميز بين الأفراد ذوي الأداء المتوسط وذوي الأداء المرتفع، وتمت المقارنة بين معدلات أداء المجموعات من حيث الذكاء الوجداني، فوجد أن الأفراد ذوي الأداء المرتفع والمتميز قد اتسموا بالقدرة على خلق علاقات جيدة والتناغم داخل فريق العمل، والثقة المتبادلة بينهم، والتي تحكم مشاعر واهتمامات أفراد فريق العمل.

كما يؤكد ابراهام (2006) أن القدرة التي يتمتع بها الأفراد ذوو الذكاء الوجداني على التعاطف مع الآخرين تمكنهم من فهم منطق المؤسسة التي يعملون بها، والهدف من إظهار مشاعر معينة أثناء العمل، وبالتالي فإنهم يطوعون مشاعرهم الشخصية لخدمة أغراض المؤسسة، ويحلون ذلك الصراع الوجداني، وبمرور الوقت فإن تعرضهم المتزايد لمصادر مختلفة من الصراع الوجداني تعطيهم القدرة على التعامل مع المواقف التي تسبب التنافر الوجداني في المستقبل، أي أن الصراع الأخلاقي داخل مجال العمل ينتج عن افتقار التناغم بين رؤية الموظفين ورؤية المؤسسة للمواقف المختلفة من الناحية الأخلاقية، والذكاء الوجداني قد يصلح كوسيط للتغلب على هذه الصراعات.

ويؤكد جولمان (2003) أن النقد من أهم مسئوليات المدير كما أنه يعد اعتماد سلامة الصحة الوجدانية أيضا هو عماد الفاعلية والإشباع وإنتاجية العاملين على الكيفية التي يبلغون بها عن مشاكل العمل المزعجة، هذا لأن النقد وكيفية توجيهه أو تلقيه يحدد مدي احساس الشخص بالرضا مع من يترأسهم ومع فريق العمل ككل. " قنديل 2000 "

النماذج المفسرة للذكاء الوجداني :

ويعد نموذج جولمان أوضحها وأيسرها.

1- نموذج جولمان للذكاء الوجداني.

يذكر جولمان أن فهمه للذكاء الوجداني مبني على مفهوم جاردنر 1983 في الذكاءات المتعددة وخاصة الذكاء الشخصي، والذكاء البينشخصي، وقدم جولمان نموذجا للذكاء الوجداني افترض فيه أن هناك خمسة مكونات رئيسية للذكاء الوجداني وهي الوعي بالذات، إدارة الانفعالات، الدافعية، التعاطف، والمهارات الاجتماعية وأن هذه المكونات تشمل 25 كفاءة.

ويري جولمان 1995 أن أبعاد الوعي بالذات، وإدارة الذات، والدافعية، تصف كفاءات شخصية تتضمن معرفة وإدارة انفعالات الشخص نفسه، في حين أن بعدي التعاطف والمهارات الاجتماعية تصف كفاءات اجتماعية تتعلق بمعرفة وإدارة الانفعالات لدي الآخرين. " خليل 2008"

2- نموذج كوبر وسواف (1997 للذكاء الوجداني)

و ينظران للذكاء الوجداني على أنه القدرة على الإحساس والفهم والاستخدام الفعال للطاقة الفطنة للانفعالات كمصدر لطاقة البشر والمعلومات والتواصل والتأثير، كما أشار كوبر (1998) إلى أن الانفعالات عندما يتم السيطرة عليها كما ينبغي فإنها تزيد من الثقة والولاء والعهود، وتزيد من الانتاج والابتكار والإنجازات، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسة.

ويتكون هذا النموذج من أربعة أبعاد تشكل الذكاء الوجداني وهي كالتالي:

1- المعرفة الوجدانية :

وتتضمن تنمية مجموعة من المفردات المفيدة للمعرفة الوجدانية؛ وذلك لتمييز وتقييم واحترام المعرفة الخاصة بالمشاعر، وتشمل (الأمانة الوجدانية – الطاقة الوجدانية – التغذية الراجعة الوجدانية – الحدس العلمي في المعرفة الوجدانية).

2- الملائمة الوجدانية :

ويشمل الثقة بالنفس، التي تعتبر أهم جوانب الصحة الوجدانية وتتضمن (الجدارة بالثقة –المرونة – التجديد – الاستياء بطريقة بناءة).

ويتعامل الركنان السابقان (المعرفة، والملائمة الوجدانية) بشكل أكثر اتساعا مع الذكاء الوجداني؛ لأنهما يدعمان القوة المنشطة له في ظروف متعددة.

3- العمق الوجداني:

ويتضمن الدعوة الشخصية للتقدم – تحديد وتحسين الغرض والجهد الذي يحدد مصير الفرد – الالتزام بالتعهد – الدافعية المبادرة – الضمير المسؤولية – الاستقامة زيادة التأثير "ما وراء المسؤولية" بعيدا عن السلطة.

4- الكيمياء الوجدانية :

ويقصد بها تحويل الأفكار الضعيفة إلى أفكار فعالة، فالكيمياء الوجدانية هي خليط من القوى التي تساعدنا على اكتشاف الفرص الإبداعية. " مغربي2009 "

أهم خصائص مرتفعي الذكاء الوجداني :

يشير هشام الحناوي (2000:103) إلى أن الذكور ذوي الذكاء الوجداني المرتفع يتصفون بالتوازن الاجتماعي والانطلاق والمرح، ولا يتعرضون لاجترار المخاوف والقلق، كما تكون

لديهم قدرة عالية على الإخلاص للأشخاص والمبادئ، وتحمل المسؤولية، ويتسمون بالمظهر الأخلاقي.

في حين تذكر ليلي الجبالي (2000:71) أن الإناث ذوات الذكاء الوجداني المرتفع يتسمن بالتعبير عن مشاعرهم بصورة مباشرة ويثقن في قدراتهن، وللحياة بالنسبة لهن معنى، بالإضافة إلى أنهن مثل الرجال: اجتماعيات غير متحفظات، كما أنهن يستطعن التكيف مع الضغوط النفسية، ومن السهل عليهن تكوين علاقات اجتماعية جديدة.

تنمية الذكاء الوجداني:

يؤكد بار أون (2006) على أن الذكاء الوجداني يمكن تدريسه وتعليمه بطرق عملية أو تعليمية بسيطة في فترة زمنية قصيرة نسبيا (2006,19)بار أون. كما يتميز بتغيره النسبي وملاءمته لجميع الأعمار، أي يمكن تعليمه في أي مرحلة عمرية، ويساعد كل إنسان على أن يتوافق مع البيئة المحيطة به. " قنديل 2000 "

وتعد مناهج التربية النفسية مرتكزا أساسيا للدراسات السيكولوجية الحديثة، ومكونا أساسيا في برامج تنمية الذكاء الوجداني، وقد حدَّدَ شابيرو "1997 "ستة مجالات يمكن من خلالها تنمية مهارات الذكاء الوجداني وهي كالآتي:

1- المهارات الأخلاقية: وتشمل تشجيع التعاطف والاهتمام بالآخرين والأمانة والكمال والتخلص من العواطف الأخلاقية السلبية.

2- المهارات الفكرية: وتشمل التفكير الواقعي والتفاؤل وتغيير السلوك بتغيير طريقة التفكير.

3- التدرب على حل المشكلات: عن طريق التدريب على إيجاد الحلول.

4- المهارات الاجتماعية: ويشمل مهارات التخاطب وتكوين الصداقات وكيفية التصرف داخل المجموعة وإعطاء أهمية بالغة للأخلاق.

5- مهارات الإنجاز وتحقيق الهدف: وتشمل توقع النجاح والمثابرة والاجتهاد ومواجهة الفشل وتجاوزه.

6- التعاطف: ويشمل الوعي العاطفي والتواصل والتحكم العاطفي."شابيرو"

ثانيا: القيادة

مفهوم القيادة:

يرى البعض أن القيادة هي " القدرة على التأثير في الآخرين من خلال الاتصال، ليسعوا بحماس والتزام إلى أداء مثمر يحقق أهدافا مخططة".

كما يرى أن القيادة هي :

" مجموعة من السلوكيات التي يمارسها القائد في الجماعة، والتي تعد محصلة للتفاعل بين خصال القائد والأتباع وخصائص المهمة والنسق التنظيمي والسياق الثقافي المحيط، ويستهدف حث الأفراد على تحقيق الأهداف المنوط بها الجماعة بأكبر قدر من الفاعلية التي تتمثل في كفاءة عالية في أداء الأفراد، مع توافر درجة كبيرة من الرضا، وقدر من تماسك الجماعة.

كما تري حنان السيد " 2013:90 " أن القيادة تعني: الحفاظ على الرؤية طويلة الأجل، وأنها إعطاء الأولوية للقيم الإنسانية على القيم المادية، وتفضيل الأخلاق على المكاسب الشخصية، وتعني الحماس والحكمة، وأن سمة القيادة الأساسية هي القدرة والرغبة في تعليم ومشاركة واستفادة الآخرين. " مصطفي2007 "

تعريف القيادة :

هي قدرة التأثير على المرؤوسين وتشجيعهم للتعاون معاً لتحقيق الهدف المحدد.

كذلك هي الجهود المبذولة للتأثير على سلوك الآخرين، من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف الجماعة أو الفريق.

وقد عرف بينس القيادة بأنها "الركيزة التي يتم عليها التوازن بين حاجات كل من الفرد والمنظمة التي يعمل بها .

وظاهر من هذا التعريف أنه يؤكد علي ضرورة قيام علاقة من شأنها تحديد التوازن بين الاهداف التي يرغب الفرد في تحقيقها من عمله في المنظمة وبين أهداف المنظمة نفسها الممثلة في شخص القائد .

كما عرف "ابراهيم المنيف " القيادة بأنها نشاط إيجابي يقوم به الشخص بقرار رسمي تتوافر فيه سمات وخصائص قيادية يشرف علي مجموعة من العاملين لتحقبق أهداف واضحة بوسيلة التأثير والاستمالة أو استخدام السلطة بالقدر المناسب وعند الضرورة " المنيف 1999"

وظيفة القائد :

هي توجيه وقيادة مجموعة من العاملين وتنسيق جهودهم وتقويم أعمالهم، للوصول إلى هدف محدد، ويشغل الجانب الإنساني جزءاً كبيراً من وظيفته، ويتضمن ذلك تحفيز العاملين وبحث مطالبهم والعمل على إشباع حاجاتهم، ودراسة مشكلاتهم والعمل على علاجها، والاستماع إلى مقترحاتهم ومناقشتها معهم وتطبيق المفيد منها. "شيماء فريج "

مصادر قوة القيادة :

1- القوة الشرعية (السلطة):

وهي قوة رسمية تستمد من المكانة والمركز الذي يمثله كمدير في الهيكل التنظيمي، هذه القوة تتمثل في تحديد الحوافز المختلفة مادية ومعنوية للتأثير على المرؤوسين لتحقيق الأهداف.

2- القوة المستمدة من الصفات الشخصية للقائد:

وتستمد من الأخلاق الحميدة والاحترام المتبادل بين القائد والمرؤوسين وخبرة القائد وكفاءته ومهارته في أداء الأعمال التي تتحول إلى الإعجاب بالشخصية "عيسي 2009 "

أهمية القيادة :

تنبع أهمية القيادة من أنها:

1- حلقة الوصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية.

2- البوتقة التي تنصهر داخلها كافة المفاهيم والاستراتيجيات والسياسات.

3- عملية تدعيم القوي الايجابية في المنظمة وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان.

4- قدرتها على السيطرة على مشكلات العمل وحلها وحسم الخلافات والترجيح بين الآراء.

5- قدرتها على تنمية الأفراد وتدريبهم ورعايتهم باعتبارهم أهم مورد للمنظمة.

6- قدرتها على مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة.

7- قدرتها على تسهيل عملية تحقيق الأهداف المرسومة للمنظمة. "العساف 2002 "

أنماط القيادة :

يمكن تقسيم القيادة إلى عدة أنماط وفق المعايير التي يحدد في ضوئها ذلك التصنيف، فمن وجهة نظر الفاعلية يمكن تقسيم القيادة إلى قيادة إيجابية وأخري سلبية، ومن وجهة نظر تفويض السلطة يمكن تقسيمها إلى قيادة مركزية وأخرى لامركزية، ومن حيث طبيعة التنظيم يمكن تقسيمها إلى قيادة رسمية وأخرى غير رسمية، وتتفق الدراسات الكلاسيكية على تقسيم القيادة إلى قيادة ديمقراطية، وأخرى أوتوقراطية، وثالثة متحررة، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم خصائص القيادة :

1- القيادة الديمقراطية.

تستند هذه القيادة إلى ثلاث ركائز هي: العلاقات الإنسانية، والمشاركة، وتفويض السلطة.

فالكائن الديمقراطي يتفاعل مع أفراد الجماعة ويشركهم في اتخاذ القرارات وبعض المهام الإدارية الأخرى، ويفوض كثيرا من سلطاته إلى مرؤوسيه، ويباشر مهام عمله من خلال جماعية التنظيم. "حسين 2006 "

2- القيادة الأوتوقراطية:

ويطلق عليها القيادة التسلطية أو القيادة الاستبدادية وتدور حول محور واحد وهو إخضاع كل الأمور في التنظيم لسلطة القائد الذي يقود المنظمة بمفهوم الرئاسة، فيحتكر سلطة اتخاذ القرار ويحدد المشكلات ويضع لها الحلول بمفرده ويبلغ المرؤوسين الأوامر، وعليهم السمع والطاعة دون فرصة للمناقشة، ويستخدم أسلوب التحفيز السلبي القائم على التخويف والتهديد. "حسين 2006 "

3- القيادة الحرة :

ويطلق عليها القيادة المنطلقة، أو غير الموجهة، أو القيادة الفوضوية، وفي هذا النموذج تكون جماعة العمل متحررة من سلطة القائد وتقوم هذه القيادة على إعطاء الفرد كامل الحرية في أن يفعل ما شاء، وفيها يتنازل القائد لمرؤوسيه عن سلطة اتخاذ القرارات، ويصبح القائد في حكم المستشار، ولا يمارس أي سلطة على مرؤوسيه ولا يحاول أن يؤثر فيهم.

العوامل المؤثرة على القيادة

لاشك أن القيادة الإدارية علاقة تبادل وتأثير بين القادة والتابعين له، وهذه العلاقة تتم في إطار مناخ وظروف المنظمة التي يعمل بها القائد الإداري، كما أن هناك العديد من العوامل والمؤثرات التي تؤثر على القيادة إيجابا وسلباً، وأهم هذه العوامل :

أ- السمات والأنماط الشخصية للقائد وسلوكه، أي صفاته الشخصية، سواء منها الصفات الجسمية أو النفسية أو السلوكية.

ب- صفات وشخصيات المرؤوسين (التابعين) وهذه الصفات قد تكون صفات جسمية أو نفسية أو سلوكية.

ج- أهداف المنظمة (مكان العمل) سواء منها الأهداف الاستراتيجية أو الأهداف قصيرة المدى.

د- نوع منظمة العمل، سواء من حيث حجمها، أو نوع إنتاجها، أو الأساليب التنظيمية وهيكلها التنظيمي، أو نوع القرار فيها، ونوع المهام، ونوع الحوافز، وجماعة العمل.

هـــ - الظروف والعوامل البيئية المحيطة بمنظمة العمل، أي ما تمر به المنظمة من ظروف وعوامل مؤثرة، سواء في بيئتها العامة أو بيئتها الداخلية.

لذلك نجد أن القيادة الفعالة هي تلك القيادة التي تراعي كل هذه العوامل والمؤثرات المحيطة بها. "مصطفي 2007 "

القيادة والذكاء العاطفي :

يؤكد سنغ(2006) أن الوظيفة الجوهرية للقائد هي أن يحقق النتائج المرجوة، وعلي الرغم من وفرة برامج التدريب على القيادة فإن القيادة الفعالة لا تزال بعيدة عن الكثير من المديرين والمنظمات، وقد لوحظ أن القادة الذين يحققون أفضل النتائج لا يعتمدون بالضرورة على نمط قيادي واحد، فهم يستخدمون أنماط متنوعة.

ويرى الباحث أن التغيير في استخدام أنماط مختلفة بما يتماشى مع طبيعة كل موقف هو ما جعل منهم قادة ناجحين، فاستخدام نمط واحد سيقعون تحت طائلة الروتين والملل والرتابة وقد لا يتناسب نمط ما مع موقف، بينما يتناسب مع موقف آخر، حيث إن التغير في نمط القيادة كنوع من التجديد يسمح للقائد بتطوير نفسه وأسلوب قيادته، كما يسمح له باكتشاف إذا ما كان له أخطاء في أسلوبه السابق، وإذا ما كان هناك تغيرات إيجابية في استجابات المرؤوسين لتوجيهاته مما يساعده في تحقيق أهداف المؤسسة.

ويري "السمادوني 2007 " أن القيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به القائد أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة(المرؤوسين) ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين، وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة، فالقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد ومرؤوسيه، كما أنها سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الأهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة.

عموما فإن موضوع القيادة يرتبط ارتباطاً كبيراً بموضوع العواطف، فالرضا الوظيفي الذي يعتبر من أهم مؤشرات فعالية القيادة يتعلق بالجانب العاطفي للمرؤوسين، ومن جهة أخرى فإن الحالات العاطفية يمكن أن تتطور إلى شعور ثابت نسبيا، ثم إلى اتجاه، وبالتالي فإن النمط القيادي يشجع على تطوير المشاعر والاتجاهات، وتكون العواطف بالنسبة له وسائل عمل فعالة تساهم في تشكيل الاتجاهات لدى الأفراد وتساهم في تكوين الولاء التنظيمي لديهم.

فالذكاء الانفعالي يعلمنا كيف نغير من أنماط تفكيرنا ومن طريقة نظرتنا إلى العالم من حولنا ويولد في أنفسنا مشاعر إيجابية تجاه الذات وتجاه الآخرين، إننا لا نستطيع أن نقرر عواطفنا ولكننا نستطيع أن نقرر ماذا نفعل حيالها، فنحن لا نستطيع أن نقرر متى نغضب، ومتى نخاف، ومتى نقلق، ومتى نحب، ولكننا نستطيع أن نقرر كيف نتعامل مع الغضب، والخوف، والقلق، والحب.

ويرى الباحث أن هذه هي الانفعالات التي يتعرض لها العاملون والمديرون باستمرار، كنتيجة طبيعية لصعوبات العمل ومواجهة مواقف الفشل والإحباط، فكان من البديهي أن من يتمتعون

بميزة إدارة الانفعالات أن يكونوا الأبرز والأنجع بين زملائهم مما يعد مؤشراً على سطوع نجمهم كقادة مستقبليين.

ويمكن من خلال الذكاء الانفعالي التنبؤ بنجاح الفرد في أنماط الحياة بشكل عام أكثر من الذكاء العام، بينما يكون الذكاء العام منبئا جيدا في النجاح في الحياة الأكاديمية للفرد، وأن الأفراد من ذوي الذكاء الانفعالي يكونون أكثر قربا للنجاح في أي قرار يتخذونه في حياتهم.

الذكاء العاطفي وتحسين أداء القائد:

تلعب المهارات الفنية والذكاء المعرفي دورا بارزا في نجاح القائد في العمل، فالذكاء العاطفي ((الوجداني)) يمثل أهمية قصوى في تحقيق ذلك، حيث إنه يساعد المدير على بلوغ أرقى مستويات الأداء الوظيفي في كافة أوجه العمل داخل المؤسسة، وبالتالي ينبغي التأكيد على أهمية الذكاء العاطفي، كما أن الذكاء العاطفي يزود القائد بمزيد من المرونة والقابلية للتغيرات التي تحدث داخل البيئة المحيطة، كذلك المدى الذي يتمتع به الفرد من السلوك المعاكس أو المجابه ((كالعنف في محيط العمل)) ينشأ من افتقار الفرد إلى الضبط الانفعالي أو التحكم بالانفعالات، والنتائج ذات العلاقة بالإجهاد تنشأ من فقر في التفاعل الاجتماعي عند الفرد في تحمل الفرد المتسبب بالإجهاد، وعليه فإن الذكاء العاطفي ينبغي أن يساعد الفرد في إدارة انفعالاته الذاتية وخلق بيئة إجرائية، وبالتالي تقليل السلوكيات العكسية والمجابهة، هذا ويرتبط الذكاء العاطفي بشكل وثيق بالدافعية والتحفيز الذي له علاقة بالنوع الثالث من أنواع الأداء وهو السلوك التحفيزي، فالأفراد الذين يحافظون على نظرة تفاؤلية يستطيعون تجاوز الأثر السلبي للانهيار والإحباط والإجهاد. " فريج 2008"

نتائج البحث:

من خلال تحليل ما سبق عرضه يمكن الإجابة عن تساؤلات البحث الحالي وفق الآتي،:

أولا: إجابة السؤال الأول: هل يمكن الاعتماد على سمة الذكاء الانفعالي كمؤشر لنجاح الفرد في وظيفة قيادية؟

إذا ما استعرضنا جانبا من تعريفات الذكاء الانفعالي فأننا سوف نجد أن أغلب هذه التعريفات قد أكدت على أن الذكاء الوجداني يتضمن القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وتنظيمها، حيث إن هذا الفهم سيكون متأثرا بفهمنا لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول في عملية تفاعلية اجتماعية معهم، تساعدنا على الرقي العقلي والانفعالي والمهني، مما يسمح لنا برفع مستوى مهاراتنا الإيجابية للحياة المهنية والاجتماعية، و هذا في حد ذاته تطابق تام بينه وبين الصفات التي ينبغي توافرها في القائد، فمن سمات القائد التحفيز الذاتي وكذلك أنه

صاحب أفضل أداء بين بقية الموظفين وإلا لما كان قائدا من الأساس، ولديه القدرة على رفع وتحسين مستوي اتخاذ القرار ،كما أنه قادر على إدخال السعادة والثقة والتعاون بين موظفيه من خلال علاقته الشخصية، وهنا يكون القائد جديرا بوصفه ذكيا عاطفيا و"وجدانيا " وإلا فإنه لن يستطيع أن يلامس مشاعر مرؤوسيه ويوجهها ويتحكم فيها، كما يتسم بقدرته على تجاوز الضغوط والإحباط، ومواجهة صعوبات العمل بشكل عام، والرفع من معنويات موظفيه، وهذه السمات ينحصر جلها في الذكاء العاطفي، فمن المعرفة الانفعالية، إلى إدارة الانفعالات، مرورا بكل مكونات الذكاء العاطفي نجد أن القائد يعمل على ترجمة هذه المكونات إلى ميدان الحياة العملية، وهنا يجدر القول بأنه يمكننا أن نتأكد بما لا يدع مجالا للشك أن توفر الذكاء الوجداني عند فرد يعتبر من المعطيات التي تؤكد لنا صحة التنبؤ بوجود سمة القيادة لدي هذا الفرد، ومما يؤكد ذلك أيضا أنه إذا عرفنا أن صفة الانتباه للأحاسيس الذاتية وأحاسيس الآخرين " مرؤوسين " تسمح لنا بالتقاط الإشارات وملاحظة الحالة التي يمر بها موظفوك أو أي أفراد تتعامل معهم، وهنا يمكن للقائد إدارة هذه الانفعالات وتوجيهها، بحيث يكون حاضرا للتواصل معهم ولمساندتهم انفعاليا ورفع معنوياتهم بذكاء وإظهار التعاطف معهم، والاستفادة من محاكاة قلقهم، والمواقف الصعبة التي يمرون بها، مما يعود بالنفع على الطرفين، وينعكس على كفاءة العمل.

ثانيا: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة على السؤال الثاني للبحث وهو:

تانيا – إجابة السؤال الثاني : هل يمكن أن يتحول المسئول إلى قيادي من خلال اكتسابه سمة الذكاء الانفعالي؟

من خلال عرضنا في الاطار النظري والذي من ضمنه عنوان تنمية الذكاء الانفعالي، فإن الذكاء الانفعالي يعد سمة يمكن تنميتها وتطويرها عند الفرد إذا ما رغب في ذلك، حسب بار أون (2006) من خلال تدريسها بطرق عملية أو تعليمية بسيطة، في فترة زمنية قصيرة نسبيا، وفي أي مرحلة عمرية.

وعليه فإن كل مسئول يسعى للنجاح في عمله سيحاول جاهداً الوصول لأي نوع من الأساليب التي تمكنه من إدارة فريق عمله بما يحقق له النجاح، وخاصة إذا لاحظ أن ما يؤثر على ضعف اداء فريقه هي عوامل انفعالية، كالإحباط، وعدم الدافعية، أو اللامبالاة، وعدم التناغم بين الفريق، والأنانية، وغيرها من جوانب بعيدة عن الكفاءة المهنية، فإنه سيسعى إلى محاولة فك الشفرة الانفعالية لأعضاء فريقه؛ لأنه يرى فيها العقبة التي تحول بينه وبين نجاحه في أداء عمله.

وبمجرد أن يتعلم مهارات الذكاء الانفعالي فأنه سيلاحظ مدى تأثير مهاراته عل مرؤوسيه من اختلاف مستوى أدائهم وكفاءتهم وسيادة روح التعاون والإيجابية، وستختفي سلوكيات المسئول تدريجيا لتحل محلها صفات القائد.

ثالثا: إجابة السؤال الثالث :

ما مدى وعي المسئولين بأهمية مراعاة الذكاء الانفعالي كسمة في اختيار موظفين للقيام بمهام قيادية؟

إذا ما رجعنا إلى الإطار النظري سنجد أن من يتمكن من الذكاء الانفعالي قادر على الانتباه ومراقبة مشاعره وانفعالاته الذاتية، وانفعالات ومشاعر الآخرين، وفهمها وإدارتها والدخول معهم في علاقات انفعالية، من حيث التعاطف والتواصل معهم، مما يعزز من مكانة القائد لدى موظفيه، فيسهل عليه توجيههم في خدمة مصالح المؤسسة ويحقق له ذلك النجاح.

أيضا فأنه يصبح قادرا على ضبط انفعالاته وتوجيهها واستثمارها لصالحه، من خلال التحكم فيها، واستخدام المعرفة الانفعالية وتوظيفها لزيادة الدافعية وتحفيز الآخرين، وخلق جو من التعاون والعمل بروح الفريق.

فالذكاء الانفعالي إذا اتقنه الفرد فإن ذلك سيزيد من قوة التأثير على الآخرين، وهذه أهم صفات القائد، فتتكون له مكانة بين اتباعه تسمح له بتجاوز الصعوبات التي تواجه المؤسسة وتذليلها، فالذكاء الانفعالي يمكنه من اتخاذ القرارات القوية والجريئة والتي تحتاج إلى تضافر الجهود والبذل والتضحيات، فإذا أصبحت العلاقة إيجابية تسامت القيم فوق المصالح الشخصية واختفت المشاحنات والصراعات داخل بيئة العمل، مما ينعكس بشكل مباشر على مستوى أداء العاملين ويضمن النجاح.

التوصيات.

من خلال نتائج البحث يمكن تقديم التوصيات الآتية :

1- اعتماد الأساليب العلمية في اختيار رؤساء المؤسسات من حيث تطبيق مقاييس الذكاء الانفعالي أثناء اجراء عمليات المفاضلة.

2- ينبغي نشر الوعي فيما يتعلق بموضوع الذكاء الانفعالي بين جميع موظفي المؤسسات العامة والخاصة.

3- اجراء الدورات التدريبية الخاصة بتنمية سمة الذكاء الانفعالي لدى المسئولين.

4- يعتبر موضوع الذكاء الانفعالي حديثاً نسبياً؛ لذلك ينبغي إجراء المزيد من البحوث فيما يتعلق بذات الموضوع لإثراء المكتبة العلمية

المراجع

1- أبو عفش . إيناس شحته .دراسة حول أثر الذكاء العاطفي علي مقدرة مدراء مكتب الاونرواء بغزة علي اتخاذ القرار وحل المشكلات . الجامعة الاسلامية . غزة .2011.

2 – السيد ابراهيم السمادوني .الذكاء الوجداني والتوافق المهني للمعلم ، مجلة عالم التربية . القاهرة .2001 .

3- العساف .أحمد بن عبد المحسن .مهارات القيادة وصفات القائد . الرياض .2002 .

4- الاسطل .مصطفي رشاد مصطفي . الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدي عينة طلبة كليات التربية بجامعات غزة . رسالة ماجستير منشورة . الجامعة الاسلامية . 2010

5 – المنيف . ابراهيم بن عبد الله . تطور الفكر المعاصر . الرياض . آفاق الابداع للنشر والإعلام . (1999)

6- جابر عبد الحميد جابر .الذكاءات المتعددة والفهم ك تنمية وتعميق .دار الفكر العربي .القاهرة 2003.

7- جابر .جابر عبد الحميد .إنجاز أكاديمي وتعلم اجتماعي وذكاء وجداني ط 1 دار الفكر العربي القاهرة .2004 .

8- جوخب .عائشة بنت علي بن محمد الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق المهني .دراسة علي معلمات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض .رسالة ماجستير .جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . الرياض 2009 .

9 – حسين . سلامة عبد العظيم. وحسين . طه عبد العظيم . الذكاء الوجداني للقيادة التربوية . دار الفكر . عمان . 2006 .

10 – خوالدة .محمد عبد الله محمد الذكاء العاطفي . دار الشروق . عمان .2004 .

11 – خليل . سامية خليل . الذكاء الوجداني مفاهيم ونماذج وتطبيقات . دار الكتاب الحديث . القاهرة 2009

12 – خليل . سامية خليل . فاعلية برنامج ارشادي لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين التفكير الخلقي واستراتيجيات تقدير الذات لدي المراهقين . رسالة دكتوراه . كلية التربية . جامعة الزقازيق (2008)

13 – دانيال جولمان . الذكاء العاطفي ز ترجمة : ليلي الجبالي . الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ز سلسلة عالم المعرفة . العدد 262 . 2000

14 – رشيد. مازن فارس . الذكاء العاطفي والقيادة التحويلية مجلة البحوث التجارية . جامعة الملك سعود . الرياض . 2003

15 – سليمان عبد الواحد .المخ الانساني والذكاء الوجداني (رؤية جديدة في إطار نظرية الذكاءات المتعددة)دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية .2010.

16 – علي . إيمان عباس .الذكاء العاطفي .مكتبة الدار العربية للعلوم . بغداد .2009.

17 – غنيم . محمد ابراهيم . الذكاء الوجداني والمهارات الاجتماعية وتقدير الذات وتوقع الكفاءة الذاتية . مجلة كلية التربية . جامعة الزقازيق . مصر . 2001

18 – فاروق السيد عثمان ومحمد عبد السميع .الذكاء الانفعالي : مفهومه وقياسه . مجلة كلية التربية . العدد 58 . جامعة المنصورة . 2001

19 – فريج . شيماء علي . أثر الذكاء الوجداني علي مشاعر الخوف الوظيفي وجودة الخدمة .رسالة ماجستير . كلية التجارة . جامعة عين شمس . 2008 .

20 – قشطة . رائدة محمود ابراهيم . الذكاء الوجداني وعلاقته بمهارة التأقلم وبعض المتغيرات لدي طالبات الثانوية العامة . رسالة ماجستير منشورة . الجامعة الاسلامية غزة . 2009

21 – قنديل . إيمان رجب. الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق المهني لدي معلمي ومعلمات التربية الخاصة .رسالة ماجستير . كلية التربية . جامعة بنها مصر . 2000

22 – لورانس شابيرو . كيف تنشئ طفلا يتمتع بذكاء عاطفي . دليل الاباء للذكاء العاطفي . الرياض . مكتبة جرير .2002.

23 – مغربي . عمر بن عبد الله مصطفي . الذكاء الانفعالي وعلاقته بالكفاءة المهنية لدي عينة من معلمي المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة . رسالة ماجستير منشورة . مكة المكرمة 2009.

24 – مصطفي . أحمد سيد . المدير الذكي كيف يكون الذكاء في القيادة . القاهرة .2007 .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

وليام دلتاي و سارتر وإشكالية فهم التاريخ في الفكر الوجودي

د. نورالدين سالم قريبع
قسم التربية الفنية
كلية التربية / جامعة المرقب

المقدمة :

من المعلوم أن الفلسفة الوجودية جاءت كرد فعل ضد كل تفكير مذهبي وضد كل المطلقات وضد كل المبادئ الما فوق الإنسانية ، حيث اهتمت بالإنسان بوصفه موضوعاً أساسياً، الإنسان الفرد"الذات" لا الوجود العام، ومن أهم خصائص الوجود الفردي الخاصية الزمانية فالإنسان زماني بكل ما تحمله الكلمة من معنى، يقول هايدجر: (إن تحليل التاريخية للموجود الإنساني يحاول أن يوضح أن هذا الموجود ليس زمانياً لأنه يقف في التاريخ ولكن على العكس إنه تاريخ لأنه يتواجد ويمكن أن يتواجد لأنه في أساس وجوده زماني)[1].

وحتى لا يبقى تحديدها للإنسان في مجرى الزمان والصيرورة قامت الوجودية بمد هذا الفهم للوجود البشري بحيث ينسحب على الطابع التاريخي الجذري للإنسان بأنه كائن تاريخي، ومن ثم ننتقل من الزمانية إلى التاريخية بأن يجاوز اهتمامنا مجرى الزمان والصيرورة لمجرى يشمل جميع البشر، هذا الطابع التاريخي للوجود البشري كان قد أكد عليه العديد من المفكرين في نهاية القرن التاسع عشر، وقد كان من أبرز هؤلاء المفكرين (سارتر*) و (وليام دلتاي* Wilhelm diltehey)الذي كان له مساهمة في الفكر الوجودي في كيفية فهم التاريخ من وجهة نظر وجودية ،كما سنعرض آراء بعض فلاسفة الوجودية في مسألة فهم التاريخ ، ولكن ما موقف (دلتاي)من التاريخ ؟ وكيف يمكن فهم التاريخ من وجهة نظره ؟ وما مدى تأثيره في الفكر الوجودي المعاصر ؟وإذا كانت الوجودية بمثابة رد فعل ضد التفكير المذهبي الذي كان سائداً من قبل لتعبر عن موقف فلسفي من الإنسان فما ما موقف (سارتر) الوجودي من التاريخ ؟ وهل الوجود سابق الماهية عند سارتر ؟ هذه الأسئلة وغيرها هي التي سيحاول

(1)–جمال محمد أحمد سليمان، مارتن هايدجر، الوجود والموجود، دار التنوير، 2009، ص: 191.

البحث الإجابة عليها وهي تمثل إشكالية البحث أما أهمية البحث وهدفه تكمن في بيان موقف (دلتاي و سارتر) من الوجودية وأثرهم في الفكر الوجودي المعاصر وفهم كل منهما للتاريخ .

أما المنهج المتبع في البحث فهو المنهج التحليلي ، وقسم البحث بعد المقدمة إلى مبحثين : المبحث الأول يتضمن موقف (دلتاي) من الوجودية والتاريخ ، والمبحث الثاني موقف (سارتر) الوجودي من التاريخ ، أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم ذيل بقائمة للمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث .

المبحث الأول : موقف دلتاي من الوجودية والتاريخ

فالتاريخ بالنسبة له ظاهرة بشرية ودراسته لابد أن تعد علماً بشرياً، حيث يؤكد "دلتاي" في أكثر من مرة "أن التاريخ يخلق بواسطة فاعلية بشرية أياً كانت هذه الفاعلية طموح أو عدوان أو جوع أو خوف إلخ.... وأن الطبيعة أو السببية الطبيعية وإن تدخلت في مجرى الأحداث أو أثرت فيها فإن هذه الأحداث لا يمكن أن تكون تاريخاً ولا يمكن أن تصبح أحداثاً تاريخية إلا بتشابكها مع أحداث خلقتها أصلاً الفعلية البشرية"[1].

ما يصر عليه "دلتاي" إذاً هو أن تدخل دراسة التاريخية ضمن ما يسميه بالدراسات الإنسانية على الرغم من سيطرة العلوم الطبيعية ومناهجها على العلوم الإنسانية وبالرغم من المحاولات التي تبذل من أجل فرض مناهج على هذه العلوم الإنسانية لا تتلاءم إلا مع العلوم الطبيعية وحدها، فبالنسبة له: "لو فهمت البشرية فقط عن طريق الإدراك الحسي والمعرفة الحسية لكانت بالنسبة لنا واقعة فيزيقية وفي هذه الحالة لن تكون متاحة إلا للمعرفة العلمية الطبيعية وحدها، غير أنها لا تصبح موضوعاً للدراسات الإنسانية إلا بقدر ما تعاش الأحوال الإنسانية بوعي، وبقدر ما يمكن التعبير عنها بتعبيرات حية وبقدر ما تفهم هذه التعبيرات"[2].

خلاصة نظرية "دلتاي" أن التاريخ لابد أن يدرس بطريقة وجودية على الرغم من أننا هنا نستخدم مصطلح لا ينتمي إلى "دلتاي" نؤكد أنه من خلال موقفه انبثقت النظرة الوجودية وكان له الأثر العميق والواضح على الفكر الوجودي المعاصر فيما يتعلق بالتاريخ، فما كان

(1)–ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، 1982، ص: 242.
(2)–ماكوري، الوجودية، مرجع سابق، ص: 243- 244.

موضوع التساؤل في حالة "دلتاي" لم يكن تثبيت الحقائق أو صحتها الموضوعية بل معنى الفلسفة والتاريخ، وعلاقتهما بالحياة والوجود والمعيش، فهو من غير أن يرفض الأساس التجريبي للمعرفة التاريخية وضد أولوية التجربة الجوانية كأساس لفهم التاريخ، فقدرة حياتنا واتساعها وحيوية وانعكاس تفكيرنا عليها هما أساس الرؤية التاريخية حسب "دلتاي".

لذلك كانت المساهمة الفكرية التي قدمها "دلتاي" في هذا المجال هي وضعه أسساً جديدة في مقاربتا لإشكالية فهم التاريخ أكثر من كونها ابتداع لمنهج منظم جديد، حيث كان موقف "دلتاي" الرئيسي من التاريخ واضح انطلاقاً من إنكاره إمكان فصل معنى الحقيقة التاريخية عن عمل التجربة الجوانية، وهو موقف يعتبر في عصر بلغت فيه النزعة العلماوية أوجهاً موقفاً ثورياً.

لا يمكن فهم التاريخ حسب "دلتاي" إلا من خلال عملية إعادة تفكير، فهمنا التاريخ وإعادة صنع وإعادة عيش الماضي انطلاقاً من أفكار فاعلي الماضي التاريخي وتجاربهم، فالحقيقة إذا فهمت جوّانياً في تجربة معيشة تتجاوز إشكالية الذاتية باكتسابها البرهان التجريبي لممارستها، وقد يعارض هذا الموقف تصور سارتر للزمان في كتاب "الوجود والعدم" وبالتحديد كما فهمه "روجيه جارودي" والذي رأى أن سارتر: "لا يعطي للتاريخ أية معنى ماعدا المعنى الذي تمنحه الذات له أثناء تحقيقها لماهيتها، فالذات هي التي تحرك الزمان وليس الزمان هو الذي يحدد مكانها وموضعها، وهذا تصور يقودنا إلى إلغاء وجود التاريخ...لأن الزمان لا وجود له إلا بالقياس إلى الوعي والأنا هو المحرك للزمان، الماضي هو الأنا المتجمد خلف الأنا وهو أثاري التي لا سبيل إلى محوها والمستقبل هو مستودع إمكانياتي، أما الحاضر فهو الوجود بذاته"[1].

فالإنسان بالنسبة لسارتر يوجد أولاً دون أن يمتلك سمات سابقة تميزه وهذا من شأنه أن ينفي الماضي، وتجاهلنا لماضي قد يؤدي بنا إلى الثبات وعدم الفاعلية حسب "جارودي" إلا أن هذا الفهم الجارودي لسارتر لا ينفي اتفاق هذا الأخير مع رؤية "دلتاي" للتاريخ وبالتحديد في الطابع المختلط للتاريخ: هل هو خلق بشري ينشأ من الحرية والقرار أو هو نتاج لظروف محيطة؟ حيث يتفق معه في التأكيد على أولوية وأسبقية الفاعلية البشرية على الطبيعة في

(1) – روجيه غارودي، نظرات حول الإنسان، ترجمة يحي هويدي، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 1981، ص: 134.

تحديد مجرى الأحداث التاريخية، كما يتفق معه أيضاً في التأكيد على الطابع التاريخي لموجود البشري وعلى أن الإنسان هو الموجود التاريخي المنشغل بتشكيل العالم واستئناسه.

لذلك صنف "نقد العقل الجدلي" كمحاولة من قبل سارتر لإنجاز المشروع الذي عزم عليه "دلتاي" دون أن يحققه، أي "نقد العقل التاريخي" لذلك عمد سارتر في كتابه إلى تصفية العقل التاريخي الجدلي السائد من دعاويه المادية والمثالية لمصلحة مركزية الذات ليس في إنشاء المعرفة التاريخية فحسب، بل في صنع التاريخ المطلوب معرفته أيضاً، وهكذا كان سارتر مثله مثل "دلتاي" يطمح إلى تأسيس جدل التاريخ والمعرفة التاريخية على بنية الإنسان، إلا أنهما اختلفا في خصوص القول بالزمانية، فإذا كان "دلتاي" يؤكد أن فهم التاريخ ليس إلا عملية إعادة تفكير فهمنا للتاريخ وإعادة طبع وإعادة عيش الماضي من خلال أفكار فاعلي الماضي التاريخي وتجاربهم، فإن سارتر يعتبر أن الإنسان يوجد أولاً دون أن يمتلك أي سمة سابقة تميزه، أي أنه ينفي أن يكون للإنسان ماضٍ وفقاً لمقولة "الوجود يسبق الماهية".

ووفقاً لهذه المقولة ترى الوجودية السارترية أنه لا وجود لأية ماهية سابقة لوجود الذات، وأن الذات هي التي تخلق حياتها، هذا فضلاً على أن الذات تخلق حياتها عن طريق ما تملكه من حرية وهي عندما تنظر إلى ماضيها وإلى المحيط الذي تعيشه على أنهما ناقصان إنما بذلك تحقق حريتها.

وإذا أردنا أن ندخل في عمق الفلسفة الوجودية لوجدنا أن مقولة الوجود تتعارض مع مقولة التاريخ، هذا التعارض الذي نجده مجسماً في فلسفة "كير كيجارد"، فعلاقة الإنسان بالتاريخ نجدها متباعدة أن لم نقُل متعارضة داخل هذه الفلسفة، فحرية الفرد بالنسبة لـــــ "كير كيجارد" تتجسد أكثر كلما تنبت التصادم مع الحياة الاجتماعية والتاريخ، والوجود الحقيقي للإنسان يوجد خارج التاريخ حسب "كير كيجارد" لأجل ذلك وجه هذا الأخير نظره إلى الحياة العاطفية للإنسان لما لها من أهمية تتمثل في أنها تكشف لنا عن الذات بكل ما فيها من حياة وتدفق، كما أنها وسيلة لربط الذات بالعالم الذي يحيا فيه الآخرون لذلك يعد "كير كيجارد" أول من أهتم بالجانب الذاتي للإنسان الفرد، وقد كان ينظر إلى هذا الجانب بمنظار عاطفي جدلي ويرى أن كل ما هو مطلوب من المفكر الذاتي هو الخيال والوجدان والجدل في الحياة الداخلية مع العاطفة والانفعال، وأنه من المستحيل أن نعيش الوجود من غير عاطفة.

فالوجود بالنسبة لـــ "كير كيجارد" يتضمن تناقضاً هائلاً لا ينبغي للمفكر الذاتي أن يقوم بتجريده رغم أنه يستطيع إن أراد فعل ذلك لكن واجبه على العكس أن يبقى على هذا التناقض، إن الأفراد في جدل التاريخ بالنسبة لـــــ"كير كيجارد" – ويقصد هنا هيجل– يتلاشون أو يختفون في الإنسانية أنت وأنا وكل موجود جزئي كل فرد لا يمكن أن يراه مثل هذا الجدل حتى وإن اخترعوا له مجاهير هائلة لرؤية العيني.[1]

ينصبّ اهتمام "كير كيجارد" على الفرد بدل التاريخ حيث أن الخلاص بالنسبة له في الفرد لا في التاريخ، فالتاريخ حسب هذا الأخير يتجه إلى أن يكون عملية تحييد يخفف فيها كل ماهو عظيم ومتميز، بحيث يصبح لا ضرر منه: "التاريخ مسار لا يضاف إليه في حالات نادرة للغاية نظرة ضئيلة من الفكر وقوام المسار هو تغيير شكل هذه الفكرة لتصبح ثرثرة، وقد يتطلب هذا التفكير أحياناً قروناً وملايين من البشر مضروبة في الملايين"[2].

وقد يلتقي "كير كيجارد" هنا بنيتشه في فكرة أن التاريخ قصة انحطاط ما هو عظيم وسقوطه في التافه وسقوطه أخيراً في العدمية إلا أن نيتشه يرى أن وراء سطحية المجتمع المتعارف عليه تفاهته بل حتى وراء العدمية تكمن إمكانية الإنسان الأعلى وإمكانية النمط الأعلى من الوجود، يقول نيتشه: "أنا أكره كل ما يعلمني فحسب دون أن يزيد في نشاطي أو يؤدي مباشرة إلى تغذية هذا النشاط"[3].

ويعتبر نيتشه أن دراسة التاريخ ليس فقط أن نحصل على معلومات هامة عن الماضي بل لأننا نحتاجه من أجل الحياة والفعل، يقول نيتشه: "نحن بحاجة إلى التاريخ من أجل أن نحيا وأن نفعل وليس من أجل أن نتخلى كسلاً عن الحياة والفعل"[1]، كذلك كان الأمر بالنسبة

---

(1) – وهو ما يمثل تحولاً عنيفاً عن الفكرة الهيغلية التي فهمت التاريخ على أنه بسط وإثراء مستمران للروح.

(2) –ماكوري، مرجع سابق، ص: 245.

(3)– ماكوري، الوجودية، ص: 248، انظر نيتشه في: منافع التاريخ ومضاره، أفكار بغير أوان، ترجمة: لودوفيتشيوأكولنزأنبرة، لندن نيويورك، 1909، ص: 100–101.

(1)– Nietzsche, Consideration Imtempestive, ,trad,Henri Albert,Flammarion,paris 1980 op.cit, p 71.

لسارتر إذ يقول: "أن التاريخ يدرس فعل الناس في العالم وفعل الإنسان في الناس"[2]، كما أن التاريخ لا يملك أي معنى ما عدا المعنى الذي تمنحه الذات له أثناء تحقيقها لماهيتها، فالذات هي التي تحرك الزمان وليس الزمان هو الذي يحدد مكانها وموضعها، إذ لا يكفي أن يتأمل الإنسان التاريخ في لحظاته النادرة بأن يعجب بالماضي فحسب، وإنما بأن يستمد من معرفة الماضي شجاعة واستنارة الحاضر، يقول نيتشه: "إنها المعرفة بأن الشيء العظيم قد وجد وهو بالتالي ممكن وهو من ثم يمكن أن يوجد مرة أخرى"[3].

وقد يحترم الإنسان الماضي من حيث أنه يجد فيه ضرب من الاستقرار لكن مواطن الخطر بالنسبة إلى نيتشه هو أن نمجد بالمثل كل ما هو قديم لمجرد أنه قديم فنسقط بذلك في "فهم الكيفية التي نحافظ بها على الحياة فحسب وليس الطريقة التي نخلقها بها" وهو ما يعبر عن "ذلك المشهد الكريه الذي يرى فيه هاوي جمع مجنون ينفض كل غبار عن ركام الماضي"[4] في حين أنه "ينبغي أن تكون لدى الإنسان القوة التي تجعله يضع حداً للماضي ينبغي عليه أن يحاكم الماضي أو يوجه إليه الأسئلة بغير رحمة ثم يذيبه في النهاية"[5].

إن ما ينبه إليه نيتشه هو أن روح القرن التاسع عشر كانت تنزع إلى ما هو عادي غير متميزلذلك لم تبلغ الفهم الحقيقي والأصيل، ويتفق نيتشه مرة أخرى مع "كير كيجارد" في الرأي القائل بأن الفرد الموهوب هو الذي يفكر في نفسه بـــــــ "طريقة تراجعية" ويقصد نيتشه هنا بالتفكير بطريقة تراجعية "الفرد الأبدي" فإن نفهم التاريخ عند نيتشه يعني أن نتخلص من كل الأوهام المريحة وأن نعرف أن ما يحدث سوف يحدث مرة أخرى وأن ما سوف يكون قد كان بالفعل "إن لم نكن هنا جميعاً من قبل ألسنا نعود ونسير في ذلك المجرى الآخر الموجود أمامنا ذلك المجرى المرعب الطويل ألسنا نعود عوداً أبدياً"[1].

فهل تكون نظرية العود الأبدي جزء من الفهم الوجودي للتاريخ أم أنها نقط تعبير عن ميتافيزيقيا التاريخ؟

---

(2)–J.P.Sartre, Cahier Pour Une Morale, op. cit, p 56.

(3)–ماكوري، المرجع نفسه، ص: 19.

(4) – المرجع نفسه، ص: 37.

(5) – المرجع نفسه، ص: 27.

(1) – نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص: 194.

تبقى جذور نظرية "نيتشه" بالأساس جذور وجودية بحيث يمكن فهم رمز العَود الأبدي بوصفه تعبيراً عن تناهي الوجود البشري، لكن على الرغم من الوعد بالإنسان الأعلى فلا مفر من إعادة تقليب المتناهي بغير نهاية "الكل يذهب والكل يعود وعجلة الوجود تدور إلى الأبد، كل شيء يموت وكل شيء يعود فيزدهر سنة الوجود تدوم إلى الأبد، كل شيء يتحطم وكل شيء يعود فليتئم من جديد ونسيج الوجود يبقى ذاته إلى الأبد فالمحور موجود في كل مركز"(2).

لتكون بذلك الحرية والاستقلال الذاتي والأمل الثالوث النيتشوي لفهم التاريخ لكنه ثالوث تتخلله المأساة وحب المصير، المصير الذي لا يفهم عند هايدجر إلا انطلاقاً من الانفتاح إذ يقول: "إن المصيرية schiksalhaft في انفتاحها التقليدي التواجدي تفتح الموجود الإنساني بوصفه وجوداً للعالم على ما يقابلنا في الأحوال السعيدة وقسوة المصادفة"(3).

ولأن زمانية الوجود البشري – الوجود البشري بوصفه هماً– يتألف من نسيج زماني ثلاثي: ما كان موجوداً "الوقائعية"*، والإمكان المقبل والانشغال الحاضر والشيء الذي يجمع أطرافه في وحدة وأصالة هو التطلع بتصميم وإصرار إلى مصير هذا الوجود البشري، فـــــــــ "إذا كان وجود الإنسان مصيرياً بوصفه وجود في العالم يتحدد أساساً في الوجود مع الآخرين فإن دخوله سلك التاريخ هو دخول جمعي وهو يتحدد إليه بوصفه مصيراً"(1) فلكل جيل مصيره وكل فرد في هذا الجيل سيشارك في هذا المصير.*

---

(2) – نيتشه، المرجع نفسه، ص:

(3) – Heidger,Etra Et Temps, trad F. Vezin, Gallimard, 1986, p 436.

*– يرفض هايدجر النظر إلى التاريخ على أنه العلم الذي يقيم دراسته على الوقائع الماضية إذ يقول إن التاريخ لا يحدث بوصفه وقائع، انظر: M. Heidegger,UbeerdenHumnismus, p 81 ، كما "أن الموجود الإنساني لا يتواجد بوصفه مجموعة الحقائق الواقعية الراهنة التي تقع بعد بعضها البعض أو الحوادث المختفية"، انظر: M. Heidegger, Sein Und Zeit, p 274. .

(1) – Heidegger: Op Cit, p 436.

*– يستخدم هايدجر في التاريخية مصطلح schiksal ليعبر عن المصير الفردي، بينما يستخدم كلمة Geschick القدر العام ليعبر عن قدر الموجود.

ويميز هايدجر بين نوعين من التاريخ: التاريخ الأصيل وهو يعني إحكام القبضة على الموقف الوقائعي والتقدم نحو المصير الذي يظل مفتوحاً، والتاريخ غير الأصيل الذي يعني الانسياق تحت رحمة الأحداث، لذلك لا إمكانية لدراسة التاريخ حسب "هايدجر" إلا بما يجمع بينه وبين الوجود الفردي، باعتبار "أن التاريخ البشري بالنسبة لهايدجر هو نفسه موضوع التاريخ"[(2)]، وبما أن الموجود البشري يتألف من الزمانية فهو تاريخ أولي والعالم هو تاريخ ثانوي وذلك لأن العالم باستمرار بعدا وجودياً "فمع ظهور الوجود التاريخي في العالم، اندمجا معاً فهو جاهز وحاضر في كل حالة في تاريخ العالم"[(3)].

على هذا الأساس يؤكد هايدجر على اهتمامنا بالتاريخ لا يمكن أن يكون كما لا يمكن أن تكون لدينا دراية وعلم بالتاريخ إلا بفضل مشاركتنا في التاريخ، وبفضل دخول التاريخ في تكويننا، ولما كان التاريخ ينحو منحى وجودياً فقد اضطر هايدجر إلى رفض زعمين شائعين عن التاريخ ليؤكد: أولاً على أن التاريخ لا يهتم بالوقائع بل بالممكنات يعني أنه لا يهتم بالأحداث التي يعاد بناؤها أو سلسلة الأحداث في الماضي وإنما يهتم باستكشاف الممكنات التي انفتحت أمام الموجود البشري خلال مجرى التاريخ، ويؤكد ثانياً على أن التاريخ لا يهتم بالماضي وإنما يعني أساساً بالمستقبل، إنما يسترجع من الماضي الإمكانات الأصيلة للموجود البشري التي يمكن تكرارها لكي يسقطها على المستقبل*.

---

(2)- Heidegger: Op. Cit, p 433.

(3)- Heidegger: Op.Cit, p440.

*- يؤسس هايدجر التاريخ انطلاقاً من زمانية الكينونة، أي أنه يحاول أن يمسك بالتاريخ انطلاقاً بالزمانية التي تشكل هذه معنى كون الكينونة، فالزمانية هي شرط إمكانية التاريخ die Geschichtlichjkeit ككفية زمانية لكون الكينونة علها، لهذا فتأويل تاريخية الكينونة ليس سوى بسط مشخص للزمانية، إن التاريخية هي بالأساس تاريخية الكينونة، أكيد أن هايدجر يؤكد على تاريخية العالم أيضاً، لكنه لا يدركها "في الوجود والزمان" بكيفية جذرية، فالعالم ليس له طابع تاريخي إلا أنه يشكل تحديداً انطولوجياً للكينونة، إن العالم يستمد تاريخيته من تاريخية الكينونة التي تتأسس على زمانيتها، العالم له طابع تاريخي بمقتضى زمانية الكينونة، لاشك أن الكائن داخل العالم das Innerweltliche هو تاريخي بمعنى ثانوي، أي أنه يستمد تاريخيته من انتمائه إلى العالم، لكن هذا لا ينفي لأن ما هو تاريخي أولويات ليس هو العالم التاريخي بل الكينونة الزمانية.

إلا أن هايدجر وبعد إعادة تأمل منطلقه الفلسفي ومراجعة أسلوبه في معالجة سؤال الكون في "الوجود والزمان" يعيد تحديد مفهوم التاريخ وتفكيره بكيفية أكثر عمقاً وجذرية وذلك في مؤلفه "مساهمات في الفلسفة"

وغير بعيد عن الموقف الهايدجيري يذهب سارتر إلى اعتبار هذا الموجود البشري شروع مستديم وأن هذا الشروع يقوم على الانفصال والنفي "وهذا الانفصال هو معنى كلمة الوجودية existentialisme وأصل اشتقاقها في اللغات الأوروبية اللاتينية: فكلمة وجود ex تعني خروج الإنسان من الحالة التي هو عليها ليضع نفسه sister في المستوى الذي لم يكن عليه من قبل، فالوجود إذا ليس حالة وإنما هو فعل الخروج ذاته"[1].

إن المتتبع لهذه الأفكار بداية من "دلتاي" إلى "هايدجر" مروراً بـــــــ "كير كيجارد" و "نيتشه" ورغم ما فيها من تعارض آثرنا عدم الولوج إليه والتوغل فيه يلاحظ أن هذه الأفكار تؤكد حقيقة أساسية اجتمع عليها هؤلاء الوجوديين وهي: إلحاحهم وتأكيدهم على ضرورة عدم الاكتفاء بأي عرض، للتاريخ يفترض أنه علمياً ويكون خارجياً فحسب، وعلى أن التاريخ لا يمكن أن يعرف إلا من خلال الاندماج فيه إضافة إلى اعترافهم بالطابع التاريخي الجذري للموجود البشري وهذا يعني رفض فكرة الحقيقة الأزلية أو اللازمانية كما يعني رفض كل مذهب فلسفي شامل يزعم أنه يعبر عن مثل هذه الحقيقة.

لذلك قلنا إنا الوجودية كانت بمثابة رد فعل ضد التفكير المذهبي الذي كان سائد من قبل لتعبر بذلك عن موقف فلسفي من الإنسان، فماذا عن الإنسان؟ وماذا عن الإنسان التاريخي من منظور وجودية سارتر؟

تجمع بين فلاسفة الوجود سمة رئيسية مشتركة تتمثل في أنهم جميعاً يتفلسفون انطلاقاً من "تجربة حية معاشة" تسمى تجربة وجودية، وتبدأ هذه التجربة الوجودية أولاً بالتفلسف عن الإنسان بدلاً من الطبيعة، فهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، وهذا الوجود الذاتي ليس ذاتاً مفكرة فحسب وإنما هو الذات التي تتخذ المبادرة في الفعل، وما تحاول

1936–1938، أين يصبح ما هو تاريخي بالأساس ليس هو الكينونة الزمانية بل الكون في ذاته، ذلك أن تفكيراً يفهم ذاته كتفكير تاريخ الكون سيكون عليه أن يتأمل التقليد الفلسفي ويفهمه انطلاقاً من تاريخ الكون، فالتاريخ بالمعنى الأولي هو تاريخ الكون، أما الكينونة فليست تاريخية إلا لأنها مندرجة في تاريخ الكون باعتبار أنها المحل الذي يحتاج إليه حدوث حقيقة الكون، إن الكون لا يمكن أن ينفتح إلا للكينونة، لكن الكينونة لا تحدد الكيفية التي ينفتح بها الكون في كل حقبة، بل تتقبل هذا الانفتاح وترعاه وتنشئه في الكائن.

(1) – حبيب الشاروني، فلسفة جون بول سارتر، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية، ص: 155.

الوجودية التعبير عنه هو هذا المدى الكامل من الوجود الذي يعرف مباشرة وعلى نحو عيني في فعل التواجد نفسه.

مفهوم الوجود إذن يدل على الطريقة الذاتية الحية والمعيشة عند الإنسان، والفلاسفة الوجوديين قلما يستخدمون كلمة "الإنسان" وإنما يدلون عليه بتعابير مثل "الموجود هناك" (هايدجر) و "الوجود" (ياسبرز) و "الأنا" (مارسيل) و "الوجود لذاته" (سارتر).

المبحث الثاني : موقف سارتر الوجودي من التاريخ

حين نتوقف عند "الوجود لذاته" عند سارتر نجد أنه يعني أن أكون قبل كل شيء في أفعالي وبأفعالي أن يكون الإنسان ليس شيئاً آخر غير حياته، فالإنسان هو المشروع الذي يرى فيه نفسه أنه لن يكون إلا فيما بعد وسيكون كما سوف يصنع ذاته، إنه مشروع يرى ذاته رؤية ذاتية في بادئ الأمر وهو سيكون ما يصمم أن يكون تالياً، بهذا المعنى يلح سارتر على أن الوجود سابق الماهية، فالإنسان موجود قبل كل شيء وهذا يعني أنه قوة تتطلع إلى المستقبل، وهي تعي تماماً أنها تندفع نحو المستقبل، ولأن الإنسان مشروع يعيش بذاته ولذاته وهو ما يشرع أن يكون فإن سارتر "الوجود والعدم" يرى أن الإنسان مدعو في كل لحظة إلى اختراع وإبداع ذاته، فالإنسان هو مستقبل الإنسان.

وبالتالي الإنسان حسب سارتر "الوجود والعدم" لا يمكن أن يرد إلى موضوع محض وبالتالي ليس في إمكان أية واقعة تاريخية مهما كانت وأياً كانت سيكولوجية سياسية أو اقتصادية أن تسبب هي وحدها في حدوث أي فعل كائناً ما كان، وهذا يعود إلى تشبث سارتر بفكرة "المشروع" التي تعني أن الفعل البشري ليس إلا عملية إسقاط يقوم بها الإنسان حين يقذف بنفسه نحو "ما ليس بموجود".

لذلك يوحي لنا هذا التصور الوجودي السارتري أن رؤيته لحياة الناس عامة كانت وكأنها منفصلة عن التاريخ وعن المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يرى سارتر أنه ليس من الممكن الاعتماد على بشر لا يعرفهم سيما وأن الإنسان حر بفعل ما يريد فليس هناك من طبائع ثابتة للبشر، كما أن الإنسان كمشروع لنفسه عصي على التوقع.

وبناء على ذلك يرفض سارتر الإيمان بالتقدم ولا بأية أهداف محددة للتاريخ ولا بكفاح البشر لذلك يرفض الغائبات المضمرة في التاريخ، إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة أن وجودية سارتر تنظر إلى الواقع الإنساني في سياق سيرورة متواصلة لصنع الذات في المجتمع ذلك أن الإنسان يتحول ويبدع ذاته في التاريخ، ومن وجهة النظر هذه تعد فلسفة سارتر نفسها فلسفة ذات طبيعة جدلية، بل إن سارتر يحسب المدخل ميتافيزيقيا ما لم ينطلق من هذا الجدل بالذات.

هذا الإقرار السارتري بأهمية الديالكتيك إنما انبثق من التمييز الوجودي الذي أقامه بين عالمين متناقضين، عالم الوعي /الإنسان والمجتمع من جانب، وعالم الأشياء من جانب آخر، أي عالم الوجود لذاته وعالم الوجود في ذاته وبرأيه فإن الديالكتيك يخترق عالم الوجود لذاته ولم يستطع أن ينفذ إلى عالم الوجود في ذاته، وعليه يرفض سارتر ديالكتيك الطبيعة لدى "انجلز" لأن هذا الأخير حسب رأيه قد أقحم الجدل في عالم الطبيعة وزُجّ به، وعلى الرغم من ذلك يعتقد سارتر أن بعث الماركسية من جديد ممكناً ولكن على أساس الوجودية التي تحرر الماركسية لتعدو عنصراً من عناصر الوجود.

من هنا كان بداية منعرج الوجودية السارترية في الانتقال أولاً على المستوى الأنطولوجي، من فكرة "المجانية" إلى فكرة "الالتزام" فمن القيم الخاصة هي الفردية والفراغ وعدم الاهتمام بالعالم، أي المجانية والحرية الغير مسؤولة، وهي قيم عبر عنها سارتر حتى في رواياته ونخص بالذكر منها رواية "الغثيان" وبطلها روكنتانRoquentin والذي كان يجسد مثل هذه القيم –إلى قيم أخرى جديدة من الانخراط في العالم والارتباط بين الناس وهي نفسها القيم التي عبر عنها "أورست بطل الذئاب".

حيث ينتقل سارتر من رتابة الحياة وسخفها وتفاهتها وما يترتب عنها من ضجر وضيق وملل، ينتقل من مجانية الحياة اللامبررة أين يبحث الإنسان فيها عن خلق مبررات وجوده فيتوهم بذلك حرية هو في الأصل مجبراً عليها، حرية فارغة ملحة تريد الامتلاء وتبغي الارتباط، حرية تحمل في ذاتها الفراغ والقلق، حيث يكون قلق الإنسان فيما تحمله الحرية ذاتها من مجانية فيصطدم بذلك مجانية مطلقة في وجود الأشياء وفي وجوده هو "إن كل شيء مجاني في هذه الحديقة وهذه المدينة وأنا نفسي"[1].

(1)– J.P Sarter, La Nausee, Gallimard, ed 1954, p 166.

يرفض سارتر إذاً كل هذه القيم الانقيادية وبتجاوزها من أجل الكشف عن الحرية والمسؤولية وما يتضمنان من إجبار الإنسان على ممارستها بأن يخلق هو نفسه التبريرات التي لا يجدها معطاة في الوجود لكي ينتقل بذلك إلى حرية تقضي إلى الالتزام، من جهة أن من لا يمارس هذه الحرية أي الذي يمتنع عن التفكير والالتزام ولا يمنح الأشياء الخارجية معانيها يظل دائماً مثله مثل "روكنتان" أمام قلق وجوده وما يحمله هذا الوجود من مجانية، يكون فيها الإنسان فائض عن الوجود ويظل مردداً لعبارات "روكنتان": "إن بودي أن أرحل، أن أذهب إلى جهة ما أكون فيها حقا في مكاني ولكن مكاني ليس هو في أية جهة، إنني فائض عن الوجود"[2].

وحتى لا يبقى الإنسان فائض عن الوجود يحيا المجانية المطلقة ويعاني الوجود الغير مبرر، عمل سارتر في المستوى الانطولوجي على تطوير الإنسان من حالة الحرية الفارغة ومن حالة النكوص عن العالم إلى حالة الإنسان الملتزم الذي أدرك أن الحرية تصبح بلا معنى إذا ظلت عابثة وفارغة، لذلك اختار الانخراط في العالم والعمل الحر الصادر عن الالتزام الشخصي، بحيث تبدو الحياة مغامرة جريئة تغري الإنسان على أن يعيشها لحظة بلحظة، حياة تؤسس للإنسان الفاعل الذي تتحدد قيمته بما يقوم به من عمل وما يصطحب هذا العمل من تعب وجهد ومغامرة.

وأساساً لما تقدم يمكن القول أن وجودية سارتر بعدما كانت في المستوى الأول رافضة للتاريخ ورافضة للجدل في العلاقات مع الآخرين وذلك باسم الحرية وبعد أن كانت "الوجودية ضد التاريخ وذلك تأكيداً للفردية التي لا تختزل للشخص"[1] بعد أن ظهر لنا سارتر وكأنه أراد أن يصلب التاريخ على خشبة الذات على اعتبار أنه "لو هناك تاريخ لكان تاريخ هيغل"[2]، تصبح الوجودية في المستوى الثاني وبالتحديد في كتاب سارتر "نقد العقل الجدلي" تحدد قيمة الفرد بما يأتيه من أفعال وما تحدثه هذه الأفعال من تغيير، وجودية تهدف إلى فهم الإنسان وليس تفسيره، وجودية انتقل فيها سارتر من معنى الفعل بإطلاق إلى معنى العمل بالتحديد ونقصد هنا العمل الإنتاجي الذي يهدف إلى إشباع احتياجات الإنسان.

---

(2) – Ibid, p 155.
(1) – J.P. Sartre, Cahier Pour Une Morale, op.cit, p 31.
(2) – Ibid, p 31.

لذلك عمد سارتر في كتاب "نقد العقل الجدلي" إلى ربط فكرة "المشروع" التي وردت في كتاب "الوجود والعدم" بأفكار ديالكتيكية ماركسية كفكرة "السلب" وفكرة "البراكسيس" أو الفعل وفكرة "التعالي" أو "المجاوزة" التي وإن كانت أفكارقد ظهرت من قبل في "الوجود والعدم" إلا أن سارتر يريد أن يضفي عليها دلالات ديالكتيكية جديدة في "نقد العقل الجدلي"، فـــــ "السلب" عنده "لم يعد يعني عملية الرفض أو النطق بكلمة لا بل أصبح يعني التغيير عن طريق العمل"[3].

والفعل عنده لم يعد مجرد نشاط ذاتي حر يقوم به "الموجود لذاته" من أجل حريته في وجه حريات الآخرين، بل أصبح بمثابة نشاط مادي واقعي يقوم به كائن اجتماعي تاريخي يعمل على تغيير عالمه ويحاول صبغ الطبيعة بصبغة إنسانية.

كذلك الأمر بالنسبة إلى عملية التجاوز أو التعالي التي لم تعد عملية ذاتية يقوم بها الوجود لذاته في سعيه المستمر وراء ذاته، بل أصبحت مجرد تعبير عن "الوجود خارج الذات" في علاقة بالآخر.

من هذا المنطلق يمضي سارتر في كتابه "نقد العقل الجدلي" إلى إقامة وجودية جدلية تعطي معظم الأفكار التي جاءت من قبل في "الوجود والعدم" دلالات جدية ذات طابع جدلي، لتخرج بذلك من الإطار الانطولوجي الخالص الذي اقتصر على تفسير الظواهر البشرية تفسيراً ذاتياً إى إطار الفهم الذي يعني التفسير ويعني التجاوز، تجاوز الإنسان لنفسه، هذا التغيير والخروج من الذات للالتحاق بالآخرين وبالتاريخ هو الذي ميّز مشروع سارتر في "نقد العقل الجدلي" الذي هو ليس سوى حركة التاريخ نفسها في سياق تكونها وفي سياق وعيها لذاتها وشعورها باتجاهها.

وحركة التاريخ هذه تقوم من أجل الفهم فهم الإنسان وليس تفسيره، وإمكان هذا الفهم في أن نربط بين الفردي والكلي أي بين الإنسان والإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه بجميع جوانبه المادية والحضارية والتاريخية، لذلك استطاع سارتر في "نقد العقل الجدلي" ونتيجة للتجارب المعيشية والخبرات الحية أن يمنح وجوديته طابعاً تاريخياً بحيث تستوعب هذه الوجودية شتى

(3)– J.P Sartre, Critique De La Raison Dialectique. Op. cit, p 105.

العوامل المؤثرة على الوجود الإنساني بما فيها المادي والتاريخي والاجتماعي بعد ما كانت في "الوجود والعدم" وجودية قانعة بتفسير الإنسان من وجهة نظر ميتافيزيقية.

هكذا نلاحظ أن سارتر بعد أن انتقل في التجربة الوجودية الأولى من فكرة المجانية إلى فكرة "الالتزام" ينتقل في التجربة الثابتة من فكرة العمل Faire إلى فكرة العمل Praxis وهذه التجربة هي تجربة جدلية تقوم على التبادل والتداخل بين الإنسان والأشياء، يقول سارتر: "إن الإنسان يكون توسطاً عن طريق الأشياء بقدر ما تكون الأشياء توسطاً عن طريق الإنسان"[1].

هذه العلاقة بين الإنسان والأشياء يحكمها تبادلاً جدلياً وهذا التبادل الجدلي يتضح في "نقد العقل الجدلي" من خلال مفهوم "البراكسيس" وهو النشاط الذي يقوم به الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي وتاريخي يعمل على تغيير الوسط المادي لتكون علاقة الإنسان بالعالم المادي هي علاقة براكسيس، علاقة عمل يمارسه الموجود البشري في الواقع المادي، وهنا ينتقل سارتر من مستوى الفعل مستوى الوجود الفردي الخالي من أيّة قيمة سوى قيمة الفعل ذاته والذي يقف عند مجرّد الرفض على نحو ما جاء في كتاب "الوجود والعدم" إلى مستوى العمل والذي تكمن قيمته فيما يحدثه الإنسان من تغيير في الوسط المادي المحيط به.

هكذا حاول سارتر أن يوفق بين الوجودية كما أعلنها في "الوجود العدم" وبين الماركسية بوصفها فلسفة ثورية أو فلسفة فعل فرفض سارتر ديالكتيك الطبيعة او الجدل المادي الذي قال به "انجلز" وربط الجدل بالإنسان وجعله جدل إنساني، فبالرغم من أن الإنسان موجود مادي يعيش في وسط مادي إلا أنه موجود يريد باستمرار أن يؤثر في المادة بالمادة ليستحدث تعديلات في النظام الكوني ويفجر مواقف جديدة يحرك بها التاريخ، بحيث يرتبط الإنسان والمادة أو الفكر والوجود في أحادية مادية تميز الإنسان بنشاطه الإنتاجي أو المادي في العالم، وتحيل التاريخ على علاقة الإنسان الحية بالمادة.

ومع افتراض أن حركة الطبيعة جدلية إلا أن الإنسان هو الذي يطبعها بطابعه ومن ثم فالمادية تاريخية وليس الجدل الذي تقرّه سوى الجدل التاريخي، وتسعى وجودية سارتر لفهم الإنسان في كل مواقفه ولا تتوقف عند مواقفه الاقتصاديةكما أنها تتجاوز حاضر الإنسان إلى

(1)– J.P Sartre, op. cit, p 165.

المستقبل وتصفه بأنه مشروع وأنه لا يحقق ذاته أبداً وأنه دائم الخروج من ذاته ليسجلها على المادة وبطبعها بطابع الإنساني وليحيلها إلى أشياء وأدوات إنسانية.

وبإدراكها للبعد التاريخي الوجود الإنساني تهيئ الوجودية على عكس الماركسية الفرصة أمام إقامة أنثروبولوجيا فلسفية أساسها عقلي جدلي يحاول أن يلم بحقيقة الإنسان ويدرك أنها حقيقة متغيرة لا تتوقف على الصيرورة، تحاول أن تتجمع باستمرار في صورة حقيقية تاريخية وأن الإنسان هو الذي يصنع تاريخية وأنه دائم التجاوز لمواقفه وأنه لا وجود لأي قانون خارجي أو قوة هاوية تفرض إرادتها على التاريخي الإنساني.

فالجدل عند سارتر هو أولاً وبالذات جدل إنساني لذلك يبقى سارتر بموجب العقل الجدلي في نطاق قضيته الرئيسية التي قررتها في "الوجود والعدم" وهي قضية الإنسان في علاقته بالعالم أو العلاقة بين الوجود لأجل ذاته والوجود في ذاته، صحيح أنه في "نقد العقل الجدلي" يصبح أكثر اهتماماً "بالوجود في ذاته" من حيث أبعاده الاجتماعية والتاريخية إلا أن سارتر يبقى وفياً أيضاً للكوجيتو من جهة أنه يعمل على تأسيس انثروبولوجيا تستعيد وتسترجع الإنسان، لقد أعاد سارتر توزيع العلاقة بين الإنسان والعالم على أسس جديدة فعوض أن تقف هذه العلاقة عند السلب والرفض كما هو الشأن في الوجود والعدم، أصبحت هذه العلاقة علاقة عمل يقوم به الإنسان ويرمي أساساً إلى التغيير تغيير العالم المادي.

ومن ثم كان ابتداء سارتر من الكوجيتو وتحويله له بموجب القصدية إلى وجودية تصب على الوجود العالمي قد بقي هو نفسه في "نقد العقل الجدلي" وإنما منظوراً إليه من خلال ما يحدثه الإنسان من تغيرات في العالم المادي بموجب نشاطه الإنتاجي.

هكذا نستطيع القول أن سارتر كفيلسوف يتغنّى مشاكل عصره ويعانيها قد يحول عن الاهتمام بالموقف الميتافيزيقي وعن الذاتية الخالصة إلى الاهتمام بالواقع الاجتماعي والتاريخي وإلى موضوعية تجهد نفسها في الخروج من الذات لتلتحق بالآخرين وبالتاريخ، تحول سارتر من فيلسوف فينومولوجي في الوجود والعدم، يقتصر على دراسة الوعي وموضوعاته الماثلة له، إلى فيلسوف جدلي في "نقد العقل الجدلي" يزرع القلق في كل مطلق وبداهة ووحدة مطلقة، ويرسم نظرة تاريخية على تداخل داخل جدليْ بين الوحدة والتنوع بعيداً عن أطروحة العقل

الكوني والهوية المطلقة ليؤسس بذلك نظرة للتاريخ بديلة تكون خارج مفهوم المثال والميتا– تاريخ.

وتأسيس نظرة بديلة للتاريخ لا يكون إلا بتحديث الرؤية إلى التاريخ وبضبط العلاقة مع الآخر وفسح مجال إلى النقد وإقرار المسافة مع التراث الفلسفي الذي تعاطى مع التاريخ بلغة الفكرة المطلقة وبلغة هيمنة الطبقة والاقتصاد.

فلسفة سارتر في "نقد العقل الجدلي" هي فسح مجال لتصور نقدي جديد يقوم على تسييد عقل نقدي يقوم بدراسة المنطق الحي للفعل الإنساني وهذا المنطق الحي للفعل الإنساني لا يكشفه إلا عقلاً جدلياً يجمع بين الوجود والمعرفة، أي بين التجميع التاريخي والحقيقة المجمّعة، لك أن العقل الجدلي نهايته ليست في إعادة تكوين التاريخ ككل لأن التاريخ ليس كلاً ولكنه عملية تجميع مستمرة الغاية إذاً في الكشف على ما يجعل التاريخ معقولاً.

وأمام هذه المشكلات التي اعترضته في تفسير الوجود الإنساني ينتقل سارتر بدلاً من البحث عن الأصل إلى تأهيل التاريخ من خلال عملية تكوين كلي يمارسها الإنسان داخل مجتمع تاريخي، يظهر فيه بشكل دائم ذلك التوتر الذي أشار إليه هيغل بين الطبيعة والحرية.

وبالتالي يجد سارتر نفسه أمام الجدلية الهيجلية والماركسية كطريق لا مفر منه لتكوين ذلك الكلي مع عدم التخلي على دراسة الإنسان، لأن تكوين الكلي لا يتأصل إلا في الإنسان كمشروع كلي، ولا يكون ذلك إلا عن طريق عقل تاريخي نقدي جديد ناجم عن مركزية الإنسان، لذلك رفض سارتر العقل المثالي المحض وتفسيره للتاريخ كما نجده عند هيغل، كما رفض العقل المادي الجدلي الخالص، كما نجده عند ماركس والماركسية بصفة عامة، وعلى هذا الأساس يتوجه سارتر بالنقد إلى ما يسميه "بالهيجلية الوثوقية" وبـــــــــــــ "الماركسية البرّانية" في آن واحد.

لتتحدد مهمة سارتر في "نقد العقل الجدلي" في تصفية العقل التاريخي الجدلي السائد من دعاوي المادية والمثالية لمصلحة مركزية الذات، إن مهمة سارتر في "نقد العقل الجدلي" ليست في إنشاء معرفة تاريخية فحسب بل في صنع التاريخ المطلوب معرفته، وعلى هذا الأساس

يطرح سارتر عقلاً تاريخياً نقدياً جديداً ناجماً عن مركزية الذات الفاعلة كحد أوسط بين العقلين المادي الماركسي والمثالي الهيجلي.

الخاتمة

مما سبق يمكن استخلاص جملة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

– كان كل من (سارتر و دلتاي) طمحان إلي تأسيس جدل التاريخ والمعرفة التاريخية على بنية الإنسان مع اختلافهما في خصوص القول بالزمانية.

– يؤكد (دلتاي) أن فهم التاريخ ليس إلا عملية إعادة تفكير فهمنا للتاريخ ، وإعادة طبع وإعادة عيش الماضي من خلال أفكارنا وتجاربنا عن الماضي التاريخي.

– يرى (سارتر) أن الإنسان يوجد أولاً دون أن يمتلك أي سمة سابقة تميزه ، أي أنه ينفي أن يكون للإنسان ماضٍ حسب قوله (الوجود يسبق الماهية) أي أنه لاوجود لأية ماهية سابقة لوجود الذات وأن الذات هي التي تخلق حياتها وهو هنا يختلف مع ما ذهب إليه (دلتاي) .

– يؤكد (دلتاي) على أن التاريخ لابد أن يدرس بطريقة وجودية فقد كان له الأثر العميق على الفكر الوجودي المعاصر فيما يتعلق بالتاريخ.

– لم يرفض (دلتاي) الاساس التجريبي للمعرفة التاريخية إلا أنه في الوقت نفسه ضد أولوية الجوانية كأساس لفهم التاريخ .

وفي العموم فإن لكل من (سارتر) و (دلتاي) بصمته وأثره في الفكر الوجودي المعاصر وفهمهم للتاريخ .

المصادر والمراجع

1. جمال محمد أحمد سليمان، مارتن هيددجر، الوجود والموجود، دار التنوير، 2009.
2. ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، 1982.
3. روجيه غارودي، نظرات حول الإنسان، ترجمة يحي هويدي، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 1981.
4. حبيب الشاروني، فلسفة جون بول سارتر، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية.

–Heidger, Etra Et Temps, trad F. Vezin, Galliard, 1986.

- Nietzsche, Consideration Imtempestive, trad, Henri Albert, Flammarion, paris 1980.

- J.P Sarter, La Nausee, Gallimard, ed 1954

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

تأثير الانترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات بجامعة بني وليد

د.ميلاد سالم المختار مغراف
قسم التجارة الالكترونية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة بني وليد
dr.miladmokraf1969@gmail.com

المستخلص :

إن هذا البحث يدرس ظاهرة رقمية تؤثر على التجارة الالكترونية تتمثل في ظاهرة الانترنت المظلم الذي وتعتبر تطبيقاً رقمياً سيئاً وسلبياً .

لقد ركز هذا البحث على شريحة أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني في جامعة بني وليد حيث كانت العينة النهائية (44) مفردة وتم توزيع صحيفة استبيان تهدف إلى معرفة مدى تأثير الانترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية وكيفية الحد من أخطاره وأضراره على المستخدمين للأنترنت وتوصل البحث بعد التحليل الاحصائي إلى مجموعة من النتائج أهمها أن بعض أعضاء هيئة التدريس ليس لهم معرفة بظاهرة الانترنت المظلم ومدى تأثيرها والسبل والوسائل الناجعة لمواجهتها .

المبحث الأول :الاطار العام للبحث

1-1 المقدمـــــــــــة

إن طبقات الأنترنت تتجاوز المحتوى السطحي الذي يمكن للعديد الوصول إليه خلال القيام بعمليات البحث اليومية على محركات البحث اليومية مثل قوقل وبينق وغيرهم. المحتوى الآخر الذي نتحدث عنه هو محتوى الأنترنت العميق وهو ذلك المحتوى الذي لم تتم فهرسته من قبل محركات البحث التقليدية مثل قوقل. وفي أعمق زوايا الأنترنت العميق نجد ما هو أكثر غموضاً الا وهو الأنترنت المظلم، والذي يتم إخفاء محتواه عن قصد حيث يُستخدم الأنترنت المظلم للأنشطة المشروعة وأيضا لإخفاء الأنشطة غير المشروعة والأعمال الإجرامية والخبيثة. إن استغلال الانترنت والتجارة الإلكترونية والعملات الرقمية من أجل الممارسات الغير القانونية هو ما جذب اهتمامنا كطلاب تجارة إلكترونية للبحث في هذا الموضوع وكشف هذه الظاهرة السلبية ولاستكمال البحوث السابقة التي قام بها زملاؤنا.

1-2 مشكلـــــــــــة البحـــــث

إن اعتماد العالم على التجارة الالكترونية بشكل كبير أدى إلى ظهور العديد من التهديدات ومن أبرزها ظاهرة الانترنت المظلم التي يجهلها البعض من أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني لاحظنا بأن هناك ظاهرة سلبية وخطيرة وربما يكون لها تأثير على التجارة الإلكترونية وهي ما تسمى بالأنترنت المظلم ونحن سنحاول توضيح هذه الظاهرة وتأثيرها على ونمو وتطور التجارة الإلكترونية لأننا وجدنا أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه تتمحور فيه مشكلة البحث

هل للإنترنت المظلم تأثير على نمو وتطور التجارة الإلكترونية؟

1-3 أهمية البحث :

تكمن في كيفية الكشف والتعريف بهذه الظاهرة وتأثيرها على نمو وازدهار التجارة الإلكترونية أمام الكثير من أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني .

1-4 أهداف البحث :

1- التعريف بالأنترنت المظلم.

2- توضيح تأثيره على التجارة الإلكترونية وأعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني.

3- توعية المجتمع من مخاطر الانترنت المظلم لكي يتمكنوا من حماية أنفسهم وممارسة وتنفيذ المعاملات الإلكترونية بكل ثقة.

1-5 فرضيات البحث :

يوجد تأثير ذوو دلالة احصائية للإنترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الإلكترونية.

1-6 منهجية البحث :

استخدم هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في البحث عن هذه الظاهرة الخطيرة ووصف الموضوع عن طرق المصادر والمراجع والمواقع الإلكترونية وتحليل البيانات المتجمعة عن طريق صحيفة الاستبيان والوصول إلى أهم النتائج

1-7 مصادر جمع البيانات :

مصادر أولية (صحيفة الاستبيان)و مصادر ثانوية (المصادر النظرية).

1-8 جتمع وعينة البحث :مجتمع البحث : أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد

عينة البحث :أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات تن توزيع عدد (49) صحيفة استبيان كانت عدد (44) صحيفة استبيان صالحة للتحليل الاحصائي وتم استبعاد عدد (05) صحائف استبيان لمخالفتها لشروط البحث العلمي.

وحدة العينة : أسلوب المسح الشامل

1-9 حدود البحث : تم البحث عام 2020مب جامعة بني وليد واستهدف أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات

المبحث الثاني :الاطار النظري للبحث

المطلب الأول : : الانترنت المظلم

الأنترنت كالمحيط الكبير وذلك المحيط مليء بالقارات الكبيرة والجزر التي يزورها الناس، يمكن أن تكون القارة الكبيرة Google، والجزيرة هي موقع الأخبار لجريدتك المحلية، يزور الاشخاص العاديين كل يوم هذه القارات والجزر مستخدمين متصفحاتهم البحثية كقارب يرشدهم إلى الأماكن المقصودة في الأنترنت، غير أن هذه القارات والجزر تمثل في الواقع 4% فقط من الأنترنت، أما باقي الأنترنت فيتكون من الشبكة العميقة التي تتمحور أو تقع تحت هذا المحيط، وخطأ شائع أن يتم الخلط بين مفهوم الأنترنت العميق (Deep Web)، وكذلك مفهوم تقنية الأنترنت المظلم (Dark net) وشبكات الأنترنت المظلم (Dark Web) كتطبيق لهذا المفهوم، فتجد المتحدث أو الكاتب يتكلم عن أحدهما باسم الآخر أو يخلط بين محتوياتهما وتعريفهما، والحقيقة أن شبكات الأنترنت المظلم هي جزء من الانترنت العميق وأحد مكوناتها إلا أنها ليست المكون الوحيد لها، وتعتبر شبكات الأنترنت المظلم هي الجزء الدي تحوم حوله الشكوك القانونية، مع أن الدراسات والأبحاث تشير إلى أن هذه الشبكات تحوي العديد من المواقع ذات المحتوى القانوني والعادي تماماً، والمستخدمين الذين ليس لديهم أنشطة غير قانونية أبداً، لكن رغبة ملاك المواقع والمستخدمين بالبقاء في الجزء المظلم من الأنترنت قد يعود لأسباب أخرى، مثل مخاوف بشأن الخصوصية والخوف من اختراق المحتوي الخاص بهم.

سنحاول بإذن الله توضيح الفوارق بين الأنترنت العميق والمظلم كمفاهيم مع تبيين ذلك بالأمثلة الموضحة، ومحاولة تسليط الضوء على محتوياتها واستخداماتها وآلية عملها، وكذلك التقنيات التي تقوم عليها مثل مقدمي خدمة الأنترنت المظلم (Dark net) ومتصفح تور (Tor) والأنظمة المالية المستخدمة فيها مثل البيتكوين (Bitcoin).

الأنترنت السطحي (Surface Web):

ويعرف الأنترنت السطحي بأنه: الجزء المعلن من شبكة الأنترنت، والذي يمكن تصفحه والاطلاع على محتواه من عموم المستخدمين، ويمكن البحث خلاله بواسطة محركات البحث الاعتيادية، ووفقاً للإحصائيات فإن أرشيف قوقل (www.google.com) يحتوي على ما يقارب 45 بليون صفحة تم أرشفتها ويمكن البحث خلالها. (العيد: 2016. د)

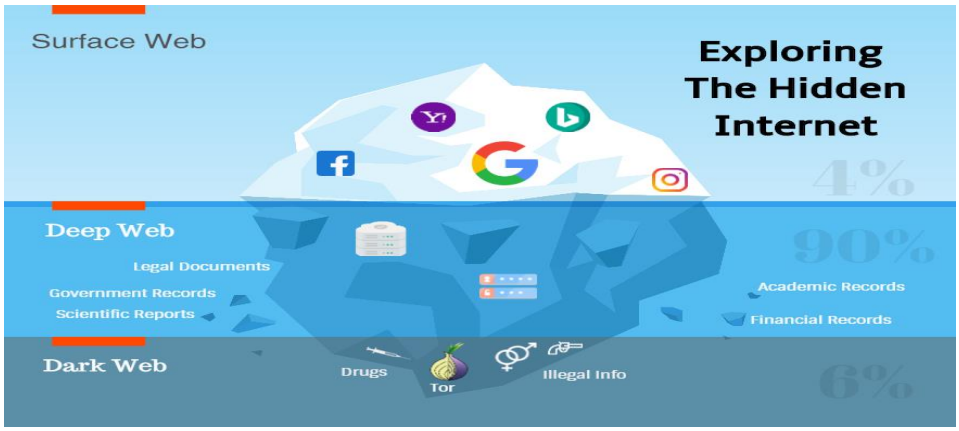

شكل (1) طبقات الانترنت (موقع Hacker Combat، 27-5-2019)

الأنترنت العميق (Deep web): (د .العيد : 2016)

الأنترنت العميق هو أي محتوى إلكتروني موجود على شبكة الأنترنت لم تقم محركات البحث بأرشفته لأي سبب كان .

مفهوم وتقنية الانترنت المظلم (Dark Net): (د.العيد : 2016)

هي عدة شبكات حاسوب مستقلة تعرف بشبكات الانترنت المظلم (Dark Web)، ولتصبح جزءاً في إحدى هذه الشبكات فإنك تحتاج إلى تثبيت برنامج خاص (متصفح خاص) بهذه الشبكة مثل متصفحات تور (Tor) وفري نت (Freenet)، ولهذا السبب فإن عناكب محركات البحث لا تستطيع الوصول إليها وأرشفتها، ولسبب آخر وهو أن حتى لو تمت أرشفتها في محرك بحث مثل قوقل فإن المستخدم لن يستطيع زيارة هذه المواقع إلا بعد تحميل وتثبيت المتصفح الخاص، وبالتالي فإن التكلفة من حيث الوقت والمال للبحث في هذه الشبكات وأرشفتها غير مجدية.

وكأي شبكة أخرى فإن شبكات الانترنت المظلم (Dark web) تعمل هذه الشبكات وفق طريقتين:

- أسلوب العميل والخادم (Client and Server): وتقوم علي نوعين من الأجهزة، جهاز عميل (Client) وهو الطرف الذي يقوم بطلب الصفحات أو المحتوى من الجهاز الخادم أو السيرفر (Server)، و الخادم هو الذي يقوم بتوفير هذه الصفحات، وتعتمد شبكة تور (Tor) هذا الأسلوب.

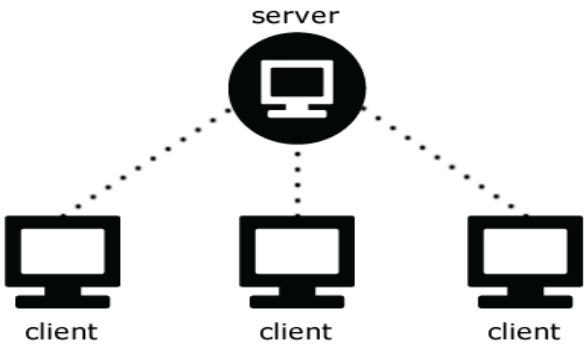

شكل (2) علاقة الخادم والعميل (د.العيد : 2016)

- أسلوب الند للند (Peer-to-Peer): وهو نظام تشارك وتناقل البيانات بين جهازين، كل منهما يؤدي دور العميل والخادم في نفس الوقت، ومن المتصفحات التي تعمل وفق هذا المبدأ متصفح فري نت (Freenet).

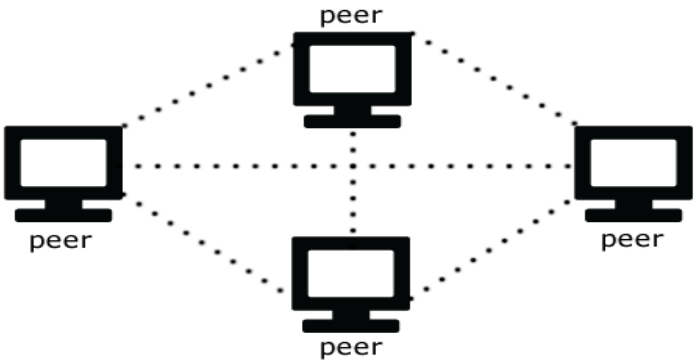

شكل (3) رسم توضيحي لعلاقة الند للند (Peer-to-Peer) (د.العيد : 2016)

حجم ومحتوي الانترنت المظلم (Dark Web):

يصعب تصنيف محتوى شبكات الانترنت المظلم من الناحية القانونية، وذلك لأن التصنيف القانوني لنشاط ما يختلف من دولة لأخرى، فما هو قانوني في الولايات المتحدة الأمريكية قد لا يكون قانونياً في المملكة العربية السعودية، ولذا فإن الدراسات غالباً ما تركز على تصنيف المحتوى من نواحي موضوعية، ففي دراسة قام بها الدكتور غاريث أوين (Dr. Gareth Owen) من جامعة بورتسموث

البريطانية في عام 2015 م على شبكة تور (Tor)، والتي تعتبر شبكة الانترنت المظلم الأكبر على شبكة الانترنت، عرضت الدراسة هذا الرسم التوضيحي الذي يصنف المواقع بحسب المحتوى:

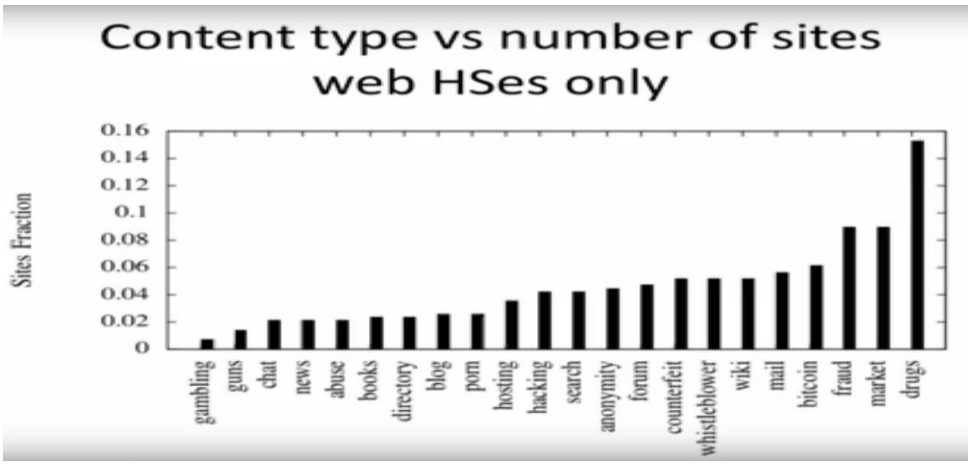

شكل 45) رسم توضيحي يصنف المواقع بحسب المحتوى (د.العيد : 2016)

ويتضح من هذا الرسم أن المواقع المتعلقة بالمخدرات تشكل جزء ليس بالقليل من المحتوى المنشور في الانترنت المظلم بنسبة تصل إلى 15%، تليها المتاجر بمختلف بضائعها ومواقع النصب والاحتيال بنسبة تقارب 9% لكل منهما، وتأتي بعدها مواقع خدمات البريد الالكتروني بنسبة 7% ومن ثم مواقع الويكي الخفية (Hidden Wiki) بنسبة تقارب الـــ 6%، ومواقع نشر وفضح انتهاكات الشركات والمنظمات للأنظمة والقوانين (Whistleblower) بنسبة تقل عن 6%، ومثلها مواقع محاكاة المواقع الشهيرة بقصد الخداع (Counterfeit Websites)، والمنتديات الحوارية تشكل نسبة 5% تقريباً، وهكذا لبقية المواقع والتي تمثل بقية محتوى الانترنت المظلم، و هي بحسب النسبة التي تمثلها من شبكة تور (Tor): المواقع المهتمة بالخصوصية ومحركات البحث في الانترنت المظلم ومواقع الاختراق وخدمات استضافة المواقع على الانترنت المظلم والمواقع التي تقدم المحتوى الجنسي والمدونات وأدلة المواقع ومواقع الكتب و مواقع انتهاك الأطفال ومواقع الأخبار ومواقع الدردشة والمواقع المهتمة بالأسلحة وأخيراً المواقع التي تقدم خدمات المراهنات.

وأما عن حجم استخدام شبكة تور (Tor) الشبكة المظلمة الأكبر فإنه قد بدأ بالتزايد منذ عام 2013 مع تزايد سهولة الدخول لهذه الشبكة، حيث نشر معهد أكسفورد لأبحاث الانترنت هذا الرسم التوضيحي الذي يوضح عدد مستخدمي هذه الشبكة بناء على الدولة في عام 2015م:

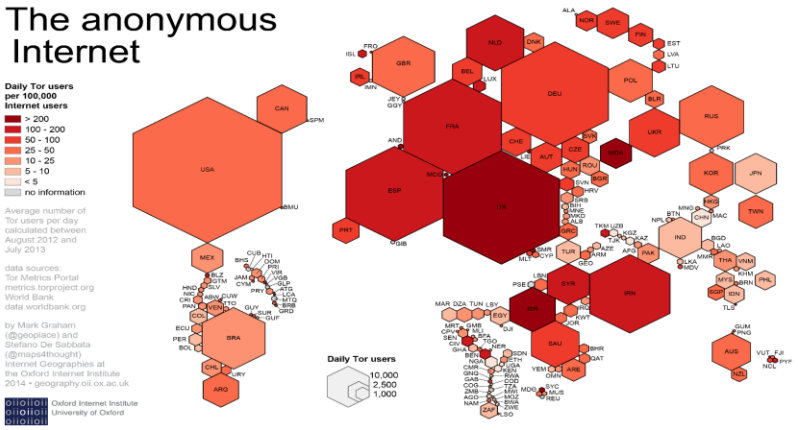

شكل (5) رسم توضيحي يوضح عدد مستخدمي شبكة تور بناء على الدولة (د.العيد : 2016)

ويوضح مثلاً بأن هناك أكثر من 200 مستخدم لشبكة تور من كل 100 ألف مستخدم يومياً للإنترنت في إيطاليا، و 100–200 مستخدم لتور من كل 100 آلف مستخدم للإنترنت يومياً في كل من اسبانيا وفرنسا.

المتصفح تور (Tor) والشبكة التابعة له: (د.العيد : 2016)

هو برنامج مجاني يقدم خدمة التصفح المتخفي، ويأتي اسمه من اسم المشروع الأصلي (The Onion Reuter)، ويقوم ببناء اتصال آمن للمتصفح عبر آلاف السيرفرات التي يملكها متطوعون ومساهمون في المشروع التي تعمل كأنفاق ترحيل للبيانات (Realy)، وهذه التقنية تعرف باسم التسيير البصلي (Onion Routing).

استخدام الأفراد لتور بالعادة يكون لتصفح المواقع بدون تعقبهم وأفراد عائلتهم، أو للاتصال بمواقع الأخبار وخدمات المراسلة الفورية وغيرها مما يحظره مزود الإنترنت.

كما أن خدمات تور الخفية تتيح للمستخدمين نشر المواقع الإلكترونية و غيرها من الخدمات دون الحاجة للكشف عن هويتهم وأماكنهم، ويستخدم الصحفيون تور للتواصل بأمان أكبر مع كاشفي الفساد والمعارضين.

وكانت بدايات تطوير مشروع تور وتقنياته في التسعينات من القرن العشرين بواسطة معمل أبحاث البحرية الأمريكية (United States Naval Research Laboratory)، وثم انفصل كمشروع مستقل في عام 2006م، ويمثل دعم الحكومة الأمريكية 80% من ميزانية المشروع.

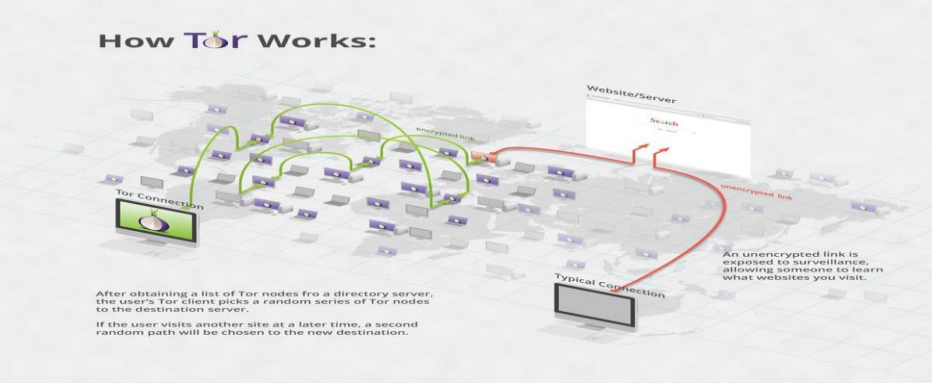

شكل (2) آلية عمل تور (د.العيد : 2016)

رسم بياني يوضح آلية عمل تور مقارنة بالمتصفح العادي، حيث يقوم متصفح تور بالفصل بين هوية المتصفح و البيانات المرسلة إليه وذلك بهدف إخفاء وحماية هويته، ويقوم بذلك من خلال تدوير البيانات عبر أنفاق الترحيل (Relay) الموجودة في شبكته، ويعتمد على ثلاث مراحل لتشفير البيانات المنقولة، مما يجعل عملية اختراق البيانات، وكشف هوية المرسل مهمة صعبة جداً ومعقدة ومكلفة.

الخدمات المخفية للشبكة المظلمة: (د.هوكينز : 2016)

تُستخدم الخدمات المخفية على الشبكة المظلمة لتزويد أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني بخدمات متنوعة، بينما تظل هويات المستخدمين مجهولة. بعض أصناف الخدمات المقدمة هي: خدمات مالية، إتصالات، تجارة، أخبار، إباحية، محركات البحث، تخزين الملفات، خدمات الفهرسة المخفية وبوابات الانترنت. هناك خدمات معينة مرتبطة بهذه الأصناف من الخدمات، فعلى سبيل المثال لو أردت استخدام بعض الخدمات المالية المخفية، فيمكنك استخدام (Bitcoin Fog) أو (BitBlender). استخدامات خدمات الاتصالات المخفية يمكنها الاستفادة من (TorChat) أو (RiseUp). وكذلك هناك العديد من خدمات التجارة المخفية، وترتبط في الغالب بسوق الانترنت المظلم، وكمثال على بعض خدمات التجارة المخفية سوق الاغتيال السياسي وسوق (AlphaPay) للمخدرات وأدوات القرصنة وغيرها من المواد الغير قانونية. ولو كنت من روّاد خدمات الأخبار المخفية يمكنك استخدام (Wikileaks) أو (DeepDotWeb). ومثال على خدمات محركات البحث المخفية المتوفرة (Sci-Hub) وهو مستودع لأكثر من 48 مليون ورقة ومقالة أكاديمية علمية و (The Pirate Bay) وهو موقع يقوم بفهرسة ملفات التورينت. وأحد أكثر الخدمات الخفية انتشاراً ورواجاً لتخزين الملفات هو (Free Haven). وللمزيد من خدمات الفهرسة الخفية الأكثر إنتشاراً

يمكنك استخدام (The Hidden Wiki). هناك كم هائل من الخدمات المخفية المتاحة، ولكن تفاصيل كيفية عملها معقدة. ولكي تنتشر الخدمات الخفية أنت بحاجة لتجعلها متاحة على شبكة تور، بحيث يمكن للمستخدمين الوصول إليها.

عرض لبعض مواقع الانترنت المظلم

1- الويكي الخفية (The Hidden Wiki): (د.العيد : 2016)

2- المتاجر (Market Place): (د.العيد : 2016)

3- موقع طريق الحرير (Silk Road) أشهر مواقع الأنترنت المظلم: (موقع أراجيك ، 25-4-2019)

المطلب الثاني : استخدام الأمن الرقمي للحد من تأثير الانترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية

الأمن الرقمي هو أحد فروع العلم الباحث في مجال توفير الحماية اللازمة للمعلومات ومنع الوصول إليها وهدرها من غير ذوي الصلاحية، وحمايتها من أي تهديد خارجي، ويشمل هذا المصطلح الأدوات والطرق والإجراءات اللازمة الواجب توفرها لتحقيق الحماية من المخاطر التي قد تواجهها من الداخل والخارج.

التعريف بالأمن الرقمي :

هو العلم الذي يعمل على توفير الحماية للمعلومات من المخاطر التي تهددها أو الحاجز الدي يمنع الاعتداء عليها وذلك من خلال توفير الأدوات والوسائل اللازمة لحماية المعلومات من المخاطر الداخلية أو الخارجية لمنع وصول المعلومات إلى أيدي أشخاص غير مخولين عبر الاتصالات ولضمان أصالة وصحة هذه الاتصالات. (جمال : 2005 ، 39)

أهداف أمن المعلومات: وعددها (نضال : 2005 ، 17)

1- تطوير السياسات والإجراءات الأمنية اللازمة

2- تحديد المخاطر التي تهدد أمن ونظم المعلومات

3- تحديد متطلبات أمن المعلومات، وإنشاء الحد الأدنى والأساسي لأمن المعلومات على أساس القوانين واللوائح المعترف بها، وأفضل الممارسات

4- حماية أصول المعلومات من الوصول الغير مصرح به أو تعديلها أو الكشف عنها أو اتلافها

العناصر أو المبادئ الأساسية لأمن المعلومات CIA :

1- السرية أو الموثوقية (CONFIDENTIALITY)

2- التكاملية وسلامة المحتوى (INTEGRITY)

3- توافر المعلومات أو الخدمة (AVAILABILITY)

تهديدات الامن الرقمي: وذكرها (المختار، الأحمر : 2018 ، 13)

1- الفيروس Virus : هو برنامج حاسوبي يحقن نفسه في ذاكرة الحاسوب ويهدف إلى الإضرار بالحاسوب من معدات و برمجيات وغالبا ما يكون مرفقا مع الملفات التنفيذية ذات الامتداد " EXE COM" ولا ينتقل من تلقاء نفسه بل ينتقل من خلال تشغيل الملفات التنفيذية المصابة بالفيروسات

2- الدودة Worm : تشبه الفيروسات في طريقة تصميمها وتنتقل من جهاز لآخر دون الإرتباط بعمل يقوم به المستخدم فهي تنسخ نفسها بشكل كبير في الجهاز المصاب مما يجعلها تستهلك معظم السعة المتوفرة للذاكرة لذلك يمكنها الإنتقال عبر شبكات الحاسوب فيبطئ عملها.

3- حصان طروادة " Trojan Horses " : برنامج مستقل يظهر للمستخدم على شكل برنامج مفيد وبمجرد تشغيله يقوم بإيقاع الضرر بالجهاز (تخريب البيانات، فتح أبواب خلفية " backdoor " مما يتيح للوصول إلى محتويات الجهاز دون علم المستخدم) وهي مختلفة عن الفيروس " virus " بأنها لا تنسخ نفسها ولا ترفق نفسها مع ملفات أخرى.

4- برامج التجسس Spyware : برامج يتم تثبيتها على الجهاز دون علم المستخدم للتجسس عليه، حيث تقوم هذه البرامج بجمع معلومات عن المستخدم (معلومات شخصية، المواقع التي يتصفحها، التحكم بالجهاز أو إعادة توجيه متصفح الأنترنت إلى مواقع تضر بجهاز المستخدم

5- البرامج الماكرة Malware : برامج تنصب نفسها على جهاز المستخدم دون معرفته، وتكون مرفقة مع البرامج المجانية التي تم تنزيلها من مواقع الإنترنت حيث تقوم هذه البرامج بإرسال المعلومات حول المستخدمين لبعض الشركات بقصد الإستفادة منها وأيضا إرسال المعلومات الخاصة بالبطاقات المالية بقصد الإحتيال لذلك يجب الحذر من البرامج المجانية.

تصنيف مصادر تهديد المعلومات : وذكرها (الحناوي : 2010 ، 27)

1- المخترق : هو كل من يستخدم برامج و إجراءات تقنية في محاولات اختراق الأنظمة و الأجهزة للحصول على معلومات سرية أو للقيام بعملية تخريب معينة.

2- كاسرو الحماية : ويطلق هذا الإسم على كل من يحاول إزالة الحماية التي تضيفها شركات إنتاج البرمجيات على برامجها لمنع عمليات النسخ الغير قانوني.

3- القراصنة : هو كل من يريد معرفة كل شيء عن تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات لإستخدامها بشكل غير قانوني.

4- المتسلل : وهو الذي يحاول إستخدام أو التسلل عبر الشبكات الهاتفية إعتمادا على أساليب تقنية غير قانونية.

5- مؤلفو الفيروسات : تسبب البرامج التي يؤلفها هذا النوع من المبرمجين أضرارا جسيمة في أجهزة المستخدمين.

6- العابثون بالشفرات : يحاول هؤلاء العثور على خوارزميات و أدوات التشفير المعقدة و القوية و توزيعها بصورة مجانية على من يرغب.

طرق المحافظة على أمن المعلومات : وعددها (د.الأحمر : 2016)

يتم اللجوء لمجموعة من طرق الحماية من أجل الحفاظ على أمن المعلومات ومنها:

1- طرق الحماية المادية: هناك العديد من الطرق البسيطة التي يجب إتباعها من أجل الحفاظ على أمن المعلومات وهو الحفاظ على جهاز الحاسوب في مكان آمن، ووضع كلمة سر عليه لمنع عبث المتطفلين، وأن تكون كلمة السر تحتوي على أحرف و أرقام و رموز لكي يصعب التنبؤ بها وتغييرها بشكل دوري.

2- الجدار الناري Firewall : هو عبارة عن جهاز أو تطبيق يتم وضعه عند الخادم وعند مصافي الشبكة كل حسب احتياجاته.

3- هناك العديد من البروتوكولات المعدة لتشفير البيانات بحيث تمنع أي أحد يصلها من فهمها، وتختلف درجة التعقيدات في هذا التشفير فهناك بعض الأنظمة التي يمكن حلها بالعودة لقواعد تشفيرها، ولذلك يجب اعتماد طريقة معقدة، تصعب قدر الإمكان من فك تشفيرها ومفتاح فك التشفير يمتلكه الجهاز المستقبل لهذه البيانات.

4- مراقبة البيانات Packet Sniffers : يوجد العديد من التطبيقات التي تتمكن من معرفة حركة البيانات الخارجة والداخلة إلى الشبكة وبتحليلها يمكن التوصل للإختراقات التي حدثت لهذه الشبكة ومعرفة مكانها كلما زادت أهمية البيانات و سريتها زادت الوسائل المتبعة لحمايتها من مادية و برمجية.

أمن التجارة الإلكترونية : (موقع موضوع : 20 – 4 – 2019)

لابد أن نتطرق إلى بروتوكولات

البروتوكولات الآمنة للسداد الإلكتروني : (موقع موضوع : 20 – 4 – 2019)

1- بروتوكول التعاملات الإلكترونية الآمنةSet seecure Electronic" Transactions:

2- بروتوكول طبقة المخرج الآمنة " SSL Secure Socket Layers " :

المبحث الثالث :الجانب العملي للبحث

تناولنا في هذا الباب النتائج التي ظهرت معنا من خلال العينة المسحوبة من طلبة مؤسسات التعليم العالي داخل مدينة بني وليد (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قسم التجارة الإلكترونية –كلية التقنية الإلكترونية قسم تقنية المعلومات)

تم بداية تحديد حجم العينة 30 استمارة استبيان وزعت على كل من طلبة وأعضاء هيئة التدريس داخل المؤسسات التعليمية، وقد تحصلنا على جميع استمارات الاستبيان التي تم توزيعها ولم نفقد منها شيء واستجاب كل من استهدفناهم بهذه العينة من طلبة وأعضاء هيئة التدريس بالإجابة عن الأسئلة المطروحة عليهم في هذه الاستمارة وقمنا بتفريغ وتحليل البيانات للتوصل لنتائج تمكننا من الاستفادة منها في استخلاص أهم الجوانب التي يجب التركيز عليها.

جدول (1)بيانات أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة :

بيانات العينة الاولية		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	33	%75
	إناث	11	%25
العمر	أقل من 30 سنة	11	%25
	من 30 الى 45 سنة	22	%50
	من 46 فما فوق	11	%25
الخبرة	أقل من 5 سنين	15	%34
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	15	%34
	من 10 سنوات فأكثر	14	%32
المؤهل العلمي	دكتوراه	07	%16
	ماجستير	37	%84

الوسائل الإحصائية المستخدمة:

لتحليل البيانات تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS V22)، لاستخراج :

- قيم معامل ألفا كرونباخ، وقيم معامل ثبات التجزئة النصفية .
- قيم معامل صدق الاتساق الداخلي ، وذلك باستخراج معامل الارتباط بيرسون بين كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للاستبيان.
- المتوسط الحسابي - الانحراف المعياري
- الاختبار الفائي (f.test) لعدة عينات مستقلة.

أداة الدراسة:

قام الباحث بإعداد أداة الدراسة (الاستبيان) بالرجوع الى الادبيات ذات العلاقة ، والدراسات السابقة بالاعتماد على أهداف و مشكلة وفرضيات الدراسة.

صدق الأداة : استخدم الباحث طريقتان لاستخراج صدق الاداة ، كما يأتي:

اولا : الصدق الظاهري: تم تحكيم الاستبانة بعرضها على عدد من المختصين الذين أكدوا صدق الاستبيان في تحقيق المرجو

ثانيا : صدق التكوين بمؤشر الاتساق الداخلي:

جدول (2) مؤشر الاتساق الداخلي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.508	5	**0.669
2	**0.603	6	**0.801
3	**0.721	7	**0.532
4	**0.611	8	**0.521

*دالة عند (0.05) **دالة عند (0.01)

يتضح من الجدول السابق ان معاملات الارتباط بين الفقرات عالية تجاوزت 50% وهذا يدل على ان معظم فقرات الاستبيان كانت صادقة وتقيس الهدف الذي وضعت من أجله.

ثبات الاداة:

تم استخراج ثبات الاستبيان بطريقة التجزئة النصفيه باستخدام معادلة جتمان ، وباستخدام معامل ألفا ، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (3) ثبات أداة الدراسة

نوع معامل الثبات	معامل الثبات
طريقة التجزئة النصفيه (معادلة جتمان)	0.78
معامل ألفا كرونباخ	0.71

من الجدول أعلاه نلاحظ ارتفاع معاملات ثبات استبانة الدراسة.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري

رقم الفقرة	الفقرات	المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني يقضون أوقات طويلة على شبكة الإنترنت	123	2.7955	0.55320
2	أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني يقومون بعمليات التسوق الالكتروني	124	2.8182	0.81477
3	دخولك لبعض المواقع عرضك لسرقت بياناتك وتم ابتزازك الإلكتروني	117	2.6591	0.80531
4	تعرف أن هناك أكثر من طبقة لشبكة الإنترنت	116	2.6364	0.78031
5	تعرف أن هناك فرق بين الإنترنت المظلم والإنترنت العميق	8.7	2.1065	0.96311
6	يمكن الدخول للإنترنت المظلم عن طريق محرك البحث قوقل	127	2.8864	0.68932
7	للإنترنت المظلم تأثير على نمو وتطور التجارة الإلكترونية	114	2.5909	0.92304
8	لديك معرفة بطرق التي يمكن من خلالها الحد من تأثير الانترنت المظلم	9.1	2.2481	1.02273

من الجدول السابق تبين أن المتوسطات الحسابية تجاوزت القيمة (2.42) على مقياس ليكرت الخماسي ما عدا الفقرتين (5 ، 8) حيث تبين أن بعض عينة الدراسة لا تعرف الفرق بين الانترنت العميق والمظلم وأيضا لا تعرف كيفية الحد من الأثار السلبية للأنترنت المظلم

جدول (5) لاختبار التائي (T –test)

نوع العينة	عددها	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة T		الدلالة عند مستوى (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
إناث	10	41.2000	2.76	42	0.525	2.42	غير دال
ذكور	34	42.2059	3.51				

وهذا يشير الى عدم وجود تأثير ذوو دلالة احصائية للأنترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية

الاختبار الفائي (F - test)

تم تحليل البيانات احصائيا باستخدام الاختبار الفائي (f- test) لعدة عينات مستقلة لحساب الفروق بين المجموعات الثلاثة ، وعند مستوى دلالة (0.05) كانت القيمة الفائية المحسوبة (0.646) ، حيث اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات الثلاثة ، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (6) اختبار F

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	عند مستوى دلاله (0.05)
بين المجموعات	8.853	18	0.492	0.646	غير دالة
داخل المجموعات	19.033	25	0.761	*	*
الإجمالى	27.886	43	*	*	*

وهذا يشير الى عدم وجود تأثيرا سلبيا يعيق التجارة الالكترونية للنمو والتطور

المبحث الرابع : النتائج والتوصيات

النتائج:

1- أن أغلب أعضاء التدريس يمكثون أوقاتا طويلة على شبكة الأنترنت ويقومون بالتسوق عن طريقها.

2- أن بعض أعضاء هيئة التدريس تعرضوا للإنترنت المظلم وذلك من خلال الابتزاز الإلكتروني وهذه ظاهرة خطيرة.

3- أن بعض أعضاء هيئة التدريس لا يعلمون أن هناك أكثر من طبقة لشبكة الانترنت ولا يعرفون الانترنت المظلم الذي يمثل واحدة من هذه الطبقات ومن هنا نستنتج أن للأنترنت المظلم تأثير على أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني حيث يشكل عدو خفي.

4- بينما كان بعض أعضاء هيئة التدريس يعرفون ما هو الأنترنت المظلم ويعرفون أنه لا يمكن الدخول إليه من محرك بحث قوقل وأن له محركات بحث خاصة.

5- أكد كل من يعرف الأنترنت المظلم من أعضاء هيئة التدريس أن له تأثير على نمو وتطور التجارة الإلكترونية حيث يشكل عائق للتجارة الإلكترونية وتطبيق عكسي لها.

6- أن بعض أعضاء هيئة التدريس ليس لهم دراية كافية بالطرق والوسائل التي يتم استخدامها للحد من تأثير الأنترنت المظلم

التوصيات:

1- يتوجب على المستخدمين لشبكة الأنترنت من أعضاء هيئة التدريس تخصيص أوقات دخولهم على شبكة الأنترنت وعدم قضاء ساعات طويلة.

2- يتوجب على أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني اعدم الدخول إلى المواقع المشبوهة وتحصين أنفسهم جيداً من مخاطر اللاختراق عند ممارسة أعمالهم وتسوقهم على الشبكة لحماية أنفسهم من الإبتزاز الإلكتروني.

3- لابد على المستخدم إدراك ومعرفة طبقات الإنترنت والتفريق بينها وأن هناك طبقات أخرى غير الأنترنت السطحي والتي تتمثل في الأنترنت العميق والانترنت المظلم ومعرفة ما تحتويه هذه الطبقات حيث يمكنه الاستفادة من الأنترنت العميق وتجنب الاختراقات التي تحدث فيه وتجنب مخاطر وأضرار الأنترنت المظلم.

4- لابد على المستخدم ادراك ومعرفة تأثير الأنترنت المظلم على أعضاء هيئة التدريس ذوو التخصص الالكتروني وتعريف وتوعية الكل عن المخاطر والأضرار التي يسببها لكي يتمكنوا من حماية أنفسهم وممارسة أعمالهم وتنفيذ معاملاتهم الإلكترونية بكل ثقة.

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب :

1- الحناوي محمد صالح، مقدمة في الأعمال في عصر التكنولوجيا، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، 2004

2- الصيرفي محمد أحمد، التجارة الإلكترونية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية مصر، 2005

3- العيسوي إبراهيم محمد، التجارة الإلكترونية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة مصر، 2003

4- بسيوني عبدالكريم عبدالحميد، أساسيات ومبادئ التجارة الإلكترونية، دار الكتب العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2004

5- حجازي عبدالفتاح بيومي، النظام القانوني لحماية التجارة الإلكترونية، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، 2002

6- جمال نادر، أساسيات ومفاهيم التجارة الإلكترونية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2005

7- نصير محمد طاهر، التسويق الإلكتروني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2005

8- نضال سليم إبراهيم، أحكام عقود التجارة الإلكترونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005

9- الأحمر خالد ميلاد، مصطلحات التجارة الإلكترونية، مذكرات جامعية، جامعة بني وليد قسم التجارة الإلكترونية، 2016

ثانياً : المقالات العلمية :

1- Brett Hawkins, Under the Ocean of the Internet – The Deep Web, SANS Institute Reading Room site, United States of America, 2016

2- العيد عبدالرحمن صالح، الانترنت العميق (Deep Web) والانترنت المظلم (Dark Web)، موقع عبدالرحمن العيد "www.abdulrahmanaleid.com"، 2016

ثالثاً : البحوث العلمية :

1- المختار ميلاد سالم، الأحمر خالد ميلاد، المخدرات الرقمية كأحد أنواع الإبتزاز الإلكتروني وتأثيرها علي مستخدمي الانترنت، بحث منشور، المؤتمر الدولي الثاني لكلية الإقتصاد والتجارة حول الثورة التكنولوجية وإقتصاديات القرن الواحد والعشرين، 2018

رابعاً : المواقع الإلكترونية :

1- موقع نعم نستطيع للتقنية "www.ywctech.com" 15-4-2109

2- موقع موضوع "www.mawdoo3.com" 20-4-2019

3- موقع Hacker Combat "www.hackercombat.com" 27-5-2019

4- موقع أراجيك "www.arageek.com" 25-4-2019

5- موقع مناف عقيل مهدي "www.munafaqeelmahdi.blogspot.com" 30-4-2019

6- موقع Blockchain "www.blockchain.com" 3-6-2019

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

التشكيل الاجتماعي للجسد الأنثوي والإجحاف الاجتماعي
دراسة أنثروسوسيولوجية لبعض المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية للمجتمع الليبي

أ. سعاد علي الرفاعي
قسم الفلسفة وعلم الاجتماع
كلية الآداب– الخمس /جامعة المرقب

المقدمة

تاريخياً، تم تقويض وضع المرأة في المجتمع بشكل متكرر عبر محاولة تعريف جسدها (غير المستقر) بيولوجياً وفيسولوجياً، على أنه يسيطر ويهدد عقلها (الهش).

لقد عملت مزاعم القرن السابع عشر التي أطلقها "هوبز"، ولوك"، والثورة الفرنسية، علي التشكيك في تكريس يقينية النظام الاجتماعي الطبيعي الذي يهيمن عليه الرجل[1]، غير أنه تم توظيف تطور العلوم الاجتماعية والطبيعية في القرنيين التاليين في إعادة تقويم أفضلية الرجال وحتمية إخضاع النساء في الحياة العامة والخاصة.

مارست الرؤى الطبائعية منذ القرن الثامن عشر تأثيراً كبيراً في كيفية إدراك الناس علاقة الجسد بالهوية والمجتمع، حيث ترى تلك الرؤى أن قدرات الأجساد البشرية وحدودها تُعرِّف الأفراد وتنتج العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحدد بدورها أنماط العيش علي المستوى المحلي والدولي، ولذا تزعم تلك الرؤى بأن عدم المساواة في الثروة المادية والحقوق القانونية والنفوذ السياسي، أمور ليست مشكلة اجتماعية أو عارضة يمكن تغييرها، وإنما هي مُعطاة تستمد مشروعيتها من قوة الجسد البيولوجية المحددة[2]، من هنا تواصل الرؤى الطبائعية تشكيل المفاهيم الشعبية المعاصرة في الجسد، الأمر الذي يتجلّى بوضوح في الرؤية التي تقر أنّ الإجحاف الاجتماعي نتيجة مباشرة لجسد المرأة الضعيف وغير المستقر، فكون المرء يتجسّد في شكل امرأة معناه أن يحوز جسداً وعقلاً لا قِبل له بتحمّل الجهد الجسمي والذهني.

وعليه يُمكن القول بأن المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية ترسم وتنحت في الوعي واللاّوعي الاجتماعي صورة جسدية للمرأة، لا تساعدها كثيراً على ممارسة فاعليتها وإنتاج أشكال جسدية ذات قيمة رمزية مماثلة للقيم الرمزية لجسدية الرجل.

---

(1) كرس، شلنبح، **الجسد والنظرية الاجتماعية**، ترجمة: منى البحر، نجيب الحصادي، دار العين للنشر، 2009 الإسكندرية، ص72.

(2) المرجع نفسه، ص67– 68.

1- مشكلة الدراسة والأسئلة الإشكالية:

بناءً على هذه المقاربة التي تطرحها الدراسة، يُمكن أن نصيغ التساؤلات الإشكالية التالية:-

س1- كيف أسهمت المأثورات والممارسات الشعبية بالمجتمع الليبي في تشكيل أجساد النساء وفي تشويه خبرتهن بأجسادهن؟

س2- كيف أسهمت المأثورات والممارسات الشعبية بالمجتمع الليبي في إنتاج الإجحاف الاجتماعي؟

س3- إلى أي مدى كان للنساء الليبيات القدرة على الانفلات "حسب تعبير بياربورديو" من المسارات القيميّة المحدّدة سلفاً لسلوكهن وتفاعلهن الاجتماعي؟

2- أهمية الدراسة ومبرِّراتها:

تكمن أهمية الدراسة في انتمائها لحقل دراسات الجسد، وهو حقل معرفي يحاول استعادة الجسد كياناً فاعلاً في المجتمع، كما أنّ التغيير الحقيقي التي تستهدفه كل تنمية اجتماعية، إنما يرتهن بالأخذ بمثل هذه الرؤى، خاصة وأن ثقافتنا العربية المعاصرة لا تكاد تولي اهتمام كافٍ بالتنظير السوسيولوجي بصفة عامة، ولأن رؤيتها في الجسد تظل غالباً أسيرة للكثير من التابوهات: العيب، الممنوع، والحرام.

3- أهداف الدراسة:

لما كان موضوع الدراسة يتمحور حول التشكيل الاجتماعي للجسد الانثوي، فإنّ الهدف من الدراسة هو الكشف عن التصوُّرات والممارسات الاجتماعية- الراسخة في أعماق البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الليبي- التي تسهم في ضبط وانتظام الجسد الأنثوي ليتوافق مع المسارات والمعطيات الثقافية التي ينتمي إليها، ويمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط التالية:-

1- معرفة مدى القبول الاجتماعي للجسد الأنثوي منذ لحظة الولادة.
2- معرفة ما إذا كان الجسد الأنثوي في الاعتقاد الشعبي مدنسّاً أم لا.
3- معرفة تجلّيات الإجحاف الاجتماعي الواقع علي الجسد الأنثوي، والتي تهدف إلى ضبطه للحفاظ على نُظم وعلاقات ذات نزعة أبوية قبلية.
4- معرفة تجلّيات انفلات الجسد الأنثوي من المسارات المحدّدة له سلفاً.

4- المنهج وأدوات جمع البيانات:

تمّ الاعتماد بشكل أساسي على المنهج الانتروبولوجي، لملائمته لموضوع الدراسة، خاصة أن وحدة التحليل هي المأثورات الشعبية والممارسات السلوكية الشعبية باعتبارها أنساق ثقافية عميقة تسهم في تشكيل جسدية المرأة بالمجتمع الليبي.

وقد اعتمدت الباحثة على ركيزة الفهم لطبيعة الواقع الاجتماعي والثقافي المرتبط بالظاهرة موضوع الدراسة، وقد ساعدها على ذلك انتماء الباحثة لمجتمع الدراسة، كما ساعد استخدام الملاحظة والملاحظة بالمشاركة في رصد العناصر المختلفة، والكشف عن المعاني الكامنة وراءها والعلاقات التي تربط عناصر الظاهرة ببعضها البعض، كما تم استخدام دليل المقابلة في جمع البيانات من عينة مقصودة من نساء عشن وخبرن ظروف الحياة البدوية بالتنظيم الاجتماعي القبلي الليبي، وهن نسوة كن يرددن الأهازيج الشعبية الليبية "وهو نوع من أشكال التعبيرات الأدبية التي أنتجتها المرأة الليبية بالتنظيم الاجتماعي القبلي"، ولذا تعتبر هذه "المادة الاثنوجرافيا" مهمة وقادرة على اخبارنا بالأساليب اليومية التي عبرها تشكل الجسد الانثوي داخل التنظيم القبلي الليبي، ومن ثم التعامل مع هذه المادة باعتبارها انعكاسات لرغبات المجتمع السيكلوجية والاجتماعية، لذا فإن الباحثة لم تفصل بين المنتجات الثقافية الشعبية، والقوى الاجتماعية المنتجة لها، والمتفاعلة معها، وإنما تم التعامل معها باعتبارها تصورات تعبر عن وقائع ثقافية ذات أبعاد اجتماعية وسيكلوجية.

5- مجالات الدراسة:

1. المجال الجغرافي: يتحدد المجال الجغرافي للدراسة بالمجتمع الليبي، على اعتبار أنه مجتمع ذا تنظيم اجتماعي قبلي، وهو مجتمع متجانس بامتياز، مما يسمح بتعميم النتائج، وقد تم تطبيق الدراسة الميدانية على بعض من مدن وأرياف اقليم طرابلس وبالتحديد الخمس وزليتن ومصراتة.
2. المجال البشري: تم إجراء مقابلات مع عينة مقصودة من النساء المسنات اللاتي يحملن في صدورهن ثراء تجربة العيش في التنظيم الاجتماعي القبلي، وهن ممن يحفظن الأهازيج الشعبية الحاملة للقيم والأعراف وعادات القبيلة وكل رموز الهوية، وقد بلغ عددهن 30 امرأة ممن تناهز أعمارهن 75 عاماً، وقد كانت منهن امرأتان تناهز أعمارهن 98 عاماً.

3. المجال الزمني: استغرقت الدراسة عاماً كاملاً، من شهر 3-2019 حتى شهر 3-2020م.

6- النظرية النسوية:

يذهب البعض إلى أن مصطلح النسوية feminisme قد طرح لأول مرة في عام 1860م ثم طرح من جديد في الثلاثينيات من القرن العشرين بقوة في أمريكا، بينما طرح في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وازدهر في الستينات والسبعينات في فرنساً، وهذا يعني أن المصطلح يعود إلى عصر التنوير "القرن التاسع عشر"، أي العصر الذي ازدهرت فيه النزعة الانسانية المطالبة بحقوق الإنسان، قبل أن يعاود الظهور من جديد، ويصيغ مفاهيم جديدة مع بداية القرن العشرين، وفي النصف الأخير منه، وهي الحقبة التي شهدت المراجعة النقدية للحداثة الغربية في اطار ما بعد الحداثة، ومن هنا أخذ المصطلح من مفاهيم متعددة تبعاً للتطور الذي طرأ عليه، فقد عرف معجمهم Hachette النسوية بأنها: " منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء، وداعية إلى توسيع حقوقهن"، أما معجم ويبستر فيعرفها على أنها: "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التميز الجنسي الذي تعاني منه المرأة"، أما سارة غامبل "Sara Gambel" فتعرفها في كتابها: النسوية وما بعد النسوية، بأنها: "حركة سعت إلى تغيير المواقف من المرأة كأمرة قبل تغيير الظروف القائمة، وما تتعرض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية والحقوقية في العمل والعلم والتشارك في السلطة السياسية والمدنية".

وأما الكندية لويز تزيان فتعرفها بأنها: "انتزاع وعي فردي في البداية ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة".[1]

من خلال ما سبق من التعاريف نستطيع القول بوجود إجماع بينها على أن النسوية في أصلها هي حركة سياسية بالأساس، تسعى إلى الدفاع عن الحقوق السياسية والاجتماعية للمرأة، كحق المواطنة: حق المشاركة في الانتخابات والحياة السياسية، إلى جانب الحقوق المدنية كحق التعليم والعمل وحرية التملك والسفر وغيرها من الحقوق التي كانت لحقب طويلة حكراً للرجال دون النساء.

(1) الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مجلة الثرى الإلكترونية: www.thara-sy.com/thara/ modules

إذا فالحركة النسوية هي محاولة لرفع الظلم والقهر والاستغلال عن المرأة وما يترتب عن عدم التوازن في توزيع القوة في العلاقات بين الجنسين من تمييز وتهميش للمرأة، ولذا فإن النسوية تنطلق من مسلمة أساسية وهي أن النظام الاجتماعي الذي كان سائداً طوال العصور السابقة من تاريخ الحضارة الغربية، هو النظام الذكوري الذي يكرس علاقات الهيمنة الذكورية، وبالتالي كرس دونية المرأة، ومن ثم كانت ضرورة رفض مركزية العقل الذكوري البطريكي الأبوي والمتمثل في الكنيسة الكاثوليكية، والكف عن التعاطي بمد آحادي مع الحضارة الإنسانية، وهو ما عبرت عنه يمنى ظريف الخولي إحدى رائدات النسوية في الفكر العربي في تناولها لمفهوم النسوية حيث ترى بأنها: (كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد، في البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الانسان، والمرأة جنساً ثانياً، أو آخر، في منزلة أدنى فتفرض عليها قيوداً وحدوداً وتمنع عنها إمكانية النماء والعطاء، فقط لأنها مرأة، وفي الناحية الأخرى تبخس خيرات وسمات فقط لأنها أنثوية لتبدو الحضارة في شتى مناحيها إنجازاً ذكورياً خالصاً، يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية وهامشية المرأة).[1]

والواقع أن الحركة النسوية عرفت تطور بانتقالها من حركة سياسية تنادي بالمساواة بين الجنسين في الحقوق السياسية والاجتماعية (الموجة الأولى للنسوية) إلى فلسفة لها رؤيتها الخاصة للوجود والمعرفة والقيم، وللإنسان والمجتمع والتاريخ والحضارة، (النسوية الجديدة).[2]

يمكن القول بأن النسوية الجديدة هي منظور يهدف إلى إعادة الاعتبار لجملة من المبادئ والتي تم اقصائها ونبذها ومنحها صفة الدونية أو تهميشها من قبل النسق الذكوري المهيمن، كما أنها تحفز وتنقب في أصول الفكر الاقصائي وتفضحه مؤكدة على ضرورة الاختلاف والتعدد، والاحتفاء بالتعدد والاختلاف، وإن هذا الاقصاء التعسفي للأخر المختلف سواء من حيث اللون أو الجنس العرق.... إلخ.

(1) الشريف طوطاو، **الفلسفة النسوية عند روجية غارودي**: قراءة في كتاب: في سبيل ارتقاء المرأة، مجلة أوراق فلسفية، العدد 37، 2013، ص64 www.aork phailisphia.com.

(2) سومية بيدوح، **الفلسفة النسوية والبيواتيقا**، مجلة الفلسفة والنسوية: إشراف وتحرير: علي عبود المحمداوي، منشورات الاختلاف، 2013– الجزائر، ص207.

هو ما أدى إلى خلل واعتوار أصاب الحضارة وأمرض الانسان، ومن هذا المنطلق تضع النسوية هدف إعادة التوازن للعالم.[1]

أما ما يتعلق بالجسد، فقد أنصب الاهتمام النسوي بالبناء الاجتماعي الذي يخضع له الجنس الأنثوي، ومحاولة الكشف عن اللامساواة الاجتماعية المؤسسة على gender والتي يتم تبريرها بالاستناد إلى الخصائص البيولوجية لجسدية المرأة، لتغدو دونية المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تبدو طبيعية، في حين أنها نتاج بنى عقلية واجتماعية تتسم بالتراتبية والهيمنة والسيطرة والاستغلال، ولذا تحاول النسويات معرفة لماذا تضل النظم الاجتماعية في الغرب كأنها منشغلة بالحفاظ على رؤية في جسد المرأة تختلف وتعد دونية نسبة إلى جسد الرجل.

لقد وظفت التحليلات النسوية للاضطهاد الذي تتعرض له المرأة الجسد في طرح مفهمة أكاديمية للنظام الأبوي، قبالة تلك النظريات التي تعتبر الأسرة أساس وضع المرأة في المجتمع، حيث أعطى عدد من أنصار النزعة النسوية اولوية للجسد البيولوجي مصدراً لذلك النظام، أشهر مثال على ذلك كتاب "شولامت فايرستون" The Dialectic Of Sex First One.

حيث تعرض هذا الكتاب لانتقادات حادة للاشتماله على تحليل مؤسس على الاختزالية البيولوجية، حيث تقر أطروحته الرئيسية: أن ثمّة نظام طبقة جنسية مختلفا نتج مباشرة عن الوظائف التناسلية المختلفة لأجساد الإناث والذكور، ولذا يمكن القول بأن من أعظم مناقب هذا السياق النسوي المبكر أنه واجه مباشرة مترتبات الجسد على نظام الهيمنة والإخضاع.[2]

في فترة لاحقة جرت مناقشات أكثر تركيباً للنظام الأبوي، أسست على أعمال فايرستون، وعملت على تضمين الجسد في أُطر دامت دمج تحليلات الانتاج مع تحليلات التناسل، مثال ذلك:

فهم فاكدونو وهارسون، النظام الأبوي عبر تحديد النسل والتقسيم الجندري للعمل.

فيما حاولت "هايدي هارتمان" تعريف النظام عبر اعتبار سيطرة الرجال على جنسية النساء، ونفوذهم في الخدمات المنتجة اقتصادياً، بينما تقصي نموذج سيلفيا ولبي للنظام الأبوي كبنية جنسية مستقلة، بالتركيز في نقاشاتها للعنف والجنسية الذكورية.

(1) الشريف طوطاو، مرجع سابق، ص65.

(2) كريس شلينج، مرجع سابق، ص54.

أيضاً أولى أنصار النسوية المتطرفون أهمية كبيرة للجسد بوصفه أساس الاضطهاد الأنثوي عبر موضعه مثلاً حيزاً " لتشكيل غيرية جنسية إجبارية".[1]

يضاف إلى ظهور الجسد في نقاش النظام الأبوي بصفة عامة، قيام أشياع النسوية بأبحاث أكثر تخصصية في تسليع جسد المرأة في المواد الإباحية، والاغتصاب والأمومة البديلة، كما قاموا بالكثير لإلقاء الضوء على التنشئة الاجتماعية العازلة التي تتعرض لها أجساد الفتيان والفتيات، والمعرفة الموجهة ذكورياً، التي أثرت في تطور الخدمات الطبية والتعامل مع جسد المرأة في أحوال الحمل والوضع، كما أسهم الجدل حول دور التناسل والأعمال المنزلية في الاقتصاد في إبراز وضع المرأة بوصفها مقدم الخدمات الأساسي لأجساد الرجال والمواليد، مثال ذلك:

اقترح نيكي تشارلز وماريون كر، أن الزوجات مسؤولات مادياً ورمزياً عن وجبة الأسرة الأساسية اليومية، كما تقصيا كيف تضحي المرأة بحاجات جسدها للراحة والترفيه والتغذية لضمان حصول أطفالها وزوجها على غذاء مناسب ورعاية صحية أثناء المرض.

باختصار ألقت أعمال أشياع النسوية الضوء على حقيقة أن النساء تعلمن مراراً العيش بأجساد محملة بأعباء لا تطاق، وعلى حد تعبير "روزن" غالباً ما تختبر الزوجات والأمهات والعاملات الأجيرات "ضغوطات عاطفية وجسدية: ثمة ببساطة مطالب متعارضة كلية، أشياء أكثر مما يجب يتعين القيام بها، دون وقت كافي للقيام بها".[2]

وبالتأسيس على مثل هذه الرؤى ألقت النظرية النسوية الضوء أيضاً على أهمية الجسد البالغة في نظم القمع القانونية والجندرية، حيث فحصت الأسباب التي جعلت وجود البشر الجسدي يكرس هيمنة الرجال على النساء والجذير بالذكر أن تركيز أنصار النسوية على الوجود الجسدي للمرأة، لم يقتصر على إلقاء الضوء على السبل المتعددة التي أقحمت عبرها الأجساد في علاقات الاضطهاد والاجحاف الاجتماعي، لقد شرع تحليل المثنويات الجنس/ الجندر، الطبيعية /الثقافة /البيولوجيا /المجتمع، في تقويض أو على الأقل إضعاف الحدود الجسدية التي افترض الفكر الدارج والأكاديمي أنها تفضل بين الرجال والنساء، إلى جانب أن الدراسات النسوية أعانت على إثارة المشاكل بخصوص ذات طبيعة المصطلحات (امرأة) و(رجل)، (ذكر) و(أنثى)، عبر التشكيك في الأسس الأنطولوجية للفروق الجنسية.

(1) المرجع نفسه، ص 55.

(2) المرجع نفسه، ص56.

7- مفاهيم الدراسة:

(1) صورة الجسد:

الجسد هو ما به يكون الكيان كائناً موجوداً حقيقة، فهو الدال الوحيد والواضح على وجود مدلول الكائنات مهما يكن نوعها، والشكل الذي تبتدئ فيه، فهو حقيقة ثابتة، وقد يكون ما سواه من باب الوهم أو التخييل، أو من باب الموجود بالقوة، فالكثير من الأشياء عرضة للشك في وجودها بسبب عدم تجسدها في هيأة مّا، يقول في هذا السياق "دافيد لوبروتونDavid Le Breton" :" لن يكون الإنسان على ما هو عليه دون الجسد الذي يعطي لصاحبه وجهاً، وستكون حياة الإنسان اختزالاً مستمراً للعالم في جسده عبر الزمن الذي بجسده. إنّ وجود الإنسان وجود جسدي وإن المعالجة الاجتماعية والثقافية التي يُعد موضوعاً لها والصورة التي تتكلم عن عمق المخبأ والقيم التي تميّزه تُحدّثنا أيضاً عن الشخص وعن المتغيرات التي يمر بها تعريفه، وأنماط وجوده من بينة اجتماعية إلى لأخرى"[1].

نستطيع أن نفهم انطلاقاً من هذا التعريف بأن الجسد ليس مجرد تجميع لأعضاء ووظائف مترابطة بحسب قوانين التشريح والفسيولوجيا وإنما هو بنية رمزية قادرة على التداخل مع الأشكال الثقافية حولها، ووسيط لكل الممارسات الاجتماعية، ومحور الحضور الإنساني، لذا يتم إدراكه من خلال شبكة الرموز الاجتماعية التي تمنحه التعريف، وتضع الطقوس والممارسات التي يتعين حضورها في مختلف وضعيات الحياة الفردية والجماعية، لهذا تتنوع هذه الرؤى الثقافية للجسد من ثقافة لأخرى.

الجسد إذاً هو المحدّد لهوية الأنسان، فبدون الجسد الذي يعطيه وجهه لن يكون على ما هو عليه، أي أن وجود الإنسان هو وجود جسدي، ولأن الجسد يوجد في قلب العمل الفردي والجماعي، وفي قلب الرمزية الاجتماعية، فإنه يُعد عنصراً هاماً في فهم أفضل للحاضر[2].

إنّ مفاهيم الجسد تخضع لمفاهيم الشخص، ولهذا فإن العديد من المجتمعات لا تميّز بين الإنسان وجسده وفقاً للنمط الثنائي المألوف جداً في الغرب، ففي المتجمعات التقليدية لا تميّز الجسد عن الشخص، والمواد الأولية التي تؤلف عمق الإنسان هي ذاتها التي تعطي القوام للكون وللطبيعة، فبين الإنسان والعالم والأخرين يسود النسيج الاجتماعي نفسه، ولكن بدوافع

---

(1) حمادى، المسعودي، في طريق التقديم، **ندوة الدين والجسد**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، 2010، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، ص7.

– انظر أيضاً: دافيد لوبرتون، **أنثروبولوجيا الجسد والحداثة**، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1993، ص5.

(2) حسني إبراهيم عبدالعظيم، **صورة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي**، مرجع سابق.

وألوان مختلفة لا تغيّر شيئاً من اللحمة المشتركة، بيد أن المجتمع الحديث عرف تطوراً كبيراً في رؤيته للجسد الذي صار متعدّد الأبعاد متنوّع المداخل والمقاربات في دراسته غنياً بالوظائف التي أُنيطت إليه، لقد تغيرت النظرة إلى الجسد، فصار ينظر إليه على أنه يتضمن انقطاعاً بين الشخص والآخرين، وبينه وبين نفسه[1]، وقد عبر "بيربرجر" p. Berger عن ذلك عند طرحه لمفهومين مهمّين في تطور مفهوم الجسد هما[2]:

- أن يكون الإنسان جسداً (Man is a body).
- أو أن يمتلك الإنسان جسداً(Man has a body).

الجسد ظاهرة غير مكتملة، تكوّن وتكتمل إبان عيشها بالمجتمع، وهو إلى جانب كونه القاعدة الأساسية الذي يقوم عليه المجتمع، فهو أيضاً بنية اجتماعية–ثقافية، تتحدد من خلالها هوية الإنسان، كما أن الجسد مورداً شخصياً، ورمزاً اجتماعياً، يبعث برسائل عن هوية الشخص الذاتية، فالجسد كينونة طبيعية يُمكن تشكيلها وشحنها عن ما يبدي صاحبه من حرص وما يبذله من جهد.

(2) التشكيل الاجتماعي للجسد:

يتحول الجسد إلى كيان اجتماعي عبر سلوكيات العمل، التي تؤثر على كيفية تطوير الأفراد لبنيتهم الجسدية المادية، وكيفية الحفاظ عليها، وطريقة عرضهم لأجسادهم عبر طريقة المشي والكلام ولبس الحُلي والوشم... إلخ بعيداً عن كونه كياناً طبيعياً.

كما يخضع الجسد لعملية تشكيل أو نحث اجتماعي عبر استيعابه لعادات وقيم المجتمع، ليصبح ذلك الاستيعاب نظاماً تعليمياً ضمنياً، قادر على غرس تصور كامل عن الكون– تصورات فلسفية وأخلاقية وميتافيزيقية. من خلال أوامر بسيطة مثل: قف مستقيماً.[3]

(1) ندوة الدين والجسد، **مرجع سابق**، ص8.

(2) كرس شلنج، **مرجع سابق** ، ص232.

(3) حسني إبراهيم، **مرجع سابق**.

وما التشكيل الاجتماعي للجسد إلا إقحام المجتمع في الجسد، ليصبح هذا الأخير حاملاً لبصمات وعلامات الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.[1]

ولقد حدّد "بورديو" ثلاث عوامل رئيسية تُسهم في الإنتاج الاجتماعي والتشكيل الثقافي للجسد وهذه العوامل هي[2]:

أ- مواضع الفرد الاجتماعية :

ويُقصد بها الظروف المادية المؤسسة طبقياً، التي تعمل وتُسهم في تطوير أجساد الأفراد، تتكون هذه المواضع من المقدار الكلي للرأسمال الذي يمتلكه الفرد(مثل الوزن النسبي لأرصدتهم المختلفة، والتغيّر الذي يطرأ على هذه الأملاك عبر الزمن، ويُمكن أن يُقاس الموضع الاجتماعي أيضاً بمدى بُعد الفرد عن الضرورة أو الحاجات المادية والاجتماعية والثقافية).

ب- التبيئة:

هي العامل الثاني الأساسي الذي يُسهم في تطور الجسد، وهي "نظام مشكل اجتماعياً من بني معرفية محركة"[3] تمد الأفراد بالاستقلال الطبقي، وتهيئ لهم سبلاً محددة سلفاً ترتهن طبقياً بالاستجابة للمواقف المألوفة، والجديدة، وتتشكل التبيئة في سياق مواضع الأفراد الاجتماعية، وتغرس في نفوسهم نظرة للعالم مؤسسة على هذه المواضع أو تتصالح معها، ووفق ذلك تعمل على إعادة إنتاج البنى الاجتماعية القائمة.

وتتموضع التبيئة داخل الجسد، وتؤثر في كل جانب من الجسدية البشرية، والحقيقة إن طريقة تعامل الأفراد مع أجسادهم، إنما تعكس لنا أعمق نزوعات تبيئتهم، ويتضح هذا في الايماءات الجسدية الأكثر تلقائية وفي المهارات الجسدية التي تبدو أقل أهمية، مثل طريقة المشي أو الأكل أو الكلام كما يقحم المبادي الأكثر أساسية في بناء وتقويم العالم الاجتماعي.

جـــ- تطور الذوق:

تتطور الأجساد أيضاً من خلال تطور الذوق، ويُقصد بالذوق تلك العمليات التي يعتبر الأفراد عبرها أساليب حياتية بعينها خيارات طوعية وتفضيلات، في حين أنها تتجذر في واقع الأمر

(1) بيار بورديو، **الهيمنة الذكورية**، ترجمة: سليمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009، ص130. وانظر أيضاً حسني إبراهيم عبدالعظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيربورديو، مجلة إضافات، العدد الخامس عشر/ صيف 2011، ص68.

(2) كرسي شلنج، **مرجع سابق**، ص 71، وما بعدها.

(3) حلمي خضر ساري، المرأة كآخر: **دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الأردني**، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،1999، ص 764.

في القيود المادية للتبيئة، بمعنى آخر، يخلق الذوق فضيلة من الضرورة، حيث يطور الناس أذواقهم وخياراتهم مما يتاح لهم، فتطور الذوق يُعد تجلياً واعياً للتبيئة، ومؤثر عميق على توجهات الناس إزاء أجسادهم هكذا عرف "بورديو" الذوق على أنه: "ثقافة الطبقة التي تحولت إلى طبيعة، أي أصبحت متجسدة، إنه مبدأ لا مادي مدمج للتصنيف يحكم كل أشكال دمج واختيار وتعديل كل شيء ممكن أن يتناوله أو يستوعبه الجسد من الناحية الفسيولوجية أو السيكولوجية.

باختصار الأجساد وحدات لم تكتمل وتتشكل من خلال تفاعلها في الحياة الاجتماعية، وتُطبع وتنحت عليها سمات الطبقة الاجتماعية، كما تتطور الأجساد عبر التفاعل بين موضع الفرد الاجتماعي وتبيئته وذوقه، وتعمل هذه العوامل على تطبيع وتثبيت العلاقات المختلفة التي تربط الجماعات الاجتماعية بأجسادهم كما أنها تعتبر أساسية للاختيارات، التي يتبناها الأفراد في مجالات الحياة الاجتماعية كافة.

(3) الإجحاف الاجتماعي:

بحسب "بورديو" تطور الطبقات الاجتماعية بشكل واضح علاقات محددة مع أجساد أفرادها ينجم عنها إنتاج أشكال جسدية متميزة، ويتم تقويم تللك الأشكال الجسدية بشكل مختلف، وتقوم الطبقات الاجتماعية من جهة أخري بدور أساسي في تشكيل الإجحاف الاجتماعي القائم علي كمية ونوعية رأس المال الجسدي الذي ينتهجه الأفراد[1].

وعليه يُمكن ملاحظة أن أفراد الطبقات العاملة ينزعون إلى تطوير علاقة (ذرائعية) مع أجسادهم، لأنهم لا يملكون الوقت الكافي للتحرر من الحاجة، فالجسد دائماً وسيلة لغاية، والنساء خاصة أكثر نزوعاً من الرجال لتطوير علاقة ذرائعية مع أجسادهن، نتيجة للتقسيم الجندري للعمل، وللعبء المزدوج للعمل المأجور وغير المأجور، أي العمل خارج وداخل البيت، فلا يكاد يتوفر لهن ممارسة أنشطة ترفيهية، لأن هذا النوع من الممارسات لا تنسجم مع طبيعة عملها[2].

تجادل "رمز ماري ديم" المتخصصة في سوسيولوجيا وقت الفراغ. "حتى الأنشطة الأكثر خمولاً مثل مشاهدة التلفاز ربما تكون مصاحبة أعمال أخرى مثل كي الملابس أو الخياطة".[3]

(1) شلنج، **مرجع سابق**، ص 174.
(2) **المرجع نفسه**، ص175.
(3) كرس شلنج، **مرجع سابق**، ص174- 175.

وبهذا الشكل تطور النساء من الطبقة العاملة توجهاً شطر أجسادهن تدفعه إلى كسب المال وتلبية الحاجيات المنزلية، كما يبدو هذا النزوع واضحاً في طريقة لبس الزوجات والأمهات بالمنزل، حيث نجدهن يلبسن الملابس البالية والعملية التي تؤدي الغرض ولا تعيق القيام بالأعمال المنزلية المطلوبة منهن، كما نلحظه في الجهد المبذول في إعداد وجبات الطعام، فهو جهد موجّه نحو إنتاج وجبات رخيصة مشبعة توفر من ميزانية المنزل، كما نلحظ أيضاً أن المرأة في الطبقة العاملة تضحّي بنصيبها من الراحة أو الترفيه أو الطعام من أجل إشباع حاجات زوجها وأطفالها.

إنّ لمثل هذا الميول تأثيراً حقيقياً ومباشراً على التطوّر الجسدي للمرأة، وفي ذات الوقت تعمل على تعميق فكرة تطبيع الفوارق بين الجنسين وإظهارها على أنها فوارق تحدّدها طبيعة الأشياء.

هذا يعني في رأينا أن للجسد أهمية مركزية في عملية تشكيل الرأسمال الجسدي بوصفه مشكلاً للمجتمع ومحافظاً على الإجحاف الاجتماعي.

وعلى الرغم من توافر الوقت والمصادر للطبقة المهيمنة، ما يكفل لها معاملة الجسد كمشروع ذي أشكال متنوعة، سواءً كان التركيز منصباً على الوظائف الجوهرية للجسد كبناء عضوي، أو كان التركيز منصباً على مظهر الجسد كتشكيل يمكن إدراكه وعرضه من أجل إسعاد الذات وإسعاد الآخرين، فإن المرأة بالطبقة المهيمنة تشجع اجتماعياً أو ثقافياً أكثر مما يشجع الرجل، لأجل أن تطور وتعني بجسدها من حيث كونه في مصاف الأشياء المعروضة لإدراك الآخرين[1]، وهو ما يطلق عليه "بورديو" مفهوم العنف الرمزي، فالعنف الرمزي يعمل على تعميق فكرة تطبيع الفوارق بين الجنسين، أي إظهار تلك الفوارق وكأنها فوارق طبيعية، وهو – أي العنف الرمزي– يكون بذلك شكل من السلطة يمارس على الجسد بطريقة مباشرة، وكأنه يملك مفعولاً سحرياً، إذ أنّ تلك السلطة تتم خارج كل إكراه، إلا أن هذا السحر لا يكون مؤثراً إلا إذا ارتكز على استعدادات كامنة في عمق الجسد.

إنّ النساء بصفتهن ضحايا العنف الرمزي، يقبلن علاقات التراتبية الجنسية الاعتيادية، بطريقة تلقائية وهذه التلقائية هي التي يصفها "بورديو" كنوع من الخضوع لمفعول السحر[2].

(1) بيار بورديو، **الهيمنة الذكورية**، مرجع سابق، ص66.

(2) فاطمة المرنيسي، **العابرة مكسورة الجناح**، ترجمة: فاطمة الزهراء ازرويل المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، 2002م، ص231– 233.

نستخلص ممّا سبق أن كل طبقة اجتماعية تنتج أشكالاً جسدية، ذات قيم رمزية متفاوتة، أي أنّ الأشكال الجسدية التي تنتج من قبل الطبقات العاملة تشكل نوعاً من رأس المال الجسدي ذا قيمة تبادلية أقل من ذلك الذي تطوره الطبقات المهيمنة.

وبهذا يمكن القول أن الطبقة الاجتماعية تؤثر بشكل كبير على الطريقة التي يطور بها الأفراد أجسادهم، وعلى القيم الرمزية التي تعزى إلى تلك الأشكال الجسدية، وهي ما يسمى حسب "بورديو" بإنتاج رأس المال الجسدي، غير أنّ أهمية ذلك لا تكمن في أنّ أسلوب حياة المرأة والرجل من مختلف الطبقات الاجتماعية ينطبع داخل أجسادهم، بل تكمن في أن هذه الأجساد تناسب قيام الأفراد بأنشطة محددة لهم سلفاً بالطبيعة، هكذا تدمج الفروق الاجتماعية والثقافية في شكل فروق طبيعية ويُسأ فهمها، مما يعمل على استمرار إنتاج الاجحاف الاجتماعي، والتمييز الجنسي، وقد بيّن "بورديو" هذا في اعتبار أنّ(عادات الجسد لا تعبر فقط عن أوضاع جسدية وإنما تعكس بناءً ثقافياً وأخلاقياً راسخاً)[1]، ونجده يصف البناء الاجتماعي للجسد بأنه (ميثولوجيا سياسية)[2]، تحولت إلى استعداد مستمر في شكل طريقة دائمة لاتخاذ أوضاع جسدية للكلام والمشي ومن ثم الإحساس والتفكير.

الإطار الميداني للدراسة: عرض وتحليل البيانات:

1- تشويه خبرات النساء بأجسادهن منذ لحظة ما قبل الميلاد: الجسد الأنثوي جسد غير مرحّب به:

يبدأ الجسد الأنثوي في أخذ شكله الاجتماعي منذ اللحظات الأولى لوجوده المادي، ليعايش مبكراً التمييز النوعي، وأفضلية الجسد الذكوري وهيمنته، مما سيجعل كل القيم الرمزية التي سينتجها فيما بعد خلال خبرة عيشه اليومية تقبع دائماً بالمرتبة الأدنى.

ربما كانت أبكر مظاهر الاجحاف الاجتماعي للجسد الانثوي بالمعتقد الشعبي الليبي، تبرز في التمييز الذي تعارفت عليه النساء للتكهن ما إذا كان الجنين ذكراً أم انثى، حيث تتكهن النساء عبر سمات جسدية تظهر علي الأم الحامل بنوع الجنين، والملاحظ في تلك السمات أنها تنطبع بالسلبية في حالة الحمل بالأنثى، وبالإيجابية في حالة الحمل بالذكر، ومن تلك السمات الايجابية التي تظهر على الأم الحامل بالذكر، علامات وسمات الجمال، حيث يقال عن المرأة الحامل بالذكر أنها "سمحة" في حين تعرف المرأة الحامل بالأنثى بعلامات مثل تفلطح الأنف،

(1) حسني، ابراهيم عبدالعظيم، **صورة الجسد الأنثوي بالمعتقد الشعبي الليبي**، مرجع سابق.

(2) إدريس العشاب، إشكالية الجسد: **قراءة في الخطاب الفلسفي والسوسيولوجي**، نشر في طنجة الأدبية يوم 24-11-2011.

وتضخم الشفتين، وظهور الكلف على الوجه– أي البقع السوداء– مما يعني أن الحالة الجمالية تسوء بالنسبة للحامل بالأنثى.

أما النشاط والحيوية وخفة الحركة فهي سمات تتّسم بها المرأة الحامل بالذكر، كما تتّسم بها حركة جنينها، فحركة الجنين الذكر، تتصف بالقوة والحيوية والسرعة والاتجاه نحو الأعلى، مما يعطي الأم القدرة على الحركة بنشاط أكبر وتحمل أكبر لعبء الحمل، فالحمل بالذكر هو حمل "خفيف"، على النقيض من الحمل بالأنثى الذي تتّسم فيه حركة الجنين بالبطء وقلة النشاط والركون إلى السكون حيث تشبه حركة الجنين الأنثى بحركة السمكة أو الدودة، وتأخذ الجنين الأنثى الاتجاه نحو الأسفل، الأمر الذي من شأنه أن يُشعر الأم بالوهن من حجم وثقل الحمل، نتيجة للضغط المستمر أسفل الظهر، مما يجعل الأم ثقيلة الحركة قليلة النشاط وأكثر ميلاً للسكون والنوم.

يُمكن ملاحظة التمييز المبكر بين الجسد الأنثوي والجسد الذكري بالمنظومة الثقافية لمجتمع الدراسة، والتي تتجلى في الثنائية الفجة بين: جمال/ قبح– قوة وحيوية/ ضعف وسكون اتجاه نحو الأعلى/ اتجاه نحو الأسفل، حمل ميسر خفيف/ حمل صعب ثقيل، وهي ثنائية تعمل بوضوح على الإعلاء المبكر من القيمة الرمزية للمذكر، والحط من قيمة المؤنث، لتمتد من مستوى الوعي إلى مستوى السلوك لتمارس فعلها على اسلوب استقبال المولود الجديد، والتي تبدأ من لحظة المخاض والولادة، فتمة اعتقاد شائع أن آلام المخاض عند ولادة الذكر تكون سريعة ومتواصلة، فلا تأخذ الكثير من الوقت لخروج الجنين، فالذكر ما زال محتفظ بطاقته ونشاطه وحيويته حتى ساعة المخاض والولادة، بينما تظل ولادة الأنثى متّسمة بطبيعة حركتها التي تميل إلى البطء والخمول فيكون المخاض بذلك طويلاً ومتقطعاً ومتعباً.

لعلّ عملية المخاض ليست عملية بيولوجية وفسيولوجية خالصة، فربما للجانب الاجتماعي والثقافي دوره الذي تمارسه على نفسية الأم وعلى قدرتها علي تحمل آلام المخاض، فآليات التميز المبكر بين الحمل بأنثى والحمل بذكر، وما تحمله من ضغوط نفسية على الأم التي تعتقد بأن جنينها أنثى، وما يترتب عليه من توقعات ثقافية لمكانتها الاجتماعية المتدنية مقارنة بالتوقعات الثقافية للأم المنجبة للذكر، كل ذلك له تأثير على المقدرة السيكولوجية للأم على تحمل آلام أثناء المخاض والولادة، بمعنى آخر أن للمخيال الشعبي دوره في جعل الآم المتأكدة من جنس وليدتها الأنثى، أضعف قدرة على تحمل الم المخاض والولادة، وفي جعل الأم المتأكدة من جنس وليدها الذكر أكثر قدرة وجسارة في تحمل ذات الألم.

والحقيقة أن معظم الدراسات السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا تكشف أن هذه الأفكار المتعلقة بدونية المرأة في هرم البناء الاجتماعي، ترتد في جانب كبير منها إلى تعاليم توارثية، تعود بدورها إلى مثيولوجيا وأفكار بعض الحضارات القديمة التي عاصرها بنو إسرائيل.

لقد تسربت الأفكار المتعلقة بدونية ودناسة المرأة داخل المنظومة الثقافية للمجتمع القبلي الليبي، من نصوص العهد القديم، فاليهود كانوا يمثلون جزء من تركيبة المجتمع الليبي، ولذا تعتبر الباحثة أن التصورات اليهودية التوارثية حول الله والعالم والإنسان، تمثل جزء لا يستهان به من المنظومة الثقافية والأخلاقية للمجتمع الليبي، الذي ظل مجتمعاً فسيفسائياً، تختلط فيه الكثير من الفرق والمذاهب الدينية اسلامية ويهودية، وأنه لم يتحول إلى مجتمع متجانس حتى القرن الثاني عشر الهجري بفعل الحركات الصوفية[1].

في لحظة المخاض وقرب ساعة الولادة كانت هناك عادة تمارسها النساء الليبيات، لتسهيل عملية الولادة، وهي إمساك (المرأة الولادة) بعصا طويلة تشبه المغرفة تستخدم لعجن الدقيق، وما هذه العصا إلا أحد رموز الإلهة "تانيت" الليبية التي عبدتها قبائل الجرمنت، فالإلهة "تانيت" هي إلاهة الأمومة والخصب والنماء والازدهار في الحياة، وكانت دائماً مصدراً للحب بين القرطاجيين، وكانوا يهبوا لها العطايا الثمينة، وحتى بعد سقوط قرطاج في الحرب البونية الثالثة 149–146 قبل الميلاد، وإلحاقها بالإمبراطورية الرومانية، لم تندثر هذه الإلهة من أفريقيا، بل بقيت مكانتها، وصارت تعرف باسم "جونو" وهي ملكة الآلهات ورمز الحب وحامية الزواج عند الرومان، أما بعد الفتح الإسلامي، بقيت حاضرة كرمز فأل ونجاح، وجائزة فوز وتتويج، بعد أن تم إلغاء الطابع الوثني منها، مما جعلها مستمرة بيننا حتى وقتنا الحاضر[2]، وصارت تعرف تلك المغرفة رمز الآلهة القديمة "تانيت" باسم "يد بنت رسول الله" لتأخذ طابعاً إسلامياً، غير أنها ما زال تعرف عند قبائل الأمازيغ بأقاليم شمال أفريقيا باسم (تاغنجا) أو البوغنجة والتاغنجوت وهي الملعقة باللغة البربرية الأمازيغية).

عليه يُمكن القول أن الرموز الثقافية الفعالة للإلهة الأنثى بالمجتمع الليبي، قد تمّ طمسها وتغييبها بشكل متعمد من قبل النظام الأبوي، الذي يحاول دائماً الحط من الشأن الأنثوي في سبيل إعلاء الشأن الذكوري، لغرض هيمنته وسيطرته على كل مناحي الحياة، عبر آليات تبدو وكأنها طبيعية.

---

(1) محمد غميض، **الصوفية بأفق لبدة خلال القرن العاشر الهجري**، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التاريخي (الخمس عبر العصور) المقام في مدينة الخمس في 4– 6 الطير–2010 مسيحي بكلية الآداب والعلوم الخمس– جامعة المرقب.

(2) **بقايا من بركات آمازيغية**، باسمة قرطاج www.m.ahewer.org

هكذا اعتبر مجيء المولود الذكر بمثابة فرحة عارمة تعم المكان، ليمتلئ بالزغاريد، وترتفع كلمات التهنئة للأم فيقال لها "مبروك التراس" أما إذا كان المولود أنثى أمسكن النساء عن الزغاريد، واكتفين بالقول للأم "الحمد لله على خلاص رأسك" أي أنّ التهنئة موجهة للأم بخلاصها من الأوجاع، أما المولودة فلا يهنئ بقدومها أحد.

ومن المفارقات التي تلاحظها الباحثة في الممارسات الشعبية عندما يكون المولود ذكراً، تكون هناك خشية شديدة عليه من الموت أو المرض أو العين أو الأرواح الشريرة، فتوضع له التمائم والأحجبة الحارسة له من كل أذى، وما هذه التمائم إلا رموز الآلهة "تانيت"، التي يحاول المجتمع الذكوري طمسها وتغييبها، ولعل من أشهر تلك الأحجبة (الخميسة والحويته) إلى جانب تمائم أخرى كانت مستخدمة بالمجتمع الليبي منها، كعب الأرنب، قرن الغزال، عود من شجرة الخروب الذكر، وقطعة من الحلتيت وهي مادة صمغية ذات رائحة نفاثة تخرج من نبات (كف العروس).

ومن عادات الليبيين أيضاً ثقب أذن الذكر اليمنى ووضع قرطاً "خرص" من الفضة أو الذهب ينزعه عند بلوغه من العمر ما بين الخامسة والعاشرة، أما الحبل السري الذي قطع منه فيدفن في "الخلوة" وهي الزاوية الصوفية التي فيها يتم تحفيظ القرآن.

وفي المقابل، نجد أن المولودة الأنثى في المنظومة الثقافية الشعبية للمجتمع الليبي، توصف بأنها مثل (الفرعينة) أي أنها لا تحتاج للكثير من العناية والحرص، ويقال عنها أيضاً "البنت حتى تحت حلفاية تعيش" والحلفاء هي نبات بري مثل الفرعينة، قادر على مقاومة المناخ الصحراوي، والعيش في ظروف النُذرة والقحط، ومن الواضح أنّ النظام الذكوري يحاول تكثيف الصور الدونية للجسد الأنثوي لطمس ممنهج ومتعمّد لقدراتها الإلاهية.

ومن مظاهر الإجحاف الاجتماعي للجسد الأنثوي القول المأثور "خسارة حليب البكرات في البنات"، وأيضاً القول بأنها" حرفة حرفة ولو جابها الوادي"، "يا تعس من عنده البنات هي وحدة وتفقع المرارة".

ومن الأهازيج التي تُردّد على لسان الجدّة التي كانت تنتظر لابنها قدوم مولود ذكر، ثم تبيّن لها بأن المولود هو أنثى وليس ذكراً.

تقول:

ليلـــــة جيتيـــــنا يابنـــــية

سبعـــــة وعيـــوني مـــــش فيا

ليلـــــة جيتيـــــــنا ياجبتيـــــتة

بـــــراد الشاهـــــي مـــا لقيـــتا

ليلـــة جيتيـــــنا ياطـــــوشة

الكلبة صبـــحت بكوشـــــة

ما نبحت لا مـــن غـــــدويا

تشرح الأغنية الأولى أنه في ليلة قدوم المولود الأنثى لا تكاد الجدة ترى شيئاً من هول الكارثة التي وقعت بها، فقد اكتمل عدد البنات "سبعة" ومن كثرة البكاء والحزن على حظ ابنها الذي رزق بالسبع بنات لم تعد ترى شيئاً، أما الأغنية الثانية فهي إشارة لحدوث فقر بالبيت إلى درجة أن البيت لم يوجد به الشاي، ولفظي(جبتيتة) و(طوشة) هي معاني غير إنسانية تدل على شؤم أو نحس.

وتشرح الأغنية الثالثة عدم مجيء أحد من الضيوف المهنئين بقدوم الأنثى، فلم يُسمع للكلب نباح في تلك الليلة فمن المعروف عند العرب أن نباح الكلب دليل على مجيء الضيوف.

وفي المقابل نجد المنظومة الثقافية الشعبية للمجتمع الليبي تزخر بالأهازيج التي تردّدها الأمهات وقت العناية بمولودها الذكر، أو وقت تهدئته من البكاء ومساعدته على النوم، ومن تلك الأهازيج التي يتم فيها الإعلاء من شأن الذكر وإن كان رضيعاً.

جيب جبـــر يا جيب جبـــارة

يبـــــني بيـــت كبـــــير القـــاره

والخـــادم تبرم بكثـــــــاره

والعبـــد يهجِّـــر في أمهـــــاره

جيب جبـــــر يا جيـــــب جبـــــر

حصانة كيف السبـــع يهـــر

وسوطـــــه فـــي اليـــــد مفجَّـــــر

مكـــوع كيف الطيـــــر الحـــر

إيـــــش جبـــــر وإيـــش جبـــــر

وإن شـــاء الله وليـــدي يكبـــر

واندیرولـــه حصـــان أحمـــر

تيه وتيه.. روح فوق أزرق شاريه

وذيلـــه بالعز محنيِّـــــــه

مَيَّـــه ريلـــة عاطـــي فيـــه

علوقه صاع ومستشـــويه

وبنت الباشـــــا تفـــرح بيه

وبوه بخيـــل يعارك فيه

وأمه حـــزازه ما تعطيه

2- الجسد الأنثوي جسداً مدنساً ومخيفاً:

يُرجع "براين تيرنر"(Bryan Turner) بعض الإشكاليات المعاصرة للجسد الأنثوي، للخطاب الديني القديم بالجسد، خاصة ما ورد في العهد القديم، وبعض مرويات العهد الجديد، من عداء شديد للمرأة ووصف جسدها بأنه رموز الخطيئة والشر والضعف ممّا أدّى إلى سقوط أدم وخروجه من الجنة[1].

لقد اعتبر الجسد الأنثوي بحسب ذلك جسداً مدنساً، على نقيض الجسد الذكوري، الذي ينتمي إلى عالم الطهر والسمو، كما اعتبر الجسد الأنثوي مصدر للغواية والفتنة والشهوانية، ولأنها المحرض على ارتكاب الخطيئة الأولى، وفق ما جاء بالتوراة، وجب عليها العقاب الإلهي، تقول التوراة:

"وقال لها الرب: سأضاعف آلامكِ وأحزانكِ مضاعفة كبيرة وستلدين الأطفال بالآلام وحدها، وستكون حياتك خاضعة لمشيئة زوجك .. وسوف يظل زوجك حاكماً عليك".[2]

كما اعتبرت التوراة المرأة أكثر دنساً من الرجل وحدّدت طهارتها على نحو متشدّد، فإذا ولدت المرأة ذكراً كانت مدة نجاستها أربعين يوماً، أما إذا أنجبت بنتاً، تكون مدة نجاستها مضاعفة لأن الأنثى أكثر دناسة من الذكر، وعلى الرغم من انقطاع الدم كلياً بعد الأربعين يوماً من الولادة، إلا أنّ المرأة تظل دنسة في حالة إنجابها الأنثى، فلا تلمس شيئاً مقدّساً ولا تدخل المعبد حتى توفي أيام تطهرّها.

فالأمر مرتبط بالإثم، ولا يقاس بما يحدث داخل جسد المرأة نفسه، بل بما يحدّده النص الديني طبقاً لقرار الإدانة بالخطيئة الأولى[3].

(1) حسني، إبراهيم عبد العظيم، **الجسد الأنثوي وجدلية الطهارة والدناسة**.

(2) الصادق النيهوم، **الحديث عن المرأة والديانات**، الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2002، ص8.

(3) الصادق النيهوم، **المرجع نفسه**، ص11.

هكذا تم الربط بين النظرة الدونية للمرأة وطبيعة جسدها، وهو ما تؤكّده تحليلات "ماري دوجلاس" (Marg Douglas) "أنّ الحيض يوحي بالموت والدنس والخوف: الخوف خصوصاً مما يمثله الحيض من توقف الخصوبة أو انتهائها"[1].

من هنا تأتي ضرورة أن تبتعد الحائض عن كل ما يمثل التكاثر أو الاخثمار، بمعنى آخر ثمة صلات رمزية وثيقة تنسج بين جسد المرأة وبيئتها، فجسد الحائض له تأثيره على العمليات الطبيعية أو على الأعمال المعتادة ، كما لو كان للجسد الحائض أو النافس القدرة على الانتشار خارج حدوده، لكي يغير طبيعة الأشياء، ويحدث فرقاً في شؤون الحياة اليومية.

إن المرأة بحسب تلك الرؤى هي كائن غير إنساني وغير اجتماعي، بإمكانها تعطيل كل عملية تحول تستدعي الإخصاب، ولذا فرض عليها الانعزال، والابتعاد عن ممارسة حياتها الاجتماعية، وانتظار طهارتها، لتعود كائناً اجتماعياً من جديد مسموح له بممارسة نشاطاته اليومية.

أما بالنسبة للمعتقدات الشعبية لمجتمع الدراسة فإننا نجد الكثير من الصور والتمثلات لجسدية المرأة الدنسة المتماهية مع أجساد أخرى تنتمي إلى عالم الدناسة، حيث يقال في المأثور الشعبي:

طيـــح سعـــد النســـاوين ليعنقـــرن فـــي اللفـــايف
ياريتهـــن فـــي إمطمـــير مغلاقهـــن كلـــب جايـــف

كما تمنع المرأة الحائض من المشاركة في الكثير من الفضاءات الاجتماعية في الحياة اليومية، لأن جسديتها لها القدرة على تعطيل الأمور وتغييرها وإفسادها، وتغير طبيعة الأشياء من حولها، كما لها القدرة على الامتداد ونقل الدناسة إلى العوالم والفضاءات المقدسة ولذا تمنع من زيارة الاضرحة، وهي عوالم أرواح الأولياء الصالحين.

كما أنها تمنع من مشاهدة عضو الصبي حديث الختان لأنها تؤديه وتؤخر التئام الجرح.

وعليها عدم الاقتراب من كل عملية تختر أو تخمر، فلا يجب عليها التواجد في فضاء صناعة الرب وصناعة اللبن وإذا مرت بالمزروعات فإنها قادرة على إتلافها وفسادها، كما لها القدرة على تلويث المياه، ولذا عليها ألا تمر بها، أو ترد البئر.

وهي قادرة علي تغيير اتجاه الرياح وتهدئة العواصف، وقادرة على جلب القمر، ففي المعتقد الشعبي الليبي، أنّ المرأة الساحرة هي من يتسبب في خسوف القمر، حيث تخرج إلى

(1) حسني، إبراهيم، **الجسد الأنثوي وجدلية الطهارة والدناسة.**

المقبرة في ليلة مقمرة وتقف بين قبرين، وتضع أوانيها حولها، وتشرع في إحراق البخور وتلاوة تعاويذ وعزائم خاصة بجلب القمر، ليتنزل القمر إليها من أحضان السماء، متمثلاً في ناقة بيضاء، فتتقدم إليها لتحلب لبنها في أوانيها، لتستعمله في سحرها، غير أن النافة، تنفر بمجرد سماعها لقرع الأواني النحاسية وضجيج الناس، وقد لا تستطيع الساحرة الحصول على شيء من اللبن إذا نفرت الناقة منها.

ففي المخيال الشعبي لمجتمع الدراسة للمرأة جسدية مخيفة وخطيرة، يتوجس منها الرجال، ويخشون كيدها ومكرها.

وفي رأي الباحثة أن المرأة الساحرة وإن استطاعت توظيف ذلك التوجس الموجه ضدها، للانفلات من المسارات المحددة لها اجتماعياً وثقافياً بالاعتماد على الاعتقاد العميق والراسخ بقدراتها الرهيبة في تغيير طبائع الأمور، إلا أنّ نشاطها السحري يعيد إنتاج الهرمية والهيمنة الذكورية، فسحرها بوصفه مقاومة للهيمنة الذكورية لا يجسد في النهاية إلا إحدى وسائل الضعيف لمواجهة القوي، الكيد في مواجهة العنف، ولأن الثقافة المجتمعية أعلت من هيمنة الذكور فقد بخست مقاومة النساء واعتبرتها أعمالاً نسوية "فعايل النساء"، إنه تمييز سافر يُعيد إنتاج المسافة العميقة التي تفصل عالم الرجال عن عالم النساء، العالم المرئي عن اللامرئي، ويجعل في النهاية استراتيجيتهن ضد هيمنة الذكور ضعيفة ومتهاوية.

لأن النهايات التي يسعينا لها عبر السحر والمكر والحيلة تبقي هي الحب أو الوهن الجنسي للرجل المحبوب– المكروه، فهي استراتيجيات للتكبيل والربط والإخضاع والتسخير والانشغال والانتظار، تظل غير كافية لتثوير علاقة الهيمنة، بقدر ما تمنح في المقابل تأكيداً قوياً لفكرة النساء الشريرات بوصفهن كائنات شريرة[1].

ومن المأثورات الشعبية التي تعزّز قدرة الساحرات على تغيير طبائع الأشياء ومن ثم التحكم والسيطرة على المصائر والأقدار:

نجريلهم جـــري بتـــي ونعويلهـــم عـــــوي ذيبـــة
وننبتلهـــم شوك رمان بين النشـــب والكتيـــــبة

تقول الساحرات أيضاً:

حلبـــنا حليـــب الدجاجـــات مخضـــــناه وصنعـــناه تماير
انعيشـــوا عيشت فرنســـيس كل اللي انقولـــــوه صايـــر

(1) عبد الهادي، أعراب، صورة المرأة في خطاب الممارسات السحرية والدينية بالمغرب، مجلة عمران، ص123.

ولذا يقال عن كيدهن:

بهـــت النساء بهتيـــــن	ومن بهتهن جيـــت هارب
يتحزمـــن باللفاع	ويتخللن بالعقـــارب
كيد النســـاء كيـــدين	ومن كيدهـــن ياحـــــزوني
ركبتـــها فـــوق ظهـــري	قالت الحدي بأكلوني

إذاً نستطيع الذهاب مع موقف "ماري دوجلاس" حول قضية الجسد كنسق رمزي، حيث قدمت "ماري دو جلاس" من خلال كتابيها الطهارة والخطر. (purity and danger عام 1966) والرمزية الطبيعية: (Natural symbols عام 1973)

فهماً مفصلاً لقضية الجسد كنسق رمزي، فقد اعتبرت الجسد بمثابة تمثيل مجازي (meta phor) للمجتمع ككل، ويعني ذلك أن المرض في الجسد يناظر رمزياً الاضطراب في المجتمع، واقتران الجسد واستقراره مؤشر على التنظيم الاجتماعي وسلامة العلاقات الاجتماعية، وأن مفاهيم الطهارة ونظام النجاسة والقداسة، لا توجد في جوهر الظواهر أو الممارسات، وإنما في علاقتها بإدراكنا لواقعنا الاجتماعي، فالأمر "الدنس" إذاً هو اضطراب أو خلل في العلاقات التصنيفية[1].

وانطلاقاً من رؤى "ماري دوجلاس"، ترى الباحثة أن النظام الأبوي يُقلل من قيمة الجسد الأنثوي الغير خصب، لأنه جسد يضر ويهدّد استقرار النظام الأبوي العام لعدم التزام ذلك الجسد بالمسارات المحددة له والمتمثلة في وظيفة الإنجاب، بمعنى آخر، من شأن هذا الجسد الأنثوي أن يضر بالنظام الأبوي في حالة امتلاك النساء القدرة على التحكم في أجسادهن، وتوجيهها لإنتاج رساميل اجتماعية واقتصادية عالية القيمة من شأنها أن تُفضي إلى المساواة بين الجنسين، وتحرير العقل والجسد من الهيمنة الذكورية.

(1) كرس شلنج، مرجع سابق، ص107.

الخاتمة

يُمكن التأكد على المقاربة التي تم طرحها خلال المسيرة البحثية لهذه الدراسة، والتي مفادها أن المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية بالتنظيم الاجتماعي القبلي، ترسم وتنحت في الوعي واللاوعي الفردي والجماعي، صورة جسدية للمرأة لا تساعدها كثيراً على ممارسة فاعليتها وإنتاج أشكال جسدية ذات قيمة رمزية مماثلة للقيم الرمزية لجسدية الرجل، فقد عملت تلك المأثورات والممارسات باستمرار على تشويه خبرة المرأة بأجسادهن، فمنذ لحظة الميلاد والجسد الأنثوي يكابد الاجحاف الاجتماعي حيث اعتبرت التصورات الشعبية لحظة قدوم الجسد الأنثوي حدثاً سيئاً، فهو مجرد" وفق تلك التصورات" من كل قبول اجتماعي لأن الجسدية الذكورية هي فقط التي تمثل الرأسمال الرمزي الاجتماعي بالتنظيم الاجتماعي القبلي، ومن جهة أخرى فإن الاجحاف الاجتماعي ينتج ويعاد إنتاجه على القدر الذي تكون فيه النساء ممثلات للنظام الاجتماعي القائم، فكلما كانت النساء مندمجات مع الواقع ومتفقات معه كلما كان إحساسهن لمسايرة الأوضاع القائمة أمراً طبيعياً، مما يعزز استمرار الاجحاف الاجتماعي لهن الذي يصل ذروته في التبخيس للجسدية الأنثوية في اعتبارهما الآخر المناقض للطهر والسمو، وبأنها أصل للفتنة والخطيئة الأولى وعلى العكس من ذلك، فكلما استطاعت النساء الانفلات من الممارسات القيمية المحددة لهن سلفاً وبالتالي الانفلات من سلطة وهيمنة المجتمع، كلما استطعن إنتاج مبادئ ومفاهيم وتصورات جديدة مغايرة لتيار الثقافة السائدة، وكفيلة بتحويل الواقع وتغييره باتجاه أفضل وأكثر تطوراً.

قائمة المراجع

1- إدريس العشاب، إشكالية الجسد، قراءة في الخطاب الفلسفي والسوسيلوجي، نشر في طنجة الأدبية يوم 24-11-2011.

2- الشريف طوطاو، الفلسفة النسوية عند روجية غارودي، قراءة في كتاب: في سبيل ارتقاء المراة، مجلة أوراق فلسفية، العدد، 37، عام 2013.

3- الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة والديانات، الانتشار العربي، بيروت، 2002.

4- الموجات النسوية في الفكر النسوية الغربي، مجلة الثرى الالكترونية: www.thara-sy.com/thara/madules.

5- بقايا من بركات آمازيغية، باسمة قرطاج، www.m.ahewer.org.

6- بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة: سليمان قحفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

7- حسني إبراهيم عبدالعظيم، الجسد الانثوي وجدلية الطهارة والدناسة.

8- حسني إبراهيم عبدالعظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بيربورد، مجلة إضافات، العدد الخامس عشر، صيف 2011.

9- حسني إبراهيم عبدالعظيم، صورة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي.

10- حلمي خضر ساري، المرأة كآخر دراسة في هيمنة التنميط الجسماني على مكانة المرأة في المجتمع الأردني، صورة الآخر ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير، الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1999.

11- حمادي المسعودي، في طريق التقديم، ندوة الدين والجسد، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقيروان، 2010، مطبعة التفسير الفني، صفاقص.

12- دافيد لوبرتون، انتربولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

13- سمية بيدوج، الفلسفة النسوية والبيوتيقا، مجلة الفلسفة والنسوية، إشراف وتحرير: على عبود المحمداوي، منشورات الاختلاف، 2013، الجزائر.

14- عبد الهادي أعراب، صورة المرأة في خطاب الممارسات السحرية والدينية بالمغرب، مجلة عمران.

15- فاطمة المرنيسي، العابرة مكسورة الجناح، ترجمة: فاطمة الزهراء ازرويل، المركز الثقافي العربي، بيروت،2002.

16- كرس شلنج، الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة: منى البحر، نجيب الحصادي، دار العين للنشر، 2009، الاسكندرية.

17- محمد غميض، الصوفية بأفق لبدة خلال القرن العاشر هجري، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التاريخي (الخمس عبر العصور) المقام في مدينة الخمس- جامعة المرقب.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دوافع هجرة سكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس "مخيم الفلاح نموذجاً"

أ. هناء عمر محمد كازوز
قسم الجغرافيا
كلية العلوم الاجتماعية /جامعة الزيتونة
hanahanaza30@gmail.com

الملخص

يسـعى هذا البحث الذي يحمل عنوان (دوافع هجرة سـكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس) "مخيم الفلاح نموذجاً" إلى التعرف على خصـائص ظاهرة الهجرة الداخلية "القسـرية" لسـكان منطقة تاورغاء من خلال دراسـة الأسـباب المؤدية لها، والآثار المترتبة على هذه الظاهرة، وقد ركزت هذه الدراســة عملها على مدينة طرابلس "الفلاح" كونها إحدى المدن الليبية التي تهجر إليها في سنة 2011 عدد من سكان منطقة تاورغاء ولتحقيق الأهداف المنشودة، اعتمدت الباحثة على أربعة مناهج بحثية هي: الوصـفي، و التحليلي، و الميداني، والمقارن. كما أنها اسـتخدمت عدة أدوات لجمع البيانات المطلوبة أهمها المقابلات الشخصية وتوزيع الاستبانة لبعض المهجرين في مدينـة طرابلس مخيم الفلاح (1)، (2)،حيث تم قياس العوامل والأســباب الحقيقية وراء تهجيرهم إلى مدينة طرابلس "الفلاح" ، والنتائج المترتبة عليها، وقد طبقت الأدوات على عينة عشـوائية قوامها 252 شـخصـا وتوصـلت الباحثة في هذه الدراسـة إلى ان غالبية المهجرين من الإناث تصـل نسبتهم الى 57 % فيما شكل الذكور ما نسبته 43% من اجمالي حجم العينة، وقد شـكل المتزوجون منهم بعد التهجير ما نسـبته 53.9% .أما عن أسـباب الهجرة، فقد احتل الوضـع القبلي والاجتماعي المرتبة الأولى بنسـبة 100% ، أما عن أهم آثار الهجرة على صـعيد الأفراد، تحقيق مسـتوى تعليمي أعلى، و العمل في أكثر من وظيفة في ذات الوقت، و الحصـول على مسكن ، أما على صعيد مدينة طرابلس ذاتها، فقد حدث ضغط على الخدمات فيها بسبب هذا التغير الذي حصل في تركيبتها السكانية.

المقدمة:

تعد الهجرة الداخلية من المظاهر الهامة لحركة السـكان، داخل الإقليم ومن الصـعب قياسـها على المستوى القومي إلا إذا تضـمنت التعدادات بيانات عن المهاجرين ومواطنهم الأصـلية وتواريخ قدومهم وتختلف عوامل الجذب والطرد للمهاجرين من بيئة لأخرى بطريقة تجعل تيارات الهجرة تأخذ اتجاهات مختلفة على رقعة الدولة.

وفي هذا البحث نتناول أهم الدوافع التي جعلت من سـكان منطقة تاورغاء يرحلون من مسـقط رأسـهم وهو دافع التهجير القسـري بسـبب تجاوزاتهم مع المدن المجاورة أيضـا تمت دراسـة تركيباتهم العمرية والنوعية ومعرفة تفاوت النسـب بينهم حيث كان مجمل من كان في المخيمين من المهجرين ما يقارب 2600 شخص أخذت عينة عشوائية ما مقدارها 10% أيضا تمت دراسة حالتهم الاجتماعية ومسـتواهم التعليمي والوظيفي ومسـتوى الدخل لديهم أيضـا كما تم التطرق لبعض الدراسات السابقة التي تخدم موضوع الهجرة الداخلية في عديد من الدول العربية وبسبب ظروف البلاد الحالية والحجر الصحي لم أقم بالمجازفة في الخروج والبحث عن دراسات سابقة داخل ليبيا.

وتشير معظم الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في هذا البحث الى أن بعد المسافة ومدى قوة الروابط الاجتماعية بين المهجرين تلعب دوراً مهماً في اتخاذ قرار الهجرة من عدمه، كما أن هناك دوافع لهجرة الأفراد بالإضـافة الى العوامل السـابقة، منها الضـغط الاجتماعي والمشـاكل القبلية والاجتماعية مما اضطر العديد من سكان منطقة تاورغاء الى ترك مناطقهم الأصلية.

مشكلة البحث:

1- ما الأسباب والدوافع التي أدت لهجرة سكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس.
2- ما هي النتائج المترتبة عن هذه الهجرة.
3- ما هي العوامل الرئيسية التي أدت الى تفضيل مهجري تاورغاء مدينة طرابلس.

فرضيات البحث:

1- ان الدوافع الاجتماعية تعد الدافع الرئيسي لهجرة سكان منطقة تاورغاء بحثاً عن مكان آمن واستقرار أفضل.
2- ساهمت الظروف الاقتصادية وتوفر فرص العمل والتعليم في بقاء جزء منهم بمدينة طرابلس.
3- لعامل التهجير القسـري دور كبير في تفضـيل مهجري تاورغاء لمدينة طرابلس "الفلاح" وبقائهم فيها.

أهمية البحث:

يتناول هذا البحث موضـوعاً هاماً وهو دوافع هجرة سكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس وإبراز الأسباب الرئيسية وراء هذه الهجرة.

أهداف البحث:

1- معرفة توجهات مهجري منطقة تاورغاء من رغبتهم في الهجرة ومعرفة الأسـباب وراء تلك الرغبة.

2- معرفة أثر الهجرة على مهجري تاورغاء من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية.

عينة البحث:

تم أخذ عينة قوامها 262 بنســبة 10% من إجمالي عدد المُهجرين في مخيم الفلاح (1) و(2) بمدينة طرابلس البالغ عددهم نحو2600مُهجر،تحصلت على 252 منها أما الباقي فلم يعد.

المنـهجية المتبعة:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي باعتبارها دراسة ميدانية ولمعرفة أسباب الهجرة على أرض الواقع ووصـفها وصـفاً دقيقاً عن طريق جمع وتبويب البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها للوصول الى النتائج، كما سيتم استخدام هذا المنهج أيضاً في تحليل نتائج الاستبانة التي وزعت على أفراد العينة وتحليل الجداول والأشكال البيانية، والخروج بعدة تحليلات من النتائج المعطاة.

الدراسات السابقة:-

1- في دراسة لـ[الصقور](1)، [الهجرة الداخلية والتنمية الريفية في وادي الأردن]، 1989 م، تهدف الدراسة الى وصف الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية للمهاجرين من الريف الى المدن والتعريف بجهود التنمية الريفية وواقع وأسباب الهجرة الريفية وبينت نتائج الدراسـة أن الذكور أكثر هجرة من الإناث وأن عوامل الطرد الزراعية من منطقة الوادي قد لعبت الدور الأكبر في تزايد عملية النزوح الريفي بشـــكل فاق الدور المتأتي عن عوامل الجذب في إقليم عمان الكبرى ونستنتج من ذلك تفوق عوامل الطرد من الريف على عوامل الجذب في الحضر.

2- كما أشار [خليل] (2)، في دراسته[الهجرة الداخلية في جمهورية مصر العربية]، 1991 م، الى وجود اتجاه عام متناقض سواء في الأحجام المطلقة أو النسبية للهجرة الداخلية (بالنسبة

1- الصـــقور. صـــالح خليل، الهجرة الداخلية والتنمية الريفية في وادي أردن، رســـالة ماجســـتير غير منشـــورة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم الدراسات السكانية، 1989 م.

2- خليل. حسين أنور عبد الرحمن، الهجرة الداخلية في جمهورية مصـر العربية، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الحياتية والزراعية والموارد الطبيعية، 1991 م.

لغير المهاجرين أو لعدد السكان)، كما أفاد أيضاً أن تبادل الهجرة كانت في صالح المناطق الريفية وليس المناطق الحضرية خاصة المحافظات الحضرية فيها، وأوصى في دراسته أن يشمل البرنامج الإحصائي على مسوحات مستخدمة بالعينة في الهجرة الداخلية تنفذ بدورية منتظمة ولتكن كل 5 سنوات.

3- أما [ياسين] (1)،[تأثير بعض المتغيرات السكانية في الهجرة الداخلية والعائدة في الأردن] 1992 م، جاءت دراسته حول التعرف على حجم وخصائص المهاجرين الأردنيين سواءً كانت هجرتهم داخلية أو عائدة، ومن ثم معرفة معنوية العلاقة والارتباط بين متغيرات الدراسة، ونسبة كل متغير وأهمية تأثيره في الهجرة الداخلية والعائدة، حيث استخدمت الدراسة البيانات الخام لدراسة الهجرة الداخلية والعائدة والقوى البشرية لعام 1986 والصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.

نبذة تاريخية عن تاورغاء:

هي منطقة ليبية تاريخية على ساحل المتوسط، تتبع شعبية مصراته، تبعد عن مدينة مصراته حوالي 38 كم، وعن طرابلس بحوالي 250 كم. يبلغ عدد سكان مدينة تاورغاء حوالي 38,000 نسمة. أنظر الخريطة رقم (1)

كانت هذه المدينة منذ العهد الروماني معبرا هاما في تنقلهم فمر بها الطريق الترابي الدي يربط بين مدينة سرت على طول الساحل إلى مصر وكذلك من مدينة سرت عبر تاورغاء إلى بقية القواعد في لبدة وطرابلس وصبراتة وبسيدة باتجاه شط الجريد عند مدينة قابس في تونس. كلمة تاورغاء هي في الأصل كلمه بلغة البربر الأمازيغية تنطق "طامورط تاء وراغت" أي أرض خضراء ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من خلال أحرف الكلمتين اللتين تحورتا من اللهجة المحلية إلى الاسم الحالي. اشتهرت هده المنطقة بأشجار النخيل والدي يعتبر الثروة الحقيقية بها والداخل إلى المنطقة يشعر في اللحظة الأولى بأنه في منطقة استوائية نظرا لكثافة أشجار النخيل ونبات الديس وسواقي الماء وغلوب اللون الأسمر على سكانها كما يعتبر الديس المصدر الدخل الثاني للسكان. فأما منتجاتها نجد في مقدمتها التمور وأبرزها تمر (البرسيل) وهي سلة من الجريد يوضع فيها التمر بعد عجنه كما تنتج من نبات الديس الحصائر والحبال. كذلك يوجد بها مجمع

1- ياسين. عناية عبد الرحيم، تأثير بعض المتغيرات السكانية في الهجرة الداخلية والعائدة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الحياتية والزراعية والموارد الطبيعية، 1992 م.

الأبقار والدواجن للإنتاج الحيواني ففي عامي (1981_1982) تضمن المشروع حظائر سعتها (600) رأس من الابقار الحلوب ومصنع لإنتاج الحليب ومشتقاته ومجمع لإنتاج لحوم الدواجن طاقته 6 ملايين رأس سنويا وتربية جدود وأمهات دجاج اللحم وبهي معمل ذبح وحفظ اللحوم ومصنع الأعلاف المركز وزارعة الأعلاف لاستهلاك المجمع والدي يعتبر من انجح المشاريع من حيث جودة إنتاجه في ضل ثورة الفاتح. كما يوجد بها مشروع زراعي ثم تخصيصه للمواطنين وترتكز هده المشاريع على أبرز معلم من المعالم الطبيعية في ليبيا وهي عين تاورغاء والتي ذكرت في بعض الكتب إبان الفتح الإسلامي وهذه العين تمتد إلى قرابة سواقي في مختلف الاتجاهات لتغدي أغلب المزروعات وتصل مياهها إلي الطريق الساحلي والمار على الطريق يلاحظ الساقية الممتدة بمحادثاتها على اليمين في اتجاه الغرب إلى العاصمة طرابلس. ويوجد بها عديد من أبار المياه الكبريتية الساخنة وتعتبر هده المنطقة منطقة جذب سياحي في حالة استغلالها على الوجه الأمثل نظرا لوجود غابات النخيل والسواقي والمباني القديمة.

خريطة رقم (1) توضح الموقع الجغرافي لمنطقة تاورغاء على الساحل الليبي

المصدر: جوجل إرث

خريطة رقم (2) مخيم الفلاح بمدينة طرابلس

المصدر: جوجل إرث

المصدر: جوجل إرث

السكان:

تاريخيا كانت منطقة تاورغاء موطنا لقبائل لواتة البربرية. ومن المرجح ان تكون قبيلة السمالوس فرعا من فروعها. ثم توالت عليها فروع من قبائل بني سليم من أهمها اولاد سليمان (دباب جذم بني سليم)وكانوا أقوياء بهذه المنطقة من طرابلس وبقاياهم القبيلة المعروفة بالميايسة وكذلك من زغبة (جذم بني هلال) ومجموعات تمثل فروعا عربية أخرى ومهاجرين من المرابطين والاشراف من شتى الاماكن والبلدان. استوطنت هذه المنطقة التي اشتهرت بأشجار النخيل وبكثرة السواقي والمستنقعات. ثم نزح اغلب سكانها الاصليين إلى مناطق أخرى تاركين مواليهم من الرقيق الذين يرجعون بأصولهم إلى الرقيق السوداني الذي جاء إلى طرابلس الغرب أو جلب إليها منذ ازمان بعيدة، سواء كان ذلك عن طريق حركة القوافل التي كانت مزدهرة أو عن طريق تجارة الرقيق. نتيجة لتفشي امراض الملاريا وهو ما عرف بالسمهود في اللهجة المحلية ومرض الطاعون في فترة حكم القرمانليين المضطربة. الامر الذي نتج عنه امتزاج هؤلاء بمن تبقى من السكان الاصليين واخذهم لأسماء القبائل والعشائر المحلية. كما توجد الكثير من القبائل والعائلات من اصول تاورغية في مناطق مختلفة من ليبيا والبلدان المجاورة لها. ينتمي سكان تاورغاء اليوم إلى عشائر وهي تجمعات تقليدية للقبائل. وقبائل وهي وحدات ليست متجانسة أو موحدة عرقيا. ولحمات وهي شعب القبائل وأقسامها.

إن وجود السكان من ذوي البشرة السوداء بكثرة في منطقة تاورغاء يعود الى فترة التجارة بالرقيق والتي كانت مزدهرة في القرون السابقة، حيث كان يجلب الرقيق من أواسط أفريقيا (نيجيريا وغانا وسيراليون وغينيا وغيرها) عبر القوافل ثم يتم تجميعهم في مرزق ومن ثم اعادة بيعهم ونقلهم الى مناطق الساحل الليبي عبر غدامس ومن ثم طرابلس او طريق مرزق - مصراته

طرابلس. وعلى رغم منع الانجليز لتجـارة الرقيق إلا أن هـذه التجـارة ظلـت مزدهرة في الامبراطورية العثمانية بصورة غير رسمية وقد تحدث الرحالة الألماني رولفس في كتابه "رحلة عبر أفريقيا" عن جانب من تجارة الرقيق اثناء وجوده في مدينة مرزق الليبية المكان الاهم لإعادة تصـــدير هؤلاء الرقيق حيث حدثه الطبيب العثماني أن هذه التجارة كانت تتم تحت حماية القائم مقام وقد بلغ في خلال سنة واحدة حوالي 4084 راس وقد كانت تجرى عمليات نقل الرقيق ليلاً. وتوجد اعداد اخرى كبيرة تتم عبر مدن فزان لينتهي بها المطاف في مدن طرابلس. إلا ان أهم المناطق التي تكاثر فيها هؤلاء الرقيق بعد مدينة طرابلس هي منطقة تاورغاء وذلك لملاءمتها لنمط الحياة التي كانوا يعيشـونها في البلدان التي قدموا منها وذلك لوجود المسـتنقعات وسـواقي المـاء الكثيرة المتفرعـة من عين تـاورغـاء. هذا عـدا عن هروب الكثير من هؤلاء الأرقـاء من المناطق المجاورة والانضمام الى اقرباءهم في الجنس والبشرة المتواجدين حول العين وأدغالها الوعرة. وقد كانت تتوفر حماية طبيعية لهم وهي اسراب البعوض الناقل لأمراض المناطق الحارة مثل الملاريا أو ما يطلق عليه في اللهجة الشـعبية السـمهود. والذي اسـهم بجانب امراض اخرى واضطرابات كانت تعصف بالبلاد في تلك المرحلة في هجرة السكان الأصليين. ونتيجة للصفات الجينيـة الوراثيـة فقد قـاوم هؤلاء الزنوج هذه الامراض واحتفظوا بعاداتهم المتوارثة في انجاب العدد الكبير من الاطفال وعدم الاكتفاء بزوجة واحدة ومقاومة ظروف الحياة السيئة. ويمكن لأي عالم بالأجناس الزنجية المختلفة التمييز بسهولة بأصولهم ومن أي المناطق ينحدرون، سواء من زنوج الكادو أو الكنوري أو الهوسا أو التناقلة أو حتى من زنوج النيام نيام وذلك لاقتصارهم في الزواج فيما بينهم في الغالب .

الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لمهجري تاورغاء:

التوزيع العمري: ان دراسة تركيب السكان حسب الفئة العمرية لا تقل أهمية بالنسبة للمسؤولين عن التخطيط ورسم السياسة العامة للدولة في مختلف الميادين، وذلك لارتباط التركيب العمري بالنشاط الاقتصادي(1)، أما هنا فنلاحظ أن جميع الفئات العمرية قد تهجرت من منطقتها بسبب الحرب والمشاكل القبلية التي جعلتهم يأخذون من مدينة طرابلس ملجأ لهم.

جدول (1) أفراد عينة البحث حسب فئات العمر

العمر	العدد	النسبة %
من 20-29 سنة	58	%23
من 30- 39 سنة	92	%36.5
من 40- 49 سنة	50	%19.8

1- منصور محمد الكيخيا، جغرافية السكان، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2003م، ص151.

من 50- 59 سنة	30	%12
من 60- 69 سنة	15	%6
من 70 سنة فأكثر	7	%2.7
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م.

شكل (1) توزيع النسب المئوية للفئات العمرية

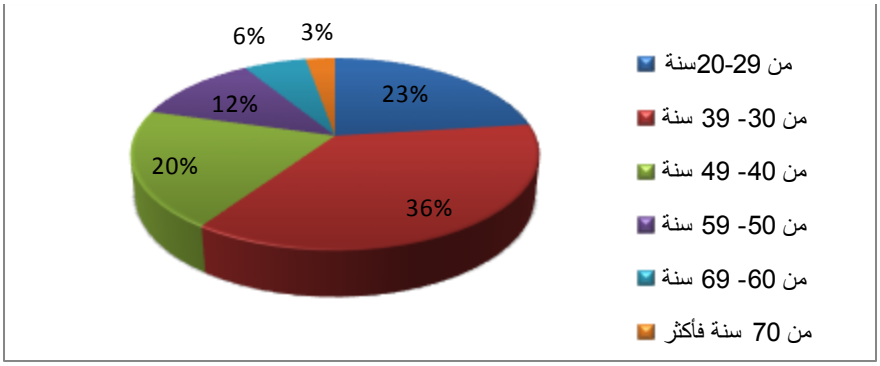

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (1).

ويكشف تحليل البيانات الخاصة بالعمر بين المُهجّرين والموضحة بالجدول والشكل رقم (1) أن 36.5% من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين 30-39 سنة، و23 % تراوحت أعمارهم من 20-29 سنة بمعنى أن غالبية المهجرين هم من الفئة العمرية من 20-39 سنة.

التوزيع النوعي لمهجري تاورغاء:-

جدول (2) أفراد عينة البحث حسب التركيب النوعي

النوع	العدد	النسبة %
ذكور	108	%43
إناث	144	%57
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (2) التركيب النوعي لأفراد عينة البحث

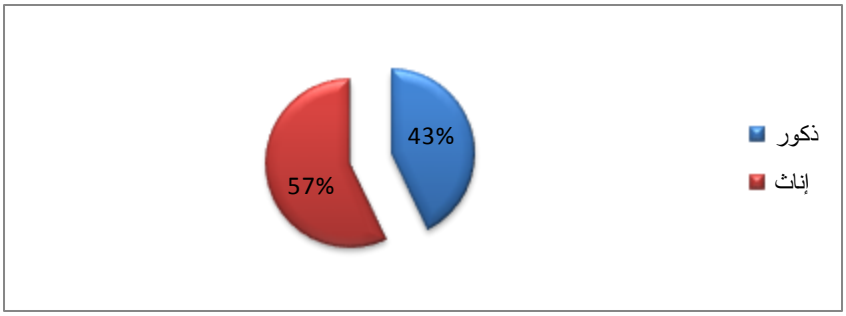

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (2)

أما فيما يتعلق بالتركيب النوعي لأفراد العينة فقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة المُهجّرين من الإناث عن الذكور بواقع 57 % مقابل 43% من الذكور كما هو موضـــح في الجدول رقم (2) الســبب في ذلك أغلب من أجابوا على العينة هم من النســاء والســبب وجدت صعوبة في التعامل مع بعض الرجال لعدم تجاوبهم معي في الحوار معتقدين أنني السبب في ما حدث لهم من تهجير وعدم استقرار في منطقتهم الأصل.

الوضع الاجتماعي لمهجري تاورغاء:

الإنسان على كل حال فصيلة واحدة يتناسل كل أفرادها بالاختلاط رغم كل الفروق الحضارية وتفاوت مراحل الاقتصاد مثل هذه المعرفة قد تؤدي الى عمق الفهم الفلسفي عند الجغرافي ولكنها لا تتوسع كثيراً من مدى أدوات عمله. (1)

جدول (3) الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

الحالة الاجتماعية	قبل الهجرة		بعد الهجرة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أعزب	131	%52	81	%32.1
متزوج	104	%41	136	%53.9
أرمل	10	%4	19	%8
مطلق	7	%3	16	%6
المجموع	252	%100	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م.

شكل (3) الحالة الاجتماعية

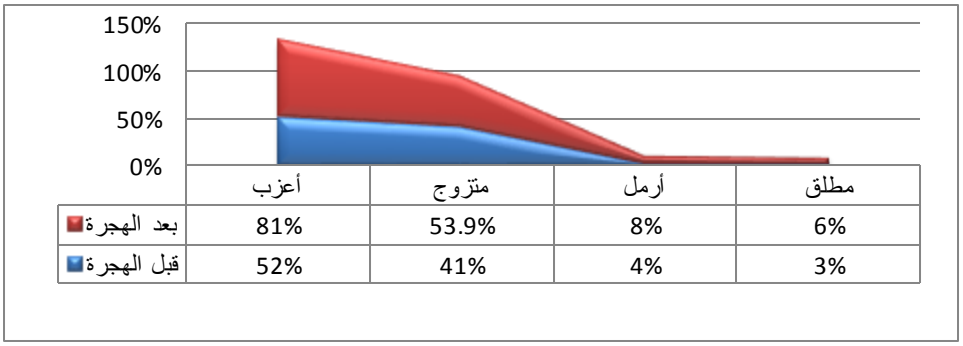

1- محمد السيد غلاب، الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية، الطبعة الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1995 م، ص119.

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (3).

من خلال بيانات الجدول رقم (3) يتبين أن نسبة الأعزب بلغت قبل التهجير 52% وبعده نقصت أصـــبحت 32.1% ، بينما فئة المتزوجون قبل التهجير كانت41% بينما ازدادت بعد التهجير بحوالي 53.9% والسبب وراء هذه الزيادة أنهم وجدوا ن لا سبيل لعودتهم وتعايشوا مع الواقع وارتبطوا بمسؤوليات واستقروا في مدينة طرابلس وكونوا عديد الأسر وأنجبوا أطفالاً .

المستوى التعليمي لمهجري تاورغاء:

جدول (4) مستوى التعليمي لأفراد العينة

المؤهل العلمي	قبل الهجرة		بعد الهجرة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أمّي	16	%6.3	16	%6.3
يقرأ ويكتب	13	%5.1	10	%3.9
ابتدائي	26	%10.3	15	%5.9
اعدادي	49	%19.4	37	%14.6
ثانوي	32	%12.6	26	%10.3
متوسط	50	%20	56	%22
جامعي	60	%24	70	%28
دراسات عليا	6	%2.3	22	%9
المجموع	252	%100	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (3) الحالة التعليمية

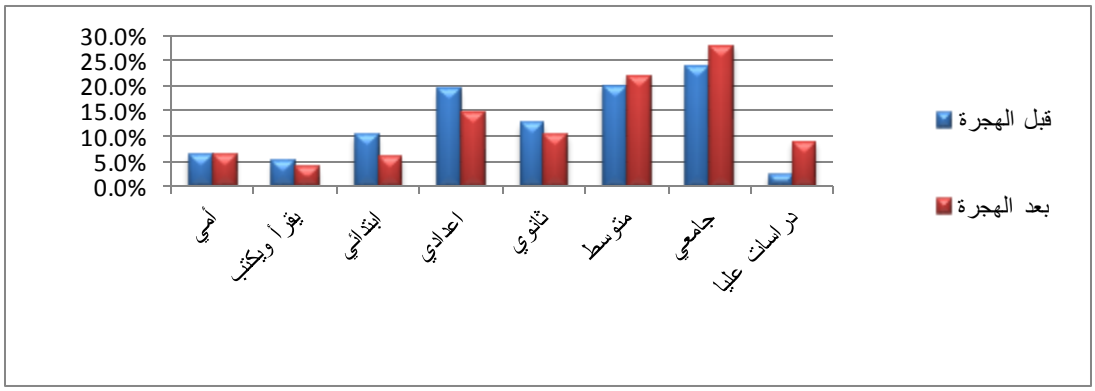

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (4)

بينت الدراســة الميدانية من خلال بيانات الجدول رقم (4) ان 24% من المهجرين قبل هجرتهم الى مدينة طرابلس مستواهم العلمي في مرحلة التعليم الجامعي أي انهم مثقفين ومتعلمين وبدرجة من الوعي مما يحدث حولهم واســتغربت أن ما أجبرهم على التهجير بســبب مشــاكلهم مع من يجاورهم بسبب اختلافات سياسية تسببت في نشوب حرب قبلية بينهم .

مدة الإقامة بمدينة طرابلس:

جدول (5) مدة الإقامة لأفراد العينة

عدد السنوات	العدد	النسبة %
من سنة- 2	5	%2
من 3-5 سنوات	33	%13
من 6 - 9سنوات	214	%85
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (5) الحالة التعليمية

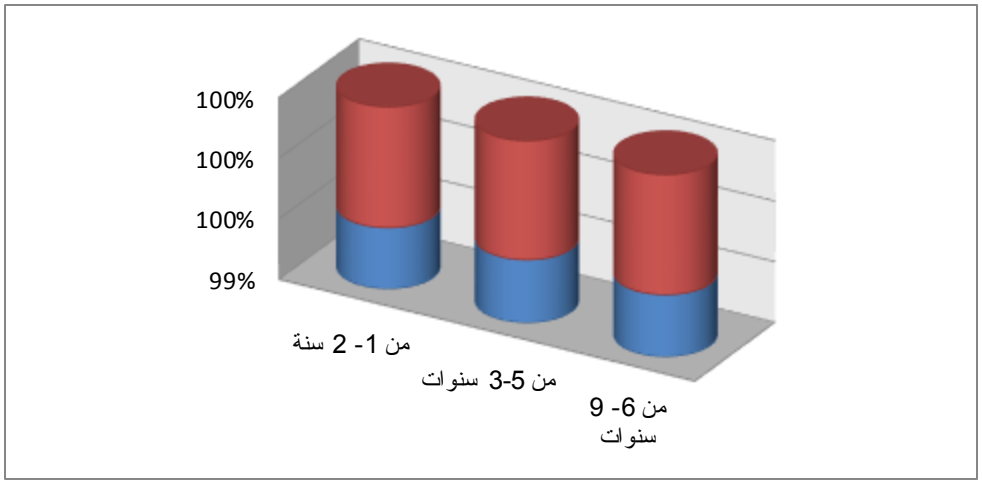

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (5)

من خلال البيانات الموجودة أعلاه في الجدول (5) اتضح ان ما وفرته مدينة طرابلس للمهجرين من توافر في الخدمات التعليمية والسكنية ساهم في استقرار بعضهم منذ سنة2011 م الى يومنا هذا، ومن خلال بيانات الجدول رقم (5) أن 85% من المهجرين كان بقائهم في مدينة طرابلس منذ سنة 2011 م في حين أن البقية ما نسبتهم 15% تهجروا الى مناطق اخرى ولم يأتوا الى العاصمة إلا منذ 5سنوات الأخيرة.

الوضع الوظيفي لمهجري تاورغاء:

جدول (6) التركيبة المهنية لأفراد العينة

المهنة	قبل الهجرة	
	العدد	النسبة
مزارع	4	%2
موظف	60	%24

تاجر	5	%2
طبيب	2	%1
مدرس	18	%7
عسكري	2	%1
عمل حر	54	%21
متقاعد	2	%1
باحث عن عمل	26	%10
أعمال أخرى	79	%31
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (6) التركيب المهنية

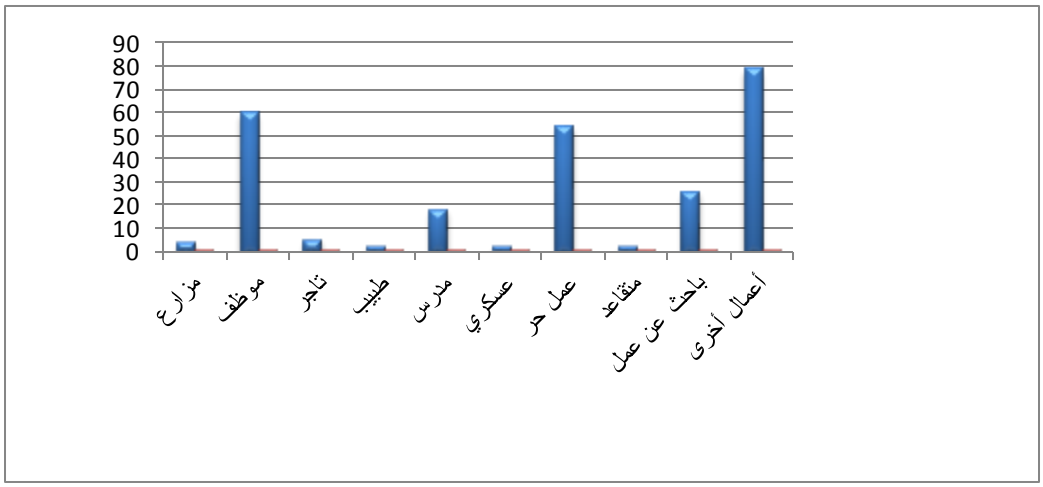

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (5)

نلاحظ من الجدول رقم (6) أن أكثر شريحة في العينة كانوا من أصحاب الأعمال الأخرى حيث كانت نسبتهم قبل التهجير 31% توزعت بين ربات البيوت والطلبة والطالبات وأصحاب الأعمال الحرفية والتقليدية حسب ما أوردته إجابتهم في ورقة الاستبيان وثاني نسبة كانت من نصيب الموظفين حيث بلغت نسبتهم 24% في مختلف القطاعات التعليم والصحة والأمن والاقتصاد، بينما نسبة 21% كانت للأعمال الحرة .

مستوى الدخل:

جدول (7) مستوى الدخل لأفراد العينة بعد الهجرة

الدخل الشهري	العدد	النسبة %
من 100-150 دينار	49	%19.4
من 151-200 دينار	16	%6.3
من 201- 250 دينار	13	%5.1
من 250 فأكثر	174	%69
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م.

شكل (7) مستوى الدخل

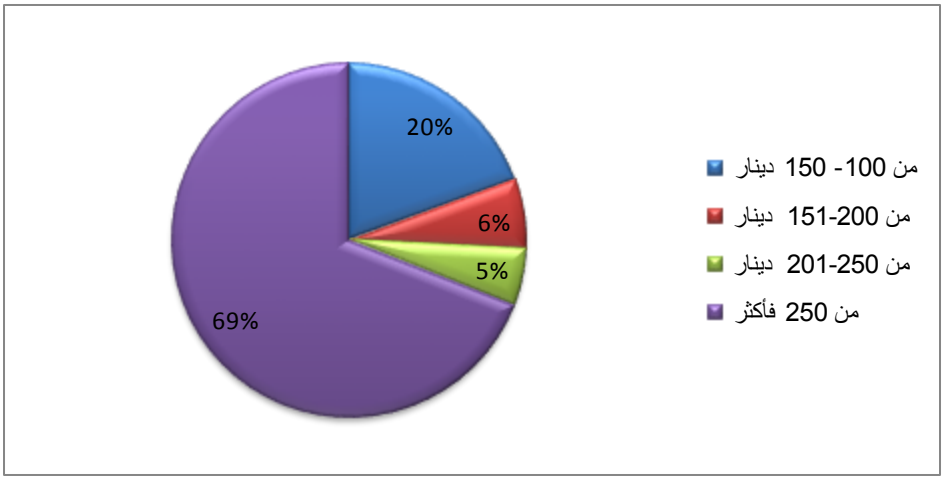

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (7)

نلاحظ أن أعلى مستوى للدخل هم من كان دخلهم الشهري من250 دينار فأكثر حيث كانت نسبتهم 69% من اجمالي حجم العينة نلاحظ هنا أنهم من أصحاب المرتبات الوظيفية من اللذين يشتغلون في قطاع التعليم كمدرسين ومدراء مدارس و هناك من يشتغل في الصحة كدكتور أو ممرض أو ممرضة والبعض الآخر أستاذ جامعي أو معهد متوسط أما باقي النسب فتوزعت على أصحاب الأعمال الحرة وسائقي الأجرة وبائعين متجولين بنسبة توزعت من 6.3% الى 5.1% ثم 19.4% من اجمالي حجم العينة.

التخطيط للهجرة:

جدول (8) التخطيط للهجرة من أفراد العينة

هجرة غير مخطط لها		هجرة مخطط لها	
العدد	النسبة	العدد	النسبة
193	%77	59	%23

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (8) يوضح نسبة المخططين للهجرة

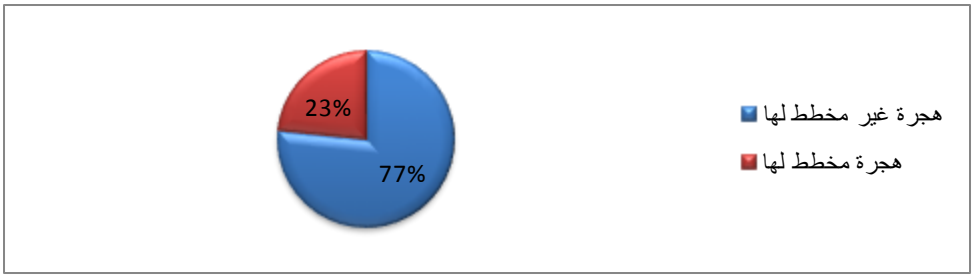

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (8)

ان اتجاهات الهجرة من منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس بعضها مخطط له والبعض الآخر لم يكن مخطط له، ومن خلال نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من المهجرين في مدينة طرابلس بالتحديد مخيم الفلاح (1)،(2) وكما هو موضح في الجدول أعلاه تبين أن نسبة الذين لهم تخطيط مسبق للقدوم الى مدينة طرابلس بلغت 23% بينما كانت النسبة الأكبر لمن لم يكن عندهم علم بما سـيحدث أو بمكان تهجيرهم الى مدينة طرابلس حيث بلغت نسـبتهم 77% من اجمالي العينة.

التفضيل المكاني لمدينة طرابلس:

جدول (9) الأسباب التي أدت لاستقرار المهجرين بمدينة طرابلس

الأسباب	العدد	النسبة %
لوجود الأقارب والأصدقاء	61	%24
سهولة الحصول على منزل	47	%19
بالقرب من مكان العمل	45	%18
توفر الخدمات الجيدة	99	%39
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (9) يوضح اسباب الاستقرار بمدينة طرابلس

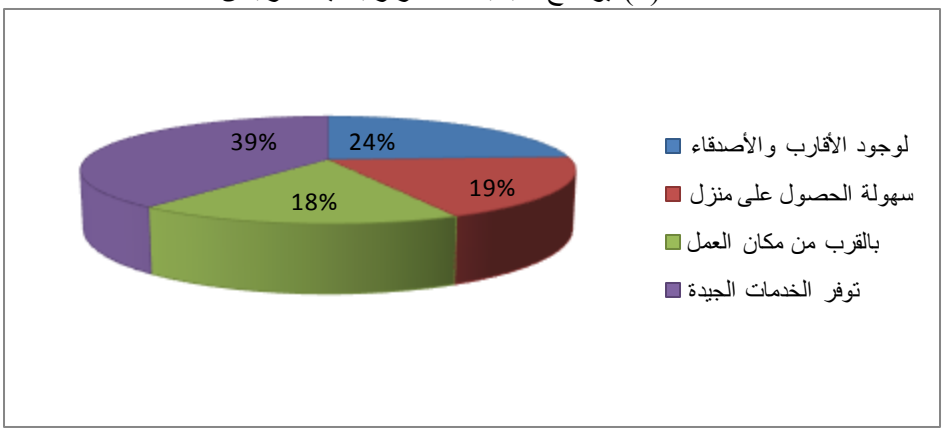

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (9)

من خلال محتويات الجدول (9) يمكن ملاحظة أن توفر الخدمات الجيدة ووجود الأقارب والأصدقاء أكثر الأسباب التي أدت الى تفضيل المكان في مدينة طرابلس عن بقية المدن الأخرى بنسـبة 39% بينما نلاحظ كانت بقية النسـب موزعة على 18% لمن اختاروا قربهم من مكان العمل ، و19% من فضلوا البقاء في العاصمة بسبب سهولة حصولهم على المنزل المناسب.

أسباب الهجرة من منطقة تاورغاء:

جدول (10) الأسباب التي أدت لتهجير افراد العينة

الأسباب	العدد	النسبة %
صعوبة الحصول على فرص عمل	0	0
انخفاض مستوى المعيشة	0	0
مواصلة الدراسة	0	0
خلافات أسرية قبلية	252	%100
المجموع	252	%100

المصدر: عمل الباحثة استناداً الى الدراسة الميدانية، طرابلس- الفلاح 2020 م

شكل (10) يوضح اسباب الهجرة

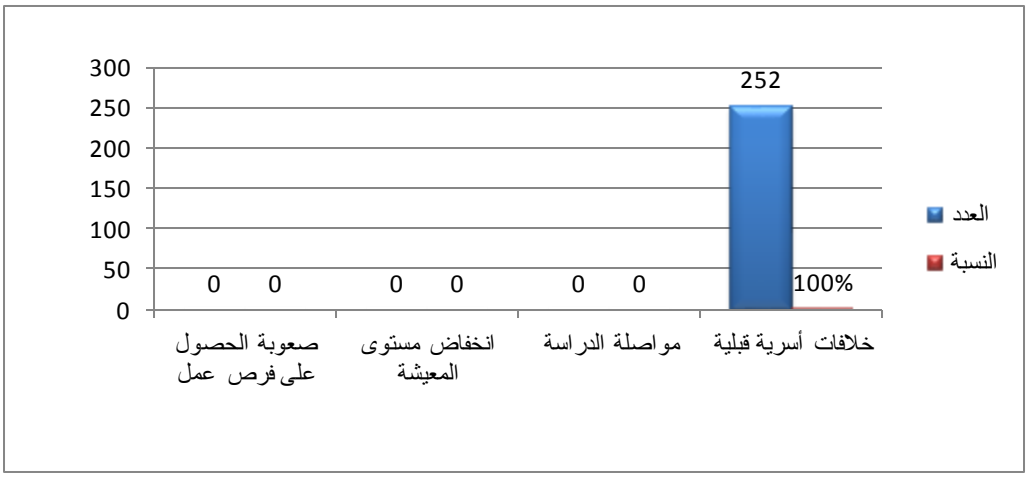

المصدر: استنادا الى بيانات الجدول رقم (10)

نرى أن من أسـباب الهجرة تمحورت في نقطة واحدة كانت هي السـبب الأول والأخير لتهجير سكان منطقة تاورغاء من مسقط رأسهم وهي الخلافات القبلية والأسرية بين تاورغاء والمدن المجاورة لها حيث أجابت كل العينة بنفس الإجابة وهي خلافات قبلية بين المدن المجاورة لمنطقة تاورغاء حيث كانت النسبة 100% من اجمالي حجم العينة.

النتائج

1- شهدت مدينة طرابلس "الفلاح" نزوح عدد كبير من سكان منطقة تاورغاء حيث بلغت النسبة الأكبر لمن تراوحت أعمارهم ما بين 30-39 سنة بواقع 36.5%.

2- نسبة المُهجّرين من الإناث أكبر بواقع 57 % مقابل 43% من الذكور وهذا إن دل فإنما يدل على أن بعض الذكور تعرضوا للسجن والهروب بعيداً عن رفقة أهاليهم ومن المشاكل القبلية بسبب صراعات اجتماعية بين المدن جعلت النساء يتهجرون وينفصلون عن بقية رجالهم لأسباب أمنية قد تلحق بهم.

3- ازدادت نسـبة المتزوجون من المُهجرين بعد اسـتقرارهم في مدينة طرابلس مخيم "الفلاح" بحوالي 53.9% والسـبب كان توفر فرص العمل والخدمات الصـحية والتعليمية وانجاب الأطفال و تسجيلهم في مدارس بمدينة طرابلس.

4- أغلب من استقروا في مدينة طرابلس "الفلاح" جاؤوا منذ سنة 2011 م حيث بلغت نسبتهم 85% أما الباقي من جملة العينة فقد كانوا مُهجرين لمناطق أخرى ثم استقروا في العاصـمة منذ فترة ثلاث أو أربعة سنوات الأخيرة فقط.

5- من الأسباب التي أدت الى بقاء المُهجرين من سكان تاورغاء في مدينة طرابلس وتفضيلهم لهذا المكان أنها قريبة من أماكن أعمالهم بنسبة 19% من حجم العينة.

6- كانت مدينة طرابلس المدينة المفضـلة لدى مهجري تاورغاء حيث أجابت العينة بنسـبة 39% أنها منطقة ذات خدمات جيدة ولتواجد الأقارب والأصدقاء فيها.

7- من نتائج البحث أن العينة أشـارت بالإجماع بنسـبة 100% على أن أسـباب تهجيرهم هي خلافات قبلية تسـببت في تهجيرهم قسـراً من منطقتهم والسـبب دخول سـكان تاورغاء في صراع ضد المناطق المجاورة مما أفقدهم مساكنهم ومسقط رأسهم.

8- هناك مساعي للصلح بين المهجرين من تاورغاء وأطراف النزاع من المدن القريبة ، ولكن لم تكتمل رجعت مهجري تاورغاء الى منطقتهم والسـبب عدم اسـتطاعتهم العيش بها لافتقارها للخدمات الأساسية وانقطاع الكهرباء والمياه بها.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1) الهادي بولقمة، الانفجار السكاني "دراسة في جغرافية السكان"، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1993 م.

2) المبروك الغرياني، الهجرة العكسية من المدينة الى الريف، الطبعة الأولى، منشورات اللجنة العامة للثقافة، ليبيا، 2006 م.

3) عاطف علي، الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1989 م.

4) جودة حسـنين جودة. فتحي محمد أبو عيانة، قواعد الجغرافيا العامة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1986 م.

5) مريم أحمد مصـــطفى. عبد الله حمد عبد الرحمن، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2001 م.

ثانياً: رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه

1) الصقور. صالح خليل، الهجرة الداخلية والتنمية الريفية في وادي أردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم الدراسات السكانية، 1989 م.

2) خليل. حســين أنور عبد الرحمن، الهجرة الداخلية في جمهورية مصـــر العربية، رســالة ماجســتير غير منشــورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراســات العليا، قســم العلوم الحياتية والزراعية والموارد الطبيعية، 1991 م.

3) ياسين. عناية عبد الرحيم، تأثير بعض المتغيرات السكانية في الهجرة الداخلية والعائدة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الحياتية والزراعية والموارد الطبيعية، 1992 م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

http://webcache.googleusercontent.com-

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

بناء نظام معلوماتي سياحي لإقليم فزان بليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

د. امباركة صالح محمد ناجم
المركز العربي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية / مرزق هيئة أبحاث العلوم الطبيعية والتكنولوجيا
ambarknajem@gmail.com

د. عبدالسلام عبدالرحمن عكاشة
قسم الجغرافيا
كلية الآداب /جامعة الجفرة

الملخص :

أجريت الدراسة بهدف تصميم وإنتاج نظام معلومات جغرافي سياحي لإقليم فزان بليبيا كنموذج تطبيقي في مجال تنمية السياحة الليبية، باستخدام برنامج ARC GIS 10.5. لتحديد المواقع السياحية، وتم الاعتماد علي المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج وهي اكتساب معلومات سياحية عن تلك المناطق قبل الشروع في زيارتها.

المصطلحات العلمية : التنمية السياحية، نظام معلوماتي جغرافي سياحي، السياحة في فزان، نظم المعلومات الجغرافية

المقـــدمة:-

تهتم الدراسات الجغرافية الحديثة بالسياحة بأعتبارها من القطاعات الاقتصادية لبعض الدول، وعنصرا أساسيا من عناصر الاقتصاد القومي، ويرتبط نجاحها بمدى قدرة تلك الدولة على تطوير خدماتها وأنشطتها السياحية وإدارتها وتسويقها من خلال توفير المعلومات حول المواقع والمعالم السياحية .

تعتبر ليبيا من الدول التي أخذت على عاتقها النهوض بهذا القطاع وتنميته وتطويره؛ ومن خلال الاطلاع على عدد من الدراسات المتعلقة بالسياحة والتي تدل على أن المنطقة تتميز بعوامل جذب سياحية والتي تحتاج إلي الاهتمام بها لاستغلالها بشكل أمثل والاستفادة منها من خلال استخدام تقنيات حديثة في مجال السياحة إذ يمكن الاستفادة منها في أجزاء التحليلات المختلفة في النظام السياحي، فإن قضية البحث تتبلور في كيفية توظيف تقنية نظم المعلومات الجغرافية في خدمة قطاع السياحة ووصولاً إلى إنشاء نظام معلوماتي جغرافي سياحي للمناطق السياحية والأثرية في ليبيا.

قضية الدراسة :

تتبلور قضية البحث في قلة الاهتمام بالبنية الأساسية المعلوماتية للبيانات الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية (GIS) في المجال السياحي، وطرحت الدراسة قضية البحث في التساؤلات التالية:

1. ما أهمية التقنيات الحديثة في مجال تنمية قطاع السياحة ؟
2. ما هي أهم المواقع السياحية والأثرية والسياحية بإقليم فزان؟
3. ما هي الآلية لتشغيل نظام معلومات جغرافي سياحي بإقليم فزان؟

وتكمن مبررات اختيار الموضوع :

- قلة الدراسات والأبحاث في مجال الجغرافية السياحية وخاصة السياحة الصحراوية باعتبارها المصدر الرئيسي للسياحة في ليبيا ومصدر حيوي للسياح بما تتمتع به من تاريخ حضاري زاخر.
- إمكانية استخدام نظم المعلومات الجغرافية بكفاءة عالية في تسويق المواقع السياحية، وفي تسويقه لهذه المواقع يربط بها كافة البيانات الوصفية المتعلقة بها مثل مكانها – خدماتها– تسويقها.

كل هذه الأسباب جعلتنا نعطى أهمية بالغة لهذا القطاع الحيوي.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تناوله وتتمثل في:

الأهمية العلمية: تتمثل في معرفة أهم الوسائل التنموية لقطاع السياحة بالجنوب الغربي من ليبيا في مجال الاستفادة من التقنيات الحديثة كاستخدام نظام معلومات جغرافية في مجال السياحة.

الأهمية العملية : الحصول على بيانات ومعلومات سياحية بين السائح والموقع السياحي بطريقة سهلة وسريعة ومساعدة متخذي القرار محلياً وإقليماً ودولياً.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف البحثية التالية :-

1- معرفة مجالات تطبيق الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية في مجال تنمية السياحة.
2- معرفة أنواع الأنشطة السياحية التي تدعم السياحة الصحراوية ومعرفة الإمكانيات التي تخدم السياحة.

3- إعداد قاعدة بيانات جغرافية تشمل كافة المواقع السياحة الطبيعية والأثرية بإقليم فزان وإبراز الشخصية المكانية للمواقع السياحية وإدراك مكانتها بين أقاليم العالم الاخري.

منهجية الدراسة وأسلوبها البحثي:

أعتمدت الدراسة على مجموعة مناهج تسعي لتغطية الأهداف البحثية وهى :

1- **المنهج الوصفي** : يتمثل في دراسة ووصف الأماكن والمواقع السياحية بإقليم فزان.

2- **المنهج التاريخي:** يستعمل في تتبع المراحل الزمنية التي مرت بها المواقع السياحية بالمنطقة ومعرفة الوثائق والمؤلفات والخرائط التاريخية.

3- **المنهج التحليلي:** وذلك عن طريق تحليل المعلومات والبيانات المتمثلة في الآثار والمعالم السياحية من خلال توظيف التقنيات الحديثة لإنتاج قاعدة معلومات سياحية لإقليم فزان.

الأسلوب البحـــــــــــــثي للدراسة:

اعتمدت الدراسة على الأسلوب المكتبي: وذلك من خلال الاطلاع والبحث في المراجع والدوريات والتقارير النهائية للدراسات والمجالات العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة.

الأسلوب التقـــــــــــــني : من خلال استخدام البرامج التقنية الحديثة (برامج الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية)

الأسلوب التطبيقي : عن طريق جمع المعلومات المستخلصة من صور الأقمار الصناعية وإنتاج الخرائط ومقارنتها بالدراسة الميدانية.

بالإضافة إلى الاعتماد على العمل الميداني الذي يعد من أهم الطرق التي تمدنا بمعلومات أولية عن منطقة الدراسة وهى عبارة عن إحداثيات للمواقع السياحية المختلفة. باستخدام نظم تحديد المواقع (**GPS**) بالإضافة إلى الاعتماد على برنامج **ARC/GIS 10.5** .

منطقة الدراســــــــــة :

يشغل إقليم فزان مساحة تقدر بحوالي 566870 كم^2 (الكتاب الإحصائي 2002ف، ص32)، أي 32% من مساحة ليبيا، تمتد من جبل الحساونة والحافة الجنوبية للحمادة الحمراء شمالاً حتى جبال تمو وتبستي عند الجنوب، ومن الهاروج الأسود وجبال نقي شرقا حتى جبال تاسيلي عند الغرب.

حيث يسود المناخ الصحراوي الحار وتندر الحياة النباتية والحيوانية، ونتيجة لذلك فهو يعد من البيئات الطاردة للسكان مقارنةً بالمناطق الساحلية التي تمثل مناطق جذب سكاني. وعلى الرغم من ذلك فهو يتميز بكثرة المنخفضات التي تتوفر فيها المياه، وموارد الإنتاج الزراعي مقارنةً بمناطق الصحراء الكبرى الأخرى (الدناصوري، 1967، ص34)، ولاشك

أن هذا الاتساع الزاخر بالمعالم السياحية يساعد على قيام النشاط السياحي لما تتمتع المناطق الصحراوية بإقليم فزان بعدد من المظاهر السياحية مما جعلها منطقة جذب سياحي يسهل تطويرها لتكون محط أنظار للمستثمرين في مجال السياحية وتصبح بذلك منطقة مستهدفة للتنمية السياحية خصوصا في المجتمعات الصحراوية، مما يساهم في التطور الاقتصادي فيه وتتمثل حدود الدراسة كالأتـــي:

أ) **الحدود المكانيـــة:** يشمل إقليم فزان في الجزء الجنوبي الغربي من ليبيا ويضم المناطق التالية (منطقة سبها – منطقة وادي الحياة – منطقة مرزق – منطقة غات – منطقة وادي الشاطئ)

ب) **الحدود الفلكية** : يقـــع إقليم فزان بين خطـــي طول $9.\overline{30}^{\circ}$ - 19° شـــــرقاً ودائرتي عـــرض 22° - 30° شمالاً،(الأطلس الوطني لليبيا، 1978، ص25) وبذلك فهو يمتد في العروض المدارية، ويمثل جزءاً من الصحراء الكبرى ، والشكل (1) توضح موقع منطقة الدراسة بالنسبة ليبيا.

شكل (1) منطقة الدراسة بالنسبة لليبيا

المصدر: إعداد الباحثان استنادا علي بيانات،(الأطلس الوطني لليبيا، 1978، ص25)

المحور الأول : أهمية نظم المعلومات الجغرافية في مجال تنمية السياحة :

تتركز أهمية استخدام الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية في مجال التنمية السياحية على مجالات علمية وتطبيقية عديدة تسهم في تنمية السياحة والتي يمكن بلورتها في الجوانب التالية (عزيز، ص 7- 8).

1) **مجال حصر الموارد السياحية :** وينطوي ذلك على وضع قائمة جرد للموارد الطبيعية من أجل تحديد مدى ملاءمتها للاستعمالات السياحية، وكذلك مجالات استعمالات الأراضي والبنية التحتية المتوفرة. على سبيل المثال ، بويد وبتلر (1996) تستخدم هذه التقنية لتحديد المناطق المناسبة لتنمية السياحة البيئية في شمال اونتاريو ، وكندا.

2) **مجال تحديد المواقع المناسبة :** اختيار الموقع المناسب هو أمر حاسم لمستقبل الأعمال التجارية ودرجة جاذبيته للأنشطة السياحية. فمواقع الشركات أو المشاريع يجب أن يحدد موقعها داخل منطقة بحيث يعود بالفائدة ليس فقط للاحتياجات والأعمال التجارية ، ولكن أيضا لتلبية الاحتياجات الاستهلاكية اللازمة للأنشطة السياحية. وتعتمد نظم المعلومات الجغرافية أساسا على قاعدة بيانات مكانية ذات السمات الجغرافية والبيانات التفصيلية التي تتيح تحديد أنسب المواقع بدقة. وعليه فإنها تعتبر من أهم الطرق التي تستخدم لتحديد المواقع التي تصلح لتطوير السياحة. ومن أهم الدراسات التي نشرت في هذا المجال تلك الدراسات المتعلقة بالتخطيط السياحي.

3) **مجال تقييم الآثار السلبية المترتبة على السياحة :** نظم المعلومات الجغرافية يمكن استخدامها لتحديد الآثار المكانية السلبية على مختلف القطاعات الاقتصادية والحضرية من خلال تحليل السلسلة الزمنية والمكانية والتنبؤ بحجم السلبيات المتراكمة للمساهمة في وضع خطط إستراتيجية لمواجهتها.

4) **مجال إدارة تدفق السياح:** وهذا ينطوي على استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تحديد فضاءات سياحية رئيسية ضمن وجهة سياحية معينة والتدفقات بين الوجهات المختلفة. وتعتمد السلطات في تنفيذ الخطط الإستراتيجية لتنمية السياحة على البنية المعلوماتية الأساسية فائقة الجودة على سبيل المثال (بناء وتصميم نظم النقل التي تربط بين مختلف الأماكن السياحية).

5) **مجال العلاقات المكانية المقترنة باستخدام الموارد السياحية :** وهذا ينطوي على استخدام نظم المعلومات الجغرافية فيما يتعلق بقضية العدالة البيئية، حيث أن السياحة يمكن أن لا تعود بالفائدة على جميع شرائح المجتمع بالتساوي.

المحور الثاني:الإمكانيات التطبيقية لنظم المعلومات الجغرافية في تحديد مواقع المناطق الأثرية والسياحية وطرح نموذج لنظام معلومات جغرافي سياحي بإقليم فزان .

التخطيط السياحي يمثل نوعا من التخطيط التنموي ويهدف إلي تحقيق استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجدب السياحي المتاح والكامن ولأقصى درجات المنفعة مع متابعة

وتوجية وضبط هذا الاستغلال عقلانيا ومرغوبا ومنع حدوث أثار سلبية ناجمة عنه (غنيم،1999، ص40) ، وهذا التخطيط يتطلب مواكبة القوة المعلوماتية الحديثة وذلك باستخدام التقنيات الحديثة مثل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، وهذا النظام يعنى في ابسط صوره له القيام بوظائف حفظ وإدارة المعلومات واسترجاعها وكذلك إمكانية تحديثها وربطها مع بعضها البعض وتحليلها وإخراج النتائج في صورة ممكنة ، والحاجة إلى تطبيق هذا النظام في المواقع السياحية تبدو في غاية الأهمية لتصميم وتنفيذ نظام معلومات جغرافي سياحي لإدارة وتنظيم مختلف جوانب الأنشطة السياحة وتسهيل عملية التحليل وصنع القرار.

يتطلب استخدام هذا النظام دراسات عميقة وخاصة في مجال السياحة وذلك فيما يتعلق بمرحلة التصميم والتنفيذ وكذلك جمع البيانات ، ومن خلال الاطلاع على عدد من المخططات الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية فقد تم تصميم نموذج لبناء قاعدة للبيانات الجغرافية للمواقع السياحية بمختلف أنواعها بالمناطق السياحية بإقليم فزان ويكون النموذج قابل للتعديل والتحوير حتى يتلاءم مع متطلبات النظام.

العناصر المتوفرة في النظام :

الخرائط الطبوغرافية – الخرائط الجيولوجية – الهيدلوجية – الغطاء النباتي – عناصر الجذب السياحي – المعالم الأثرية والطبيعية المميزة – المرافق والخدمات السياحية المتوفرة – الإحصائيات السياحية ....الخ

أولا : محاور تصميم نظام المعلومات الجغرافي السياحي لإقليم فزان :

يعتمد نظام المعلومات الجغرافي السياحي للمناطق السياحية على المحاور التالية:

1- تصميم قاعدة معلومات جغرافية عن المناطق السياحية لإقليم فزان: وتضم قاعدة المعلومات الجغرافية العناصر التالية:

- الخريطة الطبوغرافية الحديثة للمناطق السياحية لإقليم فزان
- استخدامات الأرض للمناطق السياحية لإقليم فزان
- مرئية فضائية لإقليم فزان

2- تصميم قاعدة معلومات سياحية لإقليم فزان: وتضم المعلومات السياحية التالية:

- توزيع مكاني للمواقع الأثرية في فزان حسب الحضارات المختلفة
- صور فوتوغرافية عن بعض المواقع الأثرية والسياحية
- معلومات نصية عن بعض المواقع الأثرية والسياحية

3- تصميم واجهة تشغيل البرنامج : وتتكـــون واجهة البرنامج من الإمكانيات التشغيلية السهلة والمعبرة بحيث تتيح الوظائف التالية :

- خاصة لعرض المواقع التاريخية حسب الحضارات والفترات الزمنية .
- لعرض الخريطة الأساسية والمرئية الفضائية.
- لعرض الخرائط التاريخية .
- لعرض المعلومات النصية عن كل موقع.
- لعرض معلومات سياحية هامة .

4- بناء نظام معلومات للاستفسار عن المواقع السياحية متعدد الوسائط: ويضم النظام الأمكانيات التالية:

- إمكانيات الاستفسار عن المواقع التاريخية المختلفة .
- إمكانية عرض طبقات خرائطية وجداول ومعلومات تفصيلية لكل طبقة.
- إمكانية البحث عن معلومات أثرية وسياحية بمعلومية الموقع المكاني أو الفترة التاريخية أو بالتباعد بالنسبة لمواقع أخري .
- أخرى.

5- تشغيل النظـــــام: وهو إنتاج برنامج تشغيلي من نوع (exe.) لكي يمكن تشغيل النظام على جميع أجهزة الحاسب الآلي بشكل مستقل بدون الحاجة إلى برامج نظم المعلومات الجغرافية. والشكل (2) يبين نموذج لتصميم وبناء نظام معلوماتي جغرافي – سياحي:

شكل (2) نموذج لتصميم وبناء نظام معلوماتي جغرافي – سياحي

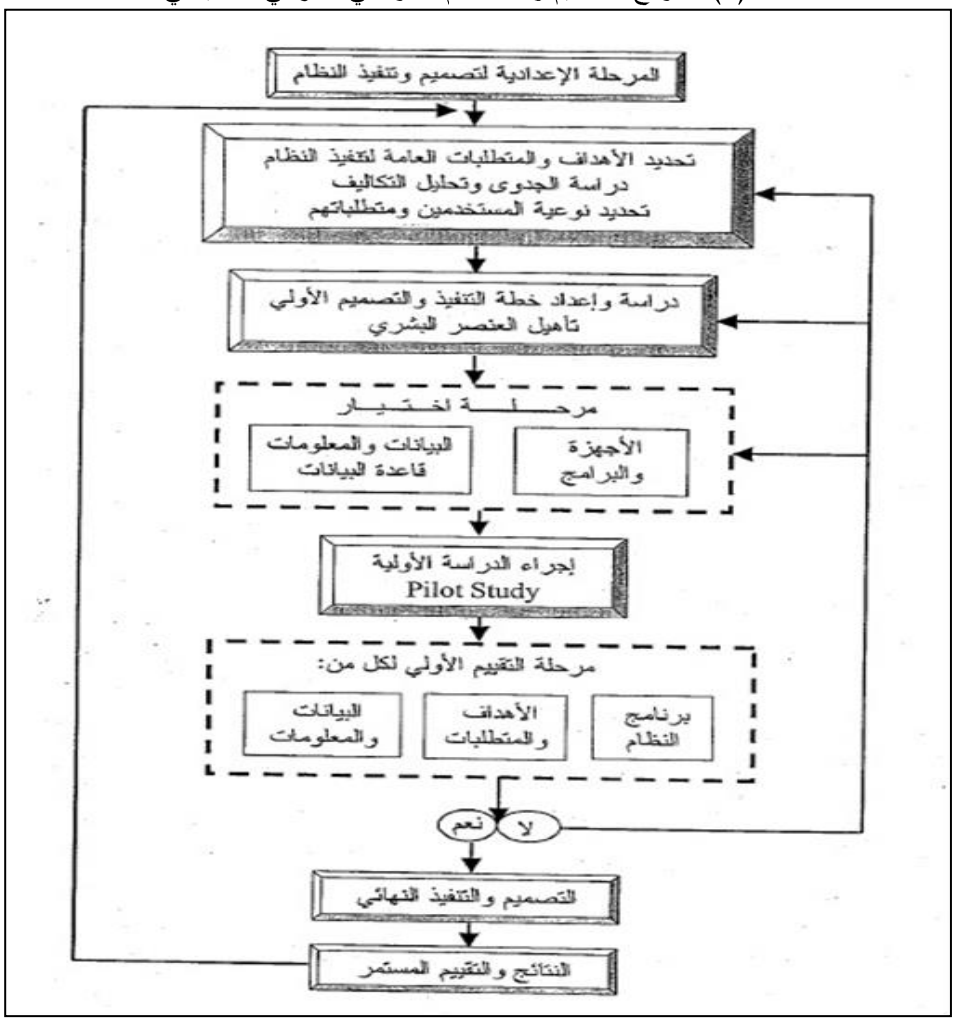

المصدر : العمري، ص 24

ثانياً: مراحل تصميم نظام معلوماتي جغرافي سياحي لإقليم فزان :

1- تجميع وإدخال الخرائط التاريخية لكافة المدن السياحية والأثرية لإقليم فزان، إذ تم إدراج في النظام البيانات والمواقع السياحية لمنطقة الدراسة بالاعتماد علي العديد من الكتب والمراجع مدرجة في قائمة المراجع منها:(شرف الدين، 2005)،(التقرير الإحصائي للسنوات2017-2018).(حامـــدون ،2007)،(ناجم، 2008) ،(الشريف، 1992)،(صالح، 2004) ،(المخطط العام للتنمية السياحية ،1999) .

2- إنتاج خرائط حديثة لإقليم فزان على النحو التالي :

أ/ **خريطة طبوغرافية لإقليم فزان:** هي خريطة رقمية تم إنتاجها بواسطة برنامج ARC GIS بالاعتماد علي عدة خرائط منها الكنتورية ومظاهر سطح الأرض (مرئية فضائية للقمر الصناعي لاندسات ،2018).

ب/ المجسم التضاريسي لإقليم فزان.: تم إنتاجه بواسطة برنامج 3D Analyst ويوضح المجسم التضاريسي وجود مجموعة من المرتفعات والمناطق المنخفضة التي لها أهمية في قيام العديد من الحضارات المتخلفة لمنطقة الدراسة .

ج/ مرئية فضائية لإقليم فزان: هي مرئية لاندسات للقمر الأمريكي للعام 2018، حيث تم معالجتها وإنتاجها ببرنامج المعالجة المرئية Image Analyst كأحد البرامج الفرعية للنظام الأساسي ARC GIS10.5.

3- مرحلة للتوقيع المكاني للمواقع الأثرية والسياحية على الخرائط الحديثة عبر الحضارات المختلفة لإقليم فزان، إذ تم توقيع المواقع السياحية الطبيعية والأثرية والدينية بمنطقة الدراسة. والشكل (3) يوضح الخرائط الحديثة التي تم إنتاجها لمنطقة الدراسة، والأشكال (4- 5- 6) نماذج لبعض المواقع السياحية بمنطقة الدراسة.

شكل (3) الخرائط الحديثة المتعلقة بالسياحة بمنطقة الدراسة

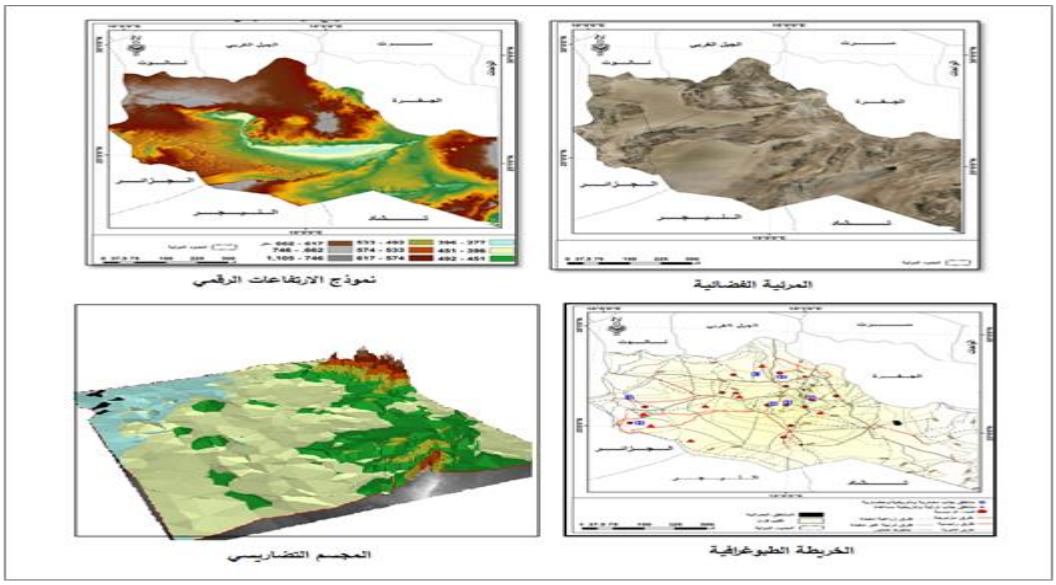

المصدر: تم إنتاج الخرائط من المرئية القمر الصناعي لاندسات لسنة 2018.

شكل (4) نموذج لموقع لمنتج قمر الصحراء بمنطقة وادي الحياة

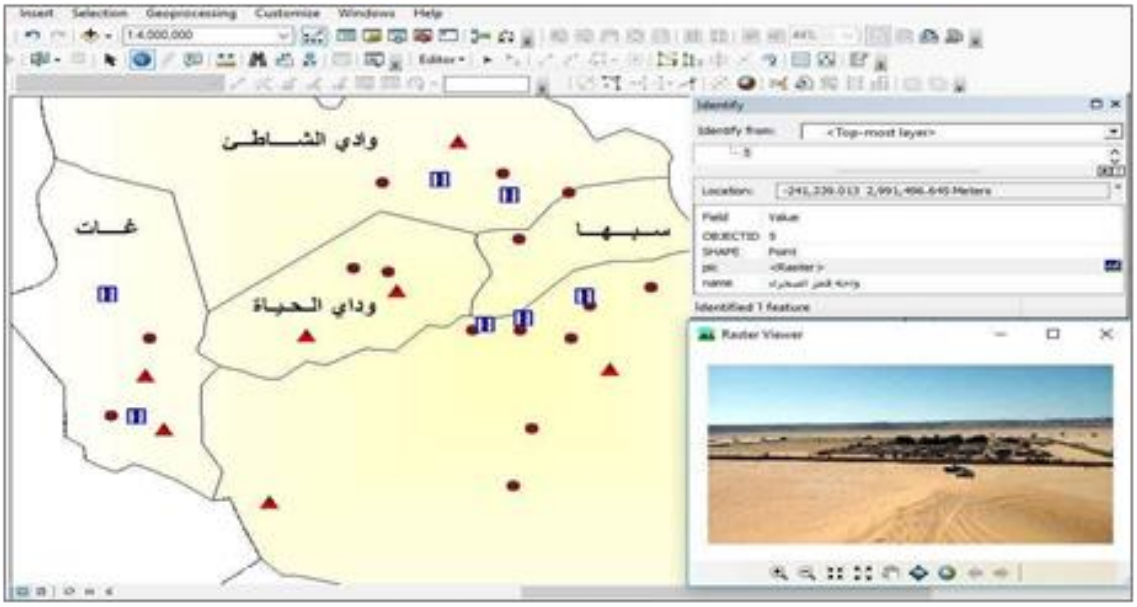

المصدر: إعداد الباحثان باستخدام برنامج ARCGIS

شكل (5) نموذج لموقع قلعة سبها الأثرية بمنطقة سبها

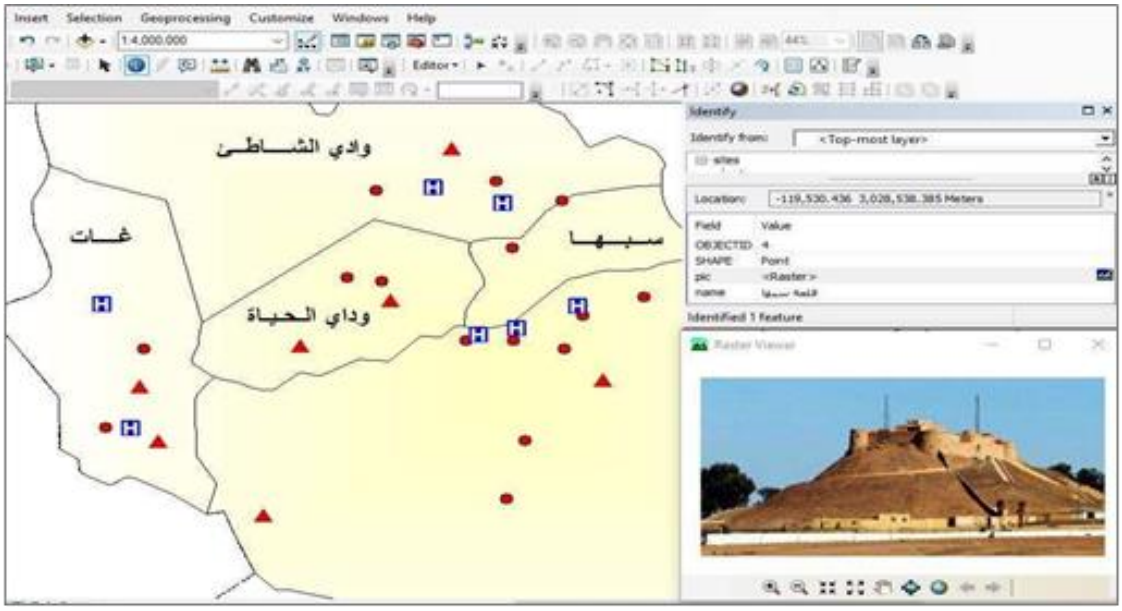

صدر: إعداد الباحثان باستخدام برنامج ARCGIS

شكل (6) نموذج لموقع بحيرة الدم (الطرونة) بمنطقة وادي الحياة

المصدر: إعداد الباحثان باستخدام برنامج ARCGIS

4- مرحلة التشغيل ومخرجات النظام : وتكمن هذه المرحلة بانجاز ملفيين تشغيليين أحدهما : ملف تشغيلي بالاعتماد على تشغيل نظام باسم نظام معلوماتي جغرافي سياحي لإقليم فزان لتشغيل باستخدام ARC GIS والثاني : ملف تشغيلي بالاعتماد على إمكانية تصدير الملفات من برنامج نظم المعلومات الجغرافية بحيث يعمل مباشرة تحت بيئة برنامج مجاني، والشكل (7) يوضح أهم المواقع السياحية بإقليم فزان.

شكل (7) الخريطة بعض المواقع السياحية بإقليم فزان

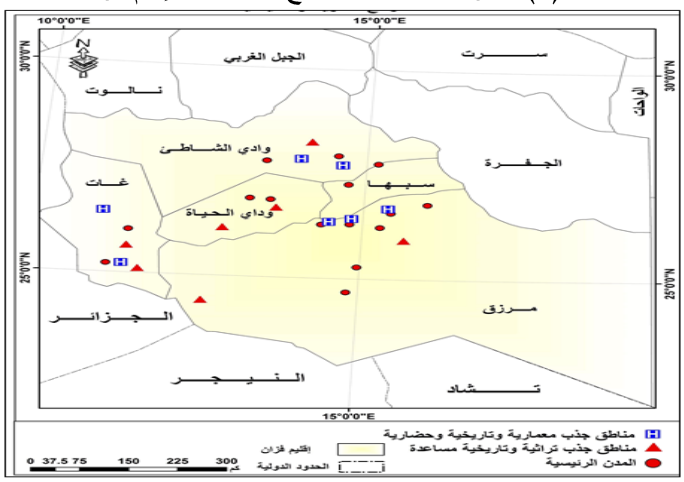

المصدر: إعداد الباحثان باستخدام برنامج Arc GIS

خاتمة الدراسة

من خلال دراسة المواقع السياحية والأثرية لإقليم فزان بواسطة نظام معلومات جغرافي توصلت الدراسة إلي النتائج والتوصيات الآتية :

1- أوضحت الدراسة أهمية الاعتماد على التقنيات الحديثة في تصميم وإنتاج نظم معلومات جغرافية سياحية بإقليم فزان يساهم في تنمية قطاع السياحة بالدولة الليبية وتساعد في الدخل القومي للبلاد، حيث تساعد الزائر لمعرفة كافة إمكانيات المناطق السياحية بإقليم فزان وكيفية الوصول إليها بكل سهولة ويسر .

2- توصلت الدراسة لبناء نظام جغرافي سياحي والذي سيصبح في المستقبل القريب نظام معلوماتي جغرافي سياحي بإقليم فزان في كافة المواقع السياحية بالانترنيت لكي تكون ليبيا علي العموم وفزان على الخصوص بلدا سياحاً ويسهل الاستثمار السياحي فيه .

وتوصي الدراسة بالاتي :

1- الاهتمام بالتقنيات الحديثة ومن بينها نظم المعلومات الجغرافية وتوظيفها في المجالات التنموية المختلفة ومن بينها تنمية السياحة.

2- إنشاء متحف جغرافي وانتروبولوجى يخصص لتوثيق المعلومات الحضارات المختلفة بإقليم فزان.

3- إعداد أطلس جغرافي – تاريخي – أنتروبولوجى لجميع المناطق السياحية في فزان.

4- تطوير خرائط ثلاثية الأبعاد للمدن ذات الجذب السياحي (ورقية ورقمية)

5- دعم تطبيقات السياحية الاكثرونية ومساعدة السياح ومتصفحي الانترنيت على التعرف على ابرز المواقع السياحية والأثرية وأهم مرافق الإيواء (الفنادق – الشقق المفروشة) وكيفية الوصول إليها بشكل افترضي عبر الانترنت .

6- الاهتمام بنشر الخرائط والمخططات الأثرية والسياحية بمختلف اللغات والعمل على توفيرها في المكتبات العامة ليسهل تناولها.

المراجـــع

أولًا : الكتب :

1- الدناصوري. جمال الدين .(1967). جغرافية فزان دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية. الطبعة الأولى. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع .

2- شرف الدين. سهام.(2005). الدليل السياحي للمواقع الأثرية والطبيعية لشعبية مرزق. سبها: مطبعة الخليج.

3- غنيم.محمد عثمان.(1999). التخطيط السياحي فى سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل . ط 1 . عمان : دار الصفاء للنشر والتوزيع .

ثانيًا: المجلات العلمية :

4- الشريف. حسين .(1992. يناير). مشروع المسح الأثري لوادي الحياة(الآجال). المرحلة الأولي، المسح الأثري لجبل زنكيكرا ووادي أبو درنة من نواحي أوباري – ليبيا. مجلة البحوث التاريخية طرابلس. العدد الأول.

ثالثًا: المؤتمرات والندوات:

5- حامدون. سليمان.(2007). السياحة الصحراوية بشعبية وادي الحياة. بحث مقدم لمؤتمر الصحراء والتصحر الواقع وأفاق المستقبل. سبها:2007/21/19.

6- صالح .على محمد .(2004). البعد الجغرافي لتنمية السياحية الصحراوية بالجماهيرية " ورقة عمل غير منشوره مقدمة إلى الندوة العلمية حول السياحة الصحراوية . الجفرة/20-2004/12/22.

7- عزيز. محمد الخزامى .(بدون تاريخ) تقنية الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية وتنمية السياحة العربية. دراسة حالة جزيرة فيلكا في دولة الكويت . ورقة بحثية

8- العمري. محمد بن عوض .(بدون تاريخ) . تصميم وبناء نظام معلومات جغرافي سياحي للمملكة العربية السعودية. قسم الجغرافيا. كلية الآداب. جامعة الملك عبد العزيز. ندوة الإعلام والسياحة الداخلية الواقع والأفاق المستقبلية . أبها.

9- ناجم .امباركة صالح . (2008). تخطيط التنمية السياحية الصحراوية بإقليم فزان . بحث مقدم للمؤتمر الجغرافي الثاني عشر. جامعة الفاتح . طرابلس.

رابعا: مصادر حكومية :

10- أمانة التخطيط .(1978).الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. مصلحة المساحة. طرابلس.

11- اللجنة الشعبية العامة للسياحة بالجماهيرية العظمي. (1999). المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمي 1999-2018. المجلد الثاني.

12- الهيئة العامة للمعلومات. (2002). الكتاب الإحصائي . طرابلس.

مجـلة الـتربـوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

تحليل إتجاهات النمو العمراني لمدينة زليتن بإستخدام التقنيات الجغرافية الحديثة والأساليب الإحصائية

د. فرج مصطفى الهدار
قسم الجغرافيا
كلية التربية الخمس/ جامعة المرقب
Fmalhadar@ elmergib.edu.ly

الملخص:

أصبحت ظاهرة النمو العمراني السريع قضية عالمية معقدة وشائكة تؤثر على أستدامة الأراضي الحضرية، فهي من المسائل الجوهرية التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار من قبل المهتمين والمخططين وصناع القرار لتحقيق التنمية الحضرية المستدامة، ونظراً لتطور هذه الظاهرة وتعدد أسباب نموها وتأثيرها على البيئة الحضرية فقد إستخدمت التقنيات الجغرافية والإحصائية الحديثة في عمليات تحليل إتجاهات النمو العمراني، فالسيطرة عليه وخلق تنمية حضرية مستدامة يتطلب معلومات دقيقة حول هذا النمو وإتجاهاته.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل إتجاهات النمو العمراني لمدينة زليتن في الفترة ما بين سنة 1984 إلى سنة 2019، وذلك بإستخدام التقنيات الجغرافية المتمثلة في الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ودمج مخرجاتهما مع بعض الأساليب الإحصائية، وذلك لتحقيق فهم أوسع لهذه الظاهرة، وقد استخدمت الدراسة مرئيات (Landsat) من موقع هئية المساحة الجيولوجية الإمريكية (USGS) لسنوات 1984- 2000- 2019، ومن تم القيام بعمليات المعالجة والتصنيف والتحسين والتحليل والتحرير وإجراء الحسابات، ولقد تبين من النتائج أن النمو العمراني بالمدينة قد تطور من 2.03 كم^2 في سنة 1984 إلى 13.28 كم^2 خلال سنة 2019، هذا وقد أظهرت الأساليب الإحصائية المتمثلة في أختبار مربع كاي أن منطقة الدراسة شهدت نمواً عمرانياً غير متوازن ومستدام، وهذا ما أكدته القيم المرتفعة لمؤشر كثافة التوسع العمراني، وفي ضوء هذه النتائج تؤكد الدراسة على ضرورة وضع سياسات وخطط مستقبلية للحد من الآثار السلبية التي قد تصاحب هذا النمو.

كلمات مفتاحية: النمو العمراني، مدينة زليتن، الإستشعار عن بعد، نظم المعلومات الجغرافية، الأساليب الإحصائية.

1- المقدمة:

يعتبر النمو العمراني قضية عالمية معقدة وشائكة يجب معالجتها من قبل المخططين وصناع القرار، وذلك نظراً لأثارها المستقبلية على أنظمة أستخدام الأرض الحضرية بشكلٍ خاص، وعلى النظام البيئي بشكلٍ عام (Bihamta, N, et al,2014)، فهو ظاهرة تنتج من تفاعل بعض الأسباب الإقتصادية والإجتماعية المختلفة، لذلك فإن فهم هذه الأسباب من شأنه الحد من الآثار السلبية المصاحبة لهذا النمو السريع (Van,2008)، وإن عملية السيطرة على هذا النمو يتطلب خلق بيئة حضرية مستدامة من قبل المخططين وصناع القرار، ووضع استراتيجيات وسياسات لمعالجة هذه الظاهرة، والحد من آثارها السلبية (Zhao,2011)، قد تكون المعالجة على شكل خطط طويلة المدى، مثل الإستراتيجيات والخطط السكانية والاقتصادية (Bengston, et al,2004)، وقد تأتي أيضاً بشكل تقنية ترصد وتتحكم في ظاهرة النمو العمراني كتقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (Al-Sharif & Pradhan,2013 & Al-Sharif, et al,2013)، إن كشف تغيير أنماط النمو العمراني بواسطة تطبيق تقنيات GIS و RS من المناهج المهمة والشائعة لقياس ورسم إتجاهات النمو العمراني في السنوات الأخيرة فهي توفر العديد من المزايا عند استخدامها في الدراسات الحضرية (Aburas, et al,2017)، حيث توفر هذه التقنيات تصوراً قوياً حول أنماط هذا النمو لفترات زمنية مختلفة، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن توفر تمثيلاً إحصائياً لتحليل وقياس وتحديد النمو العمراني في مناطق محددة (Maktav & Erbek,2005)، فاستخدام الأساليب التقليدية يعتبر أمراً صعباً، ويستغرق وقتاً وجهداً، حيث يمكن قياس التوسعات العمرانية عن طريق حساب النسبة المئوية للمساحات المغطاة، أي السطوح غير المنضبطة، علاوة على ذلك فإن تلك النطاقات المغطاة بأسطح غير قابلة للاكتشاف قابلة للتفسير باستخدام تقنية RS (Al-& Barnes, et al,2001 Sharif, et al,2013)، وتقوم تقنيات الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية بدورٍ كبيرٍ في دراسة التغير العمراني وكشفه وتمثليه، وتستخدم معها الأساليب الإحصائية جنباً إلى جنب كخيار فعال من حيث التكلفة لتقييم أنماط النمو العمراني واكتشاف أتجاهاته(Punia & Singh,2012)

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة إتجاهات النمو العمراني لمدينة زليتن بإستخدام التقنيات الجغرافية الحديثة المتمثلة في الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وبعض الأساليب

الإحصائية مثل إختبار مربع كاي ومؤشر كثافة التوسع العمراني، والغرض من إستخدام هذه التقنيات والأساليب الإحصائية لما لها من دورٍ كبير في دراسة التغير العمراني وكشفه وتمثيل أتجاهاته.

2-منطقة الدراسة:-

تقع مدينة زليتن بالشريط الساحلي في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا على ساحل البحر المتوسط، إلى الشرق من مدينة طرابلـــس بحوالي 160 كـــم، وإلى الغرب من مدينة مصراتة بحوالي 50 كم، أما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض (32 26 35) و (02 30 32) شمالاً وخطي طول (14 32 24) و (44 35 14) شرقاً، وتبلغ مساحة المدينة حسب مخطط سنة 2000 نحو 23.1 كم^2(المخطط الشامل 2000)، كما هو موضح موقعها بالشكل رقم (1).

الشكل رقم (1) موقع منطقة الدراسة

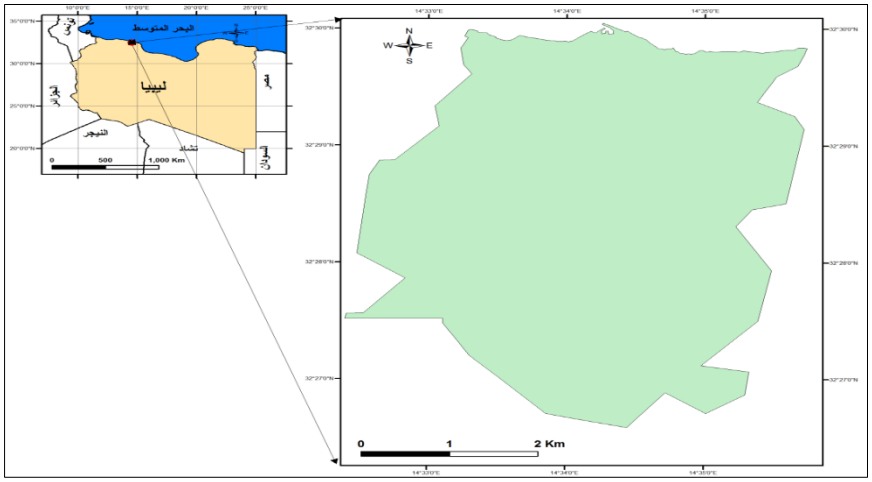

3- مواد وأساليب الدراسة:-

أستخدمت هذه الدراسة صوراً فضائية لفترات زمنية مختلفة من موقع هئية المساحة الجيولوجية الأمريكية المجاني (USGS) من الرابط https://www.usgs.gov ، وهي على النحو التالي-:

- صور القمر الصناعي Landsat 5 1984 (TM) Thematic mapper.
- صور القمر الصناعي Landsat 7 2000 (ETM) Enhanced thematic mapper
- صور القمر الصناعي Landsat 8 2019 (OLI) Operational Land imager

وقد تم تصحيح هذه الصور ومعالجتها كما يلي:-

أولاً/ دمج النطاقات للمرئيات الفضائية وتحويل الملفات التي يمثل كل ملف منها نطاق Band من نطاقات الطيف الكهرومغناطيسي بالمرئية إلى ملف واحد مدمج وتم ذلك بواسطة برنامج Arc GIS 10.2.2، وتختلف عملية دمج النطاقات وفقاً لنوع المرئية المتحصل عليها من المستشعر Landsat وهي كما يلي:-

1- بالنسبة للمرئيات الفضائية (TM) المتحصل عليها من المستشعر Landsat 5 لسنة 1984، تم دمج النطاقات متعددة الأطياف، والتي تحمل الأرقام من (1) إلى (5) بالإضافة إلى النطاق رقم (7) ذات القدرة التمييزية المكانية 30 متر، بحيث تصبح ملفاً واحداً يمثل المرئية الفضائية (TM) للمستشعر لاندسات 5، وقد تم أستبعاد النطاق (6) الحراري Thermal band لعدم الحاجة إليه في موضوع البحث.

2- بالنسبة للمرئيات الفضائية (ETM) المتحصل عليها من المستشعر Landsat 7 لسنة 2000، تم دمج النطاقات متعددة الأطياف، والتي تحمل الأرقام من (1) إلى (5) بالإضافة إلى النطاق رقم (7) لتصبح ملفاً واحداً ودمجها مع النطاق رقم (8) بانكروماتيك وهي الطبقة ذات القدرة التمييزية المكانية 15 متر، بحيث تصبح ملفاً واحداً يمثل المرئية الفضائية (ETM) للمستشعر لاندسات 7، وقد تم أستبعاد النطاق (6) الحراري Thermal band لعدم الحاجة إليه في موضوع البحث.

3- بالنسبة للمرئيات الفضائية (OLI) المتحصل عليها من القمر Landsat 8 لسنة 2019، تم دمج النطاقات متعددة الأطياف، والتي تحمل الأرقام من (1) إلى (5) بالإضافة إلى النطاق رقم (8) البانكروماتيك وهي الطبقة ذات القدرة التمييزية المكانية 15 متر، بحيث تصبح ملفاً واحداً يمثل المرئية الفضائية (OLI) للمستشعر لاندسات 8، وقد تم أستبعاد النطاقات أرقام (6) و(7) الممثلة للأشعة تحت الحمراء، بالإضافة للنطاق رقم (9) Cirrus الذي يوظف للتغلب على الآثار السلبية لظلال السحب، وأستبعاد النطاقيين رقم (10) و (11) Thermal band الممثلان للأشعة تحت الحمراء الحرارية لعدم الحاجة إليهما في موضوع البحث وتقليل حجم ملف المرئية بعد دمجها.

<u>ثانياً</u>/ معالجة وتحليل المرئيات الفضائية بواسطة برنامج Arc GIS 10.2.2، وقد تم إجراء الآتي:-

1- تحديد منطقة الدراسة واقتطاعها من المرئيات الفضائية.

2- تصنيف كل مرئية إلى عدة طبقات تدل كل طبقة على نمط من الأنماط تبعاً لبصمته الطيفية الدالة عليه، وتم تحديد عدة طبقات بناءاً على الروية البصرية والخبرة، والتي تزيد من جودة التصنيف كلما كانت أقرب للواقع.

3- أستخدام طريقة التصنيف المراقب وأنتاج صورة جديدة أعتماداً على البصمة، وتحسين الصورة المنتجة عـــدة مرات للخروج بأفضل النتائج، وتم تنفيذ تقييم دقـــــــــة التصنيف عن طريق أستخدام برنامج Google Earth حيث يوفر صوراً عالية الدقة يمكن الإعتماد عليها بالإضافة أنه يوفر صوراً ذات تواريخ قديمة تتطابق مع الصور المستخدمة في هذه الدراسة، تم فصل طبقة العمران ويتم أسقاطها فيما بعد على طبقات العمران الخاصة بالمرئيات الأحدث، وتكرر هذه الخطوات مع كل المرئيات.

4- تحويل المرئيات المصنفة السابقة من مرئيات تحتوي على بيانات مساحية شبكية Raster data إمتداد img إلى مرئيات تحتوي على بيانات مساحية اتجاهية Vector data إمتداد Shp وتم ذلك بواسطة Arc Tool Box ببرنامج Arc GIS.

5- قص البيانات المساحية الاتجاهية الموجودة بالملفات السابقة بحيث تحتوي على العمران فقط الموجود بالمنطقة بواسطة Arc Tool Box، تمهيداً لحساب مساحات النمو العمراني أو حجم الكتلة العمرانية.

6- تقسيم المنطقة الحضرية بمنطقة الدراسة حسب الإتجاهات الجغرافية كما هو موضح بالشكل رقم (2) ، حيث يتم قص وحساب مساحة النمو العمراني حسب كل إتجاه جغرافي.

الشكل رقم (2) تقسيم النمو الحضري حسب الإتجاهات الجغرافية لسنة 2019

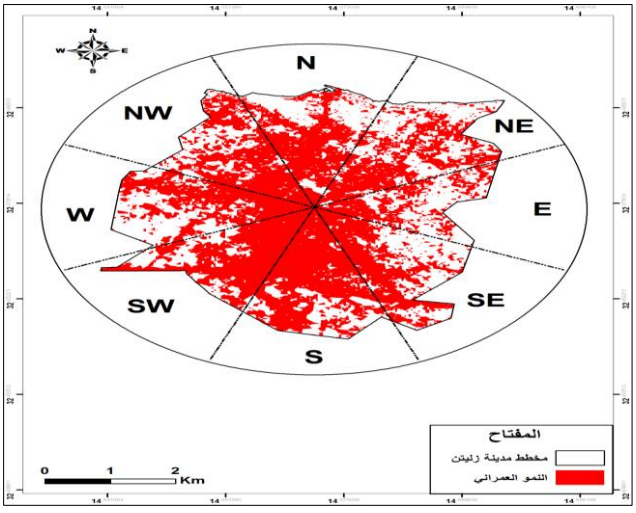

4- النتائج والمناقشة:-

4-1- تطور وثيرة النمو العمراني بالمدينة:-

من خلال الشكل رقم (3) الذي يوضح منطقة الدراسة لفترات زمنية مختلفة (1984-2000- 2019) نستنتج أن المدينة شهدت تطوراً سريعاً في حركة النمو العمراني في جميع الأتجاهات تقريباً، وقد ساهمت العديد من الأسباب في تزايد النمو العمراني من أهمها أرتفاع معدل النمو السكاني بالمدينة، فقد تطور عدد سكان المدينة من 72663 نسمة خلال سنة 2006 (تعداد 2006) إلى 98692 نسمة نهاية سنة 2019 (بلدية زليتن 2020)، بالإضافة إلى تفتيت الأراضي التي كانت مخططة بنمط أراضي زراعية سكنية والتي كانت تمثل 50.6% من مساحة المخطط (المخطط الشامل 2000)، وذلك لسد النقص بالأراضي المخصصة للتوسع العمراني، وقد كان هذا التفتيت للأراضي بسبب ضعف الرقابة وأنعدام السياسات التخطيطية، ووجود فتراع فراغ تخطيطي منذ سنة 2000 إلى الوقت الحاضر، كما أن محاولة الدولة في السنوات الماضية حل مشكلة السكن من خلال عملية الإقراض السكني ساهمت بشكل غير مباشر في تزايد وثيرة النمو العمراني داخل المدينة، فقد أصبح العمران ينمو ويتسع بدون ضوابط بأتجاه الأراضي الزراعية رخيصة الثمن، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في تفاقم مشكلة الزحف العمراني (الهدار 2020)، ومن هنا يظهر لنا واضحاً مدي أهمية التقنيات الحديثة المتمثلة في الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة النمو العمراني وتقيمه بصرياً ومراقبته ومحاولة التحكم فيه.

الشكل رقم (3) أنماط النمو العمراني بمدينة زليتن خلال سنوات 1984- 2000- 2019

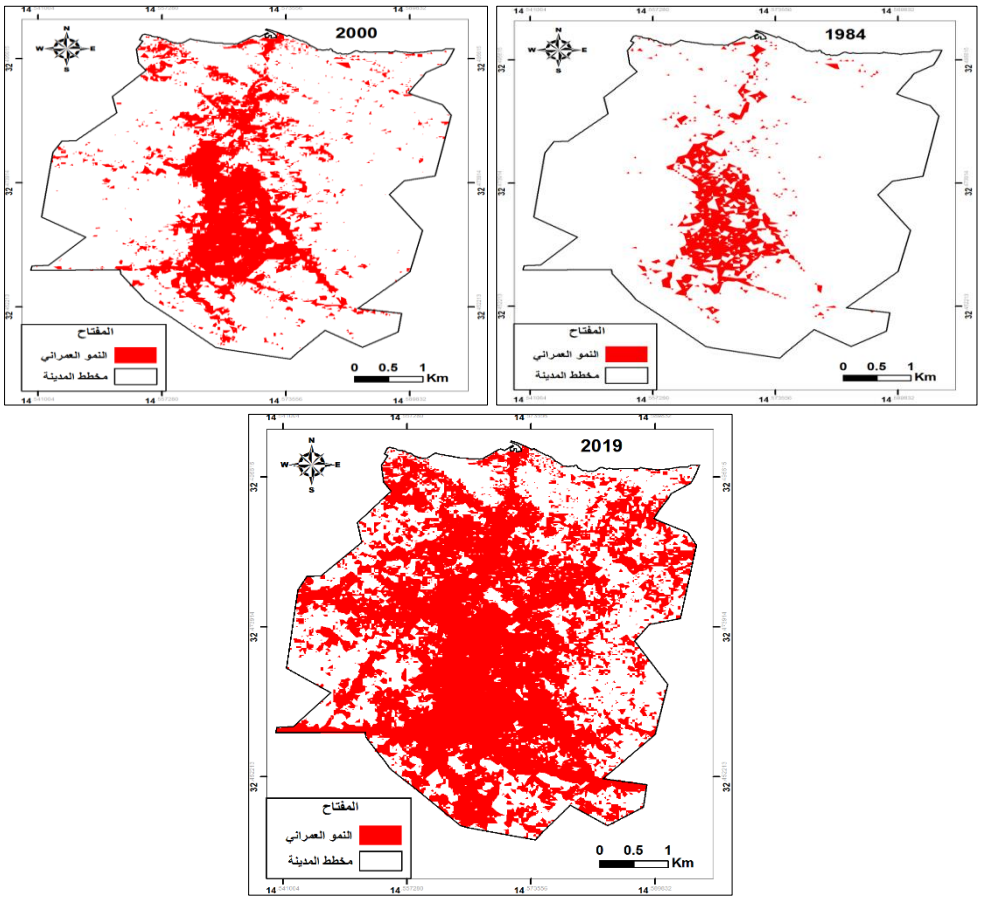

4-2- تحليل النمو العمراني كمياً بواسطة منهج الإتجاهات الكمية:-

4-2-1- تطور المنطقة المبنية:

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن المساحة المبنية في مدينة زليتن قد تطورت من 2.03 كم^2 سنة 1984 إلى 13.28 كم^2 في سنة 2019، ويرجع هذا النمو العمراني إلى تطور المدينة أقتصادياً وخدمياً بسبب تزايد عدد السكان بالمدينة والمناطق المحيطة بها، فقد أصبحت المدينة مركزاً تجارياً للمناطق والمدن القريبة منها، أما بالنسبة لمدى إمتداد النمو العمراني حسب الإتجاهات الجغرافية فإنه كان بإتجاه الجنوب أكثر تطوراً وذلك نظراً لمرور الطريق الساحلي بالأطراف الجنوبية من المدينة مما شجع على الإستفادة منه في الأنشطة التجارية، في حين كان إتجاه الشرق أقل نسبة في أمتداد النمو العمراني.

جدول رقم (1) المساحة المبنية بمنطقة الدراسة في إتجاهات وأزمنة مختلفة كم^2

السنة	N	NE	E	SE	S	SW	W	NW	المجموع
1984	0.2	0.03	0.01	0.1	0.68	0.56	0.16	0.29	2.03
2000	0.81	0.23	0.1	0.44	1.06	0.91	0.4	0.65	4.6
2019	1.51	1.71	0.91	1.58	2.41	1.93	1.6	1.63	13.28

4-2-2 النمو الملاحظ والمتوقع بمنطقة الدراسة:-

تم حساب التوسع العمراني الملاحظ للمساحة المبنية في منطقة الدراسة على عدة فترات زمنية حسب الصور الفضائية كما في الجدول رقم (2)، وبذلك تكون الفترات من 1984-2000، 2000- 2019، فقد تبين من النتائج أن التوسع في المساحة المبنية كان في كل الإتجاهات بنسب متقاربة، وذلك نظراً لعدم وجود عوائق طبيعية صعبة تعيق عمليات النمو العمراني بأستثناء بعض الكتبان الرملية التي تم إزالتها والإستفادة منها في عمليات البناء.

جدول رقم (2) النمو الملاحظ للمساحات المبنية في إتجاهات وفترات زمنية مختلفة كم^2

الفترة الزمنية	N	NE	E	SE	S	SW	W	NW	المجموع
2000 -1984	0.61	0.2	0.09	0.34	0.38	0.35	0.24	0.36	2.57
2019 -2000	0.70	1.48	0.81	1.14	1.35	1.02	1.20	0.98	8.68
المجموع	1.31	1.68	0.90	1.48	1.73	1.37	1.44	1.34	11.25

ولزيادة فهم مشكلة النمو العمراني بمنطقة الدراسة فقد تم إجراء تحليل مقارن مابين القيم المرصودة والمتوقعة نظرياً، وقد تم حساب النمو المتوقع للمساحة المبنية من خلال المعـــادلة التالية (Bhatta, et al, 2010)

$$M_i^E j = \frac{M_i^S \times M_j^S}{M_g}$$

حيث أن : $M_i^E j$= النمو المتوقع، M_i^S= مجموع الصف، M_j^S= مجموع العمود، M_g= المجموع الكلي

جدول رقم (3) النمو المتوقع نظرياً للتوسع العمراني بمنطقة الدراسة في إتجاهات وفترات زمنية مختلفة كم^2

NW	W	SW	S	SE	E	NE	N	الفترة الزمنية
0.31	0.33	0.31	0.40	0.34	0.21	0.38	0.30	2000-1984
1.03	1.11	1.06	1.33	1.14	0.70	1.30	1.01	2019-2000

فمن خـــلال طرح النمو النظري المتوقع من النمو المرصـــــود أو الملاحظ يمكننا بســـهولة أن نحدد مقدار تباين التوسع العمراني لكل المنطقة ولكل فترة زمنية، حيث تؤكد القيم الإيجابية الناتجة من حاصل عملية الطرح نمواً أكبر من التوقعات يدل هـــذا المؤشر على نمو حضري مرتفع، بينما تشير القيم السلبية على قدر أقل من النمو، ويمكن أيضاً تحديد مستوى التباين من خلال مقادير الإختلاف (Al-Sharif, et al, 2014)، فمن خلال الجدول رقم (4) نلاحظ أن الفترة من 1984- 2000 كان هناك نمواً عمرانياً مرتفعاً في إتجاه الشمال والجنوب الغربي والشمال الغربي في حين أن باقي الإتجاهات المكانية بالمدينة فقد كان النمو العمراني بها منخفضاً، أما بالنسبة للفترة من 2000- 2019 فقد كانت إتجاهات الشرق والشمال الشرقي والغرب والجنوب تشهد نمواً عمرانياً مرتفعاً، في حين أن النمو العمراني كان بطئاً باقي الإتجاهات المكانية بالمدينة

جدول رقم (4) الفرق بين النمو الملاحظ والمتوقع بمنطقة الدراسة في أتجاهات وفترات زمنية مختلفة كم^2

NW	W	SW	S	SE	E	NE	N	الفترة الزمنية
0.05	-0.09	0.04	-0.012	0.00	-0.11	-0.18	0.31	2000 -1984
-0.05	0.09	-0.04	0.012	0.00	0.11	0.18	-0.31	2019 -2000

4-2-3- أختبار مربع كاي:

يعتبر أختبار مربع كاي من الأساليب الإحصائية الكمية القوية المستخدمة لتحديد مدى إستدامة التنمية الحضرية، وسرعة التوسع العمراني بشكلٍ عام، وفي كل اتجاه (Aburas,M.M, et al,2017)، ويستخدم مربع كاي من أجل حساب درجة الحرية للنمو العمراني بمنطقة الدراسة، حيث تعد درجة الحرية مؤشراً على مدى أستدامة النمو العمراني وعدم أستدامته، فدرجات العالية تعد مؤشراً بأن عمليات النمو العمراني غير متوازن، ويمكن حسابها من خلال المعادلة التالية (Ren, et al,2013).

$$X_i^2 = \sum_{i=0}^{m} \frac{(mj - m_j^E)^2}{m_j^E}$$

حيث أن:. X_i^2 = درجة حرية النطاق الزمني الأول، mj = النمو الملحوظ للمنطقة المبنية في العمود j m_j^E = النمو المتوقع للمنطقة المبنية في العمود j

من خلال ملاحظة بيانات الجدول رقم (5) يتضح أن الـــــنمو الحضري بمنطقة الدراسة كان غير متوازن، حيث يدل الفرق في درجة الحرية أن النمو العمراني غير متوازن في المنطقة من فترة إلي أخري حيث يتضح أن الفترة الزمنية من 1984- 2000 تميزت بأنها الأكثر أرتفاعاً حيث بلغت درجة الحرية بها 0.51 وهذا يوضح مدى عدم أتزان وأستدامة التوسع العمراني خلال هذه الفترة، ثم تليها الفترة من 2000- 2019 بدرجة حرية بلغت 0.15، إن إرتفاع درجة الحرية لاتعني إنتشار المساحة المبنية أو اندماجها في منطقة معينة بل تعني أن النمو العمراني غير متوازن من فترة إلى أخرى أو من مكان إلى آخر في نفس منطقة الدراسة (Ren, et al,2013).

جدول رقم (5) يوضح درجة الحرية بمنطقة الدراسة لكل فترة زمنية

الفترة الزمنية	درجة الحرية
1984 -2000	0.51
2000 -2019	0.15

يمكننا أن نستفيد من معرفة قيم درجة الحرية للتوسع العمراني في الإتجاهات الجغرافية في التخطيط المستقبلي لتنمية حضرية مستدامة ومتوازنة ومتماسكة تأخذ في عين الإعتبار إستدامة إستخدامات الأراضي (أبوراس وأخرون 2015)، فمن خلال ملاحظة بيانات الجدول رقم (6) يتضح ضرورة وضع سياسات تنموية مستدامة لزيادة تقليل قيم درجة الحرية للتوسع العمراني.

جدول رقم (6) درجة الحرية للتوسع العمراني في كل إتجاه بمنطقة الدراسة

الإتجاهات	N	NE	E	SE	S	SW	W	NW
درجة الحرية	0.41	0.11	0.09	0	0.001	0.007	0.03	0.01

4-2-4-مؤشر كثافة التوسع العمراني:

يستخدم مؤشر كثافة التوسع العمراني لتقييم شكل النمو وحجمه وسرعته وتحليل اختلافات التوسع المكاني لمنطقة ما كمياً، ويعكس الإتجاة المستقبلي المحتمل وإمكانيات التوسعات العمرانية، وهو يعكس كثافة تغير في نمط أستعمالات الأرض في فترات زمنية مختلفة (Ren, et al,2013)، إن بعض العوامل المشتقة الحضرية كشبكات الطرق والكثافة

السكانية وطبيعة السطح والإقتصاد فستكون تأثيراتها المكانية على التوسعات الحضرية مختلفة في مؤشر كثافة التوسع العمراني في كل إتجاه، وسميت هذه الظاهرة بتفصيل النمو الحضري (Al-Sharif & Pradhan,2013)، ويتم تقسيم معيار مؤشر كثافة التوسع العمراني على النحو التالي: 0 إلى 0.28 هو النمو البطئ، 0.28 إلى 0.59 هو نمو بسرعة منخفضة، 0.59-1.05 هو نمو بسرعة متوسطة، 1.05-1.92 هو نمو بسرعة عالية، وأكبر من 1.92 هو نمو عالي السرعة (Al-Sharif, et al, 2014)، ويتم احتساب مؤشر كثافة العـــــمران لمنطقة الدراسة باســـتخدام المعـــادلة التالية (Jaeger,et al, 2010).

$$UEII_{it} = \left[\left(ULA_{i,b} - ULA_{i,a}\right)/t\right]/TLA_i * 100$$

حيث أن: $UEII_{it}$ = مؤشر كثافة التوسع العمراني في الإتجاة المكاني.

$ULA_{i,a}$ ، $ULA_{i,b}$ = البداية والنهاية للمنطقة المبنية للاتجاه المكاني.

TLA_i = المساحة الإجمالية للتوسع العمراني بالمنطقة، t = الفترة الزمنية بين السنوات.

جدول رقم (7) يوضح مؤشر كثافة التوسع العمراني بمنطقة الدراسة لكل فترة زمنية

الفترة الزمنية	مؤشر كثافة التوسع العمراني
2000 -1984	1.2
2019 -2000	3.4

أوضحت النتائج من خلال بيانات الجدول السابق أن منطقة الدراسة بشكل عام لديها مؤشر كثافة تمدد بلغ 4.6 وهذا يدل على حدوث نمو عمراني عالي السريعة جداً، ولكن من ناحية أخري يختلف هذا النمو من فترة إلى أخرى، فقد تميزت الفترة الزمنية من 2000-2019 بأنها شهدت توسعاً عمرانياً عالي السرعة جداً، فقد بلغ مؤشر كثافة التوسع العمراني في هذه الفترة 3.4، إن هذه الزيادة العالية في مؤشر التوسع العمراني تعطي إنذاراً بزيادة حدوث الزحف الحضري مستقبلاً على الأراضي الزراعية المحيطة، أما الفترة الزمنية 1984- 2000 فقد كان تطور التوسع العمراني بسرعة عالية حيث بلغ المؤشر بها إلى 1.2، ومن خلال الشكل رقم (4) تتضح العلاقة العكسية بين مؤشر كثافة التوسع العمراني ودرجة الحرية فكلما كان النمو العمراني سريعاً كلما كان الأثر أكبر على الإستدامة الحضرية

الشكل رقم (4) يوضح درجة الحرية ومؤشر كثافة التوسع العمراني لكل فترة زمنية

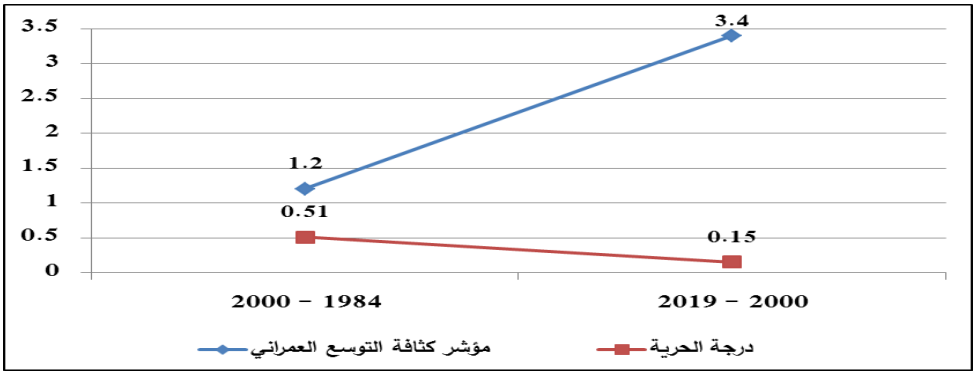

أما بالنسبة لتحديد مؤشر كثافة التوسع العمراني حسب الإتجاهات الجغرافية يتضح من خلال الجدول رقم (8) أن هناك تفاوتاً فيما بينها، فقد كان نمواً منخفض السرعة في إتجاه الشرق، ونمواً عالي السرعة في إتجاهي الشمال والجنوب، في حين أن باقي الإتجاهات الأخري كان بها متوسط السرعة.

جدول رقم (8) مؤشر كثافة التوسع العمراني في كل إتجاه بمنطقة الدراسة

الإتجاهات	N	NE	E	SE	S	SW	W	NW
مؤشر كثافة التوسع العمراني	1.10	0.86	0.44	0.91	1.05	0.88	0.80	0.87

5- الاستنتاج:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها يتضح جلياً مدى أهمية التقنيات الحديثة المتمثلة في RS و GIS في دراسة إتجاهات النمو العمراني وتقيمها في الدراسات الحضرية، وزيادة تعزيز هذه التقنيات الحديثة بالتقنيات الكمية الإحصائية للحصول على تحليل دقيق وتقييم واقعي لظاهرة، فمن خلال أستخدام هذه التقنيات تبين أن منطقة الدراسة شهدت نمواً عمرانياً كبيراً غيرت شكل البنية الحضرية التي كان مخطط لها، فقد تطورت المساحة المبنية بمنطقة الدراسة من 2.03 كم^2 في سنة 1984 إلى 13.28 كم^2 سنة 2019، وهذا ما تؤكده التقنيات الكمية المستحدمة حيث أتضح من خلال أستخدام مربع كاي وأستخراج درجة الحرية أن النمو العمراني غير متوازن، وأنها شهدت نمواً عمرانياً سريعاً جداً من خلال مؤشر كثافة التوسع العمراني، من خلال هذه البيانات والمؤشرات تؤكد الدراسة إلى ضرورة تطبيق مبدأ الإستدامة الحضرية، ووضع سياسات حضرية مستدامة تحافظ على مكونات المخطط الحضري، كما تنصح هذه الدراسة بأتباع الأساليب الحديثة المتمثلة في تقنيات RS و GIS في دراسة هذه

الظاهرة وغيرها من الظواهر التي تؤثر على منطقة الدراسة بصفة خاصة، وعلى أستدامة الأراضي بالمخططات الحضرية في ليبيا بصفة عامة.

قائمة المراجع

أولاً/ المراجع العربية

1. أبوراس، مصـــــطفى ميلاد– وأخرون (2015) تقييم أنماط النمو الحضري في مدينة بنغازي بأستخدام تقنيات الأستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، المـــــؤتمر الـــــدولي الأول للتقنيات الجيو مكـــانية، ليبيا جيوتك 1، طرابلس– ليبيا.
2. الهدار، فرج مصطفى (2020) البناء العشوائي وأثره على الأراضي الزراعية بالشريط الساحلي بليبيا (منطقة زليتن) دراسة جغرافية بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية والإستشعار عن بعد، المؤتمر الدولي الرابع للتقنيات الجيومكانية ، ليبيا جيوتك 4، طرابلس – ليبيا، 3 –5 مارس 2020
3. المخطط الشامل 2000 – التقرير النهائي رقم ط ن 52 – ص62.
4. الهئية العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان سنة 2006.
5. بلدية زليتن (2020)، تعداد السكان بالبلدية في 2019/12/31 الصادر من مكاتب السجل المدني.

تانياً/ المراجع الأجنبية:–

1- Aburas, M.M., et al.,(2017) Measuring and Mapping Urban Growth Patterns Using Remote Sensing and GIS Techniques. Pertanika Journal of Scholarly Research Reviews, pp 55- 57.
2- Al-sharif, A.A, et al, (2013) Revisiting Methods and Potentials of SAR Change Detection. In Proceedings of the World Congress on Engineering.
3- Al-sharif, A.A, et al, (2013) Spatio-temporal analysis of urban and population growths in Tripoli using remotely sensed data and GIS. Indian Journal of Science and Technology, 6(8), p 5.
4- Al-sharif, A.A, & Pradhan, B, (2013) Monitoring and predicting land use change in Tripoli Metropolitan City using an integrated Markov chain and cellular automata models in GIS. Arabian Journal of Geosciences,pp 1-11.
5- Al-sharif, A.A. & Pradhan, B, (2013) Urban sprawl analysis of Tripoli Metropolitan city (Libya) using remote sensing data and multivariate logistic regression model. Journal of the Indian Society of Remote Sensing,pp 1-15

6- Al-sharif, A.A, et al, (2014) Quantitative analysis of urban sprawl in Tripoli using Pearson's Chi-Square statistics and urban expansion intensity index, 7th IGRSM International Remote Sensing & GIS Conference and Exhibition, IOP Conf. Series: Earth and Environmental Science20,pp 3-5.
7- Barnes, K.B, et al,(2001) Sprawl development: its patterns, consequences, and measurement. Towson University, Towson,pp 1-24.
8- Bengston, D.N, et al, (2004). Public policies for managing urban growth and protecting open space: policy instruments and lessons learned in the United States. Landscape and urban planning, 69(2) pp 271-286.
9- Bhatta, B, et al, (2010) Quantifying the degree-of-freedom, degree-of-sprazl, and degree-of-goodness of urban grozth from remote sensing data. Appliedb Geography,30(1) pp 96-111.
10- Bihamta, N, et al.,(2014) Using the SLEUTH Urban Growth Model to Simulate Future Urban Expansion of the Isfahan Metropolitan Area, Iran. Journal of the Indian Society of Remote Sensing,pp 1-8.
11- Maktav, D.& F,Erbek, (2005) Analysis of urban growth using multi-temporal satellite data in Istanbul, Turkey. International Journal of Remote Sensing. 26(4) pp 797-810.
12- Ren, P, et al, (2013) Spatial Expansion and Sprawl Quantitative Analysis of Mountain City Built-Up Area Geo-Informatics in Resource Management and Sustainable Ecosystem,pp 166-176.
13- Jaeger, J.A, et al, (2010) Suitability criteria for measures of urban sprawl. Ecological Indicators,10(2) pp 397-406.
14- Van, T.T, (2008) Research on the effect of urban expansion on agricultural land in Ho Chi Minh City by using remote sensing method. VNU Journal of Science, Earth Sciences, 24, pp 104-111.
15- Punia, M. & L.Singh,(2012) Entropy Approach for Assessment of Urban Growth: A Case Study of Jaipur, INDIA. Journal of the Indian Society of Remote Sensing.,40(2) pp231-244.
16- Zhao, P, (2011) Managing urban growth in a transforming China Evidence from Beijing. land use policy, 28(1) pp 96-109.

ثالثاً/ شبكة الإنترنت:

1- صور الأقمار الصناعية Landsat من الرابط https://www.usgs.gov.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دراسة تصنيفية للفصيلة المركبة ASTERACEAE في مدينة الخمس– ليبيا

نجاة بلعيد محمد الشف
قسم الأحياء
كلية العلوم الخمس/جامعة المرقب
mohmdalgesh@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث لدراسة الفصيلة المركبة في مدينة الخمس من حيث تجميع وتعريف الأنواع التابعة لهذه الفصيلة وذلك لأن هذه المنطقة لم تحظ الا بالقليل جداً من الدراسات و للاستفادة القصوى من نباتات أي منطقة لابد من حصر ما ينمو بها من نباتات من حيث تعريفها وتسميتها وتصنيفها ومن ثم يمكننا التعرف على فوائدها الاقتصادية. ومما يشجع على الدراسات التصنيفية التي تهتم بمعرفة وتحديد الأنواع النباتية البرية المكونة للثروة الطبيعية في بلادنا بشكل خاص قلة الدراسات التفصيلية القائمة حول هذا الموضوع بصورة عامة وباستطاعة هذه الدراسات أن تقدم مادة غنية للعاملين في الحقول العلمية المختلفة للاستفادة منها، من هذا المنطلق اخترنا موضوع البحث لأن مدينة الخمس هي ايضاً من المناطق التي لم تحظ بالدراسة التصنيفية المكثفة لغطائها النباتي وقد اخترنا الفصيلة المركبة موضوع للبحث لأنها واحدة من اكبر الفصائل النباتية ولأنها ذات أهمية اقتصادية وطبية كبيرة.

تمت عملية التجميع من اغلب منطقة الدراسة خلال الفترة من ربيع 2018 الي ربيع 2019 تم تجميع وتصنيف (52) نوع نباتي ينتمي الى (38) جنس منها فقط (23) نوع نباتي ذكر وجودها ضمن المنطقة في موسوعة النباتات الليبية و(29) نوع نباتي جمعت في هذه الدراسة ولم يذكر وجودها ضمن المنطقة في موسوعة النباتات الليبية. تم في هذه الدراسة تجميع نبات *Lactuca saligna* L. لأول مرة من منطقة كعام بالخمس وهو يعتبر اضافة جديدة للنباتات الليبية يعتقد انه ادخل الى ليبيا في السنوات الاخيرة كذلك تم جمع نبات *Aster squamatus* (Spengel) Hieron لأول مرة في ليبيا من منطقة كعام وهو ايضاً يعتبر اضافة جديدة للنباتات الليبية حيث انه غير مذكور في الفلورا الليبية.

الكلمات المفتاحية: الفصيلة المركبة ، مدينة الخمس، الفلورا الليبية، موسوعة النباتات الليبية، الدراسة التصنيفية

المقدمة

تشغل ليبيا مساحة شاسعة تقدر بحوالي 1,775، 000كم² في شمال أفريقيا ما بين خطي طول °9.58 و °25 شرقاً وخطي عرض18°و 33°شمالا (Alsghair and et al., 2019) والنباتات الطبيعية في ليبيا قليلة مقارنة بمساحة البلاد الواسعة، حيث يصل عددها حوالي 2088 نوع نباتي موزعه على أكثر من 844 جنس تتبع 145 فصيلة (Al-Sghair and Mahklouf ,2017).

تقع مدينة الخمس في الشمال الغربي لليبيا ويحدها من الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب التلال وخط السكة الحديدية، وشرقاً وادي كعام ووادي غنيمة في الغرب (اخليف،2011). ومدينة الخمس مثل باقي المدن الليبية التي لم تحظ بالدراسة الكافية لغطائها النباتي ماعدا دراستين فقط الاولي في سنة 2004 حيث قامت القماطى بدراسة النباتات الطبية في شعبية المرقب وقد تم في هذه الدراسة تجميع وتصنيف 256 نوع تعود إلي 195 جنساً موزعة على 59 فصيلة (القماطى، 2004) وفي سنة 2005 قامت الشف بدراسة تصنيفية لنباتات منطقة كعام في مدينة الخمس وقد تم في هذه الدراسة تجميع وتصنيف 342 نوع نباتي ينتمي إلي 229 جنس موزعة في 64 فصيلة (الشف، 2005).

الفصيلة المركبة وتعرف ايضا باسم فصيلة عباد الشمس تعد من أرقى الفصائل تخصصاً ، وهي فصيلة واسعة الانتشار على مستوى العالم، تتوزع في كل البيئات حيث تنتشر في المناطق الاستوائية والدافئة (المعتدلة) لجنوب وجنوب شرق وشرق آسيا وإفريقيا، وكذلك وسط أمريكا وجنوبها(مخلوف و لايقه، 2011) معظمها نباتات عشبية حولية ، او معمرة والقليل منها نحو 2 % أشجاراً أو شجيرات يتميز بعض نباتاتها باحتوائها علي اللبن النباتي(Abo Ghazal, 2019).

تعد الفصيلة المركبة Asteraceae (Compositae) من اكبر الفصائل في المملكة النباتية حيث تشمل حوالي 25000 نوع و 1600 جنس تعود الي 17 قبيلة و3 تحت قصيله موزعة في جميع انحاء العالم وفي ليبيا يوجد 240 نوع و97 جنس (Al-Sghair ;Alavi, 1988and Mahklouf , 2017) بعضها ذات أهمية اقتصادية حيث ينتمي لهذه الفصيلة عدد من محاصيل الخضر الثانوية ، بالإضافة الي محصولي الخس والخرشوف Lactuca،Cynara cardunculus وهما من الخضر الرئيسية وبعضها ذو أهمية غذائية مثل عباد الشمس .Helianthus annuus L للزيت والبذور ومنها بدائل للقهوة وشاي الاعشاب وبعض أجناسها تعد نباتات زينة مثل ,Aster, ,Calendula, Chrysanthemum,

Dahlia وكثيـــــــر منـــها ذات أهميـــــة طبية مثـــــل Helichrysum stoechas, Chamomilla aurea, Inula, Artemisia herba-alba(مخلوف و لايقه، 2011 ;Abo; Ghazal, 2019).

للاستفادة القصوى من نباتات أي منطقة لابد من حصر ما ينمو بها من نباتات من حيث تعريفها وتسميتها وتصنيفها ومن ثم يمكننا التعرف على فوائدها الاقتصادية، ومما يشجع على الدراسات التصنيفية التي تهتم بمعرفة وتحديد الأنواع النباتية البرية المكونة للثروة الطبيعية في بلادنا بشكل خاص قلة الدراسات التفصيلية القائمة حول هذا الموضوع بصورة عامة وباستطاعة هذه الدراسات أن تقدم مادة غنية للعاملين في الحقول العلمية المختلفة للاستفادة منها، فلازالت الموسوعة النباتية الليبية تفتقر للعديد من الأنواع النباتية الموجودة في ليبيا ولم تصل أليها أيدي الباحثين بعد، حيث أن المسح الحقيقي للنباتات في ليبيا ودراستها دراسة تصنيفية مفصلة ومقارنة، وكذلك مسح المناطق الجغرافية الليبية وبدقة هي الأخرى لازالت مجالاً رحباً يتسع للكثير من الباحثين، فعلى الرغم من إن رحلات التجميع والدراسة للنباتات الليبية قد بدأت منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر عن طريق البعثات الأوربية، ألا أنه بقت مواقع كثيرة لم تحظ بالزيارة والتجميع المركز ومما يؤكد ذلك العثور من حين إلي أخر على نباتات تجمـــــــــع لأول مـــــرة وتسجل كإضافة جديدة للنباتات الليبيـــــــة (Erteeb & Sharashi, 2015; Sharashy, 2016).

من هذا المنطلق اخترنا موضوع البحث وهو تجميع وتصنيف نباتات الفصيلة المركبة في المنطقة .

منطقة الدراسة

الموقع

تقع مدينة الخمس في الشمال الغربي لليبيا ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب التلال وخط السكة الحديدية وشرقاً وادي كعام ووادي غنيمة في الغرب. فلكياً تقع المنطقة بين دائرتي عرض 23.5ـــ 32.45 شمالاً وتمتد بين خطي طول 13.46 و28ـــ 14 شرقاً (اخليف،2011). تقع مدينة الخمس في وسط المحافظة وتحيط بها عدة ضواحي من أشهرها (الساحل- سوق الخميس-كعام- قوقاس- سيلين- الجحاوات -العمامرة...الخ) وتقع لبدة الكبرى في الناحية الشرقية لوسط المدينة.

شكل رقم(1) خريطة منطقة الدراسة

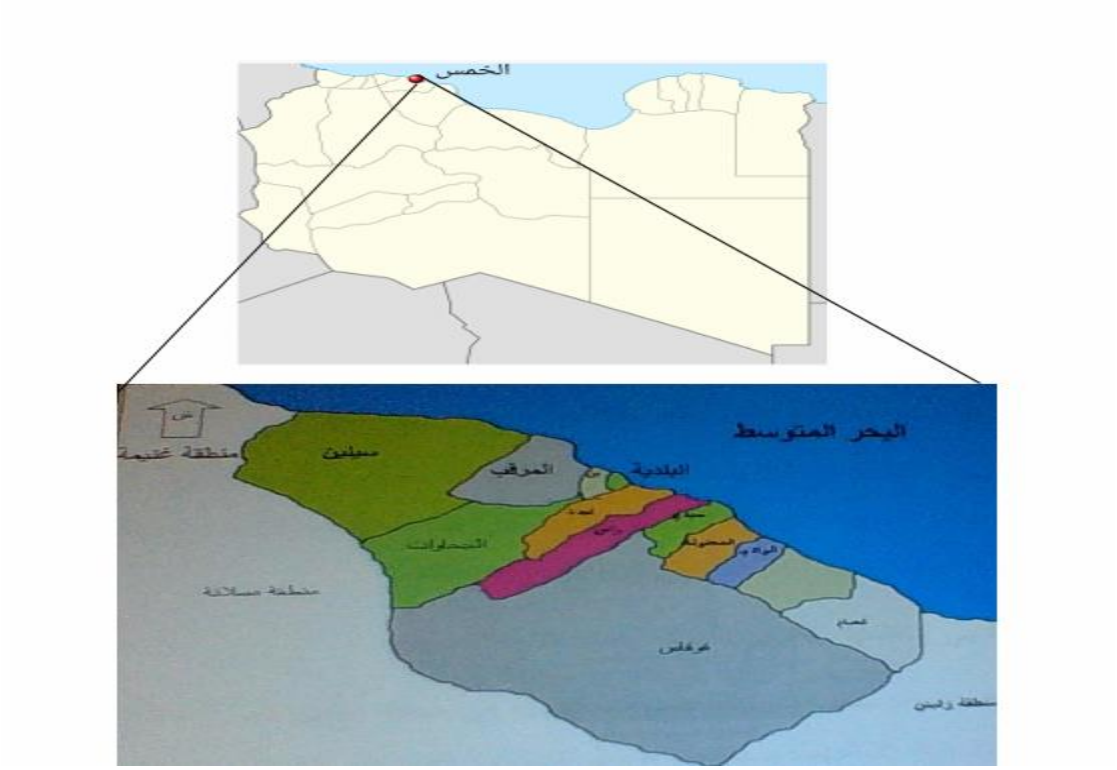

المناخ

يمتاز مناخ البحر الأبيض المتوسط بصيف حار جاف وشتاء بارد مطير ولهذه الحالة المناخية أثرها الواضح على الحالة النباتية للمنطقة، إذ يترتب عليها تحديد مظهرين واضحين للكساء الخضري، أحدهما في الشتاء وأوائل الربيع وفيه يزداد الغطاء النباتي كثيراً بسبب وفرة المطر و اعتدال حرارة الجو، كما تكثر فيه النباتات الحولية، والأخر في فصل الصيف، وفيه يقل الغطاء النباتي وتختفي النباتات الحولية لنقص الأمطار و ارتفاع حرارة الجو(مجاهد وآخرون، 1990)

مناخ ليبيا يعتبر خليط من مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي وقد يسود الأخير في سنوات وفصول أخرى مما يزيد من تأثر المناطق المختلفة من ليبيا (شرف ، 1996) من واقع كمية الأمطار الساقطة علي فصول السنة في منطقة الخمس يلاحظ أن فصل الشتاء يستقبل أكبر كمية من المطر حيث تصل إلي 59 ملم ، ثم يليه فصل الخريف الذي تصل كمية الأمطار فيه إلي (34ملم) وينخفض سقوط الأمطار في الربيع لتصل الكمية إلي(15.7ملم) وينعدم سقوط الأمطار في فصل الصيف (الهدار،2008) ونظراً لوقوع المنطقة على ساحل البحر المتوسط

جعلها تتميز بارتفاع نسبة الرطوبة خلال معظم فصول السنة، و تهب على منطقة الخمس رياح غربية وشمالية غربية تسبب في ســقوط الأمطار في فصل الخريف والشتاء وتهب رياح شمالية وشمالية غربية في نهاية فصل الشتاء أما في فصل الربيع فتهب الرياح من الجهات الغربية والجنوبية والجنوب الغربي تسبب في سقوط الأمطار الخفيفة في هذا الفصل (الزوكة، 1992).

من أنواع الترب الموجودة في منطقة الخمس هي التربة البنية الجافة وهي مكونة من الأملاح والمعادن والمواد العضوية وهي أكثر انتشاراً في المنطقة والأجود للاستغلال الزراعي فهي تنتشر في المناطق الشمالية الشرقية من المنطقة، كما أنه توجد أنواع أخرى منها التربة الضحلة غير العميقة يكثر بها الحصى والحجارة والتربة الرسوبية حديثة التكوين والتربة الرملية والتربة الملحية (رسول، 1985).

شكل (2) منطقة غنيمة

شكل (3) منطقة باركو

شكل (4) سد وادي كعام

شكل (5) منطقة لبدة

مواد وطرق البحث

مواد البحـــــث : ـــــ

دفتر الملاحظة A Field notebook –عدسة يد Hand Lens – آلة تصوير Camera– أدوات حفر Diggers –حاويات لحفظ العينات Containers– مكبس حلقي صغير Portable press (Field)– أوراق تجفيف Drying papers– شريط متري Metric Strip– مقص Pruner– مجهر ضوئي Binuclear Microscope– مواد لاصقة Glue– ورق تحميل Mounting paper

طرق البحـــــــــــث

تمت عملية التجميع من أغلب منطقة الدراسة، وقد حددت المنطقة بواسطة خارطة خاصة بالمنطقة كما موضح بالشكل (1) تمت عملية التجميع في الفترة من ربيع 2018 الى ربيع 2019 في حالة النباتات الصغيرة أخذ النبات كاملاً مزهر أو مثمر، أما في حالة النباتات الطويلة فتم أخذ فرع مزهر أو مثمر منها بطول يكفي لتغطية صفيحة المكبس، بعد أن تمت عملية تجميع العينات من المواقع المختلفة تم كبسها بواسطة المكبس، قبل وضع العينة النباتية في المكبس تزال منها التربة أو أي مواد غريبة عالقة بها وترمي الأجراء الزائدة و إذا كان النبات أطول من لوح المكبس فيثنى على شكل حرف V أو حرف W أو حرف M أو N حسب العينة.

بعد أن جهزت العينات النباتية للكبس وضعت كل عينة نباتية داخل ورق التجفيف مع إعطاء كل عينة رقم خاص بها، وتوضع العينات في المكبس ما دام يمكن حزمه، و بعد ترتيب العينات في المكبس تحزم بواسطة الأحزمة الخاصة به التي يجب أن تشد جيداً بعد أن تم كبس العينات النباتية في المكابس وضعت هذه المكابس في مكان مشمس ومهوى للتخلص من الرطوبة وخلال فترة التجفيف فتح المكبس بشكل دوري تقريباً لفحص العينات واستبدال أوراق التجفيف لأن ذلك يهيئ الفرصة لإعادة ترتيب أجزاء النبات، حفظت النماذج المجففة وذلك بتحميلها ولصقها على ورق التحميل وهو ورق مقوى ذو أبعاد قياسية 29×41 سم ذو نوعية جيدة، وتلصق العينة بواسطة غراء خاص شفاف ويتم لصق العينة في الجهة اليسرى من ورقة التحميل بحيث يبقى الجزء الأيمن السفلى من ورقة التحميل فارغاً لكي تلصق فيه بطاقة البيانات Herbarium label وعادة ما تكون ذات أبعاد قياسية 6×10 سم (السحار،1997) بعد لصق وتحميل العينات النباتية على ورق التحميل تصبح جاهزة لكي تعرف و تم تعريف العينات النباتية، تم تحديد جنس ونوع النبات باستخدام سلسلة موسوعة النباتات الليبية Flora of Libya وغيرها من المصادر التصنيفية والفلورات العربية، وقد أتبع نظام إنجلر Adolf Engler

(1887ـــــ 1954) في إعداد النباتات وتعريفها، وتم تبويب النباتات المعروفة حسب الأبجدية الإنجليزية وبعد أن تم تصنيف النباتات وإعطائها الاسم الصحيح أصبحت العينة جاهزة للإيداع النهائي، حيث تم ترتيب العينات النباتية وفقاً لنظام إنجلر التصنيفي وهذا هو النظام المتبع في معشبة قسم النبات كلية العلوم ـــــ جامعة طرابلس.

النتائج و المناقشة

تم تجميع وتصنيف (52) نوع نباتي ينتمي الى (38) جنس منها فقط (23) نوع نباتي ذكر وجودها ضمن المنطقة في موسوعة النباتات الليبية و(29) نوع نباتي جمعت في هذه الدراسة ولم يذكر وجودها ضمن المنطقة في موسوعة النباتات الليبية كما هو موضح بالجدول رقم (1).

تم تجميع نبات *Lactuca saligna* L. لأول مرة في ليبيا من منطقة كعام بالخمس وهو يعتبر اضافة جديدة للنباتات الليبية يعتقد انه ادخل الى ليبيا في السنوات الاخيرة (Boulos,2002) كذلك تم تجميع نبات *Aster squamatus* (Spengel) Hieron لأول مرة في ليبيا من منطقة كعام حيث انه غير مذكور في الفلورا الليبية وبذلك يعتبر اضافة جديدة للنباتات الليبية (Dothan, 1978,1977; Davies et al. , 1988).

تم في هذه الدراسة تجميع وتصنيف 4 أنواع تابعه لجنس *Centaurea* و3 أنواع تابعه لجنس و3 أنواع تابعه لجنس *Onopordum* و نوعين تابعين لجنس *Amberboa* و نوعين تابعين لجنس *Anthemis* و نوعين تابعين لجنس و نوعين تابعين لجنس *Asteriscus* و نوعين تابعين لجنس *Atractylis* و نوعين تابعين لجنس *Carduus* و نوعين تابعين لجنس *Echinops* و نوعين تابعين لجنس *Filago* و نوعين تابعين لجنس *Sonchus* و نوعين تابعين لجنس *Lactuca* اما باقي الأجناس فمثلت بنوع واحد فقط مع مراعاة ان الكثير من الأنواع تكرر وجودها في كل المناطق كما تم تجميع بعض النباتات المزروعة مثل الخس *Lactuca sativa* L. وعباد الشمس *Helianthus annuus* L.

هذا التجميع يعتبر اضافة كبيرة لنباتات المنطقة حيث ان 29 نوع نباتي جمعت في هذه الدراسة ولم تجمع من قبل من المنطقة حيث لم يذكر وجودها ضمن نباتات المنطقة في موسوعة النباتات الليبية حيث انه قد ذكر فقط 23 نوع نباتي في موسوعة النباتات الليبية ضمن منطقة الخمس في حين انه تم في هذه الدراسة تجميع 53 نوع نباتي اي تم اضافة 29 نوع نباتي للمنطقة.

سوف يتم إيداع العينات المجمعة و المعرفة في معشبة كلية العلوم الخمس جامعة المرقب لتصبح مرجع تصنيفي يمكن الرجوع إليه للمساعدة في تعريف النباتات.

جدول رقم (1) يوضح النباتات المجمعة من منطقة الدراسة

الاسم العلمي	مكان التجميع	جمع سابقا	الاسم المحلي
Aetheorhiza bulbosa (L.) Cass.	لبده	+	بيض الارض
Amberboa Libyca (Viv.) Alavi	كعام	–	–
Amberboa tubiflora Murb.	باركو – لبدة	+	–
Anacyclus monanthos (L.) Thell.	كعام	–	سرة الكبش
Anthemis Cyrenaica Cosson	كعام	–	–
Anthemis cotula L.	الخمس المدينة	+	–
Artemisia herba-alba Asso	الجحاوات	–	شيح
Asteriscus Aquaticus (L.) Less.	الساحل	–	–
Asteriscus pygmaeus (DC.) Cosson & Durieu	كعام	–	مسمار وطأ
Atractylis cancellata L.	سيلين	+	–
Atracylis serratuloides Sieb. ex Cass	كعام	–	شبرم
Calendula arvensis L.	سوق الخميس	–	عين البقرة
Carduus argentatus L.	الزواية	–	–
Carduus g etulus Pomel	سيلين	–	–
Carlina involucrata Poiret	كعام	–	–
Carthamus lanatus L.	الجحاوات	–	شبرم– قرطم بري
Centaurea dimorpha Viv.	سيلين	–	بلعلع
Centaurea glomerata Vahl	وادي كعام	+	–
Centaurea melitensis L.	كعام	+	–
Centaurea sphaerocephala L.	لبدة	+	بلعلع
Chamomilla aurea (Loefl.) Gay ex Cosson & Kralik	الجحاوات	+	فلية
Chrysanthemum coronarium L.	قوقاس	+	قحوان
Cichorium pumilum Jacq	كعام	–	شيكورية – مكد
Conyza Canadensis (L.) Cornq.	الخمس المدينة	–	–
Crepis vesicaria L. ssp. *Taraxacifolia* (Thuill.) Thell. Ex Schinz& Keller	غنيمة	+	–
Cynara cardunculus L.	كعام	–	خرشوف–شوك البل–
Echinops galalensis Schweinf	كعام	+	شنبت القطوس – قعمول الجمل
Echinops spinosissimus Turra	سوق الخميس	+	–
Filago desertorum Pomel	المرقب	–	–
Filago fuscescens Pomel	كعام	–	–
Hedypnois cretica (L.) Dum.	لبدة	+	مرير
Helianthus annuus L.	الساحل	–	عباد الشمس

Helichrysum stoechas (L.) Moenc	النقازة	+	عشبة الأرنب
Inula crithmoides L.	كعام	–	–
Lactuca saligna L.	كعام	–	–
Lactuca sativa L.	الساحل		خس – سلاطة
Launaea resedifolia (L.) O. Kuntze	غنيمة	+	عضيضة
Nolletia chrysocomides (Desf.) Cass.	لبدة	+	–
Onopordum arenarium (Desf.) Pomel	كعام	–	شوك البل
Onopordum confusum Pamp.	كعام	–	–
Onopordum espinae Cosson ex Bonnet	كعام	–	لبيد
Pallenis spinosa (L.) Cass.	كعام	–	شوك قريش
Phagnalon rupestre (L.) DC.	النقازة	+	عشبة الأرنب
Picris asplenoides L.	غنيمة	+	–
Pulicaria arabica (L.) Cass.	لبده	+	–
Reichardia tingitana (L.) Roth	المرقب	+	سحاني
Scorzonera undulata Vahl	كعام	+	قيز
Senecio gallicus Chiax	لبدة	+	مرار – داريته
Silybum marianum (L.) Gaertner	العمامرة	+	شبرم
Sonchu smaritimus L.	كعام	–	–
Sonchus oleraceus L.	الجحاوات	–	تيفاف
Xanthium spinosum L.	كعام	–	–

+ تعني أن النبات جمع في هذه الدراسة وذكر وجوده في منطقة الدراسة في موسوعة النباتات الليبية.

– تعني أن النبات جمع في هذه الدراسة ولم يذكر وجوده في منطقة الدراسة في موسوعة النباتات الليبية.

Asteriscus pygmaeus

Anacyclus Monanthos

Carduus getulus

Centaurea dimorpha

Centaurea glomerata

Chamomilla aurea

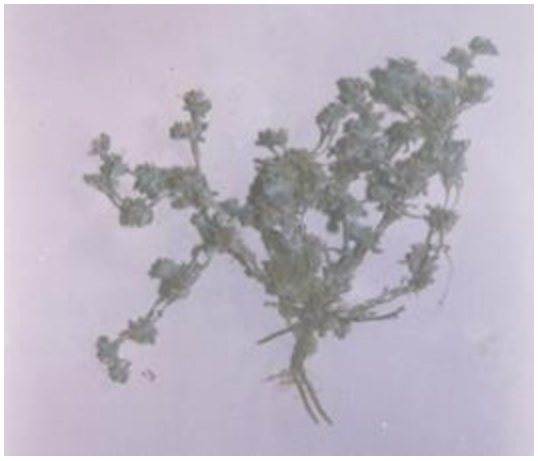

Echinops galalensis

Filago desertorum

Pallenis spinosa

Reichardia tingitana

Sonchus maritimu

Sonchus oleraceus

Silybum marianum

Anthenis melampodin

Senecio glaucus

المراجع

أولا : المراجع العربية:

1. اخليف، صالحة فلاح (2011) رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من قسم الجغرافيا.
2. الزوكة، محمد خميس (1992) صناعة السياحة من المنظور الجغرافي.
3. السحار، قاسم فؤاد (1997) تقسيم النبات ـــــ الطبعة الثانية . المكتبة الأكاديمية .مصر.
4. الشف، نجاة بلعيد (2005) دراسة تصنيفية لنباتات منطقة كعام. رسالة ماجستير غير منشورة. الخمس. جامعة المرقب.
5. القماطى، أماني فرج (2004) النباتات الطبية في شعبية المرقب، توزيعها، تصنيفيها وأهميتها ـــــ رسالة ماجستير غير منشورة . الخمس . جامعة المرقب .
6. الهدار، فرج (2008) استعمالات الأرضي للأغراض السكنية في منطقة زليتن للفترة من1950ـــــ2007. رسالة ماجستير غير منشورة.
7. بن محمود، خالد رمضان والجنديل وعدنان رشيد (1984) دراسة التربة في الحقل منشورات جامعة طرابلس.
8. رسول، أحمد حبيب (1985) جغرافية الصناعة- دار النهضة العربية.
9. شرف، عبد العزيز طريح (1964) جغرافية ليبيا ـــــ مصر.
10. شرف، عبدالعزيز طريح (1996) جغرافية ليبيا ـــــ الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية .
11. مجاهد، أحمد محمد و أمين، عبد الرحمن ويونس ،أحمد الباز و عبد العزيز، مصطفي (1990) علم البيئة النباتية ـــــ مكتبة الأنجلو المصرية .

12. مخلوف، محمد الهادي ولايقه، سرحان(2011) دراسة التنوع الحيوي للفصيلة النجمية في محافظة اللاذقية. سورية مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية ــ المجلد 27ــ العدد الثاني.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Abo Ghazal ,E. M. A (2019) Taxonomic studies on the family Asteraceae (Compositae) of Hajjah governorate, West of Yemen. Journal of Medicinal Plants Studies.
2. Alavi S. (1983) Asteraceae. In Jafri, S. M. H., and El-Gadi, A., (eds) Flora of Libya, vol. 107. Al Faateh University, Faculty of Science, Department of Botany, Tripoli.
3. Al-Sghair, F. G., Mahklouf, M. H., Abudaya, E. A.I(2019) Species Diversity and Floristic Analysis of the Family Poaceae in Libya. Depending on the Flora of Libya. science publishing Group.
4. Al-Sghair, F. G. and Mahklouf, M. H. (2017) Floristic Analysis of the Family Asteraceae in Libya Depending on Flora of Libya. American Journal of Life Science Researches.
5. Boulos, L. 2002. Flora of Egypt. Vol. 3. Al Hadara Publishing, Cairo.
6. Davis,P.H.; Mill, R. P.and Tan,K. (1988) Flora of Turkey and the East Aegean Island (Supplement)Volum Ten. Edinburgh at the University Press.
7. Dothan,N. F.(1977)Flora of Palaestin- Part Three, Plates.Jerusalem.
8. Dothan,N. F.(1978)Flora of Palaestin- Part Three, Text.Jerusalem.
9. Erteeb, F. B & Sharashi, O. S. (2015) New Records for the Flora of Libya. *Libyan Science Journal*. 181-14.
10. Sharashy, S.O. (2016) New plant records for the Flora of Libya *Verbesina encelioides* Benth. ex A. Gray،*Retama monosperma* (L.) Boiss.and *Euphorbia punctate* Delile، Descr. Journal of Sebha University-(Pure and Applied Sciences)-Vol.15. No2.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

فاعلية النانو تكنولوجي على مناهج العلوم بالتعليم العام

أ. هدى على أحمد التقبى
قسم الاحياء
كلية التربية/ جامعة المرقب

أ. ليلى منصور عطية الغويج
قسم الاحياء
كلية التربية/ جامعة المرقب

ملخص البحث

بمراجعة الباحثة لمناهج العلوم للمرحلة الإعدادية في ليبيا تبين خلوها من تطبيقات النانوتكنولوجي ، حيث قامت الباحثة بمراجعة محتوى كتب العلوم للمرحلة الإعدادية في ليبيا طبعة (2015/2014) لتحديد مدى تناول المحتوى لتطبيقات النانوتكنولوجي باستخدام قائمة مبدئية احتوت على (10) تطبيقات في مجال الطاقة والصناعة والطب ، وتبين عدم تضمين أي من تطبيقات النانوتكنولوجي الموجودة بالقائمة بمحتوى الكتب ، كما قامت بمراجعة كتب العلوم للمرحلة المتوسطة في ليبيا طبعة (2015/2014) لتحديد مدى تناول المحتوى لبعض الأنشطة والمواقف التي تنمي قدرة الطلاب على حل المشكلة وتبين قصور في مدى تضمين محتوى هذه الكتب للأنشطة والمواقف التي تساعد على تنمية .

كما انعكس هذا القصور على الطلاب حيث تبين ضعف مستوى استيعاب الطلاب للمفاهيم العلمية وانخفاض مستوى قدرتهم ، وذلك من خلال قيام الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية هدفت إلى التعرف على مستوى استيعاب الطلاب للمفاهيم العلمية من خلال تطبيق اختبار استيعاب مفاهيمي على عدد (100 طلاب) (مكون من 10 مفردات) وكانت النتيجة عدم حصول أي طالب على (50%) من الدرجة الكلية سواء لاختبار الاستيعاب المفاهيمي أو بالنسبة لاختيار الاستيعاب المفاهيمي (28%) مما يعكس ضعف مستوى استيعاب الطلاب للمفاهيم العلمية وانخفاض مستوى قدرتهم.

مقدمة البحث

أحدث التكنولوجيا ومستحدثاتها تغيرات لا يمكن تجاهلها أو انكارها في جميع مناحي الحياة محدثة تأثيرات عميقة في المجتمعات وتغيرات كبيرة في السلوكيات وأنماط الحياة الشخصية والاجتماعية مما ألقي بأعباء كبيرة وجديدة على مناهج العلوم بالتعليم العام حيث أصبحت مطالبة بإعداد متعلم متنور علميا وتكنولوجيا قادرا على حل ما يواجه من مشكلات فردية أو مجتمعية ويستطيع مواجهة مواقف الحياة بنجاح ليكون منتجا فعالا ومستهلكا مستنيرا .

وتعتبر علوم النانو والنانوتكنولوجي أحدث ما يدور في العالم اليوم من تطور علمي وتقدم تكنولوجي ، فعلى مدى السنوات القليلة السابقة اجتاح مصطلح النانو الأدبيات العلمية ، وأصبح

من المعروف أن مجال النانوتكنولوجي بدأ وسيستمر في السنوات القادمة بظهور تطبيقات في مجالات كثيرة وآثار اجتماعية واقتصادية واسعة(Hingant،B،& ALB ،123،2010)
وتشير الأدبيات إلى أن علوم النانوتكنولوجي هي علوم تتخطى الحواجز بين فروع العلم التقليدية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجي كما أنها مستمدة من فروع العلم المختلفة أي أنها علم بيني المجتمع. (ANDREW ، et ، al ، 2011 ، 23)
ويتضح لنا مما سبق أن النانوتكنولوجي تتضح فيها العلاقة بين العلوم والتكنولوجيا والمجتمع ، لذلك نحتاج إلى طلاب لديهم قدرة فاحصة على فهم العلوم واتخاذ القرارات البيئية و الاجتماعية الصائبة القائمة على المعرفة لذا أصبح وادا من أهداف تدريس العلوم للقرن الواحد والعشرين تنمية المواطنة المسئولة القادرة على التعامل مع المشكلات التي لها أبعاد مرتبطة بالعلوم والتكنولوجيا، مثل المشكلات المرتبطة بالبيئة والصحة والطاقة ، وهذا يتطلب تدريس العلوم في سياق يتخطى الحواجز بين فروع العلوم التقليدية، وذلك باستخدام نماذج غير تقليدية، حيث إن عقول جديدة لعصر جديد يتطلب نماذج غير تقليدية (Andrew ، S ، 2011، 23)
ومن المناهج التربوية الحديثة الاستقصاء التقدمي "progressive Inquiry model" وهو يهدف إلى تسهيل إنتاج المعرفة والتعامل معها ، بما يشبه خطوات البحث العلي المتبعة ، وذلك من خلال بعض الأنشطة التنظيمية التي يقوم بها الطلاب بالتعاون مع بعضهم البعض ومع معلمهم ، والتي تقوم على استخدام الأسئلة الخاصة بالطلبة وتفسيراتهم والنظريات والمعلومات العلمية ، وهذا يعني أن الطلاب يقومون من خلال العمل التعاوني على العمل معا لتحسين الأفكار والتفسيرات المشتركة .
ونجد أن هناك علاقة وطيدة بين مادة العلوم والنانو تكنولوجي فهي تلعب دوراً كبيراً في زيادة مخزون الطلاب من المفاهيم العلمية، حيث تشير التربية العلمية إلى ضرورة تعلم المفاهيم فهي المحور الأساسي الذى تدور حوله مناهج العلوم، وأن النانو تكنولوجي يعتمد على التداخل بين مختلف العلوم (فيزياء – كيمياء – بيولوجي) فهو يعمل على المكونات الأساسية للمادة، لذلك كل التركيبات الكيميائية يمكن فهمها من خلال مفردات النانو نتيجة لقدرتها على تصنيع جزئيات محددة ومن ثم تشكل مادة العلوم ومدى استيعاب المفاهيم العلمية قاعدة أساسية النانوتكنولوجي.

تتحدد مشكلة البحث في :

قصور في تناول مناهج علوم المرحلة الإعدادية في ليبيا لتطبيقات النانوتكنولوجي ، حيث لاحظت الباحثة من خلال استطلاع رأي المعلمين والدراسة الميدانية التي قامت بها طرق التدريس التقليدية وعدم استخدام طرق تدريس حديثة وعدم تناول تطبيقات النانوتكنولوجي عند التدريس ادى إلى انخفاض مستوى استيعابهم للمفاهيم العلمية لذا تظهر الحاجة إلى اجراء البحث الحالي لمحاولة إعادة بناء وحدة مضمنة تطبيقات النانوتكنولوجي وتدريسها لطلاب المرحلة الإعدادية في ليبيا وفقا لنموذج الاستقصاء التقدمي .

وللتصدي لهده المشكلة يحاول البحث الحالي الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

" مافاعلية وحدة في العلوم في ضوء النانوتكنولوجي ووفقا لنموذج الاستقصاء التقدمي لتنمية الاستيعاب المفاهيمي لدى طلاب المرحلة الإعدادية بليبيا " .

ويتفرع من هذا السؤال عددا من الأسئلة الفرعية :

1- ماتطبيقات النانوتكنولوجي التي يمكن تضمينها بإحدى وحدات منهج العلوم من مرحلة التعليم الأساسي بدولة ليبيا ؟

2- ما الشكل التفصيلي للوحدة المعاد بنائها بمنهج العلوم من مرحلة التعليم الأساسي بدولة ليبيا في ضوء تطبيقات النانوتكنولوجي؟

3- ما فاعلية الوحدة المعاد بنائها في تنمية الاستيعاب المفاهيمي لدى طلاب المرحلة الإعدادية بليبيا ؟

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى :

1- تقديم وحدة بمنهج العلوم للصف التاسع بليبيا في ضوء النانوتكنولوجي ووفقا لنموذج الاستقصاء التقدمي .

2- التعرف على فاعلية الوحدة في تنمية الاستيعاب المفاهيمي لدى طلاب الصف التاسع الاساسي .

منهج البحث

سوف يتم إجراء البحث الحالي وخطواته وفقا لمنهجين :

1. المنهج الوصفي التحليلي : وذلك فيما يتعلق بتحديد مشكلة البحث وأبعادها .
2. المنهج شبه التجريبي : وذلك فيا يتعلق بتنفيذ تجربة البحث والكشف عن مدى صحة فرضه

فروض البحث :

1- يوجد فرق دال احصائيا عند مستوي 0.05 بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في كل من التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل لصالح التطبيق البعدي .

٢- يوجد فرق دال احصائيا عند مستوي 0.05 بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في كل من التطبيقين القبلي والبعدي في كل مهارة من مهارات اختبار الاستيعاب المفاهيمي لصالح التطبيق البعدي .

مصطلحات البحث

النانوتكنولوجي

علم دراسة سلوك ، وخصائص المواد التحكم فيها على مستوى الذرة والجزيه عند مستويات قياسات بوين 1-100 نانومتر بهدف تخليق تركيبات واجهزة ونظم صغيرة خصائص ووظائف جديدة .(National Nanotechnology Initiative 2006)

الاستيعاب المفاهيمي

الاستيعاب المفاهيمي يتحقق من خلال عدة مظاهر حددها (جابر ، 2003، 285) في الشرح والتفسير ، والتطبيق ، والمنظور (وجهات نظر ناقدة) ، والتعاطف ، ومعرفة الذات .

ويعرف إجرائية : بأنه قدرة طلاب المرحلة الإعدادية على إدراك المعاني من خلال ترجمتها من صورة إلى أخرى وشرحها وتفسيرها ، ومدى تطبيقها في مواقف تعليمية ، وتوليد وجهات نظر متعددة من قبل الطالب (تحديد الرؤية الشخصية حول موضوع ما) ، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب في اختبار المفاهيم المعد في البحث الحالي .

إجراءات البحث

للإجابة عن اسئلة البحث واختبار صحة فروضه يتم اتباع الخطوات التالية :

اولا : تحديد تطبيقات النانوتكنولوجي التي يمكن تضمينها في إحدى وحدات مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية

ثانيا : إعداد الوحدة في ضوء تطبيقات النانوتكنولوجي والتدريس وفقا لنموذج الاستقصاء التقدمي

ثالثا : تحديد فاعلية الوحدة في تنمية الاستيعاب المفاهيمي للطلاب

رابعا: التطبيق الميداني ، وذلك من خلال :

- اختيار مجموعة الدراسة .
- التطبيق القبلي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي على مجموعة البحث .
- تدريس الوحدة المعدة لمجموعة البحث .
- التطبيق البعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي على مجموعة البحث .
- جمع البيانات ومعالجتها إحصائية والتوصل إلى النتائج وتفسيرها وتحليلها .

تنبع أهمية البحث بما يساهم في تقديم ما يلي :

1- وحدة بمحتواها العلمي تقوم علي تضمن مفاهيم تكنولوجيا النانو، يمكن أن يستفيد منها القائمون علي تخطيط وتصميم مناهج العلوم بليبيا .

2- اختبار الاستيعاب المفاهيم علي درجة عالية من الموثوقية يمكن أن يستفيد منها المسئولين عن تقييم فهم الطلاب ، من المعلمين والقائمين العملية التعليمية عند تصميم ادوات التقويم في مواد اخري أو في مراحل تعليمية مختلفة ، وايضا الباحثين .

نتائج البحث وتفسيرها

أولاً: نتائج تطبيق اختبار الاستيعاب المفاهيمي

1- لاختبار صحة الفرض الأول الذي نص على أنه : يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى 0.05 بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل لصالح التطبيق البعدي .

قامت الباحثة بمقارنة متوسطات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل، وقد استخدمت الباحثة اختبار (t – test) للمجموعات المترابطة للكشف عن دلالة الفروق قبل وبعد تطبيق الوحدة، ويوضح جدول (1) ذلك.

جدول (1) نتائج الطلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل

الاختبار	المجموعة التجريبية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t) المحسوبة	الدلالة
ككل	التطبيق القبلي	35	17.54	1.80	34	34.80	دال
	التطبيق البعدي	35	30.54	1.70			

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في كل من التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة والتي قيمتها (34.80) أكبر من قيمة "ت" الجدولية والتي بلغت (1.66) مما

يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح التطبيق البعدي عند مستوى 0.05 حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للتطبيق البعدي والذي قيمته تساوي (30.54) أكبر من المتوسط الحسابي للتطبيق القبلي والذي قيمته تساوي (17.54) والشكل التالي يوضح الفرق بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في كل من التطبيقين القبلي والبعدي :

شكل (1) الفرق بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل

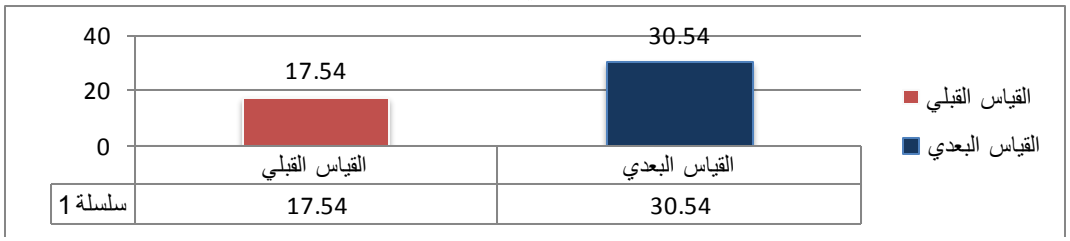

مما سبق يتضح أنه تم التأكد من صحة الأول، ولتحديد الفاعلية قامت الباحثة بحساب نسبة الكسب المعدل لبلاك عن طريق مقارنة النتائج القبلية والبعدية لنتائج طلاب مجموعة البحث (حسن، 2011 : ص 297–298)

والجدول التالي يوضح نسب الكسب المعدل لطلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في اختبار الاستيعاب المفاهيمي :

جدول(2) نسب الكسب المعدل لطلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار

الاختبار	المجموعة التجريبية	العدد	المتوسط الحسابي	درجة الاختبار	معدل الكسب	الدلالة
ككل	التطبيق القبلي	35	17.54	36	1.1	مقبول
	التطبيق البعدي	35	30.54			

ويتضح من الجدول السابق أن نسبة الكسب المعدل لدى طلاب مجموعة البحث في الاختبار ككل دال إحصائياً، حيث أن هذه النسبة أكبر من الحد الأدنى لبلاك المعدل (1) وهذا يدل على أن للوحدة فاعلية في تنمية الاستيعاب المفاهيمي.

ولمزيد من التأكد من فاعلية الوحدة قامت الباحثة بحساب حجم التأثير عن طريق مقارنة نتائج قيم "ت" المحسوبة لنتائج طلاب مجموعة البحث باستخدام المعادلة مربع إيتا$^{(\&*)}$ (حسن، 2011: ص 272–273). والجدول التالي يوضح حجم التأثير لقياس أثر الوحدة على الاختبار:

جدول (3) حجم التأثير لقياس أثر الوحدة على اختيار الاستيعاب المفاهيمي

مستويات الاختبار	حجم العينة	T المحسوبة	حجم التأثير ايتا2	الدلالة
الشرح	35	18.18	0.91	كبير
التفسير	35	22.62	0.94	كبير
التطبيق	3	19.70	0.92	كبير
المنظور	35	18.51	0.91	كبير
ككل	35	34.80	0.97	كبير

ويتضح من الجدول السابق أن حجم التأثير لاختبار الاستيعاب المفاهيمي ككل كبير وذلك لأن قيم حجم التأثير أكبر من (0.80) وهذا يدل على أن للوحدة أثر كبير.

2- لاختيار صحة الفرض الثاني الذي ينص على أنه : يوجد فرق دال إحصائياً عن مستوى 0.05 بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث التطبيقين القبلي والبعدي في كل مهارة من مهارات اختبار الاستيعاب المفاهيمي لصالح التطبيق البعدي، قامت الباحثة بمقارنة متوسطات درجات طلاب مجموعة البحث في كل من التطبيقين القبلي والبعدي في كل مهارة من مهارات اختبار الاستيعاب المفاهيمي، وقد استخدمت الباحثة (t – test) للمجموعات المترابطة للكشف عن دلالة الفروق قبل وبعد تطبيق الوحدة، ويوضح جدول (4) نتيجة الفرض .

جدول (4) نتائج طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في كل بعد من أبعاد اختبار الاستيعاب المفاهيمي

مستويات الاختبار	التطبيق البعدي	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t) المحسوبة	الدلالة
الشرح	التطبيق القبلي	4.31	35	0.83	34	18.18	دال
	التطبيق البعدي	7.62	35	0.80			
التفسير	التطبيق القبلي	4.37	35	0.77	34	22.62	دال
	التطبيق البعدي	7.68	35	0.67			
التطبيق	التطبيق القبلي	4.42	35	0.91	34	19.70	دال
	التطبيق البعدي	7.57	35	0.65			
المنظور	التطبيق القبلي	4.42	35	0.77	34	18.51	دال
	التطبيق البعدي	7.65	35	0.63			

ويتضح من نتائج الجدول السابق ما يلي :

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في بعد الشرح حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة والتي قيمتها (18.18) أكبر من قيمة "ت" الجدولية والتي بلغت (2.00) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح التطبيق البعدي عند مستوى 0.05 حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب في التطبيق البعدي قيمته تساوي (7.62) أكبر من المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب في التطبيق القبلي والذي قيمته (4.31) أي أن للوحدة أثر دال إحصائياً.

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في بعد التفسير، حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة والتي قيمتها (22.62) أكبر من قيمة "ت" الجدولية والتي بلغت (2.00) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح التطبيق البعدي عند مستوى 0.05 حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ في التطبيق البعدي والذي قيمته تساوي (7.68) أكبر من المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ في التطبيق القبلي والذي قيمته تساوي (4.37) أي أن للوحدة أثر دال إحصائياً.

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في بعد التطبيق حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة والتي قيمتها (19.70) أكبر من قيمة "ت" الجدولية والتي بلغت (2.00) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح التطبيق البعدي عند مستوى 0.05 حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ في التطبيق البعدي والذي قيمته تساوي (7.57) أكبر من المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ في التطبيق القبلي والذي قيمته تساوي (4.42) أي أن للوحدة أثر دال إحصائياً.

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في بعد المنظور حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة والتي قيمتها (18.51) أكبر من قيمة "ت" الجدولية والتي بلغت (2.00) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح التطبيق البعدي عند مستوى 0.05 حيث أظهرت نتائج الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب في التطبيق البعدي والذي قيمته تساوي (7.65) أكبر من

المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب في التطبيق القبلي والذي قيمته تساوي (4.42) أي أن للوحدة أثر دال إحصائياً.

والشكل التالي يوضح الفرق بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي في كل بعد من أبعاد الاختبار

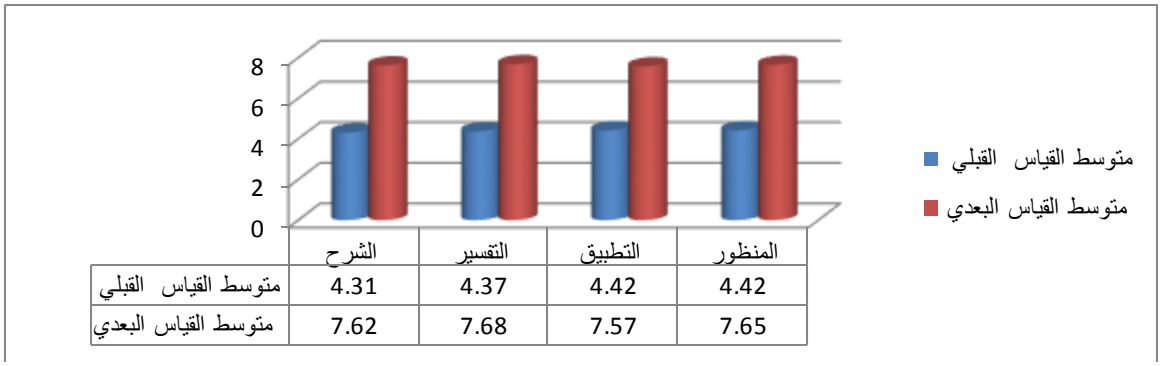

	الشرح	التفسير	التطبيق	المنظور
متوسط القياس القبلي	4.31	4.37	4.42	4.42
متوسط القياس البعدي	7.62	7.68	7.57	7.65

قيمته تساوي (9.17) والشكل التالي يوضح الفرق بين متوسطي درجات طلاب مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي :

ثالثا: مناقشة النتائج وتفسيرها :

بتحقق صحة الفرض الأول والثاني نستطيع القول بان طلاب مجموعة البحث قد حققوا تحسناً ملحوظاً في نمو الفهم الاستيعابي؛ مما جعل الفروق بين متوسط درجاتهم في التطبيق وسط درجات من التطبيق البعدي فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) .

وترى الباحثة أن هذا التحسن يرجع إلى أن :

1- الوحدة تناولت مادة علمية حديثة فهي تعكس أحداهما توصل إليها والعلماء في مجال النانو التكنولوجي من معرفة علمية وتكنولوجيا متطورة .

2 . الطلاب الذين ليس لديهم أيه خلفية معرفية عن المادة العلمية المتضمنة في الوحدة من قبل، كما أن تقديمها بأسلوب بسيط واضح ومتدرج ومرابط، بالإضافة لتقديم أمثلة متنوعة وعديدة التطبيقات الحالية والمستقبلية للنانو تكنولوجي خاصة أن هذه التطبيقات مرتبطة بالحياة اليومية وبمجالات كثيرة مثل الصحة والبيئة والطاقة والغذاء لا أثار دافعية وحماس للطلاب دراسة الوحدة .

3 . تضمين الوحدة للتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة مما اشيع ولو جزئيا حاجة الطلاب في هذا المجال الحدىث.

4- الوعي بتطبيقات النانو تكنولوجي في مجالات حياتية متعددة اسهم في إبراز وظيفية المعرفة العلمية، مما جعل الطلاب أكثر إقبالا على دراسة موضوعات الوحدة.

5- تضمين الوحدة تطبيقات بيئية نانو تكنولوجية مساعدات الطلاب على تكوين تصورات صحيحة المفاهيم لأن التطبيق يعتمد على خبرات محسومة بالنسبة للطلاب .

6 - تفعيل دور طلاب مجموعة البحث الذين درسوا الوحدة وفق طريقة التدريس الجديدة ساعد في زيادة ثقتهم بأنفسهم، وفي قدراتهم الكامنة، مما أسهم في زيادة دافعيتهم نحو التعلم؛ مما أثر بصورة إيجابية في رفع مستواهم في اختبار الاستيعاب المفاهيمي، وذلك مقارنة بمستواهم قبل دراستهم للوحدة.

7- أسهم التكامل بين العلوم والتطبيقات النانو تكنولوجي الحديثة في توضح قيمة العلوم وأهميتها على المستوي الفردي والمجتمعي.

8- تقديم التغذية الراجعة الفورية والمستمرة من عمل المعلم لكل طالبة من طلابه مجموعة البحث من خلال استخدامه لنموذج الاستقصاء كطريقة تدريس والتوجيه المباشر يمكن أن يكون قد أسهم في اتقان بعض أبعاد الاختبار مثل الشرح والمنظور والتيتم التثريب عليها.

9- الأمثلة والتدريبات التي درسها طلاب مجموعة البحث خلال الوحدة كانت جميعها موجهة بدقة وبصورة أكثر تركيزا ناحية الصعوبات التي يوجهها هولاء الطلاب، مما أثر بصورة إيجابية في رفع مستوى الاستيعاب لديهم في مادة العلوم.

10 - تحديد الهدف النهائي من كل موضوع من الموضوعات الوحدة كان له الاثر الايجابي في تنمية الفهم الاستيعابي .

11. تقديم التغذية الراجعة الفورية أدت إلى تعديل سلوك طلاب المجموعة البحث بصورة واضحة، مما أثر إيجابية في تحسين ورفع لتفهم الاستيعابي خاصة مهارة التفسير والتطبيق .

12-أتاح نموذج الاستقصاء التقدمي الفرصة لكل طالبة من طلاب مجموعة البحث أثناء السير في تعلم محتوى البرنامج بالسرعة التي تناسب قدراته وإمكاناتهم على المعلم، كما تساهم في تصحيح أخطائهم أول بأول مما كان له الأثر الإيجابي في تنمية مهاراتهم.

13. أتاح نموذج الاستقصاء التقدمى بيئة تعليمية تفاعلية، حيث كان للمتعلم صاحب الصعوبة دوراً إيجابيا وقعا فيها .

14-عرض محتوى الوحدة من خلال أكثر من وسيط تعليمى؛ كالصور الثابتة والنص المكتوب، والتعليق الصوتي للمعلم كل ذلك ساهم في جنب انتباه الطلاب نحو تعلم مادة العلوم، مما كان له أثر إيجابية في تنمية استيعابهم المفاهيمى في الشرح والتفسير والتطبيق والمنظور.

15- تفاعل على كل مطالب من طلاب مجموعة البحث مع العلم أثناء ممارستهم لكل مرحلة من مراحل نموذج الاستقصاء التقدمي مما قد ساهم في زيادة ثقته بنفسه وبقدراته، وكان له الأثر الإيجابي في الاستيعاب المفاهيمي.

16-تنوع أمثلة وتدريبات الوحدة وتركيز على الصعوبات التي يواجهها الطلاب عند تعلمهم للعلوم، كان لها الأثر الواضح في تحسين أداء هؤلاء الطلاب .

17- استخدام نموذج الاستقصاء التقدمي كطريقة تدريس حديثة وتنوع طرق التفاعل مثل طريقة العصف الذهني والمناقشة ساعد الطلاب علي فهم الأنشطة سهولة، وكذلك فهم ما يقول المعلم من نظريات وحقائق.

وتتفق هذه النتائج مع دراسات سابقة استخدمت التطبيقات التكنولوجية في تنمية ابعاد الاستيعاب المفهيمى للشرح والتفسير والتطبيق والمنطورمثل دراسة كلا من

((Rahaman , et al , Silva et al . , 2011: Vikestand & Wigginton , 2010)

دراسات سابقة

وقد أجريت العديد من الدراسات في مجال المناهج وطرق التدريس التي اهتمت بتقديم علوم وتكنولوجيا النانو للطلاب في مراحل التعليم المختلفة نوردها فيما يلي :

- دراسة هتيش (Hitesh ،2011) التي هدفت لإكساب الطلاب مفاهيم عن تكنولوجيا النانو والتجميع الذاتي من خلال عروض بصرية تفاعلية وأنشطة يدوية يقوم بها الطلاب .

- ودراسة (شلبي، 2012) التي هدفت لإعداد وحدة مقترحة المفاهيم النانوتكنولوجية لطلاب المرحلة الثانوية .

- في حين هدفت دراسة (عبدالفتاح، 2013) إلى تقديم وحدة مقترحة في النانوتكنولوجية لتنمية المفاهيم النانوبيولوجية ومهارات حل المشكلة وتقدير العلم والعلماء لدى طلاب المرحلة الثانوية .

ومن الدراسات التي اهتمت بتقديم علوم وتكنولوجيا النانو للطالب المعلم والطلاب الجامعيين:

- دراسة هي (Hey ،2009) هدفت للمقارنة بين أسلوب العصف الذهني وأحد مراحل الابداع في تدريس موضوعات النانو لطلاب جامعيين تخصص (بيولوجي – هندسة).

- أما دراسة هوفر (Hoover, etal ،2009) فقد هدفت إلى إعداد مقرر في العلوم عن تكنولوجيا النانو وتطبيقاتها الاجتماعية والأخلاقية لتنمية القدرة على التحليل الناقد والوعي بالتطبيقات الاجتماعية والأخلاقية لتكنولوجيا النانو .

– في حين اهتمت دراسة ديرن (Drn, etal ،2009) بإعداد موديلات تعليمية عن مقرر علوم النانو لطلاب كلية الهندسة ذوي خلفيات معرفية مختلفة لإمدادهم بمعرفة عن علوم النانو.

– وهدفت دراسة (حامد، 2010) بالتعرف على فاعلية مقرر مقترح في البيولوجيا النانوية في تنمية التحصيل والميل لطلاب شعبة البيولوجي لطلاب كلية التربية .

– أما دراسة (صالح، 2013) فقد قامت بإعداد برنامج مقترح في علوم وتكنولوجيا النانو ومعرفة أثره في تنمية التحصيل وفهم طبيعة العلم واتخاذ القرار لدى الطالبة معلمة العلوم بكليات البنات جامعة عين شمس.

– بينما هدفت دراسة (مختار، حسن، 2014) لاستخدام نماذج ما بعد البنائية لتدريس تكنولوجيا النانو في تنمية الخيال العلمي والاندماج في التعلم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وقد تم استخدام نموذج الاستقصاء التقدمي ونموذج التعلم التفارغي، وأشارت نتائج تطبيق مقياس الخيال العلمي بعدياً إلى تفوق المجموعتين التجريبيتين على المجموعة الضابطة، كما أشارت نتائج تطبيق مقياس الخيال العلمي بعدياً إلى تفوق المجموعة الأولى التي درست باستخدام نموذج الاستقصاء التقدمي على المجموعة الثانية التي درست باستخدام نموذج التعلم التفارغي.

وعلى حد علم الباحثة لم تجر دراسة عن النانوتكنولوجي وتطبيقاته داخل دولة ليبيا وخلو مناهجها الدراسية من هذه التطبيقات، مما أدى للحاجة إلى إجراء البحث الحالي.

أولاً : المراجع العربية :

1 –جابرعبدالحميد (2003) . الذكاءاتالمتعددةوالفهم،تنميةوتعميق،القاهرة،دارالفكرالعربي .

2– سليم،محمدصابر (2007) . تدريسالعلوم،القاهرة،عالمالكتبللطباعةوالنشر

3– شلبي ، نوال محمد (2012) . "وحدة مقترحة لتنمية مفاهيم النانوتكنولوجي للتفكير البيئي لدى طلاب المرحلة الثانوية ، المؤتمر العلمي الثاني والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ـــــ مناهج التعليم في مجتمع المعرفة سبتمبر .

4– صالح آيات حسن (2013) . "برنامج مقترح في علوم وتكنولوجيا النانو وأثره في تنمية التحصيل وفهم طبيعة العلم واتخاذ القرار لدى الطالبة المعلمة بكلية البنات" ، مجلة التربية العلمية ، المجلد السادس عشر ، العدد الرابع .

5– مختار ، هبة الله عدلي وحسن ، ياسر سيد (2014) . فاعلية استخدام نماذج ما بعد البنائية لتدريس تكنولوجية النانو في تنمية الخيال العلمي والاندماج في التعلم لدى تلاميذ المرحلة

الإعدادية ، الجمعية المصرية للتربية العلمية ، مجلة التربية العلمية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث .

6- عبد اللطيف ، اسامة جبريل أحمد (2014). استراتيجية قرائية لتدريس العلوم قائمة على ما وراء المعرفة لتنمية الاستيعاب المفاهيمي والاتجاه نحو استخدامها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، الجمعية المصرية للتربية العلمية ، مجلة التربية العلمية ، المجلد السابع عشر ، العدد الرابع .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

A. Healy , N. (2009) . " Why Nano education ? " . Journal of Nano Education , Vol . (1) .

B. Hingant , B , &Albe , V. (2010) . " Nona Science And Nanotechnologies Learning And Teaching In Secondary Education : Areview of Literature Studies In Science Education , V.46 , 121-152.

C. Silva , F .; Dinh , T .; Cullum , B. (2011) . Analytical chemistry of metallic nano particles in natural environments .

D. 10- Vikesland , J. &Wigginton , R. (2010) . Nano material enabled a review.Environmental biosensors for pathogen monitoring e Science and Technology , (10) , Pp (3656-3669) .

E. 11- Wilson , M , et al . (2002) : Nanotechnology : Basic Science and Emerging Technologies , The journal of gold science , technology and applications . vol . 45 .

F. -Andrew,s m.et al. (2011): welecome to Nansciene interdisciplinary Enviromental Exploration, Grades (9-12) National Science Teacher Association in
http: //www.nsta.org.

G. -Hitesh,G.B.etal, (2011):self-assembly and nanotechnology: real-time,hands on and self experimchts for k-12Students-journal of chemical eductation-vol-88 no.5.

H. -Hoover,W.etd. (2009) Teaching small And thinking Large: Effets of Including social AvdEthical Implication in An Interadisciplinary Nan. Technology Courzjj of Nano Exucation,vol,86-95.

I. -National nanotechnology Initiative (NNL) 2006 wahat is Nanotechnology? Retriered on 14-8-2015 from http://www.nano.gov.

J. -Rahaman,s: wickline, A:lanza,M.2012.ELECTEOCHEMICAL CARBON-Nano tube filter performance toward virus removal and inactiration in the presence of natural orgainematter.Environmental Science and technology (3) pp(1556-1564.)

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دراسة تأثيرالري بمستويات مختلفة من مياه البحر و شدة الاضاءة على بعض مظاهر نمو وانتاجية نبات القمح *Triticum aestivum*

سعاد محمد السريتي
قسم الاحياء
كلية العلوم/ جامعة المرقب
suaadsuaad@yahoo.com

الملخص

اجريت هذه الدراسة لتحديد تاثير الري بتراكيز مختلفة من مياه البحر وتداخل ذلك مع ثلاث مستويات من شدة الاضاءة الطبيعية علي بعض مظاهر نمو وانتاجية نبات القمح ***Triticum aestivum*** ، وتم تحديد انسب مستوي ملوحة واضاءة كان فيها النبات في اعلي معدلات نموه وانتاجيته، حيث استخدمت سبع مستويات مياه ري مخلوطة بماء البحر بنسب (0%، 4%، 8%، 12%، 16%، 20%و 24%)، بينما كانت مستويات الاضاءة المستخدمة (100%، 50%، و25%) من الاضاءة الطبيعية، وظهر من النتائج المتحصل عليها عند دراسة صفات النمو بمرحلة الازهار ان اعلي معدل للوزن الرطب والجاف للمجموع الخضري كان عند شدة اضاءة 50% ومستوي ملوحة 4% ، حيث كان الوزن الرطب 24.825 جرام والوزن الجاف 5.210 جرام ، وانخفض بزيادة مستوي الملوحة عند كافة مستويات شدة الاضاءة. اما عند دراسة صفات النمو والانتاجية بمرحلة النضج وتكوين السنابل فقد اظهرت النتائج ان اعلي قيم وزنية لكلا من القش والسنابل والاوزان الكلية للمجموع الخضري كانت منخفضة عند مستوي ملوحة 0%، وازدادت عند مستوي 4% ثم اخذت تتناقص بزيادة مستوي الملوحة فكانت اقل ما يمكن عند مستوي ملوحة 24% وهذا كان لكافة مستويات شدة الاضاءة، الا انه سجلت اعلي قيم وزنية عند مستوي 50% من شدة الاضاءة، كذلك الحال ينطبق علي متوسطات اطوال المجموع الخضري.

كلمات مفتاحية :- *القمح، الملوحة، ماء البحر، شدة الاضاءة، النمو.الانتاجية*

Abstract: The current study was conducted in order to examine the effect of using different concentrations of sea water with three levels of natural light intensity on the growth and productivity of the wheat plant *Triticum aestivum*. The optimum levels of salinity and light intensity were determined when the plant reached its highest rates of growth and productivity. Seven concentrations of irrigation water mixed with sea water were used at different rates (0%, 4%, 8%, 12%, 16%, 20%, 24%), and the levels of natural light intensity used were (100%, 50%, 25%). The results obtained for the growth

characteristics of the flowering stage showed that the highest rate of fresh and dry weight of the shoot system was at 50% of light intensity and 4%, of salinity. The fresh weight was 24.825 grams whereas the dry weight was 5.210 grams, on the other hand weight decreased by increasing salinity at all levels of light intensity. The results of both growth and productivity characteristics of the mature stage and spike formation showed highest weight values of both straws and spikes with total weights of the vegetative group were low at 0% of salinity, and increased at 4% of salinity, and then it started to decrease with the increase in the salinity level. Also, it was at the lowest weight at 24% of salinity when combined with all levels of light intensity, but the highest values of weight were recorded at 50% of light intensity. The same applies to the average lengths of the shoots

Keywords: - *wheat, salinity, sea water, light intensity, growth, productivity*

المقدمة

يعد القمح *Triticum aestinuml* من أهم محاصـــيل الحبوب، حيث تقدر المساحة المزروعة منه بحوالي 22% من إجمالي مساحة المحاصيـــل المزروعـــة فـــي العالم ويمتاز القمح بمدى واسع لتحمل الملوحـــة . وتغطى الاحتياجات المائية للقمح إما من مـــــاء المطـــــر أو مـــن مـــاء الري أو الاثنين معـــاً [7] ، حيث يؤدى نقص احتياجه المائي لتقليل عدد الفروع ومن ثم عدد السنابل والحبوب ، مما يسبب نقصاً في وزن الحبوب [8] . أما من حيث تأثير الضوء على نبات القمح فإن انتقاله من مرحلة النمو الخضري إلى مرحلة النمو الزهري يتوقف على طول فترة تعرضه للضوء وشدة الإضاءة. ونظراً لوقوع ليبيا في نطاق المناطق الجافة وشبة الجافة ادي ذلك لعدم تغطية الاحتياج المائي للزراعة ، لذلك بدأ الاتجاه للبحث عن مصادر بديلة كاستعمال مياه البحر بعد تخفيفها وتنقيتها ، كذلك أجريت العديد من البحوث التي تناولت الظروف البيولوجية والبيئية لمساعدة النبات على تحمل الملوحة . حيث لوحظ أن كثيراً من النباتات تتحسس لملوحة التربة خلال مرحلة الإنبات وتكوين البادرات لذا وجب أن يكون مستوى ملوحة التربة أقل من حدود مقاومة المحاصيل خلال هذه المراحل [17] . كما تؤثر الإضاءة على النباتات عن طريق تأثيرها على العمليات الفسيولوجية المختلفة ، حيث وجد أن الإنزيمات تهدم في حالة تعرض النبات للإضاءة الشديدة. وبما أن مياه الأمطار تعد من أقل المياه الطبيعية من حيث المحتوى الملحي يليها مياه الأنهار ثم المياه الجوفية وأخيراً مياه البحار والمحيطات التي يتراوح متوسط التركيز الملحي بها 35000 ملجم / لترتبين ان الري بمثل هذه المياه ينجم عنه عدة سلبيات منها تراكم الأملاح بالتربة مع مرور الزمن وهذا يعيق الإنتاج الزراعي لذا يجب عند استخدام هذا النوع من المياه في الزراعة إجراء دراسات متكاملة لكافة مكونات النظام الزراعي من التربة والماء والنبات وذلك لتحقيق إنتاج

مرتفع نسبياً مع الحفاظ على هذا النظام لأطول فترة زمنية ممكنة [3]،[11] فإذا استطعنا إستخدام المياه المالحة وشبه المالحة في ري المحاصيل الزراعية والحصول على إنتاج عالي أمكننا تحقيق الأمن الغذائي وتوفير الكثير من المياه العذبـــــة لغـــرض الاستهلاك البشرى [11]. [37].

تأثير الملوحة على إنبات ونمو البادرات

تعد مرحلة الإنبات من أكثر مراحل نمو النبات حساسية لملوحة مياه حيث وجد أن نسبة الإنبات تنخفض كلما زادت نسبة الأملاح نتيجة لتأثير الجهد الأسموزى الواقع على النبات مما يعيق حركة دخول الماء للبذور مع بعض الأيونات بتركيز عالي فيسبب تسمم البذور [5] [6]. [20]اذ لابد أن يكون مستوى ملوحة مياه الري أقل من حدود مقاومة المحاصيل خلال هذه المرحلة [37] وهذا يختلف من نبات لآخر حسب النقطة الحرجة لكل ملح ولكل نبات [5] .كما لوحظ أن زيادة الملوحة عن هذه النسبة تسبب في تقزم واصفرار وجفاف لأوراق النبات [35]. أيضاً أثبت أن زيادة الملوحة الناتجة عن التركيز العالي لكلوريد الصوديوم سببت إنخفاضاً في سرعة ونسبة إنبات الذرة الصفراء ونمو بادراتها [1]. [2] [33]ايضا وجد أن عدد حاملات الوريقات لكل نبات تأثرت بالملوحة أكثر مما تأثر به عدد الوريقات وكذلك مساحة الوريقات عند مرحلة الإخضرار [21] . كماوجد إختلاف في سرعة ونسبة الإنبات ومقاومة بذور المحاصيل للملوحة لكن بذور القمح والشعير فقط هي التي أنبتت عند مستوى 48% ملوحة مياه بحر [11] .

تأثير شدة الإضاءة و الملوحة على نمو وإزهار المحاصيل

وجد أن هرمون الإزهار الذي يتكون في الضوء تزداد كميته بزيادة شدة الإضاءة [12]. كما أن نبات الأرز أكثر حساسية للملوحة عند درجة حرارة 30.7 مْ و رطوبة نسبية 63.5 % من درجة حرارة 27.2 مْ ورطوبة نسبية 73.4 % [31] ، في حين أن الأزهار المتكونة في القطن تزداد بزيادة شدة الإضاءة أما عند دراسة الأرز وجد أن عدد الأيام اللازمة لظهور 50% من السنابل يزيد بمقدار 5– 11 يوم بتقليل شدة الإضاءة عن الإضاءة الكاملة إلى 15 % من الضوء الكامل ، كما زياد عدد الأنصال والسنابل عند نقص كثافة التظليل كذلك تقل كمية المادة الجافة المصنعة من قبل النبات بزيادة كثافة التظليل [19] . ولوحظ زيادة إرتفاع ساق النبات بتقليل شدة الإضاءة إلى 50% من الضوء الكامل ثم أخذ ارتفاع النبات في التناقص بتقليل شدة الإضاءة إلى 15% . و تناقص عدد أفرع وعدد ألانصال باستمرار نقص شدة الإضاءة وصاحبه نقص في عدد السنابل ، ومن جهة أخرى لوحظت زيادة سرعة إلازهار بازدياد شدة الإضاءة ونقص الوزن

الجاف بنقص شدة الإضاءة من 100% إلى 15% [12]. [18] و في دراسة أجريت لمعرفة تأثير التظليل في الفترة من 20–40 يوم من زراعة الذرة الشامية وجد أن زيادة التظليل أدت إلى زيادة ارتفاع النبات ونقص في عدد الأوراق الخضراء والوزن الجاف لأعضاء النبات المختلفة [13]، [30] .

تأثير الملوحة على الإنتاجية :

أتضح بأن الملوحة تؤثر على النباتات وإنتاجيتها حيث تقل مساحتها الورقية وتتقزم ويقل عدد الأفرع المثمرة بها ويقل عدد الأزهار [14,6] . حيث وجد أن الإنتاج النسبي للبذور لصنف القمح قصير الساق وصنفين من القمح الصلب لم يتأثر بالملوحة إلا عند درجة توصيل كهربي 5.9 و8.6 ديسيسمنس / متر على التوالي ، كما وجد أن زيادة مستوى الملوحة فوق هذا المستوي سبب إنخفاض في الإنتاج لكلا الصنفين ، حيث ادي ذلك إلى أنخفاض النمو الخضري بشكل ملحوظ مقارنة بالإنخفاض في إنتاج البذور، كما إن زيادة ملوحة مياه الري عن 30 % للقمح و50% للشعيرادت إلى تقزم وإصفرار وجفاف الاوراق [20]. وفي تجربة أخرى وجد أن وزن الحب لنبات القمح قد أزداد معنوياً مع زيادة الملوحة مقارنة بمعاملة التحكم ، وكان أقصى وزن عند معاملة ملوحة 2000 مجم / لتر ثم تناقص بعد ذلك بزيادة الملوحة وبالرغم من وجود تذبذب في النسبة المئوية للحب إلى القش إلا أن هناك زيادة في النسبة عموماً وهذا بسبب الإنخفاض في وزن القش بزيادة الملوحة [5] . كما وجد أن كلاً من الوزن الكلى (حب + قش) ووزن الحب والقش كلاً على حِدة لكل نبات قد سجل إنخفاضا معنوياً مع زيادة ملوحة مياه الري مقارنة بمعاملة التحكم [35] . ولوحظ أنه بزيادة تركيز الأملاح لمحلول التربة عن 1.2 ديسيسمنس / متر سبب انخفاض في الوزن الجاف وإنتاج الحبوب لنبات الشعير كما زاد عدد التفرعات وتقزمت السيقان وزيادة وزن الحبوب بالساق الرئيسة مقارنة مع وزن الحبوب بالخلفات [22].ايضا لوحظ انخفاض ملحوظ في عدد السنابل ، أما معدل النمو الخضري فقد كان أقل تأثراً بزيادة الملوحة [27] .اذ سجل إنخفاض في إنتاجية المادة الجافة لأصناف مختلفة من القمح بإرتفاع مستوى الملوحة بكلوريد الصوديوم والنترات [16] [25]، كما حدث تناقص في عدد البذور ووزن 100 حبة بزيادة مستوى الملوحة [9]، وتبين أن إنتاجية القش انخفضت أكثر من البذور[24] [26].[30]

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الري بمستويات مختلفة من مياه البحر وشدة الإضاءة على نمو وانتاجية نبات القمح وتقدير أقصى وأدنى مدى يمكن أن يتحمله هذا النبات تحت

تأثير هذين العاملين وتحديد أنسب درجة ملوحة و شدة إضاءة يكون فيها النبات في أعلى معدلات نموه ، من هنا كانت هناك حاجة إلى مزيد من التجارب لتقييم تأثير الري بالمياه المالحة على نمو وإنتاج المحاصيل.

مواد وطرق البحث

تم إجراء هذه الدراسة بكلية العلوم جامعة المرقب بالخمس وذلك لدراسة تأثير الري بتراكيز مختلفة من مياه البحر وثلاث مستويات من شدة الإضاءة والتداخل بينهماعلى بعض انبات و نمو وانتاجية نبات القمح (صنف سيدي المصري). اما بالنسبة لمستويات الملوحة فقد تم استخدام سبع مستويات من ملوحة مياه الري وذلك اعتمادا علي الدراسات والبحوث السابقة حسب الجدول التالي:-

جدول (1) يوضح مستويات ملوحة مياه الري

المعاملة	نسبة خلط ماء البحر بماء الري %	درجة التوصيل الكهربي ds/m
م1	%0	0.315
م2	%4	0.449
م3	%8	0.628
م4	%12	0.902
م5	%16	1.20
م6	%20	1.32
م7	%24	1.75

والجدول التالي يبين بعض الخصائص الكيميائية لمياه الري المستخدمة في التجربة :

جدول رقم (2) بعض الخواص الكيميائية لمياه الري

نسبة خلط ماء البحر بماء الري %	التوصيل الكهربي ds/m	قيمة pH	الكالسيوم ميكروجرام / جرام Ca^{++}	الماغنسيوم ميكروجرام / جرام Mg^{++}	الصوديوم ميكروجرام / جرام Na^{+}	البوتاسيوم ميكروجرام / جرام k^{+}	الكلوريد ميكروجرام / جرام Cl^{-}	البيكربونات ميكروجرام / جرام HCO_3^{-}
%0	0.315	7.9	12	19.4	100	4.4	109	4.57
%4	0.449	9.001	125	1000	1150	160	1134.4	1.52
%8	0.628	9.026	185	1050	1415	190	1861.12	3.05

%12	0.902	9.045	220	1110	2150	250	2658.7	4.0
%16	1.20	9.065	245	1190	2250	300	3190.5	4.57
%20	1.32	9.140	275	1360	2360	420	4076.7	6.1
%24	1.75	9.205	290	1400	2450	480	5033.9	7.62
ماء البحر	76	8.7	488	3858	2352.2	826	24903.5	167.75

بالنسبة لشدة الاضاءة فقد استخدمت الإضاءة الطبيعية بثلاثة مستويات مختلفة وهي إضاءة كاملة 100% بدون تظليل ، نصف إضاءة 50% ، ربع إضاءة 25% . حيث تم التظليل باستخدام قطع خشبية فوق النباتات لكل من معاملتي (50% – 25%) . وجمعت التربة علي عمق (0–25 سم من السطح) وتم تحليلها كيميائياً ثم جهزت للزراعة وذلك بتجفيفها هوائياً وتم تنقيتها وغربلتها لإزالة الشوائب وبقايا النباتات .والجدول التالي يوضح بعض الخصائص الكيميائية والطبيعية للتربة قبل استخدامها:–

جدول (3) يبين بعض الخصائص الكيميائية والطبيعية للتربة

قوام التربة	السعة الحقلية بالتربة	البيكربونات ميكروجرام / جرام HCO_3^-	الكلوريد ميكروجرام / جرام Cl^-	البوتاسيوم ميكروجرام / جرام k^+	الصوديوم ميكروجرام / جرام Na^+	الماغنيسيوم ميكروجرام / جرام Mg^{++}	الكالسيوم ميكروجرام / جرام Ca^{++}	التوصيل الكهربائي ds/m	درجة التفاعل pH
طمي رملي	%0.27	6.5	190	17	140	60	80	1.25	8.7

تم اختبار حيوية البذور مختبريا فكانت نسبة الإنبات 100 %، وتمت الزراعة في أصص ذات سعة 10 كيلو جرام تربة بواقع 10 بذور بكل أصيص و4 مكررات لكل تركيز ملوحة مستخدم. و تم حسابياً تقدير الكمية اللازمة من سمادي فوسفات الأمونيوم الثنائية (46:18 :0) وذلك بإذابة 122.4 جم من فوسفات الأمونيوم الثنائية و 134.8 جم من اليوريا في 8.4 لتر ماء عادى تم إضافة المحلول المذاب فيه السماد بحجم 100 ملي لكل معاملة حيث أضيفت دفعة واحدة بعد شهر من بداية التجربة .اما بالنسبة للري حسبت السعة الحقلية للتربة وبذلك تم تقدير الإحتياج المائي

لكل أصيص واعتمد عليه في معدل الري. والشكل التالي يوضح تصميم التجربة على أساس تصميم القطع المنشقة S.D.P كما استخدم تحليل القطع المنشقة للتحليل الإحصائي وإختبار LSD لعزل المتوسطات.

شكل(1) يوضح تصميم التجربة

المكررات (R)	تراكيز ماء البحر المستخدمة في الري % (S)							شدة الاضاءة (L)	
	%0	%4	%8	%12	%16	%20	%24		
	S1	S2	S3	S4	S5	S6	S7		
R1	R1S1L1	R1S2 L1	R1S3L1	R1S4L1	R1S5L1	R1S6L1	R1S7L1	L1	%100
R2	R2S1L1	R2S2L1	R2S3L1	R2S4L1	R2S5L1	R2S6L1	R2S7L1		
R3	R3S1L1	R3S2L1	R3S3L1	R3S4L1	R3S5L1	R3S6L1	R3S7L1		
R4	R4S1L1	R4S2L1	R4S3L1	R4S4L1	R4S5L1	R4S6L1	R4S7L1		
R1	R1S1L2	R1S2L2	R1S3L2	R1S4L2	R1S5L2	R1S6L2	R1S7L2	L2	%50
R2	R2S1L2	R2S2L2	R2S3L2	R2S4L2	R2S5L2	R2S6L2	R2S7L2		
R3	R3S1L2	R3S2L2	R3S3L2	R3S4L2	R3S5L2	R3S6L2	R3S7L2		
R4	R4S1L2	R4S2L2	R4S3L2	R4S4L2	R4S5L2	R4S6L2	R4S7L2		
R1	R1S1L3	R1S2L3	R1S3L3	R1S4L3	R1S5L3	R1S6L3	R1S7L3	L3	%25
R2	R2S1L3	R2S2L3	R2S3L3	R2S4L3	R2S5L3	R2S6L3	R2S7L3		
R3	R3S1L3	R3S2L3	R3S3L3	R3S4L3	R3S5L3	R3S6L3	R3S7L3		
R4	R4S1L3	R4S2L3	R4S3L3	R4S4L3	R4S5L3	R4S6L3	R4S7L3		

مظاهر النمو وصفات الإنتاجية المدروسة

1. دراسة صفات النمو بمرحلة الأزهار

1.1. الوزن الرطب للمجموع الخضري عند الإزهار (تم أخذ نباتين فقط من كل أصيص)

1.2. الوزن الجاف للمجموع الخضري عند الأزهار (تم أخذ نباتين فقط من كل أصيص)

2. دراسة صفات النمو والإنتاج بمرحلة النضج وتكوين السنابل

1.2 وزن التبن (القش)

2.2. وزن السنابل

3.2. متوسطات الأوزان الكلية للمجموع الخضري (التبن + السنابل) في نهاية الموسم

4.2. وزن 100 حبة قمح

5.2. متوسطات الأطوال للمجموع الخضري في نهاية الموسم

النتائج والمناقشة

1. دراسة صفات النمو بمرحلة الأزهار :

1.1. الوزن الرطب للمجموع الخضري عند الإزهار :

بينت النتائج المتحصل عليها من الجدول (4) بأنه توجد فروق معنوية جداً لتأثير شدة الإضاءة على الصفة المدروسة حيث وجد أن أعلى وزن هو 21.88 جرام كان عند مستوى 50% من شدة الإضاءة وأقل وزن هو 13.69 جرام عند مستوى 25% من شدة الإضاءة .

أما عند دراسة تأثير الملوحة فقد تبين أنه توجد فروق معنوية جداً لتأثير الملوحةعلى متوسط الوزن الرطب للمجموع الخضري عند الإزهار وذلك عند مستوى معنوية 0.05 حيث كان أعلى وزن 20.66 جرام عند 0% من ماء البحر وأقل وزن 13.54 جرام عند 24% من ماء البحر حيث أن العلاقة عكسية بين الوزن والزيادة في مستوي ماء البحر بماء الري والشكل(2) يوضح ذلك .

أما عند دراسة تأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فلوحظ عدم وجود أي فروق معنوية بين متوسطات الأوزان حيث كان أعلى وزن هو 24.825 جرام عند 50% من شدة الإضاءة و4 % من ماء البحر وأقل وزن كان 10.442 جرام عند 25% من شدة الإضاءة و 24 % من ماء البحر.

والنتائج المتحصل عليها تتقارب مع ما وجده [19] [27] [30] [35] . نستنتج من الجدول(4)أنه لاتوجد فروق معنوية بين مستوى الملوحة 0 % حتى 16% عليه فإن الخلط بنسبة 16% من ماء البحر لايؤثر معنوياً على هذه الصفة.

جدول (4) يوضح تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسطات الوزن الرطب للمجموع الخضري بالجرام

درجة التوصيل الكهربيds/m	نسبة خلط ماء البحربماء الري %	شدة الإضاءة			المتوسط
		% 100	% 50	% 25	
		← جرام →			
0.315	%0	22.110	24.423	15.450	A20.66
0.449	%4	17.985	24.825	18.098	A20.30
0.628	%8	17.875	24.315	14.460	AB 18.88
0.902	%12	17.412	23.973	13.982	AB 18.45
1.20	% 16	15.242	22.668	12.916	AB 16.94
1.32	%20	14.945	16.730	10.520	B 14.06
1.75	%24	13.930	16.272	10.442	B 13.54
المتوسط		B17.07	A21.88	B13.69	

* المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 %

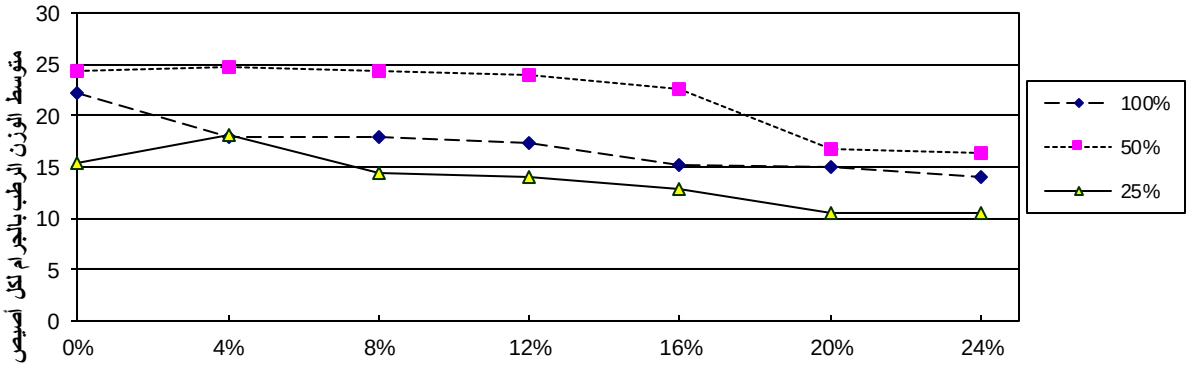

شكل (2) متوسط الوزن الرطب تحت تأثير معاملات الملوحة وشدة الإضاءة المستخدمة

2 .1. الوزن الجاف للمجموع الخضري عند الأزهار :

أوضحت النتائج المتحصل عليها والواردة بالجدول (5) تبين أنه توجد فروق معنوية جداً لتأثير شدة الإضاءة على متوسطات الأوزان الجافة حيث كان أقل وزن هو 4.34 جرام عند 50% من شدة الإضاءة وأقل وزن 2.52 جرام عند 25% من شدة الإضاءة .

أما بالنسبة لتأثير الملوحة فتبين أنه توجد فروق معنوية جداً بين متوسطات الأوزان الجافة حيث كان أعلى وزن 4.22 جرام عند 0% من ماء البحر وأقل وزن 2.27 جرام عن 24% من ماء البحر حيث يوضح الشكل (3) العلاقة العكسية بين الوزن الجاف و الزيادة في نسبة ماء البحر بماء الري .

أما عند دراسة تأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فلوحظ عدم وجود فروق معنوية بين متوسطات الأوزان حيث كان أعلى وزن 5.365 جرام وذلك عند 100% من شدة الإضاءة و 0 % من ماء البحر و أما اقل وزن فقد كان 1.900 جرام عند 100% من شدة الإضاءة و 24 % من نسبة ماء البحر .

هذه الصفة مشابهة لصفة الوزن الرطب للمجموع الخضري وهذا متوقع حيث أنه يوجد تلازم موجب بين الصفتين . وهذا بدوره ينعكس على الإنتاجية كما ذكر [10] أن زيادة ملوحة مياه

الري عن 30% للقمح والشعير تؤدي إلى تقزم في النمو وإصفرار وجفاف للأوراق وهذا يؤدي لإنخفاض في الوزن الرطب ومن ثم إنخفاض الوزن الجاف . [28] .

جدول (5) يوضح تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسطات الأوزان الجافة للمجموع الخضري بالجرام

المتوسط	شدة الإضاءة			نسبة خلط ماء البحر بماء الري %	درجة التوصيل الكهربيds/m
	%25	%50	%100		
	← ـــــ جرام ـــــ →				
A 4.22	2.540	4.767	5.365	%0	0.315
A 4.18	3.060	5.210	4.280	%4	0.449
A 4.10	3.190	4.870	4.250	%8	0.628
A 3.10	2.623	4.713	3.923	%12	0.902
AB 3.59	2.515	4.405	3.858	% 16	1.20
AB 2.96	2.050	3.430	3.668	%20	1.32
B 2.27	1.930	2.993	1.900	%24	1.75
	B2.522	A4.34	A3.89	المتوسط	

المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 %

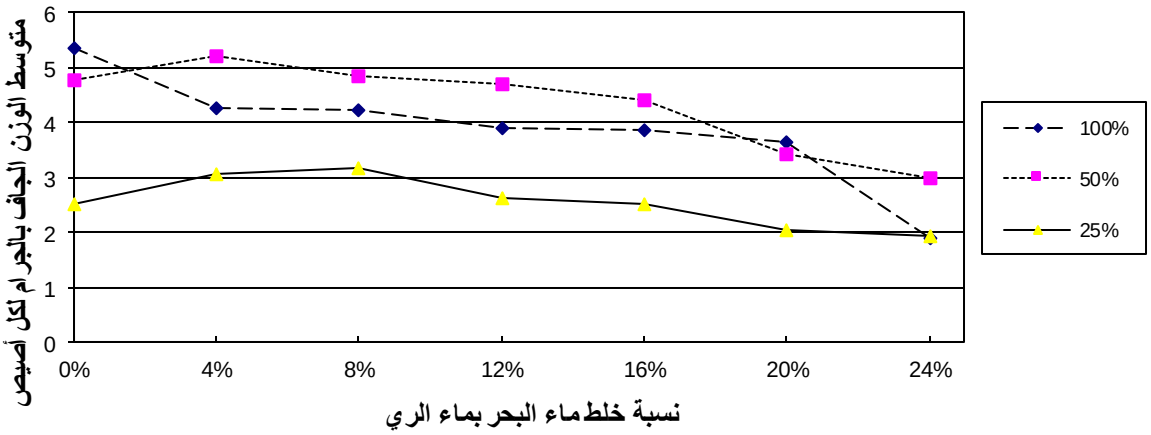

شكل (3) يوضح متوسط الوزن الجاف تحت تأثير معاملات الملوحة وشدة الإضاءة المستخدمة

2 دراسة صفات النمو والإنتاج بمرحلة النضج وتكوين السنابل

2.1. وزن التبن (القش) :

بينت النتائج التي تم التوصل إليها والمبينة بالجدول (6) أنه توجد فروق معنوية جداً لتأثير شدة الإضاءة على متوسطات أوزان التبن (القش) حيث كان أعلى متوسط لوزن التبن كان 17.030 جرام عند 50% من شدة الإضاءة وأقل متوسط كان 8.67 جرام عند 25% من شدة الإضاءة . أما عند دراسة تأثير الملوحة فتبين أنه توجد فروق عالية المعنوية لتأثير معاملات الملوحة على متوسطات أوزان التبن وذلك عند مستوي معنوية 0.050 حيث كان أعلى متوسط لوزن التبن 16.286 جرام عند 0% من ماء البحر وأقل متوسط 7.225 جرام عند 24% من ماء البحر حيث العلاقة عكسية بين الزيادة في وزن التبن والزيادة في نسبة ماء البحر بماء الري . وكما هو موضح بالشكل (4) و هذا يتوافق مع ما ذكره كلاً من و [1] و[15] و [16] [22] و[25] و[26] وما ذكره [34] ، حيث أكدوا أن زيادة مستوى الملوحة بمياه الري تسبب إنخفاضاً في وزن التبن وذلك بسبب انخفاض النمو الناتج عن تقزم في السيقان وقلة عدد التفرعات وهذا يسبب إنخفاضاً ملحوظاً في الإنتاجية الناتج أساساً من إرتفاع مستوى الملوحة الناتج من تأثير الصوديوم الذي تم توضيحه سابقاً .

أما عند دراسة تأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة لوحظ عدم وجود فروق معنوية حيث كان أعلى وزن للقش 20.480 جرام عند 50 % من شدة الإضاءة و 4 % من ماء البحر وأقل وزن 4.447 جرام عند 25 % من شدة الإضاءة و 24 % من ماء البحر.

جدول (6) تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسط وزن القش بالجرام .

درجة التوصيل الكهربي ds/m	نسبة خلط ماء البحربماء الري %	شدة الإضاءة			المتوسط
		% 100	% 50	% 25	
		← ـ ـ ـ ـ	جرام	ـ ـ ـ ـ →	
0.315	%0	15.508	19.373	13.977	^{A}16.286
0.449	%4	14.240	20.480	10.360	^{AB}15.027
0.628	%8	13.6.5	19.582	9.735	^{ABC}14.308
0.902	%12	11.892	17.130	8.9.42	^{BCD}12.655
1.20	% 16	11.520	16.582	6.845	^{CD}11.504
1.32	%20	8.8853	14.460	6.410	^{DE}10.047
1.75	%24	5.627	11.600	4.447	E7.225
المتوسط		^{AC} 11.604	^{A}17.030	^{BC}8.674	

* المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 % .

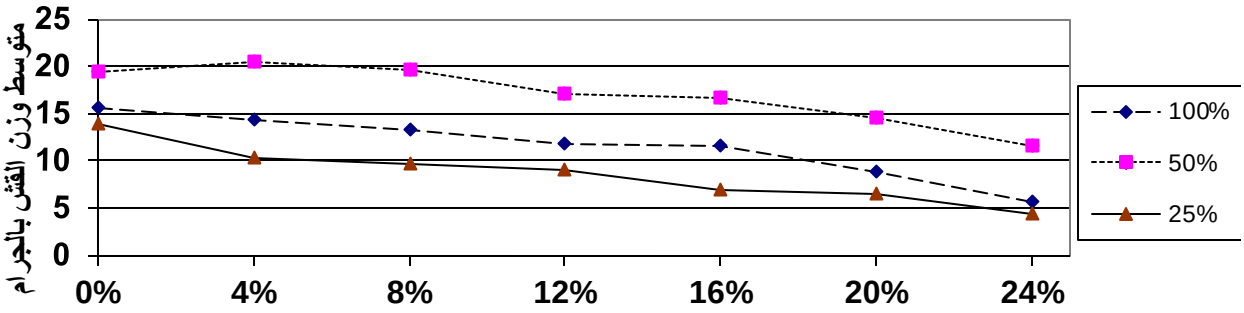

شكل (4) متوسطات اوزان القش بعد الري بماء البحر

2.2 وزن السنابل

بينت النتائج التي تم التوصل إليها المبينة بالجدول (7) انه توجد فروق معنوية جداً لتأثير شدة الإضاءة على الصفة المدروسة عند مستوى معنوية 0.050 حيث كان أعلى متوسط لوزن السنابل8 14.71 جرام عند 50% من شدة الإضاءة وأقل متوسط 4.051 جرام عن 25% من شدة الإضاءة والشكل (5) يوضح أن العلاقة عكسية وهذا ينتج عنه تدني في مستوى الإنتاجية وذلك بزيادة كثافة التظليل التي تقلل كمية المادة الجافة المصنعة من قبل النبات خصوصاً بالسنابل وهذا يتفق مع ذكره [12] و [9] .

أما بالنسبة لتأثير معاملات الملوحة على وزن السنابل فتبين وجود فروق معنوية جداً وذلك عند مستوي معنوية 0.050 وهذا يتوافق مع [5] حيث بين أن وزن الحب لنبات القمح قد أزداد معنوياً مع زيادة الملوحة مقارنة بمعاملة التحكم ثم تناقص بعد ذلك بزيادة معاملة الملوحة . ومن خلال الجدول (7) تبين أن أعلى متوسط لوزن السنابل كان 14.707 جرام عند 4% من ماء البحر وأقل متوسط 4.673 جرام عند 24% من ماء البحر .

أما بالنسبة لتأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فتبين أنه لا توجد أي فروق معنوية حيث كانت أعلى قيمة وزنية للسنابل كانت 20.335 جرام عند 100 % من شدة الإضاءة و 4 % من ماء البحر وأقل قيمة وزنية كانت 1.838 جرام عند 25 % من شدة الإضاءة و 24 % من ماء البحر .

وهذا يتفق مع ما تم التوصل إليه من الإنخفاض في وزن التبن يكون أكثر من الانخفاض في وزن السنابل وهذا يتقارب مع ما بينه [1] [28] الذي بينت نتائجه أن الإنخفاض في الإنتاج لكل من الحب والتبن مع زيادة مستوى الملوحة كان غير معنوي إحصائياً إلا عند مستوى ملوحة 1.67 ديسيسمنس / متر .

جدول (7) تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسط وزن السنابل بالجرام.

درجة التوصيل الكهربي ds/m	نسبة خلط ماء البحربماء الري %	شدة الإضاءة			المتوسط
		% 100	% 50	% 25	
		جرام			
0.315	%0	19.270	12.360	7.230	A 12.953
0.449	%4	20.335	18.342	5.442	A 14.707
0.628	%8	16.942	17.858	4.462	A 13.087
0.902	%12	14.915	17.790	3.645	AB 12.117
1.20	% 16	12.828	16.632	3.327	AB 10.929
1.32	%20	9.600	13.360	2.410	BC8.457
1.75	%24	5.500	6.680	1.838	C4.673
المتوسط		4.1991A	A14.718	B4.051	

* المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 % .

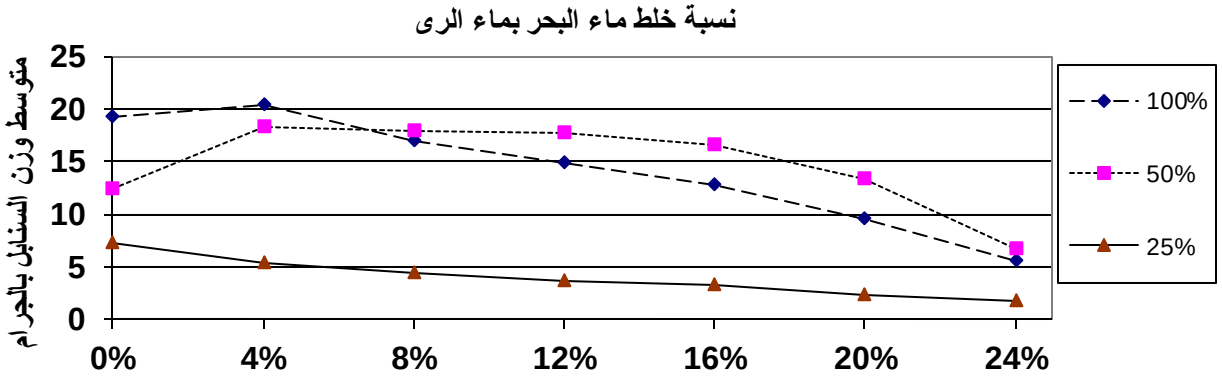

شكل (5) متوسطات اوزان السنابل بعد الري بماء البحر

2.3 متوسطات الأوزان الكلية للمجموع الخضري (التبن + السنابل) في نهاية الموسم :

دلت النتائج المتحصل عليها والواردة بالجدولين (7،6) ومن خلال الجدول (8) الذي يبين تأثير شدة الإضاءة على متوسطات الأوزان الكلية حيث كان أعلى متوسط 31.747 جرام عند 50% من شدة الإضاءة وأقل متوسط 12.724 جرام عند 25% من شدة الإضاءة .

أما بالنسبة لتأثير معاملات الملوحة على متوسطات الأوزان فقد كان أعلى متوسط للوزن الكلي 29.276 جرام عند 4% من ماء البحر وأقل متوسط للوزن الكلي 11.897 جرام عند 24% من ماء البحر والشكل (6) يوضح العلاقة العكسية بين الزيادة في مستوي الملوحة والوزن الكلي .

أما عند تأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فتبين أن أعلى متوسط للوزن كان 38.822 جرام عند 50% من شدة الإضاءة و 4% من ماء البحر وأقل متوسط 6.285 جرام عند 25% من شدة الإضاءة و 24% من ماء البحر وهذه النتائج تتوافق مع ما ذكر في الدراسات السابقة [29] وما ذكر في النتائج المتحصل عليها عند دراسة أوزان التبن والسنابل كلاً على حده.

جدول (8) تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على النباتات (القش +السنابل) بالجرام تحت تأثير معاملات الملوحة وشدة الإضاءة المستخدمة

درجة التوصيل الكهربي ds/m	نسبة خلط ماء البحرماء الري %	شدة الإضاءة			المتوسط
		% 100	% 50	% 25	
		← — — — جرام — — — →			
0.315	%0	34.778	31.733	21.207	29.276
0.449	%4	34.575	38.822	15.802	29.733
0.628	%8	30.182	37.44	14.197	27.273
0.902	%12	26.81	34.92	12.587	24.772
1.20	% 16	24.348	33.214	10.172	22.578
1.32	%20	18.435	27.82	8.820	18.358
1.75	%24	11.127	18.28	6.285	11.897
المتوسط		25.750	31.747	12.724	

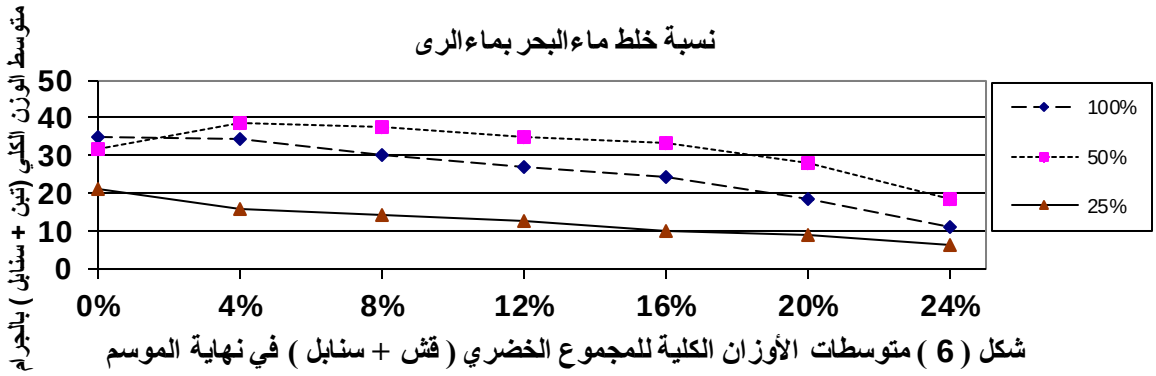

شكل (6) متوسطات الأوزان الكلية للمجموع الخضري (قش + سنابل) في نهاية الموسم

2.4 وزن 100 حبة قمح :

دلت النتائج المتحصل عليها والواردة بالجدول (9) أنه لاتوجد فروق معنوية لتأثير شدة الإضاءة على متوسط وزن 100 حبة قمح حيث كان أقل متوسط 2.486 جرام عند 25% من شدة الإضاءة وأعلى متوسط 3.643 جرام عند 100% من شدة الإضاءة أما عند دراسة تأثير الملوحة على الصفة المدروسة فتبين أنه توجد فروق معنوية جداً عند مستوي معنوية0.050 حيث كان أعلى متوسط لوزن 100 حبة قمح هو 3.767 جرام عند 4% من ماء البحر وأقل متوسط للوزن كان 3 جرام عند 24% من ماء البحر .

و عند دراسة تأثير التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فوجد إنه لا توجد أى فروق معنوية حيث كان أعلى وزن 4.4 جرام عند 4 % من ماء البحر و100 % من شدة الإضاءة وأقل وزن هو 2 جرام عند 24 % من ماء البحرو 25 % من شدة الإضاءة .

وبهذا نلاحظ العلاقة العكسية لتأثير العاملين وهذا ينعكس على الإنتاجية كما ذكر [14] الذي لاحظ نقصاً ملحوظاً في عدد السنابل والوزن الجاف لنبات الأرز بنقص شدة الإضاءة وكما ذكر [13] الذي بين أن زيادة التضليل أدى لإنخفاض في محصول الحبوب بالكوز الواحد بالذرة . كذلك تتوافق أيضا مع ما ذكره [10] [34]الذي بين أن زيادة تركيز الأملاح في التربة يؤدي لنقص وزن 1000 حبة لنبات القمح كما يقل محصول الحبوب والقش بزيادة قدرة التوصيل الكهربي والنسبة المئوية للصوديوم المتبادل .

جدول (9) تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسط وزن 100 حبة قمح بالجرام

المتوسط	شدة الإضاءة			نسبة خلط ماء البحربماء الري %	درجة التوصيل الكهربي ds/m
	% 25	% 50	% 100		
	← — — — جرام — — →				
^{B}3.067	2.200	3.200	3.800	%0	0.315
^{A}3.767	3.100	3.800	4.400	%4	0.449
^{AB} 3.400	2.300	3.600	4.300	%8	0.628
^{AB}3.200	2.500	3.500	3.600	%12	0.902
^{AB}3.367	2.900	3.400	3.800	% 16	1.20
^{BC}3.00	2.400	3.200	3.400	%20	1.32
^{C}2.467	2.00	3.200	2.200	%24	1.75
	2.486	3.414	3.643	المتوسط	

* المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 % .

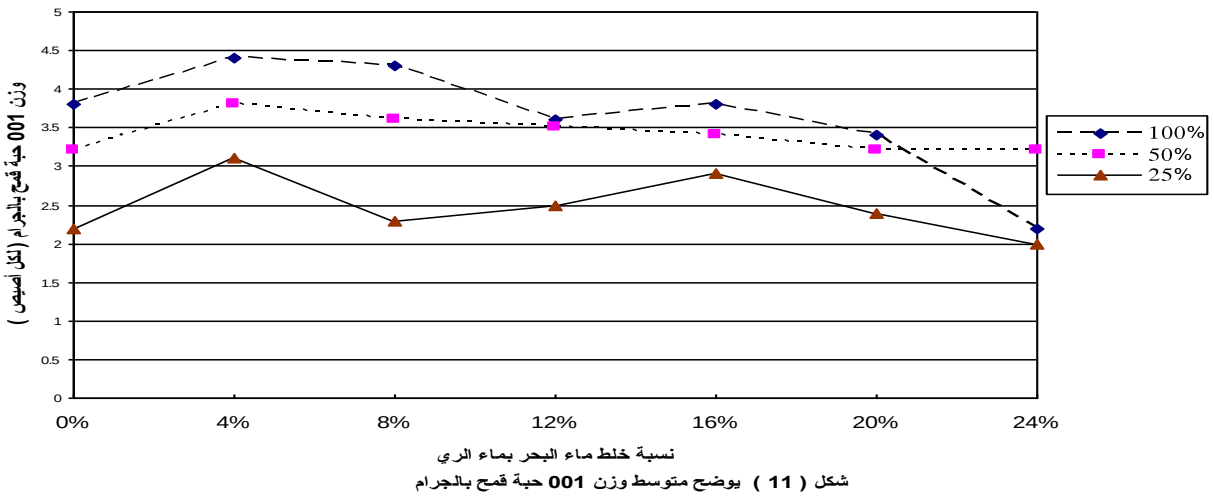

شكل (11) يوضح متوسط وزن 100 حبة قمح بالجرام

2.5 متوسطات الأطوال للمجموع الخضري :

بينت النتائج التي تم التوصل إليها والواردة بالجدول (10) بأنه توجد فروق معنوية جداً لتأثير شدة الإضاءة ومعاملات الملوحة وذلك عند مستوي معنوية 0.05 على متوسطات أطوال المجموع الخضري بالسنتميتر حيث كان أعلى متوسط للطول 68.197 سم عند 50% من شدة الإضاءة واقل

متوسط للطول 54.17 سم عند 25% من شدة الإضاءة أما عند دراسة تأثير معاملات الملوحة على الصفة المدروسة فتبين وجود فروق معنوية جدا بين المتوسطات وذلك عند نفس مستوي المعنوية المذكور أعلاه حيث كان أعلى متوسط للطول 68.24 سم عند 0% من ماء البحر وأقل متوسط 54.56 سم عند 24% من ماء البحر ولا يوجد فرق معنوي لهذه الصفة من 0% من ماء البحر حتى12% من ماء البحر حيث وجد أن العلاقة عكسية بين معاملات الملوحة والزيادة في الطول وذلك يرجع لتأثير الملوحة الذي ينجم عنه تقزم في النمو وذلك لزيادة تركيز الصوديوم مما يؤدي لإختزال منظمات النمو وزيادة نسبة المثبطات وذلك بزيادة خلط ماء البحر بماء الري كما أن زيادة تركيز الصوديوم يحدث خللا في نفاذية الأغشية السيتوبلازمية مما يؤثر على إمتصاص البوتاسيوم الذي يحتاجه النبات خصوصاً في مناطق النمو وهذا ما ذكره [4] [6] [23] .

أما عند دراسة التداخل بين شدة الإضاءة والملوحة على الصفة المدروسة فتبين أنه لاتوجد فروق معنوية بين المتوسطات حيث كانت أعلى متوسط للطول 71.210 سم و 100 % من شدة الإضاءة عند 0 % من ماء البحر واقل متوسط للطول حيث كان 45.783 سم 25 % من شدة الإضاءة عند 24 % من ماء البحر.

جدول (10) يوضح تأثير شدة الإضاءة و الملوحة والتداخل بينها على متوسطات الأطوال للمجموع الخضري (بالسنتيمتر).

درجة التوصيل الكهربي ds/m	نسبة خلط ماء البحربماء الري %	شدة الإضاءة			المتوسط
		% 100	% 50	% 25	
		← سنتيمتر →			
3.15	%0	71.210	66.270	67.247	^{A}68.24
4.49	%4	70.485	70.325	56.882	^{AB}65.89
6.28	%8	69.112	70.822	54.915	^{ABC}64.95
9.02	%12	66.235	70.673	52.953	^{ABC}63.28
12.0	% 16	62.083	67.542	51.440	^{BC}60.35
13.2	%20	58.712	67.430	50.020	^{CD}58.72
17.5	%24	53.585	64.317	45.783	^{D}54.56
المتوسط		^{A}64.48	^{A}68.197	^{B}54.177	

* المتوسطات التي تشترك في حرف واحد على الأقل في كل عمود أو صف لا توجد بينها فروق معنوية وفقاً لإختبار LSD عند مستوى معنوية 5 % .

المراجع

1-أبو زخار، أحمد . رافع العزابى . الدورة التدريبية حول استعمالات المياه شبه المالحة و المالحة في الري . من 11-1996/5/17ف .طرابلس

2-الحديثى ، ياسين خضر .1982.تأثير الأسمدة والملوحة على نمو الذرة الصفراء . رسالة ماجستير . جامعة الموصل . العراق .

3-الزنتانى ، عمر الطاهر . 2003 . تأثير الري بمستويات مختلفة من الملوحة على بعض الصفات الفسيلوجية و الإنتاجية لســـلالة من القمح و تراكـــم الأملاح بالتربة . رسالة ماجستير . كلية الزراعة .جامعة الفاتح . طرابلس.

4-الزبيدى ، أحمد حيدر . 1989. ملوحة التربة (الأسس النظرية و التطبيقية) . دار الحكمة . جامعة بغداد . العراق .

5-السلاوي محمود 1981 ف الموارد المائية للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى رقم 4. منشورات جامعة الفاتح – طرابلس .

6-الزويك. سهام محمد،2010 دراسة تأثير مستويات مختلفة من الملوحة على مرحلة الإنبات والأطوار اللاحقة لبعض المحاصيل ، قسم المحاصيل. كلية الزراعة. جامعة الفاتح African J. Biol. Sci., 6 (3):61-7.

7-الصغير ، خيري . السيد سعد قاسم . 1983. أسس إنتاج المحاصيل . جامعة الفاتح . طرابلس . ليبيا .13

8-خليل ، محمد محمود .1998 . أزمة المياه في الشرق الأوسط والأمن القومي العربي والمصري . المكتبة الأكاديمية . مصر .

9-درد يرى ، محمد الحريرى .1964 . تأثير شدة الإضاءة وكثافة النبات على نمو تكوين الألياف ومحصول الكتان رسالة ماجستير كلية الزراعة جامعة عين شمس

10-سيد ، عبد الفتاح عبدالرحمن ادريس.1977. إستجابة نباتات القمح والشعير للملوحة والمعاملة بالسيكوسيل كلية الزراعة جامعة عين شمس .

11-شاهين ، خالد ميلود . 1996 . تـــأثير تخفيضـــات مختلفـــة من مياه البحر على إنبات بعض المحاصيل . رسالة ماجستير . كلية الزراعة . جامعـــة الفاتح . طرابلس.

12-عبد الجواد .1962. الفترة الضوئية والتمثيل الأزوتى لنبات الأرز رسالة دكتوراه كلية الزراعة جامعة عين شمس.

13-عبد العزيز، صلاح صالح .1970. الإستجابة الضوئية وأيض الأزوت بنباتات الذرة . رسالة دكتوراه كلية الزراعة – جامعة عين شمس .

14-عبد الصبور. ممدوح فتحى.2003. استخدام مياه البحر فى الزراعة وانتاج النباتات الملحية المحبة للملوحة.، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد الخامس والعشرون، مركز البحوث النووية – هيئة الطاقة الذرية المصرية.

15-عبد المولى . الطاهر الهادى . 1998 . تأثير ملوحة مياه الري على نمـــو وإنتاج أصناف و سلالات من الشعير . رسالة ماجستير . كلية الزراعة . جامعة الفاتح . طرابلس .

16-عبود ، محمد رضا عبد الأمير . سعد شاكـــر الـــعزاوي . 1988 . تـــأثير نوعية مياه الري على بعض صفات التربة الكيميائية و نبات القمح . مجلة العلوم الزراعية العراقية . المجلد 19 العدد الثاني . جامعة بغداد .

17-عون، محمد شنه .1996 ف. نوعيات المياه المستخدمة في الري في الجماهيرية.الدورة التدريبية حول استعمالات المياه شبه المالحة في الري . المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة ومركز البحوث الزراعية – طرابلس.

18-كليمر ، بول جى . 1987 . العلاقات المائية للنباتات . كـــلية الزراعـــة . جامعة بغداد . العراق.

19-مرسى.مصطفى على ، عبد الجواد عبد العظيم . 1965 . محاصيل الحقل . كلية الزراعة . جامعة عين شمس. مصر.

20-Abaza, A.M., M.F. Ghoneim. and A. Zwaik.(1974). use of sea water dilutions for irrigation in sand dunes in the Northen coast an Libya . Libyan . J . Agric . 3 : 7- 8 .

21-Aldesuquy ,-H.S- (1998) Effect of water salinity and on abscisic acid – amino acid and water – insufficiency by wheat plants [Triticum aestivuml] Agrochimica .V.42 (3-4).

22-Dieter jeschkle .W. (1984) . K+. Na+ exchange at celluler membranes , Inter cellular compartmentation in plants strategies for crop improvement. Edited by Richard C. Staples, and Gary H. Toenniessn. John Wiley and Sons Inc.

23-Dutt, S.K. (1988). Soil salinity effects on grain filling in barley (Hordeum vulgare) J. of Plant Physiol. 31 (2) , 222-227.

24-EL-migri, M., M.Imsalem. F.A. Taher.and M.A.Nasef. 1992. Response of different Barley Varieties and Lines under Saline Environments. Libyan.J.Agric. 13 :107-112 .

25-EL-sherbieny. A.E., K.Raafat.EL-sayed. A. Mohamed. and Wafi Ahmed. 1985. Effect of sodium chloride and nitrate on dry mater production and micro nutrient content of wheat plant . Soil . Sci. plant Nutr . 32(2), 201-210.

26-Francios, L.E., T.J.Donovan.K.Lorenz. and E.V.Mass(1989). Salinity effects on rye grain yield, quality, vegetative growth and emergence.Agron. J.82:707-712.

27-Frencios , L.E., T.J.Donovan and .E.V.Mass (1984) Salinity effect on seed yield growth and germination of grain sorghum Agron J.76:741-744 .

28-I. M, Zeid. (2011). Alleviation of Seawater Stress during Germination and Early Growth of Barley, *International Journal of Agriculture*: *Research and Review*, Vol. 1, No. 2,59-67.

29-Kalhoro1, N. A., Rajpar, I., Kalhoro, S. A., Ali, A., Raza, S., Ahmed, M., Kalhoro, F. A., Ramzan, M**.,** Wahid, F. (2016). Effect of Salts Stress on the Growth and Yield of Wheat (*Triticum aestivum* L). American Journal of Plant Sciences, 7, 2257-2271.

30-Mansour, A. M.A., Elbagrmi,T., (2019). Effect of different levels of drought stress on the germination and seedling growth parameters of three wheat cultivars seeds. https://doi.org/10.36602/jmuas.v 01.01.22.

31-Mansouri, L. M., kheloufi, A., (2017) .Effect of diluted seawater on seed germination and seedling growth of three leguminous crops (pea, chickpea and common bean). Agriculture & Forestry, Vol. 63 Issue 2: 131-142, Podgorica.

32-Natsheh, B., Barghouthi, Z., Amereih1, S., Salman, M. (2012). Effect of Irrigation with Sea Water on Germination and Growth of Lentil (*Lens culinaris Medic*), *Journal of Water Resource and Protection*, 4, 307-310.

33-Panuccio, M. R., Jacobsen, S. E. Akhtar, S. S. & Muscolo, A., (2014) Effect of saline water on seed germination and early seedling growth of the halophyte quinoa. AoB PLANTS DOI: 10.1093. plu047

34-Qados, A. & Amira, M.S. (2011). Effect of Salt Stress on Plant Growth and Metabolism of Bean Plant Vicia faba (L.). Journal of the Saudi Society of Agricultural Sciences, 10, 7-15.

35-Sorour,F.A., M.S.Assed. and M.I.Shaalan. (1977). Tolerence of different wheat cultivars to salinized water . Libyan . J Agric. 6 : 19 – 27.

36-Zarrough , K., M. M. Imsalem ., A. Zwaik . F. Taher and M. Elmigri (1992) Differential lineal response of barley germination growth .Libyan J. Agric 13:95-105.

37-Zeng, L. M.C, and Shannon, (2002). Evaluation of salt tolerance in rice genotypes by multiple agronomic parameters .Euphytica .127, 235 -245.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

دراسة لبعض الخصائص الكيميائية والكشف عن التنوع الفطري للتربة في مدينة مسلاتة

مبروكة حامد شقلوف[1]، سالم منصورعبد الصادق[2]، ابتسام علي دومة[3]،سالمة مفتاح الامين[4]، محمد احمد انديشة[4]
كلية الاداب والعلوم مسلاتة/ جامعة المرقب[3،2،1]، كلية التربية/ جامعة المرقب[4]، كلية التقنية الهندسية والانشائية مسلاتة[5]

الملخص

في هذه الدراسة تم تقدير المحتوي الرطوبي ، والمادة العضوية، والاس الهيدروجيني للتربة. وقد اوضحت النتائج انه لاتوجد فروق معنوية بالنسبة للمادة العضوية ، ولكن وجدت فروق عالية المعنوية في المحتوي الرطوبي والرقم الهيدروجيني. كما تم الكشف عن بعض الانواع الفطرية في التربة المدروسة اهمها *Penicillium SP*، *Asperigillius niger*، *Asperigillius sp*، *Risopus stolonifer*، *Alternaria sp*، *Mucor sp*

الكلمات المفتاحية: اصناف الزيتون مسلاتة، التنوع الفطري، المادة العضوية، الرطوبة.

المقدمة:

تعد التربة واحدا من النظم الايكولوجية الأكثر تعقيدا في الطبيعة وأحد أكثر الموائل تنوعا على الأرض. فهي تحتوي على مجموعة من الكائنات الحية المختلفة التي تتفاعل مع بعضها البعض وتساهم في الدورات العالمية التي تجعل الحياة ممكنة. وما من مكان في الطبيعة تتجمع فيه الانـــــواع بهذه الكثافة كما هو الحال في المجتمعات الخاصة بالتربة، غير أن هذا التنوع البيولوجي غير معروف على نطاق واسع لانه موجود تحت الارض وغالبا ما لا تراه العين المجردة .**(FAO, 2015)**

تعتبر التربة الخزين الاستراتيجي للأحياء الدقيقة المختلفة بما فيها الفطريات، وذلك لاستقرارها النسبي مقارنة ببيئة الهواء وبيئة المياه ولتوفير الرطوبة بدرجات متفاوتة، ووفرة العناصر المعدنية، ووجود تراكيز مختلفة من المادة العضوية، والثبات النسبي في درجات الحرارة مقارنة ببيئة المياه والهواء، كذلك في تركيبها الكيميائي والفيزيائي مما يتيح المجال للفطريات للعثور على الموقع الملائم (**الشريف، 2012**).

تعيش الأحياء الدقيقة بما فيها الفطريات والجراثيم Bacteria وغيرها في مجموعـــات متداخلة كثيرة الأعداد يصل تعدادها إلى أكثر من 1 مليون خلية في 1غم من التربـــة، وتعيش

بعض الفطريات متناوبة مع غيرها من الأحياء في تحليل المواد العضوية (**بغدادي. 2002**). توجد الفطريات في كل النظم البيئية من الصحاري الجافة حتى المحيطات، وقد وصل عدد انواع الفطريات المعروفة في العالم الى حوالي 1.5 مليون (**Hawks worth ،1991**) وهدا يعني ان اعداد الفطريات تصل الى خمس امثال اعداد انواع النباتات (**Hawks worth et al, 1995**). يختلف انتشار الفطريات ونشاطها الفيزيولوجي باختلاف المواقع، بل إن الموقع الواحد تحدث فيه ذبذبة واضحة في أعداد الفطريات ونشاطها الكيميائي الحيوي وهذا باختلاف الأوقات. إضافة إلى ذلك يؤدي اختلاف نوع التربة وخواصها الكيميائية والطبيعية إلى اختلاف كثافة الميكروبات والأجناس السائدة فيها، وتعتمد مقدرة أي فطر على البقاء ومدى تأقلمه واستقراره في وسط ما على الظروف البيئية المحيطة ومن أهمها: المادة العضوية، الأس الهيدروجيني (pH) التسميد العضوي والمعدني ، نسبة الرطوبة ، التهوية ، الحرارة ، الموقع من قطاع التربة ، فصول السنة، نوعية الزراعة القائمة (**احمد، 2007.**)

كما تختلف أعداد الفطريات بإختلاف محتوى التربة من المادة العضوية حيث تؤدي إضافة بقايا المحاصيل أو أي مادة كربونية أخرى للتربة إلى زيادة ملحوظة في كثافة الفطريات، ويبلغ التأثير المنشط للمادة العضوية على الفطريات أشده خلال الفترة الأولى لتحلل المادة العضوية التي غالبا ما تتخللها شبكة الهيفات الفطرية وتتميز بعض الأنواع بكثافة أعدادها فور إضافة المادة العضوية ثم تأخذ في النقصان السريع بعد ذلك، كما يختلف تأثير المادة العضوية باختلاف التركيب الكيماوي للمادة العضوية ذاتها وباختلاف الظروف البيئية المحيطة. ويختلف الأس الهيدروجيني الملائم لنمو الفطريات باختلاف الأجناس والأنواع والسلالات وكثير من الأنواع تنمو في نطاق أس هيدروجيني واسع ينحصر بين الحموضة الشديدة والقاعدية الزائدة وكثيرا ما يوجد بعض الأنواع لها القدرة على النمو عند أس هيدروجيني من 2–3 ،بينما العديد من الأنواع تحافظ على نشاطها عند أس هيدروجيني 9 أو أكثر والقليل ينمو عند أس هيدروجيني أكبر من 9 ،وتسود الفطريات في الأوساط الحامضية وتلعب دورا أساسيا في التحولات الكيميائية الحيوية ولا يرجع ذلك إلى أن الحموضة تمثل الظروف المثلى لنمو الفطر ولكن يرجع ذلك إلى أنه في الوسط الحامض لا يوجد تنافس على المواد الغذائية حيث أن الفطريات يمكنها تحمل الحموضة في حين أن البكتيريا و الإكتنوميسات التي تحتاج إلى نطاق أس هيدروجيني ضيق تكون حساسة لهذه الحموضة ولذلك تتوفر الظروف لسيادة الفطريات (**احمد، 2007.**).

كما تتطلب الفطريات نسبة عالية من الرطوبة لنموها ومعظمها يفضل درجة رطوبة أكبر من 95 ،%وينخفض نموها عند رطوبة اقل من 80 % ويصل نشاط الفطريات الحد الأدنى عند الانخفاض الملحوظ في درجة الرطوبة. وإن التحسن في مستوى الرطوبة يؤدي إلى زيادة في أعدادها التي تتناسب مع كمية الرطوبة. بعض الفطريات تقاوم وتصمد في الظروف شبه الجافة.إلاّ أن زيادة الرطوبة إلى درجة كبيرة له تأثير معاكس لأنه يحد من انتشار الأكسجين داخل التربة وبذلك يقل التمثيل الغذائي للفطريات وخصوصا الهوائية، غير أن بعض فطريات Mucor تناسبها هذه الظروف فتزيد أعدادها. وتنتشر الفطريات بأعداد كبيرة في الطبقة السطحية للتربة المزروعة وتحتفظ الميكروبات بأعدادها الكبيرة في طبقات ما تحت التربة وإلى عمق قد يصل إلى الأكثر من متر وتزداد أنواع الفطريات الموجودة في الطبقة السطحية من القطاع، كما أن النوع السائد يختلف من طبقة إلى أخرى وتعزى الزيادة في أعداد الفطريات بدرجة ملحوظة في الطبقة العليا من القطاع في معظمها إلى تواجد المواد العضوية بكمية كافية. أما الاختلاف في الأنواع السائدة فقد يتعلق بتأقلمها على النمو في وجود تراكيز منخفضة من O2 أو تراكيز عالية من CO2 في المناطق العميقة (**احمد، 2007**.).

وقد اهتم العلماء بدراسة الفطريات، فقد وجدت جمعيات ومعاشب لفطريات حيه ومجففه محفوظة بطرق حفظ مختلفة وقواعد و معلومات لتخزين سجلات الفطريات المعزولة. **(Waksman, 1952; durrelandshields, 1960; Hudson, 1972; hawksworth,1991; hawksworth, 1995,and minter et al ,2001).**

ويهدف هذا البحث الي دراسة بعض الخصائص الكيميائية والفيزيائية للتربة و ايضا حاولنا الكشف عن بعض التنوع الفطري الموجود في التربة ، وقد اخذت العينات تحت اصناف معينة من الزيتون وذلك كجزء من دراسات سابقة اجريت لهذه الاصناف.

مواد وطرق البحث:Material and Methods

جمع العينات :Samples Collection

تم جمع عينات التربة والتي تم تعريفها كتربة الطينية الرملية من مواقع الدراسة في منطقة مسلاته واخذت العينات على عمق 10 و20 سم من التربة الواقعة تحت اشجار الزيتون وقد كانت كمية محدودة لكل عينة من المواقع الخاصة بالدراسه ووضعت في اكياس نايلون معقمه

وسجلت عليها البيانات وهي : (صنف الزيتون ، عمق التربة ، وتاريخ الجمع ، موقع جمع العينة).

قياس درجة PH:

لقد تم قياس درجة حموضة التربة PH لكل العينات باستعمال جهاز قياس PH (pH meter, Model HI 98107) تبعا للطريقة (Jackson 1958).

تقدير المحتوي الرطوبي

تم تقدير محتوى التربة المائي في وزن معلوم من التربة ثم تم تجفيفها عند 80°-100م لمدة 24 ساعة ووزنت مره أخرى وحسب النقص في المحتوى المائي.

تقدير نسبة المادة العضوية

تم تقدير نسبة المادة العضوية داخل المعمل وذلك بأخذ عينات التربة بعد تقدير المحتوي الرطوبي لها ووضعها في فرن الاحتراق لمدة 6 ساعات ثم يعاد وزنها وبحسب الفارق قبل وبعد الاحتراق حسب

باستخدام المعادلة التالية : كمية المادة العضوية في التربة X – X1 / X

اذ تمثل X الوزن قبل الحرق و X1 الوزن بعد الحرق اما لايجاد النسبة المئوية للمادة العضوية في التربة فهي : النسبة المئوية للمادة العضوية = X – X1 / X x 100

تمثل X : الوزن قبل الحرق و X1 :الوزن بعد الحرق اما لإيجاد النسبة المئوية للمادة العضوي في التربة فهي : النسبة المئوية للمادة العضوية = X – X1 / X x 100

زراعة الفطريات من عينة التربة

تم اعتماد طريقة التخافيف Dilution حيث تهدف هذه الطريقة الى الحصول على مستعمرات منفرده من نموذج كثيف اللقاح وذلك لسهولة التشخيص والعزل .(1972، Barry).

عزل وتعريف الفطريات :Isolation and Identification of fungi

تم التعرف على الأجناس بالاعتماد على المراجع الأساسية

Samson et al , (1998) , for food – borne Fu ،Hawksworth , D.L (2001) ،Hawksworth , D.L (1991) وهذا من خلال تحديد المواصفات المورفولوجية التالية - :

لون المستعمرة من الوجهين الأمامي و الخلفي ، بنية المستعمرة من شكل سطحها، وجود كتلة مركزية و الهالة المحيطة بالمستعمرة.، قوام المستعمرة من حيث أنها جلدية أو قشرية و لها غزل

هوائي أم لا .، وجود قطرات ندى على الغزل الفطري .، معدل نمو الغزل الفطري .، وجود الأجسام الحجرية، وجود الحواجز العرضية بالهيفات الفطرية ، شكل الحوامل البوغية .

التحليل الإحصائي Statical analysis :-

بعد أخذ كافة المتوسطات لخصائص التربة المدروسة تم أجراء التحليل الإحصائي باستعمال برنامج (JMPIN).

النتائج والمناقشة Results and Discussion

قياس درجة PH:

يلاحظ من خلال الجدول رقم (1) والمخطط (1) أن قيم الـــ pH قد تراوحت من7.2 حتى 0. 8 أي أن الترب متعادلة الي خفيفة القلوية وتعتبر هذه الدرجة هي درجة الحموضة المتعارف عليها لنوعية التربة المدروسة، حيث وجدت اختلافات طفيفة بين عمق 10سم وعمق20سم للعينة الواحدة ، بالنسبة لصنف الواحد ، اما بين الاصناف المختارة يوجد اختلاف بينها وبفارق معنوي (0.09>P)

جدول رقم (1) يبين قياس درجات PH للعينات

الصنف	العمق	درجةpH	
راسلي 1	10سم	7.4	*
راسلي 1	20سم	7.2	
راسلي 2	10سم	7.3	
راسلي 2	20سم	7.2	
راسلي 3	10سم	7.5	
راسلي 3	20سم	7.2	
بسري	10سم	7.4	
بسري	20سم	7.7	
حموري	10سم	7.4	
حموري	20سم	7.1	
عنبي	10سم	8	
عنبي	20سم	7.8	
قلب الديك	10سم	7.6	
قلب الديك	20سم	7.6	
الشملالي	10سم	7.6	
الشملالي	20سم	7.7	
قداوي	10سم	7.7	

قداوي	20سم	7.7	
فرقوطي	10سم	7.7	
فرقوطي	20سم	7.7	
بياضي	10سم	7.8	
بياضي	20سم	7.8	
قرقاشي	10سم	7.8	
قرقاشي	20سم	7.8	
قرقاشي3	10سم	7.8	
قرقاشي3	20سم	7.8	

عزل وتعريف الفطريات:

بعد عمليات العزل والتعريف اتضح ان اغلب الفطريات التي اظهرت نموات في الاطباق والتي تم الكشف عنها من الفطريات الناقصة Deuteromycetes والفطريات الزيجية Zygomycetes، من الفطريات الزيجية تم عزل فطر *Rhizopus stolonifer* , *Mucorsp* وهذا الصنف من الفطريات ينتج كل من الجراثيم الجنسية واللاجنسيه، اما من صنف الفطريات الناقصة تم عزل بعض الانواع من جنس*Penicillium sp* ، وبعض انواع لجنس *Aspergillus* , *Alternaria* وهذه السلالات التابعة لمجموعة الفطريات الناقصة تعتبر من اكثر الفطريات شيوعا في التربة ونموا على الاطباق، كما تتميز بإنتاجها للجراثيم اللاجنسيه فقط وبتكوينها لحواجز عرضيه مقسمه للميسيليوم الفطري ، وكانت السبورات التي تم مشاهدتها تحث المجهر في بداية تكوينها اي بعد 5–7 ايام من الزراعة، كما تبين الاشكال التالية:

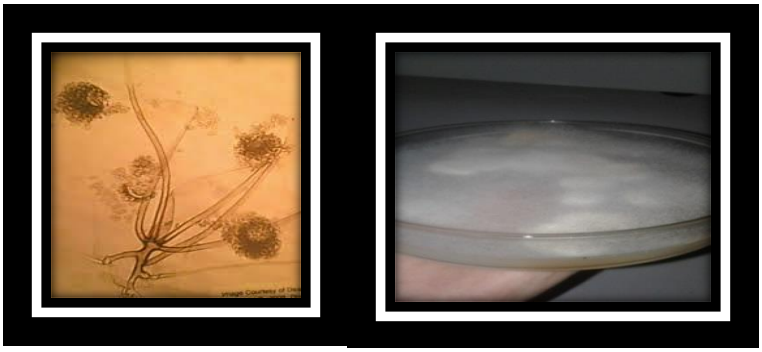

شكل رقم (1) يوضح فطر *Rhizopus stolonifer*

شكل رقم (2) يوضح فطر *Alternaria sp*

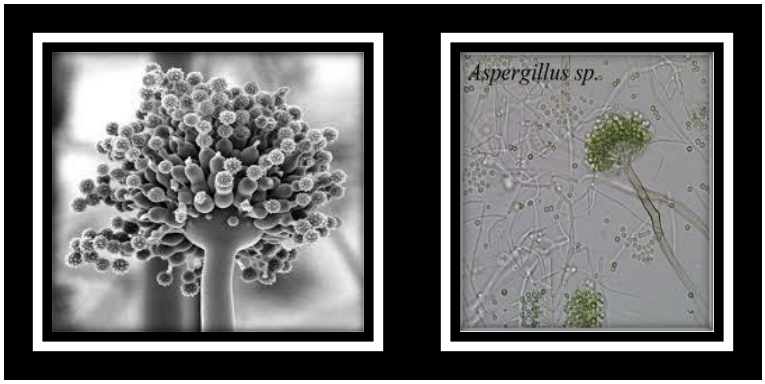

شكل رقم (3) يوضح فطر *Aspergillus sp*

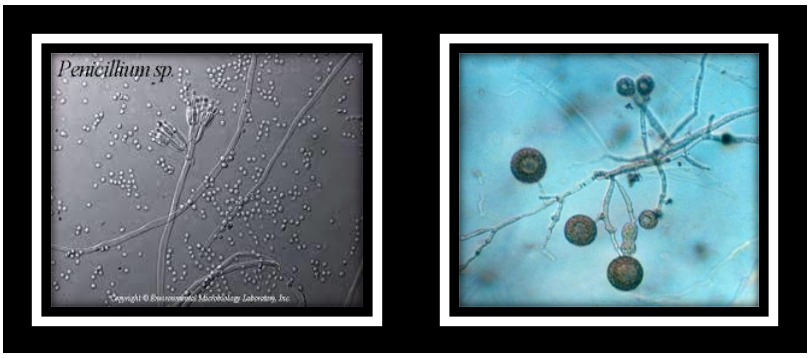

شكل رقم (4 يوضح فطر *Mucor sp* ، شكل رقم (5)) يوضح فطر *Penicillium sp*

يوضح الجدول (2) نمو الفطريات للعينات المدروسة وذلك بمعدلات مختلفة الكثافة، وقد كانت الاجناس المتحصل عليها هي *Penicillium spp*، *Asperigillius niger*، *Asperigillius sp*، *Risopus stolonifer*، *Alternaria sp*، *Mucor sp*. وتعتبر الاجناس الشائعة في التربة وهذا يوافق نتائج الدراسات السابقة .

جدول (2) يوضح النموات الفطرية للعينات

اسم الصنف	العمق سم	*Penicillium SP*	*Asperigillius niger*	*Asperigillius sp*	*Risopus stolonifer*	*Alternaria sp*	*Mucor sp*
راسلي1	10	+	+	+	+++	+	+
راسلي1	20	+	+	+	+++	+	+
راسلي2	10	+	+	+	+	+++	++
راسلي 2	20	+	+	+	+	+++	++
راسلي3	10	+	+	+	+	+	+
راسلي 3	20	+	+	+	+	+	+
حموري1	10	+	+	+	+	+	+
حموري2	20	+	+	+	+	+	+
عنبي	10	+	+	+	+	-	-
عنبي	20	+	++	+	+	-	-
بسري	10	+	+	+++	+	+	-
بسري	20	+	+	+++	+	+	-
قلب الديك	10	+	-	+	+	-	-
قلب الديك	20	+	-	+	+	-	-
الشملالي	10	++	-	++	+	-	-
الشملالي	20	+	-	++	+	-	-
قداوي	10	+	-	+	+	+	-
قداوي	20	+	-	+	+	+	-
فرقوطي	10	+	-	+	+	-	-
فرقوطي	20	+	-	+	+	-	-
بياضي	10	+	-	+	+	-	-
بياضي	20	+	-	+	+	-	-
قرقاشي	10	+	-	++	+	-	-
قرقاشي	20	+	-	++	+	-	-
قرقاشي3	10	+	-	+	++	++	-
قرقاشي3	20	+	-	+	++	++	-

المحتوي الرطوبي

تقدير المحتوي الرطوبي للمواقع:

يعتمد المحتوي الرطوبي للتربة في زمن محدد علي:تساقط الامطار علي مدار الاسابيع والشهور الماضية، التصريف (وظيفة الانحدار)، السعة الحقلية للتربة وهذا مرتبط بالطين ومحتوي المادة العضوية،عمق التربة( ) . وكما هو موضح في الجدول رقم (3) والمخطط رقم

(6) ان المحتوي الرطوبي عالي وانه لاتوجد فروق معنوية بين موقعي الدراسة (الشعافيين، القليل) حيث بلغت النسب (98، 97) تواليا، وهذا راجع الي ان المنطقتين متجاورتين حيث انها تتميز بمعدل سقوط امطار متقارب وهي مناطق قريبة من الساحل، كما ان فترة تجميع العينة قريب من فترة سقوط الامطار في فصل الخريف وبالتالي فان محتوي التربة من الماء عالي مقارنة اذا تم التجميع في فترة الصيف.

المحتوي الرطوبي في العمق:

كما اشرنا سابقا ايضا ان المحتوي الرطوبي للتربة يعتمد علي العمق وعلي معدل تساقط الامطار، وبما ان العمق في التربة من السطح الي حوالي 25 سم يعد تقريبا متشابه في نفس الخواص فان المحتوي الرطوبي للتربة في عمق 15سم، وعمق 20سم لايختلف الا بنسبة ضئيلة جدا اي لاتوجد فروق معنوية بين العمقين كما هو موضح في الجدول رقم (3) والمخطط رقم (7)

المحتوي الرطوبي لتربة للأصناف المدروسة:

القيم المتحصل عليها في الجدول رقم (3) والموضحة ايضا في المخطط رقم (8) ذات محتوي رطوبي عالي ، وقد اوضحت النتائج وجود اختلاف في مستوي الرطوبة بين الاصناف و وبفارق معنوي ($P<0.001$) ، وكما اوضحنا سابقا ان التربة لم تتعرض لفترة جفاف طويلة نظرا لزمن تجميع العينات والذي كان قريب من موسم تساقط الامطار وبالتالي لاتزال التربة مشبعة بمحتواها المائي.

جدول رقم (3) يوضح نسبة المحتوي الرطوبي

		نسبة الرطوبة(%)		المعنوية
الصنف	Beserri	99.5		*
	Anbay	99.4		
	Farkuti	99.5		
	Qalbdeek	96.7		
	Chemlali	94.07		
	Hammouri	96.7		
	Keddaui	99.25		
	Rasli	98.3		
	Gargashi	98.4		
العمق	**10سم**	98.2		لايوجد
	20سم	98.0		
الموقع	**الشعافيين**	98.3		لايوجد
	القليل	97.9		

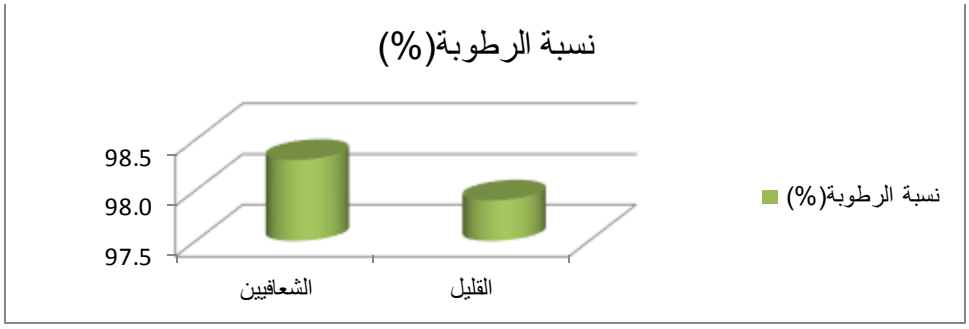

مخطط رقم (6) يوضح نسبة الرطوبة بالنسبة للموقع

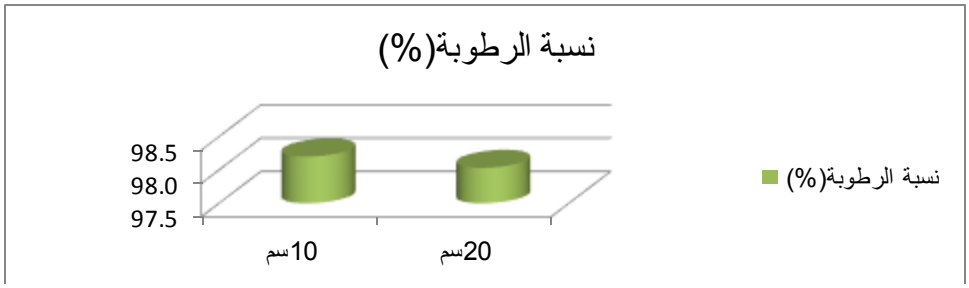

مخطط رقم (7) نسبة الرطوبة بالنسبة للعمق

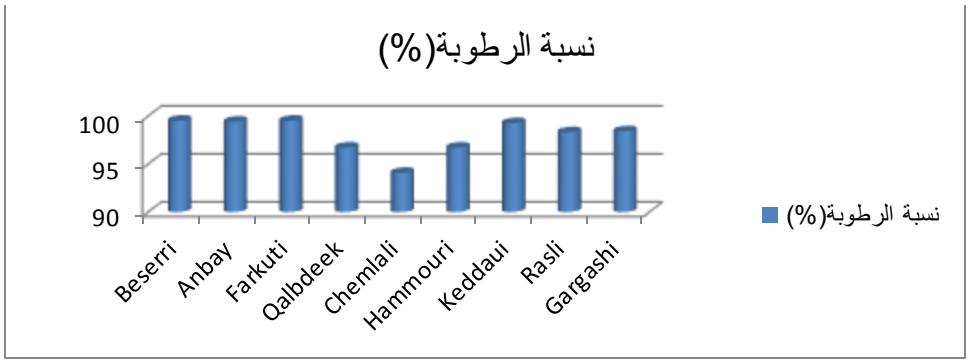

مخطط رقم (8) نسبة الرطوبة بالنسبة للاصناف

نسبة المادة العضوية

نسبة المادة العضوية في العمق

تشمل المادة العضوية كل مكونات التربة وجذور النباتات، ولكن المكون الاساسي الدبال، حيث تسبب المراحل الاولية لتحلل الكائنات الميتة بما فيها اوراق النباتات بصورة خاصة وبراز الحيوانات تكوين المادة العضوية البنية او السوداء والتي تستمر في التحلل ببطء

لا تختلف نسبة المادة العضوية الموجودة في العمق بالنسبة للعمق 10سم، و20سم كما هو مبين في الجدول رقم (4) والمخطط رقم (9) ، اي ان محتوي التربة من المادة العضوية مشابه في التربة حتي عمق 25سم وهذا يوافق بعض من الدراسات السابقة

نسبة المادة العضوية للمواقع

لا يلاحظ اي فروق معنوية بالنسبة لموقعي الدراسة في نسبة المادة العضوية، وهذا يرجع لنفس الظروف والعوامل المناخية المتقاربة للمنطقتين كما هو موضح في الجدول رقم (4) والمخطط رقم (10).

نسبة المادة العضوية لتربة الاصناف المدروسة

كما ذكرنا سابقا ان نسبة المادة العضوية تختلف حسب طبيعة المكونات المتراكمة في التربة وطبيعة المكان، يلاحظ انه لا توجد فروق معنوية في المكونات العضوية للتربة لأصناف الزيتون المدروسة ، كما تعد النسب المتحصل عليها في الجدول عالية، وهذا يدل علي وفرة وتراكم الغطاء النباتي بسبب قلة الرعي الجائر وتحلله كمادة عضوية ، ايضا يوجد بها الطمي المترسب نتيجة لسقوط الامطار والعوامل الطبيعية الأخرى والتي تعتبر هي الاساس لمكونات المادة العضوية كما هو موضح في الجدول رقم (4) والمخطط رقم (11).

جدول رقم (4) يوضح نسبة المادة العضوية للتربة

نسبة المادة العضوية(%)			المعنوية
الصنف	Beserri	97.95	لايوجد
	Anbay	98.07	
	Farkuti	97.85	
	Qalbdeek	95.62	
	Chemlali	93.07	
	Hammouri	87.7	
	Keddaui	79.2	
	Rasli	86.39	
	Gargashi	96.49	
العمق	**10سم**	90.1	لايوجد
	20سم	91.9	
الموقع	**الشعافيين**	94.8	لايوجد
	القليل	87.2	

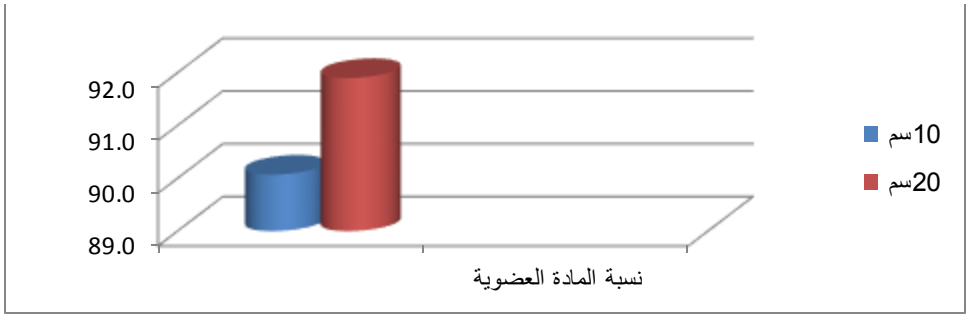

مخطط رقم (9) يوضح نسبة المادة العضوية في العمق

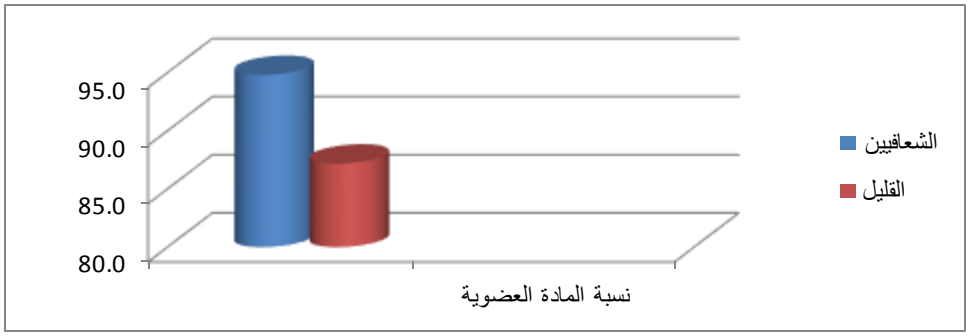

مخطط رقم (10) نسبة المادة العضوية بالنسبة للموقع

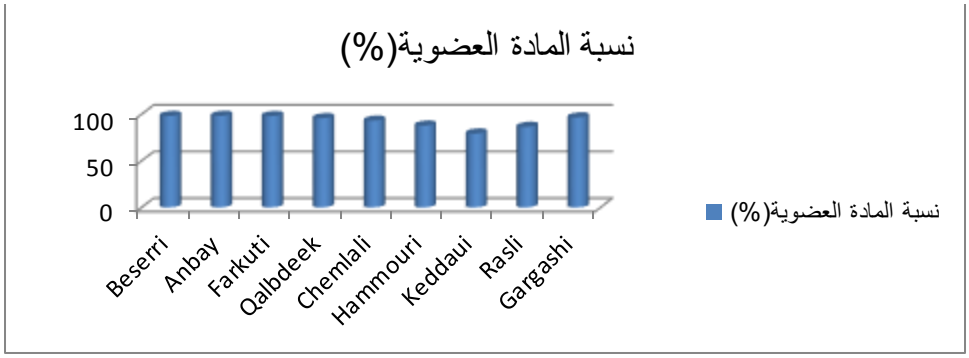

مخطط رقم (11) نسبة المادة العضوية بالنسبة للاصناف

المراجع:

المراجع العربية:

1. **الموصللي ،إحسان**. دراسة بعض الصفات الفيزيائية لتربتين من منطقتي داريا وأبي جرش وتحديد العلاقة بين مكوناتهم. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ــ (2013) المجلد (29) ــ العدد 1 ــ الصفحات: 17-2

2. **البكري ،كريم هواء.** الخفاجي ، أمير عدنان . تقدير المادة العضوية في التربة في مناطق منتخبة من العراق بطريقة فيزيائية. (2015) مجلة الفرات للعلوم الزراعية – 7(4) 168–172 .
3. **شريف، فياض..**، الفطريات الطبية، (2012) الطبعة الاولى . الذاكرة للنشر والتوزيع.
4. **قشقري.**رقية محمد ، الحازمي .نوال عيسى. دراسات على الفلورا الفطرية لساحل البحر الأحمر بمحافظة القنفذة المملكة العربية السعودية. Ass. Univ. Bull. Environ. Res. Vol. 9 No. 1, March (2006).
5. **عمار .محمد.** الفطريات ، (2003)، الجامعة المنوفية ، /الدار العربية للنشر والتوزيع
6. **شريف .فياض** .بيئة الفطريات (2012) الطبعة الاولى ، /الذاكرة للنشر والتوزيع.
7. **شابمان، وباركر.ف.برات.** طرق تحليل الترب والنباتات والمياه، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء.
8. الكسندر، مقدمه في ميكوربيولوجيا التربة، الطبعة الثانية.
9. **الخوري ,عصام شكري.** تأثير نوع الاستخدام الزراعي في بعض الخصائص الفيزيائية للتربة برنامج الندوة العلمية " تحسين خواص التربة والتقنيات الزراعية الحديثة جامعة البعث كلية الهندسة الزراعية قسم الهندسة الريفية &قسم التربة و استصلاح الأراضي 2009.
10. **الموصللي ،إحسان.** دراسة بعض الصفات الفيزيائية لتربتين من منطقتي داريا وأبي جرش وتحديد العلاقة بين مكوناتهم. (2013) مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ــ المجلد (29) ــ العدد 1 ــ الصفحات: 17–2.
11. **منظمة الاغذية والزراعة.** ISBN 978-92-5-608434-7 (PDF) © FAO, 2015
12. **بغدادي، وفاء.** دراسة بيئية وتصنيفية لانتشار أنواع من الفطريات المفترسة والمتطفلة على الديدان (المؤذية والحرة) في منطقة دمشق. مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية ــ المجلد (18) ــ العدد الثاني ــ 2002.
13. **أحمد ، مناد،** تأثير التلوث بالزئبق على انتشار فطريات التربة بمنطقة عزابة. 2007

المراجع الاجنبية:

1- Azlan, A; Aweng, E.R; Ibrahim, C.O; Noorhaidah, A. Correlation between Soil Organic Matter, Total Organic Matter and Water Content with Climate and Depths of Soil at Different Land use in Kelantan, Malaysia * J. Appl. Sci. Environ. Manage. Dec., 2012 Vol. 16 (4) 353-358

2- H. L.Barnet, Barry B. Hunter.(1972) : ILLUSRATED GENERA OF IMPERFECT FUNGI

3- Munir Balabki. (1998). Al-Mawrid- A Modern English - Arabic Dictionary.

4- Oxford Advanced Learners. Oxford University Press (1999).

5- Jackson, M.L. (1958): Soil Chemical Analysis. Constable And Co., London, U.K.

6- Walkley, A. And Black, T.A. (1934): An Examination Of The Degtareff Method For Determining Soil Organic Matter, And A Proposed Modification Of The Chromic Acid Titration Method. Soil Sci., 37: 29–38.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

عرض لأهم الأمراض البكتيرية المشتركة التي تنتقل من الأسماك للإنسان

أ.علي فرج ابوسليانة[1]، أ.اسماء علي ابوشويكة[2]
قسم الزراعات المائية
كلية الزراعة/ جامعة طرابلس[1,2]
a.abuseliana@uot.edu.ly[1]

د.ميلود الصيد الشافعي[3]، أ.محمد عاشورسويلم[4]
قسم الأحياء
كلية العلوم الخمس/ جامعة المرقب[3,4]
maalshaafai@elmergib.edu.ly[3],
mohamedashour092@gmail.com[4]

المستخلص

الهدف من هذا البحث هو تجميع بعض المؤلفات التي نشرت حول الأمراض البكتيرية الأكثر تهديدًا التي تصيب الأسماك المستزرعة أو المصطادة في جميع أنحاء العالم و التي من الممكن أن تنتقل للإنسان و تسبب له مشاكل صحية. حيث تم وصف الطرق المختلفة لانتقال هذه الأمراض للإنسان، كذلك تم التطرق للمسبب الرئيسي و أعراض الإصابة في الأسماك لكل مرض على حدا، جنبا إلى جنب تم وصف أعراض الإصابة في الإنسان و طرق علاجها و الوقاية منها؛ وفي النهاية تم عرض أهم الإجراءات المتبعة للحماية والوقاية ومنع الإصابة بمثل هذه الأمراض.

المقـــدمـــة

تعتبر الأسماك من أهم مصادر الثروة المائية المعروفة منذ زمن بعيد و اهتم بها الإنسان لأسباب مختلفة، حيث تزايد وعي العموم بالمنافع الصحية للأسماك خلال السنوات الأخيرة، لا سيما في البلدان المتوسطة الدخل كنتيجة لزيادة الوعي الصحي لدى المستهلكين. في البلدان المنخفضة الدخل، تعززت أهمية الأسماك باعتبارها مجموعة غذائية نظراً لكون الأسماك مصدراً جيداً للبروتينات العالية القيمة والرخيصة واحتوائها على العديد من الفيتامينات والمعادن اللازمة للتصدي لبعض أشد حالات نقص التغذية وأكثرها انتشاراً (منظمة الأغذية والزراعة 2018؛ المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005).

قطاع الثروة السمكية احد القطاعات الواعدة في اقتصاديات العديد من دول العالم، حيث أدى النمو الكبير في مصايد الأسماك وإنتاج تربية الأحياء المائية منذ منتصف القرن العشرين إلى تعزيز قدرة العالم على استهلاك أغذية متنوعة ومغذية. نتيجة لزيادة النمو السكاني العالمي فقد تزايد الطلب على المنتجات السمكية مما ادى لاستغلال مفرط للثروة السمكية من خلال

الصيد الجائر لدرجة تهدد توازن المخزون السمكي الطبيعي وتراجع مستوى إنتاج المصايد في العالم، في ظل هذه الظروف اتجهت العناية الى تطوير نشاط الاستزراع المائي لسد الفجوة في إنتاج الأسماك حيث شهد هذا القطاع تطوراً متناميا في العديد من الدول(منظمة الأغذية والزراعة 2018).

مع الإنتشار التجاري الموسع للزراعة المائية المكثفة وإهمال المستثمرين في إتباع الطرق الصحية وكذلك ازدياد معدل التلوث البيئي، ازدادت نسبة إصابة الأسماك بالأمراض وانتشرت حول العالم بانتشار التجارة بين الدول مما أدى لخسائر اقتصادية قد تكون مكلفة في بعض الدول التي تظهر فيها الأمراض بشـــــكل وبائي، و عموما فإن إصابة الأسماك بالأمراض تكون نتيجة لأنواع مختلفة من المسببات المرضية (بكتيريا، فطريات، فيروسات أو طفيليات) أو لوجـــود العوامل الملوثات المخـــتلفة (الصرف الصحي، المعادن الثقيلة وغيرها) ويعد التلوث من أهم العوامل المجهدة والمـــــــؤدية لإضعاف حـــيوية الأسمـــاك والتقـــليل من قدرتـــــها المناعيـــة (Toranzo *et al*. 2005; Haenen *et al*. 2013).

تكون البيئة المائية موطناً طبيعياً لتعايش العديد من أنواع البكتيريا ولكن بعضها إرتبط بأن يكون من العوامل الممرضة و المسببة لإنتشار الأمراض في الأسماك و الأحياء المائية الأخرى وتسبب خسائر اقتصادية كبيرة في قطاع الإستزراع السمكي لأنها قد تؤدي إما لموت السمك وتلف المنتج أو تدني جودته (Toranzo *et al*. 2005). غالبًا ما يرتبط تفشي الأمراض في المزارع المائية بالعوامل الإدارية السيئة كقلة جودة العلائق وكثافة التربية الزائدة، و التي يمكن أن تزيد من الأحمال البكتيرية على السطح الخارجي للأسماك، ونتيجة لذلك قد تنتقل العدوى من الأسماك المريضـــة إلى الاشخاص الذين يتعاملون معها، حيث تتراوح شـــدة الإصـــابة ما بين البســـيطة، المتوسطة والخطيرة التي من الممكن أن تؤدي للمـــــــــــوت (Lowry& Smith 2007) .

تنتقل العدوى للإنسان إما بالملامسة والتعامل المباشر مع الأسماك أو بتناول المأكولات البحرية الملوثة و الغير مطبوخة جيداً. ففي الآونة الأخيرة تم تسجيل العديد من الإصابات المرضية في عمال المزارع السمكية نتـــيجة للإصابة ببكتريا الأسماك وكذلك حدوث نزلات معوية بعد تناول المأكولات البحرية الملوثة (Lowry & Smith 2007; Haenen et al. 2013).

تهدف هذا الدراسة إلي تقديم لمحة عامة عن أشهر الأمراض البكتيرية المشتركة التي تصيب الأسماك وتنتقل للإنسان من حيث مسبباتها وطرق انتقالها و أعراضها في الأسماك و الإنسان، كذلك التوعية من مخاطر الإصابة بمثل هذه الأمراض وطرق الوقاية منها.

طرق انتقال العدوى من الأسماك للإنسان

يتعرض الإنسان للإصابة بالعديد من الميكروبات وخاصة البكتيريا المتواجدة في الأسماك أو المنتجات المائية الأخرى والتي تختلف نسبة الإصابة بها من شخص لأخر، وتعتمد شدة الإصابة غالبا على مدى تعرض الإنسان لهذه المنتجات السمكية أو البيئة المائية المتواجدة بها وطبيعة المادة الغذائية، بالإضافة للحالة المناعية للإنسان المتعرض لهذه الميكروبات. ونظرا لقدرة البكتيريا على التواجد بصورة غير ممرضة بأنسجة الأسماك سواء الحية منها أو المجمدة أو المصنعة وقدرتها على الإعاشة والتكاثر في معظم الظروف، فان الإنسان قد يكون عرضة لهذه البكتيريا حتى وان كانت غير ممرضة له (Boylan 2011) .

الميكروبات المتواجدة في البيئة المائية تسبب أمراضا للأسماك و الأحياء المائية الأخرى عند تعرضها للإجهاد ونقص المناعة، في هذه الحالة تكون الأسماك عرضة للموت أو تكون حاملة للميكروبات بأنسجتها في حال عدم موتها، و أحيانا تكون الميكروبات ملتصقة بالطبقة المخاطية المحيطة بالسمكة أو باشواكها و زعانفها ومن ثم تنتقل للإنسان عند التعامل معها و تسبب له المرض (Lowry & Smith 2007).

بعض الميكروبات المتواجدة بالمنتجات السمكية قد تسبب للإنسان أعراضاً إكلينيكية ضعيفة كالغثيان أو الإضطرابات بالقناة الهضمية مما يجعل هذه الحالات تمر بدون تسجيل للمرض. كما أن هناك العديد من الميكروبات المنتشرة في البيئة الملوثة تنمو على الأسماك أو وسائل الإنتاج والحفظ المستخدمة في تصنيع المنتجات السمكية وتعرف ببكتيريا التسمم الغذائي، حيث أنها تستخدم الأسماك كوسيط للإعاشة منتجة العديد من السموم، بالإضافة لقدرة بعضها على التكاثر وزيادة الضراوة لغزو الإنسان المستهلك لتلك المنتجات حال وصول البكتيريا أوسمومها للدورة الدموية محدثة تسمم دموي عام وإصابات شديدة (Haenen *et al*. 2013; Boylan 2011).

تنتقل البكتريا الممرضة من الأسماك والمنتجات البحرية للإنسان بأحد الطرق الآتية :

1. عن طريق التعامل مع الأسماك المريضة أو المعدات الملوثة:

تحدث الإصابة في الغالب عندما يصاب الإنسان بجروح و يتعامل مباشرة مع الأسماك الحية أو الميتة دون استخدام القفازات. أكثر الأشخاص عرضة لمثل هذه الإصابات هم العمال المتواجدين في مزارع تربية الأسماك و الأحياء المائية المختلفة حيث يتعرض العمال للجروح أثناء نقل الأسماك أو حصادها أو أثناء تنظيف الأحواض والشباك و المعدات المتعلقة بالأسماك، و أيضا نتيجة لتعرض الأشخاص للعض أو الوخز من أسنان و أشواك الأسماك. قد يتعرض عمال التنظيف وبائعي الأسماك لمثل هذه الإصابات إذا لم يتبعوا الطرق الصحية، أيضاً عمال مصانع تعليب و تصنيع الأسماك معرضـــين للإصابة في حال عدم ارتدائهم الملابس الواقـــية وإصابتهم بالجروح أثناء التعامل مع الأسماك (Haenen *et al.* 2013; Novotny *et al.* 2004; Cioca *et al.* 2018; Boylan 2011).

2. عن طريق الطعام :

تنتقل العدوى للإنسان أثناء تناوله للأسماك و المحار و القشريات النيئة أو الغير مطبوخة جيداً. يعتبر تناول السوشي وبعض المحار النيئ منتشرا في معظم أنحاء العالم ومن ضمن الأطباق باهظة الثمن، هذا الأمر يجعل هذه الأغذية مصدراً رئيسياً لإصابة المستهلك بالمرض. قد تنتقل العدوى كذلك نتيجة لتلوث المنتجات السمكية أثناء نقلها أو حفظها ومن ثم تناولها نيئة وغير مطبوخة. تعتمد شدة الإصابة في هذه الحالة على الطبيعة الفسيولوجية و المناعية للإنسان وشدة تعرضه للإجهاد، حيث أن الأشخاص المصـــابين بأمراض مناعيـــــــة مزمنة أو قليلي المناعة هـــم أكثر عرضة للإصـــابة بالعدوى (Novotny *et al.* 2004; Boylan 2011; Cioca *et al.* 2018).

الأمراض البكتيرية المشتركة بين الأسماك و الإنسان

تعتبر الأسماك و منتجاتها من الناحية البيولوجية أغذية سريعة الفساد ومعرضة بصورة سهلة للتلوث، كما أنها بيئة خصبة لنمو أنواع متعددة من البكتيريا، كونها من أهم مسببات الأمراض المشتركة التي تنتقل للمستهلك إما عن طريق التعامل المباشر مع الأسماك و منتجاتها أو نتيجة تناول المأكولات البحرية مثل الأسماك و منتجاتها في صورة نيئة أو نصف مطهية.

1- مرض السل السمكي Mycobacteriosis

مرض السل السمكي من أهم الأمراض البكتيرية التي تصيب الأسماك والأحياء المائية الأخرى، حيث أنه ينتشر في جميع دول العالم تقريبا وقد سجل من ضمن الأمراض المشتركة

التي تنتقل للإنسان. تصـــيب البكتيريا المسببة لهذا المرض أسماك المـــياه العذبـــــــــــة والشروب والمالحة في بيئتـــها الطبيعـــية كالبحار و الأنهار، كما تصيب أسماك المزارع المائية وأحواض الزيـــــنة وتسبب لها مرضاً مزمناً (Novotny *et al.* 2004; Toranzo *et al.* 2005; Gauthier 2015).

أجناس بكتيريا *Mycobacterium* هي المسبب الرئيسي لمرض السل السمكي حيث سجل منها قرابة 120 جنساً، وتعتبر *M. marinum* ، *M. fortuitum* و *M. chelonae* من أهم الأجناس التي تصيب الأسماك و تنتقل للإنسان. وهي بكتيريا عصوية الشكل موجبة لصبغة الجرام، هوائية التنفس، غير متحركة و غير مكونة للسبورات، واسعة الإنتشار في بيئة المياه العذبة والمالحة و الشروب (Boylan 2011; Lowry & Smith 2007; Cioca *et al.* 2018; Novotny *et al.* 2004 ; المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005).

السل السمكي من الأمراض المزمنة للأسماك وتشمل أعراضه: تقرحات جلدية، تأكل للزعانف، تساقط القشور مع تغير في لون الجلد، فقدان الشهية للأكل وهُزال عام و أحياناً استسقاء في البطـــــــــــــن. في بعض الأحيان توجد إلتواءات وتشوهات في العمود الفقري والرأس وجحوظ العينين مع وجود مناطق مصابة بعقيدات (Granuloma) بيضاء إلي رمادية اللون في الأعضاء الداخلية والعضلات، كما يلاحظ وجود انتفاخ وتورم في الكلي الخلفية بالإضافة إلي تلون المثانة الغازية باللون الأبيض وتكون غالبا مليئة بكمية كبيرة من السوائل، وفي النهائية تموت السمكة. والجدير بالذكر ان إفرازات و فضلات الاسماك المريضة و كذلك الأسماك الحاملة للمـــرض و الميتة تعـــتبر من أهم مصادر عدوى الأسماك ببكتيريا السل (Toranzo *et al.* 2005; Diaz 2014; Gauthier 2015; Cioca *et al.* 2018 ;المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005).

من الممكن أن تحدث العدوى للإنسان ببكتيريا السل السمكي عن طريق تعرض الجروح و الخدوش الموجودة على الجلد للمياه الملوثة أثناء التعامل مع الأسماك المصابة، اثـــناء تنظيف الأحواض، السباحة في المياه العذبة أو المالحة أو عن طريق تحضير وتجهيز الأطعمة. يطلق على مرض السل عدة أسماء مثل مرض عمال الأسماك (Fish handler's disease) أو مرض درن أحواض الأسماك (Fish tank granuloma)(Spickler 2006; Lowry & Smith 2007; Cioca *et al.* 2018).

صورة (1): إصابة بعدوى Mycobacteriosis، تظهر طفح جلدي و إحمرار على اليد (Boylan 2011)

تشمل أعراض الإصابة في الأنسان ظهور عقد وأورام بُنية مع قروح مركزية مستديمة في مناطق الإصابة على الجلد في مفصل الكوع، الرسغ، الأقدام، الأصابع والأيدي وسرعان ما تختفي خلال أسابيع في الأشخاص دوي المـــناعة الجيدة (صورة 1)، أما في حـــالة ضعف مناعة الجـــسم فإنه يكون له مضاعفات خطيرة مثل التهاب الجلد (Dermatitis)، والتهاب المفاصل (Arthritis)، التهاب الجِراب (Bursitis)، والتهاب العظم والنقي (Osteomyelitis) والتهاب الأوتار (Tenosynovitis) (المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005 Spickler) .2006;

يجب عدم الخلط بين أعراض عدوى Mycobacterium والإصابة بأنواع بكتيرية أخري، حيث أن التاريخ السريري للحالة المرضية كإصابات الجلد المرتبطة بالأسماك أو أحواض السمك أو ربما حمامات السباحة يقدم أدلة على العدوى. بالإضافة إلى أن التشخيص عن طريق اخذ العينات من أماكن الإصابة وإجراء الاختبارات النسيجية و عزل مسبب المرض يمكن من تحديد وتعريف البكتيريا. تنمو بكتيريا السل السمكي على المستنبت Lowenstein-Jensen media في درجة حرارة من 30 إلى 33 م° لمدة من 7 إلى 21 يوم، وتكون المستعمرات ذات لون كريمي وتتحول للون الأصفر عند تعرضها للضوء. استخدام تقنيات حديثة مثل التفاعل المتسلسل لانزيم البلمرة (PCR) للتعرف على البكتيريا أصبح في الوقت الحالي أكثر شيوعا (Spickler .(2006

تستخدم المضادات الحيوية بفعالية لعلاج الأشخاص المصابين بأعراض سطحية و لمنع انتشار العدوى عميقا في الأنسجة، وغالبا ما يخلط نوعين أو أكثر من المضادات الحيوية للعلاج، حيث تستمر فترة العلاج من أسبوعين إلى 18 شهرا، بالإضافة لذلك فإن الإصابات العميقة قد تحتاج لتدخل جراحي. نتيجة لاحتواء البكتيريا علي جدار خلوي سميك فإن تعقيم المعدات المعرضة للبكتيريا يعتبر تحدياً باستخدام المطهرات التجارية العادية لذلك تستخدم مطهرات أكثر

تركيزا وفعالة لتعقيم المعدات والأدوات (Novotny et al. 2004; Spickler 2006; Boylan 2011).

2- مرض الفبريو Vibriosis

يعتبر مرض الفبريو من أهم الأمراض التي تصيب المزارع السمكية وكذلك الأسماك في بيئتها الطبيعية وخاصة الأسماك البحرية ويسبب خسائر اقتصادية كبيرة للمربين. ينتشر هذا المرض في العديد من البلدان وخاصة اليابان وتايوان والمناطق الاستوائية حيث سجل هذا المرض من ضمن الأمراض المنتقلة عن طريق الطعام (Toranzo *et al.* 2005).

مسبب العدوى لهذا المرض هو بكتيريا الفبريو (Vibrio). هي بكتيريا سالبة الجرام لاهوائية اختيارية تنتمي لعائلة Vibrionaceae، وتعتبر الأنواع *V. vulnificus* *V. cholera parahemolyticus* و *V. alginolyticus* من أهم المسببات المرضية في بيئة الأسماك وخاصة البحرية منها. تعتبر البيئة البحرية موطناً طبيعياً لتعايش بكتيريا الفبريو حيث تتواجد على السطح الخارجي للأسماك دون احداث المرض، وتنتهز البكتيريا حالات الإجهاد أو ضعف مناعة الأسماك الناتج عن التلوث لتهاجم وتدخل جسم السمكة عن طريق الجروح أو الفم وتسبب المرض. كذلك تعتبر الأسماك المصابة أو الحاملة للمرض و الطفيليات الخارجية مصدرا للعدوى ببكتيريا الفبريو. تظهر على الأسماك المصابة علامات الخمول وصعوبة الحركة، إحمرار عام بالجسم، تقرحات على الجلد، بروز العينين، إحمرار ونزيف حول فتحة الشرج وعلى قاعدة الزعانف، تنكرز الزعانف وتســاقط القشور وإستسقاء البطن(المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005; Lowry & Smith 2005 (Toranzo et al. 2007; Diaz 2014;

يصيب هذا الميكروب الإنسان عن طريق مياه البحر أثناء السباحة أو التعامل مع الأسماك مع وجود جروح مفتوحة في الجسم (صورة 2)، كذلك نتيجة لتناول الأسماك ومنتجاتها في صورة غير مطهية أو نصف مطهية حيث تعتبر مصدر للعدوى في حالة تلوثها بالميكروب. فمن الممكن ان يصاب الأنسان بالتسمم الدموي وبالتالي قد تؤدي إلي الوفاة بنسبة 50%، كما انه تظهر بعض الأعراض مثل الحمى، النزلات المعوية، وجود انتفاخات تشبه الحروق و ظهور فقاعات على الجلد، بالأضافة لظهور بعض الأعراض نتيجة إصابة الأمعاء الدقيقة بميكروب الفيبريو كوليرا والمتمثلة في إسهال حاد، قيء، جفاف و قد يسبب هذا الميكروب الموت في حالة الإصابات الشديدة وعدم العلاج، وبصــفة عامة يعتبر العلاج المستخدم هو

الأملاح المعوضة في حالة الإسهال وكذلك بعض المضادات الحيوية في حالة الإصابة بالتسمم (Lowry & Smith 2007; Boylan 2011; Cioca *et al.* 2018).

صورة (2) إصابة لأحد العمال في مزرعة لتربية ثعبان الماء، تظهر علامات التخمج نتيجة لتلوث الجروح ببكتريا *Vibrio vulnificus* (Haenen *et al.* 2013).

3- عدوى الكلوستريديوم Clostridium

تصيب بكتيريا الكلوستريديوم (Clostridium) الثدييات والطيور والزواحف والأسماك والأحياء المائية الاخرى، على الرغم من أن بعض الكائنات تبدو أكثر حساسية من غيرها. تعتبر التربة موطناً طبيعياً لبكتيريا الكلوستريديوم، كما انها تتواجد في المجاري المائية مثل الانهار، البحيرات، البحار و مخلفات الصرف الصحي (Novotny *et al.* 2004). هناك نوعان من بكتيريا الكلستريديوم التي تصيب الأسماك أو تلوث منتجاتها و هي *C. botulinum* المتواجدة بالتربة و *C. perfringens* المتواجدة في مياه المجاري (Novotny *et al.* 2004). تحدث العدوى عادة عندما يبتلع الإنسان أو الحيوانات سموم الكلوستريديوم في الغذاء أو الماء، أو عندما تنبت جراثيمها في الأنسجة داخل الجسم وتنتج السموم أثناء نموها. لا تمر سموم الكلوستريديوم من خلال الجلد السليم ولكن يمكنها العبور عبر الأغشـــية المخاطية والجلد غير السليم (Aberoumand 2010) .

تسبب العدوى بكتيريا تُعرف باسم كلوستريديوم بوتولنيوم (*Clostridium botulinum*) نوع (E) التي توجد في رواسب البحار والبحيرات، ايضاً في امعاء الأسماك. تتميز هذه البكتيريا بانها عصوية الشكل، موجبة لصبغة الجرام، لاهوائية تنمو في غياب الأكسجين فقط، لها القدرة على تكوين الأبواغ الجرثومية التي تمكنها من البقاء حية في حالة من السكون حتى تتعرض للظروف التي تدعم نموها. تحدث عملية الإنبات البكتيري وإفراز السموم في المنتجات المخزَّنة في ظروف هوائية منخفضة مع إضافة عوامل أخرى كدرجة حرارة الحفظ والتخزين وإجراءات

الحفظ الأخرى، فهي تحدث في الأغلب في الأطعمة التي لا تحفظ ولا تطهى جيدًا (Smith *et al*. 2015; Spickler 2018).

يحدث التسمم الغذائي البوتيولزمي عندما تنمو هذه البكتيريا وتفرز سموما في الأكل قبل تناوله و ينتقل عادة عن طريق ابتلاع وهضم السموم العصبية الموجودة بالأغذية الملوثة، ويُعد سم البوتولينوم أكثر المواد المعروفة سمية على الإطلاق، كما تحدث العدوى عندما تدخل الجراثيم في جرح مفتوح وتتكاثر في بيئة لاهوائية و تتشابه الأعراض مع أعراض التسمم الغذائي ولكنها قد تأخذ وقتًا أطول للظهور. حيث أن الأبواغ الجرثومية لهذا النوع من البكتيريا تنتشر بشكل كبير في البيئة متضمنة التربة والأنهار ومياه البحر أيضًا (Spickler 2018) .

في البيئة المائية تصيب هذه البكتيريا الأسماك وتسبب لها فقدان للتوازن و السباحة غير المنتظمة حيث تسبح الأسماك عموديا مع سطح الماء. وسجلت حالات من تغير اللون وزيادة صبغة الجلد في أسماك المبروك والتراوث القزحي وغيرها. وغالبا تموت الأسماك بسبب إضطراب الجهاز التنفسي نتيجة لسموم البكتيريا (Aberoumand 2010) .

أعراض الإصابة في الإنسان تشمل: إزدواج وتشوش في الرؤية، تهدل في الجفون، تداخل في الكلام، صعوبة في البلع، جفاف في الحلق، رغبة في القيء، دوخة، ألم في المعدة و ضعف في العضلات، إذا لم يتم العلاج فإنَّ هذه الأعراض قد تتدهور لتسبب شللاً في العضلات التنفسية والذراعين والأرجل والجذع. وتبدأ عادةً الأعراض في الظهور خلال 18 إلى 36 ساعة عقب تناول غذاء ملوث. نتيجةً لتشابه أعراض التسمم الغذائي البوتيولزمي مع أعراض أمراض أخرى يجب أخذ عينة من بول المريض أو برازه أو مصل الدم أو مما تناوله وعمل مزرعة لعزل البكتيريا و للبحث عن سمومها (Smith *et al*. 2015; Cioca *et al*. 2018; Spickler 2018).

تعالج الإصابة بإعطاء مضادات السم في الحال عقب الفحص الإكلينكي، فالتدخل مبكرًا له دورًا فعالًا في تقليص معدلات الوفاة. والحالات المتأخرة من التسمم تتطلب تدخل الأجهزة الداعمة كجهاز التنفس الصناعي لمنع حدوث الوفاة بسبب فشل الجهاز التنفسي (Spickler 2018).

4- عدوى البكتيريا السبحية Streptococcus's

تعتبر عدوى البكتريا السبحية من الأمراض الحديثة و الخطيرة في المزارع السمكية، حيث وجد أنها تصيب العديد من الأسماك ذات القيمة الاقتصادية العالية من ضمنها سمك البلطي

(Tilapia) و القط (Catfish) و القاروص (Bass) وأجناساً أخرى من الأسماك المستزرعة و الأسماك الحرة في أرجاء مختلفة من العالم (Toranzo *et al.* 2005) .

مسبب المرض هو أجناس بكتيريا ستربتوكوكس Streptococcus وهي بكتريا كروية موجبة الجرام وغير متحركة، واهم أجناسها هي *S. iniae* و *S. agalactiae* حيث تصيب كلا من اسماك المياه العذبة و المالحة على السواء. تحدث العدوى للأسماك نتيجة تناول العلف التجاري الملوث أو المصنع من أسماك مريضة، كذلك بالأتصال المباشر مع الأسماك المصاب (Spickler 2005; Baiano & Barnes 2009; Cioca *et al.* 2018).

تبدو الأسماك المصابة خاملة فاقدة للتوازن وسباحتها مضطربة مع وجود بقع نزفية في أرجاء الجسم وبروز للعينين وعتمة القرنية. داخليا يحدث تجمع للمخاط واحتقان داخل الأمعاء بالإضافة إلى تضخم الكبد والكلى ويسبب أيضا هذا الميكروب التهاب بالمخ وأغشيته كما يحدث نفوق للأسماك المستزرعة. لعزل البكتيريا والتعرف عليها تؤخذ عينات من الأعضاء المصابة وتزرع على المستنبتات الخاصة مثل مستنبت الدم (Blood agar) (Novotny *et al.* 2004; Toranzo *et al* 2005; Boylan 2011).

تنتقل العدوى للإنسان عن طريق الجروح الناتجة عن زعانف الأسماك أو قشورها أثناء التعامل مع الأسماك الحية أو الميتة المصابة بالبكتيريا، وأيضا عن طريق تناول الأسماك المصابة النيئة أو الغير مطبوخة جيدا. تشمل الأعراض في الأنسان التهاب في النسيج الضام تحت الجلد للأيدي (Cellulitis)، ارتفاع في درجة الحرارة مصحوبا بآلام في الركبة، وتسمم دموي ثم التهاب المفاصل وقد تتطور الحالة فيصل الميكروب الممرض إلى القلب أو المخ ويؤدي إلى التهابات في عضلة القلب والتهاب السحايا؛ هذه الاصابات تكون مرتبطة عادة بكبار السن أو الاشخاص الذين يعانـــون من ضعـــــف الجهـــاز المناعي (Baiano & Barnes 2009; Boylan 2011; Diaz 2014; Cioca *et al.* 2018).

5- مرض الحمرة Erysipeloid

وهو من الأمراض المهنية التي تنتقل للاشخاص الذين يتعاملون مع الأسماك مثل الصيادين أو الطهاة وربات البيوت. الجدير بالذكر أن هذا الميكروب لا يسبب مرض للأسماك وإنما يعيش في التربة البحرية أو على المخاط الخارجى لأسماك المياة العذبة الحية والنافقة (Novotny *et al.* 2004; Boylan 2011).

مسبب المرض هو ميكروب الاريسبلوثريكس رسيوباثيا (Erysiplothrix rhusiopathiae) وهي بكتيريا عصوية موجبة الجرام، غير متحركة وغير مكونة للسبورات. تسبب أمراضا للثديات المائية، حيث تسبب تسممات عامة للجسم أو أعراض جلدية لها وتسبب الوفاة بسبب التسمم الدموي. تنتقل هذه البكتيريا من الأسماك إلي الإنسان في حالة إصابة الإنسان بالجروح أثناء التعامل مع الأسماك ونقلها. تظهر أعراضه في الإنسان في ثلاث صور: لشكل الجلدى المحدود(Localized skin form) ويسمي الحمرة و يشمل الأصابع أو الأيدي فقط (صورة 3)؛ الشكل الجلدى المنتشر(Generalized skin form) والذي هو مرحلة متطورة من الشكل السابق حيث ينتشر على مساحات كبيرة من الجسم ويسمى فى هذه الحالة الحصبة؛ التسمم الدموى (Septicemic form) وهذا الشكل يعتبر أخطر من سابقيه حيث أنه يهاجم الأعضاء الداخلية الحيوية من جسم الإنسان وينتشر حتى يصل الى القلب وغالبا ما يكون سببا رئيسيا فى وفاة حوالى 90% من المرضى (Novotny *et al.* 2004; Boylan 2011; Diaz 2014; Harper & Erickson 2016)

صورة (3) وجود طفح جلدي على اليد نتيجة لإصابة أحد الأشخاص ببكتيريا *Erysiplothrix rhusiopathiae* (Harper & Erickson 2016)

6- مرض النفاخ التعفني Edwardsiellosis

تصنف بكتيريا Edwardsiella المسببة لمرض النفاخ التعفني كأحد افراد عائلة البكتيرية المعوية Enterobacteriaceae وتصيب أجناس كثيرة من أسماك المياه العذبة و الشروب، تم عزلها من امعاء الأنسان و الزواحف والأسماك. تعتبر *E. ictaluri* و *E. tarda* من اهم الأجناس التي تصيب الأسماك وتسبب خسائر اقتصادية كبيرة في مجال تربية الأسماك. هي بكتيريا سالبة الجرام متحركة،هوائية اختيارية،عصوية الشكل (Hirai *et al.* 2015).

تصيب هذه البكتيريا الأسماك عند ارتفاع درجة الحرارة أو لسوء جودة المياه في الأحواض وتسبب لها تسمم الدم المعوي وتشمل أعراضه احمرار الجلد ونزيف عند قاعدة الزعانف و تقرحات على الرأس، بروز العينين، انتفاخ للبطن، و تجمع سوائل في التجويف البطني و فقدان الشهية والسباحة غير المنتضمة، و إصابات في العضلات وتنكرز للأعضاء الداخلـــية، وتسبب

أيضاً خراجاً في الكبد ونزف للأعضاء الداخلية (Lowry & Smith 2007; Hirai et al. 2015; Harper & Erickson 2016)

تحدث الإصابة بهذه البكتريا في الأنسان أثناء التعامل مع الأسماك المصابة أو التعرض للمسطحات المائية الملوثة أو تناول لحوم الأسماك النيئة، وتكون الإصابة علي هيئة نزلات معوية. وكذلك تحدث العدوى نتيجة إصابة الإنسان بالجروح والخدوش أثناء التعامل مع الأسماك ونقلها، حيث تسبب التهابات جلدية والتهابات في العضـــلات وتقـــــــرحات وربما يـــؤدى لحالات من التســمم الدمـــــوي وكذلك قد تسبب التهاب السحايـــا والتهاب المفاصل (Novotny et al. 2004; Diaz 2014; Hirai et al. 2015).

نصائح للوقاية من الإصابة و تجنب العدوى

1- استخدام المطهرات والمعقمات:

تعتبر الأدوات المستخدمة في المزارع السمكية أحد أسباب نقل العدوى من الأسماك للإنسان حيث تنتقل العدوى إلي العمال نتيجة إصابتهم بجروح وخدوش واستعمالهم للأدوات الملوثة، لذلك يجب إستخدام المواد الكيميائية المعقمة أو المطهرة لتنظيف هذه الأدوات. كذلك يمكن استخدام التجفيف الطبيعي باستخدام أشعة الشمس لفترة طويلة لتطهير الأدوات أو أستخدام البخار المضغوط لتنظيف الشباك ومعدات الأقفاص و العلافات والأسطح.

2- نظافة الأيدي:

إن النظافة الدقيقة والثابتة لليدين هي أهم تدبير يمكن للأفراد القيام به لتقليل خطر انتقال الأمراض الحيوانية المنشأ. تنتقل معظم مسببات الأمراض الشائعة عن طريق الاتصال اليدوي إما مباشرة من الحيوانات أو بشكل غير مباشر من خلال البيئة. تشمل نظافة اليدين غسيل اليدين بالماء والصابون حيث يستخدم الصابون العادي أو المضاد للميكروبات لغسل اليدين الروتيني، فهو يعمل على إزالة الفلورا الملتصقة باليدين، وأيضا تدليك اليدين بإستخدم الكحول يكون فعالاً في القضاء على العديد من الميكروبات.

3- إرتداء القفازات و الأحذية و الملابس الواقية:

تنتقل الميكروبات والأمراض البكتيرية للإنسان من خلال الجروح القديمة أو الحديثة الموجودة في جسم الإنسان وخاصة الأيدي والأرجل وأطراف الأصابع وهذه النقطة تشمل كل من يتعامل مع الأسماك مثل الصيادين، ربات البيوت، الطهاة و البيطريون، لذلك يجب إرتداء الملابس الواقية والقفازات قبل التعامل مع الأسماك و الحيوانات الأخرى. تقلل القفازات من خطر انتقال الميكروبات عن طريق عزل اليدين عن البيئة الخارجية و يمكن إزالتها واتلافها عند الإنتهاء

من العمل. كذلك تعمل على حماية اليدين من وخز و عض الأسماك و الأحياء المائية الأخرى عند التعامل معها. الملابس الخارجية الواقية مثل المعاطف، القمصان، المآزر، والأحذية، وأغطية الرأس تكمن اهميتها في الحد من انتقال العوامل الممرضة بين مرتديها والحيوانات المريضة أو البيئة الملوثة.

4- الحرص في التعامل مع الأسماك:

يجب الحرص عند التعامل مع الأسماك عند الفرز أو التنظيف أو الكشف البيطري للوقاية من الإصابة بالأمراض التي تنتقل باختراق الجلد أو الجروح أو الخدوش، فلذلك يجب إرتداء الملابس الواقية وأيضا يجب علاج الجروح الموجودة علي اليدين باستخدام الأدوية المناسبة والمضادات الحيوية والمراهم قبل التعامل مع الأسماك.

5- التخلص من جميع الأجزاء الداخلية (الأحشاء) للأسماك:

يتم إزالة الأحشاء الداخلية في الأسماك و التخلص منها. وذلك لان أحشاء الأسماك سريعة التلف مما يشكل بيئة مناسبة لازدياد نمو البكتيريا الممرضية و افرازها للسموم.

6- التخلص من رؤوس الأسماك:

بالرغم من الفوائد العديدة للأسماك إلا أنه في الأونة الأخيرة ازدادت معدلات التلوث البيئي مؤدية لأرتفاع نسبة المعادن الثقيلة و الملوثات في انسجة الأسماك و الأحياء البحرية الأخرى و التي تنتقل للإنسان بعد تناوله لهذه المنتجات مباشرة. حيث تتركز معضم هذه الملوثات في رؤوس الأسماك مما يجعل تناولها خطر علي حياة المستهلك وتسبب له مشاكل صحية من أهمها القي والإسهال والمغص واضطرابات عصبية لذا يجب الحذر عند تناول الأسماك وعدم تناول رأسها .

7- عدم تناول كبد الأسماك:

تتركز السموم و الملوثات في كبد الأسماك التي تعيش في البيئة الملوثة، في هذه الحالة يتم إزالة الكبد وغسل مكانها جيدا قبل الطهي لتقليل من المخاطر التي قد يتعرض لها الإنسان .

8- تجميد و تذويب الطعام المجمد بطريقة صحية:

تبرد الأسماك تبريدا خفيفا إذا كانت ستطهى في نفس اليوم ولا يجب التأخر بها، وإذا كانت درجة حرارة الغرفة مرتفعة يجب تبريد الطعام خلال ساعة من شرائه، وإذا لم يتم استخدامه فيجب تجميده حتى لا يتلوث بالبكتيريا. يتم تذويب الأسماك المجمدة وذلك عن طريق إخراج الطعام من المجمد ويترك في الثلاجة قبل ان يستعمل، أو بتمرير الماء البارد عليه حتى يذوب ثم يستعمل في الطهي.

9- عدم استخدام التدخين البارد في معاملة الأسماك:

يعتبر تدخين الأسماك من أقدم وسائل حفظ الأسماك حيث يتم معاملة الأسماك بالدخان الناتج عن الحرق غير الكامل لأحد أنواع الأخشاب الصلبة. وهذه الطريقة غير كافية لقتل البكتيريا اللاهوائية و المتجرثمة التي قد تسبب امراضا للإنسان.

10- طهي الأسماك طهيا جيداً:

يجب طهي الأسماك طهيا جيدا في درجة حرارة بين 62-73 درجة مئوية ولمدة كافية للتخلص من الميكروبات وسمومها. حيث يجب الابتعاد عن تناول الأسماك والصدفيات النيئة وغير المطبوخة جيدا، وكذلك يجب نزع الأحشاء قبل الطبخ أو الشواء.

11- التشخيص المبكر لأمراض الأسماك وعلاجها:

تسبب أمراض الأسماك في حدوث العديد من الأضرار الاقتصادية والبيئية والصحية. ولهذا من الأهمية أن يتم التشخيص المبكر والسليم لهذه الأمراض ويتطلب تشخيص أمراض الأسماك إجراء عدد من الفحوصات منها: الفحص الظاهري للأسماك داخل وخارج المياه، الفحص الداخلي لأعضاء الجسم، الفحص المعملي لتشخيص مسببات الأمراض، فحص البيئة المائية ومصادر التغذية .

12- إبقاء الطعام النيئ بعيدا عن الطعام الجاهز للأكل:

يجب الحرص دائما علي فصل الدجاج واللحوم والسمك عن الأطعمة الأخرى سواء عند تحضير تلك الأطعمة أو تخزينها أو تقطيعها لمنع انتقال العدوى و الملوثات إليها .

13- إقامة برامج التوعية و التثقيف الصحي:

تكمن أهمية التثقيف الصحي في خلق المعرفة وتعزيز الثقافة الصحية ومعرفة طرق العدوى والوقاية من الأمراض المشتركة، ويتم ذلك من خلال التثقيف والتربية الصحية عن طريق دورات التوعية الصحية للعاملين و المربين في مجال الأسماك وكذلك للمستهلكين، والتي تنفذها الجهات الرقابية و الصحية المختصة. لهذا فإن مهمة التوعية والتثقيف الصحي كبيرة جدا وتتطلب جهد استثنائي لإيصال المعلومات الصحية إلي كل العاملين في هذا المجال وإلي المواطنين للحد من انتشار الأمراض التي تنتقل عن طريق الأسماك .

(Novotny *et al.* 2004; Lowry & Smith 2007; Boylan 2011; Diaz 2014; Williams *et al.* 2015; Harper & Erickson 2016; University of Colorado 2016)

الخاتـــمة

تمتلك الأسماك فوائد صحية كثيرة، فهي من الأغذية الرئيسية التي تمد الجسم بالعناصر المغذية كما انه يقي الجسم من مختلف الأمراض ويعتبر مصدرا هاما للعناصر المعدنية و الاملاح المهمة لبناء الجسم. المصدر الرئيسي للأسماك في الاسواق هو الصيد أو الإستزراع، حيث تتنوع أنظمة الزراعة المائية وتشمل أحواض الزينة وأنظمة الاستزراع المكثفة وكذلك الأنظمة شبه المكثفة الترابية، والمصدر الأساسي للعدوى في هذه الأنظمة هوا المياه التي تكون ملوثة بالمسببات المرضية، حيث تنتقل هذه المسببات المرضية من المياه للأسماك ومن الأسماك المصابة للأسماك السليمة الأخرى.

تعتبر الاطعمة البحرية أحد مصادر نقل العدوى للأنسان نتيجة لتلوثها بالمسببات المرضية أو لفسادها اثناء النقل والتخزين. ويصاب بها الأنسان نتيجة لتناوله الاطعمة النيئة بدون طبخ أو الملوثة أثناء الطهي والتحضير، أو عند اصابته بجروح اثناء التعامل مع الأسمـــــــاك ومنتجاتها. من اهم المسببات المرضية للأسماك و التي تنتـــقل للأنسان هي أجنـــاس كل من: Mycobacterium، Vibrio، Streptococcus، Clostridium، Eyrsipelothrix و *Edwardsiella*.

تسبب الميكروبات المنتقلة من الأسماك للأنسان اعراضا مرضية مختلفة تتدرج في حدتها من البسيطة مثل الغثيان والقيء، الى المتوسطة مثل النزلات المعوية والحمى، وكدلك الحالات الخطيرة مثل التسمم الدموي و التهاب السحايا و قد تؤدي للوفاة في بعض الحالات.

فمن الضروري إقامة برامج التوعية الصحية لكل العاملين في مجال الأسماك و المواطنين لبيان طرق انتقال العدوى و توعيتهم بالوسائل الصحيحة لتجنب الإصابة بها، حيث تعتبر النظافة العامة والكشف الصحي الدوري وكذلك ارتداء الملابس الواقية اثناء التعامل مع المنتجات البحرية مهما جدا للحد من انتشار مثل هذه الأمراض.

المراجع العربية

- المنظمة العربية للتنمية الزراعية 2005، 'دراسة حول أمراض الأسماك فى الوطن العربى'، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- منظمة الأغذية والزراعة 2018، 'حالة الموارد السمكية وتربية الأحياء المائية في العالم. تحقيق اهداف التنمية المستدامة.'، منظمة الأغذية والزراعة، روما.

المراجع الأجنبية

- Aberoumand, A 2010, 'Occurrence ofclostridiym botulinum in fish and fishrey products in retail trade, A review article', *World journal of fish and marine sciences*, vol 2, no. 3, pp. 246-250.
- Baiano, J.C.F. & Barnes A.C. 2009, 'Towards control of Streptococcus iniae', *Emerging infectious Diseases*, Vol 15, No.12, pp. 1891–1896.
- Boylan, S 2011, 'Zoonoses Associated with Fish', *Veterinary Clinics of North America Exotic Animal Practice*, vol 14, no. 3, pp. 427-438.
- Cioca, A-A, Balla, I-R, Mihaiu, M & Colobatiu, LM 2018, 'Human Health Risks Associated with Chemical and Mycrobiological Contaminants N Fish - A Mini Review', *Sciendo*, vol 1, no. 1, pp. 415-427.
- Diaz, JH 2014, 'Skin and Soft Tissue Infections Following Marine Injuries and Exposures in Travelers', *Journal of Travel Medicine* ; vol 21, no. 3, pp. 207–213.
- Gauthier, DT 2015, 'Bacterial zoonoses of fishes: A review and appraisal of evidence for linkages between fish and human infections', *The Veterinary Journal*, vol 203, no.1, pp. 27-35.
- Haenen, OLM, Evans, JJ & Berthe, F 2013, 'Bacterial infections from aquatic species: potential for and prevention of contact zoonoses', *Scientific and Technical Review (International Office of Epizootics*), vol 32, no. 2, pp. 497-507.
- Harper, KJ & Erickson, K 2016, Marine Zoonotic Diseases and You, viewed 1 September 2018, http://masna.org/masna-education/zoonotic-diseases.
- Hirai, Y, Asahata-Tago, S, Ainoda, Y, Fujita, T & Kikuchi, K 2015, 'Edwardsiella tarda bacteremia. A rare but fatal water- and foodborne infection: Review of the literature and clinical cases from a single centre', *Can J Infect Dis Med Microbiol*, vol 26, no. 6, pp. 313-318.

- Lowry, T & Smith, SA 2007, 'Aquatic zoonoses associated with food, bait, ornamental, and tropical fish', *Journal of the American Veterinary Medical Association,*Vol 231, No. 6, pp. 876-880.
- Novotny, L, Dvorska, L, Lorencova, A, Beran, V & Pavlik, I 2004, 'Fish: a potential source of bacterial pathogens for human beings', *journal Veterinarni medicina*, vol 49, no. 9, pp. 343–358.
- Smith TA, Hill KK, Raphael BH 2015, 'Historical and current perspectives on Clostridium botulinum diversity', *Res Microbiol*. Vol 166, No. 4, pp. 290-302.
- Spickler, AR 2005, *Streptococcosis*, viewed september 2018, http://www.cfsph.iastate.edu/Factsheets/pdfs/streptococcosis.pdf.
- Spickler, AR 2006, *Mycobacteriosis*, viewed september 2018http://www.cfsph.iastate.edu/Factsheets/pdfs/Mycobacteriosis.pdf.
- Spickler, AR 2018, *Botulism*, viewed september 2018, http://www.cfsph.iastate.edu/Factsheets/pdfs/botulism.pdf.
- Toranzo, A, Magarinos, B & Romalde, J 2005, 'A review of the main bacterial fish diseases in mariculture systems', *Aquaculture*, vol 246, pp. 37– 61.
- Williams, CJ, Scheftel, JM, Elchos, BL & Levine, JF 2015, 'Compendium of Veterinary Standard Precautions for Zoonotic Disease Prevention in Veterinary Personnel', *Journal of the American Veterinary Medical Association*, vol 247, no. 11, pp. 1254-1276.
- University of Colorado 2016, Zoonotic Diseases, viewed 2018, http://www.ucdenver.edu/research/Research%20Administration%20Documents/Fish.pdf .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

HYPOGLYCEMIC PROPERTY OF GARLIC AND THE PROTECTIVE EFFECTS ON TYPE-2 DIABETES MELLITUS : A REVIEW

Dr. Younis Muftah Al-zaedi
Department of Biology
Faculty of Education/ El-mergib University

Fathi Salem Hadoud
Department of Biology
Faculty of Education / Azzaytuna University

Abstract: Garlic (*Allium sativum*) is among the oldest of all cultivated plants. It has been used as a medicinal agent for thousands of years. Garlic contains a variety of effective compounds, such as allicin, a sulfur-containing compound that exhibits hypoglycemic activities. Diabetes mellitus (DM) is the most common of the endocrine diseases. DM is a complex metabolic disorder resulting from either insulin insufficiency or insulin dysfunction. The current studies present the outstanding ability of garlic, to control diabetes by enhancing insulin release and insulin receptor signaling. The present study revealed that, garlic (Allium sativum) has significant effect on improvement of glycaemic status.
Key words: *Garlic, Allium sativum, Diabetes mellitus, Insulin.*

Introduction:

Diabetes mellitus is a metabolic disorder of multiple etiologies, characterized by chronic hyperglycemia and long-term complications. The overall prevalence of diabetes mellitus in the global population is approximately 6%, of which 90% is type 2 diabetes [1]. Diabetes mellitus, distinguished by hyperglycemia, is associated with disturbances in carbohydrate, protein and fat metabolism [2]. The principle laboratory findings of type 2 diabetes mellitus is hyperglycemia, either fasting blood glucose (FBG) level > 126 mg/dL or glycosylated hemoglobin (HbA1c) > 6.5%[1]. Type 2 diabetes mellitus, characterized by peripheral insulin resistance, is a major lifestyle disorder of the 21st Century [3]. Characteristic symptoms are polydipsia, polyuria, blurring of vision, and weight loss; in its most severe form, symptoms are ketoacidosis, nonketotic hyperosmolar coma, and death [1]. Diabetes is a chronic disorder, which is caused by a lack of hormone insulin. Insulin is a hormone which acts as a key that opens the doors of the cells to allow glucose to enter. Insulin is produced from the β-cells of the pancreas in the body [4]. Insulin and glucagon regulate blood glucose level causing almost all carbohydrate. Glucose is consumed as fuel by almost every type of body cells. Diabetes mellitus is a condition in which the pancreas no longer produces enough insulin or when cells stop responding to the insulin that is produced, so that glucose in the blood cannot be absorbed into the cells of the body. The body will attempt to dilute the high level of glucose in the blood, a condition called hyperglycemia [4].

The World Health Organization Expert Committee on diabetes has recommended that traditional medicinal herbs can be further investigated for the treatment of diabetes [1]. A lot of research has shown that more than 400 herbal species have hypoglycemic activity, given that the medicinal plants are easily accessible and cheap and maybe

useful for the prevention and treatment of diabetes. Therefore, the attention of the researchers has increased to them [5].

Garlic belongs to botanical species *allium* and is recognized as *allium sativum*. It contains organosulphur compounds with activity against ailments like diabetes mellitus, cancer and cardiac disease. Garlic is known to possess several therapeutic benefits which are mainly due to its constituents-S-allylcysteine sulphoxide (SACS) and S-allyl cysteine (SAC)[6]. Several studies have been reported of regular and daily treatment of juices, aqueous extract, raw homogenate, ethanolic extract and methanolic extract of garlic on mice, albino rabbits, fructose fed rats, boiler chicks and streptozotosin (STZ) induced rats which showed significant anti-diabetic activity[7].

Chemical composition of Garlic:

The major component of garlic is water (65%), and the bulk of the dry weight is composed of fructose containing glucides, followed by sulfur compounds [8]. Garlic contains at least 33 sulfur compounds, several enzymes and the minerals germanium, calcium, copper, iron, potassium, magnesium, selenium and zinc; vitamins A, B1 and C, fiber and water. It also contains 17 amino acids to be found in garlic: lysine, histidine, arginine, aspartic acid threonine, swine, glutamine, proline, glycine, alanine, cysteine, valine, methionine, isoleucine, leucine, tryptophan and phenylalanine [9]. Garlic contains of high sulfur levels, including allicin, diallyl disulfide (DDS), and diallyl trisulfide (DTS), which is a volatile oil and S-allyl cysteine (SAC), a water soluble amino acid. Sulfur-containing compounds are responsible for the taste, aroma, and pharmacological properties of garlic. The majority of the sulfur-containing compounds in garlic are γ- glutamyl-S-allyl-L-cysteines and S-allyl-L-cysteine sulfoxides (aliin) which are the major compound of amino acids. All sulfoxides, exception for cycloalliin, are converted to thiosulfinates so that no thiosulfinates are found in the intact garlic. Continued γ-glutamyl-S-allyl-Lcysteines be subsequently converted to S-allyl-Lcysteines (SAC) through enzymatic transformation with γ-Glutamyltranspeptidase when garlic extracted with a liquid solvent. The SAC, which is the main product of γ-Glutamyl-S-allyl-L-cysteines, is a detectable sulfur of amino acids in the blood, proven to be biologically active and bioavailable [10].

Review of Garlic on Type-2 diabetes mellitus:

The study evaluates the hypoglycemic property of Garlic and the protective effects in Type-2 diabetes mellitus.

Garlic has been found to be effective in lowering serum glucose levels in STZ-induced as well as alloxan-induced diabetic rats and mice. Most of the studies showed that garlic can reduce blood glucose levels in diabetic mice, rats and rabbits [11]. Some animal studies support the effectiveness of garlic in reducing blood glucose in streptozotocin-induced, as well as alloxan-induced diabetes mellitus in mice and rabbits.

The study was conducted to evaluate the hypoglycemic and hypolipidemic effects of ethanol extract of *Allium sativum* (EEAS) locally grown in Bangladesh. Administration of streptozotocin in mice significantly ($P<0.001$) increased the blood glucose levels compared to the normal group. The oral treatment of EEAS at a dose of 200mg/kg resulted in a significant ($P<0.01$ to $P<0.001$) reduction in the blood glucose

level of streptozotocin-induced diabetic mice compared to diabetic control mice. At the end of 4 weeks, EEAS administration reduced the blood glucose level by approximately 54% compared to diabetic control mice. Body weight of mice was reduced significantly ($P<0.001$) after administration of streptozotocin compared to the normal mice. In diabetic mice, treatment of EEAS at the same dose significantly ($P<0.05$ to $P<0.01$) increased body weight compared to diabetic control mice. The findings of this study suggest that ethanol extract of garlic grown in Bangladesh possesses the capability of managing hyperglycemia and complications of diabetes in streptozotocin-induced diabetic mice [12].

The study investigated the hypoglycaemic, hypocholesterolaemic and hypotriglyceridaemic effects of garlic in streptozotocin (STZ)-induced diabetic rats. This study demonstrated changes in the serum glucose levels in STZ induced diabetic rats in response to 500 mg/kg garlic extract administration. It is clear from the data that the serum glucose levels of the control diabetic animals continued to increase during the 7 weeks of the experiment compared to the post-STZ injection level. In contrast, the garlic-treated diabetic rats showed significantly reduced serum glucose levels during the treatment period when compared to the control diabetic rats. At weeks 2, 5 and 7 of garlic extract treatment, the serum glucose levels of the garlic-treated diabetic rats were reduced by 29%, 68% and 57%, respectively in comparison to control diabetic rats [13].

The study conducted to compare the effects of daily administration of garlic and onion extracts on alloxan induced diabetic rat. Diabetes was induced in Female Wister rats weighing 150-200g by intraperitoneal injection of freshly prepared alloxan monohydrate (150 mg/kg body weight). Diabetes was confirmed after seven days in rats showing fasting blood glucose levels $\geq$ 200mg/dl. The diabetic rats were randomly allocated into three experimental groups which received garlic extract, onion extract or normal saline depending on the group. The extracts were administered orally for six weeks after which the animals were sacrificed and blood samples were collected for Biochemical analyses. The administration of garlic extracts to the diabetic rats significantly reduced serum glucose compared to the diabetic group that did not receive the same treatment, although these reductions were not enough to bring it down to the normal rats' serum glucose levels [14].

The study was designed to compare the hypoglycemic activity of garlic (ethanol) extract in normal and diabetic rabbits. In group A of 12 rabbits, the influence of different doses (250, 300 and 350 mg/kg body weight) of garlic extract was evaluated, six of them were kept normal, while six were caused to be diabetic with alloxan (150 mg/kg body weight). In another group B of 12 rabbits, the influence of various doses of metformin (250, 375 and 500 mg/kg body weight) was also assessed in the similar grouping of six normal and six diabetic rabbits. The maximum hypoglycemic response was observed with highest doses of garlic extract (350 mg/kg body weight) in normal rabbits 4 h after garlic extract administration, while in diabetic rabbits, blood glucose level (270.3 ± 0.8 mg/dl) was significantly ($p < 0.05$) lowered as compared to the control level (303.8 ± 1.8 mg/dl). This study concluded that in normal as well as diabetic rabbits, garlic extract produced hypoglycemia as well as hypolipidaemia like metformin, but the hypoglycemic effect was more pronounced with metformin, whereas garlic extract was more effective in causing hypolipidaemia as compared to metformin [15].

The study was evaluated to the hypoglycemic properties of the ethanolic extract of the bulbs of *Allium sativum* were evaluated in normoglycemic rats in order to scientific validate its traditional therapeutic use with the doses of 500 mg/kg body weight. The ethanolic extract of *A. sativum* bulbs reduced the blood glucose level by 49 % after two weeks treatment of albino rats respectively. Oral administration of the ethanolic extract of A. sativum bulbs at dosed equivalent to 100, 250 and 500 mg/kg body weight produced significant ($P<0.10$) hypoglycemic effects in normal fasted animals after 7 days and 14 days respectively. The dose of extract reduced the blood concentration of the fasted normal rats from an initial mean value of 288.24 ± 7.48 at 0 day reduced blood glucose level 141.32 ± 10.61 at the end of 14 days. It is worthy to mention that animals treated with glibenclamide (500 µg/kg) showed a significant reduced in the blood glucose level. These results indicate that garlic extract possesses a beneficial potential in reducing blood sugar in diabetic rats [4].

The study was designed to investigate the effect of raw garlic on fructose induced insulin resistance, associated metabolic syndrome and oxidative stress in diabetic rats. Male Sprague Dawley rats weighing 200-250 gm body weight were divided into 3 groups (n = 7 per group) and fed diet containing 65% cornstarch (Control group) and 65% fructose (Diabetic group) for 8 weeks. The third group (Dia+Garl group) was fed both 65% fructose and raw garlic homogenate (250 mg/kg/day) for 8 weeks. Whole garlic cloves were homogenized with water to make a fresh paste each day. At the end of 8 weeks, serum glucose, insulin, triglyceride and uric acid levels, as well as insulin resistance, as measured by glucose tolerance test, were significantly ($p < 0.01$) increased in fructose fed rats (Diabetic group) when compared to the cornstarch fed (Control) rats. Administration of raw garlic to fructose fed rats (Dia+Garl group) significantly ($p < 0.05$) reduced serum glucose, insulin, triglyceride and uric acid levels, as well as insulin resistance when compared with fructose fed rats. The study demonstrates that raw garlic homogenate is effective in improving insulin sensitivity while attenuating metabolic syndrome and oxidative stress in fructose-fed rats [3].

The study evaluates the anti-diabetic effects of in alloxan induced diabetic male rabbits, compared to normal control and diabetic control male rabbits. The blood samples were collected every third day and anti-diabetic effects of garlic were observed every time. The serum cholesterol level and body weight were also studied. With an aqueous extract of garlic (1% solution/Kg) body weight for 30 days significantly lowered serum glucose level (38.88%) and serum cholesterol level (57%). The results indicate that garlic possesses a beneficial anti-hyperglycaemic effect in alloxan-induced rabbits [16].

The study evaluated to the effects of ethanolic extracts of *Gongronema latifolium*, *Aloe perryi*, *Viscum album* (leaves) and *Allium sativum* (bulb) for their hypoglycemic properties and were investigated for phytochemical / biochemical constituents. Hypoglycemia was induced in rats by a single dose (140 mg/kg) of intra-peritoneal injection of alloxan monohydrate in citrate buffer (pH 4.5). Suspensions of the ethanolic extracts were administered by intraperitoneal injection at doses of 2 mg/kg every 16 h for 54 h. Collection of blood samples for estimation of fasting blood glucose (FBG) was carried out at regular time intervals of 0, 16, 32, 48 and 54 h, using the glucose oxidase method. The four plant extracts used in the present study exhibited approximately the same capacity to act as hypoglycemic agents in the

treated rats and correlate with the therapeutic capacity of the standard drug, glimepiride [17].

The study investigated the hypoglycemic and hypolipidaemic effects of garlic in sucrose fed rabbits. Aqueous homogenate of garlic (10 ml/kg/day) administered orally to sucrose fed rabbits (10 g/kg/day in water for two months) significantly increased hepatic glycogen and free amino acid content, decreased fasting blood glucose, and triglyceride levels in serum in comparison to sucrose controls[18].

The study was conducted to evaluate oral administration of garlic extract for 14 days on the level of serum glucose, total cholesterol, triglycerides, urea and uric acid, in normal and streptozotocin-induced diabetic mice. The result of the study showed significant decrease ($p<0.05$) in serum glucose, total cholesterol, triglycerides, urea, uric acid, aspartate amino transferase and alanine amino transferase levels, while increased serum insulin in diabetic mice, but not in normal mice. From a comparison study made between the action of garlic extract and glibenclamide, it was shown that the antidiabetic effect of the garlic was more effective than the glibenclamide[19]. During many studies which have been done in the field of the anti-diabetic properties of garlic and its compounds, most of them have confirmed the garlic's anti-diabetic properties [20].

Mechanism of action of garlic in Type-2 diabetes mellitus:

The probable mechanism underlying garlic's hypoglycemic effects is increased insulin secretion and sensitivity [1]. This effect of garlic has been reported for both alloxan and streptozotocin- induced diabetic rats, this ability to reduce serum glucose level is associated with the presence of S-allyl cysteine sulphoxide, a sulphur-containing amino acid which has been shown to possess the potential to reduce the blood glucose in rats almost to the same level as insulin. These active constituents of garlic extract are believed to act as hypoglycaemic agent by increasing either the pancreatic secretion of insulin from the beta cell or its release from bound insulin, interferes with intestinal glucose absorption and peripheral glucose utilization and lastly by stimulating the few surviving β-cells to produce insulin or regenerates β-cells of the islets, since β-cells have been shown to have a potential for regeneration [14].

Allicin, a sulfur-containing compound is responsible for its pungent odour and it has been shown to have significant hypoglycaemic activity. This effect is thought to be due to increased hepatic metabolism, increased insulin release from pancreatic beta cells and/or insulin sparing effect [21]. It is not clear how garlic actually works in alleviating hyperglycaemia. The hypoglycaemic action of garlic could possibly be due to an increase in pancreatic secretion of insulin from β-cells, release of bound insulin or enhancement of insulin sensitivity. It has been previously suggested that garlic (allicin) can enhance serum insulin by effectively combining with compounds like cysteine, which would spare insulin from SH group reactions which are a common cause of insulin inactivation [22].

Conclusion:

The above studies confirm that garlic possesses potent hypoglycemic properties in diabetic mice and rabbits; therefore, we believe garlic to be a significant therapeutic tool for attenuating and inhibiting diabetic complications. However, further investigations are required to confirm the specific mechanisms to identify the active

ingredients of garlic and to test its efficacy in improving and prolonging a patient's life.

References:

1- Rahat Kumar, Simran Chhatwal, Sita Sharma, Jaswinder Singh, Narinder Singh, Vikram Bhandari, Ashok Khurana, (2013): Antihyperglycemic, antihyperlipidemic, anti-inflammatory and adenosine deaminase–lowering effects of garlic in patients with type 2 diabetes mellitus with obesity, Diabetes, Metabolic Syndrome and Obesity: Targets and Therapy 2013:6 49–56.

2- Raja Serairi Beji, Sameh Khemir, Wissem Aidi Wannes, Khaoula Ayari and Riadh Ksouri, (2018): Antidiabetic, antihyperlipidemic and antioxidant influences of the spice cinnamon (*Cinnamomum zeylanicumon*) in experimental rats, Brazilian Journal of Pharmaceutical Sciences; 54(2):e17576.

3- Raju Padiya, Tarak N Khatua, Pankaj K Bagul, Madhusudana Kuncha and Sanjay K Banerjee, (2011): Garlic improves insulin sensitivity and associated metabolic syndromes in fructose fed rats, Nutrition & Metabolism, 8:53.

4- V. K. Shakya, and R. C. Saxena and Anita Shakya, (2010): Effect of ethanolic extract of *Allium sativum* bulbs on Streptozotocin induced diabetic rats, Journal of Chemical and Pharmaceutical Research, 2(6): 171-175.

5- Nahid Najafi1, Seyed Jalil Masoumi, (2018): The Effect of Garlic (*Allium Sativum*) Supplementation in Patients with Type 2 Diabetes Mellitus: A Systematic Review, International Journal of Nutrition Sciences; 3(1):7-11.

6- Patil T. R, Patil S, Patil A, Patil ST, (2016): Pleiotropic Garlic (Allium Sativum) in the Treatment of Diabetes Mellitus and its Complications, International Journal of Pharmacognosy and Phytochemical Research; 8(7); 1227-1237.

7- Verma Rohit Kumar, Goswami Shambaditya, Singh Ajay Pratap, Tripathi Poonam, Ojha Garima and Rai Mayank, (2014): A review on Hypoglycemic, Hypolipidemic and Anti-obesity effect of *Allium sativum*, Journal of Chemical and Pharmaceutical Sciences, Vol.7, Issue 4.

8- Seung-Taek Yang, (2009): Biological Constituents of Aged Garlic Extract as Biomarker, Journal of Life Science 2009 Vol. 19. No. 1. 138-146.

9- Gebreselema Gebreyohannes and Mebrahtu Gebreyohanne, (2013): Medicinal values of garlic: A review, International journal of medicine and medical sciences, Vol. 5(9). Pp. 401-408.

10- M.M.D Utami, D. Pantaya and A. Agus, (2018): Addition of Garlic Extract in Ration to Reduce Cholesterol Level of Broiler, The 2nd International Joint Conference on Science and Technology, 953, 012124.

11- Jamison JR. (2003): Garlic (Allium sativum). In: Clinical Guide to Nutrition and Dietary Supplements in Disease Management. London: Churchill Livingstone, 2003: 541-546.

12- Mamun M.A, Hasan N, Shirin F, Belal M.H, Khan M.A.J, Tasnin M.N, Islam M.D, Islam A, Ara T, Karim M.R.U, Rahman K.Z, Rahman M.M, Khan M.M.H, Karim M.R and Islam M.A, (2017): Antihyperglycemic and antihyperlipidemic activity of ethanol extract of garlic *(Allium sativum)* in streptozotocin-induced diabetic mice, International Journal of Medical and Health Research, Vol.3; Issue 2; pp. 63-66.

13- Martha Thomson, Zainab M. Al-Amin, Khaled K. Al-Qattan, Lemia H. Shaban and Muslim Ali, (2007): Anti-diabetic and hypolipidaemic properties of garlic (*Allium*

sativum) in streptozotocin-induced diabetic rats, Int J Diabetes & Metabolism (2007) 15: 108-115.

14- Ojo Rotimi Johnson, Opara Paul Emeka and Babatunde Peter Femi, (2015): Comparative Effect of Daily Administration of *Allium sativum* and *Allium cepa* Extracts on Alloxan Induced Diabetic Rats, IOSR Journal of Biotechnology and Biochemistry, Vol.1, Issue 2, PP 26-31.

15- Alam Sher, Muhammad Fakhar-ul-Mahmood, Syed Nisar Hussain Shah, Sattar Bukhsh and Ghulam Murtaza, (2012): Effect of Garlic Extract on Blood Glucose Level and Lipid Profile in Normal and Alloxan Diabetic Rabbits, Adv Clin Exp Med 2012, 21, 6, 705–711.

16- Mahesar H, Bhutto M.A, Khand A.A and Narejo N.T, (2010): Garlic used as an alternative medicine to control diabetic mellitus in alloxan-induced male rabbits, Pak J Physiol 2010;6(1).

17- Ibegbulem C.O and Chikezie P.C, (2013): Hypoglycemic properties of ethanolic extracts of *Gongronema latifolium*, *Aloe perryi*, *Viscum album* and *Allium sativum* administered to alloxan-induced diabetic albino rats (*Rattus norvegicus*), Pharmacognosy Communications, Vol.3, Issue 2.

18- Zacharias, N.T., Sebastian, K.L., Philip, B., and Augusti, K.T, (1980): Hypoglycemic and hypolipidaemic effects of garlic in sucrose fed rabbits. Ind. J. Physiol. Pharmacol., 24, 151-154.

19- Eidi A, Eidi M and Esmaeili E, (2006): Antidiabetic effect of garlic (*Allium sativum* L.) in normal and streptozotocin-induced diabetic rats. Phytomed. 13(9):624-629.

20- Seyyed Abbas Hashemi, Sayeh Ghorbanoghli, Ali Asghar Manouchehri and Mahdi Babaei Hatkehlouei, (2019): Pharmacological effect of Allium sativum on coagulation, blood pressure, diabetic nephropathy, neurological disorders, spermatogenesis, antibacterial effects, AIMS Agriculture and Food, 4(2): 386–398.

21- Rashmi S and Shilpy S, (2016): Herbs and Botanical Ingredients with Beneficial Effects on Blood Sugar Levels in Pre-diabetes, Herbal Medicine: Open Access , Vol. 2 No. 1: 5.

22- Mathew PT, Augusti KT. (1973): Studies on the effect of allicin (diallyl disulphide-oxide) on alloxan diabetes I. Hypoglycaemic action and enhancement of serum insulin effect and glycogen synthesis. Indian J Biochem Biophys; 10: 209-212.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

EFFECT OF VARIOUS INTEGRATED WEED MANAGEMENTS ON WEED DENSITIES AT ELWASEETA RAINFED CONDITIONS

Tyeeb Farag Hessian, Jamela Saad Mohamed and Muheddin Rteba
Science department
Omar AL-Mukhtar University
dr.muhe@gmail.com

Abstract: In this study different weed integrated management (soil surface tillage; grazing 10 days before weeds flowering , grazing 10 days after weeds flowering, crop stubble burning and without management (control)for comparing their efficiency to reduce weed species densities under sequential barley cropping. Among the integrated managements grazing either before or after flowering of weeds gave promising results for decline grass weed seedlings density. This management element followed by crop stubble burning for decrease the densities of broad leaved weed seedling. These integrated weed managements record significant ($p<0.01$) affected of weed species densities.
Keywords*: weeds and integrated managements.*

Introduction

Weed control is an important element of agriculture production in organic farming system. One of the main factors that reduce crop yields in the presence of weeds. It is therefore very important to select an appropriate and effective weed control method (Adamczewski and praczyk, 1999). Options for weed control in crops include weed management by the use of tillage and cultural practices, rotations with pastures or alternative crops and grazing. There are many different options in each of these categories and for each of these options there is the question of optimal timing (martin and panel. 1990) farm animals can have considerable effects on weed populations, particularly if they graze selectively. Although farm animals may graze paddocks heavily, they will leave some species of weeds, causing them to increase in abundance (panetta*et al*.1993). Goats are often recommended for control woody weeds and thistles in farmers, however goats may cause damage by also eating the more palatable species and by trampling (wood.1987). The effect of grazing animals on aweed populations is likely to be a function of both the timing of the grazing relative to the lifecycleof the weed and the intensity of the grazing (sharky*etal*.1964).

To a weed - crop management constitutesa variety of forms of habitat modification, which will affect the life history of a weed species and changes in weed communities as influenced by different agricultural management factors (Howard *et al* .1991). Once seeds of weed species desposited on the ground, machinery use to tillage the soil can move them. The same will be true for rhizomes and other weed fragments capable of regeneration. Some seeds remain on the parent for a considerable time, leaving them open predation/removal by animals and tillage and long distance dispersal by wind, others, such as many grass weed seeds, may dehisce very soon after maturity and fall straight to the ground (Oliveri *et al*. 1983). If tillage does not occur or is delayed, many weed seeds

remain on the soil surface and germinate in favorable conditions (loyn and French. 1991). Once weed seeds reach the soil surface in some situations fire cause considerable seed mortality (Wilson and cussans. 1975). Fire may an important natural component of some ecosystems, such as arid region. Weed population in these systems may, sporadically loss many seeds due to burning. Crop straw and stubble have burnt leading to burn some weed seeds on the soil surface, and perhaps stimulate others to germinate through breakage of dormancy (Moss. 1980).Many annual weeds , adapted to Mediterranean climates , only have short period of innate dormancy , often just enough to enable them to avoid germination until reliable autmn rains and lower temperatures set in ,(Groves . 1986) . If the seeds are close to the soil surface, they will have a high probability of successful germination (Froud - william *et al* .1984). As a result, the species could be successfully controlled by tillage which burying all seeds to adepth from which could not emerge ether by tillage or burning (Cousens and Moss 1990).

Objective of this study is to evaluate some integrated practices to control weeds population or density.

Material and methods:

Weed integrated management practices can therefore be viewed as an aiming either to reduce weed densities to an acceptable level or to eradicate. weed species locally from the cropping environment.

Field experiment are conducted in Elwaseeta region at ElJabal Alakhdaar to evaluate some integrated management practices to reduce weed densities during the growing season 2018_2019. Weeds infestation in the fields surveyed and summarized in the (table1).

Table (1): weed species infested the field under the study.

Weed specie	Scientific name
Grasses	*Bromus rubens*. Roth *Aegliopskotschyi* . Boiss *Lolium temulentum* . L *Hordeum leporinum* . Link
Broad Leaved	*Melilotus Indica*. L *medicage polymorpha* . L *Silybum marianum* . Hoth *Carthmuslanatus*.L *Brassica tournefortii*. Gouan *malva parviflore* . L *Urtica ureus* . L *Astragalus boeticus* . L *Tetragonolobus purpureus* . Moench

The practices of integrated management include (soil surface tillage by chisel plow; grazing by both sheeps and goats either 10 days before weeds flowering or 10 days after weeds flowering; barley crop stubble burning ; comparing with control). The grazing are for three days.

Statistical design and analysis:

Using on - farm trails in farming systems research (FSR). The basic of FSR are to determine the problems facing the small farmer and to develop technologies for improving the return to small farmers (sands. 1986). It depends on feed back both from farmers to identify problems and no station research to develop possible solutions (collison.1987). Thus the on - farm FSR trail essentially involves only two treatments (weed species: grasses and broad leaved weeds); farmerspractice (f) and improved practice (N). use two large plot (20 X 50) 1000m^2 for each plot for each integrated management with one without management as control for comparing that mean 4 practicesX 2 =8 plot with an area 1000m^2 for each one separated by 10 meter apart the previous crop are barley along three years sequentiallywithout weeds control .The tillage practice was during the 18th of November; crop stubble burning was after harvesting the crop at the end of may. Using 60 animals of 30 sheep's and 30 goats divided into two groups 30 for grazing the weeds 10 days before flowering plot and 30 for grazing the weeds 10 days after flowering plots along three days for both grazing the field or plots left without and practice except the under study. Fix 5 places in each plot with an area 1m^2 for each point to count the weed seedling after practices application the influence of practices were analyses by analysis of variance procedure as used by sands (1986) and collison (1987) with helpful of SAS (1998) and if there are significant difference, the means compared by least significance difference, (Lsd) at 5 of probability ($p<0.05$).

Results and discussion:

The effect of the elements of weeds management of the study of weed species was highly significant at 1 % level of significant because dominancy of grasses 81.75 seedlings m^2 comparing to broad leaved weeds 58.75 seedling m^{-2} (table2) . Similar trend, weeds management showed a significant differences between the elements of the management ($p<0.01$). The control exhibited the greatest seedlings per m^2 78.25 comparing to surface tillage 35, 75, 6.75 seedling grazing before flowering, however, 6.25 seedling m^{-2}because grazing after flowering and 13 seedling m2 by crop stubble burning (table 2). Similar findings reported by (curran and macnaeidhe. 1986). Effect of tillage may be leader to buried the weed seeds where by reduce seedlings emergence as reported by (cousens and moss. 1990); (froud-williams *et al.* 1984). The sheep and goat grazing either before or after weeds flowering leader to reduce counts of seedling per m2 because reduce the seeds produce by plant when lost the flowering buds by grazing. These findings were in line with those reported sharkey *et al.* 1964; (panetta *et al.* 1993) and wood (1987). During the growth of crop and as a direct result of harvesting will kill many weed seeds depending to situation or conditions of burning or be leader to stimulate some to germinate that mean poorer weed control. This finding is supported by moss (1979; 1987).

Table (2).The count of weeds Seedlings result from weeds management practices and their inter actions.

Weed Management	Managements practices Interaction Grass weeds	Broad long weeds	Management effect
Control	44.oo	34.25	78.25
Surface tillage	25.75	10.00	35.75
Grazing before flowering	1.50	5.25	6.75
Grazing after flowering	1.00	5.25	6.25
Subble burning	9.50	3.50	13.00
F	**		**
L S D	81.75	58.7	11.8
Weed species			
F	**		
L S D	2.16		

The interaction of management contents X weed species was significant difference. ($p<0.01>$).

The least count 1, 3.5 seedlings per m^2 were from interaction of grazing grass weeds after flowering and burning the crop subbles regarding to the broad leaf weeds, respectively. Comparing to the control 44.00 and 34.25 seedling of grass and broad leaf weeds, respectively very (table 1). During this study time there an able observe the decline of weed species from unaffected from control> to tillage of soil surface< grazing before flowering< grazing after flowering in weed grass species and from control< soil surface tillage <grazing before or after flowering <crop stubble burning the might be to palatable for grazing like*Lolium sp*; *phalaris minor*, *Avena fatua* or due to contents of woody parts such as in *Brassica tournifertti* and *Malvaparviflora*. This finding is in accordance with chancellor (1986) who study the change of weeds in the fields for 20 years in uk.

Conclusion

It is concluded that grazing the fields by sheep's and goats were the best integrated management practices either before or after flowering time, to decline grass weeds density per m^2.Therfore grazing can be successfully control the grass weeds meanwhile crop stubble burning was the best practice to reduce broad leaved weeds density in the next when soil cultivation was avoided.

References

Cousens. R and S.R. Moss(1990) .Amodel of the effects of cultivation on the vertical distribution of weed seeds within the soil.Weed Research, 30:61-70.

Curran. P. L and F.S. Macnaeidhe(1986). Weed invasion of milled-over bog. Weed Research, 26:45-50.

Froud- Williams .R.J; R.J. chancellor and D.S.H. Drennan (1984). The effects of seed burial and soil disturbance on emergence and survival of arable weeds in relation to minimal cultivation. Journal of Applied Ecology,21:629-641.

Groves. R.H (1986). Invasion of Mediterranean ecosystems by weeds. In dell. B; A.J.MHopkins and B.B. lamont (ed). Resilience in Mediterranean – type Ecosystems. P.P 129-145. Dordrecht junk.

Howard. C.L; A.M. Mortimer; P.Gould; P.D.Putwain and G.H. Cussans (1991). The dispersal of weeds_ seed movment in arable agriculture – proceeding of the brighton crop protection conference- weeds, pp 664-673.

Loyn. R.H and K. French (1991). Birds and environmental weeds in south - eastern Australia. Plant protection Quarterly,6:137-148.

Moss. S.R (1980 a). Some effects of burning cereal straw on seed viability, seedling establishment and control of *Alopecurus myo* suroides huds. Weed Research, 20:271_276.

Olivier. I,M. swan and P.H. gouyon (1983). Reproductive system andcolonizing strategy of two species of *carduus* (compositae). Oecologia (Berlin), 60:114_131.

Panetta. F.D; T.J. Ridsill -Smith; M.J. Barbetti and R.A.C.Jones (1993). Ecology of weed, invertebrate and disease pests of Australian sheep pastures. In delfosse. E.S (ed).

Pests of pastures: weed, inverte brate and disease pests of Australian sheep pastures. Pp 87_114. Csiro :Melbourne.

Sharkey. M.J; J.F. Davis and P.A. kenney (1964). The effect of rate of stocking with sheep on the botanical composition of an annual pasture in southern Victoria. Australian journal of experimental Agriculture and Animal Husbon _ dny , 4:34_42.

Wilson. B.J. and G.H. cussans (1975) . astudy of the populati on dynamics of *Avenafatua* . las influenced by straw burning , seed shielding and cultivation.Weed Research, 15:249_257.

Wood . G.M(1987) . Animals for biological brush control Agrono Journal , 79:319_321.

Adamczeswsk: K and T. praczyk (1999). Strategy of weed control in small grain cereals. Acta, Agrobotanica, 114:5_13.

Martin. R.J.and D.J. panel (1990). Improving the efficiency of weed control in agronomic crops . proceeding of the 9th Australian weed conference. Adelaide South Australia. August 6-10.

Moss. S.R (1979). The influence of tillage and method of straw disposal on the survival and growth of black_grass (*Alopecurus myosuroides*) and its control by chlortoluron and isoproturon. Annals of Applied Biology, 91:91_100.

Moss .S.R.(1987). Influence of tillage , straw disposal system and seed return on the population dynamics of *Alopecurus myosuroides*, huds.

In winter wheat. Weed Raseach , 27:313_320.

Chancellor. R.J (1986). Decline of arable weed seeds during 20 years in soil under grass and periodicity of seedling emergence after cultivation . journal of Applied Ecology, 23:631_638.

SAS (1998) statistical analysis software, version 6_12. Ins. Cary. Ns. USA.

Collinson. M.P (1987). Farming system research; procedures for technology development.

Experimental agriculture, 23:365_386.

Sands. D.M (1986). Farming system research; clarification of terms and concepts experimental agriculture, 22:87_104.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

تنقية البروتينات المفرزة Esx H و Esx G لبكتيريا السل *Mycobacterium tuberculosis*

نعيمة محمد الشريف
كلية العلوم / جامعة المرقب
nalshrif@gmail.com

الملخّص

تسبب بكتيريا *Mycobacterium tuberculosis* مرض السل tuberculosis والذي يسبب وفاة أكثر من مليون شخص حول العالم سنوياً. يحتوي جينوم بكتيريا السل *M. Tuberculosis* علي 23 جين (23 WXG genes) تشفر لبروتينات الـــ Esx proteins، معظمها يتجمع كأزواج Pairs في الجينوم، يشفر Esx3 لبروتينات EsxG وEsxH وهي ضرورية لنمو البكتيريا علي البيئات الصناعية وكذلك لها علاقة بتوازن وإمداد البكتيريا بأيونات الزنك والحديد. وأوضحت الدراسات البيوكيميائية والتركيبية أن هذه الأزواج تشكل معقدات متماسكة، حيث يشكل البروتين Esx H معقدا مع البروتين Esx G بنسبة 1:1 ويعتقد بأنه الشكل الوظيفي لهذه البروتينات.

ولكون بكتيريا السل بطيئة النمو وكذلك تحتاج إلي معامل من الدرجة الثالثة من حيث الأمان الحيوي، لذلك هدفت هذه الدراسة إلي إنتاج البروتينات الإفرازية لبكتيريا السل Esx H و Esx G في بكتيريا *Escherichia coli* بغية تنقيتها واستخدامها مستقبلا لدراسة علاقتها بفوعة وامراضية هذه البكتيريا. ضخمت جينات الـــ Esx (G&H) من جينوم بكتيريا *Mycobacterium tuberculosis* المتحصل عليها من بنك الجينات بواسطة تفاعل الـــPCR وذلك باستخدام بادئات نوعية حاوية علي موقعي قطع أنزيمي القطع Nde I و Xho I في النهايتين '5 و'3 علي التوالي. ومن ثم لصق الجين المستهدف والبلازميد وأقحمت بداخل البكتيريا *E.coli* بالبلازميد الحامل للجين المستهدف pET-22b Esx (G&H). عبرت المستعمرات الايجابية عن البروتين المستهدف (20KDa) في السيتوبلازم من ثم أُجريت تنقية البروتين باستخدام الكروماتوغرافيا ذات الألفة المعدنية، وقد اثبت نقاوة البروتين بترحيله علي هلامة الاكريلاميد والكشف عنه بواسطة صبغة كوماسي الزرقاء comassi blue، من ثم فصل البروتين Esx H عن البروتين Esx G بواسطة أنزيم الترمبين.

المقدمة

لازال مرض السل Tuberculosisيشكل مشكلة صحية عالمية بما يقارب 9.4 مليون إصابة و 2- 3 مليون وفاة مرتبطة بمرض السل سنويا [1]. وتعتبر بكتيريا *Mycobacterium tuberculosis* المسبب الأساسي لهذا المرض، وهي عبارة عن عصياة ضعيفة الاصطباغ بصبغة جرام، مكونة من جدار غني بالدهون[2].

ينتقل السل من شخص إلي آخر عن طريق القطيرات الصغيرة المحمولة في الهواء مع السعال والعطاس والقشع أثناء الكلام مباشرة من الأشخاص المصابين بالسل إلي الأشخاص المخالطين لهم [3]. وبغض النظر عن كون مرض السل مرض يمكن علاجه، فإن طول فترة العلاج وكذلك انتشار السلالات المقاومة لمجموعة كبيرة من المضادات الحيوية تجعل من هذا المرض مشكلة كبيرة تهدد صحة البشر، فقد وجد أن نسبة الأشخاص المصابين بالسل المقاوم للريفامبيسين Rifampicin سنة 2019 قد زادت بنسبة 10% مقارنة بسنة 2018 [1].

يحمل جينوم بكتيريا السل *M. tuberculosis* أربعة أنواع من أنظمة الإفراز secretion systems من بينها النظام الإفرازي الذي يطلق عليه بالنظام الإفرازي النوع السابع Type VII Secretion System (T7 ss) و أيضا يسمي بـــ Esx pathway والموجود فقط في بكتيريا Mycobacterium وبعض أنواع البكتيريا الموجبة لصبغة جرام، ويوجد في بكتيريا السل خمسة أنواع من هذا النظام الإفرازي وهي Esx 1_Esx 5 تكون مسئولة عن إفراز أو تحرير البروتينات Esx proteins [5,4].

يشفر جينوم بكتيريا السل لـــ23 بروتين من بروتينات Esx proteinsويطلق عليها Esx A- W وهي بروتينات تتألف من حوالي 100 حمض أميني في المتوسط وتتميز بوزنها الجزئي الواطئ وصغر حجمها كما أنها تشترك في احتوائها علي تسلسل ثلاث أحماض أمينية في مركزها وهي التربتوفان_س_جليسين Tryptophan-X-Glycine ويرمز لها بـــــــــــــ WXG ومن هنا جاءت تسميتها بعائلة بروتينات WXG (WXG family) وكذلك تشترك في كونها تتجمع كأزواج Pairs في الجينوم [7,6].

حضي بروتين Esx A باهتمام كبير في الآونة الأخيرة فهو بروتين يفرز بواسطة النظام الإفرازي Esx-1 كمعقد مع البروتين Esx B من نفس العائلة بنسبة 1:1. يشفر هدا النظام (Esx-1)من منطقة الاختلاف RD1 في جينوم بكتيريا Myobaterium وهو موجود في بكتيريا السل والأنواع القريبة منها مثل *M.marinum* و *M. bovis* ولكنها تكون غير موجودة في جينوم السلالة المضعفة والمستخدمة كلقاح BCG([9,8].

Esx1 و Esx5 يعتقد بأن لها علاقة بفوعة بكتيريا السل وكذلك تم ربطها بقدرة البكتيريا علي التملص من خلايا البلعمة، و يعتقد بان بروتين Esx A يلعب دورا في غزو بكتيريا السل من خلية ماكروفاج إلي أخري [11,10]. بينما Esx3 تشفر لبروتينات EsxG وEsxH وهي ضرورية لنمو البكتيريا علي البيئات الصناعية وكذلك لها علاقة بتوازن وإمداد البكتيريا بايونات الزنك والحديد [13,12].

يشكل البروتين Esx G و Esx H معقد بنسبة 1:1 ويعتقد بأنه الشكل الوظيفي لهذه البروتينات [15,14]. وأوضحت الدراسات التركيبية للمعقد علي وجود تشابه كبير من حيث البنية التركيبية للبروتينات Esx A/B و Esx G/H وكذلك وجود بعض الاختلافات في المظاهر السطحية بما فيها موقع التفاعل والارتباط مع البروتينات الأخرى علي سطح المعقد Esx G و Esx H والتي تعكس الاختلافات الوظيفية ، وكذلك احتواء المعقد Esx H/G علي موقع خاص بارتباط أيون الزنك Zn^{+2} مكون من تجمع جزيئات الحمض الأميني الهستدين علي الجزء Esx H ويعتقد أن هذا الموقع يعكس الدور الأساسي الذي يلعبه في إمداد البكتيريا بأيونات الزنك [17,16].

لكون بكتيريا السل بطيئة النمو وكذلك تحتاج إلي معامل الأمان الحيوي من الدرجة الثالثة Biosafety Level (BSL3) ، هدفت هذه الدراسة إلى تنقية العوامل أو البروتينات المفرزة Esx H و EsxG لبكتيريا السل باستخدام أنظمة إعادة تشكيل جزيئي الـــ DNA (DNA Recombination) والتعبير البروتيني في بكتيريا *Escherichia coli*، مما قد يُمكن مستقبلاً من إجراء دراسات لفهم الدور الذي تلعبه هذه البروتينات في فوعة و إمراضية بكتيريا السل.

المواد وطرق البحث

البلازميد

تم استخدام بلازميد التعبير الجيني ــ pET−22b(+) (Novagen) من أجل الاستنساخ والتعبير البروتيني للجينات EsxH و EsxG ضمن البكتيريا المهيئة *E coli* DH5α (DE3)، حيث يتصف هذا البلازميد بامتلاكه للمحفز الـــ PT7 الذي يضاعف عملية نسخ الجينات المستهدفة، بالإضافة إلى وجود موسم الهستيدين Histidine tag والذي عبارة عن التسلسل النيوكليوتيدي لستة جزيئات من الحمض الأميني هستدين 6x His tag الذي يساعد علي تنقية البروتين الموسم.

تصميم البادئات

تـــم تـــصميم بادئات خاصة بالاعتماد على التسلسل النيكليوتيدي للجينات EsxH و EsxG المأخوذة من بنك الجينات وذلك بإضافة تسلسل مواقع لأنزيمات القطع Xho I و Nde I في طرف كل من هـــذه البادئات والتي تتناسب مع إدخال الجين المُضخم في بلازميد التعبير الجيني لاحقا. بحيث تم إضافة التسلسل (CATATG) الخاص بموقع القطع للأنزيم Nde I عند النهاية 5' للجين Esx H (P1: Forward Primer)، وإضافة التسلسل النيوكليوتيدي (CTCGAG) لموقع قطع الأنزيم Xho I عند النهاية 3' للجين Esx G (P4: Reverse Primer) الجدول (1).

تم أولا تضخيم الجينات EsxH و EsxG كلا علي حده بواسطة الـــ PCR باستخدام البادئات الموضحة في الجدول (1) بحيث استخدمت البادئات P1 و P2 لتضخيم الجين EsxH و لتضخيم الجين Esx G استخدمت البادئات P3 و P4.

جدول(1): التسلسل النيوكليوتيدي للبادئات المستخدمة في استنساخ جينات EsxH و Esx. تسلسل مواقع القطع تظهر باللون الاحمر، تسلسل الرابط Linker تحته خط.

Name	Primers
P1: Esx H	5' atgccatatgatgagccttttggatgctca 3'
P2: Esx H	5'gcccgtgctgccgcgcggcaccaggccgaacccggtataggtcgac3'
P3: Esx G	5'cgcgcggcagcacgggcatgtcgcaaatcatgtacaact3'
P4: Esx G	5'catcctcgaggccgccccatttggcgg3'

لدمج الجينات EsxG و EsxH كجين واحد تم خلط نواتج الـــ PCR من الخطوة السابقة لكلا الجينين وتم استخدامهما كقالب لتفاعل PCR جديد(20 دورة حرارية) لربطهما كجين واحد باستخدام البادئات P1 و P4. عملية الربط أو الدمج تتم بإضافة رابط (Linker) عبارة عن 27 قاعدة نيتروجينية علي النهاية 3' للجين Esx H (P2) والنهاية 5' للجين Esx G (P3) وهدا يُمكن عملية ربط الجينين عن طريق عملية الـــ overlap extension, يشفر الرابط Linker إلي 9 أحماض أمينية بتتابع GLVPRGSTG وهو عبارة عن موقع قطع خاص بأنزيم الترومبين

thrombin يتم استهدافه بعد عملية التنقية لفصل البروتين Esx H عن Esx G وبذلك نتحصل علي الشكل الوظيفي وهو وجودهم كمعقد بنسبة 1:1 لإجراء أي تجارب مستقبلية.

تفاعل ربط الجين Esx(H/G) الي البلازميد pET-22b

يتم اولا معاملة كلا من نواتج الـــ PCR للجين Esx(H/G) والبلازميد pET-22b بواسطة أنزيمات القطع XhoI و NdeIتم الترحيل علي هلامة الاجاروز بتركيز 1% و فحص اللطخات (DNA bands) وتنقيتها بواسطة QIAquick Gel Extraction Kit Protocol (QIAGen ®) وقياس تركيزها بواسطة جهاز الـــ NanoDrop(Thermo®). بعدها يتم ربط الجين بالبلازميد باستخدام أنزيم الربط DNA Ligase T4. يحتوي البلازميد pET-22b علي موسم tagعبارة عن 6 جزيئات من الحمض الاميني هيستدين 6-his tag عند النهاية الكربوكسيلية C-terminal للجين Esx G الشكل(1).

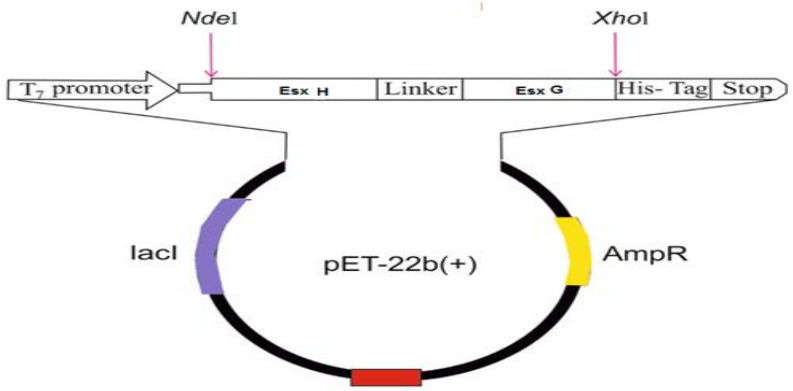

شكل(1): خريطة مفصلة لبلازميد التعبير البروتيني pET22b(+) حيث يظهر المشغل Plac،الجين الخاص بمقاومة المضاد الحيوي الأمبسلين (AmpR) ،التسلسل المشفر لموسم الهستيدين (6 x His tag)، الجين المسئولة على تضاعف البلازميد ضمن بكتيريا *E coli* (Rep pMB1)وموقع أنزيمي القطع XhoI و NdeIوجينات Esx H و Esx Gمدموجين بواسطة رابط linker عبارة عن موقع مستهدف من قبل انزيم الترمبين Thrombin.

التحول البكتيري

تم إدخال البلازميد الحاوي علي الجين Esx(H/G) إلي خلايا البكتيريا المهيئة *E coli* DH5α بواسطة الصدمة الحرارية، ونميت الخلايا البكتيريا المحورة علي وسط حاوي علي المضاد الحيوي الكاربنسيلين (Carbenicillin) بتركيز 100 µg/mL واختبر عدد من المستعمرات النامية علي الأطباق بعد استخلاص البلازميدات بواسطة أنزيمات القطع XhoI و NdeI للتأكد من وجود الجين المستهدف محملا علي البلازميد.

تنقية بروتين EsxG وEsxH

أولا تم إدخال البلازميد الحاوي علي الجين المدمج EsxG وEsxH –pET–22b(+) إلي بكتيريا *E coli* BL21 باستخدام الصدمة الحرارية ومن ثم تنميتها في الوسط الغذائي مرق لوريا (10g Nacl, 5g yeast extract,10g trypton) الحاوية علي المضاد الحيوي الكاربنسيلين (Carbenicillin) بتركيز 100 µg/mL من تم تحفيز عملية نسخ الجين بإضافة IPTG (Isopropyl–β–thiogalactoside) بتركيز 1mM عند وصول الكثافة الضوئية عند طول موجي 600 نانوميتر OD_{600nm} إلي القراءة 0.8 لمدة 4 ساعات عند درجة حرارة 37 م° . من ثم ترسيب الخلايا عن طريق الطرد المركزي بسرعة 10000دورة في الدقيقة لمدة 15 دقيقة بدرجة حرارة التبريد 4م° . تم إعادة تعليق الخلايا في محلول منظم (20 mM Tris–HCl, 300 mM NaCl, 20 mM Imidazole, pH 8.0) وتكسير الخلايا باستخدام الموجات الفوق صوتية ومن ثم ترسيبها بالطرد المركزي علي سرعة 19000 دورة في الدقيقة لمدة 40 دقيقة ومن تم تحميل الراشح علي عمود الفصل الخاص والمشحون مسبقا بايونات النيكل Ni^{+2} التي لها ميل عالي للارتباط بالبروتين الموسم من خلال موسم الهستدين. يتم تحرير البروتين الموسم من عمود الفصل عن طريق تمرير محلول يحتوي علي تركيز عالي من الاميدازول (500 mM Imidazole) والذي ينافس موسم الهستدين للارتباط بايونات النيكل وتتم هده العملية من خلال نظام الكروماتوغرافيا الالي (GE Healthcare) AKTA prime). بعد الحصول علي البروتين بشكل نقي تم اختبار البروتين المنقي بالترحيل الكهربائي علي هلامة سلفات دودوسيل الصوديوم عديدة الأكريلاميد sodium dodecyl Sulphate Polyacrylamide gel (SDS–PAGE) وترحيل عينـــات لمراحل التنقية كلّها وصبغها بصبغة ازرق الكوماسي Commasi blue dye وقياس التركيز باستخدام BCA Protein Assay Kit (Thermo Scientific Pierce).

فصل المعقد البروتيني Esx H/G

يتم فصل الجزئي البروتيني EsxH عن EsxG باستخدام 1 ملي جرام من البروتين المنقي وإضافة 1 ميكروجرام من الترومبين عند درجة حرارة الغرفة لمدة 14 ساعة.

النتائج والمناقشة

تضخيم الجينات Esx G , Esx H من جينوم بكتيريا السل

عزلت الجينات EsxG و EsxG لبكتيريا السل بواسطة الـــ PCR كل علي حده باستخدام البادئات P1 و P2 للجين Esx H و P3 و P4 للجين Esx G. و تم تحليل نتائج التفاعل

المتسلسل للتأكد من عزل الجين من خلال ترحيل 5 ميكوليتر من ناتج الـ PCR علي هلامة الأجاروز المضاف إليها الايثيديوم بروميد بتركيز 1.5% (الشكل2) حيث تبين من خلال إظهار الهلامة باستخدام الأشعة الفوق البنفسجية إن لطخات الـ DNA (DNA bands) التي تم الحصول عليها تظهر بطول حوالي 300 bp للجين Esx H و للجين Esx G والدي يكون مطابقا لأطوال التسلسلات للمجال المفتوح القراءة الـ Open reading frame لكلا الجينين والمأخوذة من البنك الجينومي Genebank لبكتيريا السل(esxH(cfp7, tb10.4,rv0288و esxG(tb9.8, rv0287).

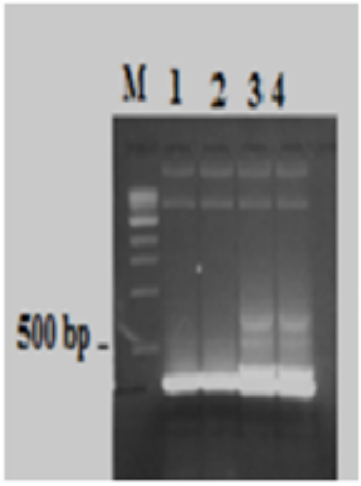

شكل(2): تضخيم الجينات EsxG و EsxH بتفاعل الـ PCR. نواتج ترحيل تفاعل تضخيم الجينات EsxG وEsxH عبر هلامة الأجاروز . المسار M يوضح سلم الـDNA الجزيئي المعياري DNA marker. المسار 2,1 نواتج تضخيم الجين Esx H. المسار 3, 4 نواتج تضخيم الجين Esx G.

دمج نواتج الـPCR للجين EsxH و الجين Esx G بواسطة الـ overlap extension

لدمج الجينات EsxH و EsxG كجين واحد تم خلط نواتج الـ PCR في المرحلة السابقة و استخدامهما كقالب لتفاعل PCR جديد(20 دورة حرارية) باستخدام البادئات P1 و P4. يعمل الرابط (Linker) والذي عبارة عن 27 قاعدة نيتروجينية بتسلسل (ggcctggtgccgcgcggcagcacgggc) يتم إضافتها في مرحلة تصميم البادئات علي النهاية 3' للجين Esx H (البادئ العكسي P2 Reverse primer) والنهاية 5' للجين Esx G (البادئ الأمامي P3 Forward primer) علي ارتباط الجينين كجين واحد، وأظهر ترحيل نواتج تفاعل الـ overlap extension PCR علي هلامة الأجاروز أن طول DNA band الناتجة من عملية الدمج بطول حوالي 600 زوج قاعدي الشكل(3).

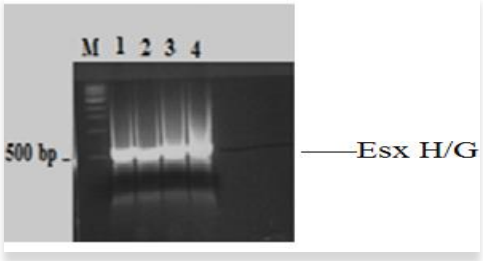

شكل (3): دمج الجينات EsxG و EsxH كجين واحد Esx H/G بتفاعل الـــ PCR. نواتج دمج وتضخيم الجينات Esx H و Esx G كجين واحد عبر هلامة الاجاروز بتركيز 1.5%. المسار M يوضح سلم الـــDNA الجزيئي المعياري DNA marker. المسارات 2,3,1، و 4 نواتج تضخيم الجين المدمج Esx H/G بتراكيز مختلفة من القالب DNA template (Esx H و Esx G).

تنسيل Esx G , Esx H في البلازميد pEt 22b

الجين Esx(H/G) المتحصل عليه من المرحلة السابقة overlap extension PCR و البلازميد pET-22b تمت معاملتهما بأنزيمات القطع XhoI و NdeI ومن ثم ربط الجين بالبلازميد باستخدام أنزيم الربط DNA Ligase T4. تم إدخال البلازميد المعاد تشكيله والحاوي علي الجين المرغوب (Esx H/G) إلي بكتيريا *E coli* DH5α من تم تنمية البكتيريا علي أوساط انتقائية (حاوية علي المضاد الحيوي كاربنسيلين)، فيما بعد تم عزل البلازميد من عدد من المستعمرات البكتيرية الناتجة وتم التأكد من احتواء البلازميد علي الجين (Esx H/G) من خلال معاملته بأنزيمات القطع XhoI و NdeI وترحيل الناتج علي هلامة الأجاروز حيث تظهر لطختين Bands تمثل الأولي ذات الطول 600 bp الجين (Esx H/G) في حين يظهر البلازميد بطول حوالي 5400 bp مطابقا لطول البلازميد الأصلي الشكل(4).

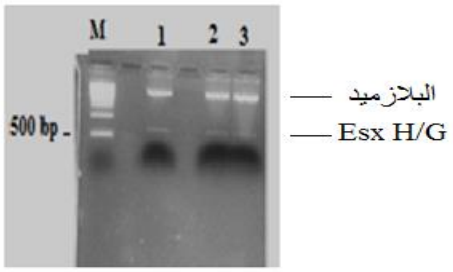

شكل(4): نواتج قطع البلازميدات بأنزيمات القطع XhoI وNdeI. المسار M يوضح سلم الـــDNA الجزيئي المعياري DNA marker. المسارات 3,2,1 نواتج قطع البلازميد المحتوي علي الجين المدمج Esx H/G بأنزيمات القطع XhoI وNdeI والمنقي من مستعمرات مختلفة different clones للتأكد من وجود الجين المستهدف محملا علي البلازميد.

تنقية البروتين Esx H/G

يحتوي جينوم بكتيريا السل *M. tuberculosis* علي 23 جين (23 WXG genes) تشفر لبروتينات الـــ Esx proteins، معظمها يتجمع كأزواج Pairs في الجينوم، وأوضحت الدراسات البيوكيميائية والتركيبية أن هذه الازواج تشكل معقدات متماسكة heterodimeric tight complex، حيث يشكل البروتين Esx H معقدا مع البروتين Esx G بنسبة 1:1 ويعتقد بأنه الشكل الوظيفي لهذه البروتينات. من أهم المشاكل التي تواجه تنقية بعض بروتينات الـــ Esx proteins لبكتيريا السل بما في ذلك البروتين Esx H والبروتين Esx G هو فقدانها لبنيتها الفراغية أثناء مراحل التعبير البروتيني في بكتيريا *Escherichia coli* وتراكمها في صورة غير ذائبة (insoluble fractions) والذي يعتبر الشكل الغير وظيفي للبروتين مما يستدعي محاولة إعادة طيّها Protein refolding باستخدام بعض المواد المحُلة مثل اليوريا (urea) والجوانيدين (guanidine) مما قد يُؤثر علي البُنية الفراغية والصورة الوظيفية للبروتين. تم في هذه الدراسة دمج الجين Esx H و Esx G كجين واحد، وتم التعبير عنها في بكتيريا *E coli* كبروتين واحد، وأدي هذا الدمج إلي الحصول علي البروتين في صورة ذائبة في الماء soluble protein الشكل (6 ب) المسار 5,6,7. كذلك تم بنجاح الحصول علي كمية عالية من البروتين(الشكل 6 أ) قدرت باكثر من 40 ملي جرام / 1 لتر من الخلايا، وبنقاوة وصلت لاكثر من 96%.

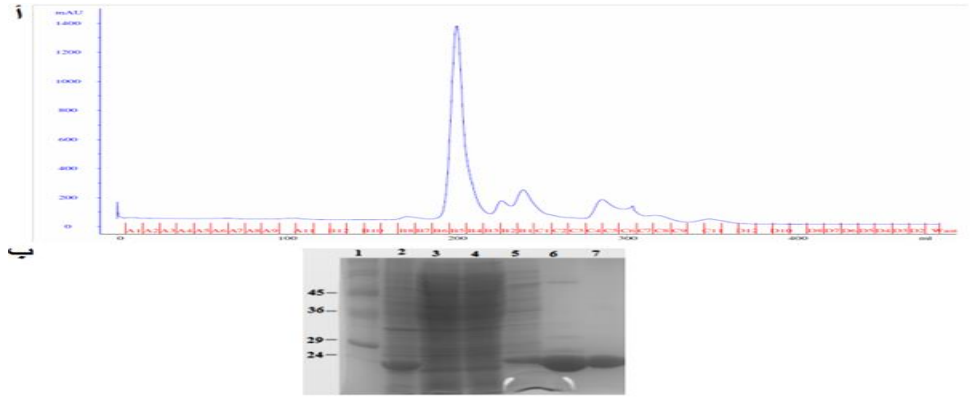

شكل(5): مراحل تنقية البروتين Esx H/G على هلامة عديد الأكريلاميد الصبغ بأزرق الكوماسي. (أ) AKTA chromatography ، امتصاص البروتين للاشعة الفوق بنفسجية عند طول موجي A_{280} تظهر باللون الازرق، انابيب التي تجمع بها نواتج التقطير fractionation aliquotsباللون الاحمر، (ب)المسار 1 : واسم البروتين المعياري ،المسار 2 المستخلص الخلوي البروتيني بالكامل (الذائب والغير ذائب) بعد عملية التحفيز، المسار3 و 4 نواتج غسل

عمود الفصل بعد عملية ارتباط البروتين الموسم بايونات النيكل +Ni، المسار 4,5، و 6 بعد عملية تنقية البروتين الموسم بوزن جزيئي حوالي 20 كيلودالتون (20 kDa).

فصل البروتين بواسطة أنزيم الـــ thrombin

لإجراء أي دراسات علي بروتينات EsxG و EsxH وجب الحصول عليها في صورة نقية وكذلك في شكلها الوظيفي الذي توجد به داخل الخلية والذي يشكل فيه البروتين Esx H مع البروتين Esx G معقد بنسبة 1:1، و لفصل الجزئي البروتيني EsxG عن EsxH تم إضافة 1 ميكروجرام من أنزيم الترمبين إلي 1 ملي جرام من البروتين المُنقي عند درجة حرارة الغرفة لمدة 14 ساعة، ومن تم ترحيله علي هلامة عديد الأكريلاميد.

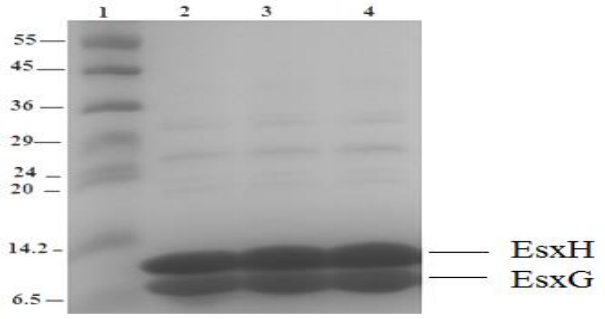

شكل(6): قطع البروتين Esx H/G الي EsxH و Esx G بواسطة أنزيم الترمبين thrombin. المسار 1 واسم البروتين المعياري، المسار 2,3، و 4 كميات مختلفة من البروتين بعد المعاملة بأنزيم الترمبين.

يظهر البروتين Esx H بوزن جزيئي حوالي 10.4 كيلو دالتون 10.4 KDa، اما البروتين Esx G فيقدر وزنه الجزيئي بحوالي 9.8 كيلو دالتون 9.8 KDa (الشكل 6). كما قدرت نسبة الفصل بأكثر من 95%.

References

1- World Health Organization. (2019) Global Tuberculosis Control: WHO Report 2019 **.**

2- Rastogi. N., Legrand. E, Sola C. (2001). The mycobacteria: an introduction to nomenclature and pathogenesis. Rev. sci. tech. Off. int. Epiz,20 (1), 21-54

3- Churchyard . G, Kim. P, Shah. N.S, Rustomjee. R, Gandhi. N, Mathema. B, Dowdy. D, Kasmar. A, Cardenas. V. (2017). What We Know About Tuberculosis Transmission: An Overview. The Journal of Infectious Diseases 7;216(S6):S629–35

4-Dariush Ilghari, D., Kirsty L. Lightbody, K., Vaclav, V., Waters, L.C., Muskett, F. W., Renshaw, P. S., and Carr, M. D. (2011) Solution structure of the M. tuberculosis EsxG•EsxH complex: functional implications and comparisons with other M.tuberculosis Esx family complexes. JBC M111.248732.

5-Mahairas, G.G, P.J. Sabo, M.J. Hickey, D.C. Singh, and C.K. Stover. (1996) Molecular Analysis of Genetic Differences between Mycobacterium bovis BCG and Virulent M. bovis. Journal of Bacteriology 178: 1274-1282.

6-Abdallah, M.A., N.C. van Pittius, P.A. Digiuseppe Champion, J. Cox, J. Luirink, C.M.J.E. Vandenbroucke-Grauls, B. J. Appelmelk, and W. Bitter. (2007) Type VII secretion mycobacteria show the way. Nature Reviews 5: 883-891.

7-Callahan, B., Nguyen, K., Collins, A., Valdes, K., Caplow, M., Crossman, D. K., Steyn, A. J. C., Eisele, L., and Derbyshire, K. M. (2010) Conservation of Structure and Protein-Protein 50 Interactions Mediated by the Secreted Mycobacterial Proteins EsxA, E6

8- Pym AS, Brodin P, Brosch R, Huerre M, Cole ST. (2002) Loss of RD1 contributed to the attenuation of the live tuberculosis vaccines Mycobacterium bovis BCG and Mycobacterium microti. Mol Microbiol 46(3):709–717

9-Smith J, Manoranjan J, Pan M, Bohsali A, Xu J, Liu J, McDonald KL, Szyk A, LaRonde-LeBlanc N, Gao LY. (2008) Evidence for pore formation in host cell membranes by ESX-1-secreted ESAT-6 and its role in Mycobacterium marinum escape from the vacuole. Infect Immun 76: 5478 –5487.

10-Serafini A, Boldrin F, Palu G, Manganelli R. (2009) Characterization of a Mycobacterium tuberculosis ESX-3 conditional mutant: essentiality and rescue by iron and zinc. J Bacteriol 191:6340 – 6344. https://doi.org/10 .1128/JB.00756-09.

11-Tinaztepe E, Wei JR, Raynowska J, Portal-Celhay C, Thompson V, Philips JA. (2016) Role of metal-dependent regulation of ESX-3 secretion in intracellular survival of Mycobacterium tuberculosis. Infect Immun 84: 2255–2263.

12-Tufariello JM, Chapman JR, Kerantzas CA, Wong KW, Vilcheze C, Jones CM, Cole LE, Tinaztepe E, Thompson V, Fenyo D, Niederweis M, Ueberheide B, Philips JA, Jacobs WR, Jr. (2016) Separable roles for Mycobacterium tuberculosis ESX-3 effectors in iron acquisition and virulence. Proc Natl Acad SciUSA 113:E348 – E357.

13-Siegrist MS, Steigedal M, Ahmad R, Mehra A, Dragset MS, Schuster BM, Philips JA, Carr SA, Rubin EJ. (2014) Mycobacterial Esx-3 requires multiple components for iron acquisition. mBio 5(3):e01073-14

14- Portal-Celhay C, Tufariello JM, Srivastava S, Zahra A, Klevorn T, Grace PS, Mehra A, Park HS, Ernst JD, Jacobs WR, Jr, Philips JA. (2016) Mycobacterium tuberculosis EsxH inhibits ESCRT-dependent CD4 T-cell activation. Nat Microbiol 2:16232.

15-Green ER, Mecsas J. (2016) Bacterial secretion systems: an overview. Microbiol Spectr 4:215–239.

16-Lewis KN, et al. (2003) Deletion of RD1 from Mycobacterium tuberculosis mimics bacille Calmette-Guérin attenuation. J Infect Dis 187(1):117–12

17- De Leon, J., Jiang, G., Ma, y., Rubin, R., Fortune, S., and Sun, J. (2012) Mycobacterium tuberculosis ESAT-6 exhibits a unique membrane-interacting activity that is not found in its ortholog from non-pathogenic Mycobacterium smegmatis. JBC M112.420869.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

EVALUATION THE CAUSES OF THE DIABETES MILLETS AMONG PATIENTS IN THE AL KHUMS DIABETES CENTER

Osama Milad Mahdi Elgutt
Laboratory Technology Department
Faculty of Medical Technology
elguttsam@Gmail.Com

Ali Salem Faraj Edalim
Laboratory Technology Department
Faculty of Medical Technology
lys244455@gmail.com

Abstract

Background: Mellitus Diabetes mellitus (DM) is a series of a metabolic disorder associated with high glucose level due to either defect in insulin secretion, insulin action or both, the problem of diabetes mellitus is increasing at world level. It is common for both gender i.e male and female. The main factors responsible for this worldwide problem are genetic disorder, behavioral and environmental risk factors.

Material and method: this study was carried out during the period from May 2020 To November of 2020, Target patient for this study around 75 cases with type 1 and type 2 diabetes mellitus. **Result** The available literature has shown that heredity, unhealthy feeding and stresses all are main causes of diabetes were the 50% of diabetes caused by unhealthy feeding ,20%of diabetes caused by stress and 30% of diabetes recorded by genetic, **Conclusion** Based on findings the researcher concluded that weight gain, obesity, and genetic may cause diabetes mellitus among the masses.

Keywords: *Diabètes Mellites, Causes and Masses*

1.1. Introduction

1.1.1. Background

Diabetes has become a major global public health problem. The reasons For the fast expansion of this pandemic is partly to be found in urbanization and a general acceptance of so called ,,Western life Style, ,Due to aging, accelerated population growth, urbanization and high Prevalence of obesity and an inactive lifestyle, the number of people with diabetes is increasing globally at a rapid speed. The prevalence of diabetes worldwide was estimated at 4% in 1995 and is expected to rise to 5.4% by the year 2025**(Amos AF ' McCarty DJ and Zimmet P 1997).**

According to WHO estimates in 2000 the burden of diabetes is massive globally with 20-35% of the diabetes patients suffering from neuropathy, 30-45% with retinopathy, 10-20%with nephropathy, and from 10 to 25% having cardiovascular disease**(Cook AR 1901).**

Thus, the effect of diabetes on mortality and morbidity, its rapidly Growing prevalence, and the high economic and human cost give emphasis on diabetes as a major global public health problem **(Sobngwi E ' Mauvais-Jarvis F 2001).**

One of the biggest] challenges for health care providers today is addressing the continued needs and demands of individuals with chronic illnesses like diabetes. The importance of regular follow-up of diabetic patients with the health care provider

is of great significance in averting any long term complications. Studies have reported that strict metabolic control can delay or prevent the progression of complications associated with diabetes. The needs of diabetic patients are not only limited to adequate glycemic control but also correspond with preventing complications; disability limitation and rehabilitation. Some of the Indian studies revealed very poor adherence to treatment regimens due to poor attitude towards the disease and poor health literacy among the general Public. The introduction of home blood glucose monitors and wide spread use of glycol slated hemoglobin as an indicator of metabolic control has contributed to self-car in diabetes and thus shifted more responsibility to the patient .In a study done in Scotland, it was suggested that the role of the health professional is crucial to patients understanding of their blood glucose fluctuations with an appropriate self-care action**(Amos AF ' McCarty DJ and Zimmet P 1997).**

1.1.2. Diabetes mellitus in Africa

In Africa, at the start of the past century, DM was seen as a rare medical condition. Albert Cook, a medical missionary, in stated in 1901 that diabetes is rather uncommon and very fatal **(Cook AR 1901).**

The prevalence of DM in Africa is following the international trends.

Literature review

High prevalence and incidence of the disease are expected ('**king H, AubertR.E and Herman WH 1998).**in parallel to the decrease in fertility and infectious diseases the increase in non-communicable diseases, life expectancy and changes in lifestyle **(Sobngwi E ' Mauvais-Jarvis F 2001).**

The majority of people in Africa with diabetes is between 45 and 64 year of age. African patients are to 70-90% composed by type 2 diabetes and25% type 1 diabetes1 **(Papoz L. 1998)(5).(Elbagir MN. 1998).**

The prevalence of type 2 DM in the adult population ranges from 0% in Togo to 10.4% in Northern Sudan, and the Prevalence of type 1 DM in all ages ranges from 0.3/1000 in Nigeria to0,95/1000 in Sudan **(Motala AA. Omar MA and Pirie FJ. 2003).**

DM in Africa is more often taking a severe course and a shows high rates of acute and chronic complications and a poor outcome**(diabetes international federation.2012).**Although these fields of diabetes suffer from paucity of information, it has been shown in a study by Cameroon that 50% of diabetes care is paid by the patients, 44% by the family, 2% by the employer,2% charities and others, and 2% by the government**(Mbanya JC andMbanya D. 2003).**

1.1.3. Diabetes mellitus in Libya

Libya is one of the 20 countries of the International Diabetes Federation (IDF), Middle East North Africa (M---ENA) region. More than371million people have diabetes in the world and more than 34.2 million people in the MENA Region; by 2030 this will rise to 120.9 million. There were 343.150 cases of diabetes in Libya in 2012**(Mbanya JC and Mbanya D. 2003).**

1.1.4. Causes of the Diabetes Mellitus

1.1.4.1. Genetic causes of diabetes mellitus

Most researchers agreed that heredity plays a large role in the causation of diabetes mellitus and Numerous reports have Shown that the strongest indication of a person's risk of developing type 2 diabetes mellitus is whether their family members have had this disease in the past .and In spite of this, the exact status of Inheriting the disease has not yet been fully determined, mainly due to incompatibility of the genotype and phenotype of diabetes mellitus**(Watson EM, Thompson MW. 1951).(Steinberg, A. G. 1955).**

1.1.4.2. Unhealthy feeding causes of diabetes mellitus

A number of factors influence glycemic response to food, including the amount of carbohydrate type of sugar nature of the starch cooking and food processing and food structure as well as other food components (fat and natural substances that slow digestion).Fasting and pre-prandial glucose concentrations the severity of glucose intolerance and the second meal or lent effect are other factors affecting the glycemic response to food **(Marion J. Franz, RD, John P 2002).**

1.1.4.3. Effect of stress on diabetes mellitus

Research indicates that there may be a link between the stresses of life and the emergence of diabetes and stress can be a major barrier to effective glucose control as stress hormones in your body directly affect glucose levels, as stress actually does not cause diabetes but rather accelerates its appearance **(medically reviewed by Debra Sullivan PhD MSN CNE COL on April 29-2016).**

1.1.4.4. Other causes of diabetes mellitus

There are other causes that increase the risk of developing diabetes. The most important of these reasons are autoimmune, inflammation of beta cells, Toxins and drug , bacteria and viruses , endocrine disorders**(Franz, M.J' Bantle, J. 2002).**

1.2. Aim of the study

This study aimed to evaluate the causes of diabetes mellitus among patient in the Alkhomus area.

1.3. Objectives

1.3.1. General objective

-To evaluate the causes of the apparitional among patient of the diabetes mellitus.

1.3.2Specific objectives

-To evaluate the genetic causes of the diabetes mellitus patients.
-To evaluate the Unhealthy feeding causes of the diabetes mellitus patients.
-To evaluate the stress causes of the diabetes mellitus patients.

2.1literature review

2.1.1Diabetes mellitus

It is a group of diseases that affect and affect the way the body uses blood glucose, which is a chronic condition of increasing the level of glucose in the blood.

This may result from many genetic or environmental factors that often interfere with each other **(Al-Majd, 2007).**

2.1.2. Physiology of diabetes

Sugar in the body is of particular importance, as it is considered an important source of energy and heat generation in the body, which makes it able to do all vital work and nutrition of brain cells and muscles, but if the amount of sugar in the blood exceeds the normal rate, the person becomes infected with what is known as diabetes, and there is a close relationship between this disease The pancreas gland is located behind and below the stomach, where this gland has many cells known as islands that do not draw Hans, which are carried out by them and store and secrete insulin, which is one of the hormones important in the regulation of blood sugar and any defect in it will be used at the level of blood sugar**(Al-Hamid, 2007)**

The normal blood sugar level ranges between "80-120 mg%", and insulin deficiency or lack leads to high blood glucose levels When blood glucose rises more than 180 mg% blood glucose appears in the urine and the person becomes diabetic, and when the blood sugar level is less than 50 mg% The patient may be exposed to what is known as hypoglycemia.

Most of the diabetes manifestations are due to one of the main effects of insulin deficiency Decreased use of glucose in the cells of the body, which generates an increase in blood glucose to a rate of up to 1200-300dl / Mg. Penetration of body tissue proteins **(Amjad, 2007).**

2.1.3. Classification

2.1.3.1. Type 1 Diabetes Miletus

(IDDMInsulin Depended Diabetes Miletus)

Type 1 diabetes mellitus is characterized by loss of the insulin-producing beta cells of the pancreatic islets, leading to insulin deficiency. This type can be further classified as immune-mediated or idiopathic. The majority of type 1 diabetes is of the immune-mediated nature, in which a T cell-mediated autoimmune attack leads to the loss of beta cells and thus insulin It causes approximately 10% of diabetes mellitus cases in North America and Europe. Most affected people are otherwise healthy and of a healthy weight when onset occurs. Sensitivity and responsiveness to insulin are usually normal, especially in the early stages. Type 1 diabetes can affect children or adults, but was traditionally termed "juvenile diabetes" because a majority of these diabetes cases were in children. **(Hossam A. Shouip on 02 January 2015).**

Brittle diabetes, also known as unstable diabetes or labile diabetes, is a term that was traditionally used to describe the dramatic and recurrent swings in glucose levels, often occurring for no apparent reason in insulin-dependent diabetes. This term, however, has no biologic basis and should not be used. Still, type 1 diabetes can be accompanied by irregular and unpredictable high blood sugar levels, frequently with ketosis, and sometimes with serious low blood sugar levels. Other complications

include an impaired counter-regulatory response to low blood sugar, infection, gastro paresis (which leads to erratic absorption of dietary carbohydrates), and endocrineopathies (Addison's disease). These phenomena are believed to occur no more frequently than in 1% to 2% of persons with type 1 diabetes.

Type 1 diabetes is partly inherited, with multiple genes, including certain HLA genotypes, known to influence the risk of diabetes. In genetically susceptible people, the onset of diabetes can be triggered by one or more environmental factors, such as a viral infection or diet. Several viruses have been implicated, but to date there is no stringent evidence to support this hypothesis in humans. Among dietary factors, data suggest that

gliadin (a protein present in gluten) may play a role in the development of type 1 diabetes, but the mechanism is not fully understood.**(Hossam A. Shouip on 02 January 2015).**

2.1.3.2 .Type 2 Diabetes Miletus

(NIDD None Insulin Depended Diabetes Miletus)

Type 2 diabetes mellitus is characterized by insulin resistance, which may be combined with relatively reduced insulin secretion. The defective responsiveness of body tissues to insulin is believed to involve the insulin receptor. However, the specific defects are not known. Diabetes mellitus cases due to a known defect are classified separately. Type 2 diabetes is the most common type. In the early stage of type 2, the predominant abnormality is reduced insulin sensitivity. At this stage, hyperglycemia can be reversed by a variety of measures and medications that improve insulin sensitivity or reduce glucose production by the liver. Type 2 diabetes is due primarily to lifestyle factors and genetics. A number of lifestyle factors are known to be important to the development of type 2 diabetes, including obesity (defined by a body mass index of greater than thirty), lack of physical activity, poor diet, stress, and urbanization. Excess body fat is associated

with 30% of cases in those of Chinese and Japanese descent, 60-80% of cases in those of European and African descent, and 100% of Pima Indians and Pacific Islanders. Those who are not obese often have a high waist–hip ratio.

Literature review

Dietary factors also influence the risk of developing type 2 diabetes. Consumption of sugar-sweetened drinks in excess is associated with an increased risk.The type of fats in the diet is also important, with saturated fats and trans fatty acids increasing the risk and polyunsaturated and monounsaturated fat decreasing the risk .Eating lots of white rice appears to also play a role in increasing risk A lack of exercise is believed to cause 7 of cases.**(Hossam A. Shouip on 02 January 2015).**

2.1.4 Symptoms of diabetes

Severe thirst (Polydipsia) and drinking lots of water, especially iced water. Thirst is caused by the osmotic effect. As the large increase in the level of sugar in the blood (above the kidney limit of sugar) is produced by the kidneys, but this needs water

to carry it, and therefore this leads to a great loss of fluids from the body that must be replaced by the water present in the cells of the body. This in turn leads to dehydration. Increased appetite for food (polyphagia), especially sweets and sugars.

In the first type of sugar, a decrease in body weight can occur without a clear cause despite natural eating or even increased eating in a person, due to the secretion of the glucagon (anti-insulin), which is also excreted from the pancreas. This hormone breaks down proteins and fats and turns them into sugar, which causes weight loss. Weight loss is also due.**(Al-Hamid, 2007, Muhammad, 2007).**

The first type of sugar can be accompanied by a feeling of laziness, weakness, lethargy, and the inability to tolerate the muscular effort. Here, care must be taken to do medical analyzes instead of looking for a stimulant drug or vitamins that the patient thinks are fortified, and in fact it delays the date of his discovery of the truth of the disease that he is already complaining about. Blurred vision, dizziness, or head ache Diabetic ketoacidosis may be the first indication of diabetes, especially in young people with type 1 diabetes. Keto-diabetic coma is caused by the breakdown of fat cells and the production of compounds called ketogenic compounds. Ketones supply cells with some energy, but they make ketoacidosis, and without therapeutic intervention, diabetic ketoacidosis can lead to diabetic coma and death, which may sometimes occur within limited hours. Because of the production of some insulin in infected people Increased susceptibility to microbial infections, as sugar is a substance that helps the growth of germs, so infections are frequent in wet areas of the body such as the genitals (especially in women), the skin. It also helps reduce the body's resistance to germs in other locations of the body.

- Delayed wound healing and trauma when they occur (foot ulcers)
- Anxiety, psychological disturbance, unwillingness to work ... insomnia. And irregular bowel movements. **(Al-Hamid, 2007, Muhammad, 2007).**

3.1 Materials and Methods

3.1.1. Study approach

Observation research approach.

3.1.2. Study design

Descriptive study

3.1.3. Study area

This study was carried in alkhomus diabetes center

3.1.4. Study duration

This study was carried out during the period from May 2020 To November of 2020

3.1.5. Target population and sample size

Target patient for this study around 75 cases with type 1 and type 2 diabetes mellitus. Were recording the 40 of cases male and 35 are female

3.1.6. Inclusion criteria

For this study the diagnosis causes of diabetes mellitus with type 1 and type 2.

3.1.7. Exclusion criteria

For the test of non-diabetic individuals.

3.1.5 Ethical consideration

- Permission of this study was obtained from local authorities in the area of the study in Alkhomus city.
- The objective of the study was explained to all individual in this study.
- Written consent was obtained from all participants in this study.

3.1.6. Data collection and analysis

Results and Discussion

After studying the previous research studies it was found out by the researcher that genetic, stress and weight gain and obesity are the main causes of diabetes mellitus. Such emerging concept was supported by [3] by indicating that the main causes of diabetes mellitus are genetic, weight gain and obesity. Hypertension and stress are often causes of the diabetes. The present review study shows on 75 case of diabetes mellitus were the results recording that the unhealthy feeding is a main causes of DM (50)%,stress (20)%,genetic (50)% .It is indicated by the study conducted by **[. Mokdad AH 2001**] that Obesity and diabetes are major causes of morbidity and mortality in the United States. Obesity and weight gain, both are associated with an increased risk of diabetes among the people. The impairment of pancreatic β cell function notably shows progression over time in type 2 diabetes. Although aging, obesity, insufficient energy consumption, alcohol drinking, smoking, etc are independent risk factors of the pathogenesis of type 2 diabetes mellitus. Over eating, Smoking, increase in alcohol intake, disorders of nervous and endocrine systems, increase in cortisol, abnormality in sex hormone secretion, lowered energy consumption due to a lack of exercise and Genetic factors such as aging can cause diabetes mellitus(DM) [. **Kaku K 2010**]. According to **[Ozougwu 2013]** Factors such as aging, obesity, insufficient consumption of energy, smoking and alcohol drinking etc play important role in pathogenesis of type I or II diabetes mellitus.

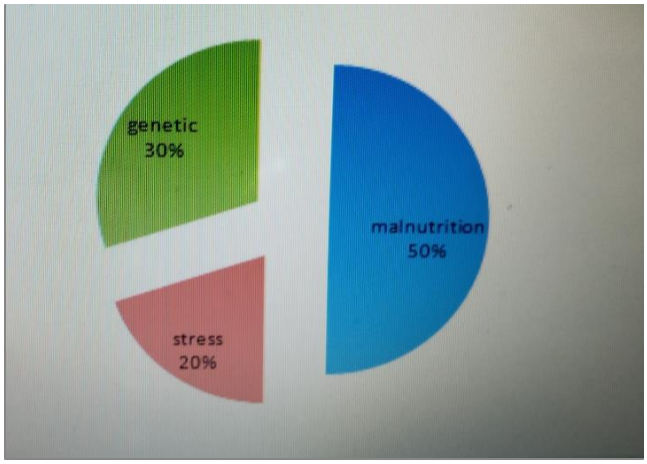

Figure: distribution of the causes of diabetes mellitus according to the genetic, stress and unhealthy feeding

Conclusion

Based on findings the researcher arrived at the conclusion that diabetes is a serious problem having a very great effect on the overall functioning of the body parts. It was also concluded by the researcher that weight gain, obesity, and genetic may cause diabetes mellitus among the masses.

Recommendations

Based on finding and conclusion the researcher recommended that

- People may be made aware about the causes and complication of diabetes mellitus
- People may be motivated toward daily exercise for controlling weight gain.

References

1- Amos AF, McCarty DJ and Zimmet P. the rising global burden of diabetes and its complication: Estimates and projections to the year 2010. Journal of Diabetic Medicine. 1997; 14:S7-S85.

2- Cook AR. Notes on the disease met with in Uganda. Central Africa. Journal of Tropical Medicine. 1901; 4:175-178.

3-Sobngwi E, Mauvais-Jarvis F, Vexiau P, Mbanya JC and Gautier JF. Diabetes in Africans. Part 1: epidemiology and clinical specificities. Journal of Diabetes and Metabolism. 2001; 27(6):628-634.

4- King H, Aubert R.E and Herman WH.Global burden of diabetes, prevalence, numerical estimates, and projections. Journal of Diabetes Care.1998; 21:1414-1431.

5-Papoz L, Delcourt C, Ponton-Sanchez A, Lokrou A, DarrackR, To ure IA, Cuisinier-Rawnal JC. Clinical classification of diabetes in tropical West Africa. Diabetes Res ClinPract. 1998; 39(3):219-227.

6-Elbagir MN, Eltom MA and Berne C. Classification newly-onset IDDIM and NIDDIM in subjects aged 25-45 years in Sudan. Journal of Internal Medicine.1998; 244(6):443-450.

7-Motala AA, Omar MA and Pirie FJ. Diabetes in Africa. Epidemiology of type 1 and type 2 Diabetes in Africa. Journal of cardiovascular Risk. 2003; 10(2):77-83.

8-Diabetes International Fedration.2012

9-Mbanya JC and Mbanya D. Diabetes cost in sub-Saharan Africa. Journal of Cardiovascular Risk. 2003; 10(3):191-193.

10- Steinberg, A. G. 1955. Heredity and Diabetes. Eugenics Quarterly 2: 26-30.

11-Watson EM, Thompson MW. The American Digestive disease. 01 Nov 1951, 18(11):326-330.

12-Marion J. Franz, RD, John P. Diabetes Care 2002Jan; 25(1): 148-198.

13- Medically reviewed by Debra Sullivan PhD MSN CNE COL on April 29-2016-Written by Jennifer Purdie·

14- Franz, M.J., Bantle, J.P., Beebe, C.A., Brunzell, J.D., Chiasson, J.L., Garg, A., Holzmeister, L.A., Hoogwerf, B., Mayer-Davis, E. &Mooradian, A.D. 2002.

15-Amjad Sulaiman (2007), Diabetes, glands, blood and vascular diseases, second edition, Syria, Al-Sham Foundation.

16-Muhammad, Al-Hamid (2007) Diabetes Causes, Complications and Treatment, First Edition, Kingdom of Saudi Arabia.

17-Hossam A. Shouip Sinai Universityon 02 January (2015) https://www.researchgate.net/publication/270283336.

18-Dorman, J.S., Bunker, C.H. HLA-DQ locus of the human leukocyte antigen complex and type 1 diabetes mellitus: a HuGE review. Epidemiol Rev, 2000. 22: 218-227.

19-Hirschhorn, J.N. Genetic epidemiology of type 1 diabetes. Pediatr Diabetes, 2003. 4: 87-100.

20-Nejentsev, S., Reijonen, H., Adojaan, B., et al. The effect of HLA-B allele on the IDDM risk defined by DRB1*04 subtypes and DQB1*0302.
Diabetes, 1997. 46: 1888-1892.

21-Lie, B.A., Todd, J.A., Pociot, F., et al. The predisposition to type 1 diabetes linked to the human leukocyte antigen complex includes at least one non-class II gene. Am J Hum Genet, 1999. 64: 793-800

22-Anjos, S., Polychronakos, C. Mechanisms of genetic susceptibility to type 1 diabetes: beyond HLA. Mol Genet Metab, 2004. 81: 187-195.

23-Bennett, S.T., Wilson, A.J., Esposito, L. Insulin VNTR allele-specific effect in type 1 diabetes depends on identity of untransmitted paternal allele. Nat Genet, 1997. 17: 350-352.

24-Pugliese, A., Zeller, M., Ferndandez, J.A. The insulin gene is transcribed in human thymus and transcription levels correlated with allelic variation at the INS VNTR-IDDM 2 susceptibility locus for type 1 diabetes. Nat Genet, 1997. 15: 293-297.

25-Undlien, D.E., Hamaguchi, K., Kimura, A. Type 1 diabetes susceptibility associated with polymorphism in the insulin gene region: a study of blacks, Caucasians, and orientals. Diabetologia, 1994. 37: 745-749.

26-Flores, J.C., Hirschhorn, J., Altshuler, D. The inherited basis of diabetes mellitus: implications for the genetic analysis of complex traits. Annu Rev Genomics Hum Genet, 2003. 4: 257-291.

27-Hansen, L. Candidate genes and late-onset type 2 diabetes mellitus. Susceptibility genes or common polymorphisms? Dan Med Bull, 2003. 50: 320-346

28-Gloyn, A.L. The search for type 2 diabetes genes. Ageing Res Rev, 2003. 2: 111-127.

29-Barroso, I., Luan, J., Middelberg, R.P.S., et al. Candidate gene association study in type 2 diabetes indicates a role for genes involved in B-Cell function as well as insulin action. PLoSBiol, 2003. 1: 41-55.

30-Stumvoll, M. Control of glycaemia: from molecules to men. Minkowski Lecture 2003. Diabetologia, 2004. 47: 770-781.

31-frank B Hu. MD. PHD Diabetes Care 2011 Jun; 34(6): 1249-1257.
https://doi.org/10.2337/dc11-0442

32-Cathy Lloyd, PhD**,** Julie Smith, BSc, RGN, MSc **and** Katie WeingerEdD, RNAddress correspondence and requests for reprints to Dr. C.E.Lloyd, Faculty of Health & Social Care, The Open University, Walton Hall, Milton Keynes, MK7 6AA, U.K.Diabetes Spectrum 2005 Apr; 18(2): 121-127.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

A RESULT ON A COMMON FIXED POINT THEOREM FOR SEMI-COMPATIBLE AND RECIPROCAL CONTINUOUS MAPS IN FUZZY METRIC SPACE

Amal Abdulsalam Shamila, Fatma Mustafa Omiman and Soad Muftah Abdurahman
Department of Mathematics
Faculty of Sciences / El-Margib University

Abstract

The main aim of this paper is to generalize the result of Shamila et al. [1] by using, in general, any number of self-maps instead of six self-maps, in order to prove a common fixed point theorem in fuzzy metric space via notion of pairwise weak-compatible maps, semi-compatible maps and reciprocal continuous maps satisfying a contractive condition.

Keywords: *Fuzzy metric space, common fixed point, weak-compatible maps, semi-compatible maps and reciprocal continuous maps.*

1. Introduction

The concept of fuzzy set was introduced by Zadeh [10] in 1965. Since then, to use this concept in topology and analysis many authors have expansively developed the theory of fuzzy sets and applications. Especially, George and Veeramani [2] whose modified the concept of fuzzy metric space, that was introduced by Kramosil and Michaleck [9], with the help of continuous t-norm. The study of common fixed points of maps satisfying some contractive conditions has been at the center of vigorous research activities, and a number of interesting results have been obtained by various authors, most of these results deal either with compatible maps, which introduced by Mishra et al. [13], or assume the notion of weak-compatible maps which formulated by Jungck [6]. Afterwards, the concept of semi-compatible maps was introduced by Cho et al. [15] in d-topological space, after that, Singh and Jain [3] defined the concept of semi-compatible maps in fuzzy metric space. Pant [12] introduced the concept of reciprocal continuity of maps in metric spaces. Recently, several authors have proved common fixed point theorems in fuzzy metric spaces for many kinds of generalized contractive conditions involving maps with the sense of continuity and compatibility, for details, we refer to ([4], [5], [8], [11]). In this paper, our objective is to prove the existence and uniqueness of a common fixed point theorem in fuzzy metric space by extending the number of self-maps that employing the conditions of weak-compatible maps, semi-compatible maps and reciprocal continuous maps. Our result generalizes the result of Shamila et al. [1].

2. Preliminaries

Definition 2.1. A binary operation $*: [0,1] \times [0,1] \to [0,1]$ is a continuous t-norm if it satisfies the following conditions:

(1) $*$ is associative and commutative,

(2) $*$ is continuous function,

(3) $a * 1 = a$ for all $a \in [0,1]$,

(4) $a * b \leq c * d$ whenever $a \leq c$ and $b \leq d$ for all $a, b, c, d \in [0,1]$.

Examples of t-norm are $a * b = ab$ *and* $a * b = min\{a, b\}$.

Definition 2.2. The triplet $(X, M, *)$ is called a fuzzy metric space if X is an arbitrary set, $*$ is a continuous t-norm and M is a fuzzy set in $X \times X \times [0, \infty)$ satisfying the following conditions for all $x, y, z \in X$ and $t, s > 0$

(1) $M(x, y, t) > 0$,

(2) $M(x, y, t) = 1$ for all $t > 0$ if and only if $x = y$,

(3) $M(x, y, t) = M(y, x, t)$,

(4) $M(x, z, t + s) \geq M(x, y, t) * M(y, z, s)$,

(5) $M(x, y, .): [0, \infty) \to [0, 1]$ is a left continuous function.

Note that*, the function value* $M(x, y, t)$ *can be considered as the degree of nearness between* x *and* y *with respect to* t.

Remark: Every metric $d(x, y)$ induces a fuzzy metric $M(x, y, t)$ by the relation $M(x, y, t) = \frac{t}{t + d(x,y)}$ such a fuzzy metric is called standard fuzzy metric.

Definition 2.3. A sequence $\{x_n\}$ in a fuzzy metric space $(X, M, *)$ is said to converge to x in X if and only if $M(x_n, x, t) = 1 \quad \forall\, t > 0$.

Definition 2.4. Let $(X, M, *)$ be a fuzzy metric space. A sequence $\{x_n\}$ in X is called a Cauchy sequence if and only if $M(x_n, x_{n+m}, t) = 1 \quad \forall \quad t > 0$ and $m \in N$.

Definition 2.5. A fuzzy metric space $(X, M, *)$ is said to be complete if and only if every Cauchy sequence in X is convergent in X.

Definition 2.6. A pair (A, B) of self-maps of a fuzzy metric space $(X, M, *)$ is called weak-compatible if they commute at coincidence points. i.e.
$Ax = Bx$ implies $ABx = BAx$.

Definition 2.7. A pair (A, S) of self-maps of a fuzzy metric space $(X, M, *)$ is called semi-compatible if $ASx_n = Sx$ whenever there exists a sequence $\{x_n\} \in X$ such that $Ax_n = Sx_n = x$ for some $x \in X$.

Definition 2.8. A pair (A, S) of self-maps of a fuzzy metric space $(X, M, *)$ is called reciprocal continuous if $ASx_n = Ax$ and $SAx_n = Sx$ whenever there exists a sequence $\{x_n\} \in X$ such that $Ax_n = Sx_n = x$ for some $x \in X$.

Lemma 2.9. The mapping $M(x,y,t)$ is non-decreasing for all $, y \in X$.

Proof. Suppose $M(x,y,t) > M(x,y,s)$ for some$0 < t < s$. Then

$$M(x,y,t) * M(y,y,s-t) \leq M(x,y,s) < M(x,y,t)$$
$$M(x,y,t) * 1 \leq M(x,y,s) < M(x,y,t)$$
$$M(x,y,t) \leq M(x,y,s) < M(x,y,t)$$

which is a contradiction, so the proof is completed.

Mishra et al. [14] proved the existence and uniqueness of a common fixed point for four self-maps that satisfying some conditions in the following theorem.

Theorem 2.10. Let A, B, S and T be self-maps on a complete fuzzy metric space $(X, M, *)$ where $*$ is a continuous t-norm defined by $a * b = min\{a, b\}$ satisfying:

(1) $A(X) \subseteq T(X), B(X) \subseteq S(X)$,
(2) (B, T) is weak-compatible,
(3) For all $x, y \in X$and $t > 0$, $M(Ax, By, t) \geq \phi\big(M(Sx, Ty, t)\big)$where ϕ: $[0,1] \to [0,1]$ is a continuous function such that $\phi(1) = 1, \phi(0) = 0$ and $\phi(a) > a$ for each $0 < a < 1$.

If (A, S) is semi-compatible pair of reciprocal continuous then A, B, S and T have a unique common fixed point.

Shamila et al. [1] proved the existence and uniqueness of a common fixed point for six self-maps that satisfying some conditions in the following theorem.

Theorem 2.11. Let A, B, S, T, P and Q be self-maps on a complete fuzzy metric space $(X, M, *)$ that satisfying the following conditions:

(1) $A(X) \subseteq T(X), B(X) \subseteq S(X), P(X) \subseteq Q(X)$,
(2) (B, T) is weak-compatible,
(3) $(A, S), (P, S)$ and (Q, T) are semi-compatible pairs of reciprocal continuous maps,
(4) For all $x, y \in X$ and $t > 0$
$M(Ax, By, t) \geq \phi(\{M(Sx, Ty, t), M(Sx, Ax, t), M(Ax, Ty, t)\})$
where ϕ: $[0,1] \to [0,1]$ is a continuous function such that $\phi(1) = 1$, $\phi(0) = 0$ and $\phi(a) > a$ for each $0 < a < 1$.

Then the six self-maps A, B, S, T, P and Q have a unique common fixed point.

3. Main Result

In the following theorem, we obtain a common fixed point for any number of self-maps satisfying some conditions. Our result generalizes the result of Shamila et al. [1] that is in the previous theorem, we extend their conditions and use the same contractive condition.

Theorem 3.1. Let $A_i, B_i, i = 1, 2, \dots, m$, where m is an even number, be self-maps on a complete fuzzy metric space $(X, M, *)$ that satisfying the following conditions:

(1) $A_1(X) \subseteq B_1(X), A_2(X) \subseteq B_2(X), \ldots, A_m(X) \subseteq B_m(X)$,

(2) (A_2, B_1) is weak-compatible,

(3) $(A_1, B_2), (B_2, A_3), (A_3, B_4), \ldots, (A_{m-1}, B_m)$, $(A_2, B_3), (A_2, B_5), \ldots, (A_2, B_{m-1})$ and $(A_2, A_4), (A_2, A_6), \ldots, (A_2, A_m)$ are semi-compatible pairs of reciprocal continuous maps,

(4) For all $x, y \in X$ and $t > 0$

$$M(A_1x, A_2y, t) \geq \phi(\{M(B_2x, B_1y, t), M(B_2x, A_1x, t), M(A_1x, B_1y, t)\})$$

where $\phi: [0,1] \to [0,1]$ is a continuous function such that $\phi(1) = 1$, $\phi(0) = 0$ and $\phi(a) > a$ for each $0 < a < 1$.

Then the $2m$ self-maps $A_i, B_i, i = 1, 2, \ldots, m$ have a unique common fixed point.

Proof. If $x_o \in X$ is any arbitrary point, then there exist $x_1, x_2, \ldots, x_m \in X$ such that $A_1x_o = B_1x_1, A_2x_1 = B_2x_2, \ldots, A_mx_{m-1} = B_mx_m$ therefore, we can construct a sequences $\{y_n\}$ and $\{x_n\}$ in X such that

$$y_{2n} = A_1x_{2n} = B_1x_{2n+1}$$
$$y_{2n+1} = A_2x_{2n+1} = B_2x_{2n+2}$$
$$y_{2n+m-1} = A_mx_{2n+m-1} = B_mx_{2n+m}$$

for $= 0, 1, 2, 3, \ldots$. By using the contractive condition (4) we have

$$M(y_{2n}, y_{2n+1}, t) = M(A_1x_{2n}, A_2x_{2n+1}, t)$$

$$\geq \phi(\{M(B_2x_{2n}, B_1x_{2n+1}, t), M(B_2x_{2n}, A_1x_{2n}, t), M(A_1x_{2n}, B_1x_{2n+1}, t)\})$$
$$= \phi(\{M(y_{2n-1}, y_{2n}, t), M(y_{2n-1}, y_{2n}, t), M(y_{2n}, y_{2n}, t)\})$$
$$= \phi(\{M(y_{2n-1}, y_{2n}, t), 1\}) = \phi(M(y_{2n-1}, y_{2n}, t))$$
$$> M(y_{2n-1}, y_{2n}, t) \qquad \text{(since } \phi(a) > a \text{ for each } 0 < a < 1)$$

Similarly we can obtain the following

$$M(y_{2n+2}, y_{2n+3}, t) > M(y_{2n+1}, y_{2n+2}, t)$$

In general

$$M(y_{n+1}, y_n, t) \geq \phi(M(y_n, y_{n-1}, t)) > M(y_n, y_{n-1}, t)$$

Thus $\{M(y_{n+1}, y_n, t)\}$ is an increasing sequence of positive real numbers in $[0,1]$ and tends to limit $l \leq 1$. We claim that $l = 1$. If $l < 1$ then

$$M(y_{n+1}, y_n, t) \geq \phi(M(y_n, y_{n-1}, t))$$

Letting $n \to \infty$ we get

$$M(y_{n+1}, y_n, t) \geq \phi(M(y_n, y_{n-1}, t))$$

i.e. $l \geq \phi(l) > l$ (since $\phi(a) > a$ for each $0 < a < 1$) a contradiction. Now, for any integer $p > 0$ we have

$$M(y_n, y_{n+p}, t) \geq M\left(y_n, y_{n+1}, \frac{t}{p}\right) * M\left(y_{n+1}, y_{n+2}, \frac{t}{p}\right) * \ldots * M\left(y_{n+p-1}, y_{n+p}, \frac{t}{p}\right)$$

Letting $n \to \infty$ we get

$$M(y_n, y_{n+p}, t) \geq 1 * 1 * \ldots * 1 = 1$$

i.e.

$$M(y_n, y_{n+p}, t) = 1$$

Thus $\{y_n\}$ is Cauchy sequence in X. Since X is complete fuzzy metric space then $\{y_n\}$ converges to a point $z \in X$, so the subsequences

$$\{A_1x_{2n}\}, \{B_2x_{2n}\}, \{A_3x_{2n}\}, \{B_4x_{2n}\}, \ldots, \{A_{m-1}x_{2n}\}, \{B_mx_{2n}\},$$

$\{A_2x_{2n+1}\}, \{B_1x_{2n+1}\}, \{A_4x_{2n+1}\}, \{B_3x_{2n+1}\}, \ldots, \{A_mx_{2n+1}\}$ and $\{B_{m-1}x_{2n+1}\}$ also converge to z. Moreover, we know the maps A_1 and B_2 are reciprocal continuous and semi-compatible, hence we have

$A_1B_2x_{2n} = A_1z$, $B_2A_1x_{2n} = B_2z$, $A_1B_2x_{2n} = B_2z$

And from convergence definition we have

$$M(A_1B_2x_{2n}, B_2z, t) = 1$$
$$M(A_1z, B_2z, t) = 1$$

Therefore, we get $A_1z = B_2z$. By the same way we can obtain that

$$A_1z = B_2z = A_3z = \cdots = A_{m-1}z = B_mz$$

and

$A_2z = B_3z = B_5z = \cdots = B_{m-1}z = A_4z = A_6z = \cdots = A_mz$.

Now, we will show that $A_1z = z$, z is a fixed point of the map A_1, for that suppose the opposite $A_1z \neq z$, then by the contractive condition (4) we get

$$M(A_1z, A_2x_{2n+1}, t) \geq \phi(\{M(B_2z, B_1x_{2n+1}, t), M(B_2z, A_1z, t), M(A_1z, B_1x_{2n+1}, t)\}) = \phi\left(M(A_1z, B_1x_{2n+1}, t)\right)$$

Letting $n \to \infty$ we get

$$M(A_1z, A_2x_{2n+1}, t) \geq \phi(M(A_1z, B_1x_{2n+1}, t))$$
$$M(A_1z, z, t) \geq \phi\left(M(A_1z, z, t)\right) > M(A_1z, z, t)$$

which is a contradiction. Thus, $A_1z = B_2z = \cdots = A_{m-1}z = B_mz = z$.

Since $A_1(X) \subseteq B_1(X)$ then there exists $u \in X$ such that $z = A_1z = B_1u$, putting $x = x_{2n}$ and $y = u$ we obtain

$$M(A_1x_{2n}, A_2u, t) \geq \phi(\{M(B_2x_{2n}, B_1u, t), M(B_2x_{2n}, A_1x_{2n}, t), M(A_1x_{2n}, B_1u, t)\}) = \phi(\{M(B_2x_{2n}, z, t), M(B_2x_{2n}, A_1x_{2n}, t), M(A_1x_{2n}, z, t)\})$$

Letting $n \to \infty$ we get

$$M(z, A_2u, t) \geq \phi(\{M(z, z, t), M(z, z, t), M(z, z, t)\})$$

$$M(z, A_2u, t) \geq \phi(1) = 1$$
$$M(z, A_2u, t) = 1$$
$$A_2u = z$$

i.e. $A_2u = B_1u = z$ and the weak compatibility of the pair (A_2, B_1) gives that $B_1A_2u = A_2B_1u$ implies that $B_1z = A_2z$

Therefore $B_1z = A_2z = B_3z = B_5z = \cdots = B_{m-1}z = A_4z = A_6z = \cdots = A_mz.$

Again by the contractive condition (4) and assuming $A_1z \neq A_2z$ we get

$$M(A_1z, A_2z, t) \geq \phi(\{M(B_2z, B_1z, t), M(B_2z, A_1z, t), M(A_1z, B_1z, t)\})$$
$$M(z, A_2z, t) \geq \phi(\{M(z, A_2z, t), M(z, z, t), M(z, A_2z, t)\})$$
$$= \phi\big(M(z, A_2z, t)\big) > M(z, A_2z, t)$$

which is a contradiction, therefore, $A_2z = A_1z = z$. Finally, we obtain that

$$A_1z = A_2z = \cdots = A_mz = B_1z = B_2z = \cdots = B_mz = z$$

Hence, z is a common fixed point for the self-maps $A_i, B_i, i = 1, 2, \ldots, m$, where m is an even number. Now, in order to prove the uniqueness of the common fixed point suppose that z^* is another common fixed point for $A_i, B_i, i = 1, 2, \ldots, m$ where m is an even number, i.e.

$$A_1z^* = A_2z^* = \cdots = A_mz^* = B_1z^* = B_2z^* = \cdots = B_mz^* = z^*$$

By assuming $z \neq z^*$ and putting $x = z$ and $y = z^*$ in the contractive condition (4) we have

$$M(A_1z, A_2z^*, t) \geq \phi(\{M(B_2z, B_1z^*, t), M(B_2z, A_1z, t), M(A_1z, B_1z^*, t)\})$$
$$M(z, z^*, t) \geq \phi(\{M(z, z^*, t), M(z, z, t), M(z, z^*, t)\})$$
$$= \phi\big(M(z, z^*, t)\big) > M(z, z^*, t)$$

which is a contradiction. Hence, z is the unique fixed point for all the mappings and that complete the proof.

References

[1] A. A. Shamila, F. M. Omiman & S. M. Abdurrahman, A Common Fixed Point Theorem for Semi-Compatible and Reciprocal Continuous Mappings in Fuzzy Metric Space, Journal of Educational, **17** (2020), 292-300.

[2] A. George, P. Veeramani, on some results in fuzzy metric spaces, Fuzzy Sets and Systems, **64**(1994), 395-399.

[3] B. Singh & S.Jain. Semi-compatibility and fixed point theorems in fuzzy metric space using implicit relation, International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences, **16**(2005), 2617-2629.

[4] C. S. Rao & M. V. Kumar, Fixed point theorem in fuzzy metric space using sub compatible and sub sequentially continuous maps, international J. of pure & engg. Mathematics, **1**(2017), 15-26.

[5] D. Sharma, Weakly, semi compatible mappings and common fixed points in fuzzy

metric spaces, International Journal of engineering research & technology, **4**(2017), 884-887.

[6] G. Jungck, common fixed points for noncontinuous nonself maps on non-metric spaces, Far East J. Math. Sci., **4**(1996), 199-215.

[7] G. Jungck, Compatible mappings and common fixed points, International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences, **9**(1986), 771-779.

[8] K. Pardeep, H. Nawneet, K. Pankaj & K. Parveen, Fixed point theorem in fuzzy metric space, Advances in fuzzy mathematics, **2**(2017), 177-187.

[9] I. Kramosil & J. Michaleck, Fuzzy metric and statistical metric spaces, Kybernetika, **11** (1975), 336-344.

[10] L. A. Zadeh, Fuzzy sets, Information and Computation, **8** (1965), 338-353.

[11] M. S. Sezen, Fixed point theorems for new type contractive mappings, Hindawi journal of function space, (2019), 1-6.

[12] R. P. Pant, Common fixed points of four mappings, Bulletin of the Calcutta mathematical society,**4**(1998), 281-286.

[13] S. N. Mishra, S. N. Sharma &S. L. Singh, Common fixed point of maps in fuzzy metric spaces, International Journal of Mathematical Sciences,**17**(1994), 253-258.

[14] U. Mishra, A. S. Ranadive & D. Gopal, Some fixed point theorems in fuzzy metric space, Tamkang Journai of Mathematics, **4**(2008), 309-316.

[15] Y. J. Cho, B. K. Sharma & D. R. Sahu, Semi-compatibility and fixed points, Math. Japonica, **42**(1995), 91-98.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

CERTAIN CLASS OF GENERALIZED CLOSE TO CONVEX FUNCTIONS PRESERVING INTEGRAL OPERATOR

Ebtisam Ali Eljamal
Department of Mathematics, Faculty of Science, El-Mergib University
Eaeljamal@elmergib.edu.ly

Abstract: The main object of this paper, is to determine conditions an integral operator $F(f,g)(z)$ given by (1) to be in a certain class $K(\alpha,\beta)$ of generalized close-to-convex functions.

Key Words and phrases: *Analytic function, integral operator, close-to-convex function.*

1 Introduction

Let U be the unit disk of the complex plane:

$$U = \{z : |z| < 1\}$$

Let $H(U)$ denote the class of analytic functions in U. Also let

$$A_n = \{f \in H(U), f(z) = z + a_{n+1}z^{n+1} + \cdots, z \in U\}$$

with $A_1 = A$. The class $k(\alpha,\beta)$ of generalized close-to-convex functions was first defined by Sheil Small [3] as consisting of function $f \in H(U)$ such that $f(z) = 1 + a_{1z} + a_2^{z^2} + \cdots$ in U, with $f(z) \neq 0$ in U, satisfying

$$-\alpha\pi \leq \int_{\theta_1}^{\theta_2} \Re\left\{re^{i\theta}\frac{f'(re^{i\theta})}{f(re^{i\theta})} - \frac{\alpha-\beta}{2}\right\}d\theta \leq \beta\pi$$

for $\alpha \geq 0$, $\beta \geq 0$, $0 \leq |z|$ and $\theta_1 < \theta_2 < \theta_1 + 2\pi$. Sheil-Small [3] was proved that $f \in K(\alpha,\beta)$ if and only if $f(z) = \emptyset(z)h(z)$, where $\emptyset \in \Pi_{\alpha-\beta}$ satisfying

$$\Re\frac{z\emptyset(z)}{\emptyset(z)}\begin{cases} < \frac{\alpha-\beta}{2}, & if\ \alpha > \beta \\ > \frac{\alpha-\beta}{2}, & if\ \alpha < \beta \end{cases}$$

and

$$\left|arge^{i\mu}h(z)\right| \leq \frac{\pi}{2}\ \min(\alpha,\beta)$$

for a suitable real μ.

R. Parvatham and S. Radha in [2] was determined conditions on g so that

$$F(z) = I_g(f)(z) = \frac{1}{g(z)}\int_0^z g'(t)f(t)dt$$

belongs to $K(\alpha,\beta)$ whenever $f \in K(\alpha,\beta)$.

In this paper, we will investigate the closure property for the class $K(\alpha,\beta)$ under the following integral operator

$$I(f,g)(z) = \frac{\alpha+1}{z^{\alpha}} \int_0^z (f(t))^{\alpha} e^{g(t)} d(t) d(t) = z + \sum_{n=2}^{\infty} c_n z^n, \qquad (1)$$

where f and $g \in A$.

To prove our main result we need the following lemmas.

Lemma 1.1. [1] Let u and v denote complex variables $u = u_1 + iu_2, v = v_1 + iv_2$, and let $\psi(u,v)$ be a complex-valued function that satisfies the following conditions.

(*i*) $\psi(u,v)$ is continuous in domain D of complex plane,

(*ii*) $(0,1) \in D$ *and* $\psi(1,0) > 0$

(*iii*) $\Re\psi(iu_2, v_1) \leq 0$ *whenever* $(iu_2, v_1) \in D$ and $v, 1 \leq -\frac{1+u_2^2}{2}$.

If $p(z) = 1 + p_1 z + \cdots$ is an analytic function in U such that $(p(z), zp'(z)) \in D$ and $\Re\{\psi(p(z), zp'(z))\} > 0$ holds for all $z \in U$, then $\Re p(z) > 0$ in U.

Lemma 1.2. [2] Let β, γ *be* complex numbers and $h(z) = 1 + h_1 z + \cdots \in H(U)$ be convex univalent in U and $\Re(\beta h(z) + \gamma) > 0$ in U. Further, let $q \in U$ with $q(0) = 1$ and $\Re(\beta q(z) + \gamma) > 0$ in U. If $p(z) = 1 + p_1 z + \cdots \in U$, then

$$p(z) + \frac{zp'(z)}{\beta q(z) + \gamma} \prec h(z) \Longrightarrow p(z) \prec h(z).$$

2 Main Result

We begin by rewrite the integral operator $I(f,g)(z)$ which defined in (1) as following form :

$$F(z) = I(f,G)(z) = \frac{1}{k(z)} \int_0^z (f(t))^{\alpha} G(t) d(t), \qquad z \in U$$

(2)

where

$e^{g(z)} = G(z)$ with $G(0) = G'(0) = 1$ and $k(z) = \frac{z^{\alpha}}{\alpha+1}$

Theorem 2.1. *Let* $\phi \in \Pi_{\lambda}, \lambda < 0$ and $f \in A$ satisfying the following conditions

(i) $\Re\frac{zk'(z)}{k(z)} < \frac{\lambda}{2}$.

(ii) $\Re(1 + \frac{\alpha z f'(z)}{f(z)} \geq (\frac{\lambda^2+\lambda-1}{2\lambda})$.

Then

$$I(f, \Pi_{\lambda}) \subset \Pi_{\lambda}$$

Proof. Since $\phi \in \Pi_{\lambda}$ and $\lambda < 0, \Re\left\{\frac{z\emptyset'(z)}{\emptyset(z)}\right\} > \frac{\lambda}{2}$. Let

$$\phi(z) = I(f,\phi)(z) = \frac{1}{k(z)} \int_0^z (f(t))^{\alpha} \phi(t) dt$$

by differentiation last equation with respect to z we get

$$k(z)\phi'(z) + k'(z)\phi(z) = (f(z))^{\alpha}\phi(z) \qquad (3)$$

which can written as

$$\frac{k(z)}{z}\phi(z)[p(z) + q(z)] = (f(z))^{\alpha}\phi(z) \qquad (4)$$

where

$p(z) = \frac{z\phi'(z)}{\phi(z)}$ and $q(z) = \frac{zk'(z)}{k(z)}$.

By the first condition of Theorem 2.1 we get, $\Re q(z) < \frac{\lambda}{2}$ in U.

Now taking the logarithmic differentiation of (4) we get

$$p(z) + q(z) + \frac{z[p'(z) + q'(z)]}{p(z) + q(z)} = \left(1 + \frac{\alpha z f'(z)}{f(z)}\right) + \frac{z\phi'(z)}{\phi(z)}. \qquad (5)$$

Let

$$P(z) = \frac{p(z) + q(z) - \lambda}{(1-\lambda)}.$$

Then $p(z) + q(z) = (1-\lambda)P(z) + \lambda$ and $p'(z) + q'(z) = (1-\lambda)P'(z)$.

Now we can write (5) as

$$P(z) + \frac{zP'(z)}{(1-\lambda)P(z) + \lambda} - \frac{1}{1-\lambda}\left(1 + \frac{\alpha z f'(z)}{f(z)}\right) = \frac{1}{1-\lambda}\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)} - \frac{\lambda}{1-\lambda}. \qquad (6)$$

Now set

$$\psi(u, v) = u + \frac{v}{(1-\lambda)u + \lambda} - \frac{1}{1-\lambda}\left(1 + \frac{\alpha z f'(z)}{f(z)}\right)$$

and

$$\Omega = \left\{\mu : \Re\mu > \frac{-\lambda}{2(1-\lambda)}\right\}.$$

Since $\phi \in \Pi_{\lambda}$, then (6) is aquivalent to

$$\Re\{\psi(P(z), zP'(z))\} > \frac{1}{1-\lambda}\left(\frac{\lambda}{2}\right) - \frac{\lambda}{1-\lambda} = \frac{-\lambda}{2(1-\lambda)}.$$

Then for all real r and all s such that $s \leq -\frac{1+r^2}{2}$, we have

$$\begin{aligned} &\frac{s\lambda}{\lambda^2 + r^2(1-\lambda)^2} - \frac{1}{1-\lambda}\Re\left(1 + \frac{\alpha z f'(z)}{f(z)}\right) \\ &\leq \frac{-\lambda(1-r^2)}{2(\lambda^2 + r^2(1-\lambda)^2)} - \frac{1}{1-\lambda}\left(\frac{\lambda^2 + \lambda - 1}{2\lambda}\right) \\ &\leq \frac{-1}{2\lambda} - \frac{1}{(1-\lambda)}\left(\frac{\lambda^2 + \lambda - 1}{2\lambda}\right) = -\frac{\lambda}{2(1-\lambda)}. \end{aligned}$$

So $\psi(ir, s)$ is not in Ω. Hence, by Lemma 1.1, $\Re P(z) > 0$ in U or equivalent, $\Re\big(p(z) + q(z)\big) > \lambda$.

Since $\Re q(z) < \frac{\lambda}{2}$ in U, we have $\Re p(z) > \lambda - \Re q(z) > \lambda - \frac{\lambda}{2} = \frac{\lambda}{2}$, which means $\phi(z) \in \Pi_{\lambda}$.

Theorem 2.2. Under the stated conditions on $k(z)$ of Theorem 2.1 with $\lambda = \alpha - \beta$, we have

$$I(f, K(\alpha,\beta)) \subset K(\alpha,\beta)$$

Proof. Differentiating (2) with respect to z, we get

$$F'(z)k(z) + k'(z)F(z) = (f(z))^{\alpha}G(z). \qquad (7)$$

Suppose that $G(z) \in K(\alpha,\beta)$. Then we have $G(z) = \phi(z)h(z)$, where

$$\Re\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)} > \frac{\alpha-\beta}{2}, \qquad \left|arge^{i\eta}h(z)\right| < \frac{\alpha\pi}{2}.$$

Let $\phi(z) = I(f,\phi(z))$. By theorem 2.1, $\phi(z) \in \Pi_{\lambda}$. Now let $F(z) = \phi(z)\mathrm{H}(z)$.

Substituting in (7) for $F(z)$ and $F'(z)$, we get

$H'(z),\phi(z)k(z) + \phi'(z)H(z)k(z) + k'(z),\phi(z)H(z) = (f(z))^{\alpha}G(z),$

it is equivalent to

$$k(z)\phi(z)\left[\frac{zH'(z)}{\{z\phi'(z)/\phi(z)\}} + H(z) + \frac{zk'(z)\phi(z)}{zk(z)\phi'(z)}H(z)\right] = (f(z))^{\alpha}G(z),$$

which yields

$$\frac{zH'(z)}{\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)}\left[1+\frac{zk'(z)\phi(z)}{zk(z)\phi'(z)}\right]} + H(z) = \frac{(f(z))^{\alpha}G(z)}{k(z)\phi'(z) + k'(z)\phi(z)'},$$

by using (3) we get

$$\frac{zH'(z)}{\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)} + \frac{zk'(z)}{k(z)}} + H(z) = \frac{(f(z))^{\alpha}G(z)}{(f(z))^{\alpha}\phi(z)} = \frac{G(z)}{\phi(z)} = h(z).$$

Since $G(z) \in K(\alpha,\beta)$, deduce that

$$\left|arg\left\{\frac{e^{i\eta}zH'(z)}{\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)} + \frac{zk'(z)}{k(z)}} + e^{i\eta}H(z)\right\}\right| = \left|arge^{i\eta}\right| < \frac{\alpha\pi}{2}.$$

Using last inequality and the fact that

$$\Re\left\{\frac{z\phi'(z)}{\phi(z)} + \frac{zk'(z)}{k(z)}\right\} > 0$$

and by applying Lemma 1.2, we obtain $\left|arge^{i\eta}H(z)\right| < \frac{\alpha\pi}{2}$ in U. This completes the proof of theorem 2.2.

References

[1] Z. Lewandowski, S. S. Miller and E. Zlotkiewicz, Generating functions for some classes of univalent functions, *Proc. Amer. Math.Soc*. **56**(1976), 111-117.

[2] K. S. Padmanabhan and R. Parvatham, Some application of differential subordination, *Bull. Austral. Math*. Soc. **32** (1985), 321-330.

[3] T. Sheil-Small, The Hadamard product and liner transformations of classes of analytic functions, *J. Analyse Math*. **34** (1978), 204-239.

[4] H. M. Srivastava and Shigeyoshi Owa. Current topics in analytic function theory,*World Scientific Publishing Company*, Singapore,New Jer- sey,London and Hong Kong, 1992.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

COMPACTNESS MODULO IN FIBREWISE IDEAL TOPOLOGICAL SPACE

N.S.Abdanabi[1], Amal El-Aloul[2] and Ashraf Alhanafi[3]
Department of Mathematics Faculty of Science
Al-Asmarya Islamic University
[1]nsalem1962008@yahoo.com, [2]alelouleamal@gmail.com and
[3]Alhanfi2000@gmail.com

Abstract: The purpose of this paper is to study fibrewise compactness modulo in fibrewise ideal topological spaces which is called fibrewise *I*-compact space. Also we study some of their properties with some of the results in fibrewise compact space have been generalized of fibrewise I- compact space.
Keywords: *fibrewise I- compact, open cover, projection function.*

1. Introduction

A fibrewise topological space over B is a topological space X with a continuous function P: X →B called the projection, and B called the base space. Most of the results can be found in James [6] 1984 ,[7] 1991 .The topic of ideal in topological space is introduced by Kuratowski[9] in 1933 and [10] in 1966 .In 1945 [14] introduced the concept of a local function and a kuratowskiclosure operator . If I is an ideal on a topological space (X,τ), then we can construct a topology on X which denoted by $\tau^*(I)$, that is in[8] . The concept of compactness modulo an ideal is introduced by Newcomb[12], and had been studied by Rancin[13] . In this paper we define a concept called fibrewise I-compact topological space over B. Also we study and discuss some of their properties, in particular we use the notion of fibrewise g-closed sets to prove theorem [3.6]with some corollaries.

2 . Some preliminary and Definitions

Definition2.1.[**7**]: Let B be any set. Then fibrewise set over B consists of a set X together with a function p: X→B which is called the projection function.
For $b \in B$, the fibre over b is the subset $X_b = P^{-1}(b)$ of X . Also for each $B' \subset B$, then $X_{B'} = p^{-1}(B')$ is called a fibrewise set over B with the projection P . If $X' \subset X$ then$X'$is a fibrewise set over B with projection $P|_{X'}$.

Definition2.2. [**7**]: If X and Y are fibrewise sets over B, with projections p and q respectively, a function f: X→ Y is said to be fibrewise function if qf =p, that is $f(X_b) \subseteq Y_b$ for each $b \in B$.

Definition2.3. [**7**]:Let B be a topological space. Then a fibrewise topology on a fibrewise set X over B is any topology on X for which the projection p is continuous.

A fibrewise topological space over the space B is defined to be a fibrewise set over B with fibrewise topology.

Definition2.4. [6]**:** Let X be a fibrewise topological space over B. Then X is fibrewise compact if for every fibreX_b of X,b∈B and every covering Γ of X_b by open sets of X there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ covers X_W .

Definition2.5. [6]**:** Let X be fibrewise topological space over B and let A⊆ X . Then A is fibrewise compact subset of X if for every A_b ,b∈B where $A_b = A \cap X_b$ and every covering Γ of A_b by open sets of X , there exists a neighborhood W of b and a finite subset Γ_0 of Γ covers A_W where $A_W = A \cap X_W$.

Definition2.6. [1]: A fibrewise ideal on a fibrewise topological space (X, τ) over B is a nonempty collection I of subsets of X which satisfies

(i) A∈ I and B⊆A then B∈ I

(ii) A∈ I and B∈ I then A∪B∈ I

Lemma2.7. [1]: Let f : X→ Y be a fibrewise injection, where Xand Y are fibrewise sets over B . If I is any fibrewise ideal on X then f(I) ={$f(I_1)$: I_1 ∈ I}is a fibrewise ideal on Y .

If Iis a fibrewise ideal on X and Y⊆X , then J= {$Y \cap I_1$, I_1 ∈ I} is a fibrewise ideal on Y .

If (X, τ) is a fibrewise topological space over B and I is a fibrewise ideal on X , then the triplet (X, τ, I) is called a fibrewise ideal topological space over B .

Definition2.8.[1]: Let (X, τ, I)be a fibrewise ideal topological space over B, then for any A∈P(X),

$A^*(I,\tau) = \{x \in X : A \cap U \notin I . \text{for each neighborhood U of x}\}$is called a fibrewise local function of A with respect to I and τ,we will write A^* for $A^*(I,\tau)$.

Definition2.9. [1]: Let (X, τ, I) be a fibrewise ideal topological space over B . Then the map $cl^*(\ ) : P(X) \rightarrow P(X)$ which is defined by $cl^*(A) = A \cup A^*$ for all A∈ P(X) is a kuratowski closure operator , we will denote by $\tau^*(I)$ the topology generated by $cl^*(\ )$, that is $\tau^*(I)=\{U \subseteq X: cl^*(X-U) = X-U\}$ which is finer than τ where the collection $\beta(I,\tau)$ $=\{U - I_1 : U \text{ is a neighborhood of } x, x \in X, I_1 \in I\}$ is a basis for a topology $\tau^*(I)$. We will write τ^* for $\tau^*(I)$.

Remark2.10.[1]:Let τ^*be the topology induced by the fibrewise ideal I on (X, τ). We note that this topology is finer than the topology τ and since τ is fibrewise topology, then the projection p : X →B is continuous relative to τ since $\tau^*$is finer that τ then the projection P is also continuous relative to τ^*this means that $\tau^*$is a fibrewise topology on X .

Example2.11.[1]: Let (X ,τ , I) be a fibrewise ideal topological space over B and A a subset of X , then :

(i) If $I=\{\emptyset\}$, then $A^* = cl(A)$.

(ii) If $I= P(X)$, then $A^* = \emptyset$.

Note .$x \notin A^*$ if and only if $(U- J)\cap A=\emptyset$, where U is aneighborhood of x and $J \in I$.

Lemma2.12. [**1**]:Let (X ,τ , I) be a fibrewise ideal topological space over B and let A be a subset of X , then :

(i) $A^* = cl(A^*) \subseteq cl(A)$;

(ii) A is fibrewise τ^* - closed if and only if $A^* \subseteq A$.

Definition2.13. [**4**]**:** Let (X, τ, I) be an ideal topological space. Then X is I – compact space if for every covering $\{U_\lambda, \lambda \in \Gamma\}$ of X by open sets of X there exists a finite subset Γ_0 of Γ such that $X-(\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda)\epsilon I$.

3 .Fibrewise I –compact space

Definition3.1: A subset A of a topological space is said to be g-closed set if $clA\subseteq U$ whenever, $A\subseteq U$ and $U\in\tau$.

Definition3.2: A subset A of a fibrewise topological space over B is said to be fibrewise g-closed set if $clA_b\subseteq U$ whenever, $b\in B, A_b\subseteq U$ and $U\in\tau$.

Note: Every closed set A is fibrewise g-closed set.

Definition3.3: Let (X, τ, I) be a fibrewise ideal topological space over B. Then X is fibrewise I-compact space if for every fiber $X_b$of X ,$b\in B$,and every covering $\{U_\lambda, \lambda \in \Gamma\}$ of X_b by open sets of X,there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda)\epsilon I$.

The space (X, τ, I) is called fibrewise I-compact space if X fibrewise I-compact .

Example3.4: If (X,τ) fibrewise topological space with the fibrewise ideal $I= \{\emptyset\}$,then (X ,τ) is fibrewise compact space if and only if is(X ,τ) fibrewise I-compact space .

Definition3.5: Let (X, τ, I) be a fibrewise ideal topological space over B and let $A \subseteq X$ .Then A is fibrewise I-compact subset if for every A_b of A , $b \in B$ where $A_b= A\cap X_b$ and every covering $\{U_\lambda, \lambda \in \Gamma\}$of $A_b$by open sets of X , there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $A_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda) \in I$ where $A_W = A \cap X_W$.

Theorem3.6: Every fibrewise g- closed subset of fibrewise I-compact space is fibrewiseI- compact.

Proof : Let A be fibrewise g- closed subset of (X , τ ,I) . Let $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$ be an open cover of A_b, $b\in$ B such that $A_b \subseteq \cup_{\lambda\epsilon\Gamma} U_\lambda$ .Since X is fibrewise I-compact then $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\} \cup (X_b - clA_b)$ is open cover of $X_b, b\epsilon B$,therefore there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that either $X_W - \big(\{\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda\} \cup (X_b - clA_b)\big)\epsilon I$ or $X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda) \in I$ .either $\big[X_W - \big(\{\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda\} \cup (X_b - clA_b)\big)\big] \cap A$

$$\Longrightarrow (X_W \cap A) - \big(\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda\big)\epsilon I \Longrightarrow A_W - \big(\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda\big) \in I \text{ or}$$

$$\big[X_W - \big(\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda\big)\big] \cap A \subset X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda) \in I.$$

So $A \cap X_W - (\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} U_\lambda) \in I$ and $A_W - (\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} U_\lambda) \in I$. Hence A is fibrewise I-compact.

From Theorem3.6.we have get the following corollaries.

Corollary3.7: Every closed subset of fibrewise I - compact space is fibrewise I - compact.

Corollary3.8: If F is closed subset and K is fibrewise I - compact subset of X . Then $F \cap K$ is fibrewise I - compact.

Corollary 3.9: If A is a fibrewise I - compact in X and C is an open set such that $C \subseteq A$. Then A – C is fibrewise I - compact.

Theorem3.10: Let f: $X \to Y$ be any continuous fibrewise bijection function where X, Y are fibrewise ideal topological spaces over B with fibrewise ideals I, f (I) on X, Y respectively. If X is fibrewise I –compact then Y is fibrewise I -compact.

Proof. Let $\{U_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$ be an open cover of $f(X_b) = Y_b, b \epsilon B$.Since f is continuous fibrewise function, then $\{f^{-1}(U_\lambda), \lambda \epsilon \Gamma\}$ is an open cover of $X_b = f^{-1}(Y_b)$. Since X is fibrewise I-compact there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $X_W - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda) \epsilon I$. Now $(f(X_W) - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda)) \epsilon f(I)$, but $f(X_W) - f(\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda)) \subset f(X_W - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda))$ .This implies $f(X_W) - f\left(\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda)\right) \epsilon f(I)$ where f(I) is a fibrewise ideal on Y by Lemma 2.7. As $(f(X_W) - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} U_\lambda) \subseteq (f(X_W) - f\left(\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} f^{-1}(U_\lambda)\right))$, so $(Y_W - (\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} U_\lambda)) \epsilon f(I)$. This means that Y is fibrewise I- compact.

Theorem 3.11: Let (X, τ, I) be any fibrewise ideal topological space over B and let A be a subset of X such that for every open set U with $A \subseteq U$ there is fibrewise I-compact set C with $A \subseteq C \subseteq U$. Then A is fibrewise I- compact.

Proof. Let $\{U_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$be a τ_A– open cover of A_b, Where $b \epsilon B$,then there is open sets $\{V_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma : V_\lambda \epsilon \tau\}$ in X such that $U_\lambda = V_\lambda \cap A$. By the given condition, there exists a fibrewise I- compact subset C of X such that $A \subseteq C \subseteq \cup_{\lambda \epsilon \Gamma} V_\lambda$.Then $\{V_\lambda \cap C, \lambda \epsilon \Gamma\}$ is a τ_C _ open cover of $C_b, b \epsilon B$. As C is fibrewise I-compact, there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $C_W - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap C) \epsilon I$ where $C_W = C \cap X_W, I_C = \{I_1 \cap C, I_1 \epsilon I\}$ .Let $C_W - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap C) = I_1 \cap C$. Since $C_W = \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap C) \cup (I_1 \cap C)$, then $C_W \cap A = \left[\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap C) \cup (I_1 \cap C)\right] \cap A \Longrightarrow C_W \cap A = \left[\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap C \cap A)\right] \cup [I_1 \cap C \cap A]$.

$\Longrightarrow A_W = \left[\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap A)\right] \cup [I_1 \cap A] \Longrightarrow A_W - \cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (V_\lambda \cap A) = I_1 \cap A \epsilon I_A$.

Implying that A is fibrewise I- compact.

Corollary3.12: If every open subset of X is fibrewise I- compact, then every subset of X contained in open subset is fibrewise I- compact.

Theorem3.13: If A and C are fibrewise I- compact subsets of ideal topological space (X, τ, I) over B ,then $A \cup C$ is fibrewise I-compact in X.

Proof. Let $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$ be an open cover of $(A \cup C)_b = A_b \cup C_b$ in X where $b\epsilon B$,then $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$is open cover of A_b and C_b since A and C are fibrewise I-compact ,there exist two neighborhoods W_1 and W_2 of b in B , $I_1, I_2\epsilon I$ and finite subset Γ_0 and Γ_1 such that $A_{W_1} - (\cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0} U_{\lambda_i}) = I_1$,where $A_{W_1} = A \cap X_{W_1}$ and $C_{W_2} - (\cup_{\lambda_k\epsilon\Gamma_1} U_{\lambda_k}) = I_2$ where

$C_{W_2} = C \cap X_{W_2}, A_{W_1} = [\cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0} U_{\lambda_i}] \cup I_1$ and $C_{W_2} = [\cup_{\lambda_k\epsilon\Gamma_1} U_{\lambda_k}] \cup I_2$ .Now $A_{W_1} \cup C_{W_2} = [\cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0} U_{\lambda_i}] \cup [\cup_{\lambda_k\epsilon\Gamma_1} U_{\lambda_k}] \cup [I_1 \cup I_2] = \cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0, \lambda_k\epsilon\Gamma_1} [U_{\lambda_i} \cup U_{\lambda_k}] \cup (I_1 \cup I_2)$,where $I_1 \cup I_2\epsilon I$, and $W_1 \cap W_2$ is a neighborhood of b in B ,so we have $(A_{W_1} \cup C_{W_2}) - \cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0, \lambda_k\epsilon\Gamma_1} [U_{\lambda_i} \cup U_{\lambda_k}]\epsilon I$ .Since $(A \cup C)_{W_1 \cap W_2} \subseteq A_{W_1} \cup C_{W_2}$,so $(A \cup C)_{W_1 \cap W_2} - \cup_{\lambda_i\epsilon\Gamma_0, \lambda_k\epsilon\Gamma_1} [U_{\lambda_i} \cup U_{\lambda_k}]\epsilon I$, that is $A \cup C$ is fibrewise I- compact.

Theorem3.14: Every fibrewise compact space X over B is fibrewise I- compact for any fibrewise ideal on X.

Proof .Let (X, τ) be a fibrewise compact space X over B,let I be any fibrewise ideal on X and $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$ open cover of X_b, $b \in B$,since $(X, \tau)$is fibrewise compact space, so there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $X_W \subseteq (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda)$ and $X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} U_\lambda) = \emptyset\epsilon$ I.Therefor X is fibrewise I- compact.

Theorem3.15: Let (X,τ,I) be an I- compact space, then (X,τ,I) is fibrewise I- compact space.

Proof .Let (X,τ,I) be I- compact space, let $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma_j\}$ be an open cover of $X_{b_j}, b_j \in B$,$j\in J$,so $\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_j} U_\lambda$, $j\in J$ is open cover of X where $\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_j} U_\lambda = \cup_{\lambda\epsilon\wedge} U_\lambda$ (by taking $\cup_{j\epsilon J} \Gamma_j = \wedge$, since (X,τ,I) is $I-$ compact space , there exists a finite subset $\wedge_0$ of $\wedge$ such that $X - (\cup_{\lambda\epsilon\wedge_0} U_\lambda)\epsilon$ I ,since $X_{W_j} \subseteq$ X for some neighborhood W_j of b_j in B ,$j\in J$,so we have $X_{W_j} - (\cup_{\lambda\epsilon\wedge_0} U_\lambda)\epsilon$ I.Hence (X,τ,I) is fibrewise I- compact.

Theorem3.16: The following are equivalent for a fibrewise topological ideal space (X,τ,I):

(i) (X,τ,I) is fibrewise I- compact.

(ii) (X,τ^*,I) is fibrewise I-compact.

(iii) For any family $\{F_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$ of closed sets of X_b where $b \in B$ such that $\cap_{\lambda\epsilon\Gamma} F_\lambda = \emptyset$,there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $\cap_{\lambda\epsilon\Gamma_0} (F_W)_\lambda\epsilon I$ where $(F_W)_\lambda = X_W \cap F_\lambda$

Proof .(i) $\Rightarrow$ (ii) Let $\{U_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$ be a τ^*_open cover of $X_b, b\epsilon B$ such that $U_\lambda = V_\lambda - E_\lambda$,where V_λ are open sets in X and $E_\lambda\epsilon I$ for all $\lambda\epsilon\Gamma$. Now $\{V_\lambda, \lambda\epsilon\Gamma\}$is open cover of X_b , so there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} V_\lambda)\epsilon I$. This implies that $X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} V_\lambda) \subset [X_W - (\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} V_\lambda)] \cup [\cup_{\lambda\epsilon\Gamma_0} E_\lambda]\epsilon I$. Therefore (X,τ^*,I) is fibrewise I- compact .

(ii) $\Longrightarrow$ (i) it follow from $\tau \subset \tau^*$.

(i) $\Longrightarrow$ (iii) Let $\{F_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$ be a family of closed sets of X such that $\cap_{\lambda \epsilon \Gamma} F_\lambda = \emptyset$. Then $\{X - F_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$ is an open cover of $X_b, b \epsilon B$. By (i) since (X,τ,I) is fibrewise I- compact ,there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ such that $X_W - (\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} (X - F_\lambda)) \epsilon I \Longrightarrow X_W \cap \left(\cap_{\lambda \epsilon \Gamma_0} F_\lambda\right) = \cap_{\lambda \epsilon \Gamma_0} [X_W \cap F_\lambda] = \cap_{\lambda \epsilon \Gamma_0} F_{W_\lambda} \in I.$
(iii) $\Longrightarrow$ (i)Let $\{U_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$ be an open cover of X_b where $b \epsilon B$, then $\{X - U_\lambda, \lambda \epsilon \Gamma\}$ is a collection of closed sets and $\cap_{\lambda \epsilon \Gamma} (X - U_\lambda) = \emptyset$. Hence there exists a neighborhood W of b in B and a finite subset Γ_0 of Γ scuh that $\cap_{\lambda \epsilon \Gamma_0} [X_W \cap (X - U_\lambda)] \epsilon I$,that is $X_W - (\cup_{\lambda \epsilon \Gamma_0} U_\lambda) \epsilon$ I. This show that (X,τ,I) is fibrewise I- compact .

Conclusion

We defined and discussed compactness modulo in fibrewise ideal topological space which is called fibrewise I- compact with some results in fibrewise compact space which are generalized in fibrewise I- compact space.

References

[1] . N . S . ABDANABI , On some concepts of fibrewise topology , thesis in Math Faculty of Science ,Ainshams University ;Eygpt (2018) .
[2] .M . H . AL – smadi , Fibrewise topology .M . Sc .thesis in Math Jordan University ; Jordan (2005) .
[3] M . C . Crabb , I . M . James,Fibrewise homotopy theory , (1998) .
[4] A .Gupta and R . Kaur , Compact spaces with respect to an ideal . No . 3 (2014) , 433 – 448 .
[5] T . R . Hamlett and D . Jankovic, compactness with respect to an ideal, Boll . Un . Mat . Ita ,7,4-B (1990) , 849-861 .
[6]I .M . James , Fibrewise general topology . In Aspects of topology (EdI .M . James and E . R . Kronheimer) , Cambridge University press , Cambridge – N . Y . 1984 .
[7] I . M . James , Fibrewise topology . Cambridge University press , Cambridge N . Y . 1991 .
[8] D . Jankovic and T .R . Hamlett ,New Topologies ,Amer Math . Monthly , 97 , (1990) , 295 – 310 .
[9]K . Kuratowski , Topologie I ,Warszawa , (1933) .
[10] K . Kuratowski , Topology Vol . I , Academic press , New York, (1966) .
[11]N . Levine , Generalised closed sets in topology , Rend , Circ ,Mat . Palermo , 19 , (1970) , 89 – 96 .
[12]R . L . Newcomb , Topologies which are compact modulo an ideal , Ph .D . Thesis . University.OfCal . At santa Barbara .(1967)
[13]D . V . Rancin ,Compactness modulo an ideal . Soviet Math . Dokl ., 13 , (1972) , 193 – 197 .
[14] K . Vaidyanathaswamy , The localization theory in set topology , Proc , Indian Acad . Sci , 20 (1945) , 51 – 61 .
[15]A Wilansky , Topology for Analysis Ginn , Mass , (1977) .

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

ON SOLVING NONLINEAR VOLTERRA INTEGRAL EQUATIONS OF THE FIRST KIND USING MAHGOUB TRANSFORM

Mohammed Ebraheem Attaweel
Mathematics Department
Faculty of Arts & Sciences /Gassr Khyar
Elmergib University
meattaweel@elmergib.edu.ly

Abdulah Matug Lahwal
Mathematics Department
Faculty of Education
Elmergib University
amlahwal@elmergib.edu.ly

Abstract: the Mahgoub transform is applied in this paper to find the exact solutions of some nonlinear Volterra integral equations of the first kind.

Keywords*: Mahgoub transform; Nonlinear Volterra integral equations.*

1. Introduction

Integral transforms are highly efficient for solving many advanced problems of science and engineering such as radioactive decay problems, heat conduction problems, problem of motion of a particle under gravity, vibration problems of beam, electric circuit problems and population growth problems. Many researchers applied different integral transforms (Laplace transform, Fourier transform, Mahgoub transform, Kamal transform, Aboodh transform , Mohand transform, Elzaki transform, Shehu transform, Sumudu transform, and Sawi transform) and solved differential equations, delay differential equations, partial differential equations, integral equations, integro-differential equations and partial integro-differential equations, in particular the Mahgoub transform has been used before to solve ordinary differential equations [1,2], partial differential equations[3],etc.

The main purpose of this paper is to show applicability of this interesting transform and its efficiency in solving some nonlinear Volterra integral equations of the first kind.

2. Definitions and Standard results

2.1 Mahgoub Transform [1-4]

Mahgoub transform is an integral transform defined for functions of exponential order, we consider functions in the set A defined by

$$A=\left\{ f(t):\exists M,K_1,K_2>0,\left| f(t)\right|<M e^{\frac{|t|}{k_j}},if\ t\in(-1)^j\times[0,\infty)\right\} \tag{1}$$

For a given function in the set A, The constant M must be finite number k_1 , k_2 may be finite or infinite. The Mahgoub transform denoted by operator $M(\bullet)$ defined by the integral:

$$M\left[f(t)\right]=H(v)=v\int_0^{\infty} f(t)\,e^{-vt}dt \quad , \; t\geq 0 \; , K_1\leq v\leq K_2 \tag{2}$$

2.2 Some Properties of Mahgoub Transform [1]

1) Linearity Property :

If Mahgoub transform of functions $f_1(t)$ and $f_2(t)$ are $H_1(v)$ and $H_2(v)$ respectively, then Mahgoub transform of $\left[a\,f_1(t)+b\,f_2(t)\right]$ is given by $a\,H_1(v)+b\,H_2(v)$, where a,b are arbitrary constants.

2) Convolution Theorem:

If Mahgoub transform of functions $f_1(t)$ and $f_2(t)$ are $H_1(v)$ and $H_2(v)$ respectively, then Mahgoub transform of $\left[f_1(t)*f_2(t)\right]$ is given by

$$M\left[f_1(t)*f_2(t)\right]=\frac{1}{v}H_1(v)\cdot H_2(v) \tag{3}$$

where $f_1(t)*f_2(t)$ is defined by

$$f_1(t)*f_2(t)=\int_0^t f_1(t-x)\,f_2(x)dx=\int_0^t f_1(x)\,f_2(t-x)dx \tag{4}$$

3) Mahgoub Transform of The Derivatives:

If $M\left[f(t)\right]=H(v)$, then

i) $M\left[f'(t)\right]=vH(v)-v\,f(0)$ (5)

ii) $M\left[f''(t)\right]=v^2H(v)-v\,f'(0)-v^2f(0)$ (6)

2.3 Mahgoub Transform of Some Functions [1,4]

S. N.	$f(t)$	$M\left[f(t)\right]=H(v)$
1.	1	1
2.	t	$\frac{1}{v}$

3.	t^2	$\frac{2!}{v^2}$
4.	$t^n, n \in \square$	$\frac{n!}{v^n}$
5.	e^{at}	$\frac{v}{v-a}$
6.	$\sin at$	$\frac{av}{\left(a^2+v^2\right)}$
7.	$\cos at$	$\frac{v^2}{\left(a^2+v^2\right)}$
8.	$\sinh at$	$\frac{av}{\left(v^2-a^2\right)}$
9.	$\cosh at$	$\frac{v^2}{\left(v^2-a^2\right)}$

3. Applications [5]

Example (3.1)

Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{5}e^{6t}-\frac{1}{5}e^{t}=\int_0^t e^{(t-s)}\ e^{2y(s)}ds \tag{7}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=e^{2y(t)},\ y(t)=\ln\sqrt{\Phi(t)} \tag{8}$$

To carry out (7) into

$$\frac{1}{5}e^{6t}-\frac{1}{5}e^{t}=\int_0^t e^{(t-s)}\ \Phi(s)ds \tag{9}$$

Taking Mahgoub transform of both sides of (9) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=\frac{v}{v-6} \tag{10}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi(t) = e^{6t} \tag{11}$$

The exact solution is therefore given by

$$y(t) = 3t \tag{12}$$

Example (3.2)

Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{2}t^2 + \frac{1}{2}t^3 + \frac{1}{4}t^4 + \frac{1}{20}t^5 = \int_0^t (t-s)\, y^3(s)\, ds \tag{13}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t) = y^3(t),\ y(t) = \sqrt[3]{\Phi(t)} \tag{14}$$

To carry out (13) into

$$\frac{1}{2}t^2 + \frac{1}{2}t^3 + \frac{1}{4}t^4 + \frac{1}{20}t^5 = \int_0^t (t-s)\, \Phi(s)\, ds \tag{15}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (15) yields

$$M[\Phi(t)] = 1 + \frac{3}{v} + \frac{3!}{v^2} + \frac{3!}{v^3} \tag{16}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi(t) = (t+1)^3 \tag{17}$$

The exact solution is therefore given by

$$y(t) = (t+1) \tag{18}$$

Example (3.3)

Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{4}t^2 - \frac{1}{2}t - \frac{1}{4}\sin^2 t + \frac{1}{4}\sin 2t = \int_0^t (t-s-1)\, y^2(s)\, ds \tag{19}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=y^2(t),\ y(t)=\sqrt[2]{\Phi(t)} \tag{20}$$

To carry out (19) into

$$\frac{1}{4}t^2-\frac{1}{2}t-\frac{1}{4}\sin^2 t+\frac{1}{4}\sin 2t=\int_0^t(t-s-1)\,\Phi(s)ds \tag{21}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (21) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=\frac{1}{2}-\frac{1}{2}\frac{v^2}{v^2+4} \tag{22}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi(t)=\sin^2 t \tag{23}$$

The exact solutions are therefore given by

$$y(t)=\pm\sin t \tag{24}$$

Example (3.4)
Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{2}{3}\sin t-\frac{1}{3}\sin 2t=\int_0^t\cos(t-s)\,y^2(s)ds \tag{25}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=y^2(t),\ y(t)=\sqrt[2]{\Phi(t)} \tag{26}$$

To carry out (25) into

$$\frac{2}{3}\sin t-\frac{1}{3}\sin 2t=\int_0^t\cos(t-s)\,\Phi(s)ds \tag{27}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (27) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=\frac{1}{2}-\frac{1}{2}\frac{v^2}{v^2+4} \tag{28}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi\left(t\right)=\sin^2 t \tag{29}$$

The exact solutions are therefore given by

$$y\left(t\right)=\pm\sin t \tag{30}$$

Example (3.5)

Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{36}e^{6t}-\frac{1}{6}t-\frac{1}{36}=\int_0^t\left(t-s\right)e^{2y(s)}ds \tag{31}$$

Solution:

We first set

$$\Phi\left(t\right)=e^{2y(t)},\ y\left(t\right)=\ln\sqrt{\Phi(t)} \tag{32}$$

To carry out (31) into

$$\frac{1}{36}e^{6t}-\frac{1}{6}t-\frac{1}{36}=\int_0^t\left(t-s\right)\Phi(s)\,ds \tag{33}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (33) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=\frac{v}{v-6} \tag{34}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi\left(t\right)=e^{6t} \tag{35}$$

The exact solution is therefore given by

$$y(t)=3t \tag{36}$$

Example (3.6)
Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{3}e^{4t}-\frac{1}{3}e^{t}=\int_0^t e^{(t-s)}\ y^2(s)ds \tag{37}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=y^2(t),\ y(t)=\sqrt[2]{\Phi(t)} \tag{38}$$

To carry out (37) into

$$\frac{1}{3}e^{4t}-\frac{1}{3}e^{t}=\int_0^t e^{(t-s)}\ \Phi(s)ds \tag{39}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (39) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=\frac{v}{v-4} \tag{40}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi(t)=e^{4t} \tag{41}$$

The exact solutions are therefore given by

$$y(t)=\pm e^{2t} \tag{42}$$

Example (3.7)
Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\sin t+\frac{2}{3}\cos t-\frac{2}{3}\cos(2t)=\int_0^t \cos(t-s)\ y^2(s)ds \tag{43}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=y^2(t),\ y(t)=\sqrt[2]{\Phi(t)} \tag{44}$$

To carry out (43) into

$$\sin t+\frac{2}{3}\cos t-\frac{2}{3}\cos(2t)=\int_0^t\cos(t-s)\,\Phi(s)ds \tag{45}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (45) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=1+\frac{2v}{v^2+4} \tag{46}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi(t)=1+\sin 2t \tag{47}$$

The exact solutions are therefore given by

$$y(t)=\pm(\sin t+\cos t) \tag{48}$$

Example (3.8)
Solve the nonlinear Volterra integral equation of the first kind by using Mahgoub transform

$$\frac{1}{2}t^2+\frac{1}{3}t^3+\frac{1}{12}t^4=\int_0^t(t-s)\,y^2(s)ds \tag{49}$$

Solution:

We first set

$$\Phi(t)=y^2(t),\ y(t)=\sqrt[2]{\Phi(t)} \tag{50}$$

To carry out (49) into

$$\frac{1}{2}t^2+\frac{1}{3}t^3+\frac{1}{12}t^4=\int_0^t(t-s)\,\Phi(s)ds \tag{51}$$

Taking the Mahgoub transform of both sides of (51) yields

$$M\left[\Phi(t)\right]=1+\frac{2}{v}+\frac{2}{v^2} \tag{52}$$

Taking the inverse Mahgoub transform of both sides of the last equation gives

$$\Phi\left(t\right)=(1+t)^2 \tag{53}$$

The exact solutions are therefore given by

$$y\left(t\right)=\pm(1+t) \tag{54}$$

4. Conclusion

In this paper, the Mahgoub Transformation method has been successfully applied to obtain exact solutions of some nonlinear Volterra integral equations of first kind. Some fundamental properties of Mahgoub Transform necessary in solving such equations are included.By solving the illustrative examples, it is concluded that the Mahgoub Transform is efficient, reliable and powerful for finding analytic solution of some nonlinear Volterra integral equations of first kind.

References

[1] Kiwne, S. B. And Sonawane, S. M. (2018), Mahgoub transform fundamental properties and applications, International journal of computer and mathematical sciences, Vol. 7, No.3, pp. 500-511.
[2] Mahgoub, M. M. A (2016), The new integral transform "Mahgoub Transform", Advances in theoretical and applied mathematics, Vol. 11, No.4, pp. 391-398.
[3] Mahgoub, M. M. A and Alshikh, A. A. (2017), An application of new transform "Mahgoub Transform" to partial differential equations, Mathematical theory and Modeling, Vol. 07, No.1, pp. 7-9.
[4] Taha, N. E. H. , Nuruddeen, R. I. and Sedeeg, A. K. H. (2017) Dualities between "Kamal & Mahgoub integral transforms"and "Some famous integral transfoms", British journal of applied science & technology, Vol. 20(3), pp.1-8.
[5] Wazwaz, A.M. (2011). Linear and nonlinear integral equations, Higher Education Press, Beijing.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

CHAOTIC BIFURCATIONS OF DISCRETE DYNAMIC SYSTEMS WITH A COMPLEX VARIABLE

A. H. EL-Rifae[1] and Z. A. Abusutash[2]
Department of Mathematics
Faculty of science
ElMergib University
ahalrifae@elmergib.edu.ly[1] and zaabusutash@elmergib.edu.ly[2]

Abstract: A dynamical system is a system whose evolution in time is uniquely determined by the current state, time can be discrete or continuous. In this paper, we are focusing on discrete time, we will provide the equivalent system of complex logistic equation. We study some dynamic properties such as fixed points and their asymptotic stability, Lyapunov exponents, chaos and bifurcation. Numerical results which confirm the theoretical analysis are presented. It is noted that dispersion and chaos have accured. We have used AL-Matlab to clarify the bifurcation diagrams and chaos both in 2D and 3D.

Key words: logistic equation**,** fixed points, stability, Lyapunov exponent, bifurcation, chaos, chaotic attractor.

Introduction:

The Logistic equation: In the past $x_{n+1} = \rho x_n(1 - x_n) \qquad n = 0,1,2,\ldots\ldots \qquad (1)$

where ρ is a complex number $\rho = a + ib$; a, b ∈ R, this equation is applied to the real numbers, so we find that it does not challenge chaos, but if we change the real variable with a complex variable, the equation (1) becomes

$$z_{n+1} = \rho z_n(1 - z_n) \qquad n = 0,1,2,\ldots\ldots\ldots (2)$$

The complex Logistic equation (2) has been studied in, [see 4].

Our aim of this paper is to study the dynamic behavior of the discrete dynamical system with complex number parameter

$\rho = a + ib.$

$$z_{n+1} = \rho\, \bar{z}_n\, (1 - z_n^2), \qquad n = 0,1,2,\ldots \qquad (3)$$

where $z_n = x_n + iy_n$; $x, y \in$ R , with initial conditions $z_0 = x_0 + iy_0$, $|z| \leq 1$.

The case of complex variable system with complex parameter ρ will be studied also.

*** The System with real parameter:**

When we convert equation (3) into a system of equations, as follow

$$\mathrm{x_{n+1}} + \mathrm{iy_{n+1}} = \rho\overline{(x_n + y_n)}(1 - (x_n + y_n)^2);$$
$$x_{n+1} + iy_{n+1} = \rho(x_n - y_n)(1 - (x_n + y_n)^2).$$

Then the equation (3) can be written on the form

$$\begin{cases} x_{n+1} = \rho x_n(1 - x_n^2 - y_n^2), \\ y_{n+1} = \rho y_n(-1 + x_n^2 + y_n^2). \end{cases} \quad (4)$$

The fixed points of the equation (3) is the solution of the system (4),[see 6]

$$\begin{cases} x = \rho \text{ x } (1 - x^2 - y^2), \\ \text{y} = \rho \text{ y}(-1 - x^2 - y^2). \end{cases}$$

Then:
Let $x = 0$ we get

$$\begin{cases} 0 = \rho(0)(1 - 0 - y^2), \\ y = \rho y(-1 - 0 + y^2). \end{cases}$$
$$1 = \rho(-1 + y^2)$$

Then we get

$$y_{1,2} = \pm\sqrt{1 + \frac{1}{\rho}}$$

Now let $y = 0$ for the system we get

$$\begin{cases} x = \rho x(1 - x^2 - 0) \\ 0 = \rho(0)(1 - x^2 - 0) \end{cases}$$

Then we get

$$x_{1,2} = \pm\sqrt{1 - \frac{1}{\rho}}$$

Thus we get four fixed points by adding the neutral point we choose some fixed points. We will choose some of them to test their stabillity, namely

- $fix_1 = (0,0)$,
- $fix_2 = \left(\sqrt{1 - \frac{1}{\rho}}, 0\right)$,
- $fix_3 = \left(-\sqrt{1 - \frac{1}{\rho}}, 0\right)$.

By considering a Jacobian matrix for each of these fixed points and calculating their eigenvalues , we can investigate the stability of each fixed point based on the roots of the system characteristic equation. (see [3])
The Jacobian matrix is given by

$$\text{J}=\begin{pmatrix} \frac{\partial f_1}{\partial x} & \frac{\partial f_1}{\partial y} \\ \frac{\partial f_2}{\partial x} & \frac{\partial f_2}{\partial y} \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} \rho - 3\rho x^2 - \rho y^2 & -2\rho xy \\ 2\rho xy & -\rho - \rho x^2 + 3\rho y^2 \end{pmatrix}$$

The Jacobian matrix at $fix_1 = (0,0)$ is

$$J_{(0,0)} = \begin{pmatrix} \rho & 0 \\ 0 & -\rho \end{pmatrix}.$$

The eigenvalues of this matrix are given by

$$|J - \lambda I| = 0 = \begin{vmatrix} \rho - \lambda & 0 \\ 0 & -\rho - \lambda \end{vmatrix}.$$

Thus the characteristic equation reads

$$P(\lambda) = \lambda^2 - \rho^2 = 0$$

and has the roots

$$\lambda_{1,2} = \frac{-b \pm \sqrt{b^2 - 4ac}}{2a}$$

$$= \frac{0 \pm \sqrt{0 + 4\rho^2}}{2}$$

$= \rho$.

Thus the first fixed point is stable if
$|\lambda_i| < 1 \quad (i = 1,2)$ [see 5], this mean that:
$|\rho| < 1$ that is $-1 < \rho < 1$.

While the $fix_2 = \left(\sqrt{1 - \frac{1}{\rho}}, 0\right)$ yields the following characteristic equation

$$F(\lambda) = \lambda^2 + (4\rho - 4)\lambda - (4\rho^2 + 3 + 4\rho) = 0.$$

Then the second fixed point is stable if$|\lambda_1| < 1$; $|\lambda_2| < 1$, That is $2 > \rho > 1$

It is pretty clear that the $fix_3 = \left(-\sqrt{\frac{\rho-1}{\rho}}, 0\right)$ yields the same characteristic equation.

So, the fix_3 is stable if $2 > \rho > 1$.

We will explain the stability of this fixed points from through Figure (2).

1- **Lyapunov exponent**

The Lyapunov characteristic Exponents (LCEs) play a key role in the study of nonlinear dynamical systems and they are measure of the sensitivity of the solutions of a given dynamical system to small changes in the initial conditions. One feature of chaos is the sensitive dependence on initial conditions; for a chaotic dynamical system at least one LCE must be positive. Since for non-chaotic systems all LCEs are non-positive, the presence of a positive LCE has often been used to help determine if a system is chaotic or not.[see 7]

Figure (1) shows the LCEs for the system (4) with the parameter values ρ and initial condition $(x_0, y_0) = (0.2, 0)$, We find that LCE1 = 1.1038 and LCE2 = 0 .

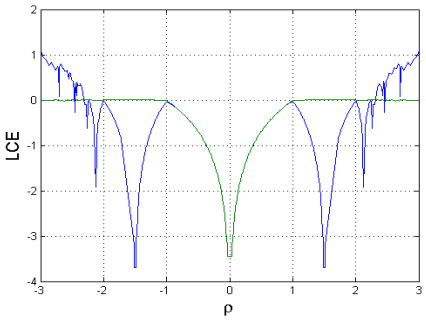

Figure 1: Lyapunov exponent of the system (4).

2- Bifurcation and chaos

In this section, the numerical experiments show the dynamical behavior of the discrete dynamical system (4) as follows:

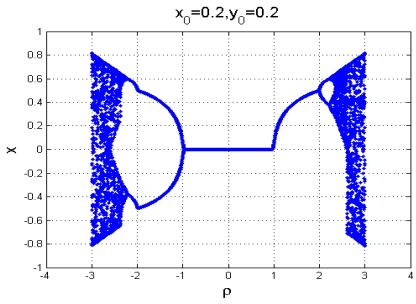

Figure2: Bifurcation diagram 0f (4) x vs. ρ.

We see clearly in Figure (2) the fixed point is stable at ρ between [-1,1], and stable also from ρ between [1,2], the bifurcation from a stable fixed point to a stable orbit of period (2) at ρ = 2.2 ,and then the bifurcation from period two to period four at ρ between [2.4,2.5]. The further period doubling occur at decreasing increments in ρ and the orbit becomes chaotic for $\rho \cong 2.6$.

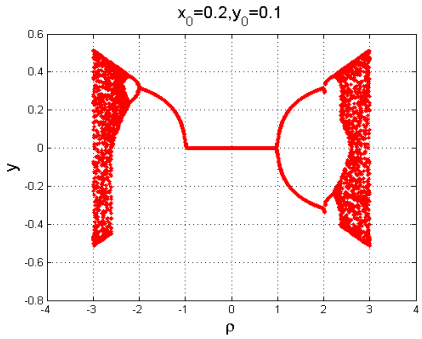

Figure3

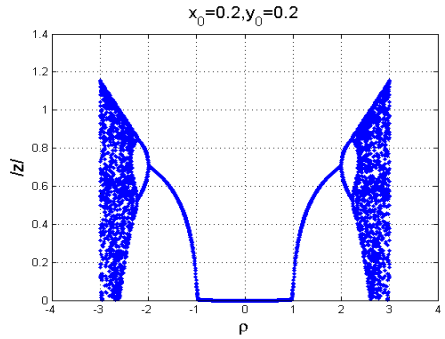

Figure4

Figure (3) shows the bifurcation diagram of y versus ρ, while Figure (4) shows the bifurcation diagram of $|z|$ versus ρ.

3- Chaotic attractor:

In this section we are interested in studying the chaotic attractor for the system (4) .

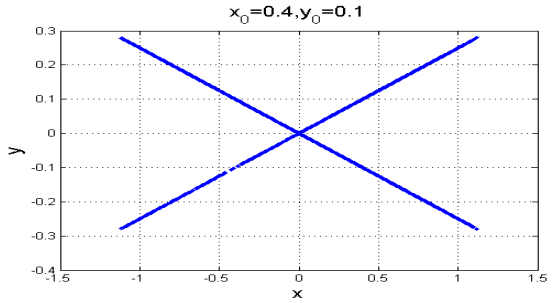

Figure5: chaotic attractor of (4)

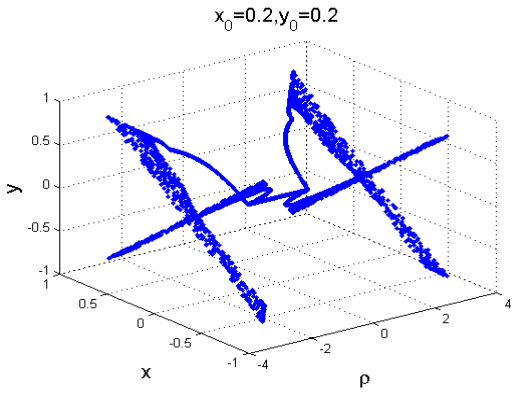

Figure6: Bifurcation diagram 0f (4) in 3D

***The System with complex parameter:**

The equation (3) with complex parameter $\rho = a + ib$, where a , b ϵR can be written on the form:

$$\begin{cases} x_{n+1} = ax_n(1 - x_n^2 - y_n^2) + by_n(1 - x_n^2 - y_n^2), \\ y_{n+1} = ay_n(-1 + x_n^2 + y_n^2) + bx_n(1 - x_n^2 - y_n^2). \end{cases} \quad (5)$$

The system (5) has one fixed point only (0,0) , to study the stability of this fixed point, we first calculate the Jacobian matrix at (0,0). The Jacobian matrix is given by

$$J_{(0,0)} = \begin{pmatrix} a & b \\ b & -a \end{pmatrix}$$

The eigenvalues of this matrix are given by

$$|J - \lambda \mathrm{I}| = 0 = \begin{vmatrix} a - \lambda & b \\ b & -a - \lambda \end{vmatrix}$$

Thus the characteristic equation reads

$$p(\lambda) = \lambda^2 - (a^2 + b^2) = 0$$

and has the roots

$$\lambda_{1,2} = \pm\sqrt{a^2 + b^2}$$

Thus the fixed point is stable if $|\lambda_i| < 1 \ ; i = 1,2.$
The stability region is a circle $a^2 + b^2 = 0$ as shown in Figure(8).

1- Lyapunov exponents:

Figure (7) shows the LCEs for the system (5) with the parameters $\rho = a + ib$ and initial conditions (x_0, y_0) = (0.1, 0), we find that $LCE_1 = 0.0002$ and $LCE_2 = 0$.

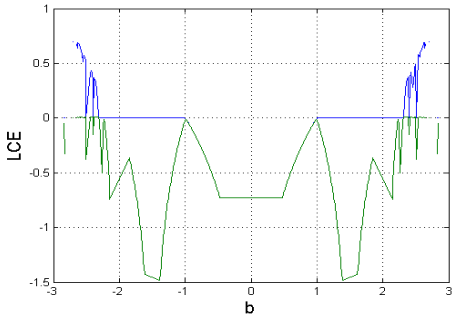

Figure7: Lyapunov exponent of the system (5) where a=0.1.

2- Bifurcation and chaos

In this section, The numerical experiments show the dynamical behaviors of the system (5):

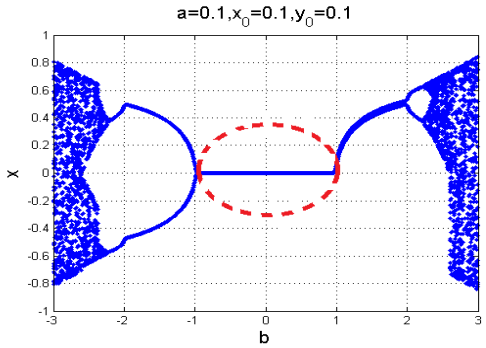

Figure8: Bifurcation diagram 0f (5) x vs. b.

We see clearly in Figure (8) the fixed point is stable at b between [-1,1], inside the circle, the bifurcation from a stable fixed point to a stable orbit of period (2) at b = 2.1 ,and then the bifurcation from period two to period four at b between [2.2,2.4]. The further period doubling occur at decreasing increments in b, and the orbit becomes chaotic for $\rho \cong 2.5$.

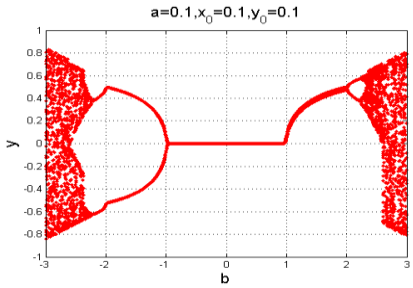

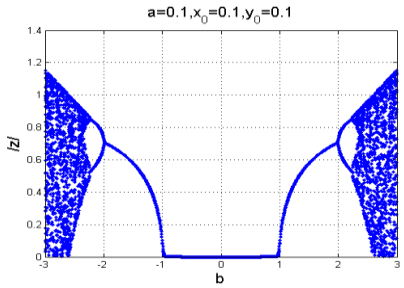

Figure9 Figure10

Figure (9) shows the bifurcation diagram of y versus b, while Figure (10) shows bifurcation diagram of $|z|$ versus b .

3- Chaotic attractor

In this section we are interested in studying the chaotic attractor for the system (5) .

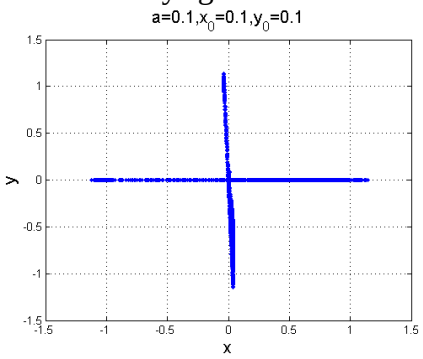

Figure11: chaotic attractor of (5).

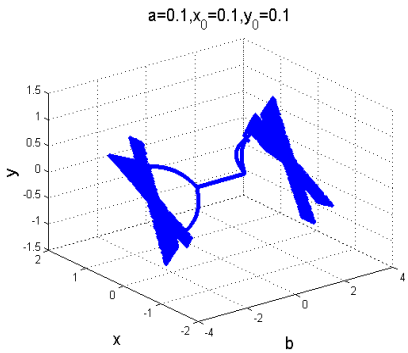

Figure12: Bifurcation diagram 0f (5) in 3D.

Conclusion:

When solving the system by numerical analysis, it gives the location of the stability of the system at certain points only, while when solving the same system using the AL-Matlab program, it gives the whole system shape from stability to the bifurcation and then to the chaotic form.

The discrete dynamical systems with real parameter have different dynamic behavior from that system with complex parameter, the stability region of the system shrinked in case of complex parameters**.**

References:

[1] Arnold, V, I., Ordinary Differential Equations, Spinger-Verlag, 1992

[2] Benettin,G., Galgani, L., Giorgilli, A., and Strelcyn,J.M., Lyapunov exponents for smooth dynamical systems and for Hamiltonian systems: a method for computing all of them, part 1: Theory, Part 2: Numerical applications, Meccanica 15, (1980), pp 9-20 ; 21-30.

[3] Deconinck, B., Dynamical Systems. Department of Applied Mathematics University of Washington, USA, June 4, 2009.

[4] Elsadany, A. A. and El-Sayed, A. M. A., On a Complex Logistic Difference Equation, International Journal of Modern Mathematical Sciences, 2012, 4(1): 37-47

[5] Holmgren, R. A First Course in Discrete Dynamical Systems. Springer-Verlag, New York (1994).

[6] Kapcak, S., Stability and Bifurcation of Predator-Prey Models With the Allee Effect,Graduate School of Natural and Applied Sciences, July 2013.

[7] Parks, P. C., A. M. Lyapunov's stability theory - 100 years on, IMA Journal of Mathematical Control and Information 1992, Vol. 9, pp. 275-303.

[8] Wiggins, S., Introduction to Applied Nonlinear Dynamical Systems and Chaos, Springer-Verlag, New York, 1990.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

ON THE FEKETE-SZEGö THEOREM FOR THE GENERLIZED OWA-SRIVASTAVA OPERATOR

Aisha Ajwely Khaled
Faculty of Arts & Sciences Al-Wahat
University of Benghazi
jshosho911@ gmail.com

Abstract:
Let $\mathcal{A}_0$ denotes the class of analytic functions defined by $f(z) = z + \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^n$ and z belongs to the open unit disk $\mathbb{U} = \{z: |z| < 1\}$. The sharp bound is obtained for the coefficient functional $|a_3 - \mu a_2^2|$, where $\mu \in \mathbb{C}$ or $\mathbb{R}$ and a_2, a_3 are respectively the second and the third coefficient for f belonging to a certain subclass $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda, \rho)$ defined by a fractional operator. By specializing the parameters α, β, λ and ρ, many consequence results are obtained. Further, an improvement for the estimation of $|a_3 - \mu a_2^2|$ is investigated by dividing the intervals of $\mu \in \mathbb{R}$. In addition, sharp estimates for the first few coefficients of the inverse functions of $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda, \rho)$ are derived.

***Keywords**: Fekete-Szegö inequality, Hankel determinant, Fractional derivative, Coefficient inequality.*

1 Introduction

Let $\mathcal{A}$ be the class of functions analytic in the open unit disk $\mathbb{U} := \{z: |z| < 1\}$ and let $\mathcal{S}$ be the family of univalent functions f in $\mathcal{A}$ of the form

$$f(z) = z + \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^n, (z \in \mathbb{U}) \quad (1)$$

For the functions f and g given by the power series

$$f(z) = \sum_{n=0}^{\infty} a_n z^n, \quad g(z)d = \sum_{n=0}^{\infty} b_n z^n \quad (z \in \mathbb{U}),$$

Their Hadamard product (or convolution), denoted by $f * g$, is defined by

$$(f * g)(z) = \sum_{n=0}^{\infty} a_n b_n z^n \quad (z \in \mathbb{U}).$$

Note that $f * g \in \mathcal{A}$. By making use of the Hadamard product, Carlson-Shaffer (1984) defined the liner operator $\mathcal{L}(a, b): \mathcal{A} \longrightarrow \mathcal{A}$

By

$$\mathcal{L}(\mathrm{a}, \mathrm{b})\mathrm{f}(\mathrm{z}) := \varphi(\mathrm{a}, \mathrm{b}; \mathrm{z}) * \mathrm{f}(\mathrm{z}) \quad (\mathrm{f} \in \mathcal{A}), \quad (2)$$

where, $\varphi(\mathrm{a}, \mathrm{b}; \mathrm{z})$ be given by

$$\varphi(a, b; z) := \sum_{n=0}^{\infty} \frac{(a)_n}{(b)_n} z^{n+1} \ (z \in \mathbb{U}, b\ 0, -1, -2, \dots),$$

And $(x)_n$ is the Pohhammer symbol defined by

$$(x)_n := \frac{\Gamma(x+n)}{\Gamma(x)} = \begin{cases} 1, & n = 0, \\ x(x+1)\dots(x+n-1), & n \in \mathbb{N}. \end{cases}$$

Not that $\mathcal{L}(a, a)$ is the identity operator and

$$\mathcal{L}(a, c) = \mathcal{L}(a, b)\mathcal{L}(b, c), \quad (b, c \neq -1, -2, \dots)$$

It is well known that if $b > a > 0$, then $\mathcal{L}$ maps $\mathcal{A}$ into itself.

The following definitions will be used in our paper.

Definition 1. (Owa & Srivastava, 1987; Owa, 1978, see also Srivastava & Owa, 1984; 1989). *Let the function $f(z)$ be analytic in a simply-connected domain of the z-plane containing the origin. The fractional derivative of f of order α is defined by*

$$D_z^{\alpha} f(z) = \frac{1}{\Gamma(1-\alpha)} \frac{d}{dz} \int_0^z \frac{f(\xi)}{(z-\xi)^{\alpha}} \, d\xi, \quad 0 \le \alpha \le 1, \tag{3}$$

where and the multiplicity of $(z-\xi)^{-\alpha}$ is removed by requiring $log(z-\xi)$ to be real when $z-\xi > 0$.

Using Definition 1 and its known extensions involving fractional derivatives and fractional integrals, Owa and Srivastava (1987) introduced the fractional differintegral operator $\Omega^{\alpha} : \mathcal{A} \to \mathcal{A}$ defined by

$$\begin{aligned} \Omega^{\alpha} f(z) &= \Gamma(2-\alpha) z^{\alpha} D_z^{\alpha} f(z), \quad \alpha \neq 2,3,\ldots \\ &= z + \sum_{n=2}^{\infty} \frac{\Gamma(n+1)\Gamma(2-\alpha)}{\Gamma(n+1-\alpha)} a_n z^n \\ &= \varphi(2,2-\alpha; z) * f(z) \\ &= \mathcal{L}(2,2-\alpha) f(z). \end{aligned} \tag{4}$$

Note that $\Omega^0 f(z) = f(z)$ and $\Omega^1 f(z) = z f'^{(z)}$.

Recently, Al-Refai and Darus (2009 a) generalized the Owa-Srivastava operator as follows:

Definition 2. (see *Al-Refai & Darus 2009 b*). *let f be in $\mathcal{A}$. Then the operator $\Theta^{\alpha,\beta}: \mathcal{A} \longrightarrow \mathcal{A}$ is defined by*

$$\left(\Theta^{\alpha,\beta} f\right)(z) = \Gamma(2-\alpha) z^{\alpha} D_z^{\alpha} \left(\Gamma(2-\beta) z^{\beta} D_z^{\beta} f(z)\right), (\alpha, \beta \neq 2,3,\ldots), \text{where } D_z^{\gamma} \text{ is the}$$

fractional derivative of f of order γ.

From the definition, we note that

$$\Theta^{\alpha,\beta} f(z) = \Theta^{\beta,\alpha} f(z), \quad \Theta^{0,0} f(z) = f(z),$$
$$\Theta^{\alpha,0} f(z) = \Omega^{\alpha} f(z), \quad \Theta^{\alpha,1} f(z) = z\left(\Omega^{\alpha} f(z)\right)',$$

and

$$\begin{aligned} \Theta^{\alpha,\beta} f(z) &= z + \\ &\sum_{n=2}^{\infty} \left\{ \frac{\Gamma(n+1)\Gamma(2-\alpha)}{\Gamma(n+1-\alpha)} \; \frac{\Gamma(n+1)\Gamma(2-\beta)}{\Gamma(n+1-\beta)} \right\} a_n z^n \\ &= \mathcal{L}(2,2-\beta)\Omega^{\alpha} f(z) \\ &= \Omega^{\beta}(z/(1-z)) * \Omega^{\alpha} f(z) \\ &= \Omega^{\beta}\left(\Omega^{\alpha} f(z)\right) \\ &= \Omega^{\alpha}\left(\Omega^{\beta} f(z)\right). \end{aligned} \tag{5}$$

Making use of Definition 2, Al-Refai and Darus have studied interesting classes of analytic univalent functions for various geometric properties (Al-Refai & Darus 2009a, 2009b, 2008). Moreover, they defined and studied the following class of analytic univalent functions which will be studied in this study for the Fekete-Szegö problem:

Definition 3. *(Al-Refai & Darus 2009a) The function $f \in \mathcal{A}_0$ is said to be in the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,\rho)$ $\left(0 \le \alpha < 1, 0 \le \beta < 1, -\frac{\pi}{2} < \lambda < \frac{\pi}{2}, 0 \le \rho \le 1\right)$ it satisfies the inequality*

$$\mathrm{Re}\left\{ e^{i\lambda} \frac{\Theta^{\alpha,\beta} f(z)}{z} \right\} > \rho \cos\lambda, \quad (z \in). \tag{6}$$

Write

$\mathcal{R}_{\alpha,0}(0,\rho) = \mathcal{R}_{\alpha}(\rho)$, and $\mathcal{R}_{\alpha,0}(\lambda,\rho) = \mathcal{R}_{\alpha}(\lambda,\rho)$.

Le $\mathcal{P}$ be the family of functions $p \in \mathcal{A}$ satisfying $p(0) = 1$ and $\mathrm{Re}\big(p(z)\big) > 0$, $z \in \mathbb{U}$.

It is known from (Al-Refai & Darus 2009 a) that

$$f \in \mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,\rho) \Leftrightarrow e^{i\lambda}\frac{\Theta^{\alpha,\beta}f(z)}{z} = [(1-\rho)p(z)\rho]\cos\lambda + i\sin\lambda,$$

(7)

where $-\frac{\pi}{2} < \lambda < \frac{\pi}{2}$, and $p \in \mathcal{P}$.

we note that,

$$\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(0,\rho) := \{f \in \mathcal{A}_0 : \mathrm{Re}\{\Theta^{\alpha,\beta}f(z)/z\} > \rho\}, \quad (8)$$

$$\mathcal{R}_{\alpha,1}(\lambda,\rho) := \left\{f \in \mathcal{A}_0 : \mathrm{Re}\left\{e^{i\lambda}\left[\frac{(1-\alpha)\Omega^{\alpha+1}f(z)}{z} + \alpha\Omega^{\alpha}f(z)\right]\right\} > \rho\cos\lambda\right\} \quad (9)$$

The classes $\mathcal{R}_{\alpha}(\rho)$ and $\mathcal{R}_{\alpha}(\lambda,\rho)$ have been studied in (Ling &Ding, 1994) and (Mishra & Gochhayat, 2008) respectively.

Definition 4. **(***Noonan & Thomas, 1976). For the function f given by (1) and $q \in \mathbb{N} := \{1,2,3,\dots\}$, the qth Hankel determinant of f is defined by*

$$\begin{vmatrix} a_n & a_{n+1} & \cdots & a_{n+q-1} \\ a_{n+1} & a_{n+2} & \cdots & a_{n+q} \\ \vdots & \vdots & \vdots & \vdots \\ a_{n+q-1} & a_{n+q} & \cdots & a_{n+2q-2} \end{vmatrix} \quad (10)$$

It is well known (Duren 1983) that for $f \in \mathcal{S}$ and given by (1.1), the sharp inequality $|a_3 - a_2^2| \le 1$ holds. This corresponds to the Hankel determinant with $q = 2$ and $n = 1$. For a given family $\mathcal{F}$ of functions in $\mathcal{S}$, the more general problem of finding sharp estimates for $|\mu a_2^2 - a_3|$ $(\mu \in \mathbb{R}\ or\ \mu \in \mathbb{C})$ is popularly known as the Fekete-Szegö problem for $\mathcal{F}$. In fact, for the general class $\mathcal{S}$, we have

Theorem 5. (*Fekete & Szegö 1933). For each $f \in \mathcal{S}$,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \le \begin{cases} 4\mu - 3, & \mu \ge 1 \\ 1 + 2e^{-2\mu/1-\mu}, & 0 \le \mu \le 1 \\ 3 - 4\mu, & \mu \le 0 \end{cases}$$

The inequality is sharp.

The Fekete-Szegö problem for the families $\mathcal{S}, \mathcal{S}^*$, $\mathcal{C}, \mathcal{K}$ has been completely solved by many authors including (Fekete& Szegö , 1933) and (Keogh &Merkes, 1969; Koepf, 1987a; Koepf, 1987 b).

2 The Fekete-Szegö problem for the Class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,\rho)$

To establish our results, we need the following:

Lemma 2.1. *(Duren 1983). Let the function $p \in \mathcal{P}$ and be given by the series*

$$p(z) = 1 + c_1 z + c_2 z^2 + \cdots, (z \in \mathbb{U}). \quad (11)$$

Then, the sharp estimate

$|c_k| \le 2$ $(k \in \mathbb{N})$,

holds.

Lemma 2.2. **(***Ravichandran at al. 2005). Let the function $p \in \mathcal{P}$ be given by*

$$p(z) = 1 + c_1 z + c_2 z^2 + \cdots, \quad (z \in \mathbb{U}).$$

Then, for any complex number μ,

$$|c_2 - \mu c_1^2| \leq max\{1, |2\mu - 1|\}, \quad (12)$$

and the result is sharp for the functions given by

$$p(z) = \frac{1+z^2}{1-z^2}, \qquad p(z) = \frac{1+z}{1-z}.$$

Lemma 2.3. *(Duren 1983). Let $p \in \mathcal{P}$, where*

$$p(z) = 1 + c_1 z + c_2 z^2 + \cdots, \quad (z \in \mathbb{U}).$$

Then

$$\left|c_2 - \frac{1}{2}\mu c_1^2\right| \leq 2 + \frac{1}{2}(|\mu - 1| - 1)|c_1|^2. \quad (13)$$

3 Investigating the problem where $\mu \in \mathbb{C}$

We prove the following:

Theorem 3. 1. *Let the function f given by (1) in the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,\rho)$ $\left(0 \leq \alpha < 1, 0 \leq \beta < 1, -\frac{\pi}{2} < \lambda < \frac{\pi}{2}, 0 \leq \rho \leq 1\right)$. Then*

$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)\cos\lambda}{36}\ max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu e^{i\lambda}\cos\lambda}{2(3-\alpha)(3-\beta)} - 1\right|\right\}$ *The result is sharp.*

Proof.

Let $f \in \mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,\rho)$ $\left(0 \leq \alpha < 1, 0 \leq \beta < 1, -\frac{\pi}{2} < \lambda < \frac{\pi}{2}, 0 \leq \rho \leq 1\right)$.

Then, by (1.7),

$$e^{i\lambda}\frac{\Theta^{\alpha,\beta}f(z)}{z} = [(1-\rho)p(z) + \rho]\cos\lambda + i\sin\lambda, \quad (14)$$

where $p \in \mathcal{P}$ and is given by (11). Using (5), we rewrite (14) as

$$e^{i\lambda}\left\{1 + \sum_{n=2}^{\infty}\frac{(\Gamma(n+1))^2\Gamma(2-\alpha)\Gamma(2-\beta)}{\Gamma(n+1-\alpha)\Gamma(n+1-\beta)}a_n z^{n-1}\right\} = \{(1-\rho)(1 + \sum_{n=1}^{\infty}c_n + \rho)\}\cos\lambda + i\sin\lambda \quad (15)$$

Comparing the coefficient, we get

$$a_2 = \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\cos\lambda}{4e^{i\lambda}}\,c_1, \quad (16)$$

$$a_3 = \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)\cos\lambda}{36\,e^{i\lambda}}\,c_2, \quad (17)$$

Therefore, using (16) and (17), we after simplification get

$$|a_3 - \mu a_2^2| = \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)\cos\lambda}{36}\ |c_2 - \nu c_1^2|$$

where

$$\upsilon = \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu e^{-i\lambda}\cos\lambda}{4(3-\alpha)(3-\beta)}.$$

Therefore, using Lemma 2. 2, we obtain

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)\cos\lambda}{36}\ max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu e^{i\lambda\cos\lambda}}{2(3-\alpha)(3-\beta)} 1\right|\right\}, \quad (18)$$

Where the equality occurs for the function f given be

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(-\beta, 2)\left\{ze^{-i\lambda}\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z} + \rho\right]\cos\lambda + i\sin\lambda\right\},$$

and also for

$$f(z) = \mathcal{L}(-\alpha,2)\ \mathcal{L}(-\beta,2)\left\{ze^{-i\lambda}\left[(1-\rho)\frac{1+z^2}{1-z^2}+\rho\right]\cos\lambda + i\sin\lambda\right\}.$$

The Proof of the Theorem 3.1 is complete.

The choice $\lambda = 0$ yields what follows:

Corollary 3. 2. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(0,\rho)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \le \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}$$

$$\max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{2(3-\alpha)(3-\beta)} - 1\right|\right\}.$$

Equality holds for the function

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\mathcal{L}(-\beta,2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z}+\rho\right]\right\}.$$

For $\beta = 0$, we obtain the following:

Corollary 3.3. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,0}(\lambda,\rho)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \le \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)\cos\lambda}{6}\max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(1-\rho)\mu e^{-i\lambda}\cos\lambda}{(3-\alpha)} - 1\right|\right\}.$$

Equality holds for the function

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\left\{ze^{-i\lambda}\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z}+\rho\right]\cos\lambda + i\sin\lambda\right\}.$$

Letting $\beta = 1$, we have

Corollary 3.4. Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,1}(\lambda,\rho)$. Then,

$$|a_3 - \mu a_2^2| \le$$

$$\frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)\cos\lambda}{18}\max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(1-\rho)\mu e^{-i\lambda}\cos\lambda}{2(3-\alpha)} - 1\right|\right\},$$

Equality holds for the function

$$zf'(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\left\{ze^{-i\lambda}\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z}+\rho\right]\cos\lambda + i\sin\lambda\right\}.$$

For $\rho = 0$, we obtain

Corollary 3.5. Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\lambda,0)$. Then,

$$|a_3 - \mu a_2^2| \le$$

$$\frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)\cos\lambda}{36}\max\left\{1, \left|\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)\mu e^{-i\lambda}\cos\lambda}{2(3-\alpha)(3-\beta)} - 1\right|\right\}.$$

Equality holds for the function

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\mathcal{L}(-\beta,2)\left\{ze^{-i\lambda}\left[\frac{1+z^2}{1-z^2}+\right]\cos\lambda + i\sin\lambda\right\}.$$

4 Investigating the problem where $\mu \in \mathbb{R}$

For $\lambda = 0$ and $\mu \in \mathbb{R}$, we have the following

Theorem 4.1. *Let the function $f \in \mathcal{A}_0$ be in the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\rho)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \begin{cases} \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left(\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right), & (\mu \geq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}, & (0 \leq \mu \leq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left(2 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{(3-\alpha)(3-\beta)}\right), & (\mu \leq 0), \end{cases} \quad (19)$$

where for convenience,

$$\sigma = \frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}. \quad (20)$$

Each of the estimates in (19) is sharp.

Proof. using (16) and (17), we write

$$|a_3 - \mu a_2^2| = \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}|\upsilon c_{1-}^2 c_2| \quad (21)$$

$$\upsilon = \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}.$$

Using an application of triangle inequality, we have

$$|\mu a_2^2 - a_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}(|c_1^2 - c_2| + |\upsilon - 1||c_1|^2). \quad (22)$$

If $\mu \geq \sigma$, then $\upsilon \geq 1$. Thus, applying Lemma 2.2 and Lemma 2.3, we get

$$|\mu a_2^2 - a_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left(\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right). \quad (23)$$

which is the first part of assertion (19) . Equality in (22) or equivalently (23) holds true if and only if $|c_2| = 2$. Thus the function f *is*

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\ \mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z} + \rho\right]\right\},$$

or one of its rotations for $\mu > \sigma$.

Next, if $\mu \leq 0$, we use application to triangle inequality for (21) to obtain

$$|\mu a_2^2 - a_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}(|c_2| - \upsilon|c_1|^2). \quad (24)$$

The estimates $|c_2| \leq 2$ and $|c_1| \leq 2$, after simplification, yield the second part of the assertion (19), in which equality holds true if and only if f is a rotation of

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z} + \rho\right]\right\}$$

for $\mu > 0$. if $\mu = 0$, then equality holds true if and only if $|c_2| = 2$. Equivalently, we have

$$p_1(z) = \frac{1+2tz+z^2}{1-z^2}, \quad (0 \leq t \leq 1; z \in \mathbb{U}).$$

Thus, the function f is

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+2tz+z^2}{1-z^2} + \rho\right]\right\}, (0 \leq t \leq 1; z \in \mathbb{U}),$$

or one of its rotations. If $\mu = \sigma$, then $\upsilon = 1$. therefore, equality holds true if and only if $|c_1^2 - c_2| = 2$. This happens if and only if

$$p_1(z) = \frac{1-z^2}{1+2tz+z^2}, \quad (0 \leq t \leq 1; z \in \mathbb{U}).$$

Thus the function f is

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1-z^2}{1+2tz+z^2} + \rho\right]\right\}, \quad (0 \leq t \leq 1),$$

or one of rotation. Finally, we see that

$|\mu a_2^2 - a_3| = \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}|c_2 - c_1^2 + (1-\upsilon)c_1^2|,$
and
$\max|1-\upsilon| \leq 1, \quad (0 \leq \mu \leq \sigma).$

Therefore, using Lemma 2.3, we get
$|\mu a_2^2 - a_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\{2 - |c_1|^2 + |c_1|^2\}$
$= \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}, \quad (0 < \mu \leq \sigma).$
If $\sigma_1 < \mu < \sigma_2$ then equality holds true if and only if $|c_1| = 0$ and $|c_2| = 0$. Equivalently, we have
$p_1(z) = \frac{1+tz^2}{1-tz^2}, \quad (0 \leq t \leq 1; z \in \mathbb{U}).$
Thus the function f is
$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+tz^2}{1-tz^2} + \rho\right]\right\}, \quad (0 < t < 1; z \in \mathbb{U}),$
or one of this rotations. The proof of Theorem 4.1 is evidently complete.
Furthermore, by setting $\beta = 1$, $\beta = 0$ and $\rho = 0$ in Theorem 4.1 respectively, we readily obtain the following corollaries:

Corollary 4.2. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,1}(\rho)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \begin{cases} \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{18}\left(\frac{9(2-\alpha)(1-\rho)\mu}{2(3-\alpha)} - 2\right), & (\mu \geq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{9}, & (0 \leq \mu \leq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{18}\left(2 - \frac{9(2-\alpha)(1-\rho)\mu}{2(3-\alpha)}\right), & (\mu \leq 0), \end{cases}$$

Corollary 4.3. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,0}(\rho)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \begin{cases} \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{6}\left(\frac{6(2-\alpha)(1-\rho)\mu}{(3-\alpha)} - 2\right), & (\mu \geq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{3}, & (0 \leq \mu \leq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{6}\left(2 - \frac{6(2-\alpha)(1-\rho)\mu}{(3-\alpha)}\right), & (\mu \leq 0), \end{cases}$$

Corollary 4.4. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(0)$. Then,*

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \begin{cases} \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{36}\left(\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)\mu}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right), & (\mu \geq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{18}, & (0 \leq \mu \leq \sigma), \\ \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{36}\left(2 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)\mu}{(3-\alpha)(3-\beta)}\right), & (\mu \leq 0), \end{cases}$$

5 Improvement for the estimation

The second part of assertion (19) can be improved as follows:

Theorem 5.1. *Let* $f \in \mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\rho)$ $(0 \leq \alpha < 1,\ 0 \leq \beta < 1, \quad 0 \leq \rho \leq 1)$.

If $(\sigma/2 \leq \mu \leq \sigma)$*,then*

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \left\{\frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(1-\rho)(2-\alpha)(2-\beta)} - \mu\right\}|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18} \qquad (25)$$

and
If $(0\leq \mu \leq \sigma/2)$, *then*

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \mu|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18} \quad (26)$$

Where, for convenience,

$$\sigma = \frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}.$$

Proof. For the values of μ prescribed in (25), we have

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \left\{\frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(1-\rho)(2-\alpha)(2-\beta)} - \mu\right\}|a_2|^2$$

$$= \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left\{\left|c_2 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}c_1^2\right| + \left(1 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}\right)|c_1|^2\right\}$$

$$\leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left\{2 + \left(\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)} - 1\right)|c_1|^2 + \left(1 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}\right)|c_1|^2\right\}$$

$$= \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}, \qquad (\sigma/2 \leq \mu \leq \sigma)$$

which establishes (25). Similarly, for the value of μ prescribed in (26), we have

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \mu|a_2|^2$$

$$= \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left\{\left|c_2 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}c_1^2\right| + \left(\frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}\right)|c_1|^2\right\}$$

$$\leq |c_1|^2\,\frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left\{2 - \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)} + \frac{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)\mu}{4(3-\alpha)(3-\beta)}|c_1|^2\right\}$$

$$= \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}, \quad (0 \leq \mu \leq \sigma/2),$$

which proves (26).
For $\beta = 0$, we obtain the following:

Corollary 5.1. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,0}(\rho)$. Then,*

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \left\{\frac{2(3-\alpha)}{3(1-\rho)(2-\alpha)} - \mu\right\}|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{3}.$$

and

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \mu|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{3}$$

Letting $\beta = 1$, we have

Corollary 5.2. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,1}(\rho)$. Then,*

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \left\{\frac{8(3-\alpha)}{9(1-\rho)(2-\alpha)} - \mu\right\}|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{9}.$$

and

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \mu|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{9}.$$

For $\rho = 0$r, we get

Corollary 5.3. *Let the function f given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(0)$. Then,*

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \left\{\frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(2-\alpha)(2-\beta)} - \mu\right\}|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{18}$$

and

$$|\mu a_2^2 - a_3| + \mu|a_2|^2 \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{18}.$$

6 Coefficient bounds for the inverse functions of $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\rho)$

We first state the following theorem.

Theorem 6.1. *Let the function f given by (1), be in the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(\rho)$. Also let the function f^{-1} , defined by*

$$f^{-1}\big(f(z)\big) = z = f\big(f^{-1}(z)\big),$$

be the inverse of f. If

$$f^{-1}(w) = w + \sum_{n=2}^{\infty} d_n w^n, \ \left(|w| < r_0; r_0 > \frac{1}{4}\right) \tag{27}$$

Then,

$$|d_2| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}{2}. \tag{28}$$

$$|d_3| \leq \begin{cases} \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left(\frac{18(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right), & 2 \geq \sigma \\ \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}, & 2 \leq \sigma \end{cases}. \tag{29}$$

each of the estimates in (28) and (29) is sharp.

Proof. Relation (27) gives

$$d_2 = -a_2, \text{ and } d_3 = 2a_2^2 - a_3.$$

Thus, making use of (16) and (17), we get

$$|d_2| = \left|-\frac{(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}{4} c_1\right|.$$

Using the estimate $|c_1| \leq 2$, we obtain

$$|d_2| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}{2}.$$

Equality occurs for the inverse of

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha, 2)\mathcal{L}(2-\beta, 2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z} + \rho\right]\right\}$$

By using Theorem 4.1, we have

$$|d_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{36}\left(\frac{18(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right),$$

when $\sigma \leq 2$,

and

$$|d_3| \leq \frac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)(1-\rho)}{18}$$

When $\sigma \geq 2$,

where $\sigma := \frac{4(3-\alpha)(3-\beta)}{9(2-\alpha)(2-\beta)(1-\rho)}$.

Since each estimate of Theorem 4.1 is sharp, then the estimate of $|d_3|$ is also sharp.
For $\sigma > 2$, the equality occurs for

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\mathcal{L}(2-\beta,2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+tz^2}{1-tz^2} + \rho\right]\right\}, \quad (0 < t < 1; z \in \mathbb{U}),$$

For $\sigma = 2$ the equality occurs for

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\mathcal{L}(2-\beta,2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+2tz+z^2}{1-z^2} + \rho\right]\right\}, (0 \le t \le 1; z \in \mathbb{U}),$$

For $\sigma < 2$ the equality occurs for

$$f(z) = \mathcal{L}(2-\alpha,2)\mathcal{L}(2-\beta,2)\left\{z\left[(1-\rho)\frac{1+z}{1-z} + \rho\right]\right\},$$

The proof of Theorem 6.1 is evidently complete.
For $\beta = 0$, $\beta = 1$, $\rho = 0$, we obtain the following:

Corollary 6. 2. *Let the function f^{-1} given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,0}(\rho)$. Then,*

$$|d_2| \le (2-\alpha)(2-\rho)$$

$$|d_3| \le \begin{cases} \dfrac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{6}\left(\dfrac{18(2-\alpha)(1-\rho)}{(3-\alpha)} - 2\right) & 2 \ge \sigma \\ \dfrac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{3} & 2 \le \sigma \end{cases}$$

Corollary 6. 3. *Let the function f^{-1} given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,1}(\rho)$. Then*

$$|d_2| \le \frac{(2-\alpha)(2-\rho)}{2}$$

and

$$|d_3| \le \begin{cases} \dfrac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{18}\left(\dfrac{9(2-\alpha)(1-\rho)}{(3-\alpha)} - 2\right), & 2 \ge \sigma \\ \dfrac{(2-\alpha)(3-\alpha)(1-\rho)}{6}, & 2 \le \sigma \end{cases}.$$

Corollary 6. 4. Let the function f^{-1} given by (1) be a member of the class $\mathcal{R}_{\alpha,\beta}(0)$. Then, $|d_2| \le \frac{(2-\alpha)(2-\beta)}{2}$.
and

$$|d_3| \le \begin{cases} \dfrac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{36}\left(\dfrac{18(2-\alpha)(2-\beta)}{(3-\alpha)(3-\beta)} - 2\right), & 2 \ge \sigma \\ \dfrac{(2-\alpha)(2-\beta)(3-\alpha)(3-\beta)}{18}, & 2 \le \sigma \end{cases}.$$

REFERENCES

[1] Al-Refai, O. & Darus, M. 2008. The Fekete-Szegö problem for certain classes of parabolic starlike and uniformly convex functions. Proceeding of the 13th WSEAS, ISSN: 1790-2769: 153-160.

[2] Al-Refai, O. & Darus, M. 2009 a. Second Hankel determinant for a class of analytic functions defined by a fractional operator. European J. Sci. Res. 28 (2): 234-241.

[3] Al-Refai, O. & Darus, M. 2009 b. An extension to the Owa-Srivastava fractional operator with applications to parabolic starlike and uniformly convex functionas. Int. J.Diff. Equations doi: 10.1155/2009/597292,18 pages.

[4] Duren, P.L. 1983. Univalent Functions. Grundlehren der Mathematics. Wissenschaften, Bd, Springer- Verlag, New York 259.

[5] Fekete, M. & Szegö, G.1933. Eine Bemerkug uber ungrade schlicht funktionen. J. London Math. Soc.(8): 85-89.

[6] Keogh, F. R., & Merkes, E. P. 1969. A coefficient inequality for certain classes of analytic functions. Proc. Amer. Math. Soc. (20): 8-12.

[7] Koepf, W.1987. On the Fekete-Szegö problem for close-to convex functions. II, Arch. Math. (Bsel) 49 (5): 420-433.

[8] Koepf, W.1987. On the Fekete-Szegö problem for close-to convex functions. Proc. Am. Math. Soc. 101 (1): 89-95.

[9] Ling,Y. & Ding,S. S.1994. A class of analytic functions defined by fractional derivation. Journal of Mathematical Analysis and Applications 2(186): 504-513.

[10] Mishra, A.K. & Gochhayat, P. 2008. Second Hankel determinant for a class of analytic Functions defined by a fractional derivative .International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences. Article ID 153280, 10 pages, doi:10.1155.

[11] Noonan, J. W. and Tomas, D. K. 1976. On the second Hankel determinant of areally mean p-valent functions. Trans. Amer. Math. Soc. 223 (2): 337-346.

[12] Owa, S .& Srivastava, H.M. 1987. Univalent and starlike generalized hypergeometric functions. Canad. J. Math. 39: 1057-1077.

[13] Owa, S. 1978. On the distortion theorems I. Kyungpook Math. J. 18: 53 -59.

[14] Owa, S., Saitoh, H., Srivastava, H. M. & Yamakawa, R. 2004. Geometric properties of solutions of a class of differential equations. Maht. Comp. 1 (47): 1689-1696.

[15] Ravichandran, V. Bolcal, M., Polatoglu, Y. & Sen, A. 2005. Certain subclasses of starlike and convex functions of complex order. Hacet. J. Math. Stat.34: 9-15.

[16] Srivastava, H.M. & Owa, S. 1984. An application of the fractional derivative. Math. Japon. 29, 383-389.

[17] Srivastava, H.M. & Owa, S.1989. Univalent functions, Fractional Calculus, and Their Applications. Halsted Press/John, Wiley and Sons, Chichester/New York.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

EXACT TRAVELING WAVE SOLUTIONS FOR TWO HIGHER ORDER NONLINEAR PDES IN MATHEMATICAL PHYSICS USING THE GENERALIZED RICCATI EQUATION MAPPING METHOD

K. A. E. Alurrfi[1], Mohamed O. M. Elmrid[2], Ali B. Almalul[3]
Suad H. O. Aljahawi[4] and Salem M. A. Zyaina[5]

[1,4] Department of Mathematics, Faculty of Science, Elmergib University
[2] Department of Mathematical Sciences, the Libyan Academy, Tripoli.
[3]Faculty of Economies, Elmergib University
[5]Department of Mathematics, Faculty of Arts and Science, Elmergib University, Msallata.
alurrfi@yahoo.com

Abstract: The generalized Riccati equation mapping method is applied in this article to construct many new exact traveling wave solutions for the generalized nonlinear Gardner equation and the generalized KdV-mKdV equation with higher-order nonlinear terms. Solation wave solutions of these equations are obtained. This method is straightforward and concise. It gives much more general results than the well-known results obtaining by other methods. With the aid of Maple, some graphical representations for some results are presented by tic choosing suitable values of parameters.

Keywords: *Exact traveling wave solutions; the generalized Riccati equation mapping methods; the generalized nonlinear Gardner equation; the generalized KdV-mkdV equation with higher-order nonlinear terms.*

Introduction

The investigation of exact traveling wave solutions to nonlinear PDEs plays an important role in the study of nonlinear wave physical phenomena. Nonlinear wave phenomena appears in various scientific and engineering fields such as fluids mechanics, plasma physics, optical fiber, biology, solidstate physics, chemical kinematics, chemical physics and geochemistry. Nonlinear wave phenomena of dispersion, dissipation, diffusion, reaction and convection are very important in nonlinear wave equations. In recent decades, many effective methods have been established to obtain exact solutions of nonlinear PDEs, such as the inverse scattering transform [1], the Hirota methods[2], the truncated Painlevé expansion method [3], the Backlund transform method [1,4,5], theexp-function methods[6-8], the simplest equation method [9,10], the Jacobi elliptic function method [11-14],thetanh-function methods[15,16],the $(\frac{G`}{G})$-expansion method [17-20], the modified simple equation method [21,22], the Kudryashov method [23-25], the $(\frac{G`}{G},\frac{1}{G})$-expansion method [26-29], the generalized Riccati equation mapping method [30-35] and so on.

The objective of this article is to use the generalized Riccati equation mapping method to construct new exact traveling wave solutions of the following two higher-order nonlinear PDEs:

1- The generalized nonlinear Gardner equation [36] in the form:

$$u_t + \alpha u^n u_x + \beta u^{2n} u_x + \gamma u_{xxx} \qquad (1.1)$$

Where α, β, γ positive parameters, and n are is a positive integer. Eq. (1.1) is one model inplasma physics and solid physics [3].

2- The generalized KdV-mKdV equation with higher-order nonlinear terms [20, 26, 36] in the form:

$$u_t + (\lambda + \mu u^m + \delta u^{2m})u_x + u_{xxx} \qquad (1.2)$$

where$\lambda, \mu, \delta$are constants and *m* is a positive integer. This equation may describe the wavepropagation of thebound particle. sound wave, and thermal pulse. It is most popular solution equation and often exists practical problem, such as fluid physics and quantum field theory.

This paper is organized as follows: In Sec. 2, the description of the generalized Riccati equation mapping method is given. In Sec. 3, we use the given method described in sec.2,to find many new exact traveling wave solutions of the nonlinear Eqs. (1.1) and (1-2).In Sec. 4, physical
explanation of some results are presented. In Sec. 5. some conclusions are obtained.

2. Description of the generalized Riccati equation mappingmethod

Suppose that we have the following nonlinear PDE:

$$F(u, u_t, u_x, u_{tt}, u_{xxx}, \ldots\ldots) = 0, \qquad (2.1)$$

where F is a polynomial in *u(x, t)* and its partial derivatives, in which the highest order derivatives and the nonlinear terms are involved. In the following, we give tile main steps of thismethod [30-35]:

Step 1 . Using the wave transformation

$$u(x,t)=u(\xi) \qquad (2.2)$$

where c is a constant, to reduce Eq. (2.1) to the following ODE:

$$P(u, u', u'', \ldots) = 0, \qquad (2.3)$$

where P is a polynomial 1 L u(ξ) and its total derivatives while $'=\frac{d}{d\xi}$

Step 2. Assume that Eq. (2.3) has the formal solution

$$u(\xi) = \sum_{i=0}^{N} a_i \phi\,(\xi)^i, \qquad (2.4)$$

where a_i are constants to he determined, such that $a_N \neq 0$ ،0while $\phi(\xi)$satisfies the generalized Riccati equation:

$$\phi'(\xi) = r + p\phi(\xi) + q\phi(\xi)^2, \qquad (2.5)$$

where p. q are constants, such that $q \neq 0$.

It is well-known [30-35] that Eq. (2.5) has many families of solutions as follows:

Family 1. When p^2-4qr >0 and pq≠ 0or qr≠ 0 qr, we have

$$\phi_1(\xi) = \frac{1}{2q}(p + \sqrt{p^2-4qr}\tanh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right),$$

$$\phi_2(\xi) = \frac{1}{2q}(p + \sqrt{p^2-4qr}\coth\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right),$$

$$\phi_3(\xi) = \frac{1}{2q}\left(p + \sqrt{p^2-4qr}\left(\coth(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi) \mp \operatorname{csch}\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)\right)\right),$$

$$\phi_4(\xi) = \frac{1}{4q}\left(2p + \sqrt{p^2-4qr}\left(\tanh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{4}\xi\right) + \tanh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{4}\xi\right)\right)\right),$$

$$\phi_5(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p + \frac{\mp\sqrt{(R^2+M^2)(P^2-4qr)} - R\sqrt{(P^2-4qr)}cosh\sqrt{P^2-4qr}\xi)}{Rsinh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)+M}\right)$$

$$\phi_6(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p + \frac{\mp\sqrt{(R^2+M^2)(P^2-4qr)} - R\sqrt{P^2-4qr}\cosh(\sqrt{P^2-4qr}\xi)}{Rsinh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)+M}\right)$$

Where R and M are nonzero real constant.

$$\phi_7(\xi) = \frac{2r\cosh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right)}{\sqrt{p^2-4qr}\sinh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right) - p\cosh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right)}$$

$$\phi_8(\xi) = \frac{-2r\sinh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right)}{p\ \sinh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right) - \sqrt{p^2-4qr}\cosh\left(\frac{\sqrt{p^2-4qr}}{2}\xi\right)}$$

$$\phi_9(\xi) = \frac{2r\sinh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)}{-p\ \sinh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right) + \sqrt{p^2-4qr}\cosh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right) \mp \sqrt{p^2-4qr}}$$

$$\phi_{10}(\xi) = \frac{4r\sinh\left(\frac{1}{4}\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)cosh\left(\frac{1}{4}\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)}{-2p\ \sinh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right)\cosh\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right) + 2\sqrt{p^2-4qr}\cosh^2\left(\sqrt{p^2-4qr}\,\xi\right) - \sqrt{p^2-4qr}}$$

Family 2. When $p^2-4qr<0$ and pq$\neq$ 0 or qr $\neq$ 0, we have:

$$\phi_{11}(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p + \sqrt{4qr-p^2}\tan\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)\right),$$

$$\phi_{12}(\xi) = \frac{1}{2q}\left(p + \sqrt{4qr-p^2}\cot\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)\right),$$

$$\phi_{13}(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p + \sqrt{4qr-p^2}(\tan(\sqrt{4qr-p^2}\xi) \mp sec\left(\sqrt{4qr-p^2}\xi\right)\right),$$

$$\phi_{14}(\xi) = -\frac{1}{2q}\left(p + \sqrt{4qr-p^2}(\cot(\sqrt{4qr-p^2}\xi) \mp csc\left(\sqrt{4qr-p^2}\xi\right)\right)$$

$$\phi_{15}(\xi) = -\frac{1}{4q}\left(-2p + \sqrt{4qr - p^2}(\tan\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{4}\xi\right) - cot\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{4}\xi\right)\right)$$

$$\phi_{16}(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p + \frac{\mp\sqrt{(R^2-M^2)(4qr-P^2)} - R\sqrt{4qr-P^2}\cos(\sqrt{4qr-P^2}\xi)}{Rsin\left(\sqrt{4qr-p^2}\,\xi\right)+M}\right)$$

$$\phi_{17}(\xi) = \frac{1}{2q}\left(-p - \frac{\mp\sqrt{(R^2-M^2)(4qr-P^2)} - R\sqrt{4qr-P^2}\cos(\sqrt{4qr-P^2}\xi)}{Rsin\left(\sqrt{4qr-p^2}\,\xi\right)+M}\right)$$

Where R and M are two nonzero real constants satisfying $R^2 - M^2 > 0$

$$\phi_{18}(\xi) = \frac{-2r\,cos\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)}{\sqrt{4qr-p^2}\sin\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right) + p\cos\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)}$$

$$\phi_{19}(\xi) = \frac{-2r\,sin\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)}{-p\sin\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right) + \sqrt{4qr-p^2}\cos\left(\frac{\sqrt{4qr-p^2}}{2}\xi\right)}$$

$$\phi_{20}(\xi) = \frac{-2r\cos(\sqrt{4qr-p^2}\xi)}{\sqrt{4qr-p^2}\sin(\sqrt{4qr-p^2}\xi) + p\cos(\sqrt{4qr-p^2}\xi) \mp \sqrt{4qr-p^2}}$$

$$\phi_{21}(\xi) = \frac{-2r\cos(\sqrt{4qr-p^2}\xi)}{-p\ \sin\left(\sqrt{4qr-p^2}\xi\right) + \sqrt{4qr-p^2}\cos(\sqrt{4qr-p^2}\xi) \mp \sqrt{4qr-p^2}}$$

$$\phi_{22}(\xi) = \frac{-2r\cos(\sqrt{4qr-p^2}\xi)}{-2p\sin\left(\frac{1}{4}\sqrt{4qr-p^2}\xi\right)\cos\left(\frac{1}{4}\sqrt{4qr-p^2}\xi\right) + 2\sqrt{4qr-p^2}\cos^2\left(\sqrt{4qr-p^2}\xi\right) - \sqrt{4qr-p^2}}$$

Family 3. When r=0 and pq≠ 0 , we have

$$\phi_{23}(\xi) = \frac{-pd}{q(d + \cosh(p\xi) - \sinh(p\xi)}$$

$$\phi_{24}(\xi) = \frac{-p(\cosh(p\xi) + \sinh(p\xi))}{q(d + \cosh(p\xi) - \sinh(p\xi)}$$

Where d is an arbitrary constant.

Family 4. When $q \neq 0$ and r = p = 0, we have

$$\phi_{24}(\xi) = \frac{-1}{q\xi + c_1}$$

Where c_1 is an arbitrary constant.

Step 3. We determine the positive integer N in (2.4) by using the homogeneous balance betweenthe highest-order derivatives and the nonlinear terms in Eq. (2.3), More precisely we define thedegree of $u\xi$ as D[u($u\xi$)]=N which gives rise to the degree of other expressions as follows:

$$D\left[\frac{d^l u}{d\xi^l}\right] = N + l,$$
$$D\left[u^m \left(\frac{d^l u}{d\xi^l}\right)^s\right] = Nm + s(l+N).,$$

Therefore, we can get the value of N in (2.4).
Step 4. We substitute (2.4) along with Eq. (2.5) into Eq. (2.3), collect all the term with the same powers of$\phi^i(\xi)$ and set them to zero, we Obtain a system of algebraic equations, which can be solved by Maple to get the values of a_i. k and ω. Consequently, we obtain t theexact traveling wave solutions of Eq. (2.1).

3 .Applications

In this section, we apply the so-called generalizedRiccati equation mapping method of See. 2,to find the exact Solutions of the Eqs. (1.1) and (1.2) in the following subsections:
3.1On solving Eq. (1.1) using the method of section 2.
In this subsection, we will apply the method described in Sec. 2 to find the exact travelingwave solutions of the generalized nonlinear Gardner equation (1.1). To this aim, we usethe wavetransformation (2,2) to reduce Eq. (1. 1) to the following ODE:

$$-cu(\xi) + \frac{\alpha}{n+1}u^{n+1}(\xi) + + \frac{\beta}{2n+1}u^{2n+1}(\xi) + \gamma u''(\xi) = 0$$

By balancing $u''(\xi)$ with$u^{2n+1}(\xi)$ (é) in Eq. (3.1.1). we get $N = \frac{1}{n}$
Since the balance number N is not integer, then we use the following new transformation:

$$u(\xi) = [v(\xi)]^{\frac{1}{n}}$$

where v is a new function of ξ.Substituting (3.1 .2) into (3.1.1), we have the new equation

$$-cv(\xi) + \frac{\alpha}{n+1}v^3(\xi) + + \frac{\beta}{2n+1}v^4(\xi) - \frac{\gamma(n-1)}{n^2}[v'(\xi)]^2 + \frac{\gamma}{n}v(\xi)v''(\xi) = 0$$

Balancing the $v(\xi)v''(\xi)$ and $v^4(\xi)$ in (3.1.3), then the following relation is obtained

$$N + N + 2 = 4N \Rightarrow N = 1$$

From (2.1) the formal solution of eq. (3.1.4) has the form:

$$cvu = a_0 + a_1\emptyset(\xi)$$

where a_0, a_1 are constants to he deterunued, such that $a_1 \neq$ .while $\emptyset(\xi)$ is given by (2.5).

Now, substituting (3.1.5) along with Eqs. (2.5) into (3.1.3) , collecting tile coefficients of $\emptyset^i(\xi)$andsetting then 1 to zero, we get the following system of algebraic equations:

$$\emptyset^4 = \frac{{a_1}^4\beta}{2n+1} + \frac{\gamma q^2 {a_1}^2}{n^2} + \frac{\gamma q^2 {a_1}^2}{n} = 0$$

$$\emptyset^3 = \frac{{a_1}^3\alpha}{n+1} + \frac{4a_0{a_1}^3\beta}{2n+1} + \frac{2\gamma {a_1}^2 pq}{n^2} + \frac{3\gamma {a_1}^2 pq + 2\gamma q^2 a_0 a_1}{n} - \frac{2\gamma {a_1}^2 pq}{n} = 0$$

$$\emptyset^2 = -c{a_1}^2 + \frac{3a_0{a_1}^3\alpha}{n+1} + \frac{6\gamma {a_0}^2{a_1}^2\beta}{2n+1} + \frac{3a_0\gamma pqa_1 + a_1\gamma(q^2a_1 + 2qra_1)}{n} + \frac{\gamma(q^2{a_1}^2 + 2qr{a_1}^2)}{n^2} - \frac{\gamma(q^2{a_1}^2 + 2qr{a_1}^2)}{n} = 0$$

$$\emptyset = -2ca_0a_1 + \frac{3{a_0}^2a_1\alpha}{n+1} + \frac{4{a_0}^3a_1\beta}{2n+1} + \frac{2\gamma {a_1}^2 rp}{n^2} + \frac{a_0\gamma(p^2a_1 + 2qra_1) + \gamma {a_1}^2 rp}{n} - \frac{2\gamma {a_1}^2 rp}{n} = 0$$

$$\emptyset^0 = -c{a_0}^2 + \frac{\gamma {a_1}^2 r^2}{n^2} + \frac{{a_0}^4\beta}{2n+1} + \frac{{a_0}^3\alpha}{n+1} + \frac{a_0\gamma a_1 pr}{n} - \frac{\gamma {a_1}^2 r^2}{n} = 0$$

On solving the. above algebraic equations with the aid of Maple or Mathematica, we have the following result:

$$a_0 = \frac{\gamma(n+2)(n+1)\left(\Omega \pm p\sqrt{\Omega}\right)}{2\alpha n^2}, \qquad a_1 = \pm\frac{\gamma\sqrt{\Omega}(n+1)(n+2)q}{\alpha n^2}$$

$$c = \frac{\Omega\gamma}{n^2}, \quad \beta = -\frac{\alpha^2(2n+1)n^2}{\gamma(n+1)(n+2)^2\Omega}$$

where $\Omega = p^2 - 4qr > 0$. Consequently, we have two types of the exact traveling wave solutions of Eq. (1.1) as follows:

Type 1. When $\Omega > 0$ and qr $\neq 0$, we have:

$$u_1(\xi) = \left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)\Omega}{2\alpha n^2}\left(1 \pm \tanh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)\right)\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_2(\xi) = \left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)\Omega}{2\alpha n^2}\left(1 \pm \coth\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)\right)\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_3(\xi) = \left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)\Omega}{2\alpha n^2}\left[1 \pm \left(\coth\left(\sqrt{\Omega}\xi\right) + csch\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)\right)\right]\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_4(\xi)=\left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)\Omega}{4\alpha n^2}\left[2\pm\left(\tanh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{4}\xi\right)+coth\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{4}\xi\right)\right)\right]\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_6(\xi)=\left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)}{2\alpha n^2}\left[\Omega-p\sqrt{\Omega}-\left(\frac{4rp\sqrt{\Omega}cosh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}{\sqrt{\Omega}sinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)-p\,cosh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_7(\xi)=\left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)}{2\alpha n^2}\left[\Omega-p\sqrt{\Omega}-\left(\frac{4rp\sqrt{\Omega}sinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}{psinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)-\sqrt{\Omega}\,cosh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_8(\xi)=\left\{\frac{\gamma(n+2)(n+1)\Omega}{2\alpha n^2}\left[\frac{\Omega-p\sqrt{\Omega}}{2}+\left(\frac{-2rp\sqrt{\Omega}sinh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)}{\sqrt{\Omega}cosh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)-p\,sinh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)+\sqrt{\Omega}}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_9(\xi)=\left\{\frac{-pd}{q(d+\cosh(p\xi)-\sinh(p\xi))}\right\}^{\frac{1}{n}}$$

$$u_{10}(\xi)=\left\{\frac{-p(\cosh(p\xi)-\sinh(p\xi)}{q(d+\cosh(p\xi)-\sinh(p\xi))}\right\}^{\frac{1}{n}}$$

where $\xi=x-\frac{\Omega\gamma}{n^2}t$

3.2. On solving Eq. (1.2) using the method of section 2.

Here, we will apply the method described in Sec. 2 to find the exact traveling wave solutions of the generalized KdV-mKdV equation with any-order nonlinear terms (1.2). To this aim, we use the wave transformation (2.2) to reduce Eq. (1.2) to the following ODE:

$$u'''+(\lambda+\mu u^m+\delta u^{2m})u'-cu'=0$$

By balancing u''' with $u^{2m}u'$ in Eq. (3.1), we get N =$\frac{1}{m}$. According to step 3, we use thetransformation

$$u(\xi)=v^{\frac{1}{m}}(\xi)$$

where $v(\xi)$ is a new function of ξ. Substituting (3.2.2) into Eq. (3.2.1), we get the new ODE:

$$m^2v^2v''' + (\lambda + \mu v + \delta v - c)m^2v^2v' + 3m(1-m)vv'v'' + (2m^2 - 3m + 1)(v')^3 = 0$$

Balancing v^2v''' with v^4v' in Eq. (3.2.3) gives $N = 1$. Consequently, we get the solution

$$v(\xi) = a_0 + a_1\phi(\xi)$$

where a_0, a_1 are constants to be determined, such that $a_1 \neq 0$while$\phi(\xi)$ is given by (2.5).

Now, substituting (3.2.4) along with Eqs. (2.5) into (3.2.3) , collecting the coefficients of $\phi^i(\xi)$and setting them to zero, we get a system of algebraic equations in $a_0, a_1$and c which are omitted here for simplicity. On using the Maple or Mathemuatica we have found the following results:

$$u_1(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left(\tanh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right) - 1\right)\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_2(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{-\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left(\coth\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right) - 1\right)\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_3(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{-\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left(\operatorname{csch}\left(\sqrt{\Omega}\xi\right) + coth\left(\sqrt{\Omega}\xi\right) - 1\right)\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_4(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{-\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{4m}\left(\tanh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{4}\xi\right) + \coth\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{4}\xi\right) - 2\right)\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_5(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{-\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left(1 - \frac{\sqrt{(m^2+R^2)} - R\cosh(\sqrt{\Omega}\xi)}{Rsinh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right) + M}\right)\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_6(\xi) = \left\{\frac{\sqrt{\frac{-\Omega(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left[\left(\mathrm{p} + \sqrt{\Omega}\right) + \left(\frac{4rp\sqrt{\Omega}sinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}{\sqrt{\Omega}sinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right) - p\,cosh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_7(\xi)=\left\{\frac{\sqrt{\frac{-(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left[\left(\mathrm{p}+\sqrt{\Omega}\right)+\left(\frac{4rpsinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}{psinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)-\sqrt{\Omega}\,cosh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_8(\xi)=\left\{\frac{\sqrt{\frac{-(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{2m}\left[\left(\mathrm{p}+\sqrt{\Omega}\right)+\left(\frac{4rpsinh\left(\frac{\sqrt{\Omega}}{2}\xi\right)}{psinh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)-\sqrt{\Omega}\,cosh\left(\sqrt{\Omega}\xi\right)+\sqrt{\Omega}}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_9(\xi)=\left\{\frac{\sqrt{\frac{-(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{m}\left[\left(p-\frac{pd}{d+\cosh(p\xi)-sinh(p\xi)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{m}}$$

$$u_{10}(\xi)=\left\{\frac{\sqrt{\frac{-(m+1)(2m+1)}{\delta}}}{m}\left[\left(p-\frac{p(\cosh(p\xi)-sinh(p\xi))}{d+\cosh(p\xi)-sinh(p\xi)}\right)\right]\right\}^{\frac{1}{m}}$$

where $\xi=x-\left(\lambda+\frac{\Omega\gamma}{m}\right)t$

4. Graphical representation of some solution

In this section, we present the graphs of some solutions for Eqs. (1.1) and (1.2). Let us now examine Figs. 1-3 as it illustrates some of our solutions obtained in this paper. Tothis aim, we select some special values of the obtained parameters.
For Eq. (1.1), we have drawn Figs. 1 and 2.

(a) Fig. 1 of the solution (3.2.7) with $\Omega=1$, $\gamma=8$, $\alpha=1$, n=2

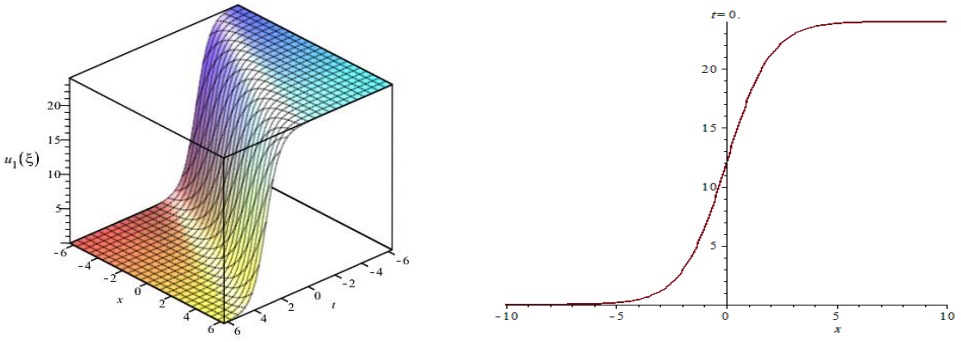

Fig 1. The plot of solution (3.2.7)

(b) Fig. 2 of the solution (3.2.13) with

$$\Omega = \alpha = n = r = q = 1, p = 2, \gamma = 8.$$

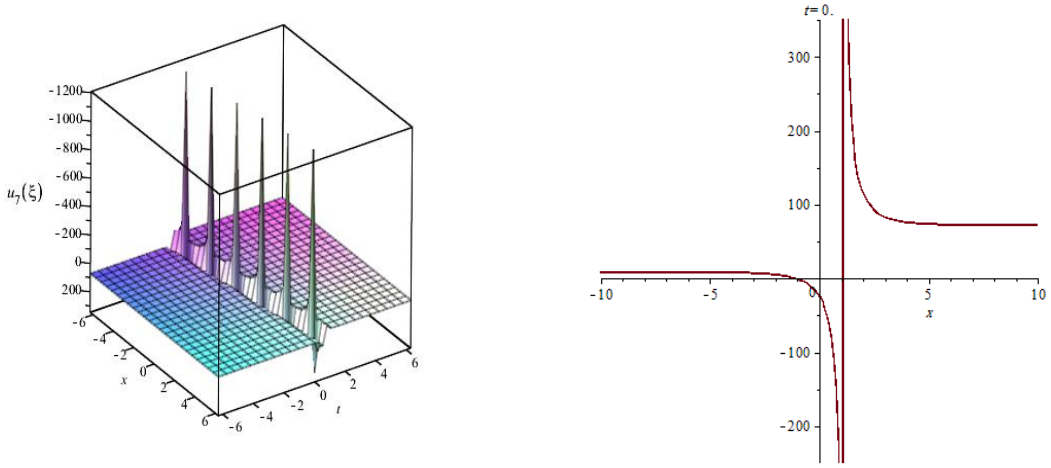

Fig. 2. The plot of solution (3.2.13)

For Eq. (1.2), we have drawn Fig. 3.

(c) Fig. 3 of the solution (3.2.8) with $\Omega = \alpha = n = 1, \gamma = -2.$

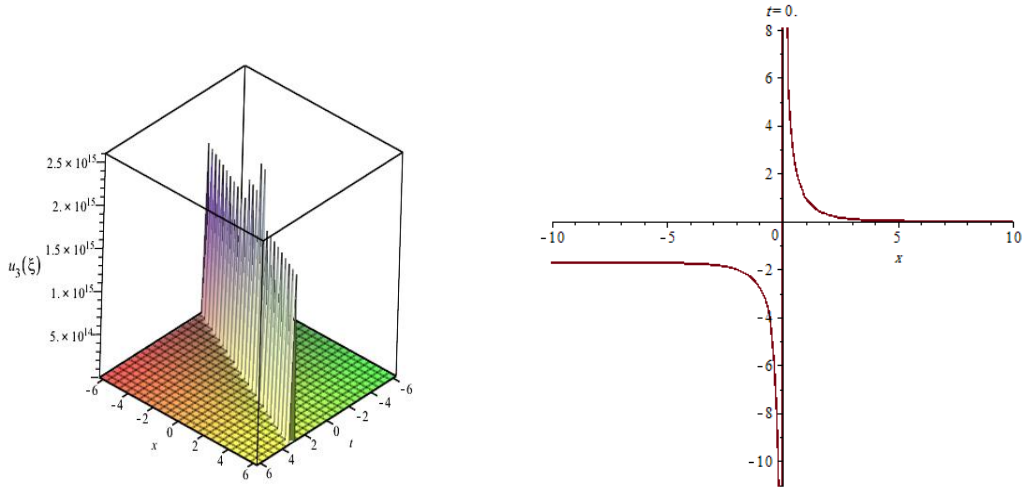

Fig. 3. The plot of solution (3.2.8)

5. Conclusions

In this article, we have employed the generalized Riccati equation mapping method to obtain many new exact traveling wave solutions of the generalized nonlinear Gardner equationand the generalized KdV-mKdV equation with higher-order nonlinear terms. The generalized Riccati equation method obtained in this article is more effective and gives more exact solutions. Further, all solutions obtained in this article have been checked with the Maple by putting them back into the original equations. Finally, the proposed method in this article can be applied to many other nonlinear PDEs in mathematical physics, which will be done in forthcoming papers.

References

[1]M.J. Ablowitz and P.A. Clarkson, Solitons, nonlinear evolution equation and inverse scattering, Cambridge University press, New york, 1991.
[2] R. Hirota, Exact solutions of KdV equation for multiple collisions of solitons, Phys.Rev.Lett., 27(1971)1192-1194.
[3] N.A. Kudryashov, On types of nonlinear non-integrable equations with exact solutions, Phys. Lett. A, 155(1991)269-275.
[4] M.R. Miura, Bäcklund transformation, Berlin, Springer, 1978.
[5] B. Lu, Bäcklund transformation of fractional Riccati equation and its applications to nonlinear fractional partial differential equations, Phys. Lett. A, 376 (2012) 2045-2048.
[6] S.A. EL-Wakil, M.A. Madkour and M.A. Abdou, Application of exp-function method for nonlinear evolution equations with variable coefficients, Phys. Lett. A, 369 (2007) 62-69.
[7] Y.P. Wang, Solving the (3+1)-dimensional potential-YTSF equation with Exp-function method 2007 ISDN J.Phys.Conf.Ser 2008, 96 : 012186.
[8] K. Khan and M. A. Akbar, Traveling wave solutions of the (2+1)-dimensional Zoomeron equation and the Burgers equations via the MSE method and the Exp-function method, Ain Shams Eng. J., 5 (2014) 247-256.
[9] N.A. Kudryashov and N.B.Loguinova, Extended simplest equation method for nonlinear differential equations, Appl. Math. Comput., 205 (2008) 396-402.
[10] Y.M. Zhao, New exact solutions for a higher-order wave equation of KdV type using the multiple simplest equation method, J. Appl. Math., Vol. 2014, Article ID 848069, 13 pages.
[11] N.A. Kudryashov, Exact solutions of generalized KuramotoSivashinsky equation, Phys. Lett. A, 147(1990)287-291.
[12] S. Liu, Z. Fu, S. Liu and Q. Zhao, Jacobi elliptic function expansion method and periodic wave solutions of nonlinear wave equations, Phys. Lett. A., 289(2001) 69-74.
[13] D. Lu and Q. Shi, New Jacobi elliptic functions solutions for the combined KdV-mKdV equation, Int. J. Nonlinear Sci., 10 (2010) 320-325.
[14] E. M. E. Zayed, Y. A. Amer and R. M. A. Shohib, The Jacobi elliptic function expansion method and its applications for solving the higher order dispersive nonlinear Schrödinger equation, Sci. J. Math. Res., 4 (2014) 53-72.
[15] E.J. Parkes and B.R. Duffy, An automated tanh-function method for finding solitary wave solutions to nonlinear evolution equations, Comput. Phys. Commu., 698 (2005) 288-300.
[16] D. L. Sekulic, M. V. Sataric, M. B. Zivanov, Symbolic computation of some new nonlinear partial differential equations of nanobiosciences using modified extended tanh-function method, Appl. Math. Comput., 218 (2011) 3499-3506.
[17] M. Wang, X. Li and J. Zhang, The (G/G′)-expansion method and travelling wave solutions of nonlinear evolution equations in mathematical physics, Phys. Lett. A., 372(2008) 417-423.
[18] E. M. E. Zayed, The (G/G′)-expansion method and its applications to some nonlinear evolution equations in the mathematical physics, J. Appl. Math. Comput., 30 (2009) 89-103.
[19] E. M. E. Zayed and K. A. Gepreel, The (G/G′)-expansion method for finding traveling wave solutions of nonlinear partial differential equations in mathematical physics, J. Math. Phys., Vol. 2009, Article ID 013502, 12 pages.
[20] Zi-L. Li , Constructing of new exact solutions to the GKdV-mKdV equation with any-order nonlinear terms by (G′/G) -expansion method, Appl. Math. Comput., 217(2010), 1398-1403.
[21] A.J.M. Jawad, M.D. Petkovic and A. Biswas, Modified simple equation method for nonlinear evolution equations,Appl. Math. Comput., 217(2010)869-877.
[22]E.M.E.Zayed, A note on the modified simple equation method applied to Sharma-Tasso-Olver equation, Appl. Math. Comput., 218 (2011) 3962-3964.
[23] N.A. Kudryashov, On one of methods for finding exact solutions of nonlinear differential equations, arXiv:1108.3288v1[nlin.SI]16 Aug 2011.

[24] P.N. Ryabov , Dmitry I. Sinelshchikov and Mark B. Kochanov, Application of the Kudryashov method for finding exact solutions of the high order nonlinear evolution equations, Appl. Math. Comput., 218 (2011) 3965-3972.
[25] E.M.E. Zayed and K. A. E. Alurrfi, The homogeneous balance method and its applications for finding the exact solutions for nonlinear evolution equations, Italian J. Pure Appl. Math., 33 (2014) 307-318.
[26] E. M. E. Zayed and M. A. M. Abdelaziz, The two variables (G/G′,1/G)-expansion method for solving the nonlinear KdV-mKdV equation, Math. Prob. Engineering. Vol. 2012, Article ID 725061, 14 pages.
[27] E. M. E. Zayed and S. A. Hoda Ibrahim, The (G/G′,1/G)-expansion method and its applications for constructing the exact solutions of the nonlinear Zoomeron equation, World J. Modelling and Simulation, 11, No.2, (2015).
[28] E. M. E. Zayed and K. A. E. Alurrfi, The (G/G′,1/G)-expansion method and its applications to find the exact solutions of nonlinear PDEs for nanobiosciences, Math. Prob. Eng., Vol. 2014, Article ID 521712, 10 pages.
[29] E. M. E. Zayedand K. A. E. Alurrfi, The (G/G′,1/G)-expansion method and its applications for solving two higher order nonlinear evolution equations, Math. Prob. Eng., Vol. 2014, Article ID 746538, 20 pages.
[30] S-D. Zhu, The generalized Riccati equation mapping method in nonlinear evolution equation: application to (2+1)-dimensional Boiti-leon-Pempinelle equation, Chaos, Solitons and Fractals, 37 (2008) 1335-1342.
[31] Z. Li and X. Zhang, New exact kink solutions and periodic form solutions for a generalized Zakharov-Kuznetsov equation with variable coefficients, Commun. Nonlin. Sci.Numer. Simul., 15 (2010) 3418-3422.
[32] E. M. E. Zayed and A. H. Arnous, Many exact solutions for nonlinear dynamics of DNA model using the generalized Riccati equation mapping method, Sci. Res. Essays, 8 (2013) 340-346.
[33] E. M. E. Zayed, Y. A. Amer and R. M. A. Shohib, The improved generalized Riccati equation mapping method and its application for solving a nonlinear partial differential equation (PDE) describing the dynamics of ionic currents along microtubules, Sci. Res. Essays, 9 (2008) 238-248.
[34] H. Naher, F. A. Abdullah, M. A. Akbar and A. Yildirim, The extended generalized Riccati equation mapping method for the (1+1)-dimensional modified KdV equation, World Appl. Sci. J., 25 (2013) 543-553.
[35] E. M. E. Zayed and Y. A. Amer, Exact solutions for the nonlinear KPP equation by using the Riccati equation method combined with the (G/G′)- expansion method, Sci. Res. Essays, 10 (2015) 86-96.
[36] S. T. Demiray and H.Bulut, New exact solutions for generalized Gardner equation, Kuwait J. Sci. 44 (2017), pp. 1-8.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

EVALUATION OF PROBIOTIC BACTERIA ISOLATED FROM PHARMACEUTICAL SACHET AGAINST URINE SAMPLE BACTERIA

Hana wanis Elfallah
Microbiology Department
Faculty of science, Elmergib University

Abstract: Life microorganisms, which have positive effects on the nutrition of their host, are called probiotics. There are many potential types of insulation for these bacteria. This research uses the pharmaceutical probiotic sachet as a source of isolation. The aim of this research is to investigate the ability of probiotic bacteria and the probiotic properties of isolates. For isolation of bacteria, nine different samples of 3 types of sachet were used, isolates were tested based on their probiotic properties. Probiotic properties such as pH and bile tolerance, antagonistic activity and antibiotic resistance of isolated bacteria such as *Lactobacillus acidophilus*, *Lactobacillus rhamnose* and *Bifidobacterium bifidum* was done. Bill resistance and PH resistance were measured with the aid of coefficient of inhibition of growth if their coefficient of inhibition of growth was lower than the organism was measured as pH and bile resistance. The strains of *Lactobacillus acidophilus* and *Lactobacillus rhamnosus* and *Bifidobacterium bifidum* show best result at the pH acidic to neutral 2 and show a bile tolerance 1%, 2%, 3%, 4%. All the isolated bacteria show the inhibition against urine sample bacteria *Serattia odorifera*, *Klebcilla oxytoca* and *Proteus mirabilis*. Maximum inhibition against *Serattia odorifera* by Lactobacillus strains but the *Bifidobacterium* show minimum inhibition against *Proteus mirabilis*. Most of the isolates demonastrate resistance to antibiotics. From this study it can be completed that pharmaceutical probiotic products used in the study were performance acceptable value and possible probiotic strain.

Key words: *Probiotic, Lactobacillus, Bifidobacterium, urine bacteria, inhibition zone.*

1. Introduction

Probiotics are defined as live microorganisms that confer a health benefit on the host when sufficient quantities are administered. (FAO / WHO) 2002. *Lactobacillus* and *bifidobacterium* are broadly used probiotic (Kleerebezem and Vaughan, 2009). Probiotic bacteria should be resistant of low PH and bile toxicity as present in the upper gastrointestinal system (Tuomola *et al.*, 2001). In addition, probiotic strains with antibiotic resistance should be studied in order to determine their safety prior to use as food additives (Parvez *et al.* 2006). Some of LAB *Bifidobacterium* naturally have an innate susceptibility to a wide variety of antibiotics. (Argyri *et al.* 2013 & Saarela *et al.* 2000). Probiotic products consist of a variety of vitamins, enzymes, tablets or capsules and certain fermented foods containing microorganisms that have useful effects on the health of the host. Many of the products used for human use are fermented milk or powdered or tablet- coated. Such capsules and tablets are not used for medical purposes. They are simply used as products that promote health the oral ingestion of probiotic microorganism has a beneficial effect on the gut flora. For traveler's diarrhea, antibiotic related diarrhea, and acute diarrhea, probiotic formulations are used, demonstrating that they have a positive therapeutic impact. Detailed experiments to assess their protection

and probiotic potential, they need to be. In sachets or tablets, most probiotic starter cultures are available in freeze-dried powder form (Forssten et al. 2011; Zarate and Nader-Macias 2006). The purpose of this research was to evaluate the probiotic characteristics of various isolates and compares their potential probiotic properties, such as bile tolerance for pH, antimicrobial activity and pattern of antibiotic portability style.

2. materials and methods

Samples Collection

For the study three separate product samples of pharmaceutical probiotic sachet were selected from local retailer medical shop of Alkhums area,(Libya). This commodity includes bacteria (*Lactobacillus acidophilus*, *Lactobacillus rhamnosus* and *Bifidobacterium bifidum*). These sachets were kept at 4° C until going to work.

Isolation of Bacteria from sachet

About 1 gram of each sample was aseptically measured and homogenized into 99 ml of sterilized Ringer's solution .the sample was solubilized for approximately 5 minutes. Then up to 10-6 ten flood dilution was prepared to separate the species using the pour plate technique. The MRS (Man, Rogosa and Sharpe) agar (pH 6.2) and Tripticase phyton yeast (TPY) agar (pH6.2) for *lactobacillus* and *Bifidobacterium* respectively were placed into 1 ml dilutions of the samples. The plates were incubated under anaerobic conditions (in anaerobic jars) at 37ºc for 24-48 hours. Specific colonies were picked and moved to sterile broth media after incubation. By selecting colonies with the streak plate technique, the isolates were purified.

Isolate identification

Characterization of colony/ culture

The isolates were accelerated and incubated on MRS agar at 37ºC for 24 hours. Isolated colonies were examined for striking differences in size, shape, margin, elevation, consistency, texture, pigmentation which assist in identification of different group of microorganism. The form, organization and gram nature of morphological characterization isolates have been studied with gram staining.

Characterization of biochemical

Different biochemical experiments were conducted such as fermentation of carbohydrates, catalase test, oxidase test, nitrate reduction and motility test identification exam.

Characterizations of Probiotic

-Tolerance to Acidic pH Values

Overnight colonies were applied to *lactobacilli* stains and *Bifidobacterium* modified for MRS broth and TPY broth at pH 2 with 1 N Hcl. The broths were incubated at 37ºC for 3 hours it was culture turbidity. Hourly analysis with the support of a spectrophotometer at 620 nm initial. A test against control broth and final culture growth was measured against control broth.

-Bile tolerance

Strains in MRS were developed overnight to determine bile salt tolerance broth with TPY. 1% (v/v) of each isolated growth culture overnight was applied to 10 mL of fresh MRS broth and TPY broth containing 1% , 2% , 3% and 4% (w/v) bile (sodium taurocholate). The broth was incubated at 37ºC for 3 hours. With the help of a spectrophotometer (Eppendorf Asia Pacific Sdn. Bhd), cultural turbidity was monitored at 600nm.

Calculation of Coefficient of Growth Inhibition

The inhibition Coefficient was determined using the following calculations of formula

$$CInh = \frac{\text{A 600nm control - A 600 Bile/ pH}}{\text{A 600nm control}}$$

Here ***Cinh*** Coefficient of Growth Inhibition
A 600nm=Optical density at 600 nm

Antimicrobial Activity of probiotic isolates

The antimicrobial activity was determined by the agar well diffusion test. The *lactobacilli* isolates and *Bifidobacterium* isolate were cultivated overnight in MRS broth and TPY broth, and the pathogens were grown in the nutrient agar. The pathogens bacteria were applied to the surface of nutrient agar plates overnight. Wells with a diameter of 6 mm is cut from the ager plate using stainless steel borer of cork. 0.1ml of CFS (Cells Free Supernatant) obtained by centrifugation. The wells were added to the culture at 8000rpm for 15 minutes. The plates were incubated at 37 °C for 24-48 hours. The diameter of inhibition zone around each well was observed. The pathogens tested includes *Klebcilla oxytoca* ATCC 13182, *Serattia odorifera* ATCC 33077, *Proteus mirabilis* ATCC 29906 which were isolated from urine sample bacteria collected from patients of Al Khoms teaching hospital by isolating method on nutrient agar.

3- Results

- **Characterization of colony/ culture**

Nine LAB isolates were isolated from samples of pharmaceutical probiotic sachet showed clear zone on modified MRS-CaCO3 agar. The isolates were gram positive bacilli, single or in chain of few have white to creamy colony (Table 1).

Table (1) Phenotypic Characteristics of LAB Isolated.

LAB code	Colony color	Gram reaction	Cell morphology
PM1	White	+	Short rod
PM2	White	+	Short rod
PM3	Creamy	+	Short rod, , cluster
PM4	Creamy	+	Chine bacilli
PM5	Creamy	+	Chine bacilli
PM6	White	+	Chine bacilli
PM7	White	+	Cocci
PM8	Creamy	+	Short rod, cluster
PM9	Creamy	+	Short rod,

- **Characterization of biochemical**

A total of nine isolates were obtained on MRS selective medium, and 3 on the TPY selective medium. Among which 6 isolates 3 where *Lactobacilli acidophilus,* and 3 where *Lactobacillus rhamnosuson* MRS selective medium. On TPY selective medium the 3 isoaltes of *Bifidobecterium bifidum* isolated by biochemical characterization Table (2). The isolates did not show positive reaction to Catalase, Oxidase, motility and nitrate reduction tests. In carbohydrate fermentation tests, the *Lactobacillus acidophilus* isolates reduced Fructose, Galactose, Glucose, Lactose, Sucrose, Mannose, Maltose but were failed to utilize Mannitol, Ribose and Arabinose. But in the case of Lactobacillus rhamosus they reduced all the considered sugar (Fructose, Galactose, Glucose, Lactose, Sucrose, Mannose, Maltose, Mannitol, Ribose and Arabinose). *Bifidobacterium bifidum* showed the different pattern of sugar utilization they only reduced the Fructose, Galactose, Glucose, Lactose, and Sucrose. Biochemically, all isolates were relatively homogenous and produced acid only and no gas production was observed this work is to evaluation the certain probiotic properties of *L. acidophilus* strains and *Bifidobacterium* strain important for their survival in pathogenic bacteria has been carried out.

Table (2) Characterization of biochemical test of LAB isolates.

Type of test	Isolates code								
	PM_1	PM_2	PM_3	PM_4	PM_5	PM_6	PM_7	PM_8	PM_9
Catalase test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
Motility	-	-	-	-	-	-	-	-	-
Oxidase	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ONPG test	+	+	+	+	+	+	+	+	+
ADH test	+	-	-	+	+	+	-	-	-
LDC test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ODC test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
CIT test	+	+	+	+	+	+	+	+	+
H_2S test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
URE test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
TDA test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
IND test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
VP test	-	-	-	-	-	-	-	-	-
GEL tset	+	-	+	-	-	-	-	-	-
GLU test	+	-	+	-	+	+	+	+	+
MAN test	+	-	+	-	-	+	+	-	+
INO test	-	-	-	-	-	-	+	+	-
SOR test	-	-	+	-	-	-	-	+	-
RHA test	+	-	-	-	-	-	+	-	-
SAC test	-	-	+	-	-	+	-	+	+
MEL test	+	-	+	-	+	-	+	+	-
AMY test	-	-	-	-	-	-	+	-	-
ARA test	-	-	-	-	-	-	-	+	-

ONPG:O-Nitrophenyl-β-α-galactoside., ADH: Arginine dehydrolase., LDC:Lysine decarboxylase., ODC:Ornithine decarboxylase., CIT: Citrate utilization., H_2S: H_2S production., URA: Urease., TDA: Treptophan deaminase., IND: Indole production., VP., Acetoin production., GLE., Gelatenase., GLU: Glucose fermentation., MAN: Mannitol fermentation., INO: Inositol fermentation., SOR: Sorbitol fermentation.,

RHA : Rhamnose fermentation., SAC: Sucrose fermentation., MEL; Melibiose fermentation., AMY: Amygaline fermentation., ARA: Arabinose fermentation.

Characterizations of Probiotic

- **Tolerance to Acidic pH Values**

The viable counts of the nine LAB isolates are shown in Table (3). All tested strains showed resistance to low pH. The possible counts of every strains were found to be more than 10^6 CFU/ml after incubation at pH 2 at 37°C for 3 h. in general, all strains showed high resistance to low pH at the range from 0.288 to 0.229. The unlike survival strain of LAB strains recommended that the survival activity was strain specific.

Table (3): Survival of pH-stressed LAB isolates Incubated at 37°C at 3 hours

LAB isolates	Time (h)			
	0	1	2	3
PM1	0.384	0.338	0.341	0.288
PM2	0.123	0.122	0.148	0.048
PM3	0.261	0.189	0.049	0.033
PM4	0.244	0.239	0.231	0.229
PM5	0.345	0.310	0.221	0.201
PM6	0.231	0.210	0.205	0.203
PM7	0.134	0.131	0.126	0.117
PM8	0.357	0.322	0.318	0.304
PM9	0.258	0.242	0.236	0.213

[a]Growth LAB was monitored at OD 600 nm after 24 h incubation at 37°C.
[b] pH of MRS broth was adjusted with 1 M HCl.

- **Bile tolerance**

The growth potentially of nine previously selected strains under 1,2,3,4% bile salt condition was determined by absorbance at 600 nm after 3 hours incubation time at 37°C as shown in Table (4). The results of determination of feasible counts and survival rates showed that all tested strains were founded to be resistant to bile salt specially at 4%.

Table(4) Survival of LAB isolates in MRS Broth with 1,2,3,4% of Bile Incubated at 37°C.

Bile	Duration	*Lactobacillus acidophilus*			*Lactobacillus rhamnosus*			*Bifidobacterium bifidum*		
Bile %	Time h)	PM_1	PM_2	PM_3	PM_4	PM_5	PM_6	PM_7	PM_8	PM_9
1%	1	0.120	0.118	0.220	0.111	0.188	0.160	0.010	0.238	0.244
	2	0.123	0.100	0.140	0.222	0.021	0.111	0.043	0.159	0.223
	3	0.024	0.084	0.089	0.082	0.123	0.013	0.170	0.204	0.190
2%	1	0.135	0.140	0.157	0.130	0.285	0.123	0.218	0.239	0.444
	2	0.155	0.215	0.280	0.122	0.250	0.214	0.192	0.236	0.416
	3	0.108	0.176	0.287	0.163	0.222	0.301	0.318	**0.500**	0.380
3%	1	0.215	0.175	0.400	0.250	0.265	0.282	0.285	0.417	0.462
	2	0.277	0.228	0.384	0.223	0.254	0.059	0.264	0.364	**0.500**
	3	0.251	0.216	0.350	0.229	**0.500**	0.255	0.250	0.378	0.431
4%	1	0.466	**0.500**	**0.520**	**0.542**	0.465	**0.500**	0.463	**0.643**	**0.688**
	2	0.450	0.468	**0.500**	**0.568**	0.454	**0.500**	0.465	**0.580**	**0.667**
	3	0.423	0.172	0.480	**0.535**	0.432	**0.478**	0.428	**0.554**	**0.650**

a Growth was monitored at OD 6000 nm.

-Antimicrobial Activity of probiotic isolates

The nine LAB isolates showed different inhibitory activities against the target bacteria by the dual agar overlay method. *Serattia odorifera* was greatly inhibited by all LAB isolates as shown by the inhibitory zone greater than 25 mm while *Klebcilla oxytoca* was inhibited but to a lesser inhibitory effects (Table 5). The LAB-PM3 isolate showed the highest inhibitory activity (35 mm) against *Serattia odorifera* followed by LAB-PM6 (32mm), LAB-PM5 (30.3 mm) and LAB-PM7 (28mm), then LAB- PM3 (22 mm) against *Proteus mirabilis*, and PM3 against *Klebcilla oxytoca* by (20mm), subsequently PM3 strain was the effective lactic acid strain. (figure 1,2,3).

Table(5) The growth inhibition zone of target bacteria by probiotic isolates of Sachets.

Target bacteria	Inhibiton zone of LAB isolate								
	Lactobacillus acidophilus			*Lactobacillus rhamnosus*			*Bifidobacterium bifidum*		
	PM1	PM2	PM3	PM4	PM5	PM6	PM7	PM8	PM9
Klebcilla oxytoca	15	16	20	16.2	14	18	17.5	7.5	12.5
Serattia odorifera	23	25	35	30	30.3	32	28	25	26
Proteus mirabilis	18	20	22	16.5	31.5	18.5	16.5	11.5	16.5

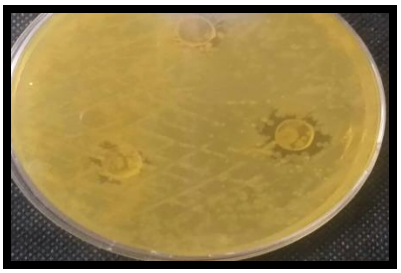

Figure (1) antimicrobial activity of LAB isolates against *Klebcilla.oxytoca*

Figure (2) antimicrobial activity of LAB isolates against *Serattia odorifera*

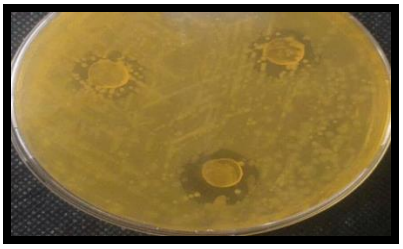

Figure (3) antimicrobial activity of LAB isolates against *Proteus mirabilis*

4- Discussion

In this present study, nine LAB strains isolated from samples of pharmaceutical probiotic sachet were investigated for their probiotic properties. Tolerance to acidic condition is the most commonly used method to detect the viability and activity of probiotic bacteria in the small intestine and stomach. According to a previous study (Azat *et al* ; 2016 and Shokryazdan *et al* ; 2014).The survival rate at pH 2 is considered as optimal acid tolerance for probiotic strains. All strains from this study were able to tolerance pH 2 among survival LAB stain ranged from 0.288 to 0.229, so they can be considered as acid-tolerant LAB strains.

The bile tolerance of the selective LAB bacteria was performed. After analyzing the coefficient of growth inhibition ,it can be concluded that strains of the *L. acidophilus, L. rhamosus* and *B. bifidum* strains was considered as bile tolerant up to 4% (Table 4) because their growth inhibition coefficient was less than 0.5 (Gopal *et al*., 1996). But in the case of PM2 it was establish that the coefficient of growth inhibition was excided from 0.5 at 4% concentration. In *L.rhamnosus* strains the PM4 showed sensitive near 4% bile. the *B.bifidum* strain PM8 and PM9 showed same type of pattern of bile tolerance. According to the Buck & Gilliland (1994) the tolerance to bile of the *L. acidophilus* isolated from faeces. None of the bacterial isolates showed higher tolerance to bile in comparison with the model strain of *L. acidophilus* ATCC 43121. As a potential probiotic, antimicrobial activity is one important property to avoid gastrointestinal infection Kanmani *et al* ,2013.

Isolates of *Lactobacillus* and *Bifidobacterium* collected from probiotic sachet were screened for antimicrobial activity against *Serattia odorifera, Klebcilla oxytoca* and *Proteus mirabilis* using disk diffusion assay. The result of *L.acidophilus* showed that the maximum activity was observed against *Serattia odorifera* (35 mm) by PM3 strain while minimum activity was observed against *Klebcilla oxytoca* (15 mm) by PM1. But in the case of *L. rhamnosus* the maximum activity was observed against *Klebcilla oxytoca* (30.3 mm) by PM5 strain while minimum activity was observed against *Serattia odorifera* (14 mm) by PM5. *Bifidobacterium* strain PM7 showed maximum activity against *Serattia odorifera* (28mm) while minimum activity was observed against *Klebcilla oxytoca* (7mm). Ozbas & Aytac (1998) said that *Lactobacillus acidophilus* use antagonistic produce on the growth of pathogens such as *Staphylococcus aureus, Salmonella typhimurium, Yersinia enterocolitica* and *Clostridium perfrigens.* According to Mishra & lanbert (1996) probiotic bacteria enhance resistance against intestinal pathogens via antimicrobial mechanism, these include competitive colonization and production of organic acid, such as lactic acid and acetic acid ,bacteriocin and production of organic solvent, H_2O_2 .Anand *et al.*(1984) reported that *B. bifidum* strains inhibit the growth of *B.cereus, Salmonella typhi, Shigella dysenteriae, E.coli, Micrococcus flavus, Staphylococcus aureus* and *Pseudomonas fluorescence* effectively.

According to, the result of study of Azat *et al* (2016) witch found LAB antimicrobial effect of LAB is suitable the production of secondary metabolites compounds, such as lactic acid, acetic acid, diacetyl, fatty acids, aldehydes bacteriocins and other compound, among which, lactic acid, acetic acid and bacteriocins are the

majority potent antimicrobial agents and are production of the probiotics. This study suggested that many compounds are responsible for the antimicrobial activity and the pharmaceutical probiotic sachets were investigated for their probiotic properties safe to use.

5- Conclusion

From the above studied it can be concluded that various *Lactobacillus* and *Bifidobacterium bifidum* isolated strains do exist in the sample pharmaceutical probiotic sachet, the isolates be oppressed as a probiotic after examining its beneficial characteristics. The isolate performs the compulsories quality for a *Lactobacillus* sp.,and *Bifidobacterium bifidum* such as tolerance to conditions such as acidic (pH), Bile, Production of extracellular antibacterial compounds that inhibits pathogenic test organisms. As a result from this study it is believed that the all isolate can be possible use as probiotic organism and safe for using up.

6- References

Anand, S.K., Srinivasaan, R.A and Rao, L.K (1984).Antibacterial activity associated with *Bifidobacterium bifidum*.Cultured Dairy Product Journal. 19:6-8.

Argyri, A.A., Zoumpopoulou, G., Karatzas, K.A., Tsakalidou, E., Nychas, G.J., Panagou, E.Z., and Tassou, C.C. 2013. Selection of potential probiotic lactic acid bacteria from fermented olives by in vitro tests. Food Microbiol 33(2): 282-291. doi: 10.1016/j.fm.2012.10.005.

Argyri, A.A., Zoumpopoulou, G., Karatzas, K.A., Tsakalidou, E., Nychas, G.J., Panagou, E.Z., and Tassou, C.C. 2013. Selection of potential probiotic lactic acid bacteria from fermented olives by in vitro tests. Food Microbiol 33(2): 282-291. doi: 10.1016/j.fm.2012.10.005.

Azat, R., Liu, Y., Li, W., Kayir, A., Lin, D., Zhou, W. and Zheng, X. 2016. Probiotic Properties of Lactic Acid Bacteria Isolated from Traditionally Fermented Xinjiang cheese. J. Zhejiang. University of Sciense and Biotechnology (Biomed & Biotegnol), 17 (8): 597-609.

Buck, L.M., Gilliland, S.E. 1994. Comparisons of freshly isolated strains of *Lactobacillus acidophilus* of human intestinal origin for ability to assimilate cholesterol during growth. J. Dairy Sci. 77: 2925-2933.

FAO/WHO, 2002. Guidelines for the evaluation of probiotics in food. Report of a joint FAO/WHO working group on drafting guidelines for evaluation of probiotics in food, London, Ontario, Canada.

Gopal, A., Shah, N.P., Roginski. H. 1996. Bile tolerance, taurocholate deconjugation and cholesterol removal by *Lactobacillius acidophilus* and *Bifidobacterium* spp. Milchwissenschaft. 51: 619-623.

Kanmani, P., Satish Kumar, R. and Yuvaraj, N. 2013. Probiotics and its functionally valuable products a review. Crit. Rev. Food Sci. Nutr., 53 (6): 641-658.

Kleerebezem, M., Vaughan, E.E. 2009. Probiotic and gut Lactobacilli and Bifidobacteria: molecular approaches to study diversity and activity. Annu. Rev. Microbiol., 63: 269 290.

McFarland, L.V., Elmer, G.W. 1997. Pharmaceutical probiotics for the treatment of anaerobic and other infections. Anaerobe, 3: 73 78.

Mishra, P and Lanbert, B. 1996. Production of antimicrobial substances by Probiotic. Journal of Clinical Sciences.5:20-24.

Ozbas and Aytac. 1998. Behaviour of *Yersinis enterocolitica* and *Aeromonas hydrophilia* in yoghurt made with probiotic bacteria *Bifidobacterium infacts* and *Lactobacillus acidophilus*.Milchwissenchaft.50:626-629.

Parvez, S., Malik, K.M., Ah Kang, S., Kim, H.Y. 2006. Probiotics and their fermented food products are beneficial for health. J. Appl. Microbiol., 100, 1171–1185.

Saarela, M., Mogensen, G., Fonde´n, R., Ma¨tto¨, J., and Mattila-Sandholm, T. 2000. Probiotic bacteria: safety, functional and technological properties. J. Biotechnol. 84: 197-215.

Shokryazdan, P., Sio, C., Kalavathy, R., Liang, J., Alitheen, N., Jahromy, M. and Ho, Y. (2014). Probiotic Potential of *Lactobacillus* Strains with Antimicrobial Activity against Some Human Pathogenic Strains. BioMed Research International, 14: 1-16.

Shokryazdan, P., Sio, C., Kalavathy, R., Liang, J., Alitheen, N., Jahromy, M. and Ho, Y. 2014. Probiotic Potential of *Lactobacillus* Strains with Antimicrobial Activity against Some Human Pathogenic Strains. BioMed Research International, 14: 1-16.

Tuomola, E., Crittenden, R., Playne, M., Isolauri, E. 2001. Quality assurance criteria for probiotic bacteria. Am. J. Clin Nutr., 73: 393 398.

Zarate, G., and Nader-Macias, M.E. 2006. Viability and biological properties of probiotic vaginal lactobacilli after lyophilization and refrigerated storage into gelatin capsules. Process Biochem. 41: 1779-1785. doi: 10.1016/j.procbio.2006.03.024.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

DETERMINATION OF THE ACTUAL BURNING EFFICIENCY OF CYCLONES IN CEMENT INDUSTRY LEBDA CEMENT PLANT AS CASE STUDY

Dr.Mohamed K. Zambri[1], Dr.Ali R. Elkais[2] , Eng. Ibrahim R. Musbah[3]
[1] mkzambri@elmergib.edu.ly, [2] elkaisali@gmail.com [3]ebrahimalguky@yahoo.com
[1,2,3] Department of Chemical and Petroleum Engineering, Faculty of Engineering, Elmergib University

Abstract: The cyclones (preheater) of LEBDA Cement Plant was taken in this research as case study. The aim of this study is to determine the actual burning efficiency of cyclones. In order to achieve the aim of this project, two samples taken from the preheater to be tested and analyzed, in order to determine the total efficiency of the preheater. Samples were analyzed for composition and encountered a sequent Loss on Ignition test (LOI) in order to identify the burning efficiency of the preheater units.
Each sample exposed to the same tests as the other one. In addition, the temperatures profiles used in the Loss on Ignition tests were taken from two different sources. The first temperature profile (Actual Profile) was directly measured from the preheater units. Moreover, the second profile (Designing Profile) was taken from the plant manufacturer's hand book.
After the burning efficiency was determined, the results indicated the weak points in cyclones and the reasons for the quality and amount drop of the final product (The research point). Therefore, the results obtained can led to the final optimization, by fixing the weakness in the stages identified to increase the burning efficiency. Moreover, the optimum operating conditions for the preheater can be achieved (future research point).

Keywords: *Cement plant, cyclones, actual burning efficiency.*

1 Introduction

The essential component of infrastructural development is Cement, and it is by far the most important material in the construction industry, wither it was in the government's infrastructure and housing programs. Also, it is the second most consumed material on Earth [1].
Preheating the raw materials (Figure 1) [2] is the most sensitive process through the raw material preparing system. It prepares the raw material for entering the kiln at a proper temperature, calcination and weight "Feed rate" [3].
After final grinding, the material is ready to face the pre-heating chamber. Pre-heater chamber consists of series of vertical cyclones from where the raw material passes before facing the kiln. Pre-heating chamber utilizes the emitting hot gases from kiln, and it saves the energy and make the plant environmental friendly [4].

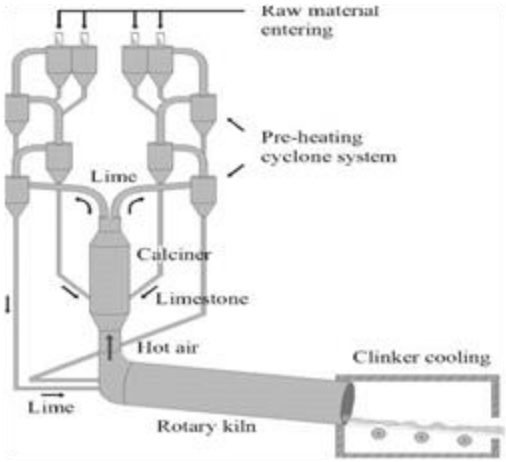

Figure 1: Preaheating process

Preheating champers (Will be mentioned as Cyclones later), consists of several processes, both Thermal and mechanical. Thermal processes as of heating up the raw materials to face the kiln high temperature, and the mechanical process of separating the produced gases plus the inlet heating gas that comes from the kiln along the cyclones stages separated solid materials [5].

The thermal process that occurs in the cyclones have the next energy calculations:

1- Energy required by the raw materials to heat up to the next temperature in the next stage.
2- Energy given by the heating gases.
3- Energy leaked outside the cyclones by convection due to the insulation efficiency.

These energies are required to complete the heating process, also to calculate the amount of heating gases feed rate required for it.

The other thermal process is the initial calcination, in which it is the amount of total carbonates that will be forming to dust gases CO_2, and H_2O in the first stage [6].

The pre-calcination is important for the efficiency of the final calcination in the kiln that will form the clinker. The initial calcination is given by the next reactions:

$$MgCO_3 \longrightarrow MgO + CO_2 + \Delta H$$
$$CaCO_3 \longrightarrow CaO + CO_2 + \Delta H$$

The oxides that is formed by these reaction is important for the total material balance in each cyclone and therefore the energy balance in which it determines the amount of heating needed to accomplish the process.

In addition, the CO_2 formed is involved in the material balance in which it also affects the amount of raw materials separated by the cyclones that it can carry it out.

The amount of raw materials separated by the cyclones differs between the types of cyclones [6]. Determining the actual efficiency of the cyclones is pretty important, and that operation shows the weak-spots of the system and how to avoid it.

The actual efficiency is the data analysis for the current situation of the system, and it needs a references to be compared with, that reference is the designing efficiency, in which it is

been worked out and calculated as well as the actual efficiency, but in the optimum conditions as it has been sat by the plant constructor.

While the burning efficiency is measuring the burning percentage on each cyclone, in which it affects the pre-calcination operation that affect the amount of the raw materials finally enters the kiln, and by far it also affects the operating efficiency. The operating efficiency is all about the amount of raw materials delivered to the kiln, and the amount of energy consumed by the preheater.

In order to calculate the actual efficiency, actual conditions need to be identified. The real temperature is totally critical for determining efficiency of the system. And to measure it, a special equipment need to be used. Starting from the safety kit, and to the measuring device that is been used.

The critical point in calculating both the actual and designing efficiency is that the measures needs to be absolutely correct, and for that reason, the first part of the practical part has been completely done twice in order to be totally confirmed.

The rest of the practical part was done on the first experiments after it had been confirmed by the second ones.

2 Materials and Methods

To accomplish the research objective, the following points are considered and followed:

1- Collect data and samples from the preheater.
2- Perform LOI "Loss On Ignition" experiment.
3- Determine the burning efficiency.

2.1 Data collection

Collecting data from cyclones was done on each stage and each cyclone separately. LCP (Lebda Cement Plant) cyclones as mentioned before (Figure 1), they are a Suspended Preheater.

The temperature measuring device used in this project is (ELD Mod. 9710) shown in the figure below:

Figure 2: Thermometer to measure the temperature in cyclones

Temperature readings were taken from the sample's apertures at first. But, because of the sudden cooling occurs when open the apertures, the readings weren't correct. So, the readings then were taken from the thermocouples apertures, and the thermometer stays up to 1min in the cyclone in order to get the most correct reading from the device. Figure (3) shows how the temperature readings were taken using the thermocouple.

Figure 3: Taking readings from the thermocouple apertures

Because of the high temperatures in the lower stages, the residence time of the thermometer in the cyclone shrank to 15sec. That is because of possible damage would occur on the researcher and the device.

2.2 Loss on Ignition (LOI) Experiment

Sequential Loss on Ignition (LOI) is a common and widely used method to estimate the organic and carbonate content of sediments [7]. A compositional profile can be generated at this test.

The results are accurate to 1-2% for organic matter and carbonate in sediment with over 10% organic matter [8]. In clay –or diatom- rich sediment, the water of hydration is lost during the carbonate burn, resulting in errors of up to 5% for carbonate analysis (and "false positive" carbonate content in carbonate-free sediments) [9].

A Fisher Scientific ISO-temp Programmable Muffle Furnace (Figure 4) is used for the temperature elevation steps. This is a multiple mode instrument capable of reaching 1300 °C and controlling temperature to better than ±1°C with a ±10°C temperature uniformity. The programmable circuit will provide the necessary corrections to maintain temperatures at established set point [8].

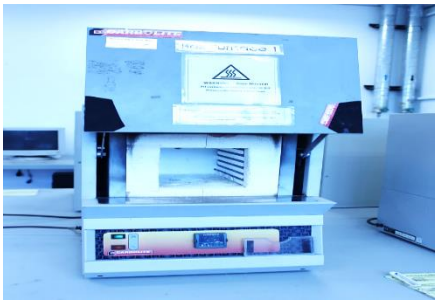

Figure 4: Scientific ISO-temp Programmable Muffle Furnace

Sample to be put in the furnace needs a special crucible to be put in, this crucible needs to be extremely thermo-resistant and chemically inactive. Because if it wasn't, at high temperatures it can react with the sample and ruin the test.

The crucible used is Platinum crucible and weight exactly 24.5688g. Thus the samples were taken are adjusted to the weight of ~10g.

2.2.1 Sample Collection

In the raw materials feeding system as in (Figure 1), the raw materials after it comes out of the pre-preheater finishing grinding unit, it goes for the top of the preheater to enter at cyclone stage I. Before it goes up the preheater it been weighed at a two identical split-scale units at the bottom of the pre-heater to estimate the total amount of raw materials enters the preheater. The raw material in that exact spot is the one that we collected samples from, because of its condition after went through all the preparation and nothing else needs to be done to it. This scale has the ability to collect samples from at the back of it as shown next below:

Figure 5: Sample Collection from Pre-Preheater Scale (LCP)

Samples was taken twice at different dates and different condition in order to redo the experiment to insure the results are totally correct.
The first sample (Sample NO. I) was taken two months before the second sample, and this is the one that the rest of this project will be based on. And, the second sample (Sample NO. II), was the sample as we mentioned above is to ensure the LOI experiment data validity.
Both samples are analysed and been through completely the same experimental conditions. The analysis had been done using the LCP Lap X-Ray analysing device, and the results are approved by the 'Production Quality and Laps Control Department.

2.2.2 Sample preparation

Samples after being taken from the samples aperture in the scale, it immediately been held at an insulated container to prevent humidity suturing.
Therefore, the sample been prepared for the furnace. This preparation contains measuring its weight and prepare the crucible and measure its weight also.

Figure (6): Sample preparation in platinum crucible

2.2.3 Running the experiment

To run the experiment, we need to set a schedule to work on, conditions to set and work stages. Each sample had been tested separately and stage-continuously at the pre-sat temperatures. Each stage holds the sample for 1hr, and the sample weight will be measured exactly before and after the stage test.
Weight measurement needs to be done very quickly in order to prevent the moisture saturation of the sample. Thus the experiment can be done correctly by following the steps below:

1- Weight the crucible empty.
2- Weight the crucible and sample and set the weight to 10g for sample.
3- Set the furnace to the current stage temperature.
4- Put the sample in the furnace for 1hr at the current stage temperature.
5- After 1hr get the sample out of the furnace and then immediately weight the crucible with the sample in it.
6- If it is not the final stage, then set the furnace at the new stage temperature.
7- Repeat steps 3 to 6.
8- After the test is finished, the next sample will be done.

The temperatures in these tests are two types. ***The first*** one is the actual temperature in which we measured using the thermometer directly from the preheater stages. And these temperatures in the LOI test representing the actual conditions where the raw materials go through in the preheater.
The second one is the designing temperatures sat by the manufactured company. These temperatures represent the must-to-be conditions for the plant.
This varying in the temperature range is to determine the actual efficiency of the preheater by using the designing temperatures as a reference to compare with.
The data collected from the LOI test is registered and analysed for each sample and for each temperature range.

3 Results and Discussion

In this section the results will be divided into two main section, the first one will present the results obtained from the experiment of "loss on ignition" and the second section will present the calculations of the actual burning efficiency which directly depending on the loss on ignition results.

3.1 Results of Loss on Ignition Experiment

3.1.1 Results of sample no. 1

Table 1 below shows the results obtained from testing the sample no. 1

Table 1: LOI Experiment Results, Sample NO. I. Actual Temperatures

Stage	In – out temp.	W1 (gm)	W2 (gm)	W3 (gm)	W4 (gm)	LOI %
I. A	40-318	34.5188	9.9500	34.3716	9.8028	1.4794
I.B	40-309	34.5690	10.0002	34.4740	9.9052	0.9500
II. A	318-520	34.3716	9.8028	34.3119	9.7431	0.6000
II. B	309-526	34.4740	9.9052	34.3603	9.7915	1.1370
III. A	520-690	34.3119	9.7431	33.9265	9.3577	3.8734
III. B	526-670	34.3603	9.7915	34.0420	9.4732	3.1829
IV. A	690-795	33.9265	9.3577	33.0570	8.4882	8.7387
IV. B	670-775	34.0420	9.4732	33.4260	8.8572	6.1599
Smoke Box (A)	785-885	33.0570	8.4882	31.0160	6.4472	20.5126
Smoke Box (B)	785-885	33.4260	8.8572	31.4190	6.8502	20.0696
Preheater	40-885	34.5723	10.0035	31.2135	6.6447	33.5762

- W1 = Initial weight of crucible and sample.
- W2 = Initial weight of sample9.
- W3 = Final weight of crucible and sample.
- W4 = Final weight of sample.

LOI percentage is calculated as follows:

$$LOI\% = \frac{W2 - W4}{W2(Stage\ I)} * 100$$

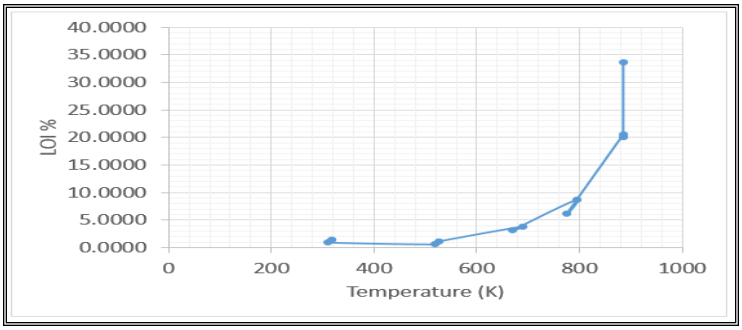

Figure 7: LOI Percentage in Sample NO. I. at Actual T

Figure 7 above shows that there is a significant increasing in the LOI percentage with the increase of the temperature. This means that the amount of raw material burned will increase through the preheater. From the results above we can see that the LOI% on each stage is different from the others, and to see which one is more efficient we need a reference

to compare to. This reference is mentioned above is the designing temperatures results as follows.

Table 2: LOI Experiment Results, Sample NO. I. Designing Temperatures

Cyclone	In – out temp.	W1 (gm)	W2 (gm)	W3 (gm)	W4 (gm)	LOI %
I.	40-350	34.5695	10.0007	34.4660	9.8972	1.0349
II.	350-500	34.4660	9.8972	34.3640	9.7952	1.0199
III.	500-650	34.3640	9.7952	34.0880	9.5192	2.7598
IV.	650-800	34.0880	9.5192	33.1260	8.5572	9.6193
Smoke Box	800-1050	33.1260	8.5572	31.1110	6.5422	20.1486
Preheater	40-1050	34.5791	10.0103	30.8613	6.2925	37.1397

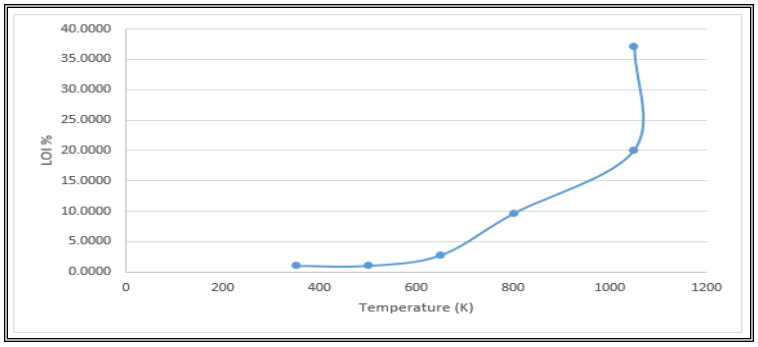

Figure 8: LOI Percentage in Sample NO. I. at Designing T

3.1.2 Results of sample no. 2

After completing Sample (NO. I) LOI experiment, the experiment been done again with the sample (NO. II), in order to insure that the results are correct as mentioned above. Table 3 below shows the results at actual temperatures.

Table 3: LOI Experiment Results, Sample NO. II. Actual Temperatures

Stage	In – out temp	W1 (gm)	W2 (gm)	W3 (gm)	W4 (gm)	LOI %
I. A	40-318	34.5423	9.9735	34.4092	9.8404	1.3345
I.B	40-309	34.5585	9.9897	34.4662	9.8974	0.9240
II. A	318-520	34.4092	9.8404	34.3608	9.7920	0.4853
II. B	309-526	34.4662	9.8974	34.3584	9.7896	1.0791
III. A	520-690	34.3608	9.7920	33.9682	9.3994	3.9364
III. B	526-670	34.3584	9.7896	34.0221	9.4533	3.3665
IV. A	690-795	33.9682	9.3994	33.1007	8.5319	8.6980
IV. B	670-775	34.0221	9.4533	33.3899	8.8211	6.3285
Smoke Box (A)	785-885	33.1007	8.5319	31.0023	6.4335	21.0398
Smoke Box (B)	785-885	33.3899	8.8211	31.2874	6.7186	21.0467
Preheater	40-885	34.5952	10.0264	31.2245	6.6557	33.6182

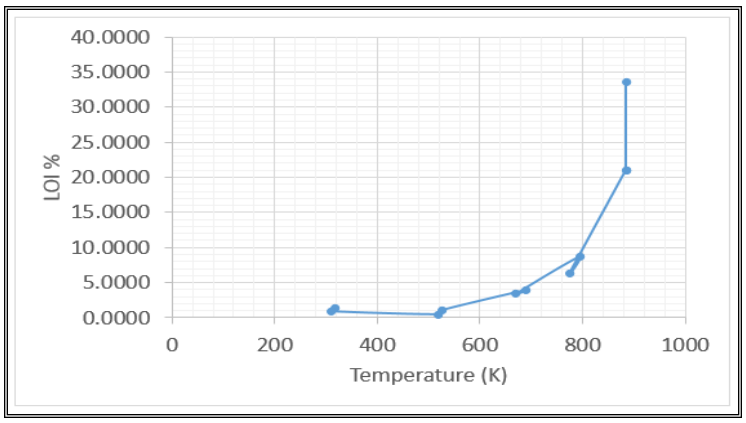

Figure 9: LOI Percentage in Sample NO. II. at Actual T

Figure 9 shows that there is a significant increasing in the LOI percentage with the increase of the temperature. This means that the amount of raw material burned will increase through the preheater.

In addition, for this sample, tests were done again using the designing temperatures and these results comes as follow.

Table 4: LOI Experiment Results, Sample NO. II. Designing Temperatures

Cyclone	In – out temp.	W1 (gm)	W2 (gm)	W3 (gm)	W4 (gm)	LOI %
I.	40-350	34.5432	9.9744	34.4323	9.8635	1.1118
II.	350-500	34.4323	9.8635	34.3192	9.7504	1.1339
III.	500-650	34.3192	9.7504	34.0980	9.5292	2.2177
IV.	650-800	34.0980	9.5292	33.0929	8.5241	10.0768
Smoke Box	800-1050	33.0929	8.5241	31.1026	6.5338	19.9541
Preheater	40-1050	34.6211	10.0523	30.8953	6.3265	37.0642

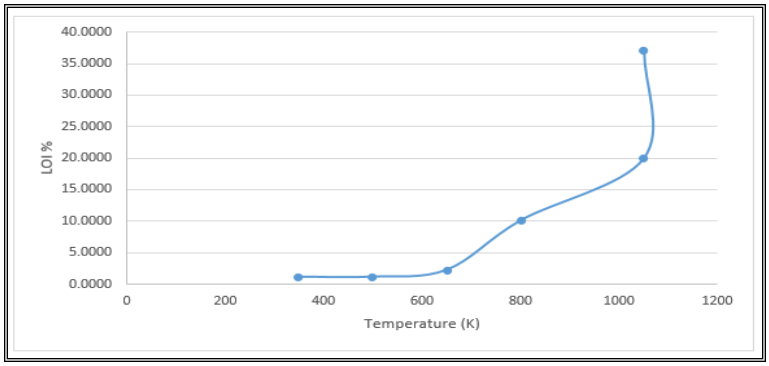

Figure 10: LOI Percentage in Sample NO. II. at Designing T

3.2 Results of burning efficiency

Burning efficiency in both samples (NO. I and NO. II) had been determined according to their reference LOI data (Designing Data), and it had been calculated using the next formula (Peray 1979):

$$\eta = \frac{LOI\% - D.LOI\%}{LOI\%} * 100$$

- LOI%: Actual LOI Percentage
- D.LOI%: Designing LOI Percentage (Reference)

As we use the reference to determine the efficiency, we will set that the efficiency percent due to the reference efficiency most be = 0% in order for the cyclone to be burn functioning at 100% efficiency. That is because the burning efficiency calculated is related to both the LOI of cyclone at designing temperature and at the actual temperature.

3.2.1 Burning efficiency for Sample NO. I:

3.2.1.1 Section (A) Efficiency:

Table 5: Burning Efficiency, Sample NO. I. Section (A)

NO.	Stages	T /C	LOI	D.LOI	B. η
1	I	318	1.4794	1.0349	30.0458
2	II	520	0.6000	1.0199	-69.9833
3	III	690	3.8734	2.7598	28.7493
4	IV	795	8.7387	9.6193	-10.0771
5	Smoke Box	885	20.5126	20.1486	1.7743

- B. η: Burning efficiency.

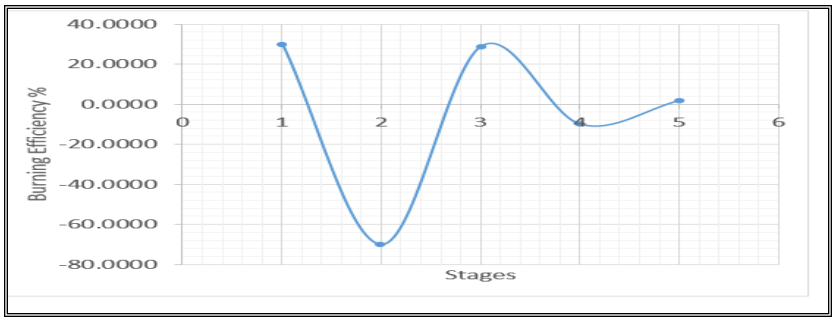

Figure 11: Burning Efficiency, Sample NO. I. Section (A)

From the results above, the first stage at section (A) "Cyclone I. A" is over efficient by 30.04%, and that causes over-burning in which as mentioned above is a fuel consuming. That over-efficiency also affects the total amount of raw materials in significant percentage that goes to the next stage. There is a severe dysfunctionality in cyclone NO. II.A. It works with an efficiency of -69.98%. That means its burning are not completed by that percentage, in which that causes a lack of precalcination and temperature raising for the raw material.

Cyclone III.A is over-efficient almost as same as the cyclone I.A, it is efficiency percentage is 28.74%, and that causes over-burning in which as mentioned above is a fuel consuming. That over-efficiency also affects the total amount of raw materials in significant percentage that goes to the next stage. Cyclone IV. A, has an efficiency of -10.07%, it is a significant dysfunction affects also the amount of raw materials enters the next stage, and causes a lack of precalcination as well.

Smoke box at is the only stage in section (A) with an excellent efficiency, it handles the materials from section (A) with a burning efficiency of 1.77%. Its over-burning has a small significant negative effect at the raw materials amount and precalcination. In general, the total efficiency in section (A) is pulsing and not even close to stable.

3.2.1.2 Section (B) Efficiency:

Table 6: Burning Efficiency, Sample NO. I. Section (B)

NO.	Stages	T /C	LOI	D.LOI	B. η
1	I	309	0.9500	1.0349	-8.9390
2	II	526	1.1370	1.0199	10.2972
3	III	670	3.1829	2.7598	13.2939
4	IV	775	6.1599	9.6193	-56.1606
5	Smoke Box	885	20.0696	20.1486	-0.3936

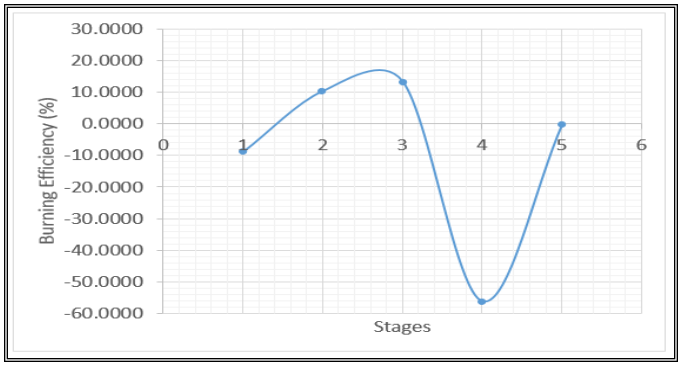

Figure 12: Burning Efficiency, Sample NO. I. Section (B)

From the previous results, cyclone I. B, has a lack of efficiency by 8.93%. This dropping affects the overall precalcination process positively, and the total amount of raw materials delivered to the next stage. Cyclone II. B has a significant increase in efficiency by 10.29% and it has an effect of over-precalcination. In addition, so does the cyclone III. B, in which it has a similar significant increase by 13.29%, so it has a similar effect on the process.
Cyclone IV. B, has an efficiency drop by -56.16%, in which it is considered very low. However, this decrease in efficiency has a negative effect of the precalcination process and increases the amount of raw materials delivered to next stage as well as it is not at a proper condition. Smoke Box rather way handles the efficiency best of the rest of the section; it has a non-significant efficiency drop by -0.39%. This drop has nearly no negative effect of the overall precalcination process.

3.2.2 Burning efficiency for Sample NO. II:

3.2.2.1 Section (A) Efficiency:

Table 7: *Burning Efficiency, Sample NO. II. Section (A)*

NO.	Stages	T /C	LOI	D.LOI	B. ŋ
1	I	318	1.3345	1.1118	16.6902
2	II	520	0.4853	1.1339	-133.6560
3	III	690	3.9364	2.2177	43.6622
4	IV	795	8.6980	10.0768	-15.8513
5	Smoke Box	885	21.0398	19.9541	5.1600

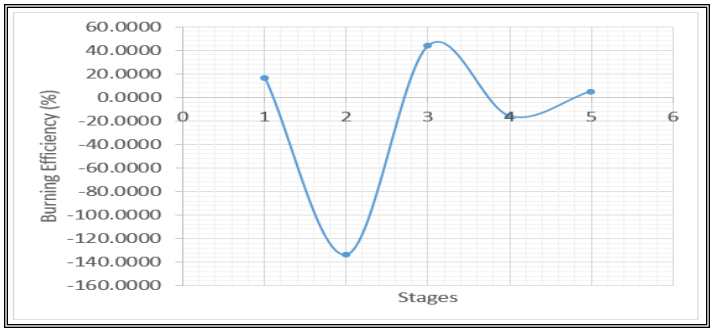

Figure 13: Burning Efficiency, Sample NO. II. Section (A)

Cyclone I. A, has a significant over-efficiency by 16.69% and it has a positive effect in the precalcination process, but a negative effect on the amount of raw material delivered to the next stage. Cyclone II. A, has a very significant lack of efficiency by -133.65%. This dysfunctionality has a significantly large negative effect on the overall precalcination process, and the amount of raw material delivered to the next stage. Cyclone III. A, has an over-efficiency of 43.66%. This high over-burning efficiency has a significant negative effect at the amount of raw materials delivered to the next stage, and a slightly positive effect at the precalcination process. Cyclone IV. A, has an efficiency decrease by -15.85%, also it has a significant negative effect on the overall precalcination process. It also has a significant effect on the amount of raw material delivered to the next stage. Smoke Box has a slight significant efficiency increase; it does not handle the burning process very well but a little over-burning. The amount of materials delivered also affected by the over-efficient.

3.2.2.2 Section (B) Efficiency:

Table 8: Burning Efficiency, Sample NO. II. Section (B)

NO.	Stages	T /C	LOI	D.LOI	B. ŋ
1	I	309	0.9240	1.1118	-20.3310
2	II	526	1.0791	1.1339	-5.0772
3	III	670	3.3665	2.2177	34.1238
4	IV	775	6.3285	10.0768	-59.2284
5	Smoke Box	885	21.0467	19.9541	5.1912

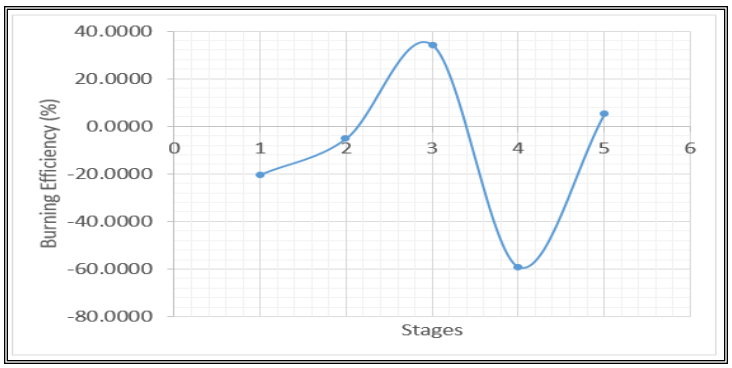

Figure 14: Burning Efficiency, Sample NO. II. Section (B)

Cyclone I. B, has a significant efficiency decreasing by -20.33%, in which it has a significantly negative effect on the overall precalcination process, also it increases the amount of raw materials delivered to the next stage but at the wrong condition. Cyclone II. B, has a less significant efficiency decreasing by -5.07%, of course it has a slight significant negative effect on the overall precalcination process. In addition, it increases the amount of raw materials delivered to the next stage a little but at the wrong condition. Cyclone III. B, has a significant over-efficiency by 34.12%, in which it has a very significant effect on the overall precalcination process. In addition, it decreases the amount of raw material delivered to the next stage as well. Cyclone IV. B, has a large significant efficiency-decreasing by 59.22%. Thus, it affects the overall precalcination process very negatively, and increases the total amount of raw material delivered to the next stage, at the wrong condition. Smoke box at the (B) section sample has an efficiency increase by 5.19%. This increase has a slight significant increase on the overall precalcination process, and it decreases the total amount of raw materials delivered to the next stage in non-significant amount.

4 Conclusions

The overall burning efficiency is badly decreased in almost all the cyclones and this can be clear in results discussion. Thus, this decreasing in burning efficiency will make the production rate is also in severe decreasing compared to the designing conditions in which it should be applied. The overall conclusion from this research is that the preheater of Lebda Cement Plant is under-efficient, and it needs an emergency maintenance to detect the main causes of the current situation and fix it as soon as possible.

5 Acknowledgment

The authors are thankful to the ***Ahlia Cement Company (Libya)*** with great appreciation to the management of ***Lebda Cement Plant*** for their excellent support by providing laboratory facilities and valuable information to complete the research.

References

[1] Ernst Worren, Rob Smitb, Dian Phylipsenb , Kornelis Blokb , Frank van der VleutenC and Jaap Jansen. "*International comparison of energy efficiency improvement in the cement industry*" . proceedings ACEEE. (1995)

[2] Peray, K. E. and J. J. Waddell. " *The rotary cement kiln*," . Edward Arnold. (1986).

[3] FengLiu, MarcRoss, and ShumaoWang " *Energy efficiency of China's cement industry*." Energy 20 (7): 669-681. (1995)

[4] Ghosh, S " Advances in cement technology: critical reviews and case studies on manufacturing, quality control, optimization and use", Elsevier (2014).

[5] Bolliger, M., Gallestey, E., Crosley, G., Kiener, M., " *The energy optimizers – Energy management in cement manufacturing "*, ABB Review 2, pp. 53–57 (2007)

[6] Oss, H. G. and A. C. Padovani " *Cement manufacture and the environment part II: environmental challenges and opportunities.*" Journal of Industrial ecology 7(1): 93-126. (2003).

[7] Beaudoin, A. "*A comparison of two methods for estimating the organic content of sediments*." Journal of paleolimnology 29 (3): 387-390. . (2003).

[8] Oliver Heiri, Andre F Lotter, and Gerry Lemcke. "*Loss on ignition as a method for estimating organic and carbonate content in sediments: reproducibility and comparability of results*." Journal of paleolimnology 25 (1): 101-110. (2001)

[9] Vereş, D. Ş. "*A comparative study between loss on ignition and total carbon analysis on mineralogenic sediments*." Studia UBB Geologia 47(1): 171-182. (2002).

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

DETERMINE THE RELATIONSHIP BETWEEN NDVI AND NDWI INDICATES USING SENTINEL-2A TECHNIQUES IN KHUOMS CITY, LIBYA

Dr. Dawi Muftah Ageel
Department of Geology and Ecology
Faculty of science/ Elmergib University
al_ag2008@yahoo.com

Abstract: Various indices are used for assessing vegetation and soil properties in satellite remote sensing applications. Some indices, such as NDVI and NDWI, are defined based on the sensitivity and significance of specific bands. Nowadays, remote sensing capability with a good number of bands and high spatial resolution is available. Instead of classification based on indices, this paper explores direct classification using selected bands. Recently launched Sentinel-2A is adopted as a case study. Three methods are compared, where the first approach utilizes traditional indices and the latter two approaches adopt specific bands (Red, NIR, and SWIR) and full bands of on-board sensors, respectively. It is shown that a better classification performance can be achieved by directly using the three selected bands compared with the one using indices, while the use of all 13 bands can further improve the performance. Therefore, it is recommended the new approach can be applied for Sentinel-2A image analysis and other wide applications.

Keywords: *Sentinel-2A;NDVI,NDWI,Khuoms,Libya.*

I. INTRODUCTION

Over the past few decades, satellite remote sensing has been playing a crucial role in forest monitoring, disaster management and agricultural applications [1-3]. Various satellites possess different retrieval characteristics due to their customized sensors. Remote sensing images may be produced by optical sensors with a good number of spectral bands and require tailored analysis depending on specific applications. So far, a widely used approach in satellite remote sensing is to define various indices to facilitate the classification of diverse land covers or plants under various stresses (e.g. Normalized Difference Vegetation Index (NDVI) and Normalized Difference Water Index (NDWI)). NDVI proposed by Rouse et al [4] has the ability to classify land covers in remote sensing area, as well as vegetation vitality. This index is defined by the reflectance of red (RED) band and near infrared (NIR) band since they sense very different depths through vegetation canopies. RED channel locates in the strong chlorophyll absorption region while NIR channel has high vegetation canopy reflectance in this area [5]. Thus, this index can be applied to classify land covers. NDWI was proposed by Gao [6] to assess water status by the combination of NIR and short wave infrared (SWIR)

Channel because both are located in the high reflectance plateau of vegetation canopies and sense similar depth in vegetation canopies. Absorption by vegetation liquid water near NIR is negligible, and weak liquid absorption near SWIR is present. Therefore, canopy scattering enhances the water performance. In the past, lots of research has been

conducted to link these two indices with other indices of interest (e.g. Vegetation Water Content (VWC), or Equivalent Water Thickness (EWT)) to generate a classification map of interest [7-10]. For remote sensing applications, band information is of paramount importance in the phase of satellite data analysis and interpretation. The launch of Sentinel-2A is a key part of Global Monitoring for Environment and Security (GMES) program supported by the European Space Agency (ESA) and European Commission (EC) ensuring a better data continuity than other relevant satellites, such as SPOT-5 and Landsat satellite series, due to its high spatial resolution and short revisit time. To obtain more retrieval information, its Multispectral Instrument (MSI) is an important component on this satellite as shown in Figure. 1. The MSI holds an an astigmatic telescope with three mirrors with a pupil diameter of about 150mm minimizing thermos-elastic distortions, and the optical design has been optimized to achieve state-of-the-art imaging quality across its 290km field of view [11-12]. MSI also features 13 spectral bands ranging from visible, NIR to SWIR at different resolutions. This configuration is selected as the best compromise between user requirements and mission performance. Four bands at 10m resolution meet the basic requirements for land classification; six bands at 20m resolution provide additional information on vegetation detecting. The remaining three bands at 60m contribute to atmospheric and geophysical parameters [12]. The launch of Sentinel-2B in March, 2017 shorten the revisit time into 5 days, which means Sentinel-2 series have the shortest revisit time among mainstream freely available satellites until now. In the aforementioned literature, most of the research is focused on the NDVI or NDWI calculation and their usefulness in land cover classification, water content evaluation, etc., by exploiting the specific spectral bands of satellites. Although the NDVI and NDWI have been widely used due to their simplicity along with clear physical meanings, there still exist several limitations. For example, in land cover classifications [5], NDVI usually saturates when vegetation coverage become dense (i.e., Leaf Area Index (LAI), i.e., the one-sided green leaf area per unit ground surface area, reaches around 3) and no longer sensitive to vegetation changes [5]. Although compared with NDVI, NDWI saturates at a later stage, it also results in limited performance [6]. Besides, it is generally not an easy task to determine an appropriate threshold for index-based classification approaches. To avoid the problems in index-based classification approaches and further explore the potential of all the latest available capabilities of new satellites, the benefit of using selected or even all spectral bands of Sentinel-2A will be investigated using machine leaning techniques in land cover classifications.

On the other hand, little has been done in the literature to classify Sentinel-2A images by using machine learning methods and explore the benefits of the availability of more spectral bands of this satellite in classification. Consequently, this paper will compare different classification approaches according to indices and different bands. Three approaches are studied and compared where in the first approach, NDVI and NDWI are treated as the features, in the second approach the three bands are directly adopted including Red, Near Infrared (NIR) and Short Wave Infrared (SWIR), and in the third approach all 13 bands available on Sentinel-2A satellite are used. It is discovered that in comparison with the index-based approach, a better classification performance can be achieved by directly adopting the three selected bands. Moreover, the use of all 13 bands can further improve the classification performance due to increased bands and consequently information. The rest of this paper is organized as follows. Data source

acquisition is discussed in Section II. The methodology is described in Section III. NDVI/NDWI index-based classification and the spectral bands based classification algorithms are conducted and compared in Section IV. Finally, conclusions are drawn in Section V along with future work.

1.2 Sentinal-2A satellite:

Sentinel-2A is advanced satellite with freely available data for long-term high-frequency remote sensing applications. The former one was launched in 2013 with Operational Land Imager (OLI) sensor offering high quality multispectral images at 15m, 30m, 100m and with a 16 days revisit time [13-15]. The latter one consists of Sentinel-2A and Sentinel-2B equipped with Multispectral Instruments (MSI) capable of acquiring 13 bands information at different spatial resolutions (10m, 20m and 60 m). The band information for Landsat8 and Sentinel2A are shown in Figure (2). Sentinel-2A is provides more details in NIR band range and SWIR band range, which is helpful for agriculture, forest monitoring, and natural disaster management applications. Sentinel-2A is without thermal infrared bands. Number of band and spatial and temporal resolution determine the quality of spectral image; consequently, Sentinel-2A satellite is more suitable for remote sensing applications [14].

All Sentinel-2A satellite images could be freely downloaded from Sentinel Hub, which was developed by ESA (https://scihub.copernicus.eu/). Besides, freely available satellite information analysis software SNAP is also provided, which in comparison with QGIS and ENVI, is specially customized for Sentinel series. This software could read all the information Sentinel series provide and export any data to other relative analysis software in next steps.

2. STUDY AREA AND DATA

2.1 Site selection:

Study area is approximately 1879 km^2. Bounded on the north by Mediterranean Sea and south by Mergheb hills, on both sides of it, the valleys penetrate it in the east and west. It is dominated by the Mediterranean climate and its vegetation is weak, as it is dominated by pastoral areas and some agricultural areas that are characterized by cultivation of olive trees, palm trees, vineyards, almonds and some other seasonal crops, the most famous of which are barley, grapes, melons and fodder.(Figure.1)

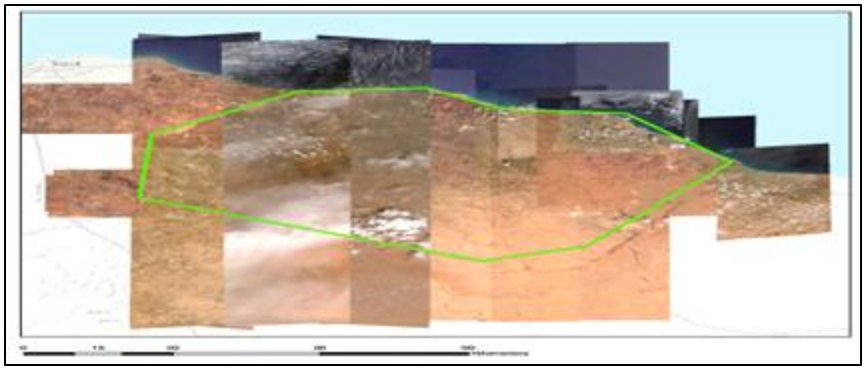

Figure.1 Site selected for the case study

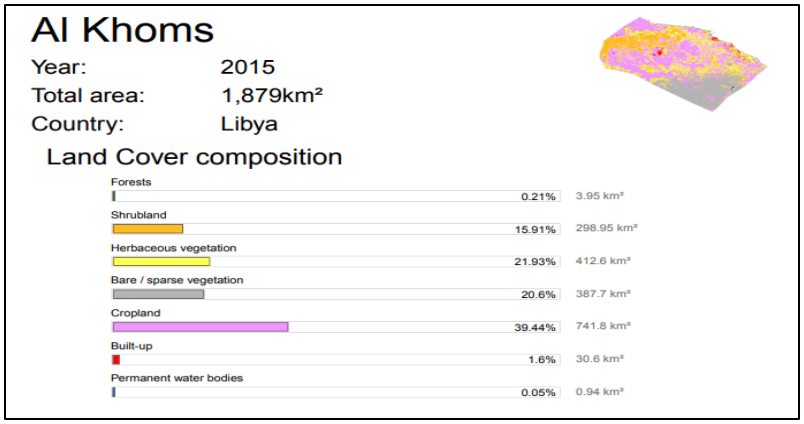

Figure.2: Land cover information s of study area

2.2 Datasets

In the analyses, Sentinel 2A MSI data (from Copernicus Open Access Hub) acquired respectively in 1992-2020 periods, were used to monitor and evaluate the annual environmental changes caused by the IGA construction in the study area (Table 1). The cloudless datasets belonging to approximately same season were selected to avoid the seasonal changes as much as possible. The characteristic of the Sentinel 2A MSI datasets used as shown in following table 1;

Table 1.The acquisition dates of datasets used.

Period	Sentinel 2A images data
1992-2000	1990-1991 not found
2001-2010	Found with clouded images into winter season
2011-2020	Found with clouded images into winter season

3. Method:

Sentinel-2A bands (Table 2) used in this study for the basic imagery processing, and applied steps in flowchart study(figure 3) used to determine and analysis the changes in vegetation due to human activates and population growth.

Table.2 Bands for Sentinel-2A

Spectral Range	Wave Length Range (µm)	Resolution (m)
1-Coastal aerosol	433–453	60
2-Blue	458–523	10
3-Green	543–578	10
4-Red	650–680	10
5-Red Edge 1	698–713	20
6-Red Edge 2	733–748	20
7-Red Edge 3	773–793	20
8-NIR	785–900	10
8a-NIR narrow	855–875	20
9-Water vapour	935–955	60
10-SWIR/Cirrus	1360–1390	60
11-SWIR 1	1566–1655	20
12-SWIR 2	2100–2280	20
Resolution Gr × Az (m)	**Polarization**	**Data Product**
5 × 20	VV + VH	GRD

To achieve the best results for NDVI and NDWI calculation, RED band is chosen as Band 4, NIR band and SWIR band are selected as Band 8a and Band 11 respectively in Sentinel-2A.

Overall procedure:

The whole process of land cover classification using satellite remote sensing images can be divided into pre-processing and data analysis stage, as shown in Figure 4. SNAP software used to pre-process the data downloaded from Sentinel and calculate the relationship

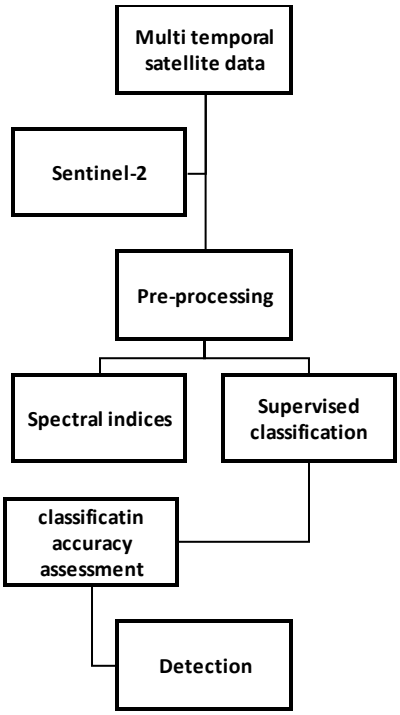

Figure.3 Flowchart for land cover classification using Sentinel-2A data

3.1 Pre-processing:

Since all Landsat 8 OLI/TIRS images downloaded from the USGS archive were already orthorectified, as a first step, the study area (800 x 800 pixels - 567000 km^2 in total) was subsetted from all the Landsat 8 dataset used. The Sentinel 2A MSI was also subsetted in a same manner after being rectified to Landsat 8 dataset. Since these 2 data sets having different spatial and spectral resolutions, the analysis was conducted for two different data sets. In the processing, as a first image dataset, Landsat 8 data with first 7 spectral bands having 30m resolution was used to detect the annual gradual changes. For the second dataset, the spectral bands of Landsat 8 data having similar spectral band ranges with Sentinel 2A were selected and used to assess the efficiency of two datasets in thematic mapping. Radiometric correction has not been made since image analyses is performed by post-classification change detection analysis done using cloudless image datasets.

3.1.1 Geometric Correction:

To analyse the image pixel by pixel, registration process is performed to conform the pixel grids of one image to another using ground control points (GCPs) which were chosen adequately throughout the images. Geometric correction was performed for all Sentinel 2A images by taking the 2013 Landsat 8 image as a reference (master) image. Image to image registration was performed with ±0.5 root-mean-square (± rms) accuracy. As a resampling method, the Nearest Neighbour resampling algorithm was chosen not to alter the value of the original input pixels.

3.2 Spectral Indices:

To indicate relative abundance of features of interest, spectral indices which are combinations of surface reflectance at two or more spectral bands are widely used in image processing. Although the vegetation indices such as NDVI are the most popular type, also being used to distinguish different features in the image indices.

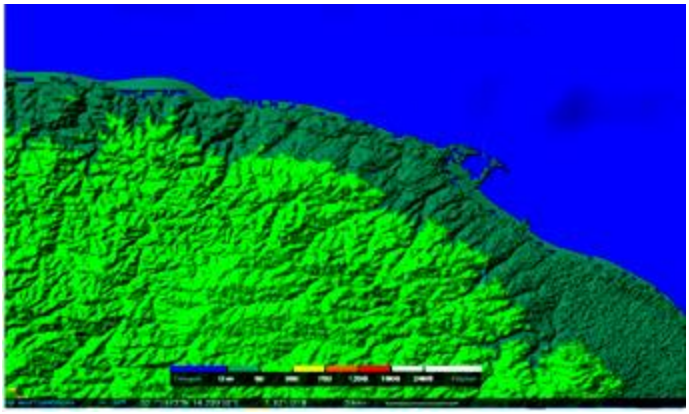

Figure.4.Terrain map of study location from Sential-2A for the chosen site after atmospheric correction

Some specific areas could be labelled on the original data, such that the NDVI and NDWI data can be exported in excel format. The data analysis stage is performed by MATLAB using different classification algorithms. Resampling, Atmospheric Correction and Subset selection are necessary in pre-processing satellite images. Resampling ensures that images of each band have the same resolution and number of pixels. Subset selection allows re-choosing specific areas of interests. Atmospheric Correction algorithms are based on the Atmospheric/Topographic Correction for Satellite Imagery by Richter [16]. This method performs atmospheric correction according to libRadtran radiative transfer model that is run to generate a large look-up table accounting for various atmospheric conditions, solar geometries and ground elevations [17]. This simplified model runs much faster than a full model to invert the radiative transfer equation and to calculate bottom-of atmosphere reflectance. Therefore, all gaseous and aerosol properties of the atmosphere are both derived by the algorithm and aerosol optical thickness or water vapor content are derived from the images respectively. SNAP software offers a plugin to make atmospheric corrections called Sen2Cor [18]. Atmospheric correction is an integrated part in the process of Sentinel-2A satellite image processing. Figure.5 provides the NDVI maps of sentinel-2A data for the selected site after atmospheric corrections.

NDVI and NDWI: Index-based classification requires NDVI and NDWI as features; consequently, they were first calculated in SNAP. As mentioned in Section II, Band 4, Band 8A and Band 11 are chosen as RED, NIR and SWIR band,respectively.According to the formula in Eq. (1) and (2), NDVI and NDWI can be calculated and their maps are shown in Fig. 6 and Fig. 7 respectively. It can be seen that NDVI ranges from -0.26 to 0.748 and NDWI ranges from -0.169 to 0.576, where various colors represent different values with corresponding "color map".

$$NDVI = (Band\ 8A - Band\ 4) / (Band\ 8A + Band\ 4) \quad (1)$$

$$NDWI = (Band\ 8A - Band\ 11) / (Band\ 8A + Band\ 11) \quad (2)$$

3.4 Classification algorithms:

At first, classification by using one index (i.e., NDVI or NDWI) is performed. However, it is discovered that one index results in very poor result (the result is omitted due to lack of space), this is mainly due to the fact that one feature is not enough for the land cover classification problem with four different classes in this study. Consequently, only the classification methods with relatively satisfying performance are presented in this paper. According to the different features selected for classification, three different classification methods are studied and compared in this paper, where the first approach treats NDVI and NDWI as feature vector, the second one directly adopts the three specific relevant bands including Red, Near Infrared (NIR) and Short Wave Infrared (SWIR) as features, and in the third approach all 13 bands available on Sentinel-2A satellite are used

4. Results and discussions:

At first, classification by using one index (i.e., NDVI or NDWI) is performed. NDVI performs well in land cover classification, specially for vegetation/non vegetation area and vitality/non vitality status. NDWI is good at classifying water status under different levels. In this study, there are five classes to be classificied, hence, NDVI and NDWI indices are not a good solution to directly make a classification. It is discovered that one index results in very poor result (NDVI classification accuracy with 63.2%; NDWI classification accuracy with 42.7%, so that the result analysis is omitted due to time. This is mainly due to the fact that one feature is not enough for the land cover classification problem with ten different classes in this study. In this analysis, the values are implemented, particularly the performance of four different feature classes are evaluated by using Chromatography. In this analysis, there are three colors, each color corresponds to main color. The visible colors including red, yellow, green and blue are directly adopted as features for classification. The classification results. . Comparing these classification of these two approaches, one can discover that classification by directly using Red color is more effective than green color in NDVI and NDWI classification. Therefore, classifying Sentinel-2A spectral images by using visible band is an effective approach.

The results in NDVI assessment obvious that 96.74% from study area is bare soil; and 0.056% is vegetation:land use 2.86% . Moreover, the bare soil classification accuracy at the NDWI was 91.8%, and 0.023% is vegetation:land use 1.57% . So NDVI values observed higher than NDWI rates. This means that the water content of the vegetation was less than that of chlorophyll in the study area.This means that the land cover classification performance can be compared clearly by Sentinel-2A satellite

It should be noted that the spectral bands on Sentinel-2A satellite, which provides a great amount of information for this study. It would be of interest to verify whether full band information can further improve the performance or not. To this end, all 10 bands are further treated as features for classification , where the classification results shown in Figure 5, the overall accuracy to NDVI increases to 97.9% from 95.8%. Moreover, the misclassification rates between soil class and tree class for NDWI reduce obviously. This demonstrates that incorporating more related band information can further improve the classification performance, however, the improvement is marginal. The following observations can be drawn:

1. Classification using NDVI and NDWI indices based on terms of overall accuracy was 87.7%. This is mainly due to the increased to information period.
2. Different in information period depend on major bands, and classification by using selected top bands can further improve the classification performance.
3. Classification by using all 10 bands available on Sentinel-2A satellite can further improve the classification performance. The substantially increased number of bands usually require extra data transmission, which may be not necessary or desirable in this study.
4. In addition to classification accuracy, performance indices such as classification time

Overall speaking, machine learning based classification by using the spectral bands of Sentinel-2A satellite is one promising solution for agriculture remote sensing applications (i.e., land cover classification including crop classification), in particular

The approach based on feature selection by using mutual information is recommended. were lower under drought conditions during the summer and autumn(NDVI = 0.5 and NDWI = 0.3) than under non-drought conditions (NDVI>0.6 and NDWI>0.4) during the winter and spring. Because of the variability of drought conditions across the larger area, the relationships between NDVI, NDWI, and drought over the study area. The NDVI-NDWI difference increased during the summer months of study years suggesting once again that NDVI and NDWI indicates may be a more sensitive indicator for drought monitoring.

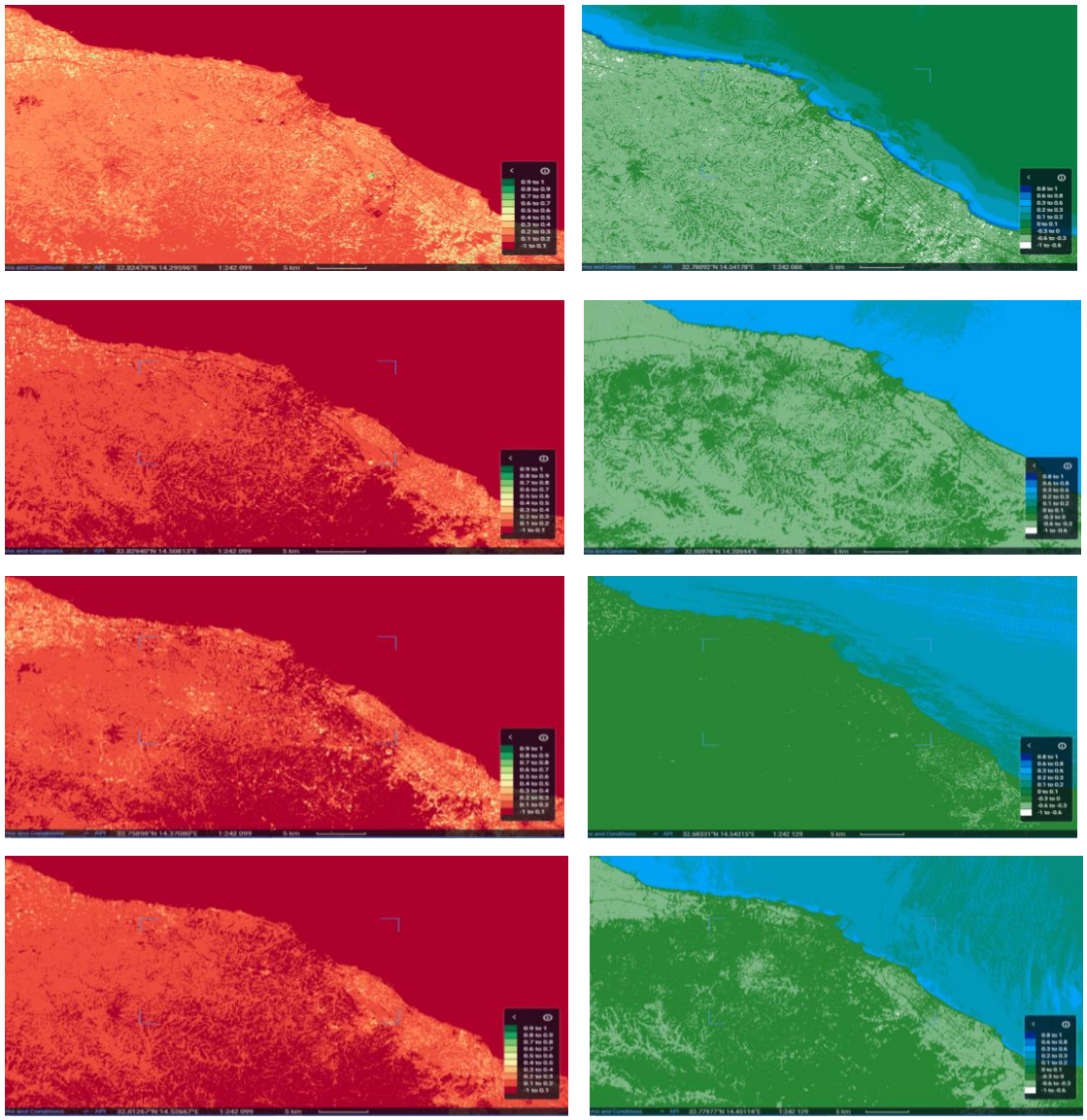

Figure 5. NDVI and NDWI maps by Senential-2A datasets. (a) 1992-2000.(b) 2000-2010 (c) 2011-2005. (d) 2006-2010. (e) 2011-2019.

To illustrate the relationship between NDVI and NDWI during drought conditions, eight NDVI and NDWI maps for the study area are shown in Figures 6, 7 for non-drought drought during years 1992 to 2000 and drought during years 2001 to 2020 during the summer months of June to September. Figure 5 shows that NDVI values were much higher from NDWI values for the drought years than for the non-drought years, and shows that NDWI values were much higher from NDVI values for the non-drought years particularly for the August and September time periods, which illustrates the potential value of the NDWI for large-area drought monitoring.

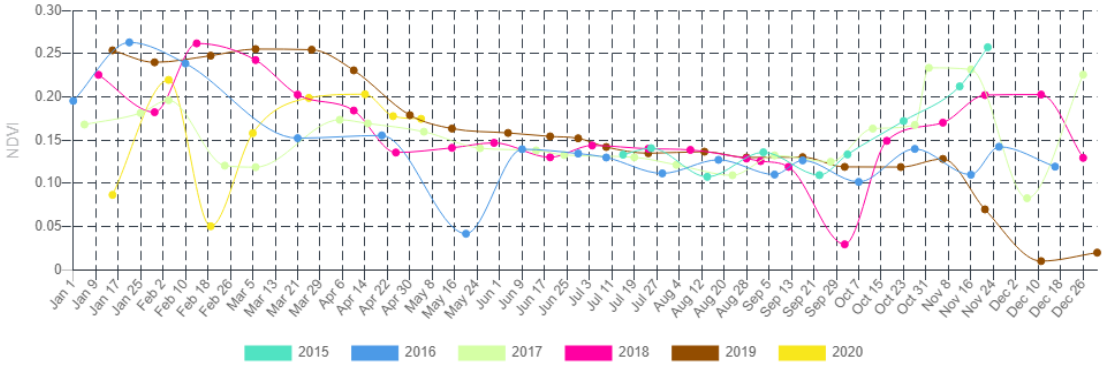

Figure 6. The annual change rates of NDVI measurements to the main classes determined in each time periods.

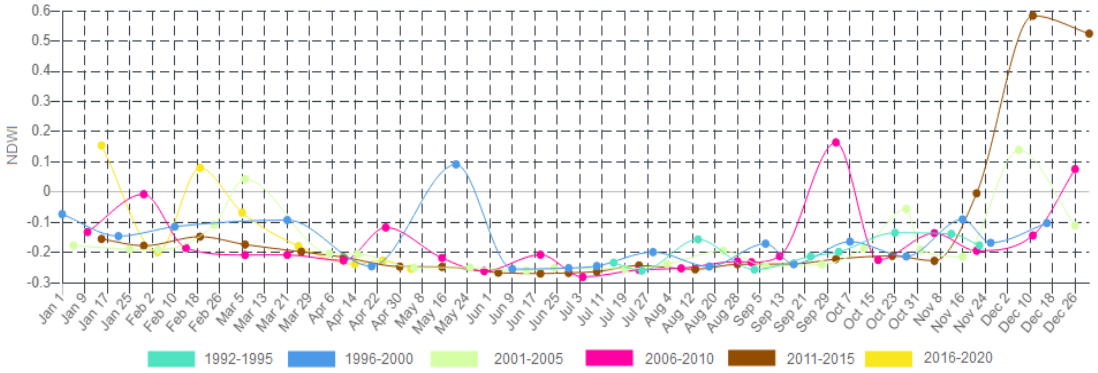

Figure 7. The annual change rates of NDWI measurements to the main classes determined in each time periods.

In the present study, long time classification approach is applied to increase the accuracy of supervised classification of Khoums city vegetation area. Accurate information of NDVI/NDWI maps are essential to detect long term trend and impact of vegetation management measures. The Sentinel-2A data of this vegetation is suffers from the spectral overlap among different NDVI/NDWI classes.

In brief,NDWI and NDVI individually added to original bands do not show much variation in overall accuracy of classification. All layers combination provides good overall accuracy as compared to the classification based on only four original color combination. In case of crops, urban land, and barren lands Producer's accuracy moderately increases for NDVI bands as compared to NDWI bands combination. Agricultural land class showed considerable low from 91.45 to 36.72% in NDVI values. This clearly indicates that the land cover classification of NDWI values in agricultural land has been rised,where observed from 95.23 to 52.48%. There is marginal decrease in the value of producer's accuracy for vegetation, this is due to misclassification persistence between the vegetation and the terrain of valleys and hills of the study area. It is observed that, NDVI and NDWI layers help to improve the misclassification accuracy in homogeneous landscape. Also observed significant harmony between crop lands and poor agricultural land classes (fallow land) due to overlapping of spectral signatures.

5. Conclusion:

This paper develops a novel approach to analysis satellite remote sensing images, particularly Sentinel-2A satellite images using machine learning techniques. Four feature selection methods applying to classification problem are studied and compared here, namely index-based classification (NDVI, NDWI), index related band based classification (Band 4, Band 8A, Band 11), MI scored band based classification (Band 6, Band 7, Band 8, Band 8A, Band 9, Band 5 and Band 3) and all available bands based classification. By using a case study of land cover classification with five classes, it is shown that the method employing all available bands of Sentinel-2A satellite result in the best performance while the use of MI scored bands with highly relevance also yields quite promising results. Overall the classification methods directly using specific relevant bands with supervised learning outperform the classic index based classification methods. Some limits of the index based classification could be removed by the direct use of spectral bands of Sentinel-2A. The proposed method can also be applied to forest vegetation monitoring, vegetation physiological status detecting and irrigation decisions [30, 31]. Future work on this direction is summarized in the following aspects: 1) In addition to spectral band information, other types of information may also be considered, such as texture information. 2) More advanced classification algorithms can be considered, such as random forest and their variants.

REFERENCES:

[1] C. J. Tucker, "Remote sensing of leaf water content in the near infrared," Remote Sens. Environ., vol. 10, no. 1, pp. 23–32, 1980.

[2] J. Peñuelas, I. Filella, C. Biel, L. Serrano, and R. Savé, "The reflectance at the 950–970 nm region as an indicator of plant water status," International Journal of Remote Sensing, vol. 14, no. 10, pp. 1887–1905, 1993.

[3] M. J. Hill, "Vegetation index suites as indicators of vegetation state in grassland and savanna: An analysis with simulated SENTINEL 2 data for a North American transect," Remote Sens. Environ., vol. 137, pp. 94-111, 2013.

[4] W. Rouse, R. H. Haas, and D. W. Deering, "Monitoring vegetation systems in the Great Plains with ERTS", Texas A&M Univ, TX, United States, 1974, pp. 309-317.

[5] Y. Gao et al., "Optical Sensing of Vegetation Water Content: A Synthesis Study," IEEE J. Sel. Top. Appl. EARTH Obs. Remote Sens., vol. 8, no. 4, pp. 1–9, 2015.

[6] B. C. Gao, "NDWI - A normalized difference water index for remote sensing of vegetation liquid water from space," Remote Sens. Environ., vol 58, no. 3, pp. 257-266, 1996.

[7] T. J. Jackson et al., "Vegetation water content mapping using Landsat data derived normalized difference water index for corn and soybeans," Remote Sensing of Environment., vol. 92, no. 4, pp. 475-482, 2004.

[8] D. Chen, J. Huang, and T. J. Jackson, "Vegetation water content estimation for corn and soybeans using spectral indices derived from MODIS near- and short-wave infrared bands," Remote Sens. Environ., vol. 98, no. 2, pp. 225-236, 2005.

[9] D. A. Roberts, R. O. Green, and J. B. Adams, "Temporal and spatial patterns in vegetation and atmospheric properties from AVIRIS," Remote Sens. Environ., vol. 62, no. 3, pp. 223–240, 1997.

[10] M. Tugrul Yilmaz, E. Raymond Hunt Jr, and T. J. Jackson, "Remote sensing of vegetation water content from equivalent water thickness using satellite imagery," Remote Sens. Environ..,vol. 112, no. 5, pp. 2514-2522, 2008.

[11] E. S. A. Communications, Sentinel-2 ESA's optical highresolution mission for GMES operational services. 2012.

[12] M. Drusch et al., "Sentinel-2: ESA's Optical HighResolution Mission for GMES Operational Services," Remote Sens. Environ., vol. 120, pp. 25-36, 2012.

[13] M. Pesaresi, C. Corbane, A. Julea, A. J. Florczyk, V. Syrris, and P. Soille, "Assessment of the added-value of sentinel-2 for detecting built-up areas," Remote Sens., vol. 8, no. 4, pp. 299, 2016.

[14] E. Mandanici and G. Bitelli, "Preliminary Comparison of Sentinel-2 and Landsat 8 Imagery for a Combined Use," Remote Sens., vol. 8, no. 12, pp. 1014, 2016.

[15] H. van der Werff and F. van der Meer, "Sentinel-2A MSI and Landsat 8 OLI provide data continuity for geological remote sensing," Remote Sens., vol. 8, no. 11, pp. 883 2016.

[16] R. Richter, "Atmospheric / Topographic Correction for Satellite Imagery (ATCOR - 2/3 User Guide)," ATCOR2/3 User Guid. Version 6.3, pp. 1–71, 2007.

[17] C. Emde et al., "The libRadtran software package for radiative transfer calculations (version 2.0.1)," Geosci. Model Dev., vol. 9, no. 5, pp. 1647–1672, 2016.

[18] B. Pflug, J. Bieniarz, V. Debaecker, J. Louis, and U. Müller-Wilm, "Some Experience Using SEN2COR.

[19] S. J. Russell, P. Norvig, J. F. Canny, J. M. Malik, D. D. Edwards, and S. J. S. Jonathan, "A modern approach." Artificial Intelligence. Prentice-Hall, Egnlewood Cliffs 25 (1995): 27.

[20] Y. Yi, D. Yang, D. Chen, and J. Huang, "Retrieving crop physiological parameters and assessing water deficiency using MODIS data during the winter wheat growing period," Can. J. Remote Sens., vol. 33, no. 3, pp. 189-202, 2007.

[21] C. Slave, "Analysis of Agricultural Areas Using Satellite Images," Int. J. Acad. Res. Environ. Geogr., vol. 1, no. 2, pp. 26–32, 2014.

[22]Yi, D. W. Yang, D. Y. Chen, J. F. Huang. Retrieving crop physiological parameters and assessing water deficiency using MODIS data during the winter wheat growing period. Canadian Journal of Remote Sensing, vol.33, no.3, pp.189–202, 2007. DOI: 10.5589/m07-025.

[23] C. Slave. Analysis of agricultural areas using satellite images. International Journal of Academic Research in Environment and Geography, vol.1, no.2, pp.26–32, 2014.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

ILLEGAL IMMIGRATION TO EU FROM AFRICA USING LIBYA AS TRANSIT COUNTRY

أ. ابراهيم عثمان الصابري
قسم الجغرافيا
كلية التربية / جامعة المرقب

Abstract: This paper is investigating the problem of growing number of illegal immigrants from African continent to European Union (EU) states. For our study particular importance and interest has illegal migrations that uses Libya as transit. We analyzed reasons for raising numbers of illegal immigrants, such as economy issues, political and environmental issues. We paid attention on opportunities that immigrants seeing in EU, like, better working opportunities, a relatively peaceful environment in contrast to the political upheavals and conflicts that unfortunately, have become a symbol of the African continent. Climate changes and growing population increased pressure on natural resources also raised the rate of immigrants who wants to illegally cross to the European continent. Since Libya has been one of the transit points of migrants from northern Africa, the EU has in the recent past intensified its cooperation with this country. Consequently, there are intervention measures necessary for Libya, the EU and international community to mitigate negative effects of this social phenomenon.

Keywords: *Illegal immigrants, African continent, European Union, working opportunities, revolutions in Africa, transit through Libya, intervention measures*

Introduction

Illegal immigration is a problem that presents a big challenge for many countries globally. From the border of the United States and Mexico to the Mediterranean Sea, many countries are grappling with the problem of increased numbers and different forms of illegal immigration. Just like drug trafficking, illegal immigration has turned into a complex net of illegal immigrants and transport cartels [16]. Of particular importance and interest to this paper is the rate of illegal immigrants from North Africa to the European Union states. Particularly, this paper is concerned with the alarming rates of illegal immigrants that use Libya as a transit point.

There are many issues attached to illegal immigrants in the northern African country and their target land, the EU states. Against the backdrop of many news reports indicating that thousands of illegal immigrants perish in the Mediterranean before reaching their destination. The exact number of individuals that perish every year trying to cross through high seas is not easy to estimate. In addition, the activities happening within the immigrant routes are highly unmonitored [23]. As a result, the immigrants are usually vulnerable to exploitation by dealers looking to earn money even when there are genuine concerns on the part of immigrants. Conversely, many refugees, migrants and

asylum seekers have to contend with smugglers on their journey to seek new lives elsewhere.

Even though they coerce the immigrants to pay fees for assistance across international borders, the experience such individuals get are usually inhuman even when most cases result in fatalities. It is, therefore, important to review the whole issue of illegal immigration and what should be done to improve on the situation given that many lives continue to be at risk as similar activities continue to intensify in Northern African Maghreb countries like Libya.

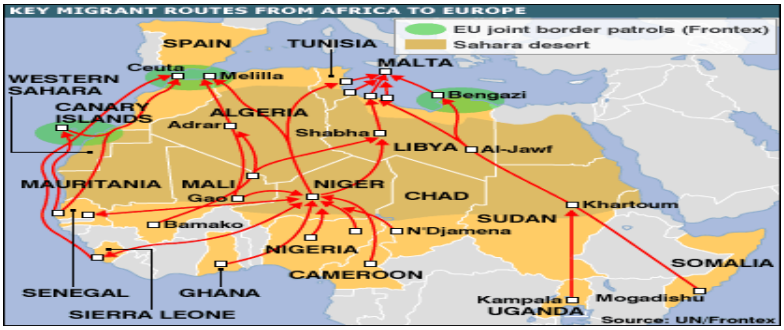

Figure1: Key migrant routes from Africa to Europe

Methodology

In doing this paper, there are certain assumptions, which are regarded as inherent in the paper. The first assumption is that illegal immigration is not only the concern of the Europe (EU), but it is also a global concern. The second assumption is that Africans are not the only people who are entering the Europe illegally. Other countries like the Turkey, Afghans, Iranians, Iraqis, and Syrians are responsible for many illegal immigrants coming to the EU However, the focus has been given to the "illegal African Immigrants to EU through Libya" because of the continuous increase in the numbers of illegal African migrants, and Finally, various failed laws and policies enacted previously, in order to address illegal immigration show there is no "one size fits all" to solve this problem. Consequently, there is a need for a framework that respects the dignity and humanity of illegal immigrants while at the same time applies the law judiciously and preserves national sovereignty.

The aim of this study is to understand illegal African immigration to the Europe, The purpose of this paper can be attained by doing a single case study on Libya. In the case study, the mixed methodology is utilised for research design. As such, a combination of critical literature review and qualitative research has been adopted for this research. Although generally, research methods use a quantitative research and an qualitative research, it is most used prospectively. Data come largely from documentation, books, archival records, direct observations, participant observation and physical artifacts (Yin, 1994).

Immigration and Policy

With regards to legal foundations, immigration has been a thorny issue for most nations. This is because the nation on the receiving end always resorts to strict measures only meant to protect its boarders and therefore looking at immigration as a security issue. On the flip side, immigration can be attached to social, economic, political and environmental issues. Ignoring such issues usually result in a violation of the rights of immigrants even when their acts may be illegal or against certain laws. Even though laws and policies vary from nation to nation, there are 8 major principles in which foreigners may be considered to be illegal immigrants in a given country.

First is the obvious entry through the boarder by illegal means. Actually, boarder entries constitute the easier alternative for refugees and asylum seekers and therefore exploited by illegal cartels who take part in smuggling. Secondly, there is entry through falsified documents. In most cases, immigrants of this nature may use stolen or forged identification documents like passports and visas to gain entry into another country. Third, there are instances where individuals may gain entry using the right or legal documents but provide misleading information in such documents. Depending on regulation, some countries may provide conditions that must be fulfilled like say an age limit.

It is, therefore, common to find individuals who are not in a position to fulfill the stated legal conditions providing incorrect information during application. Another way is through surpassing the allowed period of stay. For example, the foreigners may over stay their visa-free periods or have passed their temporary resident permit days but still want to remain in the country. Others include loss of status due to non-renewal of stay documents, irregular birth status, absconding registration procedures and failure by state to enforce a return decision. However, this paper is majorly interested in the first method that is the entry through crossing international boarders without following proper procedure [22].

Most importantly, it is important to understand the policy issues behind immigration that makes Libya one of the largest transit points in the migrant prone North Africa region. To begin, Libya has mainly employed the avenue of international cooperation to help curb the incidences of illegal immigrants using the country as an entry point to the EU states. This is because immigration is an issue of two countries or regions, the origin or transit point and the target destination. As a result, Libya has a history of cooperation with Italy, which is the main arrival point by immigrants looking to gain illegal entry in the EU. Through the city of Malta, Italy has continued to receive thousands of illegal immigrants crossing into the country and subsequently looking to seek refuge or Asylum in many places or even countries within the larger EU region.

For instance, in the year 2005, reports estimate that about 3000 boat arrivals had been received in Malta from the year 2002 alone. In response, there have been many meetings concerning this issue among the two nations [27]. A key one took place in the year 2002 when the then president of Libya Colonel al-Gaddafi and his counterpart, the Italian Prime Minister Silvio Berlusconi signed an agreement that among other things, was meant to fight against illegal immigration activities between the two nations. In

culmination of such efforts, there was an establishment of a permanent liaison that facilitated co-operation and vigilance of the two countries' police organs to help eliminate immigration activities between the two nations.

The two nation's effort to curb illegal immigration can also be seen through an economic angle. An example is the pledge by the Italian interior ministry to give Libya 15 million Euros within a three year period to help in the fight against illegal immigrant activities in the country's borders. The Italian apparent resoluteness in helping to curb this vice and the effects that come with it is even more pronounced considering other measures they have been ready to take. One of them has been the country's efforts to facilitate improved technology use that might as well help in the rescue of illegal immigrants while at sea and thereby prevent many deaths that occur there. The two nations have also recognized the need to curb the vice by tackling the smuggling gangs in the two regions. The establishment of camps for illegal immigrants and the formation of joint operations to crack down on the smuggling networks has also remained a major priority for the two nations as a result.

However, despite the many efforts Libyan and Italian authorities have taken to reduce the number of illegal immigrants trooping into the EU nation, there have been concerns raised on their policy of action. First, there are human rights violation concerns particularly raised on how illegal immigrants have been handled by the two nations. It is indicated that during peak seasons, refugees and asylum seekers may arrive in Italy in large numbers. Considering that the hundreds of immigrants usually are women, men and children, harsh treatment they are given can be treated as a violation of their basic rights.

For instance, on arrival they are usually detained on temporary stay assistance centers where their cases are processed. The conditions in such centers may be deplorable for the individuals considering that they might have had rough times at sea. Secondly, there is an issue of mass deportations from Italy to Libya. During this activity, the immigrants are subjected to torture and other forms of ill treatment, making their plight even worse even though they may be at fault. Another issue comes through the legality of such activities.

For instance, the issue of Italy's lack of conformity with national and international laws has been of great concern to interested parties like nongovernmental organizations that handle immigrant issues. The failure by the Italian government to resort to mass deportation and not review the case of each individual independently is an apparent violation of asylum and refugee laws. As a result, the EU parliament passed the 'resolution on Lampedusa', which compels the two nations to follow the UNHCR process. This also raises another important aspect to the issue of increased immigration to the EU and that is the European Union's response.

EU – Libya Cooperation

Generally, the EU concerns on the biting issue of raising numbers of illegal immigrants have led to its cooperation with southern Mediterranean countries. Since Libya has been one of the transit points of migrants from northern Africa, the EU has in the recent past intensified its cooperation with the Arabian nation. Even though Libya and

the EU do not have formal agreements to curb the vice, there have been concerted efforts by the union to help eradicate it. However, with the numerous sanctions Libya has been imposed on by the United Nations, there has been a change in approach in the recent years.

The process of formalization of the two parties began in the year 2004 with the then Libyan president, Gaddafi, visiting EU headquarters. As a result, there might be a lack of formalized agreement but cooperation of Libya with EU member states has improved in the recent years. As a matter of principle, in the year 2002, the EU council which is the union's top decision making organ observed that there was need to enhance cooperation with Libya in the face of growing number of immigrants from third world nations into the EU nations [25].

Among other things, the EU is concerned with the facilitation of cooperation between Libya and the neighboring nations. Immigrants using the Libyan route to Italy and other parts of Europe do not necessarily originate from the country. There are even indications that the country is usually made of many foreign immigrants from neighboring states, looking to exploit the opportunities of immigrating abroad due to the country's proximity to Italy and as an extension, the European Union. To be able to strengthen this cooperation, the EU has also brought dialogue to the African Union member states to help eliminate this great challenge. In addition, through the ARGO Work Programme, the EU has allocated a large chunk of its budget to help in anti illegal immigration efforts by both sides.

Migration Push Factors

As illustrated above, the problem of illegal immigration can be therefore stated to exist on either side of the North African and EU boarders. A big question explored by many analysts and policy makers is that of the factors that contribute to increased levels of immigration from Africa to the EU. Generally, the push factors can be categorized into four main areas as shall be discussed in this section.

Demographic Factors

A broad picture as to why numbers from Africa may be increasingly trooping to EU countries may be portrayed by the continent's demographics. Indications are that the natural increase in the African continent has been expected to double from 1 billion in the year 2010 to 2 billion by the year 2020 [27]. This is attributed to the relatively higher fertility levels in the African continent compared to that of EU countries. As a result, the numbers in both continents have been contrasting in terms of growth. With populations growing in Africa, the available facilities for education and other social amenities continue to be pressured.

With this pressure on resources projected to continue with the increase in numbers, it is essential that the respective countries also continue to reciprocate. However, the development levels in most African nations still remain below the expected levels [24]. Many educated youth, for example, continue to be added to economies without additional job opportunities being created. In contrast, most EU nations have had

good economies making their citizens empowered. However, their demographic patterns in terms of the ratio of youth to the old have been skewed towards many elderly citizens.

To be able to offset this, there have been demands for labor in the African nations. Illegal immigration has therefore been one way in which desperate individuals have resorted to in order to look for such opportunities in the EU. Moreover, growing conflicts as a result of competition for resources has also contributed to the growing number of refugees and asylum seekers looking to settle in the relatively peaceful EU nations.

Economic Factors

On the other hand, economic conditions in Africa and EU have been a contrasting one. African nations have been on an economic growth in the recent years with the benefits of globalization and advanced technologies catching up with the continent. Even though this has been the case, many nations in Africa still remain behind in economic terms. For North African nations, the state of affairs is surprisingly deplorable given the wealth of resources they have. Even where opportunities are available in terms of jobs for the youth, the labor markets are still underdeveloped and therefore cases of lower pay compounded with poor working conditions still remain a challenge.

The contrasting situation in the EU country states creates an enticement for potential migrants in these countries therefore. Even with the Eurozone crisis and the global financial crisis, many European nations have made a lot of progress in the path towards full recovery. On the other hand, with the gap of economic growth for African and EU nations indicated to be growing, uncertainty for the African population will continue to increase. Compounding this situation is the fact that many African nations have few rich families who influence virtually every sector of the economy on one hand, and the poor majority on the other. As a result, the urge to immigrate to other lands, regardless of the means, will continue to remain high between the Mediterranean region African states and those of the EU.

Political Factors

Politics has equally played a great role in increasing role in the increased rates of immigrants looking to cross the Mediterranean Sea. The Arab Spring or "Jasmine Revolution" that began in Tunisia is one of the major causes of political adjustments in the North African region that has resulted in instability in the region. Political instability in the region results in uncertainty that may be unfavorable for human survival or harmonious co-existence. Generally, the political environment in the African continent heavily contrasts with that of the EU. The North African states are generally in a constant conflict with cases of bad governance and blatant abuse of human rights. Law and order has been one of the challenges many governments in the North African states and other AU states have had to grapple with.

On the other side, EU states are recognized as mature democracies where issues of human rights, good governance and security among others are constantly developed to cater for diversity and different population requirements. The international community has made several efforts to ensure stability in the African countries. As a result, stability

has been achieved to some extent. However, the situation still remains unfavorable for many women, men and children who might find themselves on the wrong side of the greater political divide. Asylum seeking individuals and refugees has therefore been increasing [28]. With efforts to stabilize many nations in North Africa still undergoing, the urge will continue to exist among individuals who are looking for good times elsewhere. Additionally, instability in North African countries like Libya has made acts of illegality like smuggling of immigrants more favorable than ever before.

Ecological Push Factors

Apart from politics, demography and economy, ecology also acts as a motivating factor in the increasing number of immigrants from northern Africa to the EU countries. Climate change and the already mentioned increased pressure on natural resources due to the growing population are the major ecological factors that will continue to accelerate the rate at which immigrants will want to illegally cross to the European continent. Since the two factors may not sound genuine enough for international immigration officials, due process may not be part of the potential immigrants. First, with climate change, the ecological situation in most regions in the African continent has been deplorable for hospitable living.

Extreme weather in the continent has been something the populations have had to live with. Droughts, floods, cyclones, storms and other effects of climate change have been experienced in the African continent greater than in any other continent. Coupled by a sharp decrease in the carrying capacity of natural resources, this situation may continue to worsen. Moreover, the northern African region majorly lies in the Sahara desert. The climate in the desert may not actually be able to support or sustain life. This situation contrasts with the climate in the EU which is mainly that of the tropics.

Therefore, as many people in Africa continue to look for better alternatives, illegal immigration will still remain a challenge. Immigration soft spots like Libya are therefore extremely important to such individuals. As a result, it is important to understand why Libya will continue to remain a focal point for illegal immigrants.

The Libyan Factor

Even for a deeper understanding of the dynamics that make Libya a major immigrant hub for the EU, it is important to outline the specifics of this North African nation. From political instability in the aftermath of the ouster of Gaddafi's regime to the country's geographical proximity to Italy, it is important to determine the characteristics of this nation that might have resulted in it being chosen as 'hub' for illegal immigrants to EU states [13]. It is only through this understanding that lasting and effective solutions will be established to help control the number of immigrants flowing through this country to Europe.

Revolution and Instability

From the onset of a much talked about Arab spring or revolt against oppressive governments that began in Tunisia and the subsequent fall of president Gaddafi's led administration, the country has faced a lot of instability in the recent past [8]. Of great

impact to the country's political stability is the war that broke out in the country in the quest to oust the then president who was termed as dictatorial and as having pure disregard to human rights. The eastern, western and southern parts of the country had rival factions all in conflict with one another and in rebellion against the ruling administration. As a result, the country was politically disintegrated even before the fall of Gaddafi's regime.

As a result of political power fragmentation, the country's central state machine that was responsible to bring law and order became even weaker with the country going into a transitional period after change of regime. Resistance and lack of cooperation among factions and the Gaddafi regime's sympathizers even continue to make the country more vulnerable to a lack of law and order. With different factions controlling their regions without regards to national or international interests, illegal activities like immigrant smuggling are bound to thrive in the country. This is because some of the rebellious groups may see this venture as an economic activity. Instability also causes a rise in the number of refugees or asylum seekers from the country looking to find peace elsewhere.

Paralyzed Economy

In the aftermath of the aforementioned revolt, the country's economic outlook seems paralyzed. Even though Libya is known for its oil resources, the rest of the nation's economy remains stagnated. This has been compounded by the number of sanctions imposed on the country during president Gaddafi's regime who seemed to had a policy of non- conformance to international treaties and conventions especially those that touched on democracy and protection of human rights. This has left Libya highly dependent on the oil sector alone. With a dictatorial government in place in the past and a highly disintegrated political power presently, the benefits of the oil resource can also not be said to have an impact on the lives of many people.

The rest of the economy largely depended on investors who were either driven out or shied away during the war to oust the dictatorial administration. With the current NTC government not yet in control, many investors still are not sure of returning to the country, making the economy as stagnant and vulnerable as it could get [1]. For instance, the construction sector in the country creates a lot of jobs but has been unable to pick up since the war ended. There have been efforts by the current regime to encourage investments in the country through joint ventures. However, little can be said to have been achieved. Many youth continue to remain jobless and desperate. As a result, the urge to look for other alternatives will continue to remain alive.

Land Routes and Porous Borders

Traditionally, Libyan territory is also at the heart of the greater Sahel-Saharan trading zone that is known for smuggling and proliferation of firearms. As a result of it being on a trading route that leads to the sea, smugglers find the country as a relatively easier alternative for smuggling goods and even illegal immigrants to European nations. It is therefore common for individuals coming from as far as West African nations like

Nigeria and Ghana being smuggled to Europe through the country. Secondly, the country has highly uncontrolled boarders in the aftermath of the war. Initially, only Syrian nationals were allowed to enter into the country without visas [1]. Any other foreigner found would be arrested and kept in detention camps.

Figure 2: Transit routes

The Syrians majorly use the eastern border to enter the country. However, the country's southern border is the most porous even though the most dangerous to go through. The complexity of this boarder may be a great contributor to why it might be the most preferred or vulnerable. First, there is the southwestern border with Algeria, Niger and Chad and the south eastern boarder with Egypt, Chad and Sudan. This makes the southern boarder a wide zone that is highly uncontrolled and that requires cooperation with five different countries that have shown a lot of instability of their own, to be able to control immigrants.

Virtually all Libyan neighbors to the south have all had conflicts in the past and continue to have more even presently. To many people in these countries, finding a way through Libya to other destinations in the EU presents their only chances of survival and even improving the welfare of their families back at home. With Libya's southern border control lacking in resources, smugglers will continue to operate freely through it.

Absence of Policy

Since the outbreak of conflict and rebellion in Libya, there is no policy oriented effort to deal with the issue of immigrants. The only way they can be dealt with is through criminalizing them through generalizations and not being guided by specific policy frameworks to be able to effectively handle the situation. Most of the functioning systems only deal with illegal immigrants in the country as threats to security. There is no single functioning judiciary authority to be able to look into the numerous cases of arbitrary arrests, massive detention, imprisonment and deportation of immigrants. Application of the rule of law is therefore impossible leaving the sub-Saharan migrants culpable of violation by the different militia groups in the country.

Even with the ouster of the Gaddafi regime, the gains made on cooperation front towards the elimination of this problem have been eroded. The different militia groups continue to violate the rights of immigrants through abuse and torture. On the other hand, the smuggling activities are also controlled by same militia groups who are looking for

financial gains to survive [12]. As a result, even in the midst of torture and violation of international agreements, cooperating with the groups still remain an alternative for the many individuals looking to establish their own lives elsewhere. They are ready to risk anything just to get away through the highly dangerous Libyan territory.

Libya as an Immigration Destination

Despite the fact that Libya serves as a route for immigrants, the country also acts as a destination for many migrants looking for economic welfare improvement. Particularly with the Gaddafi era where the economy was gradually flourishing, citizens from the bordering nations continued to seek refuge in the country and offer themselves as workers of any kind, just to get enough money to take care of themselves and even their families [10]. This is because the Libyan currency was relatively stable and stronger than those of the other countries. As a result, these immigrants provided a cheaper source of labor for Libyan cities of Tripoli and Benghazi [12].

During and after the war, many migrants escaped or were held in detention camps. Some of them were even used by rival groups to help fight for them during the war. As a result, they still have influence on the operations in some regions of the country. With the end of the war, the situation has not been back to normalcy. It may be even getting worse considering that there are more and more cases of blackmail, violence and exploitation against foreign immigrants. While most immigrants are looking to get back to their countries of origin, some may be tempted to find other places and the Italy alternative is quite tempting for them.

Country of arrival	Country of nationality	Number	%
Egypt	Egypt	97,407	18.3
	TCNs	74,911	14.1
	Total	172,318	32.4
Tunisia	Tunisia	47,414	8.9
	TCNs	185,442	34.9
	Total	232,856	43.8
Algeria	Algeria	1,081	0.2
	TCNs	11,324	2.1
	Total	12,405	2.3
Niger	Niger	65,750	12.4
	TCNs	3,678	0.7
	Total	69,428	13.1
Chad	Chad	26,761	5.0
	TCNs	307	0.1
	Total	27,068	5.1
Sudan	Total	2,800	0.5
Italy	Total	13,110	2.5
Malta	Total	1,454	0.3
Total	Total	531,439	100.0
Of which TCNs	Total	290,226	54.6

Table 1: Migrants fled from Libya since 20th February to 26th May 2011by country of arrival and country of nationality [6]

Long Standing Disharmony between Libya and EU

As already outlined in this paper, Libya has not formalized any agreement with the EU owing to the country's long standing hatred of western ideologies. However, with a lot of pressure from the international communities, President Gaddafi was beginning to make some efforts of improving on this situation [4]. The EU as a result was beginning to also soften its stance by encouraging its member states to cooperate with Libya, mostly for the purpose of controlling illegal immigration activities in the Mediterranean region. However, during and after the war that resulted in the removal of Gaddafi's regime, the situation has turned to be worse than expected.

The different rival groups are highly in conflict and therefore may not have time to observe the agreements already made. The EU can also not work with the government due to its lack of control in the country. As a result, smuggling activities continue to take place and even increase everyday without any effort to control it. In addition, the lives of the immigrants who might be genuine refugees or asylum seekers continue to be endangered more than it was in the past.

Human and Social Costs of Immigrant Smuggling

Having looked at the Libyan axis of migration and the factors behind its thriving nature, it is important to look at the costs of immigrant smuggling on a human as well as a social point of view. As already hinted in the previous sections, the experience of illegal immigrants may range from traumatizing to tragic. The fact that immigrants are already engaging in illegality leaves them at the mercy of smugglers and other corrupt law enforcement agencies at key transit points in the long journey to their preferred destinations. Apart from human violations, smuggling in itself has a negative influence on the regions it is rampant.

First, it is important to highlight the suffering immigrants go through in their quest to 'liberate' themselves. Be it refugees or asylum seekers, choosing the smuggling option is always a risky one however easy it may seem at first. Reports indicate that thousands of people die each year trying to cross the Mediterranean. Drowning in the sea is one major cause of loss of many people's lives in their attempt to reach the EU nations of Spain and Italy. In addition, the routes commonly used may be from time to time discovered by boarder authorities of the destination countries [21]. As a result, many deaths are also likely to occur due to the smugglers' attempts to look for other routes, which are usually longer and riskier.

This presents a humanitarian situation in the region with many individuals looking to cross the desert and the sea usually losing their lives mainly by succumbing to the harsh conditions of the two environments.

The Desert Experience

Northern African countries like Libya are virtually in the Saharan desert. Desert areas are highly unguarded providing opportunities for smugglers to exploit. However, the inhuman conditions in the desert can raise the risk of losing many people who think that they are in a journey to save or improve their lives. Apart from harsh climatic conditions of the Saharan desert, travelling through the vast bare and sandy land can be

dangerous due to the type of animals found there. The desert experience, as usually narrated by immigrants that are lucky to cross through to Italy, can be quite traumatizing.

Lorries are the common means of transport here. They are often overloaded with a single convoy having as many as 160 men, women and even children. Overloading makes it easy for some people to fall off the lorries travelling in the rough terrains of the desert. Those having a higher financial might are able to board minibuses at extra costs. However, still the journey may not be as comfortable as it normally feels in conventional buses. This is because the vans, minibuses and lorries used in such journeys are usually in bad conditions apart from being overloaded more than usual. It is therefore common to find several grounded lorries abandoned in the desert indicating one of those trips that did not go according to plan.

Away from the means of transport in the desert, there is thirst, hunger and even hypothermia that immigrants have to contend. The dry conditions in the desert mean that getting sufficient water to cover the whole journey may prove quite difficult. In addition, there is little settlement or human development in deserts meaning that the immigrants have to travel for long distances without stopping over. Hunger therefore provides another challenge for the smuggled immigrants [11]. The long waiting period before the travel period and the bareness of the Saharan region means that lack of something to eat, leave alone to drink is common. Even the food or drink reserves are likely to run out days before the final destination is reached. For those who are not strong enough, dying out of constipation or hunger is a common phenomenon.

Apart from hunger and thirst, there is also an imminent threat from different bandits who are always ready to pounce on the travelers at any time of the journey. These organized groups of people are able to attack the convoy and rob them of possessions and little money they have. This also usually results in many forms of violence like assault, rape and sometimes even murder. As a result of cases of violence like this, the journey can be abandoned even before the smuggled immigrants are halfway through the desert. Lack of control in the region and the lack of accountability by the smugglers may therefore lead to many deaths and suffering. The trip across the desert is therefore a dangerous and scary one too. Those who are lucky to make it through have something else to contend with – an equally dangerous and harsh trip across the sea.

Crossing the Mediterranean

Reports of immigrants' boats capsizing frequently when they are crossing the sea have been common in the recent years. This is despite the fact that modernity has made the journey across the sea more comfortable and enjoyable than it was before [7]. For the smuggled immigrants, the lack of a legal backing to their journey makes their choice of travel more tricky and therefore riskier than it should be. A lack of control in the sea, particularly measures taken to look out for the vulnerable immigrants has resulted in many lives lost at high seas. Fishermen only recover wrecked boats when doing their trade and reports therefore reach the media even weeks after a fatality has been experienced by the poor immigrants [9].

Just like the lorries, the boats are also crowded despite a persisting lack of food and drinking water. There are instances where the nights are extremely cold that many

fall sick. The hygiene situation in the boats is also deplorable given the crowding. The potential threat of the sea environment characterized by large waves and strong winds also adds to another challenge the immigrants have to face in order to reach their 'promised lands'. Even in the sea, the fear of arrest and torture at sea by reckless authorities usually remain high. As a result, the likelihood of failure to reach the desired destination is usually high. The figure below summarizes the situation as indicated by UNODC statistics.

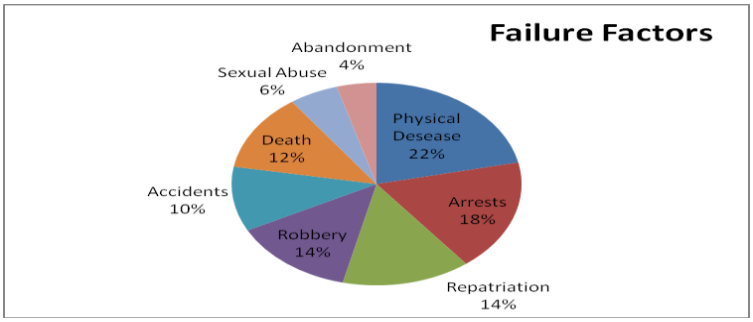

Figure 3: Common factors affecting immigrants' journey

The chart therefore is a stark reminder of how survival on transit as an immigrant is subject to many anomalies. As a result of these anomalies usually unforeseen by immigrants and neglected by the smugglers, the chances of failure is usually very high.

Social Costs of Failure

The choice of migrating to another country is usually a visionary project for the immigrants. The immigrants are always looking to improve their lives and that of their families, mostly through economic empowerment in the event that they succeed to get sources of income elsewhere. The smugglers therefore usually charge a lot of money considered as an investment by the family and friends of the smuggled individual. This is because if all goes well, remittances made to those who contributed to his or her journey may prove quite rewarding. However, with high chances of failure, the social costs can be very high on the communities who sponsor their sons or daughters to cross the Mediterranean to Europe [15].

Most immigrants leave with whatever the little savings and even loans their families are able to afford after some struggle. Problems experienced in the middle of the journey additionally requires more funding from their families who are likely to borrow funds even further. The smugglers also take advantage knowing that the whole issue is viewed as a long term investment. Conversely, the likelihood of failure to reach the transit city can be disastrous. The social costs of failure therefore can be very high on the communities. The debts they owe people may make them even more impoverished than they were before. They may even live to pay the debts for the rest of their lives. Irregular migration therefore results in poverty, segregation, abuse and exploitation. This is due to the dynamism that exists between the smuggler, the immigrant and his community. While the community looks to 'invest', the smuggler sees an opportunity to exploit.

Smuggling can also result in the increase of organized crime in the transit regions. Given that the cost of transporting the immigrants is lower compared to the benefits

obtained, the business can be attractive to many. As a result, the possibility of a smuggling network forming is also high. Smugglers may also decide to engage in other illegal trade apart from smuggling of immigrants. Drug trafficking and slave trade may also go unnoticed in the whole business since there is little or no control on such activities. As a smuggling network continues to expand, the social costs therefore become even higher than it initially seems.

Life of Migrants in Transit Cities

Even when migrants survive the entire ordeal in land and at sea, life is usually gloomy on the other side of the boarder. Residing into an intermediate country without the required documentation and without having someone who could help can be quite dangerous for the immigrants. Even in instances where the immigrants are genuine, the chances of them being considered or converted to an irregular immigrant status are very high. There are many disadvantages the immigrants have in such cities given that they lack proper documentation. Daily survival is hard given that access to basic amenities may be difficult [5].

The first and foremost problem is getting shelter. A social connection to a migrant like a friend or a relative already living in the city may come in handy. In some cases, there are NGOs to take care of immigrants in such cities as well. Migrants may also get accommodation in local churches. However, the number of people usually looking for such opportunities is usually large. Conversely, the likelihood of being hosted for a longer period of time is minimal. As early as three days, immigrants find themselves looking for appropriate shelter of their own. Even in the promise of getting a good life, shelter is the most basic and hence a first step in that long journey. It is therefore convenient to resort to cheap hotels and illicit lodging facilities available locally.

However, this also depends on the financial status of immigrants when they reach the transit city. An immigrant is therefore left to look into ways of finding a temporary solution. Some of the immigrants are armed with a list of contacts that they have to look for. When such attempts fail, there are consequences. To begin, there is an increased likelihood of being arrested by authorities. Arrests are likely to result in torture, longer detention in holding camps and subsequent deportation [3]. In this way, the long term plan of the immigrants is likely to be thwarted. Another opportunity that usually presents itself for the immigrants is the availability of agents who are willing to find paying jobs that may eventually uplift their status to a resident of the city.

There are even networks of other labor smugglers who are willing to find other jobs elsewhere within the EU. Apart from low paying jobs with poor working conditions, some immigrants are likely to fall in crime networks. These are mostly drug peddlers and prostitution nets that take advantage of the immigrant status of the individuals to coerce them in the trade in exchange of shelter and ‘protection’ from the authorities. Earning a living is therefore an important priority for the immigrants even after they have acquired whatever shelter they may have.

However, financial passage of the immigrants can be challenging. Some of them may get lucky to be funded by their friends or relatives already living there. However, it may be difficult for others who have to do menial jobs and go through abuse and

discrimination in order for their lives to move on. Taking in mind that the families back in their original land are also looking for their share of the bargain, this experience can be demanding on the immigrants.

Apparent Impact of Migration on Economies

An interesting dynamic to illegal immigration is the apparent impact on economies of the transit cities. Just like legal forms of migration, the potential of one side loosing and another gaining is even higher. Normally, migration is meant to benefit all, the migrant nation and the destined one. While on one hand the immigrant provides the needed labor for the foreign nation and hence increased production and growth of the economy, on the other hand, the migrant's also benefits through remittances. However, this is not the case because of the conflicting and selfish interests involved. Deterrence and anti-migrant policies by the EU states is an example of how this balance has been prevented in many years. This is because the policies encourage irregular migration, which is in turn likely to lead to exploitation and marginalization of migrants.

The result is what has been commonly referred to as 'brain drain'. By allowing immigrants into the EU nations and other western countries and restricting the way they could channel the value back to the African economies, there is an imbalance created. As the EU states continue to thrive from the input of African immigrants, the African ones continue to be deprived and hence stagnate economic wise. One good example is the massive trooping of highly skilled professionals like doctors and nurses to such countries. While the African countries continue to invest a lot in human resources through training, the benefits are unfairly transferred to the other nations. Even though immigrants move because of instability in their countries, the restrictive policies of the foreign countries creates an unfavorable exchange on the part of the immigrant's original economy.

Furthermore, this burden has been found to have high values. The UNCTAD estimates that the African nations lose approximately 184 thousand US dollars for every single academician lost to the foreign economies. As thousands continue to migrate to the EU and other developed countries, the African nations will continue to remain poor while their counterparts gain even more from this apparent brain drain. Table 1 below indicates the level of skill transferred to developed nations by African nations according to statistics obtained within a two year period.

	1990				2000			
	Level of skill				Level of skill			
	Low	Medium	High	All	Low	Medium	High	All
Western Africa	0.3	1.1	20.7	0.5	0.3	2.8	26.7	0.8
Eastern Africa	0.2	1.0	15.5	0.4	0.2	1.6	18.4	0.6
Central Africa	0.5	1.0	9.8	0.6	0.4	1.3	13.3	0.8
Northern Africa	2.2	1.8	6.8	2.4	2.3	1.5	6.2	2.5
Southern Africa	0.1	0.5	6.9	0.5	0.3	0.5	5.3	0.9

Table2: Immigration Rate and Level of Skill of Africans (25+ years; in % of Local Work Force [13]

However, on the flip side, there are those who contend that brain drain also has social impacts on the African nations despite of the glaring disparity. Some of the positive impacts have been identified as the transfer of innovation and the extension of foreign trade relations. Apart from the mentioned, the migrants usually acquire new approaches, ideologies and social orientations that may be used to spur development in their home countries when they finally get back home. The evidence of this effect lies in the history of African liberation heroes like Kwame Nkrumah, Leopold and Fanon among others whose education in European universities enlightened them to provide leadership in their countries.

Most importantly, in the recent years remittances have continued to flow from the developed world due to a globalised world economy. While the Africans in other nations across Europe and the United States continue to establish themselves, they have persisted in sending financial support to their families back at home. Even though remittances may seem to benefit only those families whose receive them, the economic impact of remittances cannot be overlooked. For illegal immigrants, the real value of such remittances is difficult to evaluate since they are likely to use informal channels rather than use the modern financial system that is likely to lead to their identification and repatriation.

Moreover, even more established Africans are likely to invest back at home. As a result, the economy benefits from the jobs created and empowered citizens. Even though the EU and other nations of destination may seem to benefit from immigrants, they are also likely to bear the burden in some cases. For instance, the criminalization of irregular immigrants and high barriers for entry results in formation of informal settlements, which are drawback in their urban development agendas.

Recommendations: Curbing Illegal Immigration

For Libya and the EU, curbing an apparent increase in the number of immigrants in the Mediterranean region will therefore require concerted efforts. As already discussed in this paper, there are many faces of this phenomenon. First, there is a Libyan problem mainly affected by the Arab spring, which has led to a destabilized nation not able to control its borders. Secondly, there is a problem of instability in North African countries and in extension, the other African countries, which has made life unbearable in all aspects – politically, socially and economically [29]. Lastly, the EU has also contributed to this situation through its policies and approaches towards increased illegal immigrants into its territory. For instance, its zero-immigration policy encourages irregular forms of immigration making immigrant smuggling a thriving trade. As a result, any action taken should look at the three facets to this problem.

Libya's Responsibility

The problem of illegal immigration is a highly complex one that cannot be tackled on either of the facets. Conversely, there are intervention measures necessary for Libya, the EU and international community at large. First, the Libyan community needs to make steps towards stabilization in the spirit of revolution they are believed to have fought for in the events leading to the ouster of Colonel Gaddafi. The warring factions in the country should give dialogue a chance and find ways in which they could solve their own

problems for the benefit of the country's welfare. The transitional government may be weak but will still need to provide leadership or go down as a failure and a letdown to those who shed blood and even lost their loved ones in the quest to make the country a better place.

Instead of being aggressive, the government should sensitize the public on the importance of peace. The government should be ready to involve all internal stakeholders in finding a lasting solution through peace conventions and treaties with the different anti-government regions. In this way, the government will gradually regain the control they need through trust and not use of force [17]. Finding an internal solution to an internal problem will go a long way in the fight against migrant smuggling in the country that has already led to loss of lives. The country will be able to secure its boarders and crackdown against the individuals behind immigrant smuggling through the country. Instability will also create a good environment for economic activities like trade and investments to grow and hence decrease the urge to cross the Mediterranean in such of jobs.

Law and order in the country will also benefit the country in many ways. For instance, Libya will be able to initiate cooperation with its neighbors to help in the fight against illegal immigration. Given that cases of illegal immigration cannot be fully eliminated, the country will be well placed to intervene and save lives in the desert and at sea. Even as Libyans will need to find a lasting solution to peace in their country, the international community has a duty to play in the crisis and should therefore help in the process.

The EU's Role

The EU will play an important role in the reduction of illegal immigration if it is ready to take note of the following issues:

- Improper co-operation between transit cities on either sides of Mediterranean [14].
- Inefficient migration flow management and control
- Reluctance to participate in improving the lives of North Africans as a means of reducing the migration potential
- Discrimination of African country nations and criminalizing them even when they are genuine refugees or asylum seekers [24].

The Role of International Community

In line with many treaties and conventions, the international community has a wide scope to cover in the quest to create stability not only in Libya but also in other African nations. Given that stability and economic development in many African nations is likely to reduce the rate of illegal migrants who are in most cases refugees and asylum seekers, it is important that implementation of various initiatives be enhanced [18]. Be it through the African union, IGAD, NEPAD and other UN led initiatives, a partnership between African countries should ensure than some important goals are achieved.

First, it is important that peace and security in all African nations and in particular, the North African nations are promoted by all. The effect of the Arab

revolution in Tunisia, Libya, Sudan, Egypt and other nations has brought a lot of instability that has in turn affected peace in the region. It is only through direct participation and involvement of all parties that lasting solutions can be found [2]. Even more, it is important that even after agreements have been made, international participants continue to monitor implementation and commitment of all parties to that agreement or there will be a risk of backlash like in the case of Sudan.

Additionally, it is important that the international community ensure that:

- Governments and empowerment institutions are supported and strengthened
- Sustainable trade and investment initiatives are initiated in African nations to improve livelihoods and reduce the urge to migrate [19].
- Substantial investments are made in education and health sectors
- There is enough support for agricultural productivity to reduce overdependence on mineral resources
- There is improved water and sanitation in major settlement areas
- Removal of restricted entries and establishment of repatriation protocols that are guided by the principle of respect to human dignity [24].

Conclusion

Illegal immigration is the Sahara-Sahel axis will continue to grow if concerted efforts are not taken by both sides of the divide. As have been noted in the analysis, the push factors to migration are still a reality in many part of North Africa. Particularly is the destabilizing effect of the Arab Spring that has created conducive environment for smugglers to carry out their business. The ouster of Gadaffi regime may have come as a curse rather than a blessing to Libya, making it a soft spot for illegal trade and immigration. If internal and external solutions are not found, the number of immigrants is likely to increase and taking into account the risks involved, many lives will continue to be lost while thousands will continue to go through inhuman conditions.

References

1. Abdelfattah, Dina. "Impacts of Arab Revolts on Migration." *Analytic and Synthetic Notes – Socio-Political Module CARIM-AS 2011/68*, 2011. Print
2. Amnesty International. Immigration Cooperation with Libya: The Human Rights Perspective. AI, 2005. Print
3. Andrijasevic, Rutvica. Deported: the right to asylum at EU's external border of Italy and Libya. *International Migration*, 2010: 48(1), pp. 148–174.
4. Barto, Anna; Jaulin, Chiba and Perrin, Delphine. *CARIM Migration Profile – Libya*. CARIM, 2011. Print
5. Bowser, Erin and Moseley, Maya. *Libya's Migration Crisis of 2011*. 2012. Web. 15 Mar 2014 https://www.cimicweb.org/cmo/medbasin/Holder/Documents/r017%20CFC%20Monthly%20Thematic%20Report%20%2829-June-12%29.pdf
6. Bredeloup, Sylvie and Pliez, Olivier. *The Libyan Migration Corridor*. MPI, 2011. Print
7. Edwards, Martin. *Illegal Migration in The Mediterranean*. CIODB, 2006
8. Fargues, Philippe and Fandrich, Christine. "Migration after Arab Spring." *MPC Research Report 2012/09*, 2012. Print

9. Henna Tervo, Kamrul Hossain, and Adam Stepien. *Illegal Immigration by Sea as a Challenge to the Maritime Border Security of the European Union with a Special Focus on Maritime Surveillance Systems*. 2012. Web. 15 Mar 2014 http://www.vliz.be/imisdocs/publications/232393.pdf
10. Homeland Security. *Origins and Dimensions of Instability in Post-Kaddafi Libya*. Navanti Group, 2013. Print
11. HRW. Pushed Back, Pushed Around. Human Rights Watch, 2009. Print
12. Jacques, Genevieve; Prestianni, Sarah and Romdhani, Messaoud. *Libya: The Hounding of Immigrants must stop*. FIDH, 2012. Print
13. Kohnert, Dirk. "African Migration to Europe: Obscured Responsibilities and Common Misconceptions." *GIGA working papers no.49*, 2007. Print
14. Kopp, Judith. *Fatal Alliance: Eu-Libya Cooperation On The Prevention Of Illegal Immigration*. Pro Asyl, 2010. Print
15. Mainwaring, Cetta. "In Face of Revolution." *UM*, 2012. Web. 15 Mar 2014 http://www.um.edu.mt/__data/assets/pdf_file/0015/150423/Chapter_22_-_Cetta_Mainwaring.pdf
16. Millar, Bob and Millar, Gloria. "The Politics -Saharan Transit Migration in the Maghreb: Ghanaian Migrants in Libya, c. of Trans 1980 – 2012." *African Review of Economics and Finance*, 2013 5(1) p60-73
17. Morehouse, Christal and Blomefield, Michael. *Irregular Migration in Europe*. MPI, 2011. Print
18. Murray, Allan. *Changing Patterns of Global Migration and Remittances*. Pew Research, 2013. Print
19. Nascimbene, Bruno. *Control Of Illegal Immigration And Italian-Eu Relations*. IAI, 2012.Print
20. Pace, M. and Cavatorta, F. "The Arab Uprisings in Theoretical Perspective – An Introduction", *Mediterranean Politics*, 2012 vol. 17, no. 2, pp. 125-138.
21. Pastore, Ferruccio. *Libya's Entry into the Migration Great Game*. CeSPI, 2007. Print
22. Ronzitti, Natalino. The Treaty on Friendship, Partnership and Cooperation between Italy and Libya. *Bulletin of Italian Politics*, Vol. 1, No. 1, 2009, p125-133
23. Sánchez Mateos, E. "Libya's Return to the International Scene", *Mediterranean Politics*, 2005 vol. 10, no. 3, pp. 439-445.
24. Schmid, Susanne. *Migration Potential from North Africa to Europe Federal Office for Migration and Refugees*, 2011.
25. Spencer, C., Pargeter, A., and Lutfi, A., 'PROFILES - The Euro-Mediterranean Partnership: Changing Context in 2000;Violence in Libya; Parliamentary Elections: A Cairene Recipe', *Mediterranean Politics*, 2001 vol. 6, no. 1, pp. 84-99.
26. UNODC. Smuggling of migrants into, through and from North Africa. *UNDOC*, 2010. Print
27. UNPD (United Nations Population Division). "World Population Prospects: The 2010 Revision." *United Nations Population Division*, 2011. Web. 11 Mar 2014 <http://esa.un.org/unpd/wpp/index.htm
28. Van Criekinge, T. "The EU-Africa migration partnership: A case study of the EU's migration dialogue with Ghana and Senegal," *European University Institute (EUI) Migration Working Group*, 2010
29. Young, Hellen; Dale, Rebecca. *Darfurian Livelihoods and Libya: Trade, Migration, and Remittance Flows in Times of Conflict and Crisis*. IMR, 2007. Print

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

A REVIEW AND CRITIQUE: WELL-KNOWN REACTIVE ROUTING PROTOCOLS IN MANET

Dr. Ragb O. M. Saleh
Department of Computer Sciences
Faculty of Sciences / Azzytuna University
Trh2727@gmail.com

Abstract: In current years, an enormous research has been done in the research field of Mobile Ad Hoc Networks (MANETs). Routing process is a critical issue in MANET due to the lack of immobile infrastructure and centralized management. Thus, numerous routing protocols have been suggested to determine the optimized route from source node to the intended destination node. In this paper, firstly we provide a review of well-known reactive routing protocols (namely DSR, AODV and TORA) with a particular focus on their features and functionality. The routing issues of these protocols are also discussed. Then the comparison is presented based on the routing methods and information utilized to make routing decisions. Furthermore the reviewed protocols can assist designers and researchers for improving their new routing protocols for MANETs.

Key Words: *Mobile Ad-hoc Networks, Reactive Routing Protocols, AODV, DSR, TORA.*

1. Introduction to Mobile Ad Hoc Networks

Basically, **M**obile **A**d-hoc **NET**works (MANETs) is a collection of wireless portable devices (which are known as nodes); in which nodes cooperate with each other by forwarding data and control packets to permit them to communicate within infrastructure-less environment (Shantaf et al., 2020) (liu et al., 2019). Since MANETs necessitate no centralized management or fixed network infrastructure for instance base stations or access points. Moreover, A MANET is an autonomous collection of mobile nodes that communicate over logically measured wireless links as shown in Figure 1. In addition, the system topology of MANET might vary quickly along with unpredictably over time, as the wireless nodes are movable. However, MANETs may work in a standalone manner, or may be linked to the superior Internet. They need least configuration, and can be organized rapidly; therefore they are appropriate to be utilized in circumstances like earthquakes, military clashes, medical emergencies etc. Furthermore, MANETs are prepared for dealing with topology changes and failures in network reconfigurations. For this concern, different kind of routing protocols have been created for maintaining connections in MANETs (Quy et al.,2019), for instance reactive, proactive and hybrid routing protocols (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). Practically, these routing protocols provide varying degrees of efficiency. In this work, we review, critique and compare well-known reactive routing protocols.

In this review paper, first of all, in Part 2, we conducted a brief review about the routing process in MANET. Then, in Part 3, we performed a classification of standard routing protocols recommended for MANETs. In Part 4, we performed a brief description concerning reactive routing protocols. While Part 5 shows a review and critique of

reactive routing protocols. And in Part 6, we compared the performance of well-known reactive routing protocols with different features, while Part 7 is present the research recommendations, and Part 8 is the conclusion and direction for further research.

Fig. 1: Mobile Ad-Hoc Networks

2- Routing in Mobile Ad Hoc Networks

The topology of MANETs has numerous and arbitrary changes, which cause the routing task to became more complicated and difficult among the portable devices within the network (Shantaf et al., 2020) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). Consequently the design of a well-organized and reliable routing protocol is big challenge into the environment of MANETs. Due to this, the routing task has become a popular research topic in MANETs (Quy et al., 2019). However, several routing protocols have been proposed based on comparable sets of hypotheses. For instance, the majority of routing protocols suppose that all mobile nodes have standardized resources and abilities. Such as the transmission range and bidirectional link of the nodes. However, various routing protocols are already tested using different simulators for MANET. Fundamentally, out of all offered routing protocols for MANETs, the reactive routing protocols outperform other routing protocols within different environments. However, reactive routing protocols demonstrate superior performance even in large and dynamic networks. As well, reactive routing protocols transmit high ratio of data packets because these kind of protocols have multiple routes for future use (Tyagi and Chauhan, 2010) (Shantaf et al., 2020). In the recent past, routing dilemma was addressed by various research efforts, resulting in a large part of literature. In this context, this work reviews and critique well-known reactive routing protocols for MANET (i.e. AODV, DSR and TORA).

3- MANET Routing Protocols

Basically, various routing protocols have been suggested for MANETs (Mishra et al., 2019) (Quy et al.,2019) (Shantaf et al., 2020), and figure 1 shows a number of routing protocols for MANET. Since these routing protocols could be separated into three types: proactive, reactive, and hybrid protocols.

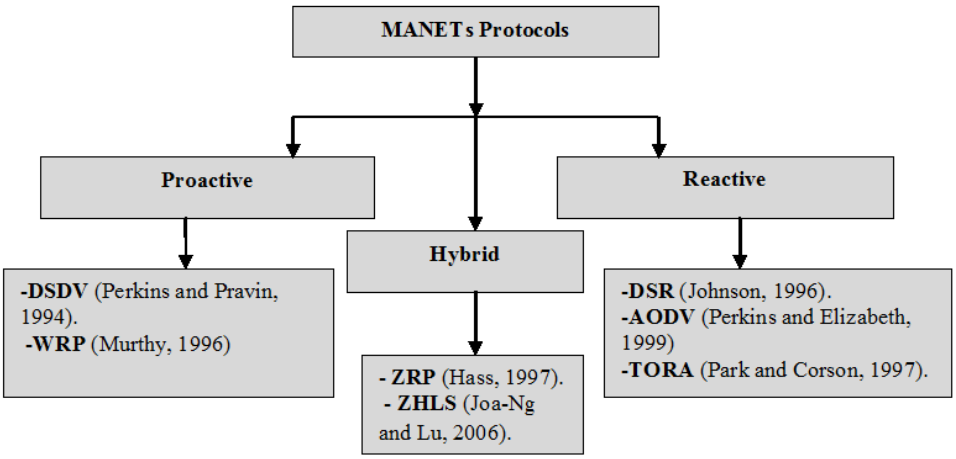

Figure 1: MANET Routing Protocols

A) *Reactive Protocols*: as well called "*on-demand*" routing protocols. These kind of routing protocols are based on demand for data transmission in MANETs, for example: AODV (Perkins and Elizabeth, 1999), DSR (Johnson, 1996), and TORA protocol (Park and Corson, 1997). Reactive protocols can considerably decrease the control overhead in the MANET especially when the data traffic is not heavy and the topology changes less frequently. Moreover, reactive protocols do not require to periodically updating their routing information, as well as do not require finding and maintaining the paths when there is no data traffic in the MANET (Shantaf et al., 2020) (Manikanta and Pallam, 2018). However, the differences amid reactive protocols be positioned in the implementation of the route discovery system in the MANET (Mishra et al., 2019).

B) *Proactive Protocols*: in addition called "*table driven*" protocols (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). Fundamentally, proactive protocols (for instance Destination-Sequenced Distance Vector routing protocol (DSDV) (Perkins and Pravin, 1994), and the Wireless Routing Protocol (WRP) (Murthy et al., 1996)) frequently waste limited bandwidth by incessantly maintain all routing information regarding the entire MANET. Also, proactive protocols continually respond to topology changes, since this action lead to increase the control overhead in the MANET (Goyal et al., 2011) (Shantaf et al., 2020).

C) *Hybrid Protocols*: this category of protocols merges both proactive and reactive manners to discover the intended paths between the source and destination in the MANET (Mishra et al., 2019) (Shantaf et al., 2020). Such as: Zone-Based Hierarchical Link State Routing (ZHLS) (Joa-Ng and Lu, 2006) and Zone Routing Protocol (ZRP) (Beijar, 2002) are well-known hybrid routing protocols. For example in ZHLS, the entire network is separated into non-overlapping zones. Basically, ZHLS is proactive if the intended destination node is inside the same zone of the source node in the MANET (Palma and Marilia, 2013), whereas ZHLS seems to be reactive protocol because a location search is required to find the zone of the intended destination in the network (Hu et al., 2020).

4. Reactive Routing Protocols

In the main, a different manner for routing in mobile ad-hoc networks is "reactive routing" (Manikanta and Pallam, 2018) (Tabbana, 2020) (Mishra et al., 2019). This approach is described by the elimination of the typical routing tables at mobile nodes, and consequently the need of their updates to follow changes in the MANET topology (Mohapatra and Kanungo, 2012). Practically, reactive routing protocols estimate the route to the intended destination before data transmission. Since, if data traffic is not generated by nodes, subsequently the routing activity is absolutely missing. For this motivation, they are named reactive/on-demand protocols (Akhilesh and Shivani, 2018). On the other hand, the reactive routing protocols have two main processes:

- Route discovery system: When a source node needs to send data packets to a destination node, it runs the route discovery system on demand basis ((Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Hussiena et al., 2017). Initially, the source node checks its route cache for the available route to the intended destination, otherwise if the required route is not available it starts route discovery. The source node before floods the route request packet (R.RQ) in the MANET, it includes its address as well as the destination address of the node (Ilyas, 2002) (Kaur and Rai, 2012), in addition to some other route information related to the routing policy of the protocol. When the destination node or an intermediate node that has a route to the intended destination receives the R.RQ packet, a route reply (R.RP) packet is generated and forwarded back to the source node (Sargolzaey et al,2009). However, these protocols need each node to prepare one or more (routing tables / route cache) to keep up to date routing information and to broadcast updates throughout the MANET for future use (Gupta and et al, 2011; Akhilesh and Shivani, 2018).
- Route maintenance system: Basically, once a route has been discovered, it is maintained by a route maintenance system (Tabbana, 2020) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). However, during transmitting data packets to its destination, reactive protocols run this process only in case of failure link of the active route. However, reactive protocols have acknowledgement mechanism due to which route maintenance is possible (Manikanta and Pallam, 2018). Practically, when a node notices a link disconnection of the active route, it propagates a route error (R.ER) packet to its neighbors, and the affected routes by the disconnected link will be deleted. Subsequently, the affected source node can re-run a route discovery system if the route is still required (Akhilesh and Shivani, 2018).

Basically, the data forwarding system of reactive routing protocols is accomplished based on two major processes as next:

a) Source routing: In this kind of routing, each data packets carry the entire addresses of the source and destination node. Thus, each intermediate node of the preferred route forwards the data packets according to the routing information that reserved in the header of each packet (Kushwaha et al., 2013) (Mishra et al., 2019). Since the intermediate nodes do not necessitate maintaining up-to-date routing information for each operated route to forward the data packet towards the intended destination. In addition, nodes do not require maintaining neighbor connectivity during periodic beaconing packets. However, the most important issue with source routing protocols, they do not work well in large size of MANETs. This is because of the number of middle nodes in each source route are growing, which leads to increase the probability of route breaks. On the other hand, the benefit of this approach is that

source routes are adjustable to the dynamically environment of MANETs, this is because nodes can update their routing information table as soon as they receive recent information of the network topology, and thus forward the data packets over recent and shortest source routes (Akhilesh and Shivani, 2018) (liu et al., 2019).

b) Hop-by-hop: In this category, each node only preserves restricted state information for next node toward the destination. Basically, routing decisions are made based only on the limited routing information that a node maintains (Mishra et al., 2019) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). Formally, each data packet only carries the address for the destination, and the next hop forward the intended (Kushwaha et al., 2013) (Akhilesh and Shivani, 2018). However, this category has its advantage of more adaptable routes in dramatically varying environment of MANETs. Each node can send the data packets over fresher and better routes as it can update its routing table when they receive or discover a new recent route. On the other hand, the weakness of Hop-by-Hop category is that some saved routes might never be utilized. Also, another issue is that the propagation of routing information will exhaust the limited bandwidth of the wireless network, which arise when the link state and network topology change fast. For instance, the strategy of hop by hop routing in AODV reactive protocol (Sharma et al., 2013).

In the recent past, a number of dissimilar reactive routing protocols have been proposed to enhance the performance of MANETs (Perkins and Elizabeth, 1999) (Johnson, 1996) (Park and Corson, 1997) (Ilyas, 2002) (Akhilesh and Shivani, 2018). However, the typical reactive routing protocols such as AODV, DSR and TORA.

5. Review and Critiques of Reactive routing protocols

Basically, most of typical reactive routing protocols of MANET, such as DSR, AODV and TORA, the source node runs the route discover system for discover a such route to the intended destination node (Akhilesh and Shivani, 2018) (Manikanta and Pallam, 2018) (Mishra et al., 2019). The route discovery system establishes by flooding R.REQ messages in the MANET, flowed by receiving numerous R.RP messages (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). Subsequently the source node chooses a one route to send its data packets to the desired destination. On the other hand, subsequent to the succeed route discovery, the route selection manner is prepared based on a shortest-route algorithm (i.e. the replied route with the least number of hops).

Generally, for a MANET with low mobility and system load, the reactive protocols produce less control messages (e.g. R.REQ, R.REP and R.ER), in addition to give a better performance compared to proactive and hybrid routing protocols (Goyal et al., 2011) (Srivastava et al., 2013). On the other hand, particular a MANET with high mobility and large traffic, the cost of route discovery process and route maintenance process will increase obviously (Yi et al., 2011). This scenario leads to raises the routing overhead in dramatic way, since the routing overhead that caused by route discovery and route maintenance processes grow high and might be greater than proactive protocols (Akhtar and Sahoo, 2013). As well, multiple R.RP messages in answer to a single R.RQ message can lead to critical routing overheads in MANET. In this manner, this will force to generating extra delays when the size of MANET rises, which reduce the packets delivery fraction (Qadri and Antonio, 2010) (Kaur and Rai, 2012). As example, if the number of source nodes raises, the number of R.RQ messages also raises, and consequently the routing overhead raises rapidly, besides the R.RP messages

sent backward by destination nodes may cause more collisions in the MANET (Zhang et al., 2013).

From another point of view, reactive protocols have other concerns related to route selection manner (Santhi and Punithavalli, 2012). Fundamentally, the route section approach of these protocols is based on the shortest-route mode, where the preferred route has the least number of hops (Prakash et al., 2013). Unfortunately, some intermediate nodes of the preferred route may utilize only as they have strategic position in the MANET (Chettibi, 2009). According to previous concerns and issues of reactive protocols, the routing dilemma is no guarantee that the preferred shortest-route be the best route and absolutely does not include broken links (Bairagi and Yadav, 2013).

Consequently, none of the offered reactive routing protocols is good enough in all environment scenarios (e.g. network size, mobility and number of nodes in the MANET), and they still have a number of routing concerns, such as route selection way, cache strategy and route reply storm that require more study, and are considered as open research issues in MANET society.

5.1. Review and Critiques of Dynamic Source Routing Protocol (DSR)

Basically, the DSR is a reactive (or on-demand) routing protocol; it was designed by D. B. Johnson, Maltz and Broch for MANET. Practically, when a source node desire to send data packets to a destination node which is not present in its route cache, the source node will buffer the data packets and flood a R.REQ message into the MANET, and then the neighbor nodes broadcast the R.REQ message for the intended destination node in MANET (Manikanta and Pallam, 2018) (Mishra et al., 2019). On the other hand, as soon as the destination node receives R.REQ message; it will send a uni-cast R.REP message on the reverse route back to the original source node (Akhilesh and Shivani, 2018). However, if no R.REP message is received by the source node after a fixed number of tries and within the NTT (Net _Traversal _Time), the intermediate nodes will delete the data packets from their buffer, while if more data packets are remained at the buffer of source node, a new path discovery system will be re-initiated to transmit the remaining data packets. However, whereas the source node receives the R.REP message, it will cache the replied route in the route cache, along with sends its data packets through it to the intended destination node. In case of broken route, the intermediate nodes send back Route Error (R.ER) message to the source node, flowed by recall a new route discovery by the source node (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019). In case of route discovery of DSR, the source node restarts its route discovery by flooding the MANET with R.REQ messages (Manikanta and Pallam, 2018) (Shantaf et al., 2020). As soon as a succeed R.RQ message, the R.REP message send backward to the source node either by destination node or an intermediate node. Consequently, the ability for nodes to respond to a R. REQ message based on their routing information could result in a probable R.REP storm in the MANET (Ahn and Kim, 2017). Specifically, if a source node propagates a R. REQ message to its neighbour nodes for a destination node, each neighbour node possibly will answer back by a R.REP message, this action forces the source node to receive a huge number of R.REP messages (it called R.REP storm issue) (Akhilesh and Shivani, 2018). In practical, this incident leads to wasting bandwidth, as well as probably raising the collisions in the MANET.

In case of route selection system, DSR runs the route selection algorithm based on the shortest-route policy (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Hussiena et al., 2017).

Basically, the source node chooses a route having the least number of hops from its routing table (or cache). Routing tables/caches are continually updated and reordered their routes based on shortest path policy for future use. Despite these advantages, offered route selection approaches of reactive protocols has some routing weaknesses, since the route selection does not take in its account the shortest-recent route as routing metric in the MANET, while it seems significant routing metric for route selection system.

In case of DSR route caching strategy, the route cache allows the storage of multiple routes per a destination for future use (Ahn and Kim, 2017). Practically, while intermediate nodes receive data packets that are sent for other destination nodes, these intermediate nodes will consume extra power due to their overhearing process for ensuring data packets delivery to the intended destination (Devaraj et al., 2016). However, DSR protocol does not have a well-organized route caching approach to update and reorder its routes. Also, DSR needs a good scheme to decrease the effect of unconstrained overhearing operations, in addition to avoid the stale routes in the MANET. In addition, the route caching strategy of DSR is not perfect suitable to be utilized in very dynamic topologies (Ahn and Kim, 2017).

In DSR route maintenance stage, when an intermediate node discovers a failure link on the active route, it releases the affected routes from its route cache, along with send back a route error (R.ER) message to the source node (Akhilesh and Shivani, 2018) (Manikanta and Pallam, 2018). Consequently, the broken routes have a significant negative impact on data packets delivery rate in MANET. In addition, this technique has only one chance for salvaging the transmitted data packets. In case of failure salvaging first attempt, it removes the ineffective data packets immediately (Singh et al., 2013), along with ignore that stream of data packets which previously sent forward to the destination node, flowed by recall the route discovery method again. This reaction is the main reason of the routing overhead problem in MANET (Babu and Rao, 2013).

5.2. Review and Critiques of Ad-hoc On-demand Distance Vector (AODV)

Ad hoc On-demand Distance Vector (AODV) is a commonly accepted reactive routing protocol in ad hoc networks; it was designed by C. E. Perkins and E. M.Royer. Generally, AODV is a combination of both DSR and DSDV protocols (Shantaf et al., 2020) (Gupta and et al, 2011). The AODV protocol creates a route to a destination node only on demand in the MANET (Akhilesh and Shivani, 2018). In this kind of protocols, the MANET is silent till a connection is required. As soon as a source node needs a connection, it starts propagates a R.REQ message to the intended destination node in the network (Mishra et al., 2019). Other neighbored nodes (if it was not the destination) forward the received R.REQ message, in addition to record the node that they received it from. Whilst an intermediate node receives a R.REQ message and already has a route to the intended destination node, it sends a R.REP message backwards to the original source node. On the other hand, when the source node receives one or more R.REP message, it selects the replied route that has the littlest number of hops. In the routing tables, unemployed saved routes are recycled after a specific time (Prakash et al., 2013). In case of link failures, a R.ERR message sends back to the source node. As soon as the source node received the R.ERR message, it recalls the route discovery process. In the route discovery manner, routes are created and destination sequence numbers are utilized to discover the recent route to the intended destination node in MANET.

One of the drawbacks of AODV protocol is that middle nodes can cause to unstable routes if the source sequence number is outdated, and the middle nodes have a higher but not the recent destination sequence number, thus routing tables are having failure routes (Singh et al., 2012). In addition, multiple R.REP messages in answer to a single R.REQ message can cause to serious routing overhead. One more drawback of AODV protocol is that the periodic beaconing generates redundant bandwidth consumption in MANETs (Yadav and Pankaj, 2013). However, AODV protocol is an on-demand manner but still utilizes periodic propagate of Hello-Message to monitor neighboring nodes (Akhilesh and Shivani, 2018). Since, this periodic broadcast increases the total routing overhead in MANETs. Furthermore, an intended route has to discover previous to the verified data packets transmission. Consequently, this initial search latency possibly will reduce the performance of reactive applications. In addition, the quality of routes has to be observed via all middle nodes in an active session, which require more cost of additional delay and control overhead (Singh et al., 2012; Yadav and Pankaj, 2013). In addition, AODV cannot deal with routes with asymmetric links; therefore it requires symmetric links between mobile nodes (Kurniawan et al., 2020).

5.3. Review and Critiques of Temporary Ordered Routing Algorithm (TORA)

Basically, TORA Algorithm is a reactive routing protocol founded on the theory of link reversal (Park and Corson, 1997) (Mishra et al., 2019). TORA develops the fractional link reversal manner via detecting partitions and stopping non-productive link reversals. TORA routing protocol can be employed for highly dynamic environments of MANETs. However, TORA utilizes Directed Acyclic Graphs (DAG) to describe the routes either as upstream or downstream (Sari et al., 2020). Essentially, DAG allows TORA to offer better route assist for MANETs with dense, large number of nodes. Besides, DAG gives TORA the ability that numerous nodes can send data packets to an intended destination node, in addition to guarantee that all routes are loop-free in the MANET (Sandhu and Sukesha, 2013). On the other hand, TORA is a quite complicated routing protocol but what prepares it unique and significant is its major feature of broadcast of control packets only around the position of failure when a link failure occurs (Gupta et al., 2013). In comparison, all the other reactive protocols require to recall a new route discovery process when a link fails but TORA would be able to repair the failure link of the active route. However, this attribute of TORA enables to scale up to larger MANETs but has higher routing overhead for smaller MANETs. In particular, TORA protocol depends on four major routing processes: creating, repairing, removing and optimizing routes. Fundamentally, each node must have a height according to its neighbored nodes, sine any node does not have a height will assumed as a removed node, as well as its height is assumed as null.

In the route creation process, TORA protocol begins with setting the height of the destination node to Zero, while the heights of the remaining nodes to NULL (Sari et al., 2020) (Gupta et al., 2013). To discover a new route to a suggested destination, the source node propagates a QRY (Query) message including the destination node's ID. However, a node with a non-NULL height reacts by propagating a UPD (Update) message including the height of its own, while when a node receives a UPD message, it adjusts its height to one more than that of the UPD creator. A node with higher height is considered as upstream node, whereas the node with lower height is considered as downstream node. In this manner, a DAG is created from the source node to the destination node and multiple routes probably will exist. On the other hand, the DAG

in TORA may be isolated due to node mobility. In case of optimization of routes, TORA protocol suggests nodes new heights to progress the linking structure.
However, TORA protocol runs route maintenance process in case of broken link in MANET. Since TORA protocol has the unique characteristic that manage packets are localized into a small group of nodes near the appearance of topology changes (Bakht, 2011). After a node misplaces its previous downstream link, it creates a new reference level and propagates the reference to its neighbor nodes. Thus, links will be reversed to invert the topology adjusts, in addition to adapt to the new reference level in the MANET. In case of removing process, TORA protocol propagates CLR (Clear) messages in the MANET and deletes invalid routes (Park and Corson, 1997; Alahdal and Mohammad, 2013).
The major disadvantage of TORA protocol is the exorbitant assumptions that it makes. Not only does it require bi-directional links and a link-level protocol but it actually depends on correct and in-order transmission of all messages (Sandhu and Sukesha, 2013). TORA protocol utilizes internodal coordination in MANET. Thus there is a possible for oscillations to happen particularly when multiple groups of organizing nodes are simultaneously noticing partitions, removing routes, with constructing new routes based on each other. However, such oscillations are momentary, also route intersection will ultimately happen, it causes real risk to employ TORA protocol at its full (Bakht, 2011) (Prakash et al., 2013). In addition, TORA protocol is one of the largest protocols thus requires extra memory for different routing processes. Since, every node has to preserve a structure characterizing the node's height and the case of each connected link through the MANET (Raja and Santhosh, 2013). Furthermore, TORA protocol necessitates each node to be in stable organization with its neighbored nodes, to expose topology changes and behavior which cause high bandwidth and processor requirements. And the source node should often send R.REQ messages in transferring some data packets to the destination node, since the shortest establish route is not the major priority of this protocol. Therefore, the old route will cause some delay or even the loss of data packets (Sari et al., 2020).

6. Comparison of Reactive Routing Protocols

Various reactive routing protocols for MANETs have been discussed in this section. However, this section provides a brief comparative of the typical reactive routing protocols that presented in this review, in addition to list the main differences between them as shown in Table(1).

Table 1: Comparison of the Typical Reactive Routing Protocols for MANETs

References	***Performance Parameters***	**DSR**	**AODV**	**TORA**
(Mishra et al., 2019) (Shantaf et al., 2020) (Kaur and Naresh, 2013).	*Route Creation*	Source	Source	Neighbors
(Garcia and Hemmati, 2019) (Wali et al., 2019) (Mishra et al., 2019)	*Loop Free*	Yes	Yes	Yes
(Shantaf et al., 2020) (Raja and Santhosh, 2013) (Mishra et al., 2019)	*Update period*	Event driven	Event driven	Event driven

(Marina et al.,2002) (Ashraf et al., 2019)	*Unidirectional Link*	Yes	No	Yes
(Shantaf et al., 2020) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Bilandi et al., 2013)	*Multicast capability*	No	Yes	No
(Shantaf et al., 2020) (Sharma, 2013) (Kaur and Naresh, 2013).	*Hello message requirement*	No	Yes	No
(Quy et al.,2019) (Mishra et al., 2019) (Dhanda and Shikha, 2013).	*Route metric*	Shortest path	Shortest path	Shortest path
(Zafar, 2016) (Ali and Kulkarni, 2017) (Mohamed, 2016) (Shantaf et al., 2020)	*Throughput*	Low	High	Low
(Garg et al., 2014) (Thamalaka et al., 2018) (Saleh, 2017)	*Caching Overhead*	High	Low	Medium
(Qian et al., 2018) (Mishra et al., 2019)(Manohar and Setty, 2018) (Sarao, 2018)	*Routing Overhead*	High	High	High
(Shantaf et al., 2020)) (Yadav and Pankaj, 2013) (Kaur and Naresh, 2013).	*Route Storage*	Route cache	Route table	Route table
(Shantaf et al., 2020) (Prakash et al., 2012) (Raja and Santhosh, 2013)	*Possibility of Multipath*	Yes	No	Yes
(Shantaf et al., 2020) (Soni and Sukhvir, 2012) (Reddy et al., 2013).	*Route Repairing Methodology*	Remove route; Notify source	Remove route; Notify source	Link reversal; Route repair
(Shantaf et al., 2020) (Yadav and Pankaj, 2013) (Raja and Santhosh, 2013).	*Operates: Route Cache/Table Expire Time*	*Route Cache*	*Route Table*	No
(Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Raja and Santhosh, 2013) (Reddy et al., 2013).	*Path Information*	Full path (From source to Destination)	Next hop for desired destination	The height information of all neighbors
(Shantaf et al., 2020) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Faisal et al., 2012).	*Source Routing*	Yes	No	No
(Mishra et al., 2019) (Mohammed and Al-Ghrairi, 2019) (Bilandi et al., 2013).	*Update Method*	Unicast	Unicast	Multihop

7. Research Recommendation

In MANET, routing issues are basically the difficulty of discovering and maintaining the efficient route between mobile nodes. Thus some recommended concepts are addressed by this review for researchers as follow:

- Using a routing metric for the mechanism of route selection based on the fresh-shortest path principle in MANET.
- Control the overhearing mode of route discovery mechanism in order to reduce stale routes in the routing cache (or routing table).
- Utilizing an effective strategy to avoid the routes replay storm problem (as soon as possible) in route discovery processes.

- Design a method to monitor the quality of the selected active route via all middle nodes for future use.
- Improve the local repair approach of the route maintenance mechanism in reactive protocols.

8. Conclusion

In this paper, we reviewed, critiqued and compared well-known reactive routing protocols for MANETs (i.e. DSR, AODV and TORA). While there are still various challenges facing MANETs related to routing processes. In MANETs, each routing protocol has unique features. The major differentiating issue between these routing protocols is the techniques of discovering and repairing the routes between source destination couples. In this paper, almost all the reactive routing protocols we discussed, reviewed and critiqued have their own characteristic attributes and performance factor combinations where they exceed their challengers. However, each of the protocols studied performs well in some circumstances and has certain weakness in others. Mainly, the review and critiques we have presented indicates that the design of an efficient routing protocol represents a challenging research dilemma in MANETs. After all, we hope that the presented review is very helpful to research community to propose and progress new reactive routing protocols and implement research in MANETs.

References

1. Ahn, S. and Kim, C.K., "An adaptive mechanism to resolve the DSR cached route reply storm of multi-hop wireless networks.", In 2017 Ninth International Conference on Ubiquitous and Future Networks (ICUFN) (pp. 1022-1024). IEEE, July, 2017.
2. Akhtar, M. A. K., and Sahoo, G. "A Novel Methodology for Securing Ad Hoc Network by Friendly Group Model". In Computer Networks & Communications (NetCom), Springer, New York, 2013, 23-35.
3. Alahdal, T. A., and Mohammad, S. "Performance of standardized routing protocols in ad-hoc networks". In Computing, Electrical and Electronics Engineering (ICCEEE), 2013 International Conference on. IEEE, August 2013, 23-28.
4. Ali, Abdalftah Kaid Said, and U. V. Kulkarni. "Comparing and analyzing reactive routing protocols (aodv, dsr and tora) in QoS of manet." In 2017 IEEE 7th International Advance Computing Conference (IACC), pp. 345-348. IEEE, 2017.
5. Ashraf, M., Zafar, M. H., and Jan, T., "Efficient Routing Scheme for Unidirectional links in Multi-hop Networks", Journal of Applied sciences, 38(1),pp117-126, 2019.
6. Bairagi, A., and Yadav, S. "A New Parameter Proposed for Route Selection in Routing Protocol for Manet". International Journal of Information Technology and Management, 4.1(2013):31-37.
7. Bakht, H. "Survey of Routing Protocols for Mobile Ad-hoc Network". International Journal of Information and Communication Technology Research, 1.6 (2011): 258-270.
8. Beijar, N., "Zone routing protocol (ZRP).", Networking Laboratory, Helsinki University of Technology, Finland, 9, pp.1-12, 2002.
9. Bilandi, N., Harsh K. V., and Naresh, K. "Comparative analysis of ad hoc routing protocols based on user's point of view." In Advance Computing Conference (IACC), IEEE 3rd International, Ghaziabad, IEEE, 2013, 243-248.
10. Chettibi, S. and Benmohamed, M. "A Multipath Energy-Aware On demand Source Routing Protocol for MANETs". 1st Workshop on Next Generation Networks: Mobility, WNGN, Morocco, Feb, 2009.
11. Devaraj, H. V., Chandran, A., & Babu, S. S., "MANET protocols: Extended ECDSR protocol for solving stale route problem and overhearing.", In 2016 International Conference on Data Mining and Advanced Computing (SAPIENCE) (pp. 268-272). IEEE, March, 2016.
12. Dhanda, M. and Shikha, C. "Survey of Routing Protocols for Mobile Ad Hoc Networks". International Journal of Advanced Research in Computer Science and Software Engineering, 3.4(2013): 1026-1032.

13. Faisal, R. H., Islam, A. T., Ali, M. S., and Ahmed, F., "Performance Analysis of Mobile Ad-Hoc Network Routing Protocols Over TCP". International Journal on AdHoc Networking Systems (IJANS), 2.3(2012):1-10.
14. Garcia-Luna-Aceves, J. J., and Ehsan Hemmati. " ODVR: A Unifying Approach to On-demand and Proactive Loop-Free Routing in Ad-Hoc Networks", 28th International Conference on Computer Communication and Networks (ICCCN). IEEE, 2019.
15. Garg, G., Kaushal, S. and Sharma, A.,"Reactive protocols analysis with wormhole attack in ad-hoc networks". In Fifth International Conference on Computing, Communications and Networking Technologies (ICCCNT) (pp. 1-7). IEEE, July, 2014.
16. Goyal, P., Vinti, P. and Rahul, R. "MANET: Vulnerabilities, challenges, attacks, application". IJCEM International Journal of Computational Engineering & Management 11(2011):32-37.
17. Gupta, N. and Roopam, G. "Routing protocols in Mobile Ad-Hoc Networks: An overview". Emerging Trends in Robotics and Communication Technologies (INTERACT), 2010 International Conference on. Sathyabama, University Chennai, India, IEEE, 2010, 173-177.
18. Haas, Z. J. "The routing algorithm for the reconfigurable wireless networks". In Proceedings of ICUPC, vol. 2, San Diego, CA, October 1997, 562-566.
19. Hu, Y. Z., Zhang, F. B., and Tian, T., "Dynamic Relationship-Zone Routing Protocol for Ad Hoc Networks." Wireless Personal Communications, Springer, May 2020.
20. Hussiena, N. A., Alaidib, A. H. M., Alquraishc, T. A., and Smaisim, G. F., "Improvement the Route Discovery Mechanism of Dynamic Source Routing Protocol in MANET", Intentional conference of distributed computing and high performance, Qum, November, 2018.
21. Ilyas, M. The Handbook of Ad Hoc Wireless Networks. Series of Electrical Engineering Handbook, by CRC Press LLC, Boca Raton, FL: CRC Press, 2002.
22. Joa-Ng, M. and Lu, I. T. "A peer-to-peer zone-based two-level link state routing for mobile ad hoc networks." IEEE Journal on Selected Areas in Communications 17.8 (2006): 1415-1425.
23. Johnson, D. B., Maltz, D. A., and Broch, J., "DSR: The dynamic source routing protocol for multi-hop wireless ad hoc networks". Ad hoc networking, 5 (2001): 139-172.
24. Kaur, D. and Naresh, K. "Comparative Analysis of AODV, OLSR, TORA, DSR and DSDV Routing Protocols in Mobile Ad-Hoc Networks". International Journal of Computer Network and Information Security (IJCNIS), 5.3 (2013): 39-46.
25. Kaur, R., and Rai, M. K. "A Novel Review on Routing Protocols in MANETs". Undergraduate Academic Research Journal (UARJ), 1.1(2012):103-108.
26. Kurniawan, A., Kristalina, P. and Hadi, M.Z.S., "Performance Analysis of Routing Protocols AODV, OLSR and DSDV on MANET using NS3", In 2020 International Electronics Symposium (IES) (pp. 199-206). IEEE, September, 2020.
27. Kushwaha, A., GCET, G. N., Singh, A. K., Khan, D., and Shukla, D. "Route Discovery of AODV and DSR in MANET". 2nd National Conference in Intelligent Computing & Communication, Organized by Dept. of IT, GCET, Greater Noida, INDIA, 2013.
28. Liu, S., Zhang, D.G., Liu, X.H., Zhang, T., Gao, J.X. and Cui, Y.Y., "Dynamic analysis for the average shortest path length of mobile ad hoc networks under random failure scenarios", IEEE Access, 7, pp.21343-21358.
29. Manohar, M.P. and Setty, S.P., 2018. Performance analysis of reactive routing protocols AODV, DYMO, DSR, LAR in MANETs. International Journal on Future Revolution in Computer Science & Communication Engineering, 4(3), pp.01-07, 2018.
30. Marina, Mahesh K., and Samir R. Das, "Routing Performance in the Presence of Unidirectional Links in Multihop Wireless Networks", Proceedings of the 3rd ACM international symposium on mobile ad hoc networking & computing. 2002.
31. Mishra, A., Singh, S. and Tripathi, A.K.," Comparison of MANET routing protocols.", International Journal of Computer Science and Mobile Computing, IJCSMC, Vol. 8, Issue. 2, pg.67 – 74, 2019.
32. Mohamed, O., Zohra, K., & Hasna, S. " Simulation comparison and analysis of network throughput in DSDV and AODV and DSR mobile Adhoc Network Protocols", . African Review of Science, Technology and Development, 1(02), 2016.
33. Mohammed, Ali Abdul Wahhab, and Assad H. Thary Al-Ghrairi. "Differences between Ad Hoc Networks and Mobile Ad Hoc Networks: A Survey." Journal of Southwest Jiaotong University 54.4, 2019.
34. Mohapatra, S. and Kanungo, P. "Performance analysis of AODV, DSR, OLSR and DSDV Routing Protocols using NS2 Simulator." Procedia Engineering, 30 (2012): 69-76.

35. Murthy, S. and Garcia-Luna-Aceves, J. J., “An efficient routing protocol for wireless networks”. Mobile Networks and Applications, 1.2(1996):183-197.
36. Palma, D., and Marilia, C. "Scalable multi-hop routing in wireless networks". EURASIP Journal on Wireless Communications and Networking, 2013.1 (2013):1-21.
37. Park, V., and Corson, M.. “Temporally-ordered routing algorithm (TORA)”, version 1 functional specification. Internet-Draft, 1997.
38. Perkins, C. E., and Pravin, B. "Highly dynamic destination-sequenced distance-vector routing (DSDV) for mobile computers." ACM SIGCOMM Computer Communication Review. London, 24.4(1994): 234-244.
39. Perkins, Charles E., and Elizabeth M. Royer. "Ad-hoc on-demand distance vector routing." Proceedings WMCSA'99. Second IEEE Workshop on Mobile Computing Systems and Applications. IEEE, 1999.
40. Prakash, S., Saini, J. P., and Gupta, S. C. “A Comparative Analysis of Reactive and Proactive Routing Protocols in Mobile Ad-hoc Networks”. IJAIR, 2.4(2013):315-321.
41. Qian, Manyi, Xin Huang, and Dan Tao. "Performance evaluation of proactive and reactive routing protocols in mobile Ad Hoc networks." In 2018 IEEE International Conference on Consumer Electronics-Taiwan (ICCE-TW), pp. 1-2. IEEE, 2018.
42. Quy, V. K., Ban, N. T., Nam, V. H., Tuan, D. M., & Han, N. D. “ Survey of recent routing metrics and protocols for mobile Ad-hoc networks”, Journal of Communications, 14(2), 110-120, 2019.
43. Raja, L., Santhosh, B. “Comparative study of reactive routing protocol (AODV, DSR, ABR and TORA) in MANET”. International Journal of Engineering and Computer Science, 2.3(2013):707-718.
44. Reddy, P. N., Vishnuvardhan, C. H. and Ramesh, V. "An Overview on Reactive Protocols for Mobile Ad-Hoc Networks". International Journal of Computer Science and Mobile Computing, 2.5(2013): 368 – 375.
45. Saleh, A. I..” An adaptive cooperative caching strategy (ACCS) for mobile ad hoc networks.”, Knowledge-Based Systems, 120, 133-172, 2017.
46. Sandhu, D. S. and Sukesha, S. "Performance Evaluation of DSDV, DSR, OLSR, TORA Routing Protocols–A Review". Mobile Communication and Power Engineering. Springer Berlin Heidelberg, 296(2013):502-507.
47. Santhi, M. K. and Punithavalli, M. "Study on a Reliable and Effective Cache Management Technique for DSR Protocol in Mobile Ad hoc Networks". International Journal of Engineering and Science, 1.8(2012):42-48.
48. Sarao, P. “ Comparison of AODV, DSR, and DSDV Routing Protocols in a Wireless Network”. Journal of Communications, 13(4), 175-181, 2018.
49. Sari, L. O., Azmi, A., Safrianti, E., & Jalil, F. (2020). Performance Analysis of DSR and TORA Model Routing Protocols In Vehicular Ad Hoc Network. International Journal of Electrical, Energy and Power System Engineering, 3(3), 94-99.
50. Shantaf, Ahmed Muhi, Sefer Kurnaz, and Alaa Hamid Mohammed. "Performance Evaluation of Three Mobile Ad-hoc Network Routing Protocols in Different Environments." 2020 International Congress on Human-Computer Interaction, Optimization and Robotic Applications (HORA). IEEE, 2020.
51. Sharma, V. K. and Roshan, S. "AODV & DSR Reactive Routing Protocols with a Comparative Study". International Journal of Advanced Research in Computer Science and Software Engineering, 3.4 (2013).
52. Singh, G., Goel, C., and Singh, G. “Reputed-DSR: An Enhancement over Dynamic Source Routing Protocol in Multi-hop Wireless Ad-hoc Network”. International Journal of Advances in Engineering Science and Technology, 2.1(2013):1-11.
53. Soni, D. and Sukhvir, S. “Comparative Study of Reactive/On Demand Routing Protocols for Mobile Adhoc Network”. International Journal of Computer Science & Engineering Technology (IJCSET), 3.7(2012).
54. Srivastava, S., Akhilesh, Y., and Ajay, K. "Impact of Node Mobility of Routing Protocols on MANET". International Journal of Scientific & Engineering Research, 4.4(2013):1424-1431.
55. Thamalaka, J. K. R. R., Dasa, T. R. J. S., Weerasinge, M. A. D. A., Jayalal, H. D. K. M., Kuruwitaarachi, N., & Rupasinghe, L. "Novel Caching Mechanism to Improve Performance in Mobile Ad-hoc Networks (MANETs)." 2018 22nd International Computer Science and Engineering Conference (ICSEC). IEEE, 2018.

56. Tyagi, S. S., and Chauhan, R. K. "Performance analysis of proactive and reactive routing protocols for ad hoc networks". International Journal of Computer Applications, 1.14 (2010): 27-30.
57. Wali, S., Ullah, S. I., Khan, A. W. U., & Salam, A., " A comprehensive study on reactive and proactive routing protocols under different performance metric.", IBA Journal of Emerging Technologies, 1.2, 39-51, 2019.
58. Yadav, P. and Pankaj, A. "Performance comparison of AODV and DSR under various network conditions". International Journal of Engineering Research and Applications (IJERA), 3.3(2013): 838-844.
59. Yi, J., Adnane, A., David, S., and Parrein, B. "Multipath optimized link state routing for mobile ad hoc networks". Ad Hoc Networks, 9.1(2011):28-47.
60. Zafar, S., Tariq, H. and Manzoor, K.,. Throughput and delay analysis of AODV, DSDV and DSR routing protocols in mobile ad hoc networks. International Journal of Computer Networks and Applications (IJCNA), 3(2), pp.1-7, 2016.
61. Zhang, X. M., Sung, D. K., Wang, E. B., and Xia, J. J. "A Neighbor Coverage-Based Probabilistic Rebroadcast for Reducing Routing Overhead in Mobile Ad Hoc Networks". IEEE Transactions on Mobile Computing, 12.3(2013):424-433.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

THE ROLE THAT INFORMATION TECHNOLOGY PLAYS IN THE DEVELOPMENT OF SOCIETY

(Analytical study inside Faculty of Education)

Salem Mustafa aldeep, Aimen Abdalsalam Kleeb and Saad Mohamed Lafi
Department of Computer
Faculty of Education / Elmergib University
salemaldeep@gmail.com, aakleeb@ elmergib.edu.ly and saad.lafi@elmergib.edu.ly

Abstract: IT sector has a major role in improvement and development of countries, The current development of the world is significantly related to the development of this sector, It is considered a major driver of the development process within societies ,This study mainly aims at the role that information technology plays in the development of universities, as this study is part of the scientific attempts to define and understand the role of information technology, its importance and various tools, and how we can deepen the role of this new technology in light of the concept of a knowledge society and how to use (IT) to develop society. One of the most important results of this study is that the use of information technology has a fundamental role in universities.
This paper discusses the information technology cycle inside Faculty of Education El-Mergib University in terms of all the positive and negative aspects and its impact on development within the Faculty.

1 Introduction:

Computer is considered the most important aspect of technological development of this century; it's being used in many fields of our lives, particularly IT. Its importance in universities has emerged just after the discovery of e-mail network and Internet. Therefore, many universities in many countries around the world are being connected with each other and with information centers via this developed network. It turns to be an integral part of the common school culture and it becomes an important source of teaching and learning inside the class due to the capability of this technique to provide information from all over the world and make it accessible for both of the teacher and the learner through the computer screen. The modern technology has brought about a revolution in how education works. In the future, both teaching and learning processes is going to depend mainly on the computer. It allows self-study and personal training, contrary to the past era where education was limited to rich people.
Information technology is any technology that works to achieve the possibility of storing, processing and flowing information within an organization, with everything related to computers, programs, internal networks, websites, servers, databases as well as wired and wireless communications.
Information technology has imposed its importance in all different institutions that need this science continuously, especially in the era in which we live today, and all sectors are not without the computer department.
Information technology is used to store, protect, process, secure information, as well as transfer, receive and retrieve information, as it is used in commercial enterprises to solve mathematical and logical problems, and it helps in project management systems;

Where first planning is done, then data are collected, sorted and processed, leading to the creation of results. Likewise, information technology helps workers and their managers inquire about a specific problem and realize its complexity, as well as create new products and services, thus improving productivity and yield.

As for the field of education, its importance lies through its real-time access to various educational resources by students and teachers, with the great importance attached to the comfort and ease factor during the search process, and learners can adopt multiple communication methods through chatting sites, forums and messages E-mail, etc., in addition to the ability for students to access the books and references they need via the Internet, all of this made an important and effective achievement in the field of education.

Information technology has also helped people find a cure for many diseases, which helped serve humanity in many ways, in addition to the various types of programs provided to individuals with visual and hearing disabilities, thus providing assistance to them to achieve their passion for learning new things and concepts and collecting information. Regarding their interests.

Previous Studies:

There are many studies and researches that dealt with the role of information technology in development, the most important of which are:

1- A study (Akbaba-Altun, 2006). The study aimed to identify issues related to the employment of computer technology in a central education system, and the study used the descriptive approach, and to collect data, the researcher used the interview and questionnaire, where the study sample consisted of 17 school principals, 15 computer coordinators, 151 educational supervisors in a Turkish city west of the Black Sea.

The results of the study showed that employing computer technology in education requires the successful development of: school infrastructure, personnel, curricula, administration, and supervision, and that these matters cannot be separated from the problems of public education. The results also showed the small number of computers and their accessories, and the scarcity of Software available in the local language, as well as weak internet lines in schools.

The study recommended the necessity of good planning for employing computers in education, and providing continuous training to keep pace with technological development for school administrators, computer coordinators and educational supervisors.

2- The Researcher (Al-Jaboury, 2007) discussed the purposes and findings of the concrete changings in the information system's structure based on the usage of IT. These evolving attempts lead to the development of technological data processing and to the break out of a new deviation that matches the revolution's methods, styles and qualities at designing an accounting information system. The intensive usage of IT in accounting information system has led also to the birth of new processing styles, models and untraditional communicating channels to conduct accounting information. There is a range of logical reasons that lie behind the consideration of IT as unqualified designed coefficient for building modern accounting information system. One of the most important reasons to be mentioned is the competitive advantages that are used as qualified usages of IT especially in cost discounting, as well as increasing the business organizations' incomes. In addition, this research covers the changes in accounting information system's structure especially in accounting data array's skills, culture and education.

3- The researcher (al-jedah, 2008) studied the role of ICTs. The purpose of this study was to identify the level of ICTs tools used in Jordanian industrial companies and analyzing the relationship between these tools and the organizational performance. The FAX was ranked (number one) for being used in the Jordanian industrial company's dealings with their suppliers. Whereas, the phone possessed the first rank in the information exchanges among the working teams and their administration, exchanging special information about manufacturing operations, exchanging strategic information, company dealings with customers and communications between circuits and departments. It was proved that there were positive relations between the use of ICTs tools and the entire performance of business. There was also a correlative positive relation between Internet use and working as one team.

4- The study of the researchers (Salhieh & Abu-Doleh, 2007) focuses on the investigation of the Psychometric balance of "IT usage" tool and "IT Satisfaction" tools (The Pativia's and Palivia's (1999), when applied to the Jordanian user. This study also used legal analytical method to investigate the causation relation proposed by success model. The results of the study showed the reliable measurement of the two tools, which enhance their generality. From another point of view, the legal analysis has shown a causal relationship between using IT and level of satisfaction to the Information Technology, and the results illustrate some differences between the useful and unusual variants in both two tools.

5- (Salam's, 2006) research aimed at proposing a model for an electronic learning environment of mobile learning in the universities of King Saud. The researcher used Delphi's style for achieving these goals. The study community and the sample of the research are a group of IT experts and education technological experts from the Saudi Arabia Universities and the Jordanian Universities. An analytical descriptive method was used for being the appropriate method for such a study. The study came out with several findings; the most important are as follows:

1. Identifying the educational standards in mobile learning environment.
2. Identifying the technical standards in mobile environment science.
3. Identifying features proposed for the model of mobile learning environment to The University of King Saud. According to the findings, the researcher recommended the followings:

- The University of King Saud has to authorize this proposed environment of mobile learning model for its appropriate social status to the woman in the Kingdom.
- The administration of the university has to look after several things before applying this model, such as: transforming current courses to digital courses; Spreading out the e-learning educational culture among the teaching stuff and students; Monitoring the budget required to apply this model.
- The administration of the university has to conduct studies including: the application calendar of this model, attract the trends of faculty members and students toward it, and obstacles faced in applying it.

6. Peterson, Robert Blair, (2000), Principals' perceptions of the technological knowledge and skills necessary for effective school leadership, **Journal of Leadership and Organizational Studies**, May 18, 2010 The study aimed to identify the technical skills necessary for an effective school principal, and the study attempted to reveal the knowledge, skills and technical competencies of the school principal so that he could achieve the national standards for the school principal. Data were collected from 385

school principals in Diego County in the United States, and the study indicated that there is no clear understanding. School principals have the knowledge, skill and technical competence, and that most school principals saw that e-mail and the Internet are important. Means for the principal to be technical, and to achieve national standards, in addition to word processing programs and electronic tables.

7- A study by (Salamah, 2006) which aimed at identifying the technical reality of the teaching staff at the Faculty of Teachers in Al-Riyadh and he proposed a technical model for developing. The results indicate weakness of the current reality in the information and education technology of the teaching staff. According to these results and other studies, an appropriate technical model specified for the teaching staff at the Teachers College in AlRiyadh in particular, and for the Teachers College in Saudi Arabia in general was suggested.

Research Methodology:

Descriptive analytical methodology is used in this study for being the appropriate method to use for studying a phenomenon as in this research. Moreover, the descriptive method is a way of interpreting and analyzing scientifically and systematically for the proposes of accessing specific purposes of social or human problem. The adopted description expresses the phenomenon as well as its features; On the other hand, the quantitative description provides it with digital description and illustrating the quantity and size of this phenomenon as well as its degree of association with other phenomena. Secondary sources are used in this research such as books, specialized scientific magazines and network. While special questionnaire which was designed for this research as primary sources.

Field of Study:

This research determines the importance for usage by teaching stuff at Faculty of Education to use IT represented by modern technological tools such as computer hardware and data show during teaching process in all departments

Research Questionnaire:

The research aims to identify the importance of using information technology by faculty members in the College of Education, El-Mergib University

A technical model is proposed for developing and achieving these goals, and questionnaires are distributed to the teaching stuff with different departments at Faculty of Education. More specifically, the study tries to answer the following questions

- What is the importance of using IT by the teaching stuff at the Faculty of Education? To which extension does the teacher's inclination reaches in using educational technology At El-Mergib University
- Are IT tools available at Faculty of Education?
- What is the degree of IT usage by teaching stuff at Faculty of Education?
- What are the best proposed methods of generalizing the aim of involving information technology in education by the teaching stuff inside Faculty of Education?

Questionnaire Results:

After distributing the questionnaire among the teaching stuff Faculty of Education El-Mergib University the analysis of the questionnaire shows that**:**

1- Different age groups apply information technology differently and there is no relationship between age and information technology usage
2- It’s been found that 50% males are used IT tools comparing with 35% of females.

3- The research results divide the departments according to the use of IT tools such as follows: Only 55% of IT teaching stuff are used IT tools, while the percentage in the rest of the sections reaches 30%in all subjects.
4- It's been noticed that Ph.D. use IT tools by 33% while master degree holders use IT tools by 39%.
5- - The most important difficulties in use of information is in the absence of tools, where 38% of by the teaching stuff at the Faculty of Education assure that unavailability of information technology.
6- 51%by the teaching stuff at the Faculty of Education described that IT tools are not appropriate using with some courses.
7- 33% by the teaching stuff at the Faculty of Education of declare that IT tools need large time to be prepared.
8- 20% by the teaching stuff at the Faculty of Education of believe that there are no difficulties in using IT tools.

7. Conclusion:

This study is a scientific purposive attempt to observe and assimilate the role of information technology represented by using data projector for teaching proposes at universities. The study shows that there is a huge number of by the teaching stuff at the Faculty of Education who use IT for teaching while another percentage shows the opposite here comes the importance of availing IT tools; therefore, the unavailability of these tools is considered as a main reason of non-use. This clarifies the essential need of encouraging IT tools application for teaching. A huge number of by the teaching stuff at the obligate the use of information technology in teaching while another ratio has been inspiring and encouraging the use of IT for teaching, and how to deepen the understanding of the role of this type of new technology in the concept light of the society knowledge and the development of society. One of the most important result reached in this research is that use of information technology in universities, which builds the true methodology rules of the society development.

References:

[1] Al-joubory, A. (2007). "Exploring the Impact of Information Technology on AIS". Dirasat: Administrative Sciences. Vol 34. No 2.

[2] Al-Oroud & Shakar, S. & T. (2009). "The Quality of Information Technology and Its Impact on the efficiency of Internal Auditing of Jordanian Industrial and Service Companies". Jordan Journal of Business Administration. Vol 5. No 4.

[3] Hamdi & Al-Balawi, N. & K. (2001) "The Degree to which Jordanian Teachers are Ready to Cope with Future Challenges Entailed by the Use of Information and Communication Technology in the Educational Field". Direst: Educational Sciences. Vol 38.

[4] Al-Jedaiah, M. (2008). "The Level of the Use of Information and Communication Technologies Tools (ICTs) in Industrial Jordanian Shareholding Companies and its Effect on Organizational Performance". Jordan Journal of Business Administration. Vol 4. No 2.

[5] Salhieh & Abu-Doleh, M. & D. (2007). "Investigating IT Use and Satisfaction among Jordanian Commercial Banks: A Management Challenge". Jordan Journal of Business Administration. Vol 3. No.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

AN ANALYSIS OF THE COMMON ERRORS AND ERRORS' TYPES IN THE WRITING OF LIBYAN UNIVERSITY STUDENTS

أ. سميرة مفتاح احميد
قسم اللغة الانجليزية
كلية الآداب / جامعة المرقب
samaroglu21@gmail.com

1. Introduction

Writing in a second language is not a straightforward task. According to previous studies, writing in English is a difficult area for Arab leaners of English. They commit various types of errors in their written tasks due to many factors. One of the most important factors is first language interference. Many studies have shown the role of interference in causing errors in writing. Derakhshan & Karimi's study (2015) attributes syntactic errors in writing to mother tongue interference. Syntactic errors occur because learners lack the knowledge of the target structure and therefore they transfer the mother tongue structure into the target language. If the two structures are different, errors are produced. Raissah & Aziz (2020) states that lexical and semantic errors occur when learners attempt to express their thoughts in the target language but they do not know the right words or they might not have enough words to deliver the meaning. According to Mustafa (2017), other factors can be as important as the mother tongue interference in causing writing errors. These factors include misuse or overuse of the target rules, incomplete knowledge of the target language, and developmental errors that learners make as a result of learning. Moreover, a pedagogical factore could be behind the occurrence of writing errors. Alhaysony (2012) points out that teachers of English give more time and attention on teaching explicit grammar rules while neglecting writing practice with students. The intensive focus on teaching grammar rules separately from writing makes students fail to use these rules correctly in writing. This can explain why students manage to answer a drill or an exercise of a particular rule but at the same time, they fail to produce it correctly in writing. Therefore, teachers are recommended to find an appropriate method that allows their students to practice writing and help them rediscover their weaknesses.

In order to have a comprehensive account of writing errors, many researchers conducted studies on writing errors using the method of Error Analysis (EA). This method has helped a great number of researchers and teachers to find out about errors' types and their sources.

1.1. Statement of the problem

This study is concerned with analyzing and describing errors that Libyan learners of English commit in their written tasks. Therefore, the problem is stated as the following: An Analysis of the major types of errors and the possible causes in the writing of Libyan Students of English.

1.2. Objectives of the study

The aim of the study is to uncover the major types of errors that Libyan students commonly produce in writing. The current study is carried out to seek an answer to the following research questions:

1) What are the different types of errors? Which type is the most common one?

2) What are the major causes that could contribute to writing's errors?

1.3. Significance of the study

This study is significant because it addresses a very common problem encountered by Libyan students at the department of English of El-Mergib University. It is crucial for English majors to improve their writing skills in order to pass exams and fulfil various assignments. The results of this study are hoped to offer useful information to the English teachers at the department useful information. According to (Yaghi ans Abdullah ,2015), identifying errors is a fundamental step that indicates areas of difficulty and hence guides teachers in their search for suitable remedies.

2. Literature review

2.1. The significance of the study of errors

Studying errors is the key to understand the learning process. One of the most recognized approaches of studying and analyzing learners' errors is Error analysis (EA). It has gained considerable significance for a number of reasons. Al-Khresheh (2016) stated that EA is significant because it is concerned with concrete errors that learners make rather than possible errors that learners are predicted to make because of mother tongue interference. According to (Al-Khresheh ,2016), the significance of EA comes from its ability to describe and analyze different types of errors while other theories only account for interference's errors.

EA distinguishes two types of errors: inter-lingual and intra-lingual errors. The former is the result of mother tongue interference while the latter is the result of many factors. Interlingual errors occur when students transfer their mother tongue rules into the target language. If the rules of the mother tongue are different from the target language's rules, errors are produced.

Intralingual errors result from many factors. These factors include lack or insufficient knowledge of the target language, learning strategies that learners apply such as overgeneralization of rules, and pedagogical methods used by language teachers. The use of EA as an indicative tool contributes to provide the field of second language acquisition with deep insights on the cognitive side of learning. According to (Corder 1981), learners' errors reflect how learners process rules, what strategies learners employ and what assumptions they hold about a second languages. (Corder 1974a: 93), "a learner's errors are significant in that they are evidence that he is in the process of acquiring language and indeed, for those who attempt to describe his knowledge of the language at any point in its development, it is the "errors" which provide the important evidence". (Alhaysony 2012) pointed out that errors are currently used as an evaluating tool of achievement in learning. (Alhaysony 2012) describes EA as a good method that gives a cognitive account on how and why errors emerge in learners' language. She points out that knowing the cause of the errors will help teachers know the nature of errors and hence put the right remedy for them.

EA has gained a pedagogical significance as well. Many teachers used EA as a diagnostic device to describe learners' errors and provided the field of teaching with useful information. According to (Ellis 2003) teachers who are involved in studying errors are more qualified to help students correct their own errors. (Vahdatinejad 2008) emphasized the importance of using errors as an informative source that helps fill in the gaps in learners' competence. This aids teachers and syllabus designers to determine areas of difficulty and hence choose relevant materials that enable students to produce fewer errors. Many researchers pointed out that teachers should use errors as an evaluation device of class materials and teaching methods. (AbiSamra 2003) indicated that teachers could use errors as a feedback to assess the effectiveness and appropriateness of their teaching materials and pedagogical strategies.

2.2 Previous studies

A great number of studies conducted in the field of EA have reported different categories of errors such as grammatical, syntactic, and lexical and substance errors. Since the current study focuses on writing' errors, the studies that are chosen to be revised are concerned only with writing' errors. (Ridha 2012) conducted a study on 80 college students and found that the category of grammatical errors had the most frequent errors in the writing samples. Moreover, she found that mother tongue interference is the main cause of errors in students' written samples. (Al-shammery et al 2020) conducted a study on 10 Iraqi students to find out what grammatical errors are the most frequent ones in students' written compositions. The results of the study reported different grammatical categories of errors such as tenses, verbs, prepositions, articles, active and passive voice. Most of these errors were related to interlinual transfer. (AbiSamra 2003) studied 10 students' writng in grade 9. The study showed different categories of writing errors including grammar, syntax, semantics and substance. The semantic and lexical errors were interlingual in nature whereas grammatical, syntactic and spelling errors were intralingual. The semantic and lexical errors represented one third of the errors whereas grammatical, syntactic and spelling errors represented (64.1%) of the errors. (Raissah & Aziz 2020) conducted a study on 60 high school students in second year. The study revealed both interlingual and intralingual errors. The interlingual errors were mainly spelling, lexical and grammatical errors. The study classified the intralingual errors into four categories: overgeneralization, incomplete application of rules, false concepts hypothesis and ignorance of rule restriction. The number of interlingual errors, as reported in the study, was bigger than the number of intralingual errors. (Khatter 2019) carried out an analysis of 40 essays written by Saudi females studying English at university. The aim of her study was to discover what types of errors are the most common ones and what factors leads to their occurrences. The study revealed that punctuation and spelling errors are the recurrent errors. The study showed that both interlinual and intralingual transfer are major factors in causing errors. (Dweik and Aqel 2017) analyzed written samples of students enrolling in a language course for three years at AL-Quds Open University. The study aimed to pinpoint errors' types and the causes behind their production. The results showed that spelling errors were the most common errors. (Murad and Khalil 2015) investigated 22 Arab students who were English majors living in Israel. The study revealed lexical and grammatical errors with high percentages. The highest number of error occurred in spelling category. The study attributed the errors of Arab learners in Israel to interference and overgeneralization.

(Abushihab et al 2011) conducted a study on 62 students of the Department of English Literature and Translation at Alzaytoonah Private University of Jordan. The results of the study revealed grammatical and morphological errors in students' writing. The predominant errors were preposition errors. (Sawalmeh 2013) collected 32 samples of written essays from 32 Saudi students who joined the Preparatory Year Program at University of Ha'il. The results of this study showed interlingual errors in students' writing. The most frequent errors include verb tense, articles and spelling errors respectively. The study suggests that teachers should pay attention to interlingual errors and help students be self-corrective of their own errors.

3. Methodology

To answer the research questions, collected samples of written work were used as the data for this study. These samples were activities written by 30 first-year students at the department of English in Al-Adab College under the supervision of the teacher. The writing included short compositions on common topics, which were appropriate to students' level and age. All the participants graduated from Libyan secondary schools and share similar level of English.

4. Results and discussion

Research question 1: What are the different types of errors? Which type is the most common one?

To answer this question, the errors are identified and classified as shown in table 1.

Table 1

Type of error	Number of errors
prepositions	55
Articles	41
Tense	58
Verb to be	39
Subject/ verb agreement	60
spelling	87
Wrong word	56

Table 1 revealed a total of 396 errors in grammar, words and spelling categories. The most common errors' types according to table 1 are spelling, subject/ verb agreement, wrong word, prepositions, tense, articles and verb to be respectively.

Research question 2: What are the major causes that could contribute to writing's errors?

To answer this question, an account has given on each error type and the cause behind its occurrence with examples.

Spelling errors

The results of the current study revealed that spelling errors are the recurrent errors in the writing of Libyan students. The salient spelling error was omission of vowel letters e.g. *befor* (before) , *lerned* (learned) , *phon* (phone). Substitution of vowel letters are also found e.g. *caffe* (coffee), *coular* (colour) , *becose* (because). This result

is consistent with the results of (Dweik and Aqel 2017), (Murad and Khalil 2015), and (Raissah & Aziz 2020). According to (Dweik and Aqel 2017), the main cause of spelling errors is the orthographic system of English that is different in nature from the writing system of Arabic. In Arabic, words are spelt according to how they are pronounced whereas in English there is no correspondence between the sounds of a word and its letters. This indicates that interlingial interference is behind the spelling errors in many cases.

Lexical errors

Table 2 shows examples of lexical errors. The errors include wrong choice of words and using wrong parts of speech. The type of these errors is either imterlingual or intralingual.

Table 2

Sample of error	Correction of error	Type of error
I will read the exam	I will study for the exam	interlingual
She doesn't see TV	She doesn't watch TV	interlingual
I feel relax	I feel relaxed	intralingual

According to (Raissah & Aziz 2020), the cause of lexical errors is the literal translation from the mother tongue into the target language. The examples *I will read the exam* and *she does not see TV* are good examples of literal translation from Arabic to English. The source of a lexical error could be attributed to intralingual interference as shown in the example *I feel relax*. Choosing a verb instead of an adjective is attributed to incomplete knowledge of the target language.

Grammatical errors

Libyan students in this study exhibited different types of grammatical errors. Table 1 shows that the most frequent grammatical errors were: subject verb agreement, wrong form of tense, wrong use of prepositions, omission/ wrong insertion of articles, and omission/wrong insertion of verb to be respectively. Grammatical errors are identified into two types: interlingual and intralingual errors. Table 3 shows samples of the interlingual grammatical errors that are attributed to the mother tongue interference.

Table 3

Sample of error	Correction of error
She is talking with her friend	*She is talking to her friend*
I study in university	*I study at university*
Alkhoms is quiet city	*Alkhoms is a quiet city*
They were waiting in the airport	*They were waiting at the airport*
The people in the city very kind	*The people in the city are very kind*
I stay up in the night	*I stay up at night*

The intralingual errors are classified into four categories i.e. over-generalization rules, ignorance of rule restrictions, incomplete application of rules, and false concepts hypothesized. Table 4 exemplifies samples of the intralingual errors in this study.

Table 4

Sample of error	Error correction
I doesn't like music	*I don't like music*
She has lerned English befor she want to England	*She had learned English before she went to England*
My brother and I looks like each other	*My brother and I look like each other*
She can buys dress	*She can buy a dress*
They waiting in the airport when we arrived	*We were waiting at the airport when they arrived*
It was started yesterday	*It started yesterday*
I wanted to go to Mori next summer	*I will go to Mori next summer*

Overgeneralization errors "arise when the learner creates a deviant structure on the basis of other structures in the target language" Ellis (1994, p. 59). This indicates that students learn a rule and extend it to other situations that impedes it. The addition of third person singular-s to the verb in the example *she can buys dress* is an overgeneralization error. Students who made this mistake thought that third person singular-s should be added to every singular subject and a verb in the present tense form regardless of what could impede that rule.

The second intralingual error is ignorance of rule restriction. The example *my brother and I looks like each other* shows this type of error. The third person singular in the simple present tense-s is restricted to the singular subject, but some students ignore this restriction and add "s" to the plural subject.

The third intralingual error is incomplete application of rules. (Al-Khresheh 2016, p.56) defines this error as " failure to achieve complete knowledge of the L2/FL. It occurs when a language learner finds that he/she can communicate successfully by using simple grammatical rules rather than more difficult ones". It means that learners have not acquired the target rule completely. The example *they waiting in the airport when we arrived* shows incomplete structure of present continues. According to (Raissah & Aziz 2020), the confusion of using correct tense forms indicates that students are still struggling with tense uses.

The fourth intralingual error is false concept hypothesized. It means that students develop misinterpretation of target rules. For example, the insertion of verb to be in sentences such as *it was started yesterday* refers that students use past forms of verb to be to express past actions. The reason behind this type of error might be a pedagogical one. Lim 1998, p. 9) (cited in Al-Khresheh (2016, p.56) traced this error to "classroom presentation, especially when excessive attention is paid to points of differences at the expense of realistic English".

5. Conclusion and recommendation

Based on the findings of this study, it could be concluded that Libyan students in this study committed seven major errors: spelling, subject/ verb agreement, wrong word, prepositions, tense, articles and verb to be. The types of these errors are interlingual and intralingual. The most common writing error is spelling. This indicates that the difference between the mother tongue (Arabic) and the target language (English)

could be a source of difficulty for Libyan students. It is recommended to conduct other studies on other groups of Libyan university students. This helps in revealing other types of errors that have not revealed in this study. Finally, the study recommends that teachers should pay more attention to students' errors and give the students bigger chance to practice writing and self-correction.

References

1. AbiSamra, N. (2003).An analysis of errors in Arabic speakers' English writing. In Mourtaga, K. (Ed.), Investigating writing problems among Palestinian students studying English as a foreign language. Unpublished doctoral dissertation.
2. Abushihab et al (2011) an analysis of written grammatical errors of Arab learners of english as a foreign language at Alzaytoonah private university of Jordan. https://www.researchgate.net/publication/290529363_.
3. Alhaisoni, M. (2012). An Analysis of Article Errors among Saudi Female EFL Students: A Case Study, Asian Social Science- Canadian Center of Science and Education; Vol. 8, No. 12.
4. Al-khresheh, M. (2016). A Review Study of Error Analysis Theory. International Journal of Humanities and Social Science Research, 2016, 2, 49-59.
5. Al-shammery et al (2020) Common Grammatical Errors in Written Discourse of EFL Iraqi Learners. https://www.researchgate.net/publication/341528303.
6. Corder, S. P. (1974). Idiosyncratic dialects and error analysis. In J. C. Richards (Eds.), Error analysis: perspectives on second language acquisition (pp. 158–171). London: Longman.
7. Corder, S, P. (1981). *Error and an interlanguage*. London: Oxford University Press, Oxford.
8. Derakhshan & Karimi (2015). The Interference of First Language and Second Language Acquisition. Theory and Practice in Language Studies (TPLS, ISSN 1799-2591)
   Copyright © 2015-2020 ACADEMY PUBLICATION — All Rights Reserved. Vol 5, No 10.
9. Ellis, R. (2003) *Task-Based Language Teaching and Learning*. Oxford: Oxford University Press.
10. Khatter, S. (2019) An Analysis of the Most Common Essay Writing Errors among EFL Saudi Female Learners (Majmaah University) *Arab World English Journal (AWEJ)* Volume 10.
11. Lim. M, H. (1998). Interlingual and intralingual errors in the second language acquisition of the present, past, and perfect tenses in English: a study among Malay learners in a Malaysian secondary school. Unpublished MA Thesis, Universiti Sains Malaysia.
12. Murad, T. M. & Khalil, M. H. 2015. Analysis of errors in English Writings Committed by Arab First-year College Students of EFL in Isreal. Oldin, T. 1997. Language Transfer. Cambridge. CUP.
13. Mustafa (20017) Syntactic Errors Arab Learners Commit in Writing. Journal of Language, Linguistics and Literature Vol. 3, No. 1, 2017, pp. 1-7 http://www.aiscience.org/journal/j3l ISSN: 2381-7054 (Print); ISSN: 2381-7062 (Online).

14. Raissah & Aziz (2020) An Investigation of Interlibgual and Intralingual Interference Found in English Language as a Foreign Language (EFL) Students Composition of Recount Text. English Education Journal (EEJ), 11(2), 251-275.
15. Ridha, N. (2012). The Effect of EFL Learners' Mother Tongue on their Writings in English: An Error Analysis Study. Journal of the College of Arts. University of Basrah, 60, 22-45.
16. Sawalmeh (2013) Error Analysis of Written English Essays: The case of Students of the Preparatory Year Program in Saudi Arabia. English for Specific Purposes World, ISSN 1682-3257, http://www.esp-world.info, Issue 40, vol. 14.
17. Vahdatinejad, S. (2008). Students' error analysis and attitude towards teacher feedback using a selected software: a case study. Unpublished Master's thesis.Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi .
18. Yaghi, E. and Abdullah, A. (2015). Review of Learners' Errors: An Error Analysis Perspective. https://www.researchgate.net/publication/312595230_.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

THE PROBLEMS OF SPELLING ERRORS AMONG FRESHMEN IN THE FACULTY OF EDUCATION AT ELMERGIB UNIVERSITY

Najat Mohammed Jaber and Aisha Mohammed Ageal
English Department
Faculty of Education / Elmergib University

Abstract: Libya is one of the Arab countries that teach English as main subject within the curriculum in primary school, secondary school as well as university, and teaching English in Libyan schools has a long history. However, there are not any studies that measure the spelling errors size of Libyan students. Consequently, this study conducted to investigate their knowledge about spelling errors. The purpose of this study is to investigate the causes of the spelling errors among students and to explore the possible remedies for the treatment of the misspellings. The sample of the study included 50 students (in questionnaire) and 24 students (in questionnaire test) in the faculty of Education at El-mergib University. A questionnaire was designed to cover the causes whereas an experimental test was prepared to measure how much progress they achieve in spelling proficiency as they acquire the spelling rules. The results show that the frequency of the spelling errors in student's written production is high in pre-experimental test and show insignificant performance, but this performance shows a clear difference after they are getting the rules. This study shows some suggestions for remedy the spelling errors as recommendation for both teachers and students to follow them.

Introduction

Spelling errors are the most common type of mistakes in the written word of English learners. Spelling is a particular problem because of the difference in the writing systems of Arabic and English. In addition, it is because in English the relationship between sounds and writing is not regular.

In investigating the causes of spelling errors among freshmen English department in the faculty of education it is essential to recognize the concept of spelling. Several writers define the term spelling differently. According to (Hornby, 2000) spelling is the act of forming words correctly from individual letters. (Odish, 1994) defines spelling as "the process of encoding, or of rendering spoken words into written symbols. This indicates that spelling demands matching the sounds of language with suitable letters in order to accurately and reliably conveys a message (Wanzek, Vaughn, Wexler, Swanson, Edmonds, Kim, 2006). In supporting this, Hodges (1984) defines spelling as a process of converting oral language to visual form by placing graphic symbols on some writing surface. (Wolff, 18, 1952) states

that spelling is an act of seeing or hearing accurately what may be written or spoken, and translating that visual or aural image into motor activity.

Spelling errors: any word that does not match the target word in part or in full is marked as a misspelling. Any faulty word, faulty grapheme (single vowel, single consonant, vowel digraphs, consonant digraphs, phonogram, suffix, or prefix) within a word is counted as error. It is a series of letters that represent no correctly spelled word of the same language at all (such as "liek" for "like" or a correct spelling of another word (Al-Jarf, 2008).

The Collins English dictionary defines spelling as the act or process of writing words by using the letters conventionally accepted for their information, orthography. The use of exact spelling is significant in order for dynamic connection to gather place.

Lado(1957) (cited in Samantha 2015) defines contrastive analysis as the study of two languages with the goal of identifying their variation and identical structure when freshman are spelling words they are sometimes mixed by the variation in their mother tongue and the target language.

Gass and Selinker (2008) define a second language as a language that is learned in addition to a person's first language (L1). L2 acquisition is the process by which a person learn a second language. Second language learning is splitted into distinct points which are preproduction, early production, speech development, intermediate fluency and advanced fluency.A learner needs to recognize these points in order to know the L2 principles so that they can be capable to spell words correctly.

Many schools of thought accept the first main reasons of spelling errors are the irregularities of the English spelling system. What this means is that the path English words are spelt is complex and conflicted. Lounsbury (1990 cited in Samantha 2015) is of the view that English spelling is consistency. This means that sounds can be spelt in several ways, letters can perform several sounds and most spelling principles have many exceptions.

Anthony (2011) and Kemmer (2009) are of the view that the sounds of English language lagged behind those for pronunciation thus providing a source of variation of the written form from the spoken one. They are of the view that pronunciation changed drastically over the last centuries while spelling has remained the same. In the past about 300 to 500 years.Ago, the now silent letters in knife recognize were pronounced the "gh" in light and a guttural sound is no longer used in English. Therefore, students are confused when it comes to spelling these words.

Kemmer (2009) goes on to say that the lack of consistent norms for written representations and modifications that occurred over time in English language sound system were some of the forces that led to greater divergence of the written forms and the spoken forms of the language. This reason makes English spelling difficult for students to write English words in line with pronunciation.

The second possible reason could be the root of English language. The root of English language comes from different language which include Greek, Latin and French. This produce words to shortage uniformity in their spelling rules. English language was originally written phonetically but with time (during the 11 – 15thcentury) French influence played a significant role in the altering of the English language. Babkoff (2005) points out that the developments which later occurred in sciences whereby terms were created using Greek and Latin. Cummings (1988) therefore says, the spelling system has a phonetic demand (the consistent spelling of sounds among words) with a semantic demand (the consistent spelling of morphemes among words) Bell (2004) comments that the Latin alphabet, which was selected for writing English, did not fit in, the reason is that it has less letters than the English sounds have. The third reason which causes spelling errors in writing is the differences between the English language and the Arabic language, L1 and L2 language respectively. A study on the positive impact of L1 and L2 literacy shows that L1 aids L2 learners with basic knowledge of written letters and their corresponding sounds. (Roberts, 1994). The interference of the mother tongue has a lot of impact on the spelling. Students try to write English words as they are pronounced and perform errors in the process. This kind of error is committed due to relocate which refers to the effect of L1 on the learning of L2.

Richards (1971) conducted a study on how best students can be taught spelling and he came up with the Old way / New way of teaching. According to Richard (ibid), this teaching method accent on what the student cannot do. In a normal teaching class the teacher can say ‘she cannot spell properly’ in the old way / New wayteaching a teacher would say, ‘she always spells it ‘believe’, she should be spelling it “believe”. This helps the student to feel encouraged to learn to correct spelling since the teacher would have written her off as someone who is not proficient of spelling.

The Old way / New way has the following steps:

1) Recognize and analyze the performance error.
2) Recognize and establish the alternative action obligatory.
3) Clarify, and elicit from the student, the essential physical and psychological differences between the right and the wrong ways of spelling the word.

* Six steps towards refiling to find ways that can assist them progress their spelling. One such way suggested by Langan (2011) who highlighted six steps that can be taken by pupils as a way of refining their spelling. These are:

1) Use dictionary.
2) Keep a personal spelling list.
3) Master commonly confused words.
4) Learn key words in major subjects.
5) Study a basic word list.
6) Use electronic aids.

Material s and Methodology

Research objectives

This research contained three main objectives as follow:

1- To discover the causes of spelling errors that freshmen students made in their writing.

2- To discover the causes of spelling errors that constitute a problematic areas for the freshmen students of Faculty of Education.

3- To provide recommendations to help freshmen students overcome errors in their writing.

This part discusses the methodology used in collecting data of this study. It describes the research design, research participants, instruments, preparation, research (questionnaire and experiments test), produce and the statistical treatment used in the research.

The researchers used a descriptive design for this study. It involved a survey method to determine the spelling errors that the freshmen students made in the college of Education at Al-Mergib University. This study aims to provide answer to the following research questions:

1- What are the most common spelling errors that freshmen made in their writing?

2- What are the causes of the common spelling errors that freshmen made?

3- Are there any ways that could help students to improve their spelling?

- In questionnaire

Research participants

Year	Number of participants	Number of the questions
First year	50	15 questions

- In experimental test

Research participants:

Year	Number of participants	Number of the words
First year	24	25 words

The previous tables showed the size of sample of the study. There were (50) students in questionnaire, (24) students in experimental test from freshmen at Al-Mergeb University and they were four groups (A, B, C and D). These students have been chosen randomly, as respondents.

The instrument used in this research were a questionnaire and an experimental test. These tools included theoretical side and practical side, they were applied to be all about the spelling errors.

In a questionnaire, the students were required to reply the questions by putting a tick under of the chosen answer, and there were instructions before answering.The participants were also asked to answer honestly.

Purposely, the questionnaire aimed to collect information about the reasons of students' errors in spelling. The aim was also to know the exact and important errors and which find solutions for these difficulties.

In the experimental test, the students were required to write the words that they heard accurately.In addition, the set of words aimed to test students' ability in writing the correct spelling and it included two parts. Pre-experimental test to test freshmen before giving them the spelling rules and then post-experimental test to experiment freshmen after giving them the spelling rules with similar set of words.

- Preparation

In designing the tools (questionnaire and experimental test) of the survey study, the study aimed to find at difficulties that the freshmen students faced at college of education. In addition, the study analyzed these difficulties and tried to find an appropriate solution for these errors.

- Research Method and Distribution

These methods were constructed by the researchers to get the purpose of this study. The idea of these two methods were to gather the difficulties that were encountered by freshmen in their spelling errors.

The distribution of questionnaire was in groups (A, B, C and D). The study explained the steps carefully to the freshmen. The questionnaire has 15 questions, every question has a multiple choices which are (strongly agree, agree, neutral, strongly disagree, disagree), and the students were required to put a tick under the chosen answer.

The distribution of experimental test was to 24 students, the researchers uttered the words to the student. The experimental test has 25 words, and the students wrote the words in an external paper. Both of two methods were applied during the lecture.

- Procedures

The study reviewed various literature about the freshmen errors and how students could avoid these problems and the steps which they follow in their writing.

The questionnaire and experimental test were the best methods to collect data. The questionnaire is easy to analyze, it was distributed to 50 participants of groups (A, B, C and D) and explained in details.

In experimental test, it measured accurately the ability in spelling. The researchers uttered the words to the students and students were asked to write them in external paper. Both of these tools were checked and proved by the supervisor.

Statistical analysis and results

This part presents the analysis and results of the study related to two methods. First method, is a questionnaire and the second is an experimental test. The responses of the participants were gathered, transcribed, and analyzed. The tables is exhibited to show how the scores are distributed.

- Statistical analysis

The average of questionnaire was computed of 50 participants. The average of experimental test was computed to measure the comparison of spelling errors made by 24 students before and after giving spelling rules.

The question	Strongly agree	Agree	Neutral	Strongly disagree	Disagree
1- I have difficulty with long spelling words.	60%	34%	6%	0%	0%
2- I pronounce the words correctly, I can write them correctly as well.	10%	35%	6%	0%	0%
3- I use a spell checker on my computer to avoid spelling errors.	40%	26%	24%	4%	6%
4- I have always struggled with spelling.	28%	34%	30%	4%	4%
5- To be a good speller you have to memorize words.	40%	46%	8%	4%	2%
6- knowing the causes of spelling errors helps us to determine our errors.	40%	40%	16%	2%	2%
7- Students have confusion with vowel digraph.	56%	24%	14%	4%	2%
8- I often loose marks because of my poor spelling.	56%	24%	14%	4%	2%
9- Knowing the spelling rules helps me to spell many words.	52%	34%	10%	4%	0%
10- The more you write, the more your spelling improves.	66%	26%	6%	0%	2%
11- There is no need to learn how to spell words because there are computer programs that correct your spelling mistakes.	10%	14%	10%	30%	36%
12- I have confused with words that have silent letters.	14%	30%	20%	12%	24%
13- The most of my spelling errors is in the vowel letters.	40%	25%	2%	8%	25%
14- The first language impacts on the spelling of the second language.	4%	16%	26%	16%	8%
15- When I write I choose the words which I know their spelling.	40%	46%	8%	4%	2%

Results of questionnaire:

1- I have difficulty with long spelling words.

The response of the participants for this question, obtain 28 (56%) of the participants answered to strongly agree, whereas 19 (38%) of participants answered to agree, 3 (6%) answered neutral both answered zero (0%) for strongly disagree and disagree. So it is a good percent to choose strongly agree because they don't know the rule of spelling structure.

2- I pronounce the words correctly, I can write them correctly.

The response of the participants for this question, obtain 5 (10%) of the participants answered to strongly agree, whereas 19 (35%) of participants who answered to agree, 3 (6%) answered neutral, both answered zero (0%) for strongly disagree, because not all of students can pronounce the words correctly.

3- I use a spell checker on my computer to avoid spelling errors.

The response of participants for this question, obtain 20 (40%) answered to strongly agree, whereas 13 (26%) answered agree, 12 (24%) answered neutral, 2 (4%) answered strongly disagree, 3 (6%) of participants answered disagree, most of students answered strongly, because it is easier to use spell checker to prevent spell errors and do less effort.

4- I have always struggled with spelling.

The response of participants for this question, obtain 14 (28%) answered strongly agree, whereas 17 (34%) answered agree, 15 (30%) answered neutral and 2 (4%) answered disagree. Because English has thousands of words and it is difficult to know their spelling.

5- To be a good speller you should to memorize huge number of words.

The response to this question showed, 20 (40%) of participants answered strongly agree, but 23 (46%) of participants showed agree, 4 (8%) of participants answered neutral, 2 (4%) answered strongly disagree, 1 (2%) answered disagree. Most of students answered agree, because this way depends on the students' ability to keep in their minds many words.

6- Knowing the causes of spelling errors helps us to determine our errors.

The response of this question showed 22 (44%) of students answered strongly agree, 22 (44%) answered agree, while 4 (8%) answered neutral, 1 (2%) answered strongly disagree, 1 (2%) answered disagree. Because it depends on the level of students who made the errors.

7- Students have confusion with vowel digraph.

In this question the 28 (56%) of participants answered strongly agree, 12 (24%) of participants answered agree, whereas 7 (14%) of participants answered neutral, 2 (4%) of participants answered strongly disagree, whereas 1 (2%) of participants answered disagree, because of the difference between Arabic and English language.

8- I often loose marks because of my poor spelling.

The response of this question showed 28 (56%) of participants answered strongly agree, 12 (24%) of participants answered agree, 7 (14%) participants answered neutral, while 2 (4%) answered strongly disagree, 1 (2%) answered disagree. Because after getting experience, it is easy to know the spelling correctly.

9- Knowing the spelling rules help me to spell many words.

In this question, the 26 (52%) of participants answered strongly agree, 17 (34%) answered agree, yet 5 (10%) answered neutral, (0%) of participants answered strongly disagree, 2 (4%) of participants answered disagree, of course the rules of spelling help students and learners to avoid spelling errors.

10- The more you write, the more your spelling improves.

The response of this question showed 33 (66%) of participants answered strongly agree, 13 (26%) answered agree, 3 (6%) of participants answered neutral

(0%) of participants answered strongly disagree, while 1 (2%) of participants answered disagree. Because writing too much students write with less errors.

11- There is no need to learn how to spell because there are computer program that correct your spelling.

The response of this question showed 5 (10%) of participants answered strongly agree, 7 (14%) of participants answered agree, while 5 (10%) answered neutral, 15 (30%) answered strongly disagree, 18 (36%) answered disagree. Most of students answered disagree because this program will not be with student all the time.

12- I confused with words that have silent letter(s).

The response of this question showed 7 (14%) of participants answered strongly agree, 15 (30%) of participants answered agree, 10 (20%) of participants answered neutral, while 6 (12%) of participants answered strongly disagree, 12 (24%) answered disagree. Because spelling with new words the student do not distinguish between the silent letters and what they are.

13- The most of my spelling errors is in the vowel letter(s).

In this question, the 21 (42%) of participants answered strongly agree, 26 (52%) of participants answered agree, 1 (2%) answered neutral, while 15 (30%) of participants answered strongly disagree, 1 (25%) answered disagree. That is because the pronunciation differs from vowel to another and some vowels are silent at the end of words such as: are, with… etc.

14- The mother tongue impact on the spelling on the English language.

In this question, the 2 (4%) of participants answered strongly agree, 8 (16%) of participants answered agree, 13 (26%) of participants answered neutral, while 8 (16%) answered strongly disagree, 4 (8%) answered disagree. Because of the difference between the mother language and the second language, using the mother language all the time.

15- When I write, I choose words which I know their spelling.

In this question, the 20 (40%) of participants answered strongly agree, 23 (46%) of participants answered agree, while 4 (8%) answered neutral, 2 (4%) answered strongly disagree, 1 (2%) answered disagree. Because it is easier to use the known words more than the new learned words.

Results of experimental test

Table 2 presents the summery of the data collected from pre-experimental test. Table 3 presents the summary of the data collected from post-experimental test. It presents the wrong and right consonant, then the wrong and right vowel, the last presents the completely correct.

Before rules

Word	Right consonant	Wrong consonant	Right vowel	Wrong vowel	Completely correct
Achieve	4	18	0	22	0
Ancient	0	23	0	23	1
Neighbor	1	18	0	19	5

Classes	0	13	2	11	11
Heroes	7	9	0	16	8
Tomatoes	16	6	0	22	2
Employer	2	19	0	21	3
Justifying	0	24	0	24	0
Usable	7	17	0	24	0
Judgment	4	19	1	22	1
Managing	4	20	0	24	0
Fitting	1	18	10	9	5
Knotting	0	23	10	13	1
Forgotten	1	23	1	23	0
Starring	0	23	18	5	1
Preferred	1	23	4	20	0
Cancelling	0	23	9	14	1
Levelling	0	24	7	17	0
Travelling	0	20	9	11	4
Argument	1	19	0	20	4
Repetition	0	21	0	21	3
Difference	3	15	0	18	6
Design	1	23	3	21	0
Island	0	22	5	17	2
Disaster	8	12	0	20	4

Conclusion

From the findings highlighted above, the researchers came up with the following conclusions. English spelling is an area that is difficult to master, especially to second language speakers of English. This is duo to the fact that English is derived from different language and this has made it to lack a uniform rule to spell words.

From the analysis of the focused group discussion the researchers discovered that the teaching of spelling skills was mainly ignored in the teaching process. Teachers mainly focused on the teaching of language skills like reading, writing, speaking and listening.

Furthermore, the curriculum of the education system in the country does not encourage teaching spelling of English words in detail. Therefore, the most English textbooks give more attention for other skills and neglect practical spelling exercise.

The researcher's also concluded that English is a complex language and this makes it difficult for students to spell words correctly. Some words are not spelt the way they sound and others have silent letters. This inconsistency misleads students to write words with many spellings coupled with the students' lack of interest to learn spelling.

References

1- Al-Jarf, R (2008) Spelling Errors Corporaen EFL. Sino, 7 (1): 73.
2- Anthony, S.C (2011) and Kemmer (2009) http://www.susancanthony.com.pdf
3- Babkoff (2005) Students' spelling errors. http://facultyksu.edu.sa.
4- Bell (2004) Symmetrical and Asymmetrical Reading and Spelling Skills Phonological Errors Predominate in Arab.
5- Gass,Sand Selinker, L. (2008), Second Language Acquisition, An international course 3rd Edition – New York, NY Routledg.
6- Hodges, R. E. 8 Rudorf. H (1984).The Development of Spelling Ability and Linguistic Strategies – jstor Elementary School Journal.
7- Hornby A.S. (2000).Patterns of Spelling Errors in Language Learners. Middle East University.
8- Kemmer, S (2009). The History of English and Standardization in English Ric University, http://www.ruf.ric..edu/kemmer/Histengl/spelling.html.McGee.
9- Lado, R (1957 cited in Samantha 2015) Linguistics Across cultures; applied linguistics for language teachers.
10- Langan, J. (2011). College Writing Skills with Reading, New York, Greek and McGraw Hill.
11- Latin Cummings (1988) American English Spelling: An Informal Description JHU press.
12- Odisho (1994) Spelling Errors Faculty of Pathology, 2015 dissertation. npmcn.edu.ng.
13- Richards J.C (1971). A non-contrastive Approach to Errors Analysis. London Group Limited.
14- Roberts, C. A (1994) Transferring Literacy Skills from L1 to L2: from theory to practice. The journal of educational issues of language issues of language minority students 13,209.221.
15- Samantha, C. (2015) An assessment of causes of spelling errors: Bindura University of Science Education.
16- Swanson, Edmonds 8 kim (2006) A synthesis of Spelling and Reading interventions and their effects on spelling outcomes of students with LD H. Lee Swanson at University of California.
17- Wanzek, J. Vaughn. S. Wexler, J. A Synthesis of Spelling and Reading Intervention and Their Effects on the Spelling Outcomes of Students with LD University of Texas at Austin.
18- Wolf, 18 1952. L2 English Spelling Errors Analysis. Swedish Senior high school students.
19- http://faculty.ksu.edu.sa.Babkoff(2005) old rules, Spelling Reform, Loan words and spelling on the net 18th Annual.

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

STUDENTS' ATTITUDES AND BEHAVIOURS TOWARDS USING PLEASURE READING IN ESL SETTINGS

Hisham mohammed Alshareef
English Department
Faculty of ARTS
Elmergib University
h.alshareef.19@abdn.ac.uk

Aisha mohammed Elfagaeh
English Department
Faculty of ARTS
Elmergib University
aelfagaeh@yahoo.com

Milad Ali Abdoalsmee
English Department
Faculty of Education
Elmergib University
maabdoalsmee@elmergib.edu.ly

Abstract: Since reading is a crucial skill, which has recently become necessary for academic and social demands, this paper highlights pleasure reading, reading attitudes and achievement in the L2 of ESL students. It includes diverse evidence concerning pleasure reading, reading attitudes, and their influence on students' achievements. It also provides some information about factors that aid learners in their reading process. The main factors are enjoyment, reading materials, and surrounded reinforcement. These three main factors are supported by sub-factors such as parents, home environment, teachers, types of books or texts, classroom environment, and many other influential elements. Moreover, it reviewed the benefits that a learner can get out of reading for leisure, as well as it discussed the importance of motivation on reading attitudes and academic achievement.

Keywords*: Pleasure reading, reading attitude, behaviour*

Introduction

This review study attempts to clarify the factors influencing reading attitudes. In other words, it examines the affect of pleasure reading on ESL students' reading attitudes. It also tries to connect L2 reading for pleasure and L2 reading attitudes with the students' L2 proficiency (linguistic threshold), which requires foundation of linguistic competence/knowledge on the part of learner. Thus, it will investigate whether a learner's L2 proficiency in comprehension and vocabulary is a significant factor that strongly influences the learners' attitudes toward L2 reading. Reading is a primary skill that involves learning improvements. Hence, it is important to investigate the two previously mentioned factors/variables and how they influence learners' attitudes toward L2 reading. According to Krashen (1993, p. 85): When children read for pleasure, when they get 'hooked on books', they acquire, involuntarily and without conscious effort, nearly all of the so-called 'language skills' many people are so concerned about: they will become adequate readers, acquire a large vocabulary, develop the ability to understand and use complex grammatical constructions, develop a good writing style, and become good (but not necessarily perfect) spellers. Although free voluntary reading alone will not ensure attainment of the highest levels of literacy, it will at least ensure an acceptable level. Without it, I suspect that children simply do not have a chance. Yamashita (2007) pointed out that although the L2 proficiency/linguistic threshold does not have to do with the reading transfer from L1 to L2, it has been found that L2 proficiency is demanded to maintain a successful reading and comprehension of the text. Krashen (2004) discussed how important pleasure reading is for aspects of thorough language competence such as writing,

grammar, comprehension, and spelling, which in turn, increases a learner's desire to read more. Zimbardo & Ebbesen (1969) stated that attitudes are like a mirror reflecting a learner's inside "state" that reveals manageable "control over behavior." Nell (1988) referred to what Caillois wrote (1961) that "pleasure reading is a form of play. It is a free activity standing outside ordinary life; it absorbs the player completely, is unproductive, and takes place within circumscribed limits of place and time." (p.7). Moreover, Clark and Rumbold (2006) stated how difficult is giving a clear and specific definition and concluded by defining pleasure reading as "Reading for pleasure refers to reading that we to do of our own free will anticipating the satisfaction that we will get from the act of reading. It also refers to reading that having begun at someone else's request we continue because we are interested in it. It typically involves materials that reflect our own choice, at a time and place that suits us."(p.6)

Theoretical Review

Influential factors on reading attitudes and academic achievement

Mickool (2007) pointed out diverse influential factors that create and/or reinforce the positive reading attitudes, such as self-concept (on the part of a reader about how he is evaluating his personality), beliefs, abilities and goal(s) as well as the home environment that is established by involving free-time reading for children. For example, when a learner's parents, siblings, and/or grandparents encourage him by reading aloud and subsequently discussing what they have read, his self-concern will be maintained and his willingness to read will flourish. Oakes, Mathur, & Lynne (2010) revealed that meeting students' needs and providing variable reading materials (texts/books) in which the students are interested could enlighten and/or improve their positive attitudes toward reading. Although Barker (2008) hypothesized that utility would have more vital influence on the desire to read in the L2, his study proved that the enjoyment factor was a more significant motivator for the desire to read in the L2.

Krashen (2006) emphasized the need to involve Free Voluntary Reading programs in order to build up the positive attitudes toward reading. That could be achieved by allowing students to choose the books they prefer without giving them an assignment on what they have read. On the other hand, Chua (2008) used the Sustained Silent Reading program in order to study the effect of such a program on students' reading attitudes and whether or not reading for pleasure becomes habitual. The study continued for a year and there were three tests done in order to examine the students' attitudes and habits toward leisure reading. The investigation showed unexpected results that there was a dramatic increase in the number of students who read for pleasure during the program; the students abandoned reading for pleasure after school.

Martinez (2008) cited Stanovich's study results (1986): positive reading attitude is related to the student's linguistic competence and reading comprehension. That is, the more vocabulary the learner masters, the better the learner's comprehension of the text would be. And the better the learner comprehends the text, the higher maintained positive attitude would be. Given this controversial background, the study reviews the current status of the proposed inquires that are needed to investigate for this study are concerning reading for pleasure and how it influences L2 reading attitudes and its connection to the L2 proficiency.

Leisure reading benefits

This proposed research is built on the hypothesis that reading attitudes are influenced by leisure reading as well as the L2 proficiency level (linguistic threshold) which contributes to the learners' positive attitudes. Pleasure reading can be co-constructed with "educational and social benefits." For instance, free reading can help a learner improve his/her writing quality as well as increase his vocabulary (Clark, Cristina, Akerman, & Rodie, 2006). A number of studies emphasized the strong correlation between reading in leisure time and the development in both "educational and personal" improvement. For instance, it has been pointed out that pleasure reading leads to many "literacy-related" benefits, such as, high achievement in reading and writing capability, structure and reading comprehension, an increase in vocabulary, maintaining positive attitudes toward reading, demonstrating self-confidence, and development from temporal reading for pleasure to everlasting reading behavior (Krashen, 2004).

Poor readers will not benefit or learn from their reading because they are not motivated to read. Saracho (1987) highlighted the significant role that teachers play in enhancing the students' positive attitudes in order to accelerate the reading process, especially for beginners. Clark and Rumbold (2006) also acknowledged that parents, home atmosphere, and teachers encourage the intention to read for children and "intrinsic motivation" to read as well, which in the long-term would generate reading habits. He added that children tend to do what adults do. Therefore, if children live in an environment where they can see constantly the adults read for pleasure, they certainly will go for it. In addition, children would be intrinsically motivated when they first feel the pleasure of reading. Moreover, the home atmosphere can have an influential part on achievement motivation. Kelly & Kneipp (2009) concluded that reading fiction books would create the intention to read as well as help students to enrich their general knowledge about the target language and develop their academic progressions. They added that reading behavior is affected and generated by pleasure reading during specific period of age which is childhood, in condition to continual nurturing to become useful and positive reading habit, activity, along adulthood.

Similarly, Day and Bamford (1998) pointed out four factors that can facilitate building the L2 positive reading attitude: a) the learners' attitudes toward their L1, b) learners' reading experiences in number of languages excluding English, c) what the new culture, language, and people mean to the L2 learners (their acceptance degree), d) the classroom atmosphere where the learners participating the L2.

Motivation and reading for pleasure:

Motivation plays a big role when it comes to learning processes, especially reading. It is a vital element that has people desire to read more and more. Quoted from Guthrie & Wigfield (2000, p.408) "that motivational processes are the foundation for coordinating cognitive goals and strategies in reading". So, motivation to read leads to build a strong connection between perform and achievement. It is simply indicates that whenever there is a good reader, there is a high motivation, which leads to highly development in text understanding and vocabulary (Clark and Rumbold, 2006). Clark and Rumbold (2006) added that Guthrie & Wigfield, 200, p.3 defined that "reading motivation is the individual's personal goals, values and beliefs with regard to the

topics, processes, and outcomes of reading." He also emphasized on two terminologies that are connected with reading motivation, which are reading attitudes "feelings and beliefs an individual has with respect to reading", and reading interest "people's preferences for genres, topics".

Kelly & Kneipp (2009) cited from (Woolfolk, 1993) that using fiction books such as novel as a required material of the course syllabus may engage students to replace extrinsic motivation with intrinsic motivation throughout their learning stages. All of all, in turn, that would encourage them to read for pleasure into and outside the classroom. Moreover, that would also build up students' creativity, gain interest to read, and develop their motivation to reach the peak.

According to Johnsson and Jönsson (1986); and (Clark & Foster, 2005 as stated in Clark and Rumbold, 2006), reading books for pleasure is strongly related to age, gender, and social background. That is, the younger reader is the more desire and interest in reading books he/she has. As a child or learner is growing up, his/her interest in reading and his/her reading attitude declines gradually. When it comes to gender, girls more keep in reading than boys do. Medie Notiser (2004), as stated in Johnsson and Jönsson paper, that the reading amount also increases based on the education level. To some extent, it seems reasonable, in terms of books availability, that "the higher the socio-economic level, the more books are read and the longer the time spent on books in leisure hours" (Johnsson et al).

Howrey (2009) declared that reading on computer screen decreases the possibility of the use of physical books, which in turn, negatively affect reading interest, attitude, and motivation to reading circles or maintaining reading as a habit. Besides that, reading on screen is a surface reading, which seems to be just entertainment reading, accumulating social awkwardness because of the lack of social skills and deep reading. In addition, Mckenna, Kear, & Ellsworth (1995) made a large survey of young learners, studying 18,185 primary school pupils. The study is about reading attitude and reading ability of the targeted research sample. The results indicated that school reading attitudes and leisure reading attitudes decrease gradually as they step up of the school years. Also, it has been noticed that both poor readers and good readers showed that as students moving up throughout school grades, their reading attitudes decline. In conclusion, reading is a crucial skill, which has recently become necessary for academic and social demands. It is important to involve our children in reading for fun at early stages by providing an encouraging environment, and parents and school reinforcement and cooperation. Thus, pleasure reading plays a significant role as Krashen and et al. discussed in their works about reading attitudes, reading behaviors, and reading achievement. As afore-mentioned, there are secondary influential factors on reading attitudes and achievement, such as self-concept, beliefs, abilities, reading materials, and enjoyment reading. Concerning leisure reading, there are a set of benefits including that constant reading for fun can help increase vocabulary, improve grammar, and develop writing quality and other language aspects, which in turn, are required to maintain high language proficiency. Moreover, motivation has a big part in demonstrating learning processes, as well as being considered as a continual strong stream that links reading with positive attitudes and achievement.

Methodology

The study subject was ESL students from different nationalities. They were pre- intermediate and advanced students. In addition, they were divided into two groups according to their levels. Group A was the advanced ESL students, while group B was the pre- intermediate ESL students. Each group had 10 students. The age of the participants ranged from 17-35. The independent variable is reading for pleasure (Free Voluntary Reading). Both groups were exposed to the same reading setting/atmosphere. There were a pre-study questionnaire and a post-study questionnaire in order to find out the affect of reading pleasure on the participant's attitudes. Both groups filled out the pre-study questionnaire as a tool of measurement of their reading attitudes before starting read for pleasure. In the two groups (A & B), each student had the right to select the text or book(s) he/she was interested in during the time proposed for the free voluntary reading session. The class orientation for both groups was student-centered. The two groups were practicing reading for leisure for two months. At the end of the second month of the pleasure reading sessions, the post study questionnaire was handed out to each participant in the groups to compare it with the pre- study one concerning their reading attitudes.

Results and Discussion

The results of the pre-questionnaire showed that the majority of the participants do not read for pleasure. The majority of the students do not read texts that interest them for enjoyment (e.g. students were supposed to prefer to read a wide range of genres like sports, animals, history or cookery books which are considered to be read purely for pleasure. Most of the students gave some reasons why they do not read in their leisure time as shown in the next table:

Reasons	percentage
Lack of time in general	44%
Not knowing what to read	15.5%
Too difficult to understand what they enjoy reading	12.5%
Lack of time due to academic studies	11%
No access to enjoyable books	10%
Other reasons	7%
total	100%

Table1 Reasons for not reading for pleasure

The participants has sessions to read for pleasure. They could find all kinds of books that they enjoy reading. Throughout two months, most participants could read many books and articles in the fields that they like and they could grasp the idea of informative reading. In the post-questionnaire, the attitudes of the participants has changed to be positive. Once they found it easy to access to the books that they enjoy to read. They gave the following reason that motivate them to continue pleasure reading:

Reasons	Percentage
Finding reading in English useful	29.8%
Finding reading in English personally rewarding	26%
Finding reading in English fun	17.8%
Easy access to English books	12.7%
Confidence in reading in English	10.4%
Other reasons	2.9%
total	100%

Table2 Reasons for making use of pleasure reading in English

Conclusion

Reading is an important skill, which has must be improved for academic and social needs. It helps students to get more information, which may help them in their social life. Moreover, it helps to get academic information such as (sentence structures, vocabulary, comprehension, etc...). Thus, pleasure reading plays a significant role reading attitudes, reading behaviors, and reading achievement. Future investigation may be merited from different perspectives such as reading motivation. The present study has gone a step further into the affective domain and expanded our understanding of the impact of pleasure reading.

Recommendations

This paper showed how pleasure reading as an essential factor of language learning development, and it recommends the following:

1- There must be more attention paid to the reading skill as a pro-factor in developing other language skills.

2- Instructors ought to advise the learners to spend more time in pleasure reading to improve the language skills ability.

3- Pleasure reading helps the learners to improve even their general knowledge as the read about different topics, so it may help the learners to have confidence about the expressing themselves in different situation, as well as to give them more vocabulary and the way to use those words in the context.

4- It helps in improving the grammar of the learner, as he\she will learn how to use specific structures found in the texts he already read.

References

- Barker, C. (2008). Leisure Reading Intentions of L2 English Learners: An application of The Theory of Planned Behavior, 8.
- Baumann, J. F., Duffy, A. M., National Reading Research Center, A. A., & National Reading Research Center, C. D. (1997). Engaged Reading for Pleasure and Learning: A Report from the National Reading Research Center. Retrieved from EBSCOhost.
- Chua, S. (2008). The effects of the sustained silent reading program on cultivating students' habits and attitudes in reading books for leisure. Clearing House: A Journal of Educational Strategies, Issues and Ideas, 81(4), 180-184. Retrieved from ERIC database.
- Clark, C., Rumbold, K., & National Literacy Trust, (. (England). (2006). Reading for Pleasure: A Research Overview. National Literacy Trust. Retrieved from EBSCOhost.

- Day, R., & Bamford, J.(1998). Extensive reading in the second language classroom.
- Cambridge: U.K.; New York : Cambridge University Press
- Howrey M.M. (2009), Toward a "Lifetime of Literacies": Library Reading Circles for College Students.
- Johnsson-Smaragdi, U., & Jönsson, A. (2006). Book Reading in Leisure Time: Long-Term changes in young peoples' book reading habits. Scandinavian Journal of Educational Research, 50(5), 519-540. doi:10.1080/00313830600953600
- Kelly, K., & Kneipp, L. (2009). Reading for pleasure and creativity among college students.
- College Student Journal, 43 (4), 1137-1144.Retrieved from ERIC database.
- Krashen, S. (1993). The Power of Reading. Englewood, Col.
- Krashen, S. (2004). The Power of Reading. Portsmouth: Heinemann and Westport, CN. Krashen, S. (2006). Free Reading: Is it the only way to make kids more literate? School
- Library Journal, 52(9), 42. Retrieved from ERIC database.
- Martínez, R., Aricak, O., & Jewell, J. (2008). Influence of reading attitude on reading achievement: A test of the temporal-interaction model. Psychology in the Schools, 45(10), 1010-1023. Retrieved from Academic Search Complete database.
- McKenna, M. C., Kear, D. J., & Ellsworth, R. A. (1995). Children's attitudes toward reading: A national survey. Reading Research Quarterly, 30, 934-956. http://www.jstor.org/pss/748205
- McKool, S. (2007). Factors that Influence the Decision to Read: An Investigation of Fifth Grade Students' Out-of-School Reading Habits. Reading Improvement, 44(3), 111-131. Retrieved from ERIC database.
- Nell, V. (1988). The psychology of reading for pleasure: Needs and Gratifications
- Reading Research Quarterly, Vol. 23, No. 1), 6-50.p.7 https://www.msu.edu/~dwong/CEP991/CEP991Resources/Nell-RdngPleasure.pdf
- Oakes, W., Mathur, S., & Lynne, K. (2010). Reading Interventions for Students with Challenging Behavior: A Focus on Fluency. Behavioral Disorders, 35(2), 120-139. Retrieved from Academic Search Complete database.
- Saracho, N. O. (1987). Evaluating Reading Attitudes. Reading attitudes assessment, 23 http://www.springerlink.com/content/p40x
- Zimbardo, P. & Ebbesen, E. (1969). Influencing Attitudes and Changing Behavior: A Basic Introduction to Relevant Methodology, Theory, and Applications. Reading, Mass., Addison-Wesley Pub. Co., 6-7

مجـــلة الـــتربـــوي
JOURNAL OF EDUCATIONAL
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 18

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	بعضُ آراءِ أبي الحَسَنِ الأخفَشِ فِي كِتَابِ التَّنبِيه لابنِ جنِّي	د. علي محمَّد ناجي	20-3
2	إضـــافـــة الشـــيء إلى صـــفتـــه	علي عبد الرحمن أبو منيار الطاهر عمران جبريل	30-21
3	الإعراب في العربية	أ.جمال محمد دية	45-31
4	البيع بالتقسيط وأحكامه العملية المعاصرة	سليمان امحمد بن عمر إبراهيم محمد أبوحرارة	71-46
5	جماليات المعمار السردي للقصة القرآنية دراسة فنية تأصيلية	د.فوزي أبوبكر العيان	97-72
6	تعدّد الوجوه الصَّرفيَّة بين قراءات القرَّاء الثلاث المكمِّلين للعشر في (الأسماء) بسورة الأنعام	د.علي مصباح زلطوم د.فاطمة عبد القادر مخلوف	130-98
7	الإتباع الحركي الرجعي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري	نورية صالح على افريج	150-131
8	النقد التطبيقي قراءة في كتاب الموازنة لأبي الحسن الآمدي ت 370 هـــــــــــــ	د. إبراهيم فرج الزائدي	181-151
9	مظاهر الزهو بالشعر عند البحتري	د. مصطفى بشير محمد رمضان	208-182
10	من شطـــحات ابن مضاء القرطبي "إنكاره للضمير المستتر في المشتقات العاملة"	د. عبدالله محمد الجعكي	218-209
11	العطف على التوهم وآراء العلماء فيه	أ. حواء بشير بالنور أ. زينب امحمد أبوراس	229-219
12	الفاعلية الذاتية وعلاقتها بدافع الإنجاز	د. ربيعة عثمان عبد الجليل د. فرج مفتاح العجيل د. حواء بشير أبوسطاش	256-230
13	دور المشـــرف التربـــوي فـــي العمليّة التّعليمية	أ. هنيّة عبد السلام البالوص	285-257
14	واقـــع النظام التربـــوي في ليبيا (دراسة سيسيو تاريخية لواقـــع منظومة التربيـــة في المجتمـــع الليبـــي)	د. الباشير عمران خليفة المريمي	304-286
15	اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (Post-Traumatic Stress Disorder) (تعريفه – أعراضه – مدى انتشاره)	أ.محمد عطية إسماعيل أ.ميلاد محمد الحضيري	322-305
16	إدمان الانترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الشباب	د. احمد على الهادي الحويج	344-323

17	أساليب تطوير الذات والثقة بالنفس في مرحلة المراهقة	أ. سعاد مفتاح مرجان أ. أسماء حامد اعليجة	374-345
18	دور الأسرة في تكوين الاتجاهات النفسية للطفل	أ. أمنة العربي سالم خليفة	407-375
19	الضغوط المهنية وآثرها على الصحة النفسية للمرأة العاملة	د. هاجر علي محمد الصقر أ .إبراهيم خليفة المركز	422-308
20	الذكاء الوجداني كمنبئ للقيادة الناجحة	أ. محي الدين على المبروك	448-423
21	وليام دلتاي و سارتر وإشكالية فهم التاريخ في الفكر الوجودي	د. نورالدين سالم قريبع	465-449
22	تأثير الانترنت المظلم على نمو وتطور التجارة الالكترونية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علوم الحاسب الآلي وتقنية المعلومات بجامعة بني وليد	د.ميلاد سالم المختار مغراف	482-466
23	التشكيل الاجتماعي للجسد الأنثوي والإجحاف الاجتماعي دراسة أنثروسوسيولوجية لبعض المأثورات والممارسات السلوكية الشعبية للمجتمع الليبي	أ. سعاد علي الرفاعي	505-483
24	دوافع هجرة سكان منطقة تاورغاء الى مدينة طرابلس "مخيم الفلاح نموذجاً"	أ. هناء عمر محمد كازوز	522-506
25	بناء نظام معلوماتي سياحي لإقليم فزان بليبيا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية	د. امباركة صالح محمد ناجم د. عبدالسلام عبدالرحمن عكاشة	535-523
26	تحليل إتجاهات النمو العمراني لمدينة زليتن بإستخدام التقنيات الجغرافية الحديثة والأساليب الإحصائية	د. فرج مصطفى الهدار	549-536
27	دراسة تصنيفية للفصيلة المركبة ASTERACEAE في مدينة الخمس– ليبيا	نجاة بلعيد محمد الشف	562-550
28	فاعلية النانو تكنولوجي على مناهج العلوم بالتعليم العام	أ. هدى على أحمد التقبى أ. ليلى منصور عطية الغويج	575-563
29	دراسة تأثيرالري بمستويات مختلفة من مياه البحر و شدة الاضاءة على بعض مظاهر نمو وانتاجية نبات القمح Triticum aestivum	د. سعاد محمد السريتي	595-576
30	دراسة لبعض الخصائص الكيميائية والكشف عن التنوع الفطري للتربة في مدينة مسلاتة	مبروكة حامد سالم منصور ابتسام الرفاعي سالمة الامين محمد انديشة	609-596

626–610	أ.علي فرج ابوسليانة أ.اسماء علي ابوشويكة د.ميلود الصيد الشافعي أ.محمد عاشورسويلم	عرض لأهم الأمراض البكتيرية المشتركة التي تنتقل من الأسماك للإنسان	31
633–627	Dr. Younis Muftah Al-zaedi Fathi Salem Hadoud	HYPOGLYCEMIC PROPERTY OF GARLIC AND THE PROTECTIVE EFFECTS ON TYPE-2 DIABETES MELLITUS: A REVIEW	32
638–634	Tyeeb Farag Hessian, Jamela Saad Mohamed Muheddin Rteba	EFFECT OF VARIOUS INTEGRATED WEED MANAGEMENTS ON WEED DENSITIES AT ELWASEETA RAINFED CONDITIONS	33
649–639	نعيمة محمد الشريف	تنقية البروتينات المفرزة Esx H و Esx G لبكتيريا السل Mycobacterium tuberculosis	34
658–650	Osama Milad Mahdi Elgutt Ali Salem Faraj Edalim	EVALUATION THE CAUSES OF THE DIABETES MILLETS AMONG PATIENTS IN THE AL KHUMS DIABETES CENTER	35
665–659	Amal Abdulsalam Shamila Fatma Mustafa Omiman Soad Muftah Abdurahman	A RESULT ON A COMMON FIXED POINT THEOREM FOR SEMI-COMPATIBLE AND RECIPROCAL CONTINUOUS MAPS IN FUZZY METRIC SPACE	36
670–666	Ebtisam Ali Eljamal	CERTAIN CLASS OF GENERALIZED CLOSE TO CONVEX FUNCTIONS PRESERVING INTEGRAL OPERATOR	37
676–671	N.S.Abdanabi Amal El-Aloul Ashraf Alhanafi	COMPACTNESS MODULO IN FIBREWISE IDEAL TOPOLOGICAL SPACE	38
685–677	Mohammed Ebraheem Attaweel Abdulah Matug Lahwal	ON SOLVING NONLINEAR VOLTERRA INTEGRAL EQUATIONS OF THE FIRST KIND USING MAHGOUB TRANSFORM	39
693–686	A. H. EL-Rifae Z. A. Abusutash	CHAOTIC BIFURCATIONS OF DISCRETE DYNAMIC SYSTEMS WITH A COMPLEX VARIABLE	40
704–694	Aisha Ajwely Khaled	ON THE FEKETE-SZEGö THEOREM FOR THE GENERLIZED OWA-SRIVASTAVA OPERATOR	41
715–705	K. A. E. Alurrfi Mohamed O. M. Elmrid Ali B. Almalul Suad H. O. Aljahawi Salem M. A. Zyaina	EXACT TRAVELING WAVE SOLUTIONS FOR TWO HIGHER ORDER NONLINEAR PDES IN MATHEMATICAL PHYSICS USING THE GENERALIZED RICCATI EQUATION MAPPING METHOD	42
724–716	Hana wanis Elfallah	EVALUATION OF PROBIOTIC BACTERIA ISOLATED FROM PHARMACEUTICAL SACHET AGAINST URINE SAMPLE BACTERIA	43

738–725	Dr.Mohamed K. Zambri Dr.Ali R. Elkais Eng. Ibrahim R. Musbah	DETERMINATION OF THE ACTUAL BURNING EFFICIENCY OF CYCLONES IN CEMENT INDUSTRY LEBDA CEMENT PLANT AS CASE STUDY	44
750–739	Dr. Dawi Muftah Ageel	DETERMINE THE RELATIONSHIP BETWEEN NDVI AND NDWI INDICATES USING SENTINEL-2A TECHNIQUES IN KHUOMS CITY, LIBYA	45
769–751	أ. ابراهيم عثمان الصابري	ILLEGAL IMMIGRATION TO EU FROM AFRICA USING LIBYA AS TRANSIT COUNTRY	46
783–770	Dr. Ragb O. M. Saleh	A REVIEW AND CRITIQUE: WELL-KNOWN REACTIVE ROUTING PROTOCOLS IN MANET	47
788–784	Salem Mustafa aldeep Aimen Abdalsalam Kleeb Saad Mohamed Lafi	THE ROLE THAT INFORMATION TECHNOLOGY PLAYS IN THE DEVELOPMENT OF SOCIETY (Analytical study inside Faculty of Education)	48
796–789	أ. سميرة مفتاح احميد	AN ANALYSIS OF THE COMMON ERRORS AND ERRORS' TYPES IN THE WRITING OF LIBYAN UNIVERSITY STUDENTS	49
806–797	Najat Mohammed Jaber Aisha Mohammed Ageal	THE PROBLEMS OF SPELLING ERRORS AMONG FRESHMEN IN THE FACULTY OF EDUCATION AT ELMERGIB UNIVERSITY	50
813–807	Hisham mohammed Alshareef Aisha mohammed Elfagaeh Milad Ali Abdoalsmee	STUDENTS' ATTITUDES AND BEHAVIOURS TOWARDS USING PLEASURE READING IN ESL SETTINGS	51
814	**الفهرس**		52